

«فهرسة الجزء السابع من التفسير المسمى
فتح البيان في مقاصد القرآن»

«فهرسة الجزء السابع من تفسير
اسقاط ابن كثير»

صحيفة

صحيفة

٢ سورة الشعراء

٢ سورة المؤمنون

٤٨ سورة النحل

٣٩ سورة الزور

٩٤ سورة القصص

١٢٣ سورة الفرقان

١٤٠ سورة العنكبوت

١٦١ سورة الشعراء

١٧٧ سورة الروم

٢٠٠ سورة النمل

٢٠٧ سورة لقمان

٢٣٩ سورة القصص

٢٢٧ سورة الحجلة

٢٧٨ سورة العنكبوت

٢٤٦ سورة الاحزاب

٣٠٨ سورة الروم

٣٢٣ سورة سبا

٣٤٩ سورة فاطر

«(تت)»

«(تت)»

(الجزء السابع)
 من التفسير المسمى فتح البيان
 في مقاصد القرآن للسيد الامام المحقق
 الهمام المؤيد من مولاة القدير الساري أبي الطيب
 صديق بن حسن الله وولي البحاري ملاك
 مد به و بال حاله الاطراف الالهديه
 لارالت ~~ص~~ واكب ~~ص~~
 في الآفاق راهرة
 متصبيه
 آمين

وهمامشه تفسير الامام الجليل الكبير الحافظ عماد الدين أبي العدا امامه عجل بن عمر بن
 كثير القرشي الدمشقي المولود سنة تسعمائة وعشرين الموفى سنة تسعمائة وأربعة وسبعين
 وهذا التفسير جليل نسر بالاحاديث والآثار مستند من أعجم اجمع
 الكلام على ما يحتاج اليه من حوافر تدل على انه من كشف الطرون

(الطبعة الاولى)
 (الطبعة الكبرى الميرية - سولاق مصر المحمية)
 سنة ١٣٠١ هجرية

س ٢ تعرفه وقال النساء في تفسيره

۱۰ بسم الله الرحمن الرحیم

ابن ماثوس قال قلنا عائشة أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 القرآن فقرأت نداء قلح المؤمنين حتى انتهت الى الذين هم على صلواتهم يحافظون قالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد روى عن كعب الاحبار ورجاء حدوا ابني العالية وغيرهم المخلق الله جنة عدن وعمرهم ما يده نظر اليها وقال لها كن من فتات
 نداء قلح المؤمنين قال كعب الاحبار لما اعد لهم من الكرامة فيها وقال ابو العالية فأنزل الله ذلك في كتابه وقد روى ذلك عن ابني
 سعيد الخدري مرفوعا قال أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المني حدثنا شاذان بن ٣ مسلمة حدثنا وشيب عن الجريري عن ابني

افضة عن ابني سعيد قال خلق
 الله الجنة قبلته من ذهب وابنة من
 فضة وعمرها وقال لها تكلمي
 فقالت قد اخلق المؤمنين فدخلها
 الملائكة فقالت طوبى لك منزل
 الملوله ثم قال وحدنا ناس من آدم
 وحدنا ناس من نوح وحدها ناس من
 ابراهيم علي بن الفضل حدثنا
 الجريري عن ابني سعيد عن ابني
 سعيد عن ابني سعيد عن ابني
 قال خلق الله الجنة قبلته من ذهب
 وابنة من فضة وعمرها وقال لها
 قال البزار ورايت في موضع آخر
 في هذا الحديث حافظ الجنة قبلته
 ذهب وابنة فضة وملاطها الماك
 فقالت لها تكلمي فقالت قد اخلق
 المؤمنين فقالت الملائكة طوبى
 لك منزل الملوله ثم قال البزار لا نعلم
 أحدا رفعه الاعلى بن الفضل
 وليس هو بالحافظ وهو شيخ متقدم
 الموت وقال الحافظ أبو القاسم
 الطبراني حدثنا أسجد بن علي
 حدثنا شاذان بن خالد حدثنا ببيعة
 عن ابن جريح عن عطاء عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن

وهذا المعنى ألقى بالقام وأوقف الدرام وإذا انقصر علمه صاحب الكشاف (لعلنا باخم)
 أي قائل ومهلك (نفسك) لعلنا لا نشاق أي أشفق علينا بتخفيف هذا القوم والنجع
 في الاصل أن يبلغ بالذبح الضائع وهو عرق في القفا وقدمي تحقيق هذا في سورة
 الكهف وقرئ يا خع نفسك بالاضافة والمعنى لعلك قائل نفسك (أن لا يكونوا) أي أهل
 مكة (مؤمنين) أي لعدم إيمانهم بما جئت به وفي هذا أسلمة لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم لأنه كان حريصا على إيمان قومه شديدا لا يسف لم يراهم إعراسهم (ان نشأ نزل
 عليهم من السماء) مستأنفة موقوفة لتعليل ما سبق من التسليط والماء في آية تلجهم
 الى الابعث ولكن قد سبق القضاء بالانزال ذلك وتقديم الظرفين على المفعول الصريح
 للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر (فظلت أعناقهم لها خاضعين) أي انهم صاروا
 منقادين لها أي فظل أعناقهم قيل وأصله فظلوا لخالها خاضعين فالعنت الاعناق للتقرب
 والتصوير لان الاعناق موضع الخضوع وقيل انهم الماوصفت الاعناق بصفات العقلاء
 أخرجت مجراهم وصفهم بما وصفون به قال عيسى بن عمر وخاضعين وخاضعة سواء
 واختاره المبرد والموتى انهم اذا ذلت رقابهم ثلوا فالخاضع عن الرقاب اخبار عن أصحابها
 ويروى في كلام العرب أن يترك الخبر عن الاول ويخبر عن الثاني وقال أبو عبيد
 والكسائي ان المعنى خاضعهاهم وضعفها الخناس وقال مجاهد أعناقهم كبرأؤهم قال
 الخناس وهذا معروف في اللغة يقال جاءني عنق من الناس أي رؤسهم وقال أبو زيد
 والاختش أعناقهم جماعتهم يقال جاني عنق منهم أي جماعة وقال ابن عباس
 خاضعين ذليلين (وما يأتهم من) من يذلتنا كيد المعنى (ذكر من الرحمن) لأشياء
 الغاية (محدث) ان الله وكما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الاول
 (الأكوانه معرفين) أي ارا لا يجيد بلهم وعظة وتذكير الاجداد وما هو فقيض
 المنة وهو الاعراض والتكذيب والاستهزاء والجملة حالية والاستثناء مفرغ من أعم
 العام وقد تقدم فقبس رسول هذه الآية في سورة الانبياء (فقد كذبوا) بالكذابي يأتهم
 تكذيبا صراحا يحاول فكفوا بمجرد الاعراض وقيل ان الاعراض بمعنى التكذيب لان من
 أعرض عن شيء ولم يقبله فقبس كذبه وعلى هذا فيكون ذكر التكذيب للدلالة على صدور
 خلق منهم على وجه التصريح هو الاول أولى فالاعراض عن الشيء عدم الالتفات اليه ثم

خلق فيهما ملاعين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد اخلق المؤمنين ببيعة عن الحجاز بن ضيف وقال
 الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن الحارث حدثنا أسجد بن علي العسقي عن اسعيل السدي عن ابني
 صالح عن ابن عباس يرفعها خلق الله جنة عدن بيده وولي فيها غمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر اليها فقال قد اخلق المؤمنين قال
 وعزني وجالني لا يجاوزني فيك بجيل وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن المني البزار حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا يعيش
 ابن حسين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده

لستم في ذمة مصابا ولستم في ذمة جراحا ولستم في ذمة حصد حصر اعمالها المسك وحصساؤها التولوث وحشيشها الرعمران
ثم قال يا ابا عبد الله فانت قد اقبلت المؤمنين فقال الله وعز وجل لا يتجاوزون ذلك بحيل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
بدن نفع به فاولئك هم المفلحون وقوله تعالى قد اقبل المؤمنون أي قد ما رواه وسعدوا وحصلوا على الملاح وهم المؤمنون
المصدون بهذه الاوصاف الذين هم في صلاتهم حاشعون قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحشوع خشوع القلب وكذا قال
روى عن مجاهد والحسن وقتادة والشرقي ٤ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحشوع خشوع القلب وكذا قال

ابراهيم الحنفي وقال الحسن
المصري كان حشوعه في قلوبهم
وعصا بذلك أنصارهم وحدها
الحشاع وقال محمد بن سيرين كان
أنصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرفون أنصارهم إلى النساء
في الصلاة فلما رآه لا يثبته
أطاع المؤمنين الذين هم في صلاتهم
حاشعون حصوا أنصارهم إلى
موضع سجودهم قال محمد بن
سيرين وكانوا يقولون لا يتجاوز
فصرهم صلاة فان كان قد اتد
الظفر فله حصص رواه ابن حريز وابن
أبي حاتم ثم روى ابن حريز عنه
وعن عطاء بن أبي رباح أن صا
مرا رواه ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يفعل ذلك حتى
رب هذه الآية والحشوع
في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه
لها واشتغل بها عما سواها وأثرها
على غيرها وجبته تكون راحلة
وقرأه عن أبيه قال النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الذي رواه الإمام
أحمد والسنائي عن أبيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال حسب إلى الطب والنساء

وحديث مرة في الصلاة وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عمار بن محمد عن سالم بن أبي الجعد
أن محمد بن الحنفية قال دخلت مع أبي علي صبرا لئلا أنصار حضرت الصلاة فقال أحاربه أتيتي بوصوة علي أصلي فاستريح
فرا بأناكرنا عليه ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول ما لا يزال فارحنا بالصلاة وقوله والذين هم عن اللغو
معصون أي عن الساطل وهو يشتم الشرك كما قاله بعضهم والمعاصي كما قاله آخرون وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال كما قال
تعالى وإدا همزوا بالعموم ورواها قال قتادة أنهم والله من أمر الله ما وجههم عن ذلك وقوله والذين هم للركعة فاعلمون الأكثرون

على أن المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال مع أن هذه الآية مكتبة واقترفت الزكاة المدينة في سنتي اثنين من الهجرة والظاهر أن
التي فرضت المدينة انما هي ذات النسيب والمتبادر الخاصة بالأفلاطهار أن أصل الزكاة كان واجبا مكتبة قال تعالى في سورة الانعام
وهي مكتبة وأما قوله يوم حصاده وقد يحتل أن يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والذنس كذوله قد بلغ من زكاه
وقد خاب من دساده وكفوله ويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة على أحد القولين في تفسيرهما وقد يحتل أن يكون كلا
الاهن من غير اداه و زكاة النفوس وزكاة الأحوال فانه من جملته زكاة النفوس والمؤمن الكامل هو الذي يستعمل

هَذَا وَهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ وَالَّذِينَ

كونه كثير الرحمة ولذلك امد لهم ولم يعاجلهم بالعقوبة أو المعنى انه متعقبن من أعدائه رحيم
 بأوليائه (وإذ نادى ربك موسى) مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبله من الأعراض
 والكذب والاستمراء وشروع في قصص سبع مع أولها قصة موسى والثانية إبراهيم
 والثالثة نوح والرابعة هود والخامسة صالح والسادسة لوط والسابعة شعيب
 والتقدير وائل إذ نادى أو أذكر بما حمدوا الله الدعاء أي نادى حين رأى الشجرة والنار
 وكان النداء بكلام مجمعه من كل الحيوانات من غير واسطة (أن) مفسرة أو مصدرية أي بأن
 (أنت القوم الظالمين) وليس هذا مطلع ما ورد في خبر النداء وإنما هو ما قبل في سورة طه
 من قوله إني أنابك إلى قوله لنريك من آياتنا الكبرى ووصفهم بالظالم لأنهم جمعوا بين
 الكفر الذي ظلموا به أنفسهم وبين المعاصي التي ظلموا بها غيرهم كاستعباد بني إسرائيل
 وذبح آبائهم وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفاً (قوم فرعون) يعني القبط
 عطف بيان كل معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم معياران تعتقان على
 مؤدى واحد (الآيتقون) أي ألا يخافون عقاب الله سبحانه فيصرفون عن أنفسهم
 عقوبته بطاعة موقيل المعنى قل لهم ألم الآيتقون وجاء التحية لأنهم غيب وقت الخطاب
 وقرئ بالقوية أي قل لهم ذلك ومثله للذين كفروا استغلبوا بالتحية والقوية وأثمهم
 زاجراً فقد أن لهم أن يتقوا وهي كلمة حث واغراء وقيل يظلمون غير متقين الله وعقابه وعلى
 هذا حال من الضمير في الظالمين (قال) موسى واعتذر بثلاثة أعدا ترك منها مرتب على
 ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل اظهار العجز عن هذه الأمر الثقيل وطلب
 المعونة عليه من الله (رب اني أخاف أن يكذبون) في الرسالة والخوف غم يلحق الإنسان
 لا مره سبق (ويضيّق صدرى) بكذبهم إياي (ولا يظلمني أسألي) أي سادية
 الرسالة لتعقد كانت على لسانه قرئ يضيّق ويظلمني على العطف أو على الاستئناف
 ونصهما قال القراء كلا التراتير له وجه قال الخناس الوجه الرفيع لأن النص عطف
 على يكذبون وهذا بعيد (فأرسل) جبريل بالوحي (إلى) أخى (هرون) ليكون
 معي رسولاً وماوراء ما ظاهراً معاً وماولاً كالموازرة هنا لأنها مألوفة من غير هذا الموضع
 كقوله في طه واجعل لي وزيراً من أهلي وفي القصص أرسله معي ردأيدي قنبي وكان هرون
 بعصر حين بعث موسى نبياً بالشام وهذا من موسى عليه السلام من باب طلب المعاونة

في تفسير أول سورة المائدة وهو هذان آيتان وأما أحدهما على الرجال معاملة لها فتعبر قصدها والله أعلم وقد استدل الأمام الشافعي رحمه الله ومن وافقه على تحريم الاستمتاع باليد بهذه الآية الكريمة والذين هم لفروجهم حافظون الأعلى أزواجههم أو ما ملكت أيمانهم قال فهذا الصنيع خارج عن هذين القسامين وقد قال الله تعالى في ابنتي ورائدك فأولئك هم العادون وقد استأنسوا بجد يثروا الإمام الحسن بن عرفة في حرثه المشهور حيث قال حدثني قال حدثني عن ابن ثابت الجزري عن مسلمة بن جعفر عن حسان بن سعيد عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يرزقهم ولا يحسمهم مع

العليين ويخاطبهم النار أول الداحلين إلا أن يتوبوا ومن تاب تاب الله عليه السالكين هذه القاعل والمفعول به ومنهم من الحصر
والصارف والله حتى يستحبوا المؤدى حيرانه حتى بلغوه والسالكين حله جاره هذا حديث عريب واسماده فيه من لا يعرف
لجساده واسمهم وقوله والذين هم لا ما ماتهم وعندهم رعون أي اذا اوعوا لم يحجوا إلى يؤدونها إلى أهلها واذا عاهدوا أو عاهدوا
أو عاهدوا لا كصفات المسافعين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المفاق ثلاث اذا حدثت كذب واذا وعدا غاب
واذا اؤان حان وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون أي يرايطون عليها في مواقيتها كما قال ابن مسعود سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله أي العمل
أحب إلى الله قال الصلاة على
وقتها قلت ثم أي قال بر بالدين
قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله
أخر حاجتي الصبح وفي مستدرك
الحاكم قال الصلاة في أول وقتها
وقال ابن مسعود يبرر في قوله
والذين هم على صلواتهم يحافظون
بعض مواقيت الصلاة وكذا قال
أبو يحيى وعلقه من قيس وسعد
أن حبر وعكرمه وقال قيادة على
مواقيتها وركوعها وسجودها وقد
افصح الله في هذه الصفات الحميدة
بالصلاة وأحقها بالصلاة بعد على
أفضليتها كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسبقوا أولي خصوصاً
واعلموا أن حبر أعمالكم الصلاة
ولا تحافظ على الرصوة المؤمن
ولما وصفتهم تعالى بالعلماء منهم
الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة
قال أولئك هم الزاويون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون
وبن في الصحاح أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتكم
الله الخسة فادأوه الفردوس فانه

والناس العون في تسليح الرسالة بالرسالة أنجيها لاس باب الاستسنة باسم الرسالة ولا من
الموقف عن المسارعة بالامثال وكفى بطلب العون دليلاً على العمل لا على الفقل (ولهم
على ذنب) هو قوله الله على فانه عادة وسجدة فيهم رعونهم أو كما يحسبوا من حراة السبنة
سبنة (فاحاف آل يملون) به مصاصا في موت المقصود من الرسالة فهاذا والخائف عليه
وليس هذا تعالاً أيضاً لاسم دفاع السبنة المتوقعة وفيه دليل على أن الخوف قد يحصل
مع الانسياق فصلاص الصلاة ثم أحابه سبحانه مثل إلى نوع من الردع وطرف من
الحر (قال كذا) أي لا يه لولكن كما به قبيل ارتدع عما طغى (فأداهما) أي آت
وأخوك (بآياتها) وفي من هذا الخواص طاعة موسى إلى ما ظلمه من صم أحبه اليدي
يدل عليه توجيه الخطاب اليهما وفيه تعليل الخاص على العائب لانه اذا دل كان حصر
والرسالة والخطاب كان في الطور (آتاكمهم) وفي هذا تعليل الردع عن الخوف وهو
كقولهم سبحانه أي معكم أجمع وأرى وأراد بذلك سبحانه تهوية فلوهم ما وانه متول
لخطيئتهما وكلاهما وأجرهما شجري الجمع فقال معكم ليكون الأئمة أقل الجمع على
ما يذهب اليه بعض الأئمة أول كونه أراد موسى وهرون ومن أرساله الله ويحجوا إلى يكون
المراد ما يحسب أسرا تزل أو تعظم لها ولا ينجي ما في المعصية من احوال المصاحبة من
صفات الاحسام فالمراد معية المصرة والمعوية (سمعون) أي سامعون ما تقولون
وما يقال لكم والاستماع في غير هذا الاصعاء للسمع يقال استمع فلان حديثاً أي أصغى اليه
ولا يجوز حله في أعلى ذلك فحمل على السماع قاله النسي (فأنا) أفرعون وهو لا يارسول
رب العالمين) العا ليريب منه دعاه على ما فعلها قال القرطبي فأنطما إلى فرعون فلم
يأبس لهما منة مني النحول عليه ووحد الرسول هما ولم يشك في قوله لارسول انك لانه
مصدر عن رسالة والمصدر يؤخذ أو ما اذا كمل معنى المرسل فانه يشي مع المشي ويجمع مع
الجمع قال أبو عبيدة رسول عن رسالة واذا قدر على هذا نادو ورسالة وقال أبو عبيدة
أنا صا حور أن يكون الرسول عنى الاسم والجمع فعول العرب هذا رسولى ووكلني وهذا
رسولى ووكلني وهو لا رسولى ووكلني ومنه قوله تعالى فاهم عذوقى وقيل ان معاده ان
كل واحد صار رسول وقيل انهم لما كانوا متعاصدين متساعدين في الرسالة كما ناعلة
رسول واحد وأن في قوله (أنا أرسل معي آياتي) مفسرة لبعض الارسان

أعلى الخسة وأوسط الخسة ومنهم من يسميها الخسة وهو فوق عرش الرحمن رسول أس أي حاتم حديثاً أحد من
سان حديثاً أو معاً في حديثه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من أحد الا وله منزل من الجنة ومن لم يزل يارسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
وقال ابن جرير عن الليث عن مجاهد وأئلك هم الزاويون قال ما من أحد الا وله منزل من الجنة ومن لم يزل يارسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
في بيتي في الجنة في بيتي الذي في الروا ما لكافر في بيتي الذي في الجنة وبيتي في بيتي الذي في الزاويين عن سعيد

ابن جبر نحو ذلك فالؤمنون يرون منازل الكفار لانهم خلقوا لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له فلما قام هؤلاء المؤمنون بما
 وجب عليهم من العبادة وتركوا أولئك ما أمر الله به مما خلقوا له آخر زعموا لا نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل بل أبلغ
 من هذا أيضا وهو ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن عمار يوم القيامة
 من المسلمين بنفوب أمثال الجمل فيغفرها الله لهم ويضعها على النحر ودوا النصرارى وفي القفلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا ونصرا سابقا يقال هذافكاك ٧ من السابقين خلف عمر بن عبد العزيز بأبردة
 بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات

المفهوم من الرسول معنى القول أى خلصهم واطلقتهم معنما إلى أرض فلسطين ولا
 تستعبد لهم وكان قد استعبدهم أربع مائة سنة (قال) فروع لموسى بعد أن أنجاه
 وقال له ما أمرهم هذا الله به (ألم يكن فينا) أى في حجرنا وبناتنا أراؤنا بذلك الما عليه
 والاحتماله أى يربنا لك لدينا (وليدا) أى صغيرا قريسا من الولادة بعد قطامك ولم تقتلك
 فبين قتلنا من الاطفال (ولبنت فمنا من غولسني) ففى كان هذا الذى تدعيه قيل
 لبنت فيهم ثمانى عشر سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل أربعين سنة ثم ووجه بقتل القبطى
 فقال (وقعت ففعلت التى فعلت) الفعل بفتح الفاء المرة من الفعل كقيل ع الفعل للمرة
 والفعل للخالوة أى الشعى بكسر القاء والفتح أولى لانها مرة الواحدة لا النوع والمعنى
 أنه عدد عليه النعم ودكره ذنوبه وأراد بالفعل قتل القبطى ثم قال (وأنت من الكافرين)
 للنعمه حيث قتلت رحلا من أصحابى وقيل من الكافرين بأن فروع هو القبطى من
 الكافرين بالله فى زعمه لأنه كان معهم على دينهم (قال) موسى جميعا الفرعون (فعلنا اذا)
 أى فعلنا هذه القبله التى ذكرت وهى قتل القبطى (وانا) انذاك (من الضالين)
 أى الجاهلين قاله ابن عباس ففى عليه الصلاة والسلام عن نفسه الكثر وأخبراه قيل
 ذلك على الجهل قبل ان يأتيه العلم الذى علمه الله وقيل المعنى من الجاهلين ان تلك الوكرة
 تباع القتل وقال أبو عبيدة من الناسين وقيل من المخطئين قال ابن جرير العرب تضع
 الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال (فقررت منكم) أى خرجت من يسكنكم الى
 مدين كما فى سورة القصص (ما خشاكم) ان تقتلوني وذلك حين قال له مؤمن من آل
 فروع ان المسلا ياترونك ليعتدوا بك فخرج الآية (فوهب لى ربحي حكما) أى نبوة
 أو عطاياهم وقال الزجاج المراد بالحكم تعلية التوراة التى فيها حكم الله (وجعلنى من
 المرسلين) أى من جلة رسله بذلك ما وجهه فروع قد حافى نبوته وهو القتل بغير حق
 ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة (وتلك نعمة فنها على) قيل
 هذا الكلام من موسى على جهة الاقرار بالنعمة كأنه قال نعم تلك التربة نعمة تنبها
 على وانكى لا يدفع ذلك رسالى وبهذا قال القراء ابن جرير وقيل هو من موسى على جهة
 الانكار أى أنسى على بأن ربينى وليدا وأنت قد استعبدت بنى اسرائيل وقتلتهم وهم
 قوى قال الزجاج المفسرون أخرجوا هذا على جهة الانكار لأن يكون ماذكر فروع

أن آياه حدثه عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بذلك قال خلفه
 قال وهذا لا اله الا كقوله تعالى تلك
 الجنة التى نورث من عبادنا من
 كان تقيا وكقوله وتلك الجنة التى
 أوردتوها بما كنتم تعلمون وقد
 قال مجاهد وسعيد بن جبر الجنة
 بال رومية هى الفردوس وقال
 بعض السلف لا يسمى البستان
 الفردوس الا اذا كان فيه غيب
 فأنه أعلم (ولقد خلقنا الانسان
 من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة
 فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة
 علقة خلقنا العلقة مضغة خلقنا
 المضغة عظاما فكسونا العظام
 لحاماً أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله
 أحسن الخالقين ثم أنكبه بعد
 ذلك لميتون ثم أنكم يوم القيامة
 سحون) يقول تعالى مخبر عن
 ابتداء خلق الانسان من سلاله
 من طين وهو آدم عليه السلام
 خلقه الله من صلصال من حا
 مسنون وقال الاعشى عن المنهال
 ابن عمرو عن أبي يحيى عن ابن
 عباس من سلاله من طين قال من

صفوة الماء وقال آدم وقال ابن جرير لمسى آدم طينا لأنه خلق من طين لآب وهو الصلصال من الحما المسنون وذلك
 الطين وهذا طين المعنى وأقرب الى السابق فان آدم عليه السلام خلق من طين لآب وهو الصلصال من الحما المسنون وذلك
 مخلوق من التراب كما قال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تتمشرون وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد
 حدثنا عوف حدثنا أسامة بن زهير عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع
 الارض فجاءه نوادم على قدر الارض جاءهم من الاجر والايض والاسود بين ذلك والخميط والطيب بين ذلك وقدر واه أبو داود

قال الامام احمد في مسنده حدثنا ابو معوية حدثنا الاعشى عن زيد بن وهب عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدثكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات رزقه وأجله وعمله وحوشه أو سعد فالذي لا اله غيره ان احدثكم ايعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينهم إلا ذراع فسبق عليه الكتاب فيجزيه بعمل أهل الجنة فدخلها وان الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عليه (٩) الكتاب فيجزيه بعمل أهل النار فدخلها

آخر جاءه من حديث سلمة بن مهران الاعشى وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معوية عن الاعشى عن أبي خبيثة قال قال عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتكث أربعين يوما ثم تعود في الرحم فتكون علقته وقال الامام أحمد ايضا حدثنا حسين بن الحسن حدثنا أبو داود عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال قال مريم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فقالت قريش يا مريم ودي ان هذا برعم الله تعالى فقال لا سألن عن شيء الا ليعلمه الا نبي قال فخافه حتى جلس فقال يا محمد من خلق الانسان فقال يا مريم ودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة فاما نطفة الرجل فنطفة عظيمة منها العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة فمنها اللحم والدم فقال هكذا كان يقول من قبلك وقال الامام أحمد حدثنا سليمان بن عمرو عن أبي الطيب عن حذيفة بن

السامع (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) وخص من العام المتقدم أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيهم السامع لنفسه ومن رآه منه وهي أظهر دالة على القادر فأنضح لهم ان قرون من بوب لارب كما دعية والمعنى ان هذا الرب الذي أدعوكم اليه هو الذي خلق آبائكم الاولين وخلقكم فكيف تعدون من هو واحد منكم مخلوق فخلقكم وله آباء قد فنوا كما آباءكم فلم يجبه فرعون عند ذلك بشئ بعدته بل جاء بما يشكك قومه ويخيل اليهم ان هذا الذي قاله موسى مما يقول العفلاء (قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمحنون) فاصد بذلك العاطلة وايقاعهم في الخيرة فظهر انه مستخف بما قاله موسى مستهزئ به لاني أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وأضافه الى مخاطبة ترفعاع ان يكون مرسل الى نفسه فأجابته موسى عند ذلك بما هو تكميل لجوابه الاول (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) خصم ما لانهم أو ضح دالة وأظهر ذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من أحد الجانبين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم والمعنى ليس ملكه كذلك لانك اذا غلبت بلد او احدا لا يجري أمر لك في غيره ويموت فيه من لا تحب ان يموت والذي أرسلني اليك المشرق والمغرب وما بينهما أي فتشاهدون في كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى ياتيها الى المغرب على وجه نافع تتطهر به أمورا الكائنات ولم يشتعل موسى بدفع ما نسبته اليه من الجنون بل بين لفرعون شمول رويعة الله للمشرق والمغرب وما بينهما وان كان ذلك دأ خلا تحت ربوبيته سبحانه السموات والارض وما بينهما لما تقدم ولان فيه قصر بحال سناد حر كالت السموات وما فيها وتغيير أحوالها وأوضاعها تارة بتأمر وتارة بالظلمة الى الله وقيل علم موسى ان قصده في السؤال معرفتهم سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب (ان كنتم تعقلون) شيأ من الاشياء أو ان كنتم من أهل العقول أي ان كنتم باقرعون ومن معان العفلاء عرفت وعرفوا انه لا جواب لسؤالك الا ما ذكرنا لانهم أو لا وعام عليهم بالرفق حيث قال لهم ان كنتم موقنين لما رأي شدة شكيتهم خاشعهم وأغلظ عليهم في الرد وعارضهم مثل بمقالتهم بقوله ان كنتم تعقلون لانه ابلغ وأوفق بما قبل من رد نسبة الجنون اليه ثم ان الذين لما انقطع عن الحجة رجع الى

فتح البيان (سابع) أسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الماء على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين ليلة فيقول يارب ماذا شئ أم سعيد أذكر أم أنثى فيقول الله فيكتب عمله وأثره وموصيته ورتبه ثم ينطوي تخفية فلا يراد على ما فيها ولا ينقص وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار نحوه من طريق خر عن أبي الطفيل عاشر بن وايلع عن حذيفة بن أسيد عن أبي سريجة الغفاري بنحوه والله أعلم وقال الحافظ أبو بكر البرقاني حدثنا عبد بن حماد بن زيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بالرحم

ملكاً فقول أي رب نقطة أي رب علمه أي رب مصعة فاد أراد الله خلقها قال أي رب ذكر أو أي شئ أو سعيداً الرزق والأجل
 يكسب في بطن أمه أرحا في الصبح من حديث جابر بن زيد وقوله فسارك الله أحسن الخالقين يعني من ذكر
 خلق هذه الطبقة من حال إلى حال شكل إلى شكل حتى تصورت إلى ماصارت إليه من الإنسان الأسوي الكامل
 قال فسارك الله أحسن الخالقين قال ابن أبي سنان حديث ابن عباس عن جابر بن زيد أنه قال حدثنا
 علي بن زيد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي ووافقي في أربع نواب شهد الآيات

الاستعلاء والعلو والمديدر هكذا يندب المعابد المخجوع (قال لئن اتحدت لها عسرى
 لا تحملك من المسحوسين) أي من أهل النقص واللام للعهد أي من عرفت حالهم
 في محبتي وكان من فرعون أشد من القبل لأنه أدا حسن أحد المبحر حبه حتى عوت وكان
 يطرحه في هوة عميقة في مكان تحت الأرض وحده ولذلك جعل أبلغ من لا يحسن
 فهو عديم موسى بالنقص ولم يقل ما ذللك على ابن عبد الآله أرسلك لأن فيه الاعتراف بأن ثم
 الهام غيره وفي توذنه النقص ضعف لما يروى أنه كان يصعد من موسى فرعاشيداً حتى كان
 اللعين لا عين تولا له فلما مع موسى عليه السلام ذلك لاطقة طمعه في إجابته
 وإرجاءه ليعان المسطرة معه من داله هره بالمخمة المقترنة في باب السورة وفي اظهار المخمة
 فمرس على وحده يطفئ إلى طلب المخمة (قال أولو حنك ذي حسن) أي أشجع على من
 المسحوسين وبفعل ذلك ولو حنك شئ يثبت به صدق ونطق وعده فدهو أي دعوى
 المخمة مقام الجامعة من الدلالة على وجود الصانع وحكمه وبين الدلالة على صدق دعوى
 من طهرت على يده والهمة لها الاستعظام والوالو العطف على معذركا من مرارها مع
 فرعون ذلك طلب ما عرصة علمه موسى (قال فأتته من كبر الصادقين) في دعوائه
 وأما آخره من ذلك لطمه أنه يعذر على معارضة وهذا الشرط حواه فدهو لأنه قد تقدم
 ما يدل عليه وعنده ذلك أن موسى المخمة (فأتى عصاه فاداهي بعان سين) أي طاهر
 بعان بئس بقرينه وبجمل كما جعل السجدة قبلها الماصارت حمة ارتفعت في السماء
 قد رسل ثم انحطت فمسله الم فرعون فقال بالذي أرسلك ألا أحدثهم فأجابه موسى
 فدعاه عصا كما كانت وقد تقدم مسر هذا ما بعده في سورة الاعراف واشتقاق النعان
 من نعت الماء في الأرض فأنع أي خثرته فاحضر وقد عر سمحانه في موضع آخر مكان
 النعان بالحية بقوله فاداهي حمة تسبي وفي موضع الجحان فقال كأنهم احاطوا والجحان هو
 المائل إلى الصغر والنعان هو المائل إلى الكبر والحية حس يسمل الكبر والصغير (ورع
 يده فاداهي بصا للساطرين) خلاف ما كذب عليه من الادمية دليل على أن صاحبها
 كان شأناً يتجمع الطارقة على المطر اليمطر روحه عن العادة وكان يابسها نورياً قال ابن
 عباس يقول وأخرج موسى يده من جيبه فاداهي بصا تلعب الساطرين لمن ينظر إليها
 ويراهن عذر رص لها شعاع كشعاع الشمس فكذلك بعثي الانصار ويريد الاذني

ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية قلب انا فاداه سارك الله
 أحسن الخالقين فبرأت فسارك الله أحسن الخالقين وقال أيضاً
 حدثنا أي حدثنا آدم من أي أبائنا
 حدثنا شيان عن طار الحظي
 عن عامر الشعبي عن زيد بن
 ثابت الانصاري قال أمني على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
 الآية ولقد خلقنا الإنسان من
 سلالة من طين إلى قوله خلقنا آخر
 فقال معاذ فسارك الله أحسن
 الخالقين فحكى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له معاذ
 صحتك أن رسول الله فقال بها
 حقة فسارك الله أحسن الخالقين
 وفي الاسناد طار من زيد الشعبي
 ضعيف جداً وفي حقه هذا كثرة
 شديدة وذلك أن هذه السورة مكية
 ويريد ثاب إنما كتبت الوحي
 بالمدنية وكذلك اسلام معادن
 حذر إنما كان بالمدنية أيضاً فإنه
 أعلم وقوله ثم إنكم بعد ذلك لمسبون
 يعني بعد هذه النشأة الأولى من
 العدم تصيرون إلى الموت ثم إنكم
 يوم القيامة تتعشون يعني النشأة
 الآخرة ثم الله ينشئ النشأة

الآخرة ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يعني يوم المعاد وفيها الم ارواح إلى الاجساد فصاحب الخلائق ويرثي كل (قال
 تامل محمد ان حشره وحراره وشره (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا على الخلق غافلين) لما ذكر تعالى خلق الإنسان
 عطفه بذكر خلق السموات السبع وكثير ما يند كرتعالى خلق السموات والأرض مع خلق الإنسان كما قال تعالى خلق السموات
 والأرض أكبر من خلق الناس وهكذا في أول الم السجدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها أصبحت يوم الجمعة في أولها
 خلق السموات والأرض ثم بيان خلق الإنسان من سلالة من طين وفيه أهم المعاد والبحر وغير ذلك من المقاصد وقوله سبع طرائق

قال بجاهدي يعني السموات السبع وهذه كقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ثم تروا كيف خلق الله سبع سموات طافا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ستم الارض على كل شيء تقدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وهكذا قال ههنا ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين أي ويعلم ما ينج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أي بنا كنتم والله بما تعملون بصير وهو سبحانه لا يحب عبدا سمعاه ولا أرضا ولا جبل الا يعلم ما في وعره ولا بحرا الا يعلم ما في عمده يعلم عدد ما في الجبال (١١)

(قال للملا) مستقرين (حوله ان هذا الساحر عليم) فائق في علم السحر وكل زمان السحر فلهذا اروح فرعون هذا القول على قوله ثم قال على سبيل التفسير (يريد ان يحجزكم من أرضكم بسحره) ثلثا يقول قول موسى عليه الصلاة والسلام (فإذا تأمرون) أي مارا بكم فسيروا معكم في مثل فاطرهم المليل الى ما يقولونه تألفا اليهم واستجلابا لمودتهم لانه قد اشرف ما كان فيه من دعوى الربوبية على الزوال وقارب ما كان يعززه عليهم الاضغلال والافهوا كبرتها وأعظم كبرها من أن يخاطبهم مثل هذه الخاطبة المشعرة بأنه فرد من افرادهم وواحد منهم مع كونه قبل هذا الوقت يدعي انه الههم ويدعون له بذلك ويصدقونه في دعواه قال أبو السعدي رحمه سلطان المجرة وحيه حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى خضيع الخضوع لعبده في زعمه والامثال بأمرهم أو الى مقام مؤاخرتهم ومساوئهم بعدما كان مستقلا بالرأي والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لتفسيرهم عن موسى عليه السلام (قالوا أربحه وأخاه) آخر أمرهما من أربحيته اذا أخرته وقيل المعنى احبسهما (وابعث في المداين حاشرين) للسحرة وهم الشرط الذين يحشرون الناس أي يجمعونهم (يا أولئك بكل صغار عليم) هذا ما أشاروا به عليه وجاؤا بكلمة الاطاعة وصيغة المبالغة ليسكتوا بعض قلقه والمراد بالسحار العليم الفائق في معرفة السحر وصنعة أي يفضل موسى ويفوق ويند عليه في علم السحر (يجمع السحرة لثمة يوم معلوم) هو يوم الزينة كما في قوله قال موعدكم يوم الزينة وكان يوم عيد لهم أي يوم سوق وحقاقته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى من يوم الزينة حيث قال وأن يحشر الناس ضحى والميعات ما وقت أي حاد من زمان أو مكان ومنه موافقت الاحرام والصلاة (وقيل للناس هل أنتم بمجتمعون) حناهم على الاجتماع لشاهدوا ما يكون من موسى والسحرة ولين تكون الغلبة وكان ذلك بقعة من فرعون بالظهور وطلبه أن يكون يجمع من الناس حتى لا يؤمن موسى أحد منهم فوقع ذلك من موسى الموقع الذي يريد لانه يعلم ان حجة الله هي الغالبة ووجه الكافر من هي الداحضة وفي ظهور وجه الله بجمع من الناس زيادة في الاستظهار للسحرة والانتصار للمبطلين (لعلنا تتبع السحرة) في دينهم (ان كانوا)

والثلال والرمال والبحار والغفار والاشجار وما نسق من ورقة الابلعها ولا حبة في طيات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين (وأمرنا من السماء ماء بقدرة فاسكننا في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشا بانكم به جنات من نجيل وأغاب لكم فيها اوكه كثيرة ومنها انا تكونون وشجرة تخرج من طور سيناء تمت بالدهن وصبيغ للاد كسين وان لكم في الانعام لعبرة نسقكم بما في بطونهم وانكم فيها منافع كثيرة ومنها انا تكونون وعليها وعلى الفلك تحملون) يذكر تعالى نعمه على عبده التي لا تعد ولا تحصى في انزاله القطر من السماء بقدر رأي بحسب الحاجة لا كثيرا ففسد الارض والعمران ولا قليلا فلا يكتفى الزرع والشارب بقدر الحاجة اليه من السقي والشرب والانقاع به حتى ان الاراضي التي تحتاج ماء كسب الزرعها ولا تحتل دمنها انزال المطر عليها يسوق اليها الماء من بلاد أخرى كما في أرض مصر ويقال لها الارض الجيزة يسوق اليها ماء النيل معه طين أحمر يجتثف من بلاد

الحبشة في زمان امطارها فأتى الماء يجعل طينا أحمر فسقى أرض مصر وبقر الطين على أرضهم ليزرعوا فلهذا ان أرضهم سبنا يخاف عليها الرمال فيجبان اللطيف الخبير الرحيم الغفور وقوله فاشكوا في الارض أي جعلنا الماء اذا نزل من السحاب يتخلل في الارض وجعلنا في الارض قابلية وتسر هو يتخذى به ماقيها من الحب والنوى وقوله وانا على ذهاب به لقادرون أي لو شئنا ان لا تنظر افعلا ولو شئنا ان تضرنا اضرنا عنكم الى السباح والبرارى والقفار افعلا ولو شئنا لجعلنا أجاجا لا ينتفع به لشرب ولا سقى لفعلا ولو شئنا لجعلنا لا ينزل في الارض بل بحر على وجهها لفعلا ولو شئنا لجعلنا اذا نزل فيها يغور الى مدى لاتصاؤون اليه ولا تفتنون به

لنعملوا ولكن ببلاده وبرحمته نزل عليكم الماسن السحاب عذبا فرائنا لا لا فيسكنه في الارض ويسلكه نايغ في الارض فيفتح
 والامام ويسقي بالاروع والثلث وتشرق من دوايكم واغصافكم وتعتسلون منه وتطهرون منه وتنظفون فله
 المنة وقوله فانشا مالكم بهجات من غنيل واعباب يعني فآخر جنالكم عما نزلنا من السماء بهجات أي بساتين وحداث
 ذات بهجة أي ذات منظر حسن وقوله من غنيل واعباب أي في غنيل واعباب وهذا ما كان يلقب أهل الحجاز ولا فرق بين الشيء
 ومن ذلعيه وكذلك في حتى كل أهل (١٢) اقليم عندهم من الثمار من نعم الله عليهم ما يعجزون عن القيام بشكره وقوله لكم

هم الغالين لا موسى عليه السلام وليس مرادهم بذلك أن يتبعوا دينهم حقيقة وإنما
 هو أن لا يتبعوا موسى عليه السلام لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكذابة لجلالهم على
 الاحكام والحد في المسالفة قاله أبو السعود وقيل أرادوا السحرة موسى وشروا على طريفة
 الاسمزه (فلما جاء السحرة) أي فبعد ذلك طلب السحرة من فرعون الحجز اعلى
 ما سيفعلونه (وقالوا فرعون أن لنا اجرا) أي لحزنا عتبرنا به من مال أو جواهر وقيل
 أرادوا أن لنا أو باعطيما ثم قيدوا ذلك بطهروا غلبهم لموسى فقالوا (ان كائن الغالين)
 فوافقهم فرعون على ذلك و (قال نعم وانكم اذ لنا المقربين) أي نعم لكم ذلك الاجر
 واجعل عندى على عملكم السحر مع زيادة عليه وهي ككونكم من المقربين لى لى
 (قال لهم موسى ألواما أنتم ملقون) من السحر فسوف ترون عاقبته وفي آية أخرى قالوا
 اما أن تلقى واما أن تكون نحن الملقين فيحمل ما ههنا على انه قال لهم ألقوا بعد ان قالوا
 هذا القول ولم يكن ذلك من موسى عليه السلام أمرهم بفعل السحر والتقية بل أراد أن
 يظهرهم بالحقبة توسل الى اظهار الحق ويطهروهم ان الذى جاء به ليس هو من الجنس الذى
 أرادوا معارضته به (فألقوا حبالهم وعصيهم) سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا
 وقيل كانت الحبال اثنتين وسبعين ألفا وكذا العصا فيخيلون انها حيوات تسمى (وقالوا)
 عند الانقاء (بعزة فرعون) أقسموا بعزته وقوته وهومن أيمان الجاهلية وقولهم هذا
 يحتل وجهين الاول انه قسم وجوابه ما بعده والثاني أن يتعلق بحذوق والباء السببية
 والمراد بعزة العظمة (ان كائن الغالين) أي تغلب بسبب عزته لفرط اعتقادهم في
 أنفسهم بالغلبة وايمانهم باقصى ما يمكن أن يؤتى بهم من السحر (فأتى موسى عصاه فاذا هي
 تلقف ما أنفكون) قد تقدم تفسيره عند استوفى والمعنى انها تبتلع وتلقف ما صدر
 منهم من الاقل بالخراج الشيء عن صورته الحقيقية قبل ان عصا موسى صارت حية
 واتلعت كل ما رموه من حبالهم وعصاهم ثم أخذها موسى فاذا هي كانت أول مرة
 (فأتى السحرة) أى خثروا وسقطوا (ساجدين) أى لما شاهدوا ذلك علوا أنه صنيع
 صانع حكيم ليس من صنيع البشر ولا من تقوية السحرة فآمنوا بالله وسجدوا له وأجابوا
 دعوى موسى وقبوا بانوته وعبر عن الخروا بالانقياط بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الانقياط

فيها فوا كذبة قاي من جميع
 الخمار كما قال ثبت لكم به الزرع
 والزيون والنخل والاعصاب ومن
 كل الثروات وقوله ومن ثباتا يكون
 كما تدع طوف على شئ بمقدر تقديره
 تنظرون الى حسد ونفجه ومنه
 تا يكون وقوله وشجرة تخرج من
 طور سيناء يعني الزيتونة والطور
 هو الجبل وقال بعضهم انما يسمى
 طورا اذا كان فيه شجرة فان عرى عنها
 سمي جبلا لا طورا فالتألم وطور
 سيناء هو طور سيناء وهو الجبل
 الذى كلم الله عليه موسى بن عمران
 عليه السلام وما حوله من الجبال
 التى فيها شجر الزيتون وقوله
 تثبت بالدهن قال بعضهم البازائدة
 وتفسد به تثبت الدهن كافي قول
 العرب أتني فلان يده أى يده وأما
 على قول من يعض الفعل فتقديره
 تخرج بالدهن أو تأتى بالدهن ولهذا
 قال وصنع أى آدم قاله قتادة
 للأكسين أى فيها ما ينتفع به من
 الدهن والاصطباغ كما قال الامام
 أحمد حدثنا وكيع عن عبد الله بن
 عيسى عن عطاء الشامي عن أبي
 أسيد واسمه مالك بن ربيعة

الساعدي الانصاري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الزيت وادنهوا به فانه من
 شجرة مباركة وقال عبد بن جديق حسنده وقصيره حدثنا عبد الرزاق انما عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال انتم مواالزيت وادنهوا به فيخرج من شجرة مباركة ورواه الترمذي وابن ماجه من غير وجه عن عبد الرزاق قال
 الترمذي ولا يعرف الا من حديثه وكان يضطرب فيه فرماد كرفه عمر وبعالم يذكره وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبد الله بن
 أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا إسحاق بن عينة حدثني الصعب بن حكيم بن شريك بن عتبة عن أبيه عن جده قال ضفت عمر بن

الخطاب رضى الله عنه ليله عاشورا فاطمى من رأس يعرب يار دوا طعمنا زينا وقال هذا الزيت المبارك الذى قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وقوله وان لكم فى الانعام لعلوة فسيتكم عما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها ان تكون وعليها وعلى ذلك تحملون يذكر تعالى ما جعل الخلق فى الانعام من المنافع وذلك انهم يشربون من آبائها الحار جفن من فرث ودم ويا تكون من حلائلها ويلبسون من أصوافها وأوبارها وأشعارها ويركبون ظهورها ويحملونها الاحمال الثقيل الى البلاد النائية عنهم كما قال تعالى ويحمل أنفالكهم الى بلدكم تكفروا بالغيبة الانبى الانفس ان ربكم لوفى ربحهم (١٣)

علمت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون
 وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها
 يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب
 أفلا يشكرون (وقد أرسلنا نوحا
 الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من الله غيره أفلا تتقون فقال
 الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا
 الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل
 عليكم ولو شاء الله لازل ملائكة
 من السماء فى آياتنا الاولين ان
 هو الارجل به جنة فترى بصوابه حتى
 حين) يخبر تعالى عن نوح عليه
 السلام حين بعثه الى قومه
 لينذهم عذاب الله وبأسه الشديد
 واتقاهم عن أن يشركوا به
 وأمره وكذب رساله فقال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من الله غيره أفلا
 تتقون أى لا تخافون من الله
 فى أمره فقال لهم الملأ وهم
 السادة والا كبر منهم ما هذا الا
 بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم
 يعنون يترفع عليكم ويتعظم
 بدعوى النبوة وهو بشر مثلكم
 فكيف أوحى اليه وتكلم ولو شاء الله
 لازل ملائكة أى لو أراد أن يعث
 فيا بعث ملكا من عنده ولم يكن

ولهم لى سرعة ما يجدوا صاروا كأنهم ألقوا وأخذوا فطر حوا على وجوههم وانه تعالى
 أنفاهم عما حولهم من التوفيق وقد تقدم بيان معنى ألقى ومن فاعله لوقوع التصريح به
 قال الشهاب فى فائق استعارة تعية حسنها المشابة وكذا وليس بجواز امر سلا وان احتله
 الظم ووجه الشبه عدم التعلق (قالوا) عند سجدتهم بدل اشغال من ألقى أرحال يا خمار
 قبح (أمبارب العالمين) قال عكرمة أسوا سخرة واصبحوا شملاء (رب موسى وهرون) بدل
 للتوضيح والاشعار بأن سب اعيانهم ما حرام الله تعالى على يدهما العلمهم بأن ما شاهدوه
 من العجا لا يتأتى بالسر وأضافوه سبحانه اليهما القامتان بالدعوة فى تلك الحالة
 وقيسه تكيف لفرعون بأنه ليس برب وان الرب فى الحقيقة هو هذا العلم مع فرعون ذلك
 منهم ورأى سجدتهم لله (قال آمنتم له قبل ان آذن لكم) أى بغيا منى قال ذلك لما
 خاف على قومه ان يتبعوا السجدة ثم قال معالط السجدة الذين آمنوا وموهما للناس أن
 فعل موسى بغير من جنس ذلك السحر (انه لكبركم الذى علمكم السحر) واتباعا عرف
 له بكونه كبيرهم مع كونه لا يجب الاعتراف بشئ يرتفع به شأن موسى لانه قد علم كل من
 خضر أن ما جاءه موسى أبهر مما جاء به السحرة فازاد أن يشكك على الناس بأن هذا الذى
 شاهدتم وان كان قد فاق على ما فعله هؤلاء السحرة فهو فعل كبيرهم ومن هو أستاذهم
 الذى أخذوا عنه هذه الصناعة فلا تظنوا أنه فعل لا يقدر عليه البشر وانهم فعل الرب
 الذى يدعو اليه موسى ولا تعتقدوا ان السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق يعنى ان
 غلبته علمكم لم تكن بالعجز الالهى بل علمكم من السحرة انتم اضعف عقولكم
 خستهم انه غلبكم بغير جنس السحر فاستتم ثم نودع أولئك السحرة الذين آمنوا بالعلم
 قهرتهم بحجة الله فقال (فلنوفى نعلون) وبال ما فعلتم وما ينالكم منى أجل التهديد
 أولاهم ويل ثم فصل فقال (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى من أجل
 خلاف ظهوركم وقيل أى يد كل واحد المني وحده اليسرى (ولا جلبنكم أجعين)
 كأنه أراد به تهريب العامة لتلايه بهوهم فى الايمان قيل انه فعل بهم ما وعدهم به من
 التقطيع والتصلب وقيل لم يقبلهم ولم يرد فى القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك فلما
 سمعوا ذلك من قوله (قالوا الأضير) أى لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عقاب الدنيا فان ذلك

بشر ما سمعناهم هذا أى بعثه البشرى تابنا الاولين يعنون بهذا أسلافهم فى الدهور الماضية وقوله ان هو الارجل به جنة
 أى مجنون فيأمرهم من ان الله أرسله اليكم واختصه من يشكم بالوحي فترى بصوابه حتى حين أى انتظروا به رب المنون واصبروا
 عليه مدة حتى تستريحوا منه (قال رب انصر لي يا كذا) فلو حيا الله أن اصغر القلب باعنا ووجنا فاذ احيا امرنا وافر التنور
 فاسلب فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول منهم ولا تحاطبني فى الذين ظلموا انهم مغفرون فاذا استويت أنت
 ومن معك على النالك فقل الحمد لله الذى نجى ابا من القوم الظالمين وقل رب انزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلي ان فى ذلك لآيات وان

كاتبين) يخبر تعالى عن نوح عليه السلام أنه دأبه ليستنصره على قومه كما قال تعالى يخبر أعمه في الآية الأخرى فدعا به أبنى
 دعاهون فاستصر وقال هو مارت أفتنر في عما كذون بعد ذلك أمه والله تعالى بصعة التسمية واحكامها وابقاها وأن يجعل فيها
 من كل روحا شيئا يذكر أي من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار وغير ذلك وإن يجعل فيها أهل الأرض سبق عليه
 القول مهم أي سبق عليه القول من الله باللائحة وهم الذين لم يؤمنوا به من أهل كسبه وزوجته والله أعلم وقوله ولا تطغى في
 الإنسان طموههم يقول أي بعد معاشه (١٤) إزال الخطر العظيم لاتأخذت رافة وقومك وشعبة عليهم وطمع في تأخرهم لعالمهم

يؤمنون فاني قد قضيت المهم
معرفة قلوب على ما هم عليه من الكفر
والطغيان وقد تقدمت القصة
منسوبة في سورة هود بما عني
عن اعادته ذلك ههنا وقوله فاذا
استوت اأت ومن معك على
الغلات فقل الحمد لله الذي يحامس
القوم الطامنين كما قال وسئل لكم
من الملك والانعام ما تكونون
لنستبروا على ظهوره ثم ندكروا
نعمة ربكم اذا استوت بهم عليه
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وما القى رسا
لمقدورين وقداء مثل نوح عليه
السلام هذا كما قال تعالى وقال
اركعوا واهم اسم الله محمدا
ومر ساها قد رآته تعالى عند
استدائه سيره وعند انتهاء وقال
تعالى وقل رب افرني من لاساذا
وأنت خير المبشرين وقوله اني
ذلك لاياتي اني في هذا الصديق
وهو انحاء المؤمنين واهل الان
المكفولين لاياتي أي تلج ودالات
واصحات على صدق الانبياء فيما
جاؤا به عن الله تعالى والله تعالى
فاعلم بان شاء قادر على كل شيء

عليه بكل شيء وقوله ان كل من قلبي أي مختصر العباد بالمرسلين (ثم انشأ نوح يدعوهم قرا آحرين ووجه
فارسلناهم برسولنا منهم أن اعمدوا الله ما انكم من اغيره أفلا تتقون وقال الملائكة قوم الله الذين كفروا وكذبوا بقضاءنا الا حرة
وأثر فاصه في الحياة الدنيا ما هدا الانبياء منكم بما كل من آمنه واكفون به ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشر أمركم انكم اذا
حاسبون ايعدكم انكم ادا منتم وكنتم زبانا وعظما انكم مخرجون هيئات هيئات لئلا تعدوا ان هي الايماننا الذين انتموت
وتشبهوا منكم ببعضين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن بجوعمين قال رب انصرني عما كذبون قال عاقل ليصنع

أخبار أنو حاديت للناس كقوله لعلمهم أحاديث ومرفاههم كل مرق (ثم أرسل موسى وأخاه هرون بأياتهما سلطان مبين
إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً على فتاراً أنؤمن لنشرهم مثلاً وقومهم الساعدين فكدنوهما فمكنا قواماً لهم لكن
وانقذاً سناسوسى الزكيات لعليهم يدون) يجترعوا ليدفع رسولهم موسى عليه السلام وأخاه هرون إلى فرعون وملئه بالآيات
واخرج الزامعات والعراش الناطعات وانفروا فرعون وقومه استكبروا عن إيمانهم ما ولا يهدوا لأمرهم ما انكروهم ما بشرى
مكنا أنكرت الامم المصيبة بعثة (١٦) الرسل من البشر فنامت قلوبهم فاعطاه الله فرعون وملاؤه وأعزهم في يوم

والناس من روى عن السلف ولا روجه أحكمهما (ومعهم كرم) أى من سمح واحتلف
فمن فصل المارل الحسان وفصل المارقاله ابن عباس وقيل بجائس الرؤساء والأمراء
والوزراء حكما من عيسى وقيل من ابن الحيل والاول أظهر وقال سعد بن جبر سمعت ان
المقام الكريم القوم (كذلك) أى آخر حياهم مثل ذلك الأراج الذي وصفاً ومقام
كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم وألامر كذلك (وأورثاها) أى مرائل أى جعلها
ملكاً لهم بعد إذ عاق فرعون وقومه حال الحس للمعبر والمهرجوعوا وأحدوا
ديارهم وحياهم وأموالهم وعيونهم وقيل أرباباً لورثة هما ما استعراوا من حتى آل
فرعون ناصر الله تعالى وقيل ما كرم الحسنة والكموز قلت وكلا الأمرين جعل لهم
والجدة (فأعوههم) بقطع الهمة وقرئ يوصلها وتسدب الناء أى فلقوهم حال كونهم
(مشرقي) أى داخلين في وقت الشروق فقال شرفت الشمس شروقاً داخلاً في كاهن
وأسمى أى دخل في هذين الوقتين وقيل داخلين نحو المشرق كآخذوتهم وقيل مصيبيين
قال الزاح يقول شرفت الشمس اداطلع وأشرفت اداأصابت (فلما قرأى الجمعان)
أى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وهو ساعل من الرؤية وقرئ تراث الفشان
والمراد إسرائيل والقط (قال أصحاب موسى أنا لندركون) أى سيدركنا جمع
فرعون ولا طاقة لهم به وهذه قراءة الجمهور يعنى اسمهم دعول من أدرك ومعه حتى اذا
أدركه العرق وقرئ نسخ الدال الشدة وكسر الراء قال القراء معاً يعنى واحد قال الجساس
ليس كذلك يقول الجورن الخداق اعيا قولون مدركوب بالتحصيف المحقون وبالتشديد
بجته دون في خافهم قال وهذا معنى قول سيدويه وقال الزمخشري ان معنى هذه القراءة
انما استأعوني في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى ما أحد قال موسى زحزهم وردعا (كلا)
يعنى اهتم لا يدركوكم فزحزهم وعد الله بالهداية والاص والضر بقوله (ان سعى
رعى) بالضر (سعيدين) أى سدى على طريق البصاة عن أى موسى عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال ان موسى لما أراد أن يسير بنى اسرائيل أصل الطريق فقال
لبنى اسرائيل ما هذا فقال له عليه بنى اسرائيل ان يوسف لما حصره بالموت أحد عليا
موتاً ان لا يخرج من مصر حتى ينقل نالوته معها فقال لهم موسى أى يكذبى أى قبره

واسدأ أعيد يا نزل على موسى
الكتاب وهو التوراة فيها أحكامه
وأوامر ودواهيته وذلك بعد ما قسم
الله فرعون والقط وأحدهم أحد
عزير مقتدرون بعد ان أرسل الله
الوراة تلك أمة عمانية من أمم
المؤمنين يقتال الكافرين كما قال
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
من بعد ما أهلكت الآل والاولى
بصائر الناس وهدى روجه لعليهم
يتركرون (وجعلنا من مصر) وأمه
آية وآياهما إلى ربوة ذات قرار
ومعين) يقول تعالى محراب عن عبده
ورسوله عيسى ابن مريم عليهما
السلام انه جده لهما إلى الأساس أى
حجة فاطمة على قدرته على ما يشاء
فانه خلق آدم من عذراء ولا أم
وخلق نوحاً من ذكر بلا أنثى وخلق
عيسى من أنثى لا ذكر وخلق هبة
الناس من ذكر وأنثى وقوله
وأويناهما إلى ربوة ذات قرار
ومعين قال الصالحون عن ابن عباس
الربوة المكان المرتفع من الارض
وهو أحسن ما يكون فيه البنايات
وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد
ابن جبر وقتادة قال ابن عباس

وقوله ذات قرار يقول ذات حصص ومعين يعنى ما ناطها وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبر وقتادة فقالوا
مجاهد ربوة مسبوكة وقال سعيد بن جبر ذات قرار ومعين استوى الماهما وقال مجاهد وقتادة ومعين الماء الجارى ثم اختلف
المفسرون في مكان هذه الربوة فمن أى أرض هي فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ليس الرابا العصر والمناحين يرسل يكون الرابا عليها
القرى ولولا الرابا غرت القرى وروى عن وهب بن مسعود وهو بعيد جداً وروى ابن أى حاتم عن سعد بن المسيب في قوله
وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين قال هي دمشق قال وروى عن عبد الله بن سلام والحسن بن زيد بن أسلم وقتادة بن معاذ ان معنى ذلك

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع عن إسرائيل عن يونس بن عيسى عن ابن عباس ذات قرارومعين قال أنهار دمشق وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد وآبيناها المروية قال عيسى بن مريم واسم حنين أو بال غوطه دمشق وما حولها وقال عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن أبي عبد الله بن عمر في هريرة قال سمعت أبا هريرة يقول في قول الله تعالى المروية ذات قرارومعين قال هي الروضة من فلسطين وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف القزويني حدثنا وادبن الجراح حدثنا عبد الله بن عباد الخواص أبو عتبة (١٧) حدثنا الشيباني عن ابن وعله عن كريب السخولي عن مرة

الهمذاني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للرجل انك عتبت بالرويات بالروضة وهذا حديث غريب جدا وأقرب الأقوال في ذلك ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله أو بيناهما المروية ذات قرارومعين قال المعنى الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى قد جعل لك تحمتك سريرا وكذا قال الضحك وقناعة المروية ذات قرارومعين بيت المقدس فهذا والله أعلم هو الظاهر لانه المذكور في الآيات الأخرى والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذا أولى ما يفسر

به من الأحاديث الصحيحة ثم الآثار

(بأيها الرسل كرام الطيبات وأعمالوا لحا إلى جنتنا علم وأن هذه أمتكم واحدة وأنا

بكم فأتواكم فتبعوا أمرهم بينهم

فربا كل حزب بما لديهم فرحون

فذهب في عمرتهم حتى حين ان يحسبون

انما نكدهم به من ما وبين نسايرع

لهم في الخبرات بل لا يشعرون

يا هر تعالى عبادا لمسلين عليهم

الصلاة والسلام أجبنا بالآكل من

الحلال والقيام بالصلح من الاعمال

فقالوا ما يعلم أحد مكان قبره لا يجوز لبي إسرائيل فارس رسول اليها موسى فقال دليلنا على قبر يوسف فقال لا والله حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت أن أكون معك في الجنة فكأنه نقل عليه ذلك فقيل له أعطها حكمها فأعطاها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة مستقيمة ماء فقالت لهم انصبوا عنها الماء ففعلوا قالت احضروا فاحضروا فاستخرجوا قبر يوسف فلما احتلوه إذا الطريق من مثل ضوء النهار فلما عظم البلاء على بني إسرائيل ورأوا من الجيوش ما لا طاقة لهم به أمر الله سبحانه موسى أن يضرب البحر بعصاه وذلك قوله (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متممة بموسى ومتعلقة بشعيل فعله والاضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه وبه يخفى موسى وبني إسرائيل وهلك عدوهم (فانطلق) الفاء فضيحة أي فاضرب فصاروا ناسقوا اثني عشر دفلة بعدد الأسباط وقام الماء من عين الطريق وعن يساره كالجلل العظيم وهو معنى قوله (فكان كل فرق) هو القطعة من البحر وقرئ فلق باللام بدل الراء (كالطود) كالجليل أو عظمه والجبع أطوا اديقال طاديطودا ثابت (العظيم) أي الضخم بينهما ما لا يسلكوها لم يقتل منها سرح الركاب ولا لبلده قاله ابن عباس وابن مسعود (وأزلفنا ثم الآخرين) أي قربناهم إلى البحر قاله ابن عباس قال أبو عبيدة أزلفنا نجعتنا ومنه قيل ليلة المزدلفة ليله جمع ونم ظرف سكان البعيد وقيل قربنا من النجاة وقرئ أزلفنا ثانيا وقرئ أزلفنا أي أزلفنا وأهلكنا من قولهم أزلفت القوس إذا ألفت ولها وبمعنى الآخرين فرعون وقومه وقيل المراد بهم موسى وأصحابه والاولى أولى قيل كان جبريل بين بني إسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني إسرائيل ليخفي آخركم أولكم ويقول للقطط وريد الخلق آخركم أولكم فكان بنو إسرائيل يقولون مارأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون مارأينا أحسن داع من هذا (وأخينا موسى ومن معه أجمعين) بمرورهم في البحر بعد أن جعله الله طرعا يشعرون فيها (ثم أغرقنا الآخرين) يعني فرعون وقومه وأغرقهم الله بأطباق البحر عليهم بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه وخرج بنو إسرائيل منه وفيه أبطال القول بتأثير الكواكب في الآجال وغيرهما من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف طوائفهم (ان في ذلك) أي في ما صدر من موسى وفرعون إلى

(٣ - فتح البيان سابع) : فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح فقام الانبياء عليهم السلام بهذا أمم لقيام وجعوا بين كل خير ولا وعمل ولا دولة وانما حظهم الله عن العباد خيرا قال الحسن البصري في قوله يا أيها الرسل كلوا من البسات قال أما والله ما أمركم بأصفركم ولا أحركم ولا حاكم ولا حاضكم ولكن قال انتموا إلى الحلال منه وقال سعيد بن جبيرة الضحانة كلوا من الطيبات بعسنى الحلال وقال أبو اسحق السبيعي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل كان عيسى بن مريم يا كرم غزل أمه وفي الصحيح وما من نبي الا رأى الغنم قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم وأنا كنت اربعاها على قرارب لاهل مكة وفي الصحيح ان داود

هذه الغاية (الآية) عبرة عظيمة وقدرة لها من أدل العلامات على قدرة الله سبحانه وعظم
سلطانه لمن بعدهم (وما كان أكثرهم) أي أكثر هؤلاء الذين مع فرعون (مؤمنين) بالله فانه
ليرد من منهم فيما بعد الا القليل كحزقيل وابتهو وأسرة امرأه فرعون والجوزاني دلت على
قبر يوسف وليس المراد أكثر من كان مع فرعون عند لحاقه بموسى فانهم هلكوا جميعا في
البحر بل المراد من كان معه من الاصل ومن كان متابعا له ومنسباً اليه هذا غاية ما يمكن
أن يقال وقال سيمويه وغيره ان كل رائدة توان المراد الاخبار عن المشركين بعد ما سمعوا
الموعظة (وان ربك لهو العزيز) أي المنتقم من أعدائه باغراقهم (الرجيم) بأولياته
بأنجاسهم (واتل) أي اقص يا محمد (عليهم) أي على كفار مكة (نبأ) خبر (ابراهيم)
وحدثه (اذ قال) أي وقت قوله (لا يسهو قومما) أي أي شيء (تعبدون) وهو يعلم انهم
يعبدون الاصنام ولكنه أراد اذ ازام الحاجة ليريه ان ما يعبدونه ليس يستحق العبادة بل
يجعل عنها بالكلية (قالوا تعبد اصناما) افتقاروا وبها عبادتها (فقط لها عا كفي)
أي فقيم ودوم على عبادتها استمر بن طول النهار لا في رقت معين يقلل ظل يفعل كذا اذا
فعلتهما رאות يفعل كذا اذا فعله ليل لاقطاره انهم يستمررون على عبادتها من ان لا يلا
والمراد من العكوف لها الاقامة على عبادتها وانما قال لها لافادة ان ذلك العكوف
لاجلها فالحال قالوا هذه المقالة (قال) ابراهيم منها على فساد مذاهبهم (هل يسهو عنكم
اذ تدعون) قال الاخفش المعنى هل يسهو عن سبكم وهل يسهو عن دعائكم وقرأ قتادة هل
يسهونكم بضم الياء أي هل يسهو عنكم أصواتهم وقت دعائكم لهم قال الزمخشري انه
على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التي كنتم تدعون فيها هل يسهو عنكم
اذ ادعوتم وهو أبلغ في التوبيك (أو يسهو عنكم) بوجه من وجوه النفع ان عبدة دينا
أو يضرون أي يضر ونكم اذا تركتم عبادتها وهذا الاستفهام للتشريف فانها اذا كانت
لا تنفع ولا تضر فلا وجه لعبادتها فاذا قالوا نعم هي كذلك أقروا بان عبادتهم لها
من باب اللعب والعبت والسفه وعبد ذلك تقوم الحاجة عليهم فلما ورد عليهم الخليل هذه
الحجة الباهرة لم يجدوا لها جوابا بالارحوعهم الى التقليد العبت وهو أنهم (قالوا بل وحدنا
بأننا كذلك يفعلون) هذه العبادة لهذه الاصنام فقلدناهم مع كونها بهذه الصفة التي
هي سلب السمع والنفع والضرر عنها وفي أبي السعد هذا الجواب منهم اعتراف بانهم يجعل

واهدأ قال وانا بكم فائقون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الانبياء وان قوله اما واحد منكم يوصى على الخلال
وقوله فبقطوع عرقهم ينهمر نيرانهم اي الامم الذين يعشب اليهم الانبياء كل حزب بما لديهم فرحون اي يفرحون بما هم فيه من الدين
لانهم يحسبون أنهم مهتدون ولهذا قال يهددوهم ويوعدهم في غيرهم اي عيبتهم وضللاهم حتى حين اي الى حين
وهذا كليم كمال تعالى فهل الكافر من امهلهم ويدها وقال تعالى ذرهم باكلوا وستمعوا ويلهم الامم فسوف يعلمون
أحسبون انهم سارعوا ليل نزلهم من السماء بل يشعرون بعني أيظن هؤلاء الجورون انهم سارعوا ليل نزلهم من السماء
(١) يقدح لبي عند فطره كذا بالفتح التي يابى سألعل فيه سقطا والاصل يشر به عند فطره وانحوض ذلك فخر وانظر ٥٨

والاولاد لكرهتهم علينا ودمعهم عندنا كالليس الاحمر كابر عيون في قولهم نحن اكثر اموال الاولاد واما نحن اعذب من الله اخطونا في ذلك وخاب رجاءهم بل اتخلف لهم ذلك استدرابا وانظارا واما بل ولهذا قال بل لا يشعرون كما قال تعالى فلا تعجبكم اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليذهب بها في الحياة الدنيا الآتية وقال تعالى انما قلتم بل لا يشعرون كما قال تعالى فلا تعجبكم اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليذهب بها في الحياة الدنيا الآتية وقال تعالى ومن خلفت وحيدا اقول الله عبيد اقول تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا في الامن آمن وعمل صالحا الآتية (١٩)

عند كرمي السبع والمنفعة والمضرة بالمرء واضطروا الى اظهار ان لا يستند لهم سوى التقليد اى ما علمنا ولا رأينا منهم ماذ كرمي الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فاقنيت بآبائهم انتهى قال الخازن وفي الآية دليل على ابطال التقليد في الدين وشمه ومذم الخاذل الاستدلال انتهى وهذا الجواب هو العصى التي يتوكأ عليها كل عابر وعشي بها كل عرج ويغتر بها كل مغرور ويخضع لها كل مخدوع فانك لو سألت الان عن هذه المقلدة للرجال التي طبقت الارض بطولها والعرض وقلت لهم ما الحجة لكم على تقليد قرد من افراد العلماء لاخذ بكل مايقوله في الدين وينسب عنه من الرأى المخالف للدليل لم يجيبوا غير هذا الجواب ولا فاهوا بسواه واخذوا يعدون عليهم من سبقهم الى تقليد هذا من سلفهم واقتدى بقوله وفعله وهم قد ملوا صدر وهم شبه وضاعت آذانهم عن تصورهم وظنواهم خسر اهل الارض واعلمهم واورعهم فبهم هو الصالح فجاء ولادع الى الحق دعاهم فوطئوا الرأى وانفسهم في غرور عظيم وجعل شنيع وانهم كالجمجمة العمياء وأولئك الاسلاف كالعمى الذين يقودون البهائم العمى كما قال الشاعر

كبهجة عمياء قاذمها ما * أعجى على عوج الضار في الحائر

فعلينا اياها العامل بالكتاب والسنة المبرامات التعصب والتعسف ان توردهم حجج الله وتقيم عليهم براهينه فانه ربما اعتدلك منهم من لم يستحكم داء التقليد في قلبه موأمان قد استحكف في قلبه هذا الداء العضال فلو اوردت عليه كل حجة وأقمت عليه كل برهان لما أمارك إلا اذا صاموا وعيناهم عمياء ولكن قد قمت بواجب البيان الذي أوجب عليه عليا القرائات والهنداية بيد اخلاق العلم انك لاتهدي من أحييت ولكن الله يهدي من يشاء ولما قال هؤلاء المقلدة هذه المقالة (قال) الخليل عليه السلام (أفرأيت ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدمون) اى قبل ابصرتم او تفكرتم وانظروا فكنتم تعبدون من هذه الاضنام التي لاتسمع ولا تبصر حتى تعبدوا اسكنكم على ضلالة وجهالة والرؤية هنا مستعملة في معناها الاصلي واليه شفا أو العود وضياع الكارزوني يقتضى انما جاء معنى اخبروني اى اخبروني عن حال ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة او لا وهذا استهزاء بعيدة الاصنام والفناء السببية فتبين ان ما بعد هاهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهى بمعنى اللام أى اخبروني عن حالها لانها عدوى كاصرح به الرضى في قوله اخرج

أيجسبون انما محمد هم بمن مال وبنين نزارع لهم في الشرائع بل لا يشعرون قال مكر والله بالقوم في اموالهم واولادهم اياهم آدم فلا تعتبر الناس باموالهم واولادهم ولكن اعتبرهم بالاعمال والعمل الصالح وقال والامام احمد حدثنا محمد بن حنبل ثنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارضا فكم وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا لمن احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جوفه واقسه قالوا وما يؤاخذنا رسول الله قال عشمه ووظفه ولا يكسب عبد ما لمن حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يهجو السيئ بالسيئ ولكن يهجو السيئ بالحسن ان التثنية لا يهجو الخبيث (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يوسنون والذين هم بربهم

لا يشركون والذين يؤمنون ما اتوا وفلهم وحلة انهم الى ربهم راجعون) اولئك يسارعون في الطيرات وهم اى اساقبون) ويقول تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون أى هم مع احسانهم واياهم وعلمهم الصالح مشفقون من الله خائفون منه وجانون من مكروههم كما قال الحسن البصري ان المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وأمناء والذين هم بآيات ربهم يؤمنون أى يؤمنون بآياته الكونية والشرعية كقوله تعالى اخبارا عن مريم عليها السلام وصدقت بكلمات ربها وكنى ما أى أقتت ان ما كان انما هو عن قدر الله وقضائه وما يشع الله فهو ان كانت من انما يحبه ويرضاه وان كنن فيها فهو بما يكرهه وبآياته وان كان خيرا فهو

حتى كما قال الله والذين هم من آل أبي بكر ولا يعبدون معه غيره بل يوجدونه ويعلمون أنه لا اله الا الله أحداهم لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا انظر له ولا كف له وقوله والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم وحده اسمهم الى ربهم راجعون أي يعطوب العطاء وهم عائشون وجعلوا ان لا ينقل لهم حقوقهم أن يكونوا قد قصر وبألقا بغير شر وط الاعطاء وهذا من باب الاشفاق والاحتياط كما قال الامام أحمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا مالان بن معول حدثنا عبد الرحمن بن سعد بن وهب عن عائشة انها قالت يا رسول الله ادرس يؤتون ما آتوا قلوبهم وحده هو الذي يسرق ويرى ونشر الجمر (٢٠) وهو يخاف الله عز وجل قال لا يأسه الصدق ولكنهم الذين

يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يحافظون أن لا ينقل منهم أولئك يسارعون في الخيرات وهكذا رواه الترمذي وابن أبي حاتم من حديث مالان بن معول به نحوه قال الترمذي وزوي هذا الحديث من حديث عبد الرحمن بن سعد بن علي حار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا وهكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري في تفسير هذه الآية وقد قرأ آخرون هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم وحده أي يفعلون ما يفعلون وهم خائفون وروى هذا هو العالي النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها كذلك قال الامام أحمد حدثنا عثمان بن سعيد بن جويرية حدثنا اسمعيل المكي حدثنا أبو حنيفة مولى بني جهم أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت من حبانائي عاصم مائة من ابر ترويا أو قل ما فقال أحنبي أن أهلك ففانت ما كنت لتفعل قال جئت لأسألك عن أبيه من كل الله عز وجل كيف كان رسول الله

منها فانك نعيم ثم احبرهم بالرائحة من هذه الاصنام التي يعبدونها فقال (فأفهم عدوتني) ومعنى كونهم عدو له مع كونهم محبوا لله ان عدوهم كانوا له عدوا يوم القيامة قال الصراء هذا من المقابول اي فاني عدو لهم لان من عادته عادته واسد العداوة الى نفسه تعريضا بهم وهو انفع في البصيرة من البصيرة بان يقول فافهم عدو لكم والعدو كالصدق يطلق على الواحد والمثني والجماعة والمذكور والمؤنث ومن قال عدو للمؤنث والمجمع جعله معني السب وقيل المراد بقوله فافهم عدوتي أي آتاهم الا قدموا لاحل عداوتهم للاصنام وربان الكلام مسوق فماعدوه لافى العائدين (الا) أي لكن (رب العالمين) ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال مفعلا على فيما قال الراح قال البخاريون هو استثناء ليس من الاول واحار الراح ايضا ان يكون من الاول على انهم كانوا يعبدون الله عز وجل ويعبدون معه الاصنام فأعلمهم انه تراءى لجميع عبدي الا الله فاني اعبدته قال الحرابي قد بديره افرأيت ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدموا الارباب العالمين فافهم عدوتي فجعله من باب التمدد والتأخير وجعل الاعنى دون وسوى كقوله لا يدقون فيها الموت الا الموت الا في دون الموت الا في وقال الحسن بن الفضل ان المعنى الامس عبد رب العالمين ثم وصف رب العالمين بقوله (الذي خلقني فهو يهدين) اي يرشدني الى مصالح الدين والنيل وطريق الحياة وقد وصف الخليل ربه بما يستحق العبادة لاحل له فان الخلق والهداية والرفق الذي يدل عليه قوله (والذي هو دغمي ويسقن وادامه صت فهو يهدين) ودفع المرص وحل مع الشفاء والامانة والاحياء والمعيرة المذنب كالمهم يحب على المرم عليه بعضها فصلا عن كلها ان يشكر انتم جميع انواع الشكر التي اهلها واولاها العباد وقد حول هذه الصمات في صدورهم هذا الجمل للدلالة على انه الفاعل لذلك دون غيره واسد المرص الى نفسه دون غيره من هذه الافعال المذكورة رعاية واستعمال الالاد مع الرب كما قال الحضر فارقت ان اعينها وقال فاراد بك ان لمعاً شديها والافالمص والشفاء من الله سبحانه (والذي يبعثني ثم يحيي) المراد بالاحياء البعث ولهذا اعطف بها ثم خلاف ما قبله لا تناسع الامر من الامانة والاحياء لان المراد به الاحياء في الآخرة وحده الياس هذه الافعال لكونها رؤس الآتي وقرئ كما بانا ثبات الباء واعمال قال

صلى الله عليه وسلم بقوله قالت يا أبا له الذين يؤتون ما آتوا قلوبهم وحده فقال يا أيها الله علمه البك فقلت والذي نفسي بيده لاحدهم أحب الى من الدنيا جعاً أو الدنيا وما فيها قالت وما هي فقلت الذين يؤتون ما آتوا فقلت أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها وكذلك أترأت ولكن المهاجر فيهم اسمعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف والمعنى على القراءة الاولى وهي قراءة الجمهور والسعة وغيرهم أظهر لانه قال أولئك يسارعون في الخيرات وهم لباسا يقول جعلهم من السابقين ولو كان المعنى على القراءة الاخرى لا وشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المتقدمين أو المقصرين والله اعلم

ولا تكلف نفسا الا وسعها اولادنا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظنون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا يتجأرون واليوم انكم من لا تتصرون قد كانت آياتي تنبئ عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين بيسارهم جحرون يقول تعالى يخترعن عذله في عبادته في الدنيا له لا يكلف نفسا الا وسعها أى الامانة طبق حلاله والقيام به وانهم يوم القيامة يتحجبون عنهم بأعمالهم التي كتبها عليهم في كتاب مسطور لا يضيع منه شيء ولها قال اولادنا كتاب ينطق بالحق يعنى كتاب الأعمال وهم لا يظنون (٢١)

فيعتقوا ويصفح عن كثير من العباد المومنين ثم قال منكرا على الكفار والمشركين من قريش بل قلوبهم في غمرة أى في غفلة وضلالة من هذا أى القرآن الذى أنزلناه على رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولهم أعمال أى سيئة من دون ذلك يعنى الشرك وهم لها عاملون قال لادان يعملوها وكذا روى عن مجاهد والحسن وغير واحد وقال آخرون ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون أى قد كتبت عليهم أعمال سيئة لادان يعملوها قبل موته لأجله لتحق عليهم كلمة العذاب وروى نحو هذا عن مقاتل بن حيان والسادى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ظاهر قوى حسن وقد قدمنا في حديث ابن مسعود فوالذى لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وقوله حتى اذا أخذنا مترفيهم

عليه السلام (والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتي) خصم لنفسه وتعلم الامانة فيجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطالب ان يغفر لهم ما يفرط منهم وتكرر الوصول في المواضع الثلاثة المعطوفة الايدان بان كل واحد من تلك الصلوات تحت تحليل مستقل في ايجاب الحكم قبل ان الطمع هنا يعنى القين في حقهم ومعنى الرجاء في حق سواء وقرئ خطاياى لانهم ليست خطيئة واحدة قال الحسن خطيئة يعنى خطاياى في كلام العرب قال مجاهد يعنى بخطيئته قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله الى ساقه أخرته زاد الحسن وقوله للكوكب هذاري وحكى الواحدى عن المفسرين انهم فسر والخطايا بما فسر بها مجاهد قال الزجاج الانبياء بشرو ويجوز ان تقع عليهم الخطيئة الا انهم لا تكون منهم الاكبيرة لانهم معصومون (يوم الدين) أى يوم الجزاء للعباد بأعمالهم ولا يخفى ان تفسير الخطايا بما ذكره مجاهد من معصية ضيقة فان ذلك معار يضو هي ايضا انما صدرت عنه بعد هذه المقابلة الجارية بينه وبين قومه وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جددان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين كان ذلك نافعا له قال لا ينفعه انه لم يقل يوما برب اغفر لى خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتياج من ابراهيم على قوله انه لا يصلح للالهية الا من يفعل هذه الافعال ثم لما فرغ التحليل من التام على ربه للاعتراف بعبادته وقبول الطاعة الفاضلة عليه من حضره الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه جلاله ذلك على مناجاة تعالى فعقبه بالاعمال القليلة به غير في ذلك فقال (رب هب لى حكما) المراد بالحكم الكمال في العلم والنهم والعمل يستعده بخلافه الحق ورياسة الخلق وقيل النبوة والرسالة وقيل المعرفة بحدود الله وأحكامه (والحقنى بالصالحين) يعنى بالبين قبل في العمل الصالح وقيل بأهل الجنة أى في درجاتهم قاله ابن عباس والاولى ولقد أجاهه تعالى حيث قال والله في الآخرة لمن الصالحين (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) أى اجعل لى نساء حسنا وزكرا جيلا واجاه وصينا وقبولا عاما فى الامم الآخرين الذين يأتون بعسدى فى الدنيا حتى أتره الى يوم القيامة قال الفيتي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وقد تكلم العرب به عن الكلمة وقد أعطى الله سبحانه ابراهيم ذلك بقوله وتركنا عليه فى الآخرين وأجاب دعاءه فان كل أمة تتكلم به وتعلمه وكل أهل الايمان تولونه وثقون عليه خصوصاً هذه الامة وخصوصاً فى كل تشهد من

بالعذاب اذا هم يجأرون يعنى حتى اذا جاء مترفيهم وهم المنعمون فى الدنيا عذاب الله وبأسه ونقصتهم بهم اذا هم يجأرون أى يصرخون ويستغيثون كما قال تعالى تدركى والمكذبين أولى النعمة ومهاهم قل لادان انك لا اوحى الى الله وقال تعالى وم أهلكم من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وقوله لا يتجأرون واليوم انكم من لا تتصرون أى لا يحيركم أحد مما حال بكم سواء جأرتهم أو وسكتهم لا يجيدون لافئاص ولا وزلزم الامر ووجب العذاب ثم ذكر كبر ذنوبهم فقال قد كانت آياتي تنبئ عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون أى اذا دعيتهم أيستجيبون وان طلبتم استنعمت بآله اذا دعى الله وحده كفرتم وان بشرنا بآله فآمنتم

فالحكمة لله العلي الكبير وقوله مستكبرين بهاسماتهم يحرون في تفسيره قولان أحدهما ان مستكبرين حال منهم حين
 تكبرهم عن الحق واثباتهم اياه استكرا عليه واحتقار له لانه على هذا المعنى فيه ثلاثة اقوال أحدها الله الحزم أي
 مكة دسوا لهم كانوا يسمرون بهما بهجس الكلام والثاني انه صبر للقرآن كانوا يسمرون ويذكرون القرآن بالهجوم من الكلام
 انهم صبروا لشعره كنهية الى غير ذلك من الاقوال الساطلة والثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يدعونه في سبهم بالاقوال
 الفاسدة فيصرون به الامثال الباطلة (٢٢)

عبد الله ورسوله الذي أطهر الله
 عليهم وأخر جهنم من الحرم
 صاعرين أذلاء وقيل للمراد بقوله
 مستكبرين به أي بالبيت يعصرون
 بهو يعتقدون أهم وألباؤه وابسوا
 به كما قال السائي في التفسير من
 سبه آخر ما جسد سليمان آخر ما
 عبد الله عن إسرائيل عن
 عبد الأعلى انه سمع سعيد بن جبير
 يحدث عن ابن عباس انه قال
 اتاكم السمرحيين برك هذه
 الآية مستكبرين بهاسماتهم يحرون
 فقال مستكبرين بالبيت يقولون
 نحن أهل سائرنا قال كانوا يتكبرون
 ويسمرون فيه ولا يعصرونه
 ويهجره وقد أظلم ابن أبي حاتم
 ههنا ما أحاصله (أقول يدروا
 القول أم حاتم مالم يأت أباهم
 الأولي أم يعرفوا رسولهم فهم له
 منكرون أم يقولون بحجة بل
 جاءهم بالحق وآنكروهم الحق
 كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم
 لفسدت السموات والأرض ومن
 فيهن بل أنشأهم بذكرهم فهم عن
 ذكرهم معرضون أم تسألهم حربا
 فإرجح من ذلك خبر وهو خبر الرافضين

تشبهات الصلوات وقال مكي قيل معنى سؤاله ان يكون من دريته في آخر الزمان من
 يقوم بالحق فاجبت دعوته في محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتكون الآية على تقدير
 مضاف أي صاحب لسان صدق أو هو يجارس اطلاق الجر على الكل لان الدعوة باللسان
 ولا وجه لهذا الوجه ص والد مكلف وقال العنبري أراد الدعاء الحسن الى قيام الساعة
 ولا وجه لهذا أيضا فان لسان الصدق أهم من ذلك وعن ابن عباس في الآية قال اجتماع
 أهل الملل على ابراهيم هاهنا أمه الاوهي تحبه وتبني عليه (واجعلني وارثا) (من ورثة
 حدة العيم) أي مدبر جافهم ومن جلتهم أي من يعطاها الاتعف ومشقة كالارث الخاضع
 للادبار من غير تعب واصافة الجبة الى العيم من اصافه الخيل للحال فيه ولما طاب عليه
 السلام بالدعوة الاولى سعادة الدنيا طاب له الدعوة سعادة لا تسره وهي جملة العيم قيل
 وجعلها عا يورث تشبها بجملة الآخرة نعمة الدنيا وقد تقدم تفسير معنى الوارثة في
 سورة مريم (واغفر لاني) كان أوله قدومه انه يؤمن به فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله
 تراءى له وقد تقدم تفسير هذا مستوفى في سورة التوبة وسورة مريم وعن ابن عباس قال
 امن عليه بنوه يدعونه فامعفرتك (انه كان من الصالحين) أي من المشركين الصالحين عن
 طريق الهدى وكان زائدة على مذهب سيبويه كما تقدم في غير موضع (ولا تحزني يوم
 يعثون) أي لا تفصحن على رؤس الاشهاد عاتقني أو عاققتني على ما مرط أو لا تعذبني
 يوم القيامة وقال ذلك لحفاء العاقبة وجوار التعذيب عقلا أو المعنى لا تحزني بتعذيب
 أي أو بعثته في جملة الصالحين أو بنقص رتقي عن رتبة بعض الوراث والآخره يطلق على
 الخرى وهو الهوان وعلى الخيرة وهي الحسنة أي الاستحياء أو حرج العار وبقية من
 حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يلقى ابراهيم اباه آريوم القامة
 وعلى وجهه آريوم عشرة فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول آريوم فاليوم
 لا عصيتك فيقول ابراهيم رب انك وعدتني لا تحزني يوم يعثون فأرى أخرى من
 أي الابعد فيقول الله اني حرمت الجسة على الكافرين ثم يقول ما تحت رجلك يا ابراهيم
 فاداند من تحتك فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار والديع هو الدرع الضاع فكأنه حوّل
 آري الى صورة دمع وقد أخرجه السائي اطول من هذا (يوم لا ينفع) فيه (مال ولا سون)
 أحدا من الناس والابن هو أحص القرابة وأولاهم بالنجاة والدفع والجمع فاذالم ينفع

وانك لتدعهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يتوبون بالآخرة عن الصراط لا يكون ولورحمتناهم
 وكشفنا ما هم من ضر العواقي عياهم بعمهون يقول تعالى سكر على المشركين في غمهم فقههم للقرآن العظيم وتذريهم له
 واعراضهم معهم انهم قد خصلوا لهذا الكمال الذي لم يزل الله على رسول أكل مدحه ولا أشرف لاسيما آباءهم الذين ما توفى
 بالخالصة حيث لم يبلغهم كذب ولا ناهم بدير فكان اللائق بهم ولا ان يقابلوا العمدة التي أسداها الله عليهم بقبولها والقيام
 بشكرها ونفهمها والعمل بعقمتها لانه الليل وأطراف النهار كالعمل النجاء منهم من أسلم واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي

عنهم وقال قتادة أقلم يدبروا القول إذا والله يجدون في القرآن زاجر عن معصية الله لئلا يتردوا القوم وعقلهم ولئلا يأخذوا عما يشبه
فعلكموا عند ذلك ثم قال منكر على الكافرين من قريش أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أي أنهم لا يعرفون محمد وأصدق
وأمانته وصيانه التي نشأ بها فيهم أي أم يقدر أن يترك ذلك والمباينة به ولهذا قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه النجاشي
ملك الحبشة أيها الملك إن الله بعث فيمارسوا لعرف نسبه وصدقه وأمانته وهكذا قال المغيرة بن شعبة نائب كسرى حين بارزهم
وكذلك قال أبو سفيان مخزوم حرب ملك الروم عروقل حين (٢٣) سألته وأصحابه عن صفات النبي صلى الله

عليه وسلم ونسبه وصدقه وأمانته
وكانوا بعد كفار لم يسلوا ومع هذا لم
يكنهم إلا الصدق فاعترفوا بذلك
وقوله أم يقولون به جنة يحكي قول
المشركين عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه يقول القرآن أي
اقتراه من عنده أو أن به جنونا لا يدري
ما يقول وأخبر عنهم أن قلوبهم
لا تؤمن به وهم يعلمون بطلان
ما يقولون في القرآن فانه قد أنهم
من كلام الله ما لا يطاق ولا يذوق
وقد تحدثهم وجيع أهل الأرض
أن يأبوا بآيمه أن استسطا عوا ولا
يستطيعون أبدا لا يدين ولهذا قال
بل جاءهم بالحق وأكثروا للحق
كارهون يحفل أن تكون هذه جنة
حالية أي في حالة كراهة أكثروا
الحق ويحفل أن تكون خيرية
مستأنفة والله أعلم وقال قتادة
ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه
وسلم في رجلا فقال له أسلم فقال
الرجل أنك تدعوني إلى أمر أنا
كاره فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم وإن كنت كارها وذكروا أنه
لقى رجلا فقال له أسلم فتصدع ذلك
وكبر عليه فقال له نبي الله صلى الله

فغيره من القرابة والأعوان بالاولى وقال ابن عطية إن هذا وما بعده من كلام الله وهو
ضعيف والظاهر أنه من كلام إبراهيم (الاسم أي الله بقلب سليم) قيل هو استثناء منقطع
أي لكن من أي الله قال في الكشف الامال من أي الله فقد مرصنا فاحمدوفا قال أبو
حيان ولا ضرورة تدعو إلى ذلك وقيل إن هذا الاستثناء يدل من المفعول المحذوف
أو مستثنى منه إذا التقدير لا يتبع مال ولا ينون أحد من الناس الامن كانت هذه صفته
ويحفل أن يكون بدلا من فاعل يقع فيكون مرفوعا قال أبو البقاء فيكون التقدير
الامال من أي ومن فانه ينفع وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلقت
وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا واختلف في معنى القلب السليم فقليل السليم من الشرك فأما
الذوق فليس يسلم منها أحد قاله أكثر المفسرين وقال سعد بن المسيب السليم الصحيح
وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض وقيل هو
القلب الخالي عن البديعة المظنة إلى السنة وقيل السالم من آفة المال والبين وقال
الخدك السالم الخالص وقال الجندرجة الله السليم في اللغة اللديع فعادته قلب
كاللديغ من خوف الله تعالى وهذا تحريف وتعكيس لمعنى القرآن قال الرازي أصح
الاقوال أن المراد منه سلامة النفس عن الجهل والإخلا الرذيلة وقال ابن عباس
بشهادة أن لا اله الا الله وقد صوب الخليل استثناء الخليل إكراما له ثم جعله صفة له في قوله
وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاز به بقلب سليم قال السني وما أحسن ما رتب عليه
السلام من كلامه مع المشركين حيث سألهم ألا عما بعدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم
أقبل على آلهتهم فأبطل أمرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تستمع وعلى تقليدهم بآههم
الإقدين فأخرجهم من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه
دونهم حتى تخلص منها إلى ذكر الله تعالى فغظم شأنه وورد نعمه من حين أنشأه إلى وقت
وفاته مع ما يرجي في الآخر من رجته ثم أشيع ذلك أن دعا بدعوات الخواص وأبطل اليه
ابتهال الأدب ثم صلبه كرم القيامة وثواب الله وعقابها وما يدفع إليه المشركون يومئذ
من الندم والخسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتبني الكفرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا
انتهى (وأزلقت الحبشة للمثقين) أي قربت وأدبته لهم ليدخلوها أو بحيث يشاهدونها
من الموقف ويقفون على ما فيهم من فنون المحاسن فيستهجون بانهم المحشرون إليها

عليه وسلم رأيت لو كنت في طريق وعروعت فلقيت رجلا تعرف وجهه ونسبه فدعاني إلى طريق واسع سهل كنت تتبعه قال نعم
قال فوالذي نفس محمد بيده أنك لفي أوعر من ذلك الطريق لو قد كنت عليه واني لادعوك إلى السهل من ذلك لودعيت إليه وذكروا أن
نبي الله صلى الله عليه وسلم لقي رجلا فقال له أسلم فتصدع ذلك فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم رأيت لو كنت في قسبان أحدهما
إذا حذرني صدقت وإذا أنتمت أدنى اليك أهو أحب اليك أم فتلك الذي إذا حدثك كذبك وإذا أنتمت خانتك قال بل فتأني الذي
إذا حدثني صدقت وإذا أنتمت أدنى إلى فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا ثم أتته عنسلكم بكم وقوله ولوانبع الحق أهواهم

لَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ أَلَيْسَ لَكَ الْقُدْرَةُ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ وَأَنْتَ ظَاهِرٌ لَهُنَّ كَمَا أَجْرَعَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَخَسَفَ بِهِنَّ عَذَابُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ عِلْمُكُمْ كَمَا عِلْمُ اللَّهِ لَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَمَرًا أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالَ تَبٰرَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو قُدْرَةٍ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ عِلْمُكُمْ كَمَا عِلْمُ اللَّهِ لَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَمَرًا أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالَ تَبٰرَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو قُدْرَةٍ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ عِلْمُكُمْ كَمَا عِلْمُ اللَّهِ لَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَمَرًا أَفَلَا تَعْقِلُونَ

تعالى وتقدس فلا اله غيره ولا اله
سواه ولهذا قال من آمنهم
بذكرهم أي القرآن فهم عن ذكرهم
معصومون وقوله آمن نسألهم حرا
قال الحسن أحرأ وقال قتادة
جعل أحرأ حراً أي أب
لأسألهم أحرأ ولا جعلاً ولا شيئاً
على دعوتنا إياهم إلى الهدى بل
أنسب في ذلك بحسب عدد الله حرين
ثوابه كما قال قل ما سألتكم من أحر
فيهو لكم إن أحرى الأعلى الله
وقال قل ما سألتكم علمه من أحر
وما أنا من المكفري وقال فضل
لأسألكم علمه أحرأ إلا المودة في
الفرق وقال وطء من أقصى
المدية رحل نسي قال ياقوم اتعوا
المرسلين اتعوا من لأسألكم أحرأ
وقوله وأنت لتدعوهم إلى صراط
مستقيم وإن الذين لا تؤمنون
بالآخرة عن الصراط لباكون
قال الامام أحمد حدثنا حسن بن
موسى حدثنا جاذب بن سلمة عن علي
ابن زيد بن حذعان عن يوسف بن
مهران عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيمري
البا بمكان فقعاً أحد هما عند

L

مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سقر انتهوا إلى رأس عمارة فلم يكن معهم من الراد ما يقطعون به المعازرة ولا ما يرجعون به ضياعهم كذلك إذا تأمروهم رد في حلته دعة فقال رأيتم أن أوردكم ربا صاعا عشرة وحياضا رواة تتبعوني فقال الرابع قال فأنطلق بهم وأوردهم ربا صاعا عشرة وحياضا رواة فكلوا وشربوا وسقوا فقال لهم ألم أعلمكم على تلك الحال ففعلتم في أن وردت بكم ربا صاعا بعشرة وحياضا رواة ان تتبعوني قالوا بلى قال فإني سأبذلكم ربا صاعا عشرة وحياضا رواة فأتوني قالوا بلى فقال

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مَّدَقُوا اللَّهَ اتَّبِعْنَاهُ وَقَالَ طَائِفَةٌ قَدْ رُضِيَ عَنْهُمْ فَنَقِمَ عَلَيْهِ وَقَالَ الْخَافِضُ أَبُو بَلْعَى الْمَوْصِلِيُّ حَدَّثَنَا هَبْرُ حَدَّثَنَا
 بِرْسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ جَسَدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي مَعَكُمْ بِحُجْرَتِكُمْ مِنَ النَّارِ وَتَقْلِبُونِي تَقْلِحُونَ فِيهَا تَقْلِحُ الْقِرَاسِ
 وَالْجَنَادِبِ فَأَوْشَكُ أَنْ أُرْسَلَ حُجْرَتُكُمْ وَأَنْفَرْتُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ قَدْ رَدُّوا عَلَى مَعَا وَاشْتَاتَا أَعْرَفَكُمْ بِسِمَائِكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ
 كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَ مِنَ الْأَبْلِ فِي الْبَلَدِ فَيَذِيبُ بِكُمْ ذَاتَ (٢٥) الشَّمَالِ فَأَشَارَ فَيَكْفِيكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ

مَائِدِل عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَأَنَّهُ قِيلَ ضَلَّانَ وَقَدْ تَوَسَّلْنَا لَكُمْ فِي الْعِبَادَةِ (رَبُّ الْعَالَمِينَ) الَّذِي
 أَنْتُمْ أَتَى خَلْقَهُ وَأَذَلَّهُمْ وَأَعْجَزَهُمْ وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ إِنَّ فِي ذَلِكَ كَأَنَافِيَةً وَاللَّامُ يَعْنِي
 الْأَيْ مَا كَأَنَافِيَةً صِلَالِ مَبِينٍ وَالْأَوَّلُ أَوْفَى وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصَرِيِّينَ وَصِيغَةُ الْمَضَارِعِ
 لَا تَحْضُرُ الصُّورَةَ الْمَاضِيَةَ (وَمَا أَضَلْنَا) عَنْ الْهَدْيِ (الْأَنْجَرُ مَوْنٌ) يَعْنِي مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى
 عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مِنَ الْجِنِّ وَالنَّاسِ وَالشَّيَاطِينِ وَقِيلَ رُؤُسُهُمْ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ وَقِيلَ
 الْبَلِيسُ وَجَنُودُهُ وَابْنُ آدَمَ الْأَوَّلُ وَهُوَ قَائِلُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ وَأَنْوَاعَ الْمَعَاصِي وَقِيلَ
 مِنْ سَنِ الشِّرْكِ وَقِيلَ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ اقْتَدَى بِهَامِهِمْ (قَالَ ثَمَانٌ شَافِعِي) بِشَفْعُونَ لِسَانِ
 الْعَذَابِ كَمَا لَمْ يَمُوتُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ (وَلَا صَدِيقٌ حَسِيمٌ) أَيُ ذِي قُرَابَةٍ
 وَالْحَسِيمُ الْقَرِيبُ الَّذِي يُؤْتَمَرُ بِوَدِّهِ وَجَمْعُ الشَّفْعَاءِ وَوَحْدَةُ الصَّدِيقِ لِمَا تَقْدُمُ غَيْرُهُ أَنَّهُ
 يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْمَذْكَورُ الْمُؤْتَبَرُ وَلَكِنَّهُ الشَّفْعَاءُ فِي الْعَادَةِ وَقِيلَ
 الصَّدِيقُ لِأَنَّ الصَّدِيقَ الصَّادِقَ قِيَادُهُ الَّذِي يَهْتَمُّ بِهِ مَا أَهْمَكَ قَلِيلٌ وَسَمِلَ حَكِيمٌ عَنْ
 الصَّدِيقِ فَقَالَ اسْمُ لَامٍ يَعْنِي لَهُ وَقِيلَ اسْمُهُ بِلَا مَعْنَى وَالنَّبِيُّ هَهُنَا يَحْتَمِلُ نَبِيَّ الصَّدِيقِ مِنْ أَصْلِهِ
 أَوْ فِي صِفَتِهِ فَقَطُّ أَوْ لَأَنَّ الصَّدِيقَ الْوَاحِدَ يَسْمَى أَكْثَرُ مَعْنَى الشَّفْعَاءِ وَالْحَسِيمُ مَا خُذَ
 مِنْ حَامَةِ الرَّجُلِ أَيُ خَاصَّتُهُ وَأَقْرَبُ بَاءً وَيُقَالُ حَمُّ الشَّيْءِ وَأَحْمُّ إِذَا قَرَّبَ وَمِنْهُ الْحَيُّ لِأَنَّهُ
 يَقْرُبُ مِنَ الْأَجَلِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى انْمَا سَمِيَ الْقَرِيبَ حَسِيمًا لِأَنَّهُ يَحْمِي لِعُضْبِ صَاحِبِهِ
 فَيَعْلَمُ مَا خُوِذَ مِنْ الْحَبِيَةِ وَقِيلَ مِنَ الْإِحْتِمَامِ يَعْنِي الْإِحْتِمَامُ الَّذِي يَهْتَمُّ بِهِ مَا يَحْمِلُ قَالَهُ
 الزَّيْطُونِيُّ (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) هَذَا مِنْهُمْ عَلَى طَرِيقِ التَّقْيِ الدَّالِّ عَلَى كَمَالِ التَّحْسُرِ كَأَنَّهُمْ
 قَالُوا فَلَيْتَ لَنَا كَرَّةً أَيُ رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا وَجَوَابُ التَّقْيِ (فَسَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أَيُ نَصَرِ
 مِنْ جَلَّتْهُمْ حَتَّى تَحُلَّ لَنَا الشَّفَاعَةُ كَمَا حَلَّتْ لَهُوْلَاءُ (إِنَّ فِي ذَلِكَ) أَيُ مَا تَقْدُمُ كَرَمَنْ بَأَى
 إِبْرَاهِيمَ وَقَصَّةُ قَوْمِهِ (لَا تَبَى) أَيُ عِمْرَةٍ وَعِلَامَةٍ وَجَسَّةٍ وَعَظْمَلْنِ إِرَادَانِ يَسْتَبْصِرُهَا
 وَيَعْتَبِرُ فَانْجَابَتْ عَلَى أَنْظَمِ تَرْبِيبٍ وَأَحْسَنِ تَقْرِيرٍ يَقْطُنُ الْمَتَأَمِّلُ فِيهَا الْفَرَارَةَ عَمَّا لَهَا
 فِيهَا مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَصُولِ الْعَالَمِ الدِّينِيِّ وَالتَّوْبَةِ عَلَى دَلَالَتِهَا وَحَسَنِ دَعْوَتِهِ لِلْقَوْمِ
 وَحَسَنِ تَحْقِيقَتِهِ مَعَهُمْ وَكَيْلِ اشْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ وَتَوْصِيرِ الْأَمْرِ فِي نَفْسِهِ وَاطْلَاقِ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ
 عَلَى سَبِيلِ الْحَسْبِ كَيْفَ تَعْرِضُ بَعْضَهُمْ وَابْقَاظُهَا لِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى الْإِسْتِمَاعِ وَالْقَبُولِ وَالتَّوْبَةِ
 فِي آيَةِ يَدِلُّ عَلَى الْعَظِيمِ وَالتَّغْنِيمِ (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) أَيُ أَكْثَرُهُوْلَاءُ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ

أَيُ رَبِّ قَوْمِي أَيُ رَبِّ أَسْتَقِي فَقِيلَ
 يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَهْدَى
 بَعْدَكَ أَنْهُمْ كَانُوا يَشْعُونَ بِعَسَلِكَ
 الْقَهْقَرِيِّ عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَلَا عَرَفْنَ
 أَحَدَكُمْ بِأَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ
 شَأْنَهُمَا لَفَاءً يَنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ
 فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً قَدْ
 قَدْ بَلَغْتَ وَلَا عَرَفْنَ أَحَدَكُمْ بِأَيُّ
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ بَعْدَهُمَا رِفَاءً
 يَنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ
 شَيْئاً قَدْ بَلَغْتَ وَلَا عَرَفْنَ أَحَدَكُمْ
 بِأَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ فَرَسَالَهُمَا
 حَجْمَةً فَيَنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ
 لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً قَدْ بَلَغْتَ وَلَا عَرَفْنَ
 أَحَدَكُمْ بِأَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ
 سَقَامَ أَدَمٍ يَنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ
 فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً قَدْ بَلَغْتَ
 وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنُ الْإِسْنَادِ الْآنَ حَفْصُ بْنُ
 حَمِيدٍ مَجْهُولٌ لَا أَعْلَمُ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ
 يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ
 الْعَمِيُّ قُلْتُ بَلْ قَدْ رَوَى عَنْهُ أَيْضاً
 أَشْعَثُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ فِيهِ يَحْيَى
 ابْنُ مَعِينٍ صَالِحٌ وَثِقَةٌ النَّسَائِيُّ
 وَابْنُ حِبَّانَ وَقَوْلُهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ

(٤ - فتح البيان سابع) لَنَا كَيْفَ نَكُونُ أَيُ لَعَادِلُونَ حَاطَرُونَ مُتَعَرِّفُونَ يَقُولُ الْعَرَبُ نَكَبُ فَلَانَ عَنِ الطَّرِيقِ إِذَا زَاغَ عَنْهَا وَقَوْلُهُ
 وَلَوْ رَجَعْنَا هُمْ وَكَشَفْنَا مَا فِيهِمْ مِنْ ضَرِّ الْجَوَافِ طَغْيَانَهُمْ يَعْنِي هُوْنَ يُخْشَعُونَ تَعَالَى عَنْ غَلْظِهِمْ كَقَهْرِهِمْ بِأَهْلُوا أَرْجَحَ عَنْهُمْ الْمَضَرَّ وَأَهْلُهُمْ
 الْقُرْآنَ لِمَا تَقَادَرُوا لَهُ وَلَا سَقَرُوا وَاعْلَى كَقَهْرِهِمْ وَعُنَادَهُمْ وَطَغْيَانَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ
 مُعْرِضُونَ وَقَالَ وَلَوْ رَوَى أَنْزَقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا إِلَهَنَا تَارَدْنَا لَوْلَا نَكْذِبُ بِأَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بِدَاهِلِهِمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ
 قَبْلِ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَنْهُوَ وَاعْتَنَى إِلَى قَوْلِهِ تَبِعُوا ثَمَّ فَيُذَامِنْ بِأَبِ عَمَلِهِ تَعَالَى بِمَا لَا يَكُونُ لَمْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ قَالَ الضَّبَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

كلما قيل له فهو لا يكون أنا) ولقد آخذناهم بالعذاب ما استكانوا لهم وما يتصرون حتى اذا قضينا عليهم باذا عذاب شديد
انهم فيه ملسون وهو الذي انشأكم السبع والابرار والافئدة فليامتنعوا وهو الذي ادرككم في الارض واليه تنصرون
وهو الذي يحيى ويميت ولا اختلاف للسل والنار اقلنا فلنؤمن بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اننا امسوا نكثرا وعظاما انما
لنعمون لقتلوا عذابا نحن ابناؤنا بهادس قبل ان هذا الاساطير الاولين يقول تعالى ولقد آخذناهم بالعذاب أي باتباعهم
بالمصاب ولقد آخذناهم المستكانوا (٢٦) لهم وما يتصرون أي جازدهم ذلك عما كانوا فيه من الكبر والخصلة

عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اراهم وهم قرين ومن دال بينهم وقيل
وما كان أكثر قوم اراهم عومسي وهو ضعيف لا يحكمهم غير مؤمنين (وابن بك لهو
العرب) القاهر لاعدائه (الرحم) بأولياته أو الرحمة لاعدائه بتأخير عقوبتهم وترك
معاجلتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) أثبت الفعل لكونه من دال الى قوم وهو في معنى
الحسنة أو الامة أو القبيلة وفي المصاح القوم يد كروبوذ وكذا كل اسم جمع لا واحد
له من لفظه محووظ ونهروا وقع التكذيب على المرسلين وهم لم يكذبوا الا الرسول
المرسل اليهم لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل لان كل رسول يأمر به صدق غيره
من الرسل وقيل كذبوا بحاكي الرسالة وكذبوه فيما أحضرهم به من محي المرسلين بعده
أولاه لظول لشبههم كما ندرسل (أفأنا لهم آخوهم نوح) أي آخوهم من أيهم لا آخوهم
في الدين وقيل المراد آخوة المحسنة وقيل هو من قول العرب يا آخى عتيبر يردون واحدا
منهم (ألا تتقون) الله بترك عبادة الاصنام وتجيئون رسوله الذي أرسله اليكم (الىكم
رسول أمين) فيما أبلغكم من الله وقيل آمن فيما يبكم فاهم كانوا قد عرفوا أمانيه
وصدقه (فانقوا الله) أي اجعلوا طاعة الله وقاية لكم من عذابه (وأطيعون) فيما أمركم
به من الله من الامانة وترك الشرك والقيام براض الذين تصدرا لقص الحس
بالحق على التقوي يدل على أن المعصية مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما
يقرب المدعو الى ثوابه ويعده عن عقابه وكان الامانة متعقبن على ذلك وان احتلوا في
بعض التعارض مرفين عن المطاع الدينية والاعراض الدنيوية (وما أسألكم عليه من
أجر) أي ما أطلب منكم أجر على تبليغ الرسالة ولا أطمع في ذلك منكم ومن رائدة
في المفعول (ان أخرى) أي ما ثواب الذي أظله وأريده (الاعلى رب العالمين) لا على غيره
وكر قوله (فانقوا الله وأطيعون) لا كيد والتقرير في الموص مع كونه على كل واحد
منهم ما سبب وهو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني ونظيره قولنا لا تتق الله في
عقوب وقد رتبك نصيرا ألا تتق الله في عقوب وقد علمك كبر اوقدم الامر بتقوى الله
على الامر بطاعته لان تقوى الله على طاعته (قالوا أنوس لك) الاستفهام للادكار
أي كيف سمعتك ونصدق لك ونؤم بك (والحال ان قد) (انبعك الارذلون) جمع أرذل
وحجج التكسير أرذل والاثنى ردلا وهوم القائلون جاهوا وما لا والردالة الحسة والدلة

من استنروا على عيهم وضلالهم
ما استكانوا أي ما حشعوا
وما يتصرون أي ما دعوا كما قال
تعالى فلو لا ادعاهم أسانصرعوا
ولكن قست قلوبهم الآية وقال
اس أي حاتم حدثنا علي بن الحسين
حدثنا محمد بن حمزة المروزي حدثنا
علي بن الحسين حدثنا أي عن يزيد
يعني الحوي عن عكرمة عن اس
عباس انه قال جاء أنوس صبيان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا محمد أنشدك الله والرحم وعد
أكلنا العنبر يعني الور والدم فأمر
الله ولقد آخذناهم بالعذاب ما
استكانوا الآية وهكذا رواه
النسائي عن محمد بن عجل عن علي
ابن الحسين عن أبيه وأصله في
الصحاح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا علي بن قرش حين
استعصوا فقال اللهم أعني عليهم
لسع كسع يوسف وقال اس
أي حاتم حدثنا علي بن الحسين
حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الله
ابن ابراهيم عن عمر بن كيسان
حدثني وهب بن عمر بن كيسان قال
حسن وهب بن مسبه فقال له رجل

من الاساءة لا أنشدك بياض شعرا بأعبد الله وقال وهب بن عمرو في طرو من عذاب الله والله يقول ولقد
آخذناهم بالعذاب ما استكانوا لهم وما يتصرون قال وصام وهب ثلاثا متواصلة وقيل له ما هذا الصوم يا أبا عبد الله قال أحدث
لنا فحدثنا يعني أحدث لما لحسن فأحدثنا زيادة عبادة وقوله حتى اذا قضينا عليهم باذا عذاب شديد اذا هم فيه ملسون أي حتى
اذا هم أمر الله وحاتهم الساعة بعتة فأحدثهم من عذاب الله ما لم يكونوا يحتسبون فبعد ذلك أنسوا من كل خير وأيسا من
كل راحة وانقطع عذابهم ورجاؤهم ثم ذكر تعالى نعمه على عباده ان جعل لهم السمع والابصار والافئدة وهي الغفول والعهوم

التي يذكر فيها الاشياء باعتبار كونها في الكون، من الآيات الدالة على وحدانية الله وله القاعل المختار ما يشاء، وقوله قليلا ما نشكرون أي ما أقل شكركم لله على ما أنعم به عليكم كقوله وما أكره الناس ولو حرصت بمؤمنين ثم أخبر تعالى عن قدرته العظيمة وسامعانه التام في ربه الخلقية بذرة لهم في سائر أقطار الارض على اختلاف أجناسهم ولقائهم وصفاتهم ثم يوم القيامة يجتمع الاولين منهم والآخرين لميقات يوم معلوم فلا يترك منهم صغيرا ولا كبيرا ولا ذكر ولا أنثى ولا جليلا ولا حقيرا إلا أعاده كما بدأه ولهذا قال وهو الذي يحيي ويميت أي يحيي الرمم ويميت الامم وله اختلاف (٢٧)

والنهار كل منهما يطلب الآخر طلباً
 حثيثاً يتعاقبان لا يفتران ولا
 يفترقان برمان غيرهما كقوله
 لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر
 ولا الليل سابق النهار الآية وقوله
 أفلا تعقلون أى أفليس لكم عقول
 تدلكم على العزيز العليم الذى قد
 قهر كل شئ وبهز كل شئ وخضع له
 كل شئ ثم قال خبرنا عن منكرى
 البعث الذين أشبهوا من قبلهم من
 المكذبين بل قالوا مثل ما قال
 الاولون قالوا انذامنا وكننا
 تراباً وعظاماً انما المتبعون يعنى
 تبعون وقوع ذلك بعد صيرورتهم
 الى البلى لقد مدعونا نحن واباؤنا
 هذا من قبيل ان هذا الأساطير
 الاولين يعنون الاعادة محال انما
 خبرهم من تلقاها عن كتب
 الاولين واختلاقهم وهذه الانكار
 والتكذيب منهم كقوله اخبارا
 عنهم اننا كاعظام مأكورة قالوا انك
 اذكرة حاسرة فاما هي زحرة واحدة
 فاذا هم بالساهرة وقال تعالى ولم
 ير الانسان انما خلقناه من نطفة
 فاذا هو خصيم مبين ونضرب لنا مثلا
 ونسي خلقه قال من يحيى العظام

استدلوهم لثقل أموالهم ورجاهم وألغوا أنفسهم قال مجاهد الأرضون الحواكون
وقال قتادة سئل الناس وأراد لهم وقال ابن عباس يعني القافة وقيل هم الخاصكة
والأصا كفة وقيل كانوا أهل الصناعات الدينية والصناعة لا تدرى بالدينه قال غنى
الدين والنسب أنسب التقوى ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذلا وإن كان أفقر الناس
وأضعفهم نسبا وما زالت أتباع الأنبياء كذلك وانما يادروا ولا يتابعون قبل الأغنياء لاستيلائهم
الرياسة على الأغنياء وصعوبة الانفكاك منها والافتقار عن الانقياد للغير والفقير خلى من
تلك الموانع فهو ربيع الأجوبة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا وهذا من مخافة
عقولهم وقصر رأيهم على حظام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم
وجعلوا إيمانهم بما يدعونهما دليل على بطلانه وقرئ أتباعك الأرضون قال النحاس
وهي قراءة حسنة لأن هذه النواصب تسميها الأسماء كثيرا وأتباع جمع تابع (قال وما على بما
كانوا يعملون) كان زائدة والمعنى وما على بملهم أى لم كاف العلم بأعمالهم انما كانت
أن تدعوهما إلى الإيمان والاعتبار به لا بالحرف والصنائع والفقر والغنى وكانهم أشاروا
بقولهم واتبعك الأرضون إلى أن إيمانهم لم يكن عن نظر صحيح وانما اتوقع مال ورفعة
فأجابهم بهذا أى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى
أى لم أعلم أن الله سيدينهم ويصلحهم ويفقههم ويخذلكم ويرشدكم وبغويكم (أن
حسابهم الأعلى ربي لو تشعرون) أى ما حسابهم والتفتيش عن ضمائرهم وأعمالهم
الأعلى الله لو كنتم من أهل الشورى والفقه ما عرفتكم بصنائعهم وقرئ يشعرون بالتحسنة
كأنه ترك الخطباء للكتابر والتفت إلى الأخبار عنهم قال الزجاج والصناعات لا تنصرف
باب الديانات وما أحسن ما قال (وما أنا بطارد المؤمنين) هذا جواب من نوح على ما ظهر
من كلامهم من طلب الطرد لهم (أن أنا الاندريمين) أى ما أنا الاندريم وضع لما أمرني
الله سبحانه ببلاغه اليكم وهذه الجملة كالعلامة لمقلها (قالوا أنت لم تنته يا نوح) أى إن لم
تترك عيبدنا ونسب آلها (تكونن من المرجومين) بالجملة وقيل من المشركين
وقيل من المقتولين فعذبوا بعد تلك المحارقة بينهم وبين نوح إلى العير والتوعد فلما سمع
نوح قولهم هذا (قال رب اقوى كذبون) أى أضروا وصمموا على تكذيبى بعد
مادعوتهم هذه لازمة المطالبة ولم يسعوا فوقى ولا أجابوا دعائى وانما قال هذا لظهور

وهي ربيهم قل يحيى الذي أنشأهنا أول مرة وهو بكل خلق عليم الآيات (قل إن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من يهدمكم كواكب كل شيء وهو مجيب ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأتى تسحرين بل أتينا بهما باحق وأتاهم لكادبون) بقرره تعالى وحده أنه واسقلا لها الخلق والتصرف والملأ المرشد إلى إياه الله الذي لا اله الا هو ولا تنفي العبادة الا له وحده لا شريك له ولهذا قال رسول محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول لامرئيين العابد بن معه غيره المعتز في له بالابوين والاشريك له فيها ومع هذا فقد أشرك كواذبه

في الايام ثمة ذوا عزم مع انهم ان الدين في دهم لا يحاهون شيئا ولا يعلكون شيئا ولا يندوبون شيئا لاعتقادهم
 بقربهم من الله تعالى فانهم لا يعلكون شيئا ولا يندوبون شيئا ولا يعلكون شيئا ولا يندوبون شيئا لاعتقادهم
 بالحيوانات والنباتات والخراب وسائر صوفى الخلق فانهم لا يعلكون شيئا ولا يندوبون شيئا لاعتقادهم
 فاذ كان ذلك فلا بد ان يكون الله تعالى العادة لا الخلق الارضى لا العزوة من رب السموات السبع ورب العرش العظيم أى من هو
 خالق العالم العلوى وعالمه من الكواكب البيرات (٢٨) والملائكة الخاصة له في سائر الاقطار من السموات والارض والعرش

العظيم يعنى الى هو سقف
 الخلق فانهم لا يعلكون شيئا ولا يندوبون شيئا لاعتقادهم
 برواد اوداد عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال شأن الله
 اعظم من ذلك ان عرشه على سمواته
 هكذا وأشار بيده الى الجنة وفى
 الحديث الآخر ما السموات السبع
 والارضون السبع وما بين وبين
 في الكرسي الا كخلة معلقة بارس
 فله وان الكرى عاصف بالنسبة
 الى العرش كذلك الخلق في تلك
 العلة ولهذا قال بعض السلف
 ان مساهمة ما بين فطرى العرش من
 جانب الى جانب مسيرة خمسين ألف
 سنة وارتفاعه عن الارض السابعة
 مسيرة خمسين ألف سنة وقال
 الحسن بن علي بن عباس ان
 عرشا لا ارتفاعه وقال الاعشى عن
 كعب بن الاشعث ان السموات في
 العرش كالقنديل المعلق بين السماء
 والارض وقال مجاهد ما السموات
 والارض في العرش الا خلقه في
 أرض فلاة وقال ابن ابي حاتم حدثنا
 العلاء بن سالم حدثنا اوكيع حدثنا
 سفيان الثوري عن عمار الدهني عن
 سالم بن المغيرة عن سعد بن جابر عن
 ابن عباس قال العرش لا يقدركم
 ولهذا قال مجاهد ما السموات
 العظمة في الانساع والعلو والحسن الباهر
 نور العرش من نور وجهه وقوله
 يحاهون عقابه ويحذرون عذابه في عبادتهم معه غيره
 واشراكم به قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القريشي في كتاب

لمحمد وعلمهم لاجله وهو كذب الحق لا تخويعهم له واسمها وهم به (فانفتح بي
 وبهم فتحا) الفتح الحكيم أى احكم بيا حكاية حقيقة كل واحدنا أى ازل العقوبة
 والهلاك وهذه حكاية الخلق لدعائه المتصل في سورة نوح (وشى ومن معي من
 المؤمنين) وكذا نوحا من آراء نوح من الرسل وأربعون من النساء (فأخبرناه ومن معي من
 الفلك المنصور) أى السعيد المأمون من الناس والحيوان والطير والشجر من
 السمعة بالناس والدواب والنبات قال ابن عباس المشهور الممتلئ وعنه قال يدرين
 ما المشكور قلنا لا قال هو المأمون وعنه أيضا قال هو الممثل (ثم أقرعنا بعد)
 اصحابهم (الماتين) من قومه (ان في ذلك لآية) أى علامة وعبرة عظيمة (وما كان أكثرهم
 مؤمنين) اذهبوا فلو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا (وان ربك لهو العزيم) أى القاهر
 لأعدائهم والمتقمها به من خندق وأضر (الرحيم) بأوليائه والمهم بعبادته من وسد وأقر
 (كذب عاد المرسلين) أى العمل باعتبار اسما الى القسمة لان عاد اسم أيهم الاعلى
 وكان من اسل سام بن نوح ومعنى تكذيبهم المرسلين مع كونهم لم يكذبوا الارسلوا واحدا
 قد هدم وجهه في قصصه قريبا (اذ قال لهم أخوهم) نساء (هود) وكان باعرا جليل
 الصورة بسمة آدم وعاش من العمر أربع مائة وأربعين سنة (الأنعمون) والكلام
 منه كالكلام في قول نوح المتقدم قريبا وكذا في قوله (انى لكم رسول أمين فابعوا الله
 وأطيعوا وما أسألكم عليه من أثمان أخرى الاعلى رب العالمين أتنبؤ كل ربيع أنه
 الربيع المسكان المرتفع من الارض جمع ربيع بعال كمر ربيع أى كمر ارتفاعها قال
 أبو عبيدة الربيع الارض جمع ربيعة وقال قتادة الصالح والكبي الربيع الربيع وبه
 قال مقاتل والسدى وابن عباس واطلاق الربيع على ما ربيع من الارض معروف
 عند أهل اللغة وقيل الربيع الحبل واحد ربيعة والجمع أرباع وقال مجاهد هو الفتح بين
 الجلس وروى عنه انه السنة الصغيرة وروى عنه أيضا انه السنة المطهرة وقيل مروح الحمام
 وقال ابن الاعراب الربيع الصموعة والربيع البرج يكون في الصحراء والربيع السهل العالي
 وفي الربيع لغتان كسر الراء وقهها والاستعصام للتقرب والتبوع ومعنى الآية انكم
 أتنبؤون بكل مكان مرتفع بناء (تعبون) والله ولعبون بالمسرة وتسبحون منهم لأنكم
 تسبحون من ذلك البناء المرتفع على الطريق فتؤدون من غيركم وتسبحون منهم وقال

ابن عباس قال العرش لا يقدركم
 ولهذا قال مجاهد ما السموات
 العظمة في الانساع والعلو والحسن الباهر
 نور العرش من نور وجهه وقوله
 يحاهون عقابه ويحذرون عذابه في عبادتهم معه غيره
 واشراكم به قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القريشي في كتاب

مستندون (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله لما خلق ولله ما بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) يترفع تعالى نفسه عن أن يكون له ولد أو شريك في المآل والنصرف بالعبادة فقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله لما خلق ولله ما بعضهم على بعض أى لو قدر تعدد الآلهة لالتزم كل منهم ما خلق لما كان ينظم الوجود والمشاهدان الوجود منسجم متسق كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط ببعضه ببعض في غاية الكمال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم لكان كل منهم (٣٠) يطلب قهر الآخر وخلافه فيعول بعضهم على بعض والمتكلمون ذكروا

عندنا (أو عظمت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أى وعظك وعدمه سواء عندنا لا نبالي بشئ منه ولا تلفت الى ما تقوله ولا ترعوى له وإخاضل أنهم أظهر وأقوله أكثر منهم بكلامه واستغفاهم بهما ورد من الواعظ والوعظ كلام بلير القلب بذكر الوعد والوعيد ولم يقل أم لم تفع (رؤس الآى وواتى القواى وأبدي له الزخري معنى فقال هو أبلى بلغ قلبه أعتد اداهم وعظ من قولك أم لم تعظ وعن الكسائي أو عظت بادغام الظاء فى التاء وهو بعد لان حرف الظاء حرف اطلاق اغمايدغم فيما قرب منه جدا وقرأ الباقون باظهار الظاء (ان هذا) تعبد لما قبله أى ما هذا الذى يجتنابه ودعوتنا اليه من الدين وقيل المعنى ما هذا الذى نحن عليه (الخلق الاولين) أى طبعهم وعادتهم التى كانوا عليها وهذا بناء على ما قال القراء وغيره ان معنى الخلق العادة قال النحاس الخلق عند القراء العادة وعن محمد بن يزيد خلقهم مذبههم وما جرى عليه أمرهم والقولان متعاربان وقال مقاتل قالوا ما هذا الذى تدعوننا اليه الا كذب الاولين قال الواحدى هو قول ابن مسعود ومجاهد قالوا والخلق والاختلاق الكذب ومنه قوله ويخلقون افكا وقرئ خلق بفتح الخاء وسكون اللام وبضمهما قال الهريزى معناه على الاولى اختلاقم وكذبهم وعلى الثانية عادتهم وهذا التقصيل لا بد منه قال ابن الاعراب الخلق الذين والطبع والمروءة وقرأ أبو قلابه بضم الخاء وسكون اللام وهى تحقيف لقراءة الضم لهما والظاهر أن المراد بالآية هو قول من قال ما هذا الذى نحن عليه الاعادة الاولين وفعلهم ويؤيده قولهم (وما نحن بمعتدين) على ما تفعل من البطش ونحوه مما نحن عليه الا فى الدنيا من الاعمال ولاعب ولا حساب (فكذبوه) أى هودا أى أصروا على تكذيبه (فأهلكهم) فى الدنيا بالريح كصرخ به القرآن فى غير هذا الموضع وهى ريح باردة شديدة الصوت لا مفعولها فاعلمهم سبع لال وثمانية أيام وألها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهم عزيز الرحيم) تقدم تفسيره هذا قريبا فى هذه السورة ثم لما فرغ سبحانه من ذكر قصة هود وقومه ذكر قصة صالح وقومه وكافوا يكرهون الجبر فقال (كذبتم وجرمتم) المراد بهم صالح فى التعبير عن الجميع ما تقدم ونحوه واسم قبيلة حميت باسم أبيها وهو نوح جد صالح وإذا قال (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (صالح) لاجتماعهم فى الاب

هذا المعنى وعبر راعنه بدليل القانع وهو انه لو فرض سائعا فصاعدا قاردا واحدا حتى يركب جسم والآخر أراد سكونه فان لم يحصل مراد كل واحد منهما كانا جازين والواجب لا يكون عاجزا ويمتنع اجتماع مرادهم ما لا تضاد وما جاء هذا المحال الامن فرض التعدد فيكون محالافا لما حصل مراد أحدهما دون الآخر كان الغالب هو الواجب والآخر المنسوب محالافا لا يليق بصفة الواجب ان يكون مقهورا ولهذا قال تعالى ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون أى عما يقول الظالمون المستندون فى دعواهم الولد أو الشريك علوا كبيرا عالم الغيب والشهادة أى يعلم ما يغيب عن الخلق فأتى وما يشاهدونه فتعالى عما يشركون أى ترفع وتزده وتعالى وعز وجل عما يقول الظالمون والجاحدون (قل رب امارتني ما وعدون رب فلا تجعلني فى القوم الظالمين واتعالى ان نريك ما نهدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السنة نحن أعلم بما تصفون وقل رب أعوذ بك من هزات

الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون) يقول تعالى أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو بهذا الاعلى الدعاء عند حلول النقم بالامر بنى ما وعدون أى ان عاقبتهم وأنا أشأخذ ذلك فلا يجعلني فيهم كجاء فى الحديث الذى رواه الامام أحمد والترمذى وصححه وإذا أردت بقوم قسمة فتوفى الملك غير مقتون وقوله تعالى واتعالى ان نريك ما نهدهم لقادرون أى لو شئت لأريناك ما نحن بهم من النقم والبلاء ونحن ثم قال تعالى مرشد الهالى الترياق النافع فى مخالطة الناس وهو الاحسان الذى من بى الهى لا يستجلب خاطره وتعدده ادونه صدقة وبغضه محبة فقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السنة وهذا كما قال

في الآية الاخرى ادفع الي هي احسن فاذا الذي ينك ويبنع رواه كنه في جيم وما يلقاها الا الذين صبروا والاية وما يلهم هذه الوصية او هذه الخلة او الصفة الا الذين صبروا واتي على اذى الناس فعلا لمعهم بالجيل مع استادهم اليهم القبيح وما يلطها الا ذو حظ عظيم اى في الدنيا والاخرة وقوله تعالى وقول رب أعوذ بك من حمزات الشيطان أمره الله أن يستعين من الشياطين لانهم لا تنفع معهم الجبل ولا يلقادون بالمعروف وقد قنعت عند الاستعاذة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من هذره (٢١) ونفخه ونفسه وقوله تعالى وأعوذ بك من أن

يحضرون اى في شئ من أمرى ولهذا أمر به كراهه في استدائه الامور وذلك لطرد الشيطان عند الاكل والجماع والذبح وغير ذلك من الامور ولهذا روى أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من الهم ومن الغرق وأعوذ بك أن يتخطى الشيطان عند الموت وقال الامام أحمد حدثنا يزيد اخبرنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات يقولهن عند الزوم من الفزع بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن حمزات الشياطين وان يحضرون قال فكان عبد الله بن عمرو يعلمنا من بلغ من ولده ان يقولها عند نومه ومن كان منهم صغيرا لا يعقل أن يحتفظها كتبها له فعلقها في عنقه ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث محمد بن اسحق وقال الترمذي حسن غريب (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فإتركت كلا

الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وخمسين سنة وبنعروا مائة سنة (الأتقون اى لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعوه وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين) قد تقدم تفسيره في قصة هود اذ كوره قبل هذه القصة (أنت كرون فيما ههنا آمين) الاستغفار للانكار التوبى اى لا تنظر اى لا ينبغي لكم أن تعتقدوا انكم قد كرون في الدنيا تم في هذه النعم التي أعطاكم الله آمين من الموت والعذاب آقن في الدنيا ولما ألبهم النعم في هذا فسر هاقوله (في جئات وعيون وزروع ونحو) ذكر الخل مع دخوله تحت الجنات لفصله على سائر الاشجار ولان المراد به غيره من الاشجار وكثيرا ما ذكر كرون الذي الواحد بلفظ جمع وغيره كاذ كرون النعم ولا قصدون الا الايل وهكذا ذكر كرون الجنة ولا يريدون الا غير القل وهو اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك وثوب وكروا الخيل بالياء فترته انفا (طلعوا بضيم) الطلع أول ما يطلع من الفجر بعدد يسمى خلا لا ثم يطام بسم الله ربنا ثم تقرأ وفي الضيوى هو ما يطلع منها كندل السقف في جوفه شماعة القنطرة وهى وهذا التسميم حدث الهيئة والشكل والوضيم هو الضيم الرخص اللين اللطيف أو متدل متكسر من ذكر الجبل وقيل مالم يخرج من كفراه لدخول بعضه في بعض وحكى الماورى في معنى ضيم اثني عشر قولا أحسنها أو وقفها بالغة ما ذكره وعن ابن عباس قال ضيم معشب وعنه قال أبع وبلغ وعنه قال أربط واسترحى (وتحتون من الجبال بيونا فاهرين) تحت الجبر والبرى تحتها تحت بالكسر براد والنجابة البراءة والخت ما يصب به وكانوا يختون يومهم من الجبال لمسا طالت أعمارهم وتهدم بناوهم من المدردان السقوف والابنة كانت قبلى قبل قضاء أعمارهم وفي الخطب وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى أثنى مائة وكذا كان قوم هود وقرى فرحين قال أبو عبيد وغيره وهما بمعنى واحد القوم النشاط وشدة الفرح وفرق بينهما أبو عبيد وغيره فقالوا فاهرين حاذقين بذمتها قاله ابن عباس وقيل متعبرين وفرحين بطرين أشربين وبه قال مجاهد وابن عباس وغيره وقيل شردين وقال الفخائل كتب بن وقال قتادة معجبين ناعمين آمنين وبه قال الحسن وقيل فرحين قاله الاخفش وقال ابن زيد أقرباء (فأتقوا الله أطيعوه) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين) أى المتركين وقيل السعة الذين عقروا الناقة جعل الامر مطاعا على

انها كلمة هو قالها ومن وراهم روح الى يوم يعصون) يخبر تعالى عن حال المختصر عند الموت من الكافرين أو المومنين في أمر الله تعالى وقيلهم عند ذلك وسؤالهم الرجعة الى الدنيا ليصلح ما كان أفسد في مدة حياته ولهذا قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا كما قال تعالى وانفقوا مमार رقنا كم من قبل ان يأتى أحدكم الموت الى قوله والله خير بما عتاملون وقال تعالى وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب الى قوله ما لكم من زوال وقال تعالى يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاء من رسلنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نردفعهم لغير الذي كنا تعدل وقال تعالى ولو ترى اذ انجرهموننا كسر رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا

وبعد اذ رجعوا غسل صاحبها بالسوسون وقال تعالى ولترى اذ قد دعوا على الباروت الى النار ولا تكذب بايات ربنا الى قوله
 واهمها كادونون قال تعالى يرى الصليبين لما رآوا العذاب يسولون خلى الى هرمن سدول وقال تعالى قالوا ساء ما اتيناكم به راحيتنا
 بين فاعبروا في شافول الى حروح من سدول والا لا بعددنا وقال تعالى وهم يصطرون فويل لهم من ربهم عذابا عسير الذي
 كلفهم سدول اولم نعمهم كما يذكرون من تذكر وهاكم البدير بدوقوا اللطاليم من يصير فذكر تعالى ايمهم سدولون الرجعة ملا
 الاية اربن عبد الاحتسار ودم الشور (٢٢)

الحار الملحمي في السعة الياضعية والمراد الى امر ثم وصف هولاء المسرفين قوله (لرس
 يسدون في الارض ولا يسلجون) أي ذلك دأبهم يسدون في الارض ولا يدر
 منهم الصلاح بطاعة لله السعة (فالوايعا آت من المسخرين) أي الذين أصنعوا بالسحر
 فانه مجاهد وقادة فيسل المسخر هو الملعل بالطعام الشراب قاله الكافي وعبيده فيكون
 المسخر الذي له سحر وهو الرنة وكلهم قالوا اعاأت بشر مثلنا في كل وقت شرب قال
 الدراء أي املد اكل الطعام الشراب وتسخره قال المؤرخ المسخر المحمدي بلعنه
 قال ابن عباس مسخر من مخلوق (ما ألب الاشر مثلنا) فكيف يدعي انك رسول الربا
 (فأتنا به ان كنت من الصادقين) في قولك تدعوا الي (قال صالح) هذه باقة أشار اليها
 بعد ما أرحبها الله من الضرة ندعائه كادتر حوها قال أبو موسى الأشعري رأيتم مكرها
 هادها وسبون دراعا في ستن دراعا ثم صاهم صالح امر من الاول (لها شرب ولكم شرب
 يوم معلوم) أي لهما انصب من الماء ولكم نصيب منه معلوم من لكم أن تشربوا في اليوم
 الذي هو نصيبه ولا هي شرب في اليوم الذي هو نصيبكم وهذا دليل على حوار الماهيا
 قال الدراء الشرب الخط من الماء قال الخناس فلما المصدر فيمال منه شرب شرابا وشربا
 وأكثرها المصنوع والشرب ههنا التنين جمع شارب والمراد خما الشرب بالأكسر وبه قرأ
 الجمهور وهو ما قرئ بالضم فيهما الأمر الثاني (ولا تسوها سوه) أي تعقروا وصرب
 أو شئ خما سوهما وحوال الهسي (فياخذكم عذاب يوم عظيم) سلجون العذاب وبه
 ووصف اا وبه أطلع من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسدنه كل موقعه من
 العظم أشد (فعقروا) يوم الملائكة أي عقروها فدارو صرب بالسيف في ساقها وكان ابن
 ربه وصرا دمها ولكم راصون به وأصيف اليهم (فأصحو ناد من) على عقروها لما عرفوا
 أن اعداء نازل وبذلك انه أنظرهم ثلاثا فظهرت عليهم العلامة في كل يوم وبدم واحد
 لا سبع الدم لأن ذلك لا يحصى عدم معاينة العذاب وطهورا تارة ولا شجرة الدم ليس
 بوجه (فأخذهم العذاب) الذي وعدهم بيوم السبب وهو أنهم في اليوم الاول أي الاربعاء
 وا اصرق وجوههم ما اجرت في ارجس ثم اسودت في الجمعة وفي قول مقاتل انه حرق في
 أسامهم حرا ح سسل الحصر فكان في اليوم الاول أجرة ثم صا من العذاب أصفر ثم صار في
 لثالث اسود وكان عمر الباقية يوم الاربعاء رها لكم يوم الاحد انفعب فيه ثلاث الحراحات

عذاب الحطم وقدر سها كلامها
 كتبه فالتاها كذا حرف رجع رجع
 أي لا تحبسه الى ما طلب لا مثل
 منه وقوله تعالى انا كلته هو فالتاها
 قال عبد الرحمن بن زيد س أسلم أي
 لا بد أن يقولوا لا التحالة كل محصر
 ظالم وشمعل ان يكون ذلك علة
 لهوله كذا لا ايها كذا أي سؤاله
 الرجوع ليعمل صالحا هو كلام
 منه وقول لا عمل معه ولورد لما عمل
 صالحا ولكن يكذب في بقا له هذه
 كما قال تعالى ولوردوا لعبادوا لما
 هو اعمد واهم لكادونون قاله ادة
 والله تعالى أن رجح الى أهل ولا الى
 عتبة ولا ان يجمع الدنيا ويهوى
 الشهوات ولكن تعالى أن يرجح
 فسدل بطاعة الله عرو وحل فرحم
 الله أمره أعمل فما يتساه الكافر اذا
 رأى العذاب الى النار وقال محمد
 ابن كعب السريطي حتى ادأه
 أحدهم الموت قال رب ارحموني
 امني أعمل صالحا فيما تركت قال
 فقول الجار كذا انها كذا هو
 فالتاها وقال عرس عبد الله مولى
 غيره اذا قال الكافر رب ارحموني
 لدلي أعمل صالحا مول الله تعالى كذا

كذب وقال قتادة في قوله تعالى حتى ادأه أحدهم الموت قال كذب العلام ربنا يقول اربا أي أحذكم منه أنه قد حصره وصاح
 الموت فاسأل ربها فانه ليعمل بطاعة الله تعالى وقال قتادة والله ما عني إلا أن يرجع وعمل بطاعة الله فانظر وأسمه الكافر المعرط
 فاعلموا ولا فقه الأبا لله وعن محمد بن كعب السريطي سمعته وقال محمد بن أسد حاتم حدثنا أي حدثنا أسد بن يوسف حدثنا أسد بن
 يعنى ابن عباس عن كلب عن طلحة عن مصروق عن أي حاتم عن أي هريرة قال اذا وضع يعنى الكافر في قبره فمري مقدمه من النار قال
 فقول رب ارحموني أربى وأعمل صالحا قال وبالله قد عرفت ما كتب معمر قال فيصيق عليه قهره ويأثم به وكلهم يوشى بام وبشرع

ثم يرى اليه هوام الارض وحياتهم وعقاربهم وقال ايضا حدثنا ابن خلد شاعر بن علي حدثني سلمة بن تمام حدثنا علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ويل لاهل المعاصي من اهل القبور تدخل عليهم في قبورهم حيات سوداء ودهم
حمية عند راسه ورجليه يقرصانه حتى يلتقي في وسطه فذلك الهذاب في البرزخ الذي قال الله تعالى ومن وراءهم برزخ الى
يوم يبعثون وقال ابو صالح وغيره في قوله تعالى ومن وراءهم برزخ اي امامهم وقال مجاهد البرزخ الخارج ما بين الدنيا والاخرة
وقال محمد بن كعب البرزخ ما بين الدنيا والاخرة ليس واهع (٢٣)

الاخرة يجازون باعمالهم وقال
ابو صخر البرزخ المقابر لاهم في الدنيا
ولا هم في الاخرة فهم مقيون الى
يوم يبعثون وفي قوله تعالى ومن
وراءهم برزخ تهديد لهؤلاء
المخضرين من الطاعة بعذاب
البرزخ كما قال تعالى من وراءهم
جهنم وقال تعالى ومن وراءه
عذاب عظيم وقوله تعالى الى يوم
يبعثون اي يستقر به العذاب الى يوم
البعث كما جاء في الحديث فلا يزال
معذب فيها اي في الارض (فاذا نفخ)
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتسألون فن نفثت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون تلفح
وجوههم النار وهم فيها كالحون)
يخبر تعالى انه اذا نفخ في الصور فنفثه
النشور وقام الناس من القبور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون اي
لا تنفع الانساب يومئذ ولا يرثي والذ
لولاه ولا يوليى عليه قال الله تعالى
ولا يسأل حيم حثيا يصرونهم اي
لا يسأل المقر بعب عن قريبه وهو
يصبره ولو كان عليه من الاوزار

وصاح عليهم جهر بل صيحة فتاوا بالامر من وكان ذلك خضوة وقد تقدم تفسير قوله (ان في
ذلك لآية لما كان اكثرهم مؤمنين) وفيه ايماءة لوامس اكثرهم وشطرهم لما اخذوا
بالعذاب وان قربوا لضعفهم وامس مثله بركة من آمن منهم (وان ربنا لعزيز رحيم)
تقدم تفسيرها ايضا في هذه السورة (كذبت قوم لوط المرسلين) ذكر سبحانه القصة
السادسة من قصص الانبياء مع قومهم وهي قصه لوط وقد تقدم تفسير قوله (اذ قال لهم
أخوهم لوط) أي في البلد والسكنى والتجاور في القرية لافي الدين ولا في النسب لانه ابن
أخي ابراهيم وهذا من بلاد المشرق من أرض بابل (الاتقون الى لكم رسول أمين فاقفوا
الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أنثاؤون) أي
أنكسرون (الذكران) جمع الذكركضد الانثى وهم بنو آدم وكل حيوان (من العالمين) أي
من الناس وقد كانوا يفعلون ذلك بالغرباء على ما تقدم في الاعراف (وتذرون) تركون
(ما خلق) أي اصطلح وأحل وأباح (لكم ربكم) لاجل استماعتكم به (من آزاواجكم) المراد
بهم جنس الاناث وقال مجاهد تركتم اقبال النساء الى اقبال الرجال وأدبار النساء وعن
عكرمة نحوه وفيه دليل على تحريم أدبار الزوجات والمملوكات قال الترمذي ومن آجازه
فقد أخطأ خطأ عظيما (بل أنتم قوم عادون) أي مجاوزون للحد في جميع المعاصي ومن
جعلنا هذه المعصية التي تركتموها من الذكران (قالوا انهم ليهينوا لوط) عن الإنكار عليها
وقد تبين أمرنا (لنكون من الخارجين) من بلدنا المنفيين عنها ولعلمهم كانوا يخرجون من
أخرجه على أسوأ حال (قال اني لعلمكم) وهو ما أنتم فيه من ايمان الذكران (من القالين)
أي من المبعضين له والقي البغض الشديد كأنه يعقل القواد يقال قلبه اقلبه يعقل وقلاء
وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاءه من حيث الدين ثم رغب عليه السلام عن مجاوزتهم
وطلب من الله عز وجل ان ينجيه فقال (وبشئى وأهلى عما يعمدون) أي من عملهم
النجس أو من عقوبته التي تنصهم فاجاب الله سبحانه دعاءه فقال (فنجينا وأهله) أي
أهله بيته ومن تابعه على دينه (أجيب الاعجوزا) هي امرأ لوط وكانت راضية به بذلك
والراضى بالمعصية في حكم المعاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهم مؤمنون للاشتهار
في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الاعيان (في الغار بن) أي س الباقين في العذاب وقال

(٥ - فتح البيان سابع) ما قد اقبل ظهره وهو أعز الناس عليه كان في الدنيا ما لفت اليه ولو لاجل عنه وزن جراح بعوضه
قال الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الآية وقال ابن مسعود اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين
والآخرين ثم نادى مناد الا من كان له مظلة فليجيء ياخذ حقه قال فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده وأولاده وأزواجه وان
كان صغيرا ومصدق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون رواه ابن أبي حاتم وقال
الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا أم بكر بنت السور بن مخزوم عن عبد الله بن رافع عن

المسور من أن يحرمه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة تضع معي يفتني ما يتقصمها ويشتطي ما يبسطها
 ولن لا نسب تنقطع يوم القيامة الا بسبي وصهرى وهذا الحديث أصل في التحريم عن المسور من محرمه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بعد سبي ربي ما زلت وبؤدي ما اذا ما وقال الامام أحمد حدثنا أبو حمزة شاذان عن
 عبد الله بن محمد عن حمزة بن أبي سعيد الجذري عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر ما بال رجال
 ينزلون ان يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٤) لاسمع قوله بل والله ان رجلى موصولة في السبا والآخر قولى ايها

السبا من طلكم اذ اجتم قال الرجل
 يا رسول الله انما فلان من فلان
 فاقول لهم اما السبا فقد عرفت
 ولكم احدنتم بعدى وارتدتم
 التهجري وقد ذكرنا في صد أمير
 المؤمنين عن الخطاب من طرق
 متعددة رضى الله عنه انما
 تزوج أم كلثوم سب على بن أبي طالب
 رضى الله عنه قال أما والله ما لي الا
 اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كل سب ونسب فانه
 مقطوع يوم القيامة الا بسبي وصهرى
 رواد الطرقي والبرار واليهم من
 كليب والمهيني والخلط الصافي
 احزان وذكراه اصدقها أربعين
 ألفا اما ما كرما رضى الله عنه
 فقد روى الحافظ ابن عساكر في
 ترجمة أبي العاصم بن الرعزوح
 زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من طريق أبي القاسم بن
 العنوي حدثنا سليمان بن عمرو
 الاقطع حدثنا ابراهيم بن عبد
 السلام عن ابراهيم بن يزيد عن
 محمد بن عاصم عن جعفر بن محمد بن عمرو
 يقول قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كل نسب وصهر مقطوع يوم
 القيامة الا بسبي وصهرى وروى

أبو عبيد قيس السافعي الدمشقي قيس بن هرم قال الحسن بن علي بن فضال
 والشافعي عار والاصار قية الا لسان ويقول العرب ما مضى وما غبر ما مضى قال قتادة عن
 امرأته طرقت في عذاب الله (ثم مر بالآخرين) أي أهلككم بالخسف والخصب
 وبقبل فراهم عليهم وجعل عالمها سافها (وأما ما روى عن علي بن كبر منهم ذلك
 الوقت خارج القرى لسفر أو غيره (مطرا) يعني المطارة وقيل الكريت والبار (مساء
 مطو المندرين) المخصوص بالمدح والتقدير مطايرهم ولم يردهم وما جاءهم بل حسن
 الكافرين وقد تقدم تفسير قوله (ان في ذلك الآية وما كان أكرهم مؤمنين وان روى
 ليو العزير (رحيم) في هذه السورة) كذب أصحاب الآية المرسلين الآية الشجر المتف
 وهي العيصه وقرئ لئكة بلام واحدة وفتح التاء جعله اسماعيل بن معروف بال مصافة اليه
 أصحاب ولكن اسم القرية وأذكره الخنجرى وهو عبد جند وقيل جماعة على واحد اسم
 للعص قال القرطبي فاما احكامه أبو عبيد عن ابن لئكة اسم القرية التي كانوا بها وان
 الآية اسم البلد كونه ثم ثبت ولم يعرف من قاله ولم يعرف لكان فيه نظر لان أهل العلم
 جميعا على خلافه قال أبو علي الفارسي الآية تعرف بآية فاذ احذف الهمزة تحذف
 أثبت حركتها على اللام قال الحارثي الآية العيصه ثبت الصدر والاراك ونحوهما من
 ماع الشجر دل مجاهد لئكة هي الآية وقد وقع لفظ الآية في القرآن أربع مرات في
 الخروقة وماهاوى من والا ولا زبال والجروا الاخر ان يقرأ بال وبالجر ويجذف
 الهمزة والقاصر كنها على اللام وفتح الياء مع ان الكل مجزورات باصانة لفظ أصحاب
 اليها وقال ابن عباس كانوا أصحاب عيص من ساحل البحر الى مدين (اذ قال لهم شعيب
 الأنثون) ولم يقل أخوهم كما قال في السبا فلهذا لم يكن من أصحاب الآية في السب
 فلهذا كرمين قال أخاهم شعيب لانه كان منهم وقدمه حتى يتحقق اسمه في الاعراف
 وبعث الله شعيبا الى أمية أصحاب الآية وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الآية بالظلة
 وأما أهل مدين وصاحبههم حديث صحيح فلهذا أجاب (اي لكم رسول أمية فأتوا
 الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين) واعدا كانت دعوة
 هؤلاء اذ ساء فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لانها فهم على تقوى الله وطاعته
 والاحلاص في الصلوة والامتناع من أحد الآخر على تبليغ الرسالة (أو قوا الكيل) أي

مع اس طريق عمار بن سفيان عن هشام بن عروة عن أسد عن عبد الله بن عروة عن عمار بن سفيان عن عبد الله بن عروة
 الى الحسن بن أسد ولا يزوج الى أحد منهم الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك ومن حديث عمار بن سفيان عن عبد الله بن عروة
 ابن عمار فاولئك هم المفلحون أي الذين فازوا بالجنة وقال ابن عباس أولئك الذين فازوا واعطوا
 وجوا من شربها من خروا ومن حقت عوار يشه أي تقطعت سياحه على حسنة فاولئك الذين خسروا أنفسهم أي خربوا

وهلكوا وفازوا بالصفة الخاسرة قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا اسمعيل بن الحرث حدثنا داود بن المخبر حدثنا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر بن زيد ومنصور بن زاذان عن أنس بن مالك يرفعه قال إن الله سلككمو كلاب الميزان فيوفي بآب آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملائكة بصوت يسعده خللا ثقي سعد فلان سعادة لا يثقي بعدها أبدا وإن خف ميزانه نادى ملائكة بصوت يسعج خللا ثقي ثقي فلان شقاوة لا يسعج بعدها أبدا أسنداه ضعيف فان داود بن المخبر ضعيف متروك ولهذا قال تعالى في جهنم خالدون أي ما يكون فيها داعون مقبيون فلا يظعنون لتفجع وجوههم (٣٥) النار كما قال تعالى وتغشى وجوههم النار وقال

تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم الآية وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ثور بن أبي المغراء حدثنا محمد بن سليمان الأصماني عن أبي سنان فرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن جهنم لما سيق لها أهلها ألغاهم لها ثم تافجهم لفحة فيلق بهم لهم لطم لا سقط على العرقوب وقال ابن مردويه حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى القزاز حدثنا الخضر بن علي بن يونس القطان حدثنا عمرو بن أبي الحرث ابن الخضر القطان حدثنا سعيد بن سعد المقتري عن أخيه عن أبيه عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى لتفجع وجوههم النار قال لتفجعهم لفحة تسمل لحومهم على أعقابهم وقوله تعالى وهم فيها كالخون قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني عابسون وقال الثوري عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود وهم فيها كالخون قال ألم تر إلى الرأس المشيط الذي قد بدا

أتمولى أرادوه عايل به (ولا تكونوا من الخسرين) أي الناقصين للكيل والوزن يقال أخسرت الكيل والوزن أي نقصته ومنه قوله تعالى وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون قال النسفي الكيل واف وهو مأثور به وظيف وهو منهي عنه وزاؤه وهو مسكوت عنه فتركه دليل على أنه إن فعله فقد أحسن وإن لم يفعل فلا شيء عليه ثم زاد سبحانه في البيان فقال (وزنوا بالقسط المستقيم) أي أعطوا الحق بالميزان السوى وقدم بيان تفسير هذا في سورة سبحان وقرئ القسط مضموم القاف ومكروها وهي الميزان أو القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعل العين مكررة فوزنه فعلان والادور باي (ولا تجسوا الناس أشياءهم) الجس القص يقال يجس حقه إذا نقصه أي لا تنقصوا حقوقهم التي لهم وهذا تعميم بعد التخصص وقيل دراهمهم ودينارهم بقطع أطرافها وقد تقدم تفسير في سورة هود وقد تقدم أيضا تفسير (ولا تعنوا في الأرض فسدن) فيها وفي غيرها أي لا تبالغوا فيها بالفساد حرق الطريق والغارة وأهلاك الزرع وكانوا يعلون ذلك فهو اعنه يقال عشا في الأرض إذا أفسدوا بهما وعنى بالكسر وعنى يقتضين وزن فقي قال الأزهري القراء كلهم متفقون على فتح الاء وقد دل على أن القرآن نزل بالغة النامية وفي القاموس عن كسعي وري ورضي (واتقوا) الله (الذي خلقكم) أي من نقطة وأعد أمكم أهون شيء عليه وأشار إلى ضعفهم وقوته من كان قلبهم بقوله (والجبل الأولين) الذين أهلكتهم بالبعضى وقوم لوط كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة قرئ الجبل بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرئ بضمهما وتشديد اللام وقرئ بفتح الجيم مع سكون الباء والجبل الخلقية قاله مجاهد وغيره يعني الأمم المتقدمة يقال جبل فلان على كذا أي خلق قال النحاس الخلق يقال له جبل بكسر الجيم والراءين وضمهما مع تشديد اللام فيهما وضم الجيم وسكون الباء وضمه وفتحها قال الهروي الجبل والجبل والجبل لغات وهو الجمع والعدد الكثير من الناس ومنه قوله تعالى جبلا كثيرا أي خلقا كثيرا (قالوا انما أنت من المسحورين) أي من الخلقين (وما أنت إلا بشر مثنا) ادخل الواو هنا فيفسد معنيين كلاهما مناسف للرسالة عندهم التمجيد والبشرية يعني أن كلاهما كاف فكيف إذا اجتمع وترك الواو في قصة نوح ليفسده معنى واحدا وهو كونه مسحورا وقد تقدم تفسير في هذه السورة (وانظروا لمن الكاذبين) فيما تدعيه علينا من الرسالة

استأنه وقلصت شفته وقال الامام أحمد رحمه الله أخبرنا علي بن اسحاق أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك رحمه الله أخبرنا سعيد بن زيد عن أبي السميع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالخون قال تشويه النار تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستره حتى شفته السفلى حتى تلغ سرته ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك هو قال حسن غريب (ألم تكن آياتي تأتي على عليهم فكنتهم ياتكذبون) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكافوا مضالين ربنا أخرجننا من آياتنا عذابا نازلنا من الله يوبخ لاهل النار على ما ارتكبوه من الكفر والماسم والمحارم والعظائم التي أوجبتم في ذلك

فقال تعالى ألم تكن آتاني تلقى عياكم فمستهماء كنذون اى قد رسلت اليكم الرسل وأرسل اليكم الكتب وأرسلت شهكم ولم يسق
لكم حجة كما قال تعالى فلا تكون الناس على خلقه عند رسل وقال وما ~~ما~~ معديس حتى سعت رسولاً وقال دعاني كما
أتى فيها فروح سالم حرتم ألتكم بدر الى قوله فسحقاً لأصحاب السعير ولما قالوا ما علمت علمنا شقوتنا وكافوم - الى أى
قد قامت علمنا الجنة ولكن كاشفى من ان سقنا لها ونحها صلا عظماءهم برقها ثم قالوا ما سألناهم ما قال عبدنا فاباطا ما لبوا
اردوا الى الدنيا فان عبدنا الى ما سألنا (٣٦) فصن طالمون مستحقون العقوبة كما قال فاعترفوا بدينهم فاحملوا الى حروح

وقيل ما نطق الامس الكلابى والاولى (فاسقط علميا كسها) كان شعب عليه
السلام يتوعدهم بالعداب ان لم يؤمنوا بالقول فعداوا واستعدادا وتخييرا قال
أبو عبد الكعب جع كسفة مثل سدر وسدرة قال الجوهري الكسفة القطعة من
الشيء يقال اعطى كسفة من ثوب والجمع كسف وكسف وقدمى بتحقيق هذا في سورة
سبحان (من السماء) أى السحاب وألطف (ان كتب من الصادقين) في دعواك (قال
ربى أعلم بما تعملون) من السرك والمعاصى فهو بخار يكتم على ذلك ان شاء وفى هذا تهديد
شدد (فكنذون) باسمى واعنى تكذبه واصر واعنى ذلك (فأحدهم عذاب يوم الظلة) هى
السحاب إذا هبها الله فوق رؤسهم فأمرت عليهم بارافها كواوذا وأصابهم الله بها
أفروحو لا هم ان أرادوا بان الكسف القطعة من السحاب فطوا وان أرادوا من القطعة
من السحاب فقدرل عليهم العذاب من جهتها قال ابن عباس أرسل الله اليهم وهو مامن
جهم فأظفهم سبعة أيام حتى انصصهم الحرقه ب - وتهم وغلب سيادهم في الآثار
وانه ورفروحو ان مارلهم ومخايم هارن والسحوم معهم فسلط الله عليهم الشمس من
فوق رؤسهم فغشيتهم حتى سقطت فهاججهم وسلط الله عليهم الرمضاء من تحت
أرسلهم حتى تساقط طوم أرطهم ثم نزل عليهم طيله كالسحابة السوداء فاعلأرأوها
أسدروها وباعشعشعوا فظلموا حتى اذا كانوا جعاعا طمقت عليهم فلهكوا وادعى الله شعبا
والدين آمنوا به وعما أيضا الله سئل عن قوله فأحدهم عذاب الى آخره فقال خرخرأ
من السوت هربا الى البرية فعشا الله عليهم سحابة فاطلمتهم من الشمس فوحدهم والمأردا
ولقد صادى بعضهم بعضا حتى اذا احتقوا تحتها أسقط الله عليهم بارا فذلك عذاب - م
الظلة - وعه قال من حدثت من العلماء عذاب يوم الظلة فكذبه قول قاصول له رضى
الله عنه فها حدثنا به من ذلك مما نقلناه عنه ههنا وقد رواه عنه عمنس جليل وأوس جري
ومن المندروا من أحتتمو عرهم ويمكن ان يقال انه لما كان حوالا البحر الذى علمه الله تأويل
كلمه دعوه منه صلى الله عليه وآله وسلم كان تحتها صخرة ههنا الحديث دون غيره من أهل
العلم من حدث بحديث عذاب يوم الظلة على وجه غير هذا الوجه الذى حدثنا به فقد وصفا
تكدسه لانه قد عه ولم يعلم غيره والله أعلم وأصف العذاب الى يوم الظلة لا الى الظلة
تسماعلى أن لهم في ذلك اليوم عذابا غير عذاب يوم الظلة (١) كذا قيل ثم وصف سبحانه

من سبيل الى قوله فالحكم لله
العلى الصخرة أى لاسئل الى
الخروج لانكم كنتم تشركو بالله
اذا وحده المؤمنون (قال احشوا
فيها ولا تكلموا فيه) ان كان فريق من
عداى يؤمنون بها آمنا فاعصر
لنا وارحبا وأنت حبيبنا والرحمن
فالمحمدوهم بحربنا حتى أنسوكم
دركى وكنتم منهم بهتكون اى
حريم اليوم عاصروا المهم ههم
العارفون) هذا حواء من الله
تعالى الكبار اذا سألوا الخروح من
المار والرحمة الى هذه الآثار
يقول احشوا فيها أى امكروا فيها
صاعروا بها ولا تملكون
اى لا تعدوا الى سؤالكم هذا
فانه لا حواء لكم عندى قال
العوفى عن ابن عباس احشوا فيها
ولا تملكون قال هذا قول الرحمن
حين انقطع كلامهم منه وقال
اس أى حاتم حدثنا فى حديثنا عذبة
اس سليمان المرورى حدثنا عذ
الله من المندروا عن سعيد بن
عروبة عن قتادة عن أنس بن
عبد الله بن عرو قال ان أهل جهم
يدعون مالكاً فلا يصيبهم أر يعين
عاماتهم بردهم انكم ما كنون

قال حاتم دعوتهم والله على ما لئ ورى ما لئ يمدعون بهم فيقولون راسا غاب علمنا شعوتنا وكافوا ماصا لى ر - ها
أمر حاتم ما قال عبدنا فاطالمون قال فسبك عليهم قدر الدنيا مرتين ثم رده عليهم أحسنوا فيها لولا تملكون قال فوالله ما ينس
القوم بعدكم وما أسدوا ما هو الا لى فوالله ما ينس قال فسبك عليهم قدر الدنيا مرتين ثم رده عليهم أحسنوا فيها لولا تملكون قال فوالله ما ينس
اس أى حاتم أيضا حدثنا أحمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل حدثنا أبو الزعراء قال قال
عبد الله بن مسعود اذا أراد الله تعالى ان لا يصحح سهم أحدنا من جهم غير وجودهم وآلواهم فبى الرجل من المؤمنين فيشزع
(١) قوله غير عذاب يوم الظلة كذا بالاصل الذى يابىنا وانظره اه صححه

فبقول الرب فيقول الله من عرف أحدا فليخبره فيجئ الرجل من المؤمنين فمنظر فلا يعرف أحدًا فتبديده الرجل يا فلان يا فلان
فيقول ما أعرفك قال فعند ذلك يقولون في النار ربنا أخرجنا منها فان عدنا نأانا طامون فعند ذلك يقول الله تعالى أخسءوا فيها
ولا تكلمون فإذا قال ذلك أطبقت عليهم النار فلا يخرج منهم أحد ثم قال تعالى منذ الهم يذنبونهم في الدنيا وما كانوا يستمرون بعباده
المؤمنين وأوليائه فقال تعالى أنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آسف اغفر لنا وارحنا أنت خير الراحمين فاتخذ عوهم سخرى
أي فسخرتهم منهم في دعائهم إياي وقصر عنهم إلى حتى انصروكم ذرى (٣٧) أي جعلكم بعضهم على أن نسيت معاملتي

وكنتم منهم تضرعاً ~~تكون~~ أى من
صنيعهم وعبادتهم كما قال تعالى ان
الذين أخرجوا كانوا من الذين
آمنوا يضحكون وإذا أمروا بهم
يتعاضدون أى يبايئونهم استمراء ثم
خبر تعالى عما جازى به أوليائه وعباده
الصالحين فقال تعالى انى جزيتهم
اليوم عاصروا أى على إذا كنتم لهم
واستمروا لكم بهم انهم هم الفائزون
أى جعلتهم هم الفائزين بالسعادة
والسلامة والجنة والخصام من النار
(قال لكم ثم فى الارض عدد سنين

الخاصين قال ان ليتم الاقل اى مدة يسيرة على كل تقدير لو انكم كنتم تعلمون اى لما اثرتم الفانى على الباقي ولما تصرفتم لانفسكم هذا التصرف السيئ ولا اسحقه قسم من الله خطفه في تلك المدة اليسيرة فلو انكم صبرتم على طاعة الله وعبادته كفاعل المؤمنين لفزتم كافرا وقال ابن ابي حاتم حديثنا بئى حدثنا محمد بن يونس حدثنا الوليد حدثنا صفوان عن ايوب عن عبد الكلاعى انه سمع عيسى بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال لأهل الجنة كم ليتم في الارض عدد سنين قالوا البتة ثمانمائة وبعض يوم قال للمعالم المجترى فى يوم أو بعض يوم رحمتي ورضوئى وحتى امكنوا فيها خالدين مخلدين ثم

قال يا اهل الساركم لنتم في الارض عدده من قالوا المشايخا وبعض يوم يقول بئس ما اتعرت في يوم أو بعض يوم باري وسخطي
 امكنوا قهرا لذين يخلدون وقوله تعالى احسبتم انكم مخلفون عنا بلا قصد ولا ارادة منكم ولا
 حكمة ولا وقيل للعث أي لتلعنوا وتعنوا كما خلقت الهائم لاثوابها ولا عقاب واعطاهم كمال العادة واقامة وأمر الله عز
 وجل وانكم اليها لاترجعون أي لاتعودون في الدار الآخرة كما قال تعالى أي يحب الانسان أن يترك حدي يعني ههنا وقوله
 فتعالى الله الملك الحق أي تقدس أن يخلق (٢٨) شيأ عبثا فاد الملك الحق المزع عن ذلك لاله الا عورت العرش الكرم

فسد ك العرش لانه ستم جميع
 الخلوقات ووصفه بأنه كرم أي
 حسن المطر بهي الشكل كما قال
 تعالى وأستافيه من كل روح
 كرم قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن محمد
 ابن الحسن حدثنا علي بن محمد
 الطماقي حدثنا إسحاق بن سلمان
 شيخ من أهل العراق أسأنا بشعب
 ابن صفوان عن رجل من آل سعيد
 ابن العاص قال كان أرحم طرفة
 خطها عمر بن عبد العزيز أن جد
 الله وأبني عليه ثم قال أما بعد أيها
 الناس انكم لن تخلقوا عبثا ولي
 تتركوا سدى وان لكم معادا يزل
 الله فيه الحكم يسكم والفصل
 بينكم غاب وحسرو شقي عند
 أرحم الله من رحمة ورحمة
 عرصها السموات والارض ألم
 تعلموا انه لا يات من عند الله عدا
 الاس حذر هذا اليوم وحافه واع
 ما داساق وقليل لا يكثر وخوفنا ما
 أمانون انكم في أسلاب الهالكين
 وستكون بعدكم للباقيين حتى
 تردون الى حدير الارثي فما انكم
 في كل يوم تشيعون عاديوارا ثمالي
 الله عز وجل قد قضى به واتفق
 أجله حتى تيعود في صدع من

كالرئيس لها وجهه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاد ثبت ذلك
 كل القلب هو الامير المطلق وهو المكلف لان التكليف من شرط وطب العقل والقهم
 اعمى (أن يكون من المحدثين) علة لا لزال أي أثره عليك لسددهم تاتصمه من
 التحذيرات والادارات والعقوبات (لسان عربي مبين) أي لتكون من المسددين
 الذين اندروا هذا اللسان وهم هود وشعيب وصالح وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام
 أو متعلق برب أي أثره بلسان عربي لتدبره وقال أبو العلاء بلسان عربي أي رسالة أو لغة
 وقال أبو السعيد بالله العزة واعلم ان الله سبحانه القراء عريا بلسان الرسول
 العربي لتلايقول مشركو العرب لربنا بالاعمى لسانهم ما تقوله بعين لساننا قطع
 ذلك حجتهم وأراح علمهم ودفع معدرتهم قال ابن عباس أي بلسان قرآن ولو كان عبر
 عربي فافهموه وعن ربيعة قال بلسان حرم (وأنه) أي ان هذا القرآن باعتبار احكامه
 التي أحضت عليها الشرائع أوفد وقيل الصمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أي
 زبوا لاولي) من الاساء كالنوراة والابجيل والرب الكسب الواحد زبوا وقد تقدم
 الكلام على تفسير مثل هذا وقيل المراد بكون القرآن فيها انه مذكور فيها هو نفسه
 لا ما شمل عليه من الاحكام وفيه دليل على ان القرآن قرآن اذا ترجم بعبر العربية
 كالفارسية وغيرها والاولى وقد قيل ان الصحيح من مذهب أبي حنيفة ان القرآن
 هو العلم والمعنى معناه الشهاب (أو لم يكن لهم آية) الهمة للذكر والاولاد عطف
 على معدركا تقدم مرارا والاية الهامة والدلالة أي ألم تكن لهؤلاء أي الكفار منكم
 علامة من الله على ان القرآن حق وأنه تعزير لرب العالمين وأنه في ربر الاولين (أن يعلمه علمون بنى
 اسرائيل) على العموم ومن آمن منهم كعبد الله بن سلام وأسد واسيد ونعلتة وان بابي
 فهو لا الجنس من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم فاهم بحرون ذلك واعاصرت شهادة
 أهل الكتاب حجة على المشركين لانهم كانوا يرسعون اللهم وصدقوهم قال الزجاج المعنى
 أولم يكن لهم علم علمي اسراييل ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أي حق علامة ودلالة
 على نبوته لان العلماء الذين آمنوا من بني اسراييل كانوا يصحرون بوجود ذكره فيهم
 وكذا قال الراعي ابن عباس قال كان عبد الله بن سلام من علماء بني اسراييل وكان من
 خيارهم فآمن بكلمة محمد فقال لهم الله أولم يكن لهم آية يعلمه علمون بنى اسراييل

الارض في نطن صدع غير عمود ولا موسد قد فارق الاحساب وياشر الرب وواجه الحساب من تن يعمده غنى (ولو)
 عما حلف فقيرا في ما قدم فاهو الله عباد الله قبل ان تصاموا وثيقه وزول الموت بكم ثم رفع طرف درانه على وجهه وبني وأبني
 من حوله وقال ان أني حاتم حدثنا يحيى بن نصر الخولاني حدثنا ابن وهب أخبرني ان لهمة عن أبي حمزة عن حسن بن عبد الله
 ان رجلا مصابا مر به على عبد الله بن مسعود فقرا في ادبه هذه الآية احسبتم انكم مخلفون عنا وانكم اليها لاترجعون فتعالى
 الله الملك الحق حتى حمة السورة ثم أهد كذا للرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا قرأت

في اذنه فاجبره فقال له اني اذق قسرت في اذنه ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا من رجلا من اهل الجبل
زال وروى ابو نعيم عن طريق خلد بن زرار عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابيه قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وأمرنا ان نقول اذا نحن آمنينا وأصغنا أغسبتم انما خاضنا ثم عبنا وانكم السيل لا ترجعون
قال فقرأناها فغفنا وسألنا وقال ابن أبي حاتم أيضا حديثنا الصحيح بن وهب العلاف الواسطي حديثنا أبو المسيب سالم بن سلام
حديثنا بكر بن حبيش عن نسيب بن سعيد عن الفضال بن (٣٩) مزاحم عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أمان أمي من
الفرق اذا ركبو السفينة بسم الله
الملائكة توفوا وما قدروا الله حتى قدره
والارض جميعا فبسم يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون بسم الله محمدا

ومر سألها ابن ربي لغزو ورحم
(ومن يدع مع الله الها الاخر لا يرهان
له بما تاح حسابه عند ربه الله لا يفلح

الكافرون) وفي رب اغفر وارحم
وأنت خير الراحمين يقول تعالى

متوعد اس اشر لك بغره وعبد
معه سواء وخبر ان من اشر لك ياتيه
لا يرهان له أي لا دليل له على قوله
فقال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر
لا يرهان لله به وهذا مجمل متعذر

وجواب الشرط في قوله فانما حسابه
عند ربه أي الله يحاسبه على ذلك

ثم أخبر الله لا يفلح الكافرون أي
لديه يوم القيامة لا فلاخ لهم ولا نجاة

قال قتادة ذكرنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لرجل ما تعبد

قال أعبد الله وكذا وكذا حتى عد
أصناما فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأيهم اذا أصابك ضرر فدعوه
كشفت عنه عنك قال الله عز وجل

(ولو زناهم) أي هذا القرآن على الصفة التي هو عليها (على بعض) رجل من (الاجميين)
يجمع أجمعي قاله صاحب الثعلبي أو جمع أجمي قاله ابن عطية يقال رجل أجمي وأجمعي اذا
كان غرو فصيح اللسان وان كان عربيا ورجل أجمي اذا كان أصلا من العجم وان كان فصيحيا
الا ان الفراء أجاز ان يقال رجل أجمي بمعنى أجمي وقرئ على بعض الاجميين على
الاصل وقال الزمخشري الاجم الذي لا يشعر وفي لسانه حجة أو استعجاب والاجمى مثله
الآن فيه زيادة في النسب نو كيدا (فقرأ عليهم) قراءة صحيحة (ما كانوا يسمونين)
انتم من اتباعه مع انضمام اعجاز القراءة من الرجل الاجمى للكلام العربي أي القرآن
أو المعنى أن الاجمى لا يتهم بما كتبه أصلا ولا باختراعه فقد فصاحت فيه ولو كونه ليس
لعمه وقبل المعنى ولو زناهم على بعض الاجميين بلغة العجم فقرأ عليهم بلغة لم يؤمنوا به
وقالوا ما نفقه هذا ولا نفقههم ومثله هذا قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أجميا لقالوا لولا
فصل آياته وهذه الشرطية لا تستلزم الوقوع (كذلك) أي مثل ذلك السلك (سلكه) أي
أدخلنا القرآن (في قلوب الجرمين) أي كفار مكة بقراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى
فيهم ما معناه وعرفوا فصاحته وأنه معجز وقال الحسن وغيره سلكنا الشرك والمكذب
في قلوب الجرمين وقال عكرمة سلكنا القسوة والاول أولى لان السيف في القرآن وفيه
حجة على المعتزلة في خلق افعال العباد خيرها وشرها (لا يؤمنون به) أي بالقرآن
(حتى يروا العذاب الاليم) أي الى هذه الغاية وهي مشاهدتهم للعذاب الاليم والمراد
معاناة الموت عند الموت ويكون ذلك ايمان يأس فلا يتفهم والجلد مستأنفة وأدعية
(فيأتيهم) أي العذاب (بغتة) أي بآفة الفاء للترتيب الزمني كافي الكشاف
والمعنى حتى يروا العذاب فها هو أشد من رؤيته وهو خوفيهم مفاجأة فها هو أشد منه
وهو سوء الهم الانتظار مع القطع بامتداده كما في (وهم) أي وإحال انهم (لا يشعرون)
بآياته وقرأ الحسن فتأتيهم بالقوية أي الساعقون لم يقدم لها ذلك لئلا يسهل العذاب
عليهم فمروا (فوقوا) اصل من منطرون أي مؤثرون ومما هو عن الهلاك ولو طرفه
عن المؤمنين قالوا هذا تحسر اعلى ما قلت من الايمان وطمعا في الخال وهو ما الهم بعد محي
العذاب وتسا للرجعة الى الدنيا الاستدراك ما فرط منهم فيقال لهم لا تأخروا ولا تمهلوا وقيل
المراد بقوله هذا الاستعجال للعذاب على طريقة الاستهزاء بالقوله (أفبعذا شاك متجاوز)

قال في الجملة على ان تعدد ولا معاد محبت ان تغلب عليه قال أردت شكره بعبادة هو لا معه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعملون ولا يعملون فقال الرجل بعد ما أسلم لثقت رجلا خصني هذا أمر من هذا الوجه وقد روى ابو نعيم الترمذي
في جامعه مسندا عن عمران بن الحصين عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وقوله تعالى وفي رب اغفر وارحم
وأنت خير الراحمين هذا الرشد من الله تعالى الى هذا الدعاء فالغفر اذا طلق معناه محو الذنب وسترة عن الناس والرجة معا اذا كان
يسدده ويوقفه في الاقوال والافعال آخر تفسير سورة المؤمنون

بهم أرافة في دين الله فقلت هذا في الحكم والجلد يعني في إقامة الحد وفي شدة الضرب وقال ابن أبي حاتم حدثنا
عمر بن عبد الله الأودي حدثنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أن جارية لابن عمر زنت
فضرب رجلها قال نافع أراه قال وظفرها قال قلت ولا تأخذكم بهم أرافة في دين الله قال ما بيني وبينها أخذتني بها أرافة أن الله لم
يأمرني أن أقتلها ولأن أجهل جلدها في رأسها وقد أوجعت حين ضربتها وقوله تعالى إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
فافعلوا ذلك واقعوا الحدود على من زنى وشددوا عليه الضرب ولكن ليس (٤٣) مبرحاً ليردع هو ومن يضع مثله بذلك وقد جاء

في المسند عن بعض الصحابة أنه قال
يا رسول الله إن لا ذنب الشاة وأنا
أرجعها فقال ولك في ذلك أجر وقوله
تعالى وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين هذا فيه تنكيل
للزانيين إذا جلسوا بحضرة الناس
فإن ذلك يكون أبلغ في زجرهما
والمحج في ردعهما فإن في ذلك تريعاً
ويوخيخاً وفضيحة إذا كان الناس
حضوراً قال الحسن البصري في
قوله وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين يعني علائقهم قال علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين الطائفة الرجل
فأفوه وقال مجاهد العلانية الرجل
الواحد إلى الألف وكذا قال عكرمة
ولهذا قال أحمدان الطائفة تصدق
على واحد وقال عطاء بن أبي رباح
أثنان وبه قال إسحق بن راعويه
وكذا قال سعيد بن جبير طائفة من
المؤمنين قال الطائفة أربعة نفر
فصاعداً وقال الزهري ثلاثة نفر
فصاعداً وقال عبد الله بن وهب عن
الامام مالك في قوله وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين قال الطائفة
أربعة نفر فصاعداً لأنه لا يكتفي

فإن الشياطين كانت تسترق السمع ثم يأوتون إليهم فيلقونه اليهم مثل مسلمة من المتنبئة
وكس طبع من الكهنة وهو معنى قوله (بلقون السمع) أي ما يسمعون به عما يسترقونه فالمعنى
حال كون الشياطين ملقين السمع أي ما يسمعون به من المسائل الأعلى إلى الكهان ويجوز
أن يكون المعنى إن الشياطين بلقون السمع أي يصنعون إلى الملا الأعلى ليسترقوا منهم
شيئاً يكون المراد بالسمع على الوجه الأول المسموع وعلى الوجه الثاني نفس حاسة السمع
ويجوز أن تكون جله بلقون السمع رابعة إلى كل أفة أثم على أنما حصة أو رسة أفة
ومعنى الالتقاء أنهم يسمعون ما تلقونه اليهم الشياطين من الكلمات التي تصدق الواحدة
منها وتكذب المائة الكذبة ويلقونها إلى عوام الخلق أخرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن عائشة قالت سألت ناس النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكهان قال إنهم ليسوا
بشيء قالوا يا رسول الله إنهم يحدون أحيا ما يشي يكون حقاً قال تلك الكلمة من الحق
يحدونها الخبيث فيصدقها في آذن ولله في خلقهم ظنون فبأن كثر من مائة كذبة وفي لفظ البخاري
في زنون معها مائة كذبة (و) جله (أ) كثرهم كاذبون رابعة إلى كل أفة أثم أي وأ كثر
هؤلاء الكهنة كاذبون فيما يلقونه من الشياطين لأنهم يصنعون إلى ما يسمعون به كثيراً من
أ كاذبهم المختلفة أو كثرهم كاذبون فيما يلقونه من السمع أي المسموع من الشياطين
إلى الناس وهذه الجمل رابعة إلى الشياطين أي وأ كثر الشياطين كاذبون فيما يلقونه إلى
الكهنة عما يسمعون فأنهم يصنعون إلى ذلك من عذاب أنفسهم كثر من الكذب وكان هذا
قبل أن يحبت الشياطين عن السماء وقد قيل كيف يصح على الوجه الأول وصف
الأفان كين بأن كثرهم كاذبون بعدما وصفوا جميعاً بالأفان وأجيب بأن المراد بالأفان
الذي يكثر الكذب لا الذي لا ينطق إلا بالكذب فالمراد بقوله وأ كثرهم كاذبون أنه قد من
يصدق منهم فيما يحكي عن الشياطين والغرض الذي سبق لإجله هذا الكلام ربما كان
يزعمه المشركون من كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جله من يلقي إليه الشيطان
السمع من الكهنة بيان أن الأغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من أحوال محمد صلى
الله عليه وآله وسلم إلا الصدق فكيف يكون كاذباً عواماً إن هؤلاء الكهنة يعظمون
الشياطين وهذا النبي المرسل من عند الله برسالة إلى الناس ينزههم ويلعنهم ويأمر
بالتعوذ منهم ثم لما كان قد قال قائل من المشركين إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاعر

شهادة في الزنا الأربعة شهداء فصاعداً وبه قال الشافعي وقال أربعة خة وقال الحسن البصري عشرة وقال قتادة أمر الله
أن يشهد عذابهم طائفة من المؤمنين أي نفر من المسلمين ليكون ذلك موعظة وعبرة ونكالا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا
يحيى بن عثمان حدثنا بقية قال سمعت أنس بن مالك يقول في قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال ليس ذلك
للتضيعة إنما ذلك لدعى الله تعالى لهما بالتوبة والرحمة (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان
أو مشرك ولا يحل لهما أن يمسكوا أي لا يطامعوا على مراء من الزنا

الارائية عاصبه أو مشركه لا ترى حرمته ذلك الرأيه لا يسكنها الا ان رأى أى عاص برأه أو مشرك لا يعتقد تحريمه قال سفان
 المورى عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن حبيب عن ابن عباس رضى الله عنهم ما الرأى لا يسكنه الارائيه أو مشركه قال ليس هذا
 بالكلام إنما هو الجمل الخ لا يرى بها إلا أن أو مشرك وهذا السماعه صحه وقد روى عنه من غير وجه أيضا وقد روى عن
 مجاهد بن عكرمة وسعيد بن حبيب وعمر بن القير والحنك ومكي بن ميعال بن حبان وغيرهم واحد نحو ذلك وقوله تعالى وحرم ذلك
 على المؤمنين أى تعاطيه والبروح بالعائنه (٤٤) أو روى العائنه بالرجال العجار وقال أبو داود الطيالسى

بن ساهبه حل الشعراء وما أقامهم على ما علمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
 (والشعراء يبيعهم) شديد ومحققا أى يمارهم وبذلك مسلمتهم ويكره من حلتهم
 (العاورون) أى الصائرون عن الحق والشعراء جمع شاعر والعاورون جمع عاوى وهم صلال
 الحق والانس قاله ابن عباس وقيل الرائلون عن الحق وقيل المشركون وقيل الشياطين
 وقيل الذين يروون الشعر المشبه على الهجاء وما لا يجوز وقيل المراد شعراء الكفار
 خاصة منهم عبد الله بن الرعى النهمى وهشيرة بن أبى وهب الجهمى وسافع بن عبد
 مباد وأبو عزة الحنفي وأمة بن أبى الهيثم بن بكروم الكندى والناطل وقيل الرائلون
 يقولون مثل ما يقول محمد وقالوا لا عروا جميع اليهم غواة قومهم يبيعون أشعارهم حين
 يهجون إلى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى
 هذا قال الراحم إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحب ذلك قوم ما يبيعونهم من هم
 العاورون والمعنى لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم وقرئوا الأعراس والقصد في الأعراس
 والطعن في الاحساب ومدح من لا يستحق المدح ودمى لا يستحق الدم ولا يستحق ذلك
 منهم الا العاورون عن ابن عباس قال تهاجى رجال على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم أحدهم من الانصار والآخر من قوم آخر وكان مع كل واحد منهم ما عاقر من
 قومهم وهم السهاف فأمر الله هذه الآية ثم بين سبحانه قاتل شعراء الناطل فقال (ألم تر
 أنهم في كل وادع يهجون) تقرير لما قبله والخطاب لكل من تلقى منه الرواية يقول هاهم بهم
 ههنا وههنا إذا ذهب على وجهه واليه لم يذهب على وجهه من عشق وغيره وهو قتل
 كما في الكشف والمعنى ألم تر أنهم في كل من من صون الكذب يحوصون وفي كل شعب
 من شعاب الروى يكلمون فتارة يرمون الأعراس بالبهائم وأتة يأتون من أهول بكل
 ما يحبه له مع ويحققه العقل وتارة يحوصون في بحر السخافة والرفاقه ويدعون
 الحق ويدعون الناطل ويرعون في معن المحرمات ويدعون الناس إلى فعل المنكرات
 كما تدعونه في أشعارهم من مدح الجور والباطل والوواطو يحو هذه الأدلة الملعوبة كذب
 وأكثر مدحهم من حيث لا يحق لها وأغلب كذبهم في التشديد بالحرام والعزل
 والائتم روال مدح في الانساب والطعن في الاحساب والوعد الكاذب والافتخار الناطل
 ومدح من لا يستحقه والاطراء به قاله البصاوى وغيره وهذا من باب الاساءة البليغة

حدثنا فليس عن أبى حبيب عن
 سعيد بن حبيب عن ابن عباس وحرم
 ذلك على المؤمنين قال حرم الله الرأ
 على المؤمنين وقال صادة ومما أتى
 حبان حرم الله على المؤمنين بكاح
 العجاوى تقدم في ذلك فصل وحرم
 ذلك على المؤمنين وهذا الآية
 كقوله تعالى محصات غير مصاحف
 ولا متحدثات أحدان وقوله محص
 غير مصاحف ولا متحدثى أحدان
 الآية ومن ههنا ذهب الامام أحمد
 ابن حنبل رحمه الله إلى انه لا يصح
 العهد من الرجل العفيف على
 المرأة النقي ما ذاب كذله حتى
 تستأب قال باب صبح العهد
 عليها والادلاء وكذلك لا يصح روى
 المرأة الحرة العقيمة بالرجل
 الفاجر المسامح حتى يتوب توبه
 صححه لعوله تعالى وحرم ذلك على
 المؤمنين وقال الامام أحمد
 حدثنا عمار حدثنا عمر بن سليمان
 قال قال أبى حبيب الحضرى عن
 القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر
 رضى الله عنهما ان رجلا من
 المسلمين أذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم في امرأه فقال لها أهدى رسولك ما أحب وتسترطه ان يعنى عليه قال فاستأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ذكره أمرها قال فهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرأى لا يسكنه الارائيه أو مشركه
 والرأيه لا يسكنها الا ان رأى أى عاص برأه أو مشرك لا يعتقد تحريمه قال سفان
 عن أسع عن الحضرى عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو قال كانت امرأة يقال لها أمهم روى وكان تسامح فزار رجل
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترجها فأمر الله عز وجل الرأى لا يسكنه الارائيه أو مشركه والرأيه لا يسكنها

الاذنان أو مشرنا وحرّم ذلك على المؤمنين قال الترمذي حدثنا عبد الله بن حديد حدثنا روح بن عباد عن عبد الله بن الأحنس أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلا يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة قال وكانت امرأتين يملكهما يقال لهما عناق وكانت صدقة له وأنهو اعد رجلا من أسارى مكة يحملهما قال خفت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فقامت عناق فأبصرت سوادا ظل تحت الحائط فلما انتهت الى عرفتني فقالت مرثد فقلت مرثد فقالت مرحبا وأهلا ولم يفت عندها ليلته (٤٥) قال فقلت يا عناق حرم الله الزنا فقلت يا أهل

والفتيل الرائع شبه جوارحهم في أفتان القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهاشمي كل وجه وطريق والهاشم هو الذي يخط في طريقه ولا يقصد موضع ما عينا والهاشم العاشق والهيمن العطشان والهاشم داء يأخذ الأبل من العطش وجعل أهيم وناقته هيماء واجمع فيهم أهيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم قال ابن عباس في الآية في كل لغوي خوضون وقيل يمدحون بالباطل ويمجدون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يذمون لا يطمنون الحق والصدق فالوادي مثل لقنون الكلام وطرقه والغوص في المعاني والقوافي ثم قال سبحانه (وأنتهم يقولون ما لا يفعلون) أي يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة في ذلك أبلغهم اليه الفن الذي سلكوه فقد يحشون بكلامهم على الكرم والنجب ولا يفعلونه وقد نسبون الى أنفسهم من أفعال الشر ما لا يقدر على فعله كما تجد في كثير من أشعارهم من الدعاوى الكاذبة والزور الخالص المصطنع لتصفى الحمسات وأنهم فعلوا بهن كذا وكذا وذلك كذب محض واقراء بحث ثم استثنى سبحانه الشعراء المؤمنين الصالحين الذين أغلب أحوالهم تحرى الحق والصدق وكانوا يحجبون شعراء الكفار ويحجبون ويحجبون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقال (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي دخلوا في حرب المؤمنين وعملوا بأعمالهم الصالحات (وذكروا الله كثيرا) في أشعارهم ولم يشغلهم الشعر عن ذكر الله كان رواحه وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير رضي الله تعالى عنهم عن عروة قال لما رأت والشعراء الى قوله ما لا يفعلون قال عبد الله بن رواحة رسول الله قد علم الله أني منهم فأنزل الله الذين آمنوا أي قوله يقتلون وروى فيهم وهذا من طرق (وأنتهم آمنوا) كمن يهجوهم منهم من هجاه أو ينصر لعالم أو فاضل كما كان يقع من شعراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنهم كانوا يحجبون من يهجوهم ويهجون عنه ويدعون عن عرضه ويكافون شعراء المشركين وينافقونهم ويدخل في هذا من انصر بشعره لاهل السنة وكافهم أهل البدعة وزيف ما يقول شعرا وهم من مدح بدعتهم وهجو السنة المطهرة كما يقع ذلك كثيرا من شعراء الرافضة وضوهم فان الاتصاف بالحق بالشعر وتزييف الباطل بمن أنظم المجاهدة وقاعله من المجاهدين في سبيل الله المنتصرين لدين الله القاعين بما أمر الله بالقيام به واعلم ان الشعر في نفسه ينقسم الى أقسام فقد يبلغ ما لا خير فيه

الحيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعني غماسة فسلكت الخندق فأنتهيت الى غار أو كهف فدخلت فيه فخاوا حتى قاموا على رأسي فمالوا فظل يولهم على رأسي فأعاهم الله عنى قال ثم رجعوا فرجعت الى صاحبي ورجلته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت الى الآخر ففككت عنه أحبله فجعلت أحمله ويعينني حتى أتيت به المدينة فأنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أتبع عناقاً أتبعك عاتقا مرتين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير دعنى شيئا حتى نزلت الزاني لا يتكلم الزانية أو مشركه والزانية لا يتكلمها الزان أو مشركه وحرّم ذلك على المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لا يتكلم الزانية أو مشركه فلا تتكلمها ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه أبو داود والنسائي في كتاب النكاح من سننهما من حديث عبد الله بن الأحنس به وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أسد بن أرواح بن الحسن حدثنا

عبد الوارث عن حبيب المعلم حدثني عمرو بن شعيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الزاني الجلود الامنة وهكذا أخرجه أبو داود في سننه عن مسدد بن راشد عن عبد الله بن عمرو وكلاهما عن عبد الوارث به وقال الامام أحمد حدثنا يعقوب بن حماد عن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أخيه عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار عن مولى ابن عمر قال أشهد لسمعت سائما يقول قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والدوث وقلة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق

لوالده ومسلم بن الحارث والمسانى عن عمرو بن علي القلاس عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد العمري عن سعد الله
ابن يسار عن وقال الامام أحمد بن حنبل في حديثه عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشتموا علي الله عليه السلام
حدثني عن سالم بن عبد الله بن عمر قال حدثني عبد الله بن عمرو بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشتموا علي الله عليه السلام
الحارث والحق لوالده والسبي يقرى أهل البيت وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتموا علي الله عليه وسلم
حذف عن محمد بن عمار عن عمار بن ياسر (٤٦)

قد اتمت الاحاديث وقال ابن ماجة
حدثنا هشام بن عمار حدثنا سلام
ابن سوار حدثنا كثير بن سلم عن
الحجاج بن محمد عن سمعت أنس
ابن مالك يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من أراد
أن يلي الله وهو طاهر ستطهر
فقد تروى الخبر في اسناده ضعيف
وقال الامام أبو نصر أحمد بن حنبل
جاء الخبر في كتابه الصحيح
في اللغة الحديث القزح وهو الذي
لا يخرجه فاما الحديث الذي رواه
الامام أبو عبد الله محمد بن الحسن
في كتاب الكناش من سنده أحسن
محمد بن اسمعيل بن عتبة عن يزيد
ابن هرون عن جناد بن سلمة وغيره عن
هرون بن زياد عن عبد الله بن عبد
ان بن عمرو وعبد الكريم عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير عن ابن عباس عن
الكريم بن زرعة عن ابن عباس وهرون
ثم يرفعه قال جناد بن سلمة عن
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
عندي امرأة من أحب الناس الي
وهي لا تمنع بدلا من قال طلقها
قال لا صرتي عنها قال استمعها
ثم قال اسأني هذا الحديث غير

منه الى قسم الحرام وقد يبلغ ما فيه خبره الى قسم الراجح وقد وردت أحاديث في دمه
وذكر الاستكثار منه ووردت أحاديث أخرى بالاحتياط وتجويزه وكلامه في تحقيق ذلك
يطول وأخر أحمد بن حنبل في تاريخه وأبو يعلى وابن مردويه عن كعب بن مالك
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد أرسى في الشعر ما أرسى فكيف تروى عنه
وقال ابن المؤن بن جاهد بن سفيان وسأله والدي بن سفيان عن ذلك ما تروى عنهم من تضعف
السل وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الله عليه وآله وسلم أخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حرفي أحدكم في حادثة من أن يعتلي شعرا وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد
الشعراء الذين يموتون في الاسلام يا عمر بن الخطاب ان يقولوا شعرا يعصى به الخوارج
لا راجح في الجنة والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في الدار وأخرج ابن
مردويه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من الشعر طكمة
قال رأته فريضة بن كعب وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت فقالوا انما يقول الشعر
وقد رأت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل قال لا تشتموا علي الله عليه وآله وسلم
قوله لا تشتموا علي الله عليه وآله وسلم انتم هم وذكروا الله كثيرا فقال انتم هم
واتهموا من بعد ما لو افان انتم هم وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن البراء بن
عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من الشعر حكمة وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن
حبريل معك وأخرج أحمد بن حنبل عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب وهو ينشد في
المجد فخط اليه فطر البه فقال قد كنت أشد فيه وفيه من هو خير من فسكت ثم
المعت حسن الى أبي هريرة فقال أشدك بالقهض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم يقول أحب عني الهم أيد بروح القدس قال نعم وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من الشعر حكمة وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من الشعر حكمة ومن البيان سحرا وأخرج
مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعتلي حواف أحدكم
في حماره خبر من أن يعتلي شعرا في الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري عن عمر بن الخطاب
تلى حوافي أحدكم في حماره من أن يعتلي شعرا قال في الصحيح قال في الصحيح حذوه

ثابت وعبد الكريم بن ليس بالقوي وهرون أنبأه وقد أرسل الحديث وهو ثقة وحديثه أولى بالصواب
من حديث عبد الكريم بن قتيل وهو ابن أبي الخارق المصري المؤدب تابعي ضعيف الحديث وقد خالفه هرون بن زياد وهو تابعي ثقة
من رجال مسلم بحديثه المرسل أولى كما قال الساقى لكن قد رواه الساقى في كتاب الطلاق عن ابي حنيفة عن راجوه عن المصنفين
عن جابر بن سلمة عن هرون بن زياد عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس مسند انه ذكر هذا الاسناد في حله على شرط مسلم الا ان
الساقى بعد روايته قال هذا خطأ والصواب من سل ورواه غير الصر على الصواب وقد رواه الساقى أيضا وأبو داود عن الحسين

ابن حريث أخبرنا الفضل بن موسى أخبرنا الحسين بن واقد عن عمار بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكروه هذا الاسناد صحيح وقد اختلف الناس في هذا الحديث ما بين من ضعفه كما تقدم عن النسائي ومنكر كما قال الامام أحمد وحديث منكر وقال ابن قتيبة انما أراد انهم اجمعت على الاتماع سائر الاحاديث التي في سننه عن بعضهم فقال وقيل نسخة تخطى وردها بانها لو كان المرداقل لا تريد تملس وقيل المراد ان صاحبها لا تريد لاس لان المراد ان هذا واقع منها وانما تفعل الفاحشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأذن في مصاحبة من هذه (٤٧) صفته فان زوجها والحالة هذه يكون دونها

وقد تقدم الوعد على ذلك ولكن لما كانت صحبتها هكذا ليس فيها عناية ولا خاف القتل ان أرادها لولا بها أحد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرأها فلما ذكر انه يحبها أباح البقاء معها لان محبة لها حقيقة ووقوع الفاحشة منها متوهم فلا يصار الى الضرر العاجل للتوهم الاجل والله سبحانه وتعالى أعلم قالوا فاما ما ذكرنا فانه يصل التزوج كما قال الامام أبو محمد بن أبي حاتم رحمه الله حدثنا أبو سعيد الانصاري حدثنا أبو خالد عن ابن أبي ذئب قال سمعت شعبة مولى ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت ابن عباس وسأله رجل فقال اني كنت ألم بأمر أفاق منها ما حرم الله عز وجل على فرزق الله عز وجل من ذلك فوبة فارتدت ابن أتر وجهها فقال الناس ان الزنا لا ينكح الا زانية أو مشركة فقال ابن عباس ليس هذا في هذا انكحها فما كان من اثم فعلى وقد ادعى طائفة آخرون من العلماء ان هذه الآية منسوخة قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الانصاري حدثنا أبو خالد عن يحيى بن سعيد بن المسيب

بريه وري اذا أكله عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسن الشرع حسن الكلام وقيح الشرع قبيح الكلام قال القرطبي رواه اسمعيل عن عبد الله بن عوف الشامي وحديثه عن أهل الشام صحيح فيما قال يحيى بن معين وغيره وأخرج مسلم من حديث عروة بن الشريد عن أبيه قال رذقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هل معك من شعراية بن أبي الصلت قال نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر من الثلاثة وعن ابن عباس انه كان ينشد الشعر ويستند في المسجد فروي انه دعا عرو بن أبي ربيعة الخزومي فاستندده فقصده فأنشده اباها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعا وكان حفظها من مرة واحدة وروى البخاري عن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من الشعر حكمة وقالت عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح ولا زاد الجراحي رحمه الله في بيان حكم الشعر كلام لطيف في كماله تسلية القوادن شئت فاربع اليه ثم ختم سبحانه هذه السورة الآية جامعة للوعيد كله فقال (وسيعلم) وفيه تمديد شديد وتمويل عظيم وكذا في اطلاق (الذين ظلموا) وابهام (أى منقلب ينقلبون) بعد الموت وخص بعضهم هذه الآية بالشراء ولا وجه لذلك فان الاعتبار به يوم اللفظ وقد تلاها أبو بكر لعمر حين عهد اليه وكان السلف يتواظفون بها قال ابن عطاء سيعلم المعرض عما الذي فاتهم من المعنى ينقلبون منقلب أي منقلب والمراد بهم وقد علم أي تضمنه معنى الاستفهام قال أبو البقاء ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله بل هو معلق عن العمل فيه وهذا الذي قاله مردود بان آيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة بل هما قسما كل منهما قسم برأسه وأي تنقسم الى اقسام كثيرة قال النحاس وحقيقة القول في ذلك الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله الدخول بعض المعاني في بعض والله أعلم وقال القرطبي مغنا أي مصير يصرون وأي مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقيم مصير وهو رجوعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال

قال ذكره الزنا لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشركة قال كان يقال نسختها التي بعدها وأنكحوا الاياي منكم قال كان يقال الاياي من المسلمين وهكذا رواه أبو عبد القاسم بن سلام في كتاب النسخ والمنسوخ لهن سعيد بن المسيب ونص على ذلك أيضا الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (والذين يرون الحصان ثم لم يابوا باربعه شهداء فاجلدوهم عشرين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) هذه الآية الكريمة فيها بيان حكم جلد القاذف للجمعة وهي الحرمة بالغة العقوبة فاذا كان المقدوف رجلا فكذلك يجلد فاذا

أشوا وليس فيه نزاع بين العلماء فان أقام القاضي بيعة على صحة ما قاله دعى عنه أحد ولهذا قال تعالى ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاحدوهم ثمانين حنابلة ولا يملوا لهم شهادة إذا أؤا وثلاثهم العاصموني وأوصى على القادى اذ لم يبق البيعة على صحة ما قال ثلاثة أحكام أحدها ان يجلد ثمانين جلدة الثانية انه تزدحم أدلة الثالث ان يكون قاسقا ليس بعدل لا عبد الله ولا عبد الناس ثم قال تعالى الا الذين يباؤا من بعد ذلك وأصلحو الآية واحتلف العلماء على هذا الاسماء هل يعود الى الجله الاخيرة فقط وترفع الى وجه الفسق فقط ويبنى مردود الشهادة أم (٤٨) وان طلب أو يعود الى الخلفين التامة والثالثة وما اجد الخلد قد ذهب واقصى

كل شيء اقصا كل مرجح مقبلا وليس كل مستقلب مرجع جعاد كذا الماوردى والمعنى عند الحسن واس عدا ان الظالمين يطعمون في الاغلاب من عذاب الله والافسكال لثمة ولا يقدر على ذلك وعن فاصله بن عبيد بن الاية قال هؤلاء الذين يخرجون البيت

«(سورة البقرة ثلاثاً وأربعاً وحسن وتسعون آية)»
قال القرطبي وهي مكينة كلها في قول الخرج وانه قال اس عدا وعن اس اليربلى

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»
(طس) قد مر الكلام في مصلا في فوايق السور وهذه الحروف ان كانت اسماء للسورة فجعل الرفع على الاستدأ وما بعده حا حرها وحواراً تكون حسنة من الله المحمود أى اسم هذه السورة طس وان كانت مسروقة عن عطا التعديد فلا يحمل لها والله أعلم عراده ذلك (ثلاث) إشارة الى نفس السورة لانها قد ذكرت اسماء كراحيها (آيات القرآن وتكاثرت من) عطف بزيادة صفة على مفهوم المعطوف عليه وكان معناه هذا الاعتبار والمراد بالكتاب القرآن نفسه أو الواح المحفوظ أو نفس السورة وقد وصف الآيات بالوصفين العريضة الدالة على كونهما مقروعة مع الإشارة الى كونهما قرأاً بغير ما يجوز أو الكتابة الدالة على كونهما مكتوبة مع الإشارة الى كونهما مكتوبة بصفة الكتب المولدة ثم خصم الى الوصفين وصفاً ثالثاً هو الآيات بما فيها من بشارته وخبره بأن معنى بان معناه انصح انماها بما اشتمل عليه من السلاعة ومظهر لما في تصاعيف من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التي من حملتها الواب والعقاب أو لسبل الرشاد والى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد وصف القرآنية شائفة الى تفهيم حل القرآنية على سأل الكتابة وأخرى سورة الخرفان تلك آيات الكتاب وقرآن مسير بطر الى حالته التي قد صار عليها فانه مكتوب والكتابة سبب القراءة والله أعلم وأما تعريف القرآن دساً وتكثير الى تكاثرت من الكتاب في سورة النجم وتكثير القرآن قلله لاجبة كل واحد منهما للتعريف والتكثير لان القرآن والكتاب ان كانا لهما على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصفان له لانه قرأ ويكتب فثبت جاء بالنظ التميز فهو العلم وحيث جاء بالنظ التميز فهو الوصف (حدي ويشري للمؤمنين) أى تلك آيات هادية ومشرقة أو حوذية أو يهدي هدى ويشري بشرى أو هاد من السلاسل ثم وصف المؤمنين الذين يؤمنون بالهدى والبشرى فقال

سواء أتوا أمراء ولا حكم له بعد ذلك بالاختلاف في مذهب الامام مالك وأحمد والشافعي الى انه اذا بان قبلت شهادته وترفع عنه حكمه الفسق وبصر عليه سبعين المسبب سداً انعين وجماعة من السلف أيضاً وقال الامام أبو حنيفة انما يعود الاستدأ الى الجله الاخيرة فقط ويرفع الفسق بالوجه ويبنى مردود الشهادة أي ويبنى ذهب اليهم السلف القاضي شريح وأما ربيع الحنفي وسعيد بن حمير ومكحول وعبد الرحمن بن زيد اس حار وقال الشعبي والنصا لا يقبل شهادته وان بان الآيات يعرف على نفسه ان قد قال الهتان حينئذ تقبل شهادته والله أعلم (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود) أى أنهم شهداء أو هم شهداء أحدهم أربع شهادات بالله انه المن الصادق والحامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد أربع شهادات بالله انه المن الكاذب والحامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فصل الله عليهم

ورجعه والله تعالى حكيم) هذه الآية الكريمة وارجح للارواح بزيادة يخرج اذا قدوا أحدهم بروحه (الذين) ونعسر عليه اقامه السنن بلاعها كما أمر الله عز وجل وهو ان يحصرها الى الامام فيدعي عليها اسام ما خابته فحلفه الحاكم أربع شهادات بالله في مقابل أربع شهادات بالله الصادق أى في حماره هاب من الربا والحامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فادان ذلك باب منفس هذا الاعمال عند الشافعي وطائفة كثير من العلماء ورحمته عليه أي وبطلان ما يبرها ويتوجه عليها حد الراد ولا يدرأ عنها العذاب الا ان تلاحق فتشهد أربع شهادات بالله انه المن الكاذب أى في حمار ما خابته والحامسة ان غضب

الله عليهم ان كان من الصادقين ولهذا قال ويدبر أعينها العذاب يعني الحدان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخاصة
ان غضب الله عليهم ان كان من الصادقين فخصم المغضب كما ان الغالب ان الرجل لا يكتشم فضيحة أهله ورومهم بالزنا الا وهو صادق
معذور وهي تعلم صدقها فيارها به وبهذا كانت الخامسة في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم
يجعده عنه ثم ذكر تعالى رآفة بخلقه وطفقه بهم فيما شرع لهم من القسح والخروج من شدقه ما يكون منهم من الضيق فقال تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته اى لمخرجهم ولشقي عليكم كثير من اموركم (٤٩) وان الله ثواب على عباده وان كان ذلك

بعد الحلف والايان الغلظة حكيم
فيما يشير عه ويأمر به وفيما ينهى
عنه وقد وردت الاحاديث بمقتضى
العمل بهذه الآية وذكر سب نزولها
وفين رأت فيه من الصحابة قال
الامام احمد حدثنا يزيد بن اخبرنا عمار
ابن منصور عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدا قال سعد بن عبادة وهو سيد
الانصار رضى الله عنه اهكذا رأيت
بارسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا
تسمعون ما يقول سيدكم فقالوا
يا رسول الله لعله فانه رجل غير
والله ما تزوج امرأه قط فاجترأ
رجل من ان يزوجها من شدة
غيره فقال سعد بن عبادة يا رسول الله
انى لا أعلم انها لحن وانها من الله
ولكنى قد نجعت انى لو وجدت
لكا عاقد تفقد هارجل لم يكن لى
ان أهيجبه ولا أحره حتى أتى
بأربعة شهداء فوالله انى لا أتى بهم
حتى يقضى حاجته قال فابشروا الا
يسرا حتى جاء علال بن أمية وهو

(الذين يقيمون الصلاة) أى الخس ويدعون على شر انطه من القروض والسنن ويأتون
بهم على وجهها (ويؤتون الزكاة) أى يؤدون ويعطون زكأتا أموالهم اذا وجبت عليهم
طبيعتها أنفسهم ولما كانت اقامة الصلاة وايتاء الزكاة بما يكررو ويصدق في أوقافها
أتى بهم ما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمر انما ساطع ابدا وانه أتى به بجله اسميه فقال
(وهي بالآخرة هم يؤقنون) يعلمونها بالاستدلال وجعل الخبر مصارعا للآلة على أن
ايقانهم يسقر على سبيل التجدد في كل وقت وعدم الانقطاع وكذا الضمير للآلة على
الحصر ولما فصل بينه وبين الخبر أى لا يؤقن بالآخرة حتى الايقان الا هو لا الجامعون
بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله لهم على تحصيل المساق وانهم
الاخذون فيه ثم لما ذكر سبحانه أهل السعادة ذكر بعدهم أهل الشقاوة فقال (ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة) أى لا يصدقون بالبعث وهم الكفار (زيننا لهم أعمالهم) قبل المراد
ان الله زين لهم أعمالهم المسينة الفضيحة بتركيب الشهوة ففهم حتى رأوها حسنة وقيل
المراد ان الله زين لهم الاعمال الحسنة وذكر لهم ما فيها من خيري الدنيا والآخرة فقل
يقبلوا ذلك قال الزجاج معنى الآية اننا جعلنا جزاءهم على كفرهم ان زيننا لهم ما هم فيه
بان جعلنا مشهوى بالطبع محبوبا للنفس (فهم يعمهون) أى يترددون فيه باستحباب
على الاستقرار لا يمتدنون الى طريقه ولا يقفون على حقيقة نفسه لعدم ادراكهم قبحها في
الواقع وقيل المعنى يتمادون فانه أبو العالية وقال قتادة يعلمون وعن الحسن يجهلون
وقيل يداومون ويتمكنون فيها ويستمرقون والمعاني متقاربة (أولئك الذين لهم سوء
العذاب) أى أشدهم قيل في الدنيا كالقتل والاسر ووجه تخصيصه بعد ذهاب الدنيا قوله بعده
(وهي في الآخرة) الا خسرون أى هم أشد الناس خسرانا وأعظمهم خيبة فالفضل
عليه هو أنفسهم من حيث اعتبار اختلاف الزمان والمكان ثم هدر سبحانه مقدمة تافهة
لماسيد كره بعد ذلك لس الاخبار العجيبة فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
(وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) أى يلقى عليك بشدة قلقا ومواقف من لدن كثير
الحكمة والعلم لم ووجه الجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة ان العلم الذي يدخل فيها
هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب فى أفعاله
لا يفعل شيئا الا على وفق علمه عليهم بكل شئ سواء كان ذلك العلم موقودا الى العمل أم لا قيل ان

(٧ - فخرج البيان سابع) أحد الثلاثة الذين يتب عليهم فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهل رجل فرأى بعينه وسمع
بأذنيه فلم يجهجه حتى أصبح فعدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى بخت أهلى عشاء فوجدت عند هارجل
فرايت يعينى وسعت باذن فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشد عليه واجتعت عليه الانصار وقالوا قد اتينا بما قال
سعد بن عبادة الا ان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن أمية ويصل شهداءه فى الناس فقال هلال والله انى لا رجوان
يجعل الله لى منها مخرجا وقال هلال يا رسول الله فالى قد أرى ما اشتد عليك مما حثت به والله يعلم انى لصادق فوالله ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يريد أن يأمر نصرته بأمر الله عز وجل صلى الله عليه وسلم الوحي وكان، هذا أمر الله عز وجل في توبه وجهه يعنى فاستبوا عنه حتى فرغ من الوحي فقلت والذين يريدون أرواحهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم وشهادة أحدكم أربع شهادات بالله إلا أنه يفسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشأ هلال فقد جعل الله لك فرجاً وخروجاً فقال هلال قد كنت أرحمك ذلك من ربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا إليها فأرسلوا إليها فأتوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ما دكرها وأجرهم ما نعت عذاب الآخرة (٥٠) أشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله صدقت عليها فقالت

كذب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا عواياهم فقبل ليهلال
اشهد فشهد أربع شهادات بالله
انهن الصادق قلنا كذبات
الخامسة قبل ليهلال اتق الله
قال عذاب الدنيا أهور من عذاب
الآخرة وإن هذه الموحدة التي
توجب عليك العذاب فقال والله
لا يعزدي الله عليا كالم حادي
عليها فشهد في الخامسة لعنه الله
عليه أن كان من الكاذبين ثم قبل
للمرأة اشهدى أربع شهادات بالله
انه لم يكذبني فقال لها عذ
الخامسة وأوقعتها اتق الله فإن
عذاب الدنيا أهو من عذاب
الآخرة وإن هذه الموحدة التي
توجب عليك العذاب فقلنا كذبات
ساعة وهمت بالاعتراض ثم قالت
والله لا أفصح قومي فشهدت في
الخامسة أن غضب الله عليا إن كان
من الصادقين فعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم به سماعا وقصيا
لا يدعى ولدها لآب ولا يرى ولدها
ومن رماها أورى ولدها فعلمه الحد
وقصى أن لا قوت لهما من أحل انهما
فبقران من غير طلاق ولا متوفى

عنها وقال ان جاءت به أصعب أرتشح حبس الساقين فهو لهلال وان جاءت به أورق جعدا اجلباحدخ الساقين العظيمة
 سافخ الأيسن فهو للدي رميت به خاتم به أورق جعدا اجلباحدخ الساقين سافخ الأيسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 الأيمان لكألى ولها شأن قال عكرمة فكان بعد ذلك أميراً على مصر وكان يدعى لامه ولا يدعى للأب ورأه أبو داود عن أنس عن
 الحسن بن علي بن يزيد بن هرول بن شعوه مختصر أوله اذ الخديث شواهد كثيرة في الصحاح وغيرهما من وجوه كثيرة فها ما قال البخاري
 حيدثني محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان حدثني عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن أمية قد أهرأه عند

النبي صلى الله عليه وسلم يترك بن سخماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البيعة أو حدف ظهره فقال يا رسول الله اذارأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق إليهم البيعة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البيعة أو حدف ظهره فقال هلال والذي بعثك بالحق اني اصادق ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد فتزل جبريل وانزل عليه والذي يرمون أزواجهم فقد أحتي بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الهماء فجاء هلال فشهد النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان أحدكم كاذب فهو مل منكم ما نمت قامت فشهدت فلما كان في الخامسة وقفوه هاؤلا (٥١) انه ما وجة قال ابن عباس فلكا وتكصت حتى

العظيمة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز النكاح بغير لفظ التزويج (فلما جاءها) أى التار التي أبصرها (نودى) من جانب الطور (أن بورك من فى السار ومن حولها) أن هى المفسر تلقاى المنداء من معنى القول أى قيل له بورك أو هى المصدريه أى بان بورك أى بارك الله أى ناداهما نادا قدسناك وطهرناك واختارناك للرسالة وقيل هى الخففة من المنقلة وتقديره بأنه بورك واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها وجاز ذلك من غير عوض وإن منعها المخشري أى لم يصحج هنالى فاصل لأن قوله بورك دعاء والدعاء يخالف غيره فى أحكام كثيرة وقرى أن بوركت النار وحكى الكسافى عن العرب بارك الله وبارك قبك وعليك ولك وكذلك حكى هذا القراء قال ابن جرير قال بورك من فى التار ولم يقل بورك على من فى التار على لفظة من يقول بارك الله أى بورك وقدس وطهر من فى التار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل فى المكان القريب منها وهذا تحية من الله تعالى لموسى وتكرمه له كما حى ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت قاله القرطبى وقال السدى ~~كان~~ فى التار ملائكة والتار هنا هى مجرّد النور وليكنه ظن موسى أنها نار فلما وصل إليها وجدها نورا وعن الحسن وسعيد بن جبيران المراد بمن فى التار هو الله سبحانه أى نوره أو قدرته وسلطانه وقيل بورك مافى التار من أمر الله سبحانه الذى جعلها على تلك الصفة قال الواحدى ومنه ذهب المفسرين أن المراد بالتار هنا النور وعن ابن عباس قال يعنى تبارك وتعالى نفسه كأن نور رب العالمين فى الشجرة ومن حولها يعنى الملائكة وعنه قال كان الله فى النور نودى من النور ومن حولها قال الملائكة وعنه قال ناداه الله وهو فى النور وعنه قرئ بوركت النار وفى مصنفه أى بن كعب بوركت النار أى التار فى جموع أنها نور رب العالمين وعن ابن عباس بورك قال قدس وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والامكنة التى حولها وأخرج عبد بن جيسد وابن ماجه وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى عن أبى موسى الأشعري قال قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل يخاطبها النور لورفع لآ حرق سمات وجهه كل شئ أذكر كبصره ثم قرأ أبو عبيدة أن بورك من فى التار ومن حولها وسبحان الله

فمقت من مكاني الى منزل امن عرفت يا ابا عبد الرحمن المتلاعنان ايقرفق بينهما فقال الله ان اول من سأل عن ذلك فلان بن
فلان فقال يا رسول الله ارايت الرجل يرى امرأته على فاحشة فان تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت
فمجيئه فاما كان بعد ذلك اناه فقال الذي سألتك عنه قد ابلت به فأمر الله تعالى هذه الآية في سورة النور والذين يرمون
ازواجهم حتى بلغ أن غضب الله عليهم ان كان من الصادقين فدل بالرجل فوعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا هو من عذاب
الآخرة فقال والذي بعثك بالحق (٥٢) ما كذبت ثم فني بالمرأة فوعظها وذكرها واخبرها ان عذاب الدنيا هو من عذاب

من عذاب الآخرة فقالت المرأة
والذي بعثك بالحق انه لكذب
قال فبدأ بالرجل فشهد أربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة ان لعنة الله عليه ان
كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة
فشهدت أربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين ثم
فرق بينهما رواه النسائي في التفسير
من حديث عبد الملك بن ابي
سليمان به واخرجه في الصحيحين من
حديث سعيد بن جبير عن ابن
عباس وقال الامام احمد حدثنا
يحيى بن جاد حدثنا ابو عوف انه عن
الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال كالجوسا عشيبة
الجمعة في المسجد فقال رجل من
الانصار احدنا اذا رأى مع امرأته
رجلا ان قتله قتلوه وان تكلم
جلدوه وان سكت سكت على
غيظ والله لان أصبحت صحيحا
لاسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فسأله فقال يا رسول الله ان
احدنا اذا رأى مع امرأته رجلا ان
قتله قتلوه وان تكلم جلدوه وان

سكت سكت على غيظ اللهم احكم قال فترلت آية اللعان فكان ذلك الرجل اول من ابتلى به انقرضوا خبره مسلم فرواه
من طريق عن سليمان بن مهران الأعمش به وقال الامام احمد ايضا حدثنا أبو كامل حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن
سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال له سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد رجلا مع امرأته فقتله
ايقتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل قال فلقبه عويمر فقال
ما صنعت قال ما صنعت انك لم تأتني بخبر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسائل فقال عويمر والله لا تدين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا سأله فانه فوجد قد أنزل عليه فيها قال فدخلنا معهما ولا عن بينهما قال عويمر انطلقت به يا رسول الله لقد

كذبت عليهم اقال ففارقتها قبل ان يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت سنة المتلاعنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم رهاقنا جابت به احم ادمع العينين عظم الاليتين فلا اراه الا قد صدق وان جابت به احمير كاه وحره فلا اراه الا كاذبا نجاست به على النعت المذكورة آخر جابه في الصحيحين وبقية الجماعة الا الترمذي ورواه البخاري ايضا من طرق عن الزهري به فقال حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع حدثنا فلان عن الزهري عن سهل بن سعد ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا رأى مع امرأته رجلا يقول يقتلنا فتقولنه ثم كيف يفعل (٥٢) فانزل الله تعالى فيه ما ذكر في القرآن من التلاعن

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضيتك وفي امرأتك قال فتلاعنا واناشاهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقتها فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فانكر حملها وكان يشاهدني اليها ثم جرت البسمة في الميراث ان يرثها وقرئت منه ما فرض الله لها وقال الحافظ ابو بكر البرزاني حدثنا اسحق بن الصفي حدثنا الضرب بن شميلة حدثنا يونس بن أبي اسحق عن أيمن عن زيد بن يسار عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهوا رأيت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا قال كنت والله فاعلا به سرا قال فانت يا عمر قال كنت والله فاعلا كنت أقول لعن الله الاخضر فانه خبيث قال فسئلت والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهده الا أنفسهم ثم قال لا نعلم أحدا أسنده الا الزنهر بن شميلة عن يونس بن اسحق ثم رواه من حديث الثوري عن أيمن عن زيد بن يسار عن هريرة قال قال الحافظ ابو يعلى حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجرجي

الخطاب لهم والابناء والارسال لانهم اذ ذاك مستغرقون في مطالعة شؤون الله عز وجل لا يحيطون بها لهم خوف من شيء وأما في غيره هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى أو المعنى لا يكون لهم عندي سوء عاقبة ليجافوا منه ثم استثنى استثناء منقطع اقال الامن ظلم أي لكن من أذنب في ظلم نفسه بالمعصية (ثم بدل حسنا) أي توبه وتوبته ما له (بعد سوء) أي بعد عمل سوء (فانفق رويهم) أقبل التوبة واغفر له وقيل الاستثناء من مقدرا أي لا يخاف الذي المرسلون وانما يخاف غيرهم عن ظلم الامن ظلم الخ كذا قال القرطبي وقال النحاس الاستثناء من محذوف محال لانه استثناء من شيء لم يذكر وعن القراء ان الا معني الواو وقيل ان الاستثناء متصل من المذكور لان المحذوف والمعني الامن ظلم من المرسلين باتيان الصغار التي لا يسلم منها أحد واختار هذا النحاس وقال علم من عصاه منهم فاستثناء فقال الامن ظلم وان كنت قد غفرت له كاذم وداود واخوة يوسف وموسى لقوله القبطي ولا مانع من الخوف بعد المغفرة فان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يقول ووددت اني شجرة تعضد (وأدخل بذلك في جيبك) المراد بالجيب هو المعروف أي طوق القمص من جيبها لانه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس وفي القصص اسلك بذلك في جيبك وفي أدخل من المبالغة ما يمكن في اسلك ولم يامر به بادخالها في كنه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كملها وقيل كان لها كم قبيصة عن ابن عباس قال كانت على موسى جبة من صوف لا تبلغ من فقيهه فقال له أدخل بذلك في جيبك فادخلها (تخرج) خلاف لو نهان الادمة (يضامن غير سوء) أي من غير برص أو نحو من الآفات فهو احتراص وقيل في الكلام حذف تقديره أدخل بذلك تدخل وأخرجها فخرج ولا حاجة الى هذا الخلف ولا ملجئ اليه قال المفسرون وكانت على موسى مدرعة من صوف لا كملها ولا زارفا دخل يده في جيبه وأخرجها فاذا هي تبرق كالبرق لها شعاع يغشى البصر (في تسع آيات) قال ابو البقاء هو في محل نصب على الحال من فاعل تخرج وفيه بعد وقيل متعلق بمحذوف أي اذهب في تسع آيات وقيل متعلق بقوله ألق عصاك وأدخل بذلك في جملة تسع آيات وقيل المعنى فيها آيات من تسع يعني العصا واليد فتكون الآيات إحدى عشرة هاتان والقلبي والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجلب في ابوابهم والنقصان في خزائهم

حدثنا محمد بن الحسين عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لأول لعان كان في الاسلام ان شربك من محكماء قد ذه هلال بن أمية باخر آته فرفعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة شهودوا لا تغدق ظهر لك فقال يا رسول الله ان الله يعلم اني لصادق ولينزل الله عليك ما يبرئني بظهره من الجلب فأنزل الله آية اللعان والذين يرمون أزواجهم الى آخر الآية فقال فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد بالله انك لمن الصادقين فيما ربيتهم ابهم من الزنا فشهد بذلك أربع شهادات ثم قال له في الخامسة ولعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين فيما ربيتهم ابهم من الزنا فشهد بذلك أربع شهادات ثم قال لها في الخامسة وعذب الله عليك قومي فاشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رمالك به من الزنا فشهد بذلك أربع شهادات ثم قال لها في الخامسة وعذب الله عليك

ان كان من الصادق عليه السلام ما في اربابنا فلما كان الزاعة او الحامسة سكنت معه حتى طردتم استعترف ثم قال لا اله الا الله
 قومي انا اليوم قدمت على القول بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال انظر واذا كانت حجة جد اجش الناس فيكون
 اسرير من محمد ما لا يدع عنه آس سبطا قصير العيش وهو ليل ليل رامة فاجتهدت به بعد اجش السابقين في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا ما لول ويحاسب كتابه لعلك اني وله اشياء (ان الذين جاؤا بالدفن عصمة منكم لم يحدوه منكم بل هو حرككم لكن
 امرى منهم ما اكتم من الامر والى ذلك (٥١) كبره منهم له عذاب عظيم) هذه العشر الاثنتا عشرة كانت في شأن عائشة أم

المؤمنين رضي الله عنها حبر رماها
 أهل الأول والثلاثين من المأفوق
 عاتق الزعم الكذب والتب والفرقة
 التي بار الله عز وجل ليا وليه
 صلوات الله وسلامه عليه فبارك الله
 تعالى رايها اصباه لغيره رسول
 صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ان
 الذين جاؤا بالافك عصمة منكم أي
 جماعة منكم يعني ما هو واحد ولا
 اثنان بل جماعة فكان المقدم في هذه
 الامة عبد الله بن أبي بن ملول رأس
 المنافقين فانه كان يحده
 ويستوشبهه حتى دخل ذلك في
 ادهان بعض المسلمين فكلوا به
 وخوره آخرون منهم وبقي الامر
 كذلك قرى باسم شير حتى برز العراق
 وبان ذلك في الاحاديث الصحيحة
 وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق
 حدثنا معمر عن الزهري قال
 اخبرني سعيد بن المسيب وعروة
 الزبير وعفصة بن قاض وعبد الله
 ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن
 حديث عائشة تروى الى الله
 عليه وسلم حين قال لها أهل الأول
 ما قالوا ان الله تعالى وكلهم قد
 حدثني بظانهم حديثها وعصمهم

قال الحسن أحسن ما قبل فيه ان حادثة الاله يعني السد داخله في سبع آيات وكذا افعال
 الميذوي والقشيري قال الزجاج والنسيري قول حرج حتى عشرة عشر واثبت احمد بن
 أي حرجت ثمان عشرة حتى يعني من امرهم ما كماله قول حرج حتى عشرة من الابل فيها
 خلا من أي منها وفعل في معنى مع واليد والعصا حرجان من التسع وكذا فعل ابن عطاء
 (الى فرعون وقومه) قال الهراعي الكلام انما رأى انك معوث وأمر من اني معوث
 وقومه وكذا قال الزجاج (انهم كبر اقواما فاستقبي) تعليل لما قبل من المقدري حرجي
 من اشد وفي الكبر والعنوان (فلماء منهم آياتنا) التي كانت على يد موسى حال كونها
 (مصرة) أي مصيبة واصحابهم فاعمل أطلق على المنعول نحو ما دقق اي مدفوق
 اشعار بانهم العرط انارتها ووصوها تنصرف بالركات مما يصير كقولهم وآياتنا تعود
 بالافقة مصرة وقري مصرة مع اليهم والصاد أي مكايبة تفرقه المصير كما قال الزجاج
 ومجمله والاول أول وبسبب الانصار اليها محار الان بها مصرو والعسى اصا معنونة في
 كماله أو حسية أيضا في معناه وهو الدخيل على ما فهم آياتنا (والواحدة) التي نشاهد من
 الخوارق التي أتت موسى (صريحين) واضح ظاهر صريحته (وتحدوا بها واستعصما
 أنفسهم) أي قد كذبوا بها ولم يعرفوا حال كونهم متبعية لما اصابهم عند الله
 والاول للعلل يقال خلد حجه وبجده تعق والاستيقان اطلع من الايقان (طائفة) أي الاثنتا
 عشرة كقوله تعالى عما كانوا يا بائس الطولون وقد طاولوا أي طم حيث حظروا عن رتبهم العالية
 وسبرها سمروا (وعلموا) استكروا عن الايمان بها كقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا
 واسكروا عنها واتصموا بما على الله أي الخامل لهم على ذلك الظن والعلو وعلى
 الخالصة من فاعل تحدوا أي تحدوا ولم اطمئن لها مستكبرين عنها ويحور أن يكونوا بعت
 مصدر تحدوا أي تحدوا بها تحذوا طاموا وعلموا قال أبو عبيدة والماضي وتحذروا ما راند
 وقال لرحاح التهذيب وتحذوا طاموا وعلموا أي وقد كبروا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى
 وهم يعلمون انهم عند الله (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) أي تنكروا بالتحذير ذلك
 فانهم معتدوا للمعتبرين وقد كان عاقبة أمرهم الاغراق لهم في النار على ذلك الصفة
 الهائلة والاعراق ثمة واعلم انهم كذبوا على الله عصبه لكل باطر مشهور فيهم من كل باب
 وحاصر ولما فرغ سبحانه من قصة موسى شرع في قصة داود واسمه سليمان وهذا الصفة

كان أوتى حديثها من بعض وأثبت له اقصا وقد عيت عن كل رجل منهم اخذ حديث الذي حدثني عن عائشة وبعض
 حديثهم يصدق بعضها كروا ان عائشة رضي الله عنها روى الى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد
 أن يحس لسرا أفرع من نسائه فأنتن حرج سه مها حرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قال عائشة رضي الله عنها فافرح
 به افرع وعرافا حرج فيها سمعي وحرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك نعم انزل الخياط ما أحل في خودي وأثرت
 فيه فسر باحتي اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة وقيل ودر باس المدينة فافرحا أد ليله بالرحيل فحدثت حين أد

فالتفت عندي فحسبني ابتغاه وأقبل الرهط الذين كانوا راحلون في فاحته أو هودج في رحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه قالت وكان التسامد ذلك خفا قاله بلني ولم يغشهم اللحم انما كان العلقمة من الطعام فلم يستكره القوم خذته الهودج حتى رفعوه وجالوه وكنت جارية حذبة السن فبعثوا الجبل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش تجئت منازلهم وليس بهم اداع ولا عجيب فقيمت منزلي الذي كنت فيه وطلت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الى فيينا بأنا جالس في منزلي غلبتني عيني فمئت وكان صفوان بن العطل السلي ثم اذ كونا في قدير من وراء (٥٥) الجيش فاذ بلغ فاصبح عند منزلي فرأى سواد

انسان قائم فأتاني فنهضتني حين راى وقد كان قد راى قبل الحجاب فاستيقظت واسترجاعه حين عرفني فغمزت وجهي بجلباني والله ما كلفني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاع عجب أنا حار حارته فوطئ على يدها فركبت ما فأنطق بقودي الرحلة حتى أتينا الجيش بعد ما رتلوا ومغربين في فجر الظهيرة فهلاك من هلك في شأني وكان الذي نولي كبره عبد الله بن أبي اسلول فقصدنا المدينة فاشتمكت حين قدماها شهرا والباس فيضون في قول أهل الافك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يربني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي أرى منه حين أشتكي انما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ذلك الذي يربني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نكحت وخرجت معي ام مسطح قبل المتاصع وهو تبرزا ولا تخرج اللبلا الى الليل وذلك قبل ان تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في التزعة

وما قبلها وما بعدها هي كالبان والتقرير لقوله وانك للسلي القرآن من لدن حكيم عليم فقال (واقدا آمينا) أي أعطينا (داود وسليمان) ابنه (علما) التنوين اما للتنوع أي طائفة من العلم أو للعظيم أي علما كثيرا قيل المراد علم الدين والحكم وقيل علم القضاء والسياسة وقيل علم داود تدبير الطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وعشرين سنة وموسى خمسا مائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان مائة وخمسين سنة وبنو يمين محمد صلى الله عليه وآله وسلم أم سنة وسبع مائة سنة ذكره في التفسير (وقالا) أي كل منهما والواو للعطف على محذوف لان هذا المقام مقام الفاعل والقدير ولقد آتيناها علما فعملابه وقالوا لا شكر الله (الجدلة) ويؤيده ان الشكر بالناس انما يحسب اذا كان مسبوقا بعدل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية (الذي فضلنا) بالعلم والسوة وتسخير الطير والجن والانس والشاطين (على كثير) ممن لم يؤت علما أو مثل علمنا وهذا المقام على سبيل التحدث والشكر (من عبادة المؤمنين) ولم يفضلوا أنفسهم على الكل بوضعهم من مظاهر النظم ان التسخير كان لكل من داود وسليمان ومثل في الخزان والخطيب وفي الآية دليل على شرف العلم وارتفاع محله وتقديم جلته وأهله وان نعمة العلم من أجل النعم التي ينعم الله بها على عباده وان أوليه فقد أدرك في فضلا على كثير من العبادة من شرفا جلالا وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثة الانبياء الامداد انهم لهم في الشرف والمزية لانهم القوام بعبادته وامن أجله وقيم الله يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة ان يحمدهوا الله على ما أوثقوه وان يعتدوا العالم ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس أفقه من عمر وعن عمر بن عبد العزيز انه كتب ان الله لم ينعم على عبد نعمة حمده الله عليه الا كان حمده افضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل فقد قال الله عز وجل ولقد آتينا داود وسليمان علما الى قوله عباده المؤمنين وأي نعمة أفضل مما أعطى داود وسليمان أقول ليس في الآية ما يدل على ما فهمه رجعه الله والذي يدل عليه انهم احبوا الله سبحانه على ما فضلهم به من النعم فمن أين يدل على أن حمده افضل من نعمته (ورث سليمان داود) أي ورثه العلم والسوة والكتب دون باقي اولاده قال قتادة والكلي كان داود تسعة عشر ولدا ذكر افورث سليمان من بينهم بقوة ولو كان المراد

في البرية وكما تادي بالكنف ان تتخذها في بيوتنا فانطلقت أمواهم مسطح وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن ثائلة بن عبد المطلب فاقبلت أنا وابنة أبي رهم أم مسطح قبل يتي حين فرغا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرضها فقالت تعس مسطح فقالت لها ابنتها ما قلت نسي بن رجلا شهيد را فقالت أي هتاه لم تسمعي ما قال قلت وماذا قال قالت فاشهرتني يقول أهل الافك فازدت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقالت له انا ذلت أن أتى أبوي قالت وأنا حبيته أريد ان أثيق الخبر من قبلهما

وأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث ثوري وقلت لما بي استأمانا أحدث الناس به فقال أي مدينة هوى عليك فواته
 لعلها كانت امرأة قط وضمة عسل رجل يحيا لها حرام الأكل على ما قاله فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بها قالت
 فسكنت ثلاث اللذة حتى أصبحت لا يرقى معي ولا أكمل يوم ثم أصبحت أي قالت دعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأي
 ما لم رأينا من ريد حتى أسلث الرعي يسألها ويستشيرهما في فراق أهلها قالت فأما أسامة بن زيد فاشترى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالدي بعلم من راعة غلبه بالدي يعلم (٥٦) في نفسه لهم من الود وقال أسامة بن زيد رسول الله أحلت ولا تعلم إلا

ورأته المال لم يخص سليمان بالسكر لان جميع اولاده في ذلك سواء وكذا قال جمهور
 للمفسرين فلهذا الوراء انتهى ورأته محاربة كفاي قوله صلى الله عليه وآله وسلم العلماء
 ورثه إلا النساء قال قتادة في الآية ثورث سواه ولم يتركه عليه وأعطى ما أعطى داود ورثه
 نعيم الرمح والجن والشياطين وكان اعظم ملك كاهن وأقصى منه وكان داود أشد عبدا
 من سليمان شاكر الم الله تعالى (وقال) سليمان لشي اسر ائيل تجدنا ناعا نعم الله عليه
 وشكر النعمة التي حصصها (راها الناس عليا) الصبر فيه وفي اوتينا لكل من داود
 وسليمان قال القرطبي بفضل الله عليا ربا على ما ورثا من داود من العلم والسوة
 والخلافة في الارض ان فهمما (مسطق الظير) أي فهم ما يربده كل طائر اذا صوت والمعاني
 التي في نفوسها هي صوت الظير بمطابق الحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس وقدم
 مسطوق المير لانها نعمة خاصة به لا يشترك فيها غيره قال القرطبي مسطوق الظير كلام الظير
 جعل كمنطق الرجل ودعى الآية فقه ما يقول الظير ومقتضى هذا ان كلامهم ما كان
 يعلم اصوات الظير وما يربده قال الخطيب علما اي ما يربد نايبر امره واسمه وفي
 المصاوي الطوق والمطوق في التعارف كل فقط يصعب به على الصبر ومفردا كان أو مركبا
 مقيدا كان أو غير مقيد وقد يبطق على كل ما يصوت به على التشبيه أو السمع كقولهم
 نطق الخيمة ومه الباطن والذات للصوت والحاد فان الاصوات الخواصة من حيث
 انها ناعمة للخيالات رلت مرة العبارات سجا وفيها ما يتفاوت باختلاف الاعراض
 بحيث يفهمها ما هو من جسمه ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القلبية
 العرض الذي صوت لاحله والعرض الذي نوحه به انتهى قال جماعة من المفسرين
 انه علم مسطوق جميع الحيوانات وانما فكر الظير لانه كان حذرا من جموده يسير معه
 لظليله من الشمس فخص بالذكرك لانه له احله وقال قتادة والمشععي اعلم مسطوق
 الظير خاصة ولا تعرض ذلك بالهذه فاهما من جملة الظير وكثيرا ما نحن حلها اجمحة فظهر
 وكذلك كانت هذه الآية التي سمع سليمان كلامها وفهمه آخر ح أجمد في الره والاس أي
 شيمة وان أي حاتم عن أي الصديق الساجي قال خرج سليمان من داود يستسقي بالاس
 فزع على علة مستقيمة على قمارها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم أنزلنا من
 خلقك ليس بناغي عي رزقك فأما ان نسقيها وامان انهم كما قال سليمان للناس ارجعوا

حديرا واملا على من أي طالب فقال
 يا رسول الله لم يصيق الله عليك
 والنساء سواها كسبر وان تسأل
 الخراف تهتدون الخبر قالت فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة
 فقال أي بريدة هل رأيت من شيء
 يربك من عاتقة ففالت له بريدة
 والذي بعثك الخلق الذي رأيت عليها
 أمرا فاطأ أعصه عليها أكثر من اسها
 حارة بحدثة السند من عجب
 أهلها فأتى الداجن فما كلفه فسام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 يومه فاستعذر من عبدا الله من أي
 أن سألوا قالت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو على الذر
 يا معشر المسلمين من بعدني من
 رجل قد لمع عيه أداء في أهلي
 فوالله ما علمت على أهلي الا حبرا
 ولعدد ذكر وار حلا ما علمت عليه
 الا حبرا وما كان يذبح على أهلي
 الا معي فقام سعد بن معاذ الا صار
 رضى الله عنه فقال يا أبا عبد الله
 يا رسول الله ان كان من الاوس
 فمر ساعقه وان كان من انخواها
 الحرج امرت فادعنا امرت قالت
 فقام سعد بن معاذ وهو سعيد

الحرج وكان رجلا صالحا ولكن احتمله الجنية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من
 رهطك ما أحسنت ان يقتل فقام أسيد بن حصبر وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله فانك ما افق
 تتدخل عن المنافقين فصاروا الحبيان الاوس والحرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المير فلم يزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحفظهم حتى سكنوا ووسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وبكيت يوم ذلك لا يرقى معي ولا أكمل يوم
 وأبو أي بنظان ابن البكاء فأتى كبني قالت فبما جالسنا عندي وأنا أبكي استأذنت على امرأتهم الا نصارت فاذنت لها فجلست

تبعني فبينما نحن على ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجلس ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل وقد لبث شهر الا وحى اليه في شأني شيء قالت فتنه بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال ما بعدنا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئ الله وان كنت آلمت بذنب فاستغفري الله وتوبتي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه قال فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة قلنا دعي حتى ما أحسن منه قطرة فقلت لاني أحب عني رسول الله فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاني أحبي (٥٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثير من القرآن والله لقد عدت لقد سمعت بهذا الحديث حتى استغفري أنفسكم وصدقتهم فقلت قالت ليكن اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت بأمر والله يعلم اني منه بريئة لصدقتي فوالله ما جد لي ولكم مثالا الا كما قال أبو يوسف فصبه برجيل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحوأت فاضطجعت على فراشي قالت وانا والله أعلم حينئذ اني بريئة وان الله تعالى مبرئني وبراءتي ولكن والله ما كنت أعظن أن يزل في شأني وحى يسلي ولشأني كان أحقر في نفسي من أن شككهم الله في أمر يسلي ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أمر الله تعالى على نبيه فأخذهم ما كان يأخذهم من البرحام عند الوحى حتى انه ليتخدر

فقد سقيتم به عود غيركم وقد ذكر الحازن والنسفي في تفسيريهما منطلق بعض الطيور وما نقوله القومى وغيرها وكذا القرطبي بلا استاصح جمع متصل يعتمد عليه ويصار اليه فتركاذ كرهها فانه لا يأتي بكثرة فائدة للمفقيس (وأوتينا من كل شيء) تدعو اليه الحاجة كالعلم والنبوة والحكمة والمال وتسخير الجن والانس والطير والرباح والوحش والدواب وكل ما بين السماء والارض وجاء سليمان بنون العظمة والمراد نفسه سياتا لحاله من كونه ما عا لا يختلف لا تكبروا تعظيما لنفسه عن جعفر بن محمد قال أعطى سليمان ملكا مشارق الارض ومغاربها قال سليمان سبعة أشهر ملك أهل الدنيا كلهم وأعطى كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المحببة حتى اذا أراد الله أن يقبضه أوحى اليه ان يستودع علم الله وحكمته أخاهم ولد داود كانوا أربع جماعة وتبعوا ابن رجلا أنبياء بلا رسالة قال الذهبي هذا باطل وقد رويت قصص في عظم ملك سليمان عن القرظي وغيره لا تطيب النفس بذلك منها قال المسالك عن ذكرها أولى (ان هذا) أى ما تقدم ذكره من التعليم والاتباع (هو الفضل المبين) أى الظاهر الواضح الذى لا يخفى على أحد أو المظهر لفضيلتنا وانما قال ذلك شكرا لا فخرا (وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير) من الاماكن المختلفة في مسيرته والحشر الجوع أى جمع له جنوده من هذه الاجناس وقد طال المفسرون في ذكر مقدار جنوده بالغ كثير منهم بالغه تستبعد هذا القول ولا تصح من جهة العقل ولو صححت لكانت في القدرة الاربعة ما هو أعظم من ذلك وأكبر (فهم يوزعون) أى لكل طائفة منهم وزعة تردأ ولهم على آخرهم فيقفون على امراتهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النصارى تردأ أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في السير يقال وزعه يزرعه وزعا كفضه فارتفع أى انكف وأوزعه بالشيء أغرمه واستوزعت الله شكره فأوزعنى أى استلهمته فألهمنى والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم أى يرد وجعسه وزعة وقيل هو من التوزيع بمعنى التفرق يقال القوم أوزع أى طوائف وقال ابن عباس يوزعون يدفعون وعنه قال لكل صفوة وزعة تردأ ولاها على آخرها لئلا تستقدمها في السير كما يصنع الموكل وفي الأبدال على اتخاذ الأئمة والحكام وزعة يكفون الناس وينعونهم من تناول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بانفسهم قال الحسن لا بد للناس من وازع أى سلطان يكفهم (حتى اذا أوتوا) حتى هي

(٨ - فتح البيان سابع) منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من تغل القول الذى أزل عليه قالت فسررت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال اشري يا عايشة أما الله عز وجل فقدر لك قالت فقالت لى أى قومي اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله عز وجل هو الذى أزل برأى وأمر الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافذ عصية منكم العشر الا ثبات كلها فلما أزل الله هذا في برأى قال أبو بكر رضى الله عنه وكان يتفق على مدح ابن اناة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشة فأنزل الله تعالى ولا تأمل أولوا الفضل منكم والسعة

ان دوناً ولي الشري لي قوله ألا تحسن أن يعرض الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر لي والله لي لاحقاً بعرض الله لي فرجع
 الى مسطح المسطح التي كان يعق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربيب
 من بني بني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمي فقال يا ربيب ما علمت أوريته فقالت يا رسول الله أمي هي وبصري
 والله ما علمت الا هذا قال عائشة وهي التي كانت تاتي من أرواح النبي صلى الله عليه وسلم ففعلها الله تعالى الخزع
 وطبقت أحماها من تحت شمس (٥٨)

التي يتعدا الكلام ويكون غاية لما قبلها والمعنى فهم يورعون الى حضوره
 العاية وهي آياتهم (علي وآله) أي فهم يسرون بمخوعاب بعضهم من مفارقة بعض حتى
 اذا أرادوا على مكان فيه عمل كثير وعدى على لانهم كانوا يجمعون على الرجوع فيهم مستعملون
 والمعنى أنهم قطعوا الرادى ونعوا آخر قال كعب رادى المل بالظائف وقال قادة
 ومقاتل هو بالثام والصل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم النمل
 من بعدو يتحركه ومن شدة ادراكه يعلق الحية فلقبت خوفاس الاسات ويقلق
 حمة الكبرة أو سبع فاق لانها اذا فلق فلق من تحت ويأكل في عامه نصف ما جمع
 ويقتني باقية عدته ووقف الغراء جميعهم على وادسوا ما باعنا للرمم حيث لم يحذف
 لالتقاء الساكنين كقوله الدرس جاوا الصخر بالرأد الا الكافي فانه وقع بالياء قال لان
 الموح للنفاء اخاهو البقاء الساكنين بالوصل (قالت علة) ملكة النمل على وحه
 الصبيحة قولاً لاشتهلا على حروف وأصوات وكانت عر حادثة جاسين وهي من
 الحيوانات التي تدخل الحية فانه سليمان الحل قيل وكانت أي دليل تأنيث الصعل
 المسد لها به قال أبو حنيفة ورده هذا أبو حيان وقال لحاق التام في قالت لا يدل على أن
 الحلة مؤنثة بل يصح أن يقال في المد كقالت لان عله وان كانت بالياء فاسمها لا يتغير به
 المد كمن المؤنث سد كبر الفعل ولا تأنيثه بل يتغير بالا حارعه بانه ذكر أو أنثى ولا يتعلق
 بمثل هذا كثير فائدة ولا بالتعرض لاسم النمل ولان ذكر القصص الموضوعه والا حاديت
 المكذوبة وقرئ النمل والحمد برنة رجل وسعة وقرئ بصتير فيه ما قيل على هذا الرادى
 صغار وهو النمل المعروف أو كذا كالحافي أو كذا ثاب والاول هو المشهور والحمد حوات
 اذا كنهم المار بهم متوجهين الى الرادى فترت ونهت سائر النمل ما دبة لها قائده (أناهم
 النمل) وقد أشمل هذا القول معها على أحد عشر نوعاً من البلاغة أولها البداهة وثانيها
 اما كناية وثالثها مهت بها التيسير ورابعها مهت سؤلها النمل وخامسها أمرت
 بقولها (ادخلوا) وسادسها نصت بقولها (مساكم) جعل خطاب النمل كخطاب
 العقلاء لهم بها تلك الخطاب والمساكن هي الامكنة التي نكس النمل فيها وقرأ أي
 ادخل مساكنكم وقرئ مسكنكم وسابعها احذرت بقولها (لا يحط مسكنكم) أي
 لا يكسر دكم والحطم الكسر يقال حطمت حطما أي كسرت كسرا فاقطعتم وتخطم

هؤلاء الرطط أخرجه البخاري
 ومسلم في صحيحهم ابن جديث
 الرهري وحمدا رواد اس
 اسحق عن الرهري كذلك قال
 وحديثي يحيى بن عمار عن عبد الله
 ابن الربيع أن أبا عبد الله عائشة رضى
 الله عنها وحديثي عبد الله بن أبي
 بكر بن محمد بن عمرو بن حرم
 الانصاري عن عمرو بن عائشة هو
 ما تقدم والله أعلم ثم دل البخاري
 وقال أبو اسامة عن هشام بن عروة
 قال أخبرني أبي عن عائشة رضى
 الله عنها قال لما ذكر من شأن
 الذي ذكر وما علمت به قام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا
 فتشهد حمد الله وأثنى عليه ما هو
 أهله ثم قال أما بعد أشيروا على
 في أناس أو أئني وإني والله ما علمت
 على أشلى من سوء وأسوءهم من
 والله ما علمت عليهم من سوء ولا
 يدخل بيتي قط الا وأنا حاصر ولا
 تحت في سفر الا اعاب معي فقام سعد
 ابن عباد الانصاري فقال يا رسول
 الله ائذ لي ان نصرب أعناقهم
 فقام رجل من الخرج وكانت أم

حسن من رطط ذلك الرجل فقال سكنت اما والله ان لو كان من الاوس ما أحدث ان تضرب
 أعناقهم حتى كذا ان يكون بين الأوس والخرج شر في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي وبعي
 أم مسطح فعدت فقالت تعس مسطح فقلت لها أي أم تسمين ابنك فسميت ثم عدت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت
 لها أي أم تسمين ابنك ثم عدت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتم رتبها فقالت والله ما أسمه الا عبدان فقلت في أي شأن قالت
 فبقريت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت الى بيتي كان الذي خرجت له لأحمد منه قليلا ولا كثيرا ووعت

وقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني الى بيت ابني فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفلى وأبا بكر فوق البيت يقرأ فقالت أم رومان ما جاء بك يا بنية فأخبرتها وذكرتها الحديث وإذا هو لم يبلغ منها مثل الذي بلغ مني فقالت يا بنية خفي عليك الشأن فإنه رسول الله لعل ما كانت امرأته قط حسنة عند رجل يحكمها ضاراً لا احسنها لو قيل فيها وإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني فقلت وقد علمه أبي قالت نعم فقلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعبرت وبكت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فزله فقال لامي (٥٩) ما شأنها قالت بلغها الذي ذكر من شأنها

ففاضت عيناه رضى الله عنه فقال أقمت عليك يا بنية الأرجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عنى خادى فقالت يا رسول الله لا والله ما علمت عليه أعياها الا أنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خبزها وتعجنها وانتهر بها بعض أصحابه فقال اصعدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أستقطا لهابه فتسالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تمير الذهب الا جرو بلغ الامر ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف ابنتي قط قالت عائشة رضى الله عنها فقبل شيبه في سبيل الله قالت وأجج أبواى عندي فلم ير الا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتفى أبواى عن يميني وعن شمالي فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد ما عاشت - إن كنت عارفت سواء وظللت فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امرأ من الانصار

تكسروا التحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليس وهذا انتهى هو في الظاهر للتل وفي الحقيقة لسليمان فهو من باب لا أثر لك ههنا أو بدل من الامر أو جواب للامر وهو ضعيف يدفعه لون التأكيده من ضرورات الشعر وقرئ لا يحططكم بهم اليه وفتح الحاء وتشديد الطاء وثامنها خصت بقولها (سليمان) وتاسعها عمت بقولها (وجوده) أرادت جنود سليمان فاجتباها وأبلغ وعاشرها أشارت بقولها (وهي) وحادي عشرها عذرت بقولها (لا يثرون) أي يحططكم ولا يعلمون بكم انكم أي لؤس شعروا لم يفعلوا قالت ذلك على وجه العذرة واصطفاهم بالعدل كأنهم عرفت أن النبي معصوم وجنده محفوظ فلا يقع منهم حطم هذه الحيوانات الاعلى سبيل السهو وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الانبياء وحفظ أصحابهم وفيه ان الرافضة الذين ينسبون الظلم وحطم الحقوق الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته وعترته هم أقل عقلاً وأضعف رأياً من تلك الفئة التي اعتقدت في جنود سليمان العدل وهو لا اعتقدوا بأصحابه صلى الله عليه وآله وسلم الظلم وشأنهم ما قيل ان العنى والنيل لا يشهرون ان سليمان بهم مقالها وهو بعيد جداً (فتبس) سليمان ابتداء (ضاحكاً) انتهاء (من قولها) وقرئ ضحكها وعلى الاول حال مؤكدة لانه قد فهم ان الضحك من التبس وقيل حال مقدرة لان التبس أول الضحك وقيل لما كان التبس قد يكون للغضب كان الضحك مبيحاً له وقيل ان الضحك الانبياء هو التبس لا غير وعلى الثاني مصدر منصوب بفعل محذوف وكل من التبس والضحك واليقظة انفتاح في الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلاً والثاني مع صوت خفيف والثالث مع صوت قوى وكان ضحك سليمان تعجباً من قولها وفهمها واخذوا بها الى تحذير النمل أو فرحاً لظهور عدله (وقال رب أوزعني) قد تقدم بيان معناه قرأ في قوله فهم بوزعون قال في الكشف وحقيقة أوزعني اجعلني أزعج شكر نعمتي عندي وأكفها واربطه لا تفلت عني حتى لا أنفك شاكراً لك انتهى قال الواحدى أوزعني أي ألهمني وبه قال قتادة وعن الحسن مثله يقال فلان موزع بكذا أي مولعه قال القرطبي وأصله من وزع فكله قال كوفي عما يخطئك انتهى وقال الزجاج معناه ما منى أن كفر نعمتك وهو تفسير باللازم (أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي) فمفعول ثان لا وزعني أي من النعمة والملك والعلم (وعلى والذى)

فهي جالسة الباب فقلت ألا تنسى من هذا المرأة أن تذكر شيئاً فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الى أبي فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإذا أقول فالتفت الى أبي فقلت أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ماذا أقول فلما لم يجيبا انتهت فحمدت الله وأثبت عليه بما هو أهله ثم قلت أما بعد فوالله ان قلت لكم اني لم أفعل والله عز وجل يشهد اني لصادقة ما ذك بنافعي عندكم لقد تكلمت به وأشهرته فلو يكتم وان قلت لكم اني قد فعلت والله يعلم اني لم أفعل لتقولن قد جاءت به على نفسها وانى والله ما أجلى ولكم مثلاً ولما التمت اسم يعقوب فلم أقدر عليه الا أبوسف حين قال فصر جليل والله المستعان

على ما تفسرون وأمر الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ساعته فكانه أفرغ عنه واني لأشبه السرور في وجهه وهو في وجهه
ويؤمل أن أشري بآثاره وقد أرسل الله تعالى أن لا تروا منكم قالت وكتبت أشد ما كنت عصما فاعل لي أي قوى اليه فقلت والله لا أقوم اليه
ولا أجده ولا أحد كذا وكذا كذا أشهد الله الذي أرسله راعني الله سمعته ومعا ما كبر عود ولا غير غيره ركاب عائشة تقول أنا ما ريت
يخشى فعصمها الله بهما فلم يقل إلا حسرا وأما احتجاجة بنت جحش فهاكيت في ذلك وكان الذي يتكلم به مطع وحسان بن
ثابت والموافق عبد الله بن أبي اس ساول (٦٠) وهو الذي كان يستوثق به ويحمله وهو الذي يؤتى كبره منهم فهو وجهه

العامية ما نرى بوجه الله شكر نعمته على والده كما نرى بوجهه شكر نعمته عليه لأن الانعام
عليها انعام عليه وذلك يستوجب الشكر لله سبحانه قال أهل الكتاب وأمه هي
روحه أو ربا وورث قولنا إلى أمي الله ما داود قاله العرطي والله أعلم بصحته ثم طلب
أن يصف الله له للاحق نعمته إلى سواها ولا سيما الدم الدنية فقال (وأن أعل صالحا)
في بقية عمرى (ترجمه) منى ثم دعا أن يجعل الله سبحانه في الآخر قد أحل في رمة الصالحين
فان ذلك هو العاية التي تتعلق بها الطلب فقال (وأدخلني) الجنة (سجنتي عبادك
الصالحين) من الذين أوصلها العباد والمعنى أدخلني في جنهم وأنت اسمي في أسماءهم
واشترى في رمة من أدار الصالحين وهي الجنة أو في معنى مع والصالح الكامل هو
الذي لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهملها وهود درجة عالية اللهم واني أدعوك عما
دعاك به هذا النبي الكريم فتقبل ذلك مني وبصلي على به فاني وإن كنت مقصرا في
العمل فبصلي الواسع حوسب القور بالخير ورجلك أرحى عمدي من عملي فبصلي الآبه
مادية بأعلى صوب وأوصح بان أن أدخل الجنة التي هي دار المقربين بالتدليل من
لأن العمل منهم كما قال رسولك الصادق المصدوق فمما أنت عنه في الصحيح سددوا ووارثوا
وإعلموا أنه لي بدخل الجنة أحد عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا لأنني بعددني
الله رجليته فادامكم يكن إلا بصلك الواسع فتدليل طلبه منك عمر والتبرطي في الدوسن البنية
بالانصال اليه تصليح ثم شرع سبحانه في كرمه لقيس وما حري بهما من سليمان
ودليل دلالة الهدى فقال (وهقد الطير) السعد فطلب ما عاب عنه وتعرف أحواله
والطير اسم حسن لكل ما يطير والمعنى أنه تطلب ما فسد من الطير وتعرف حال ما عاب
مهاو كانت الطير تسمى في سفره وتطلب ما أحسنتها (فقال مالي) وقرئ تكون الياء (لأرى
الهدى) أي ما للهدى لا أراه فهدا من الكلام المألوب الذي تستعمله العرب كثيرا
وقل لأحاجة إلى ادعاء القلب إذا المعنى صحيح بدو به بل هراسته بهام واستعمار عن المانع له
من ربه الهدى كاله قال مالي لأزواه هل ذلك لاسر بستره أي أولشي آخر قال الكلي
ولم يكن له في سببه إلا الهدى وادوا الهدى معروفي ثم طهر له ادعاب فقال (أم كان
من العائين) فلم أراه لغيره وأم هي المقطعة التي عني الأصراب عن ابن عباس أنه سئل
كيف فقد سليمان الهدى من بين الطير فقال ان سليمان بن مر لا فلم يدركه الهدى

قالت خلف أتو بكر أن لا يسبق
مستطابا فعدة أنا وأمر الله تعالى
ولا يأتى أول الفصل منكم إلى آخر
الآية يعني أنا وكرو السعة أن تؤثروا
أولى القرى والمساكن يعني مستطابا
إلى قوله ألا تخبون أن مصف الله
لكم والله عفو رحيم فقال أتو بكر
بلى والله ما رسا بالحب أن تعصر
لسا وعادله عما كان يصح هكذا
رواه البخاري من هذا الوجه معلقا
بصفة الحرم عن أبي أسامة حماد
ابن أسامة أحد الأئمة الثقات
وقد رواه ابن حريز في نفسه بغيره عن
سفيان بن وكيع عن أبي أسامة
مطرا لا به مثله أو نحوه ورواه ابن
أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج عن
أبي أسامة عصبه وقال الامام أحمد
حدثنا هشيم أخبرنا عمر بن أبي سلمة
عن أسامة عن عائشة رضي الله عنها
قالت لما نزل عذري من السماء
حاني إلى صلى الله عليه وسلم
فأحزني بذلك فقلت بحمد الله لا
يحمدك وقال الامام أحمد حدثني
ابن أبي عدي عن محمد بن اسحق عن
عبد الله بن أبي بكر عن عمرة أيضا
عن عائشة قال لما نزل عذري فام

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كذلك وبلا القرآن فلما نزل أمر رحلي وأمر أقصروا وأمر أهل الس الأربعة وكان
وقال الترمذي هذا حديث حسن ووقع عند أبي داود تسميتهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة ووجه بنت جحش في هذه طرق
متعددة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في السابيدو الصحاح والسن وغيرها وقد روى عن حديث أمها أم رومان رضي الله
عنها قال الامام أحمد حدثنا علي بن عاصم أخبرنا حصين عن أبي وائل عن مسروق عن أم رومان قالت بدأنا بعبد عائشة إذ دخلت
عليها امرأتان من الأنصار فقالت فعل الله بأمنا ففعل فقالت عائشة ولم قالت أنه كان في حديث الحديث قالت وأي الحديث قالت

كذا وكذا قالت وقد بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وبلغ أبا بكر قالت نعم فخرت عائشة رضي الله عنها ما غشيا
عليها ما غشأت إلا عافاها حتى بناقض قالت فممت فخرتها قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم قال فاشأن هذه فقلت يا رسول الله
أخذتم حاجي بناقض قال ففعل في حديثي تحدث به قالت فاستوبت عائشة قاعدة فقالت والله لئن خلقت لكم لأصدقوني ولئن
اعتذرت إليكم لأتعذر وفي مثلني ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الله عذرا هافرا فجع رسول الله (٦١) صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فدخل

وكان الهدد يذل سليمان على الماء فأراد أن يسأله عنه ففقدته قال سعيد بن جبير لما ذكر
ابن عباس رضي الله عنه هذا قيل له كيف ذلك والهدد ينصب له الفخ يلقى عليه التراب
ويضع له الصبي الحبال فيغيثه فبقيده فقال إذا جاء القضاء وزل القدر ذهب اللاب وعصى
البصر فلما تحقق الغيبة قال (لا عذبة عذابا شديدا) اختلقوا في هذا العذاب الشديد
ما هو فقال ابن عباس ومجاهد وابن جريج هو أن ينتقر يشجعوا وروى نحو هذا عن
جماعة من التابعين وقال يزيد بن رومان هو أن ينتقر ريش جناحيه وقيل أن يحبس مع
اضداده وقيل أن يمنع من خدمته وقيل القاءه في الشمس وقيل التفرق بينه وبين القدر
وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل إبداءه في القفص وقيل طرحه بين يدي الغل ليأكله وفي
هذا دليل على أن العذوبة على قدر الذنب لا على قدر الجسد وحل له تعذيب الهدد
لم أر أي فيه من الصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع وإذا مضى
له الطير لم يتم التعذيب إلا بالتأديب والسجاسة وعن الحسن قال كان اسم هدد سليمان
غير قال الشوكلي لا أدري من أين جاء هذا الحسن رحمه الله وهكذا ما روى عنه أن اسم
الخنزير حرس وأنهم من قبيلة يقال لهم بنو النسيبان وأنهما كانت عرجاه وكانت بقدر
الذنب وهو روحه الله أو روح الناس عى قتل النكذب ولحن فعد له لم يصح عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك شيء ونعم أنه ليس الحسن اسم تامة متصل بسليمان أو بأحد
من أصحابه فلهذا العلم ما خرد من أهل الكتاب وقد أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم
فإن زخص مترخص بالرواية عنهم لمثل ما روى حديثا عن بني إسرائيل ولا حرج فليس
ذلك مما يتعلق بقدر كتاب الله سبحانه بالأشكال فيما يذكر عنهم من القصص الواقعة
لهم وقد كررنا التنبيه على مثل هذا عند عرض ذكر التفسير العربية (أو لا نبخنه) بقطع
حلقه (أو ليا نبني بساطان ميين) هو الحجة البينة في غيبته قال ابن عباس السلطان
الميين خبار الحق الصادق الذين وعنه قال كل سلطان في القرآن حجة وذكر هذه الآية ثم قال
وأى سلطان كان لله هدد يعنى أن المراد بالسلطان الحجة لا السلطان الذى هو الملك
والخلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثبوت فسلطة أو بين الأولين التخسير
وفي الثالث للتزديد بينه وبينهما قال الزخشرى فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء
خلفه على فعلة لا كلام فيه ولكن كيف يصح حلقه على فعل الهدد ومن أين درى أنه

فقال يا عائشة ان الله تعالى قد أنزل
عذرك فقالت بحمد الله لا يجمل ذلك
فقال لها أبو بكر تقولين هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
فألت وكان في حديث هذا الحديث
رجل يعوله أبو بكر خلفاً ان لا يصله
فأنزل الله ولا يأكل أولو الفضل
منكم والسعة الى آخر الآية فقال
أبو بكر لي فوصله تفرد به البخاري
دون مسلم من طريق حصين وقد
رواه البخاري عن موسى بن اسمعيل
عن أبي عوانة وعن محمد بن سلام
عن محمد بن فضيل كلاهما عن
حصين به وفي لفظ أبي عوانة حدثني
أم رومان وهذا نصريح في سماع
مسروق منها وقد أنكر ذلك جماعة
من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي
وذلك لما ذكره أهل التاريخ انها
ماتت في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الخطيب وقد كان مسروق
يرسله فبقول سئلت أم رومان
ويسوقه فلعل بعضهم كتب سئلت
بأنف فاعتقد الراوي انها سألت
قطنة ممتصلاً قال الخطيب وقد
رواه البخاري كذلك ولم تظهر له عاتيه
كذا قال والله أعلم فقولته تعالى ان

الذين جاؤا بالافان أى الكذب والبهت والافتراء عصية أى جماعة منكم لا تحسبوه مشرككم أى إلى أى بكر بل هو خير لكم أى فى الدنيا والآخره لسان صدق فى الدنيا ورفعته منازل فى الآخره واطهار شرف لهم باعنا الله تعالى بعائته ثم المؤمنين رضى الله عنها حيث أنزل الله برائتهم فى القرآن العظيم الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية ولهذا المادخل عليها ابن عباس رضى الله عنه وعنها وهى فى سياق الموت قال لها أبشرى فأنزل وجوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجعلك ولم تنزع ذكر اغبرك وزل برائتك من السماء وقال ابن جرير فى تفسيره حدثني محمد بن عثمان الواسطي حدثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان

عن محمد بن عبد الله بن يحيى قال سأل عن عائشة ورأى رضى الله عنهما فقال رضى الله تعالى برؤيى من السماء وقال عائشة
 أنا التي رأت سدرى في كتاب الله حتى جعلى صفوان المظلل على الراحلة فقال لها رضى الله عنه ما فعلت حتى ركنها قالت
 قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت قلت كلف المؤمنين وقوله تعالى لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم أى لكل من سلك في سبيله
 القصة ورأى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما في القاحسة نصب عظيم من العذاب والذي نرى كرهه قبل أسدائه وقبل
 الذي كان معه ويسموش ودعه (٦٤) وبسم الله عدان عثم أى على ذلك سمأ كبرون على أن المراد سأل

أما هو عند الله بن أى اس سأل فحده
 الله ولعمري وهو الذي يهدم النص
 علمه في الحديث وقال لك مجاهد
 وعمر واحد وقيل المراد به حسن
 ابن ثابت وهو قول عتب ولو أنه
 وقع في صحيح البخاري ما فسد على
 ذلك لما كان لا راد له كنه قائد مانه
 من الجاهل الذين كان لهم وصائل
 ومبايع وما تر وأحسن مجاهده
 انه كان يذب عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نسره وهو الذي قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هاجهم وحرل بعد وقال لا عمن
 عن أى الصبي عن مسروق قال
 كتب عبد الله بن عائشة رضى الله عنها
 ودخل حسن بن ثابت فأخبر
 قائلي له وسادة فلما خرج قال لعائشة
 ما صنعت بهذا يعني بدخل
 عليك وفي رواه قبل لها نادى
 لهذا بدخل عليك وهذا قال الله
 والذي نرى كرهه منهم له عدان عظم
 قالت وأى عدان أشد من العمى
 وكان قد ذهب نصره لعسل الله أن
 يجعل ذلك هو العذاب العظيم
 ثم قالت انه كان صاحب عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفي رواه

أبى سلطان فلما نظم السيرة تأوى إلى كرم الذي واخلف آل كلامه الى قول
 لكون أحد الامور يعنى ان كان الانسان سلطان لم يكن له ذنب ولادخ وان لم يكن
 كان أحدهما وليس في ذلك عار ذراية الهى وأوالهايه رجعى المعنى الى أنهم اعطى
 الاوهى في كل حال من قبل افكانه قال لا عذبة له أى ناسى أولاد بحبه الآن
 ما بنى سلطان من (حكمت) هجم الكاف من باب نصر وفري هم الكاف من باب فري
 قال سبوه مك كتبوا كنه بعد بعد عودا أى مك الهدهد بعد بعد سلسل
 انه رما بها (عبر بعد) وقيل ان الصمير في مك لسلمان والمعنى بنى سلمان بعد العود
 والعود رما بعد عود والاول أول (فقال أحطت عالم بحده) الاطاعه العلم بالناس
 من جمع حبه مانه حتى لا يلقى عليه معلوم وأهل في الكلام حذفا والعدد مكنت الهمزة
 عبره لثقله فعوب على بعد وهو قال مع سدر عن ذلك أحطت عالم بحطه قال الفراء
 وقال حذبا عام الطاء فى والمعنى علم ما بعدا ممن اذمره وبلغ ما لم يبلغ أى
 ولاد ولد وقال ابن عباس اطلع على ما لم طلع عليه وقد ألقم الله الهمزة حذبا
 الكلام مكافى سلمان به مع ما تأوى من قبل السوء والاعراب الجاهل في علمه وسدنا
 على ان أدنى حسده قد أحاط علمه عالم بحطه لكون طعنه في ركة الاعمال واعا حنى
 الله على سلمان بكاهم او كاه المسافه هم ماهره لصلحه رما كما حنى مكان يوسف
 على دعوى وفه دليل على بطلان دل الرافعه ان الامام لا يلقى عليه سى ولا يكون
 رماه أحد أعلم منه (وحديث من ساء) فري الصرف على انه اسم رجل ساء قوم
 وفري هم الهمزة وركب الصرف على انه اسم مذكر وأنكر الزحاح أن يكون اسم رجل
 وقال ساء اسم مذكر معروف غابى الى وفيل هو اسم امرأة هبها المندسه قال
 الفرطى وانما سمى اسم رجل كفى الهمزة من حذبا سرور من ساء المرادى
 قال انا عطيه وحى هذا على الرمح حط حط عواء ورعم الفراء ان الرواى سأل
 أناعروس العلاء عن ساء هل ما رأى ما هو قال الحسن وأتو عمرو أخل من ان يقول
 هذا قال والقول فى ساء ما حاطا الوصف فيه انه فى الأصل اسم رجل فان صرفه فخره
 قد صار اسم للجن وان لم يصرفه حلهما على الفصله مثل عود الرأ الا حصار عند
 سبوه الصرف الهى وأقول لاشك ان ساء اسم لمندسه فالمن كاه فيها بالعين وهو

انه أسد هاجم ما دخل عليها سمر بعد حده فقال * حسان رزان ما نرى * وبصح عربى من الحوم اما
 العوايل فقال أما أبى طس كذا وفى رواه لك كذا لك كذا وقال ابن جرير حذبا الحسن من فرعه حذبا سلسل علمه
 حذبا وادع عاخر عن عائشة أنها قالت ما عجب سمرأ حسن من شعر حسن ولا عجب له الارحون له الحيه قوله لاني
 سمنان الخرش عند المظلل
 محبوب محمد أو أحبه * وعد الله في ذلك الخراء
 فان أى زواله وعرضى * اعرض محمد عنكم وفاء * أشبهه وليس له كفى * فسر الخبير كذا العناء

لسان صار له عيب فيه * وجرى لا تكثره الدلاء فقبل يأثم المؤمن أليس هذا لقولها قالت لا والله ما قبل عند الله
 قيل أليس الله يقول والذي تولى كبير منهم له عذاب عظيم قالت أليس قد أصابه عظيم أليس قد ذهب بصره وكف بالسيف تعنى
 الضربة التي ضرب بها إصبعه من المعطل السليحي حين بلغه عنه أنه يكلم في ذلك فعلا ما نسب وكذا أن يقتله (ولو لا أن سمعتموه
 فلي المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أول من أولأوا عليه بأربعة شهداء فآذوا نساء المؤمنين فقلن الله
 الكاذبون) عند أن ادّيب من الله تعالى للمؤمنين في قضية عائشة رضي (٦٣)

الكلام السيئ وما ذكر من شأن
 الأفك فقال تعالى لولا يعني هلا إذ
 سمعتموه أى ذلك الكلام الذى
 رست به أم المؤمنين رضى الله عنها
 ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم
 خيرا أى فاسوا ذلك الكلام على
 أنفسهم فإن كان لا يلقى بهم فأم
 المؤمن من أولى بالرامة منه بطريق
 الأولى والأخرى وقد قبل أنها زلت
 فبأي أيوب خالد بن زيد الأنصارى
 وأمر أنه رضى الله عنه ما كما قال
 الإمام محمد بن إسحق بن يسار عن
 أبيه عن بعض رجاله بنى النجار
 أن أبا أيوب خالد بن زيد الأنصارى
 قالت له امرأته أم أيوب يا أبا
 أيوب أمانت مع ما يقول الناس في
 عائشة رضى الله عنها قال نعم وذلك
 الكذب أكنت فاعلم ذلك يا أم
 أيوب قالت لا والله ما كنت لأفعله
 قال فعائشة والله خير منك قال
 فلمازل القرآن ذكر الله عز وجل
 من قال فى الفاحشة ما قال من أهل
 الأفك ان الذين جاؤا بالأفك عصبة
 منكم وذلك حسان وأصحابه الذين
 قالوا ما قالوا ثم قال تعالى لولا إذ
 سمعتموه ظن المؤمنون الآية أى
 كما قال أبو أيوب وصاحبه وقال

أيضا اسم رجل من خططان وهو ساسن بن شعب بن عرب بن قحطان بن هود ولكن المراد
 هنا ان الهدد جاء الى سليمان بنجر مانعا منه في حديته متعبا بما وصفه وسأق من المأثور
 ما يوضح هذا ويؤيده وعن ابن عباس قال سبأ بارض الجن يقال لها مأرب بينها وبين
 صنعاء مسيرة ثلاث ليال والمعنى ان الهدد جاء سليمان من هذه المدينة (بنيانين) التبا
 هو اخير الخطير الثأن وهذا من محاسن الكلام ويسمى البدع وقد حسن وبدع اقضا ومعنى
 ههنا ألا ترى أنه لو وضع مكان بنيان بنجر مكان المعشى صحيحا وهو كما جاء أصح لمافى التبا من
 الزيادة التي بطا بها وصف الحال فلما قال الهدد لسليمان ما قال قال لسليمان وما ذلك
 فقال (أنى وجدت امرأته غلظتهم) وهي بلقيس بنت شراحيل روى ذلك عن الحسن
 وقادة وزير بن محمد وعن ابن جرير أنها بنت ذى شرح وجدها الهدد تلك أكل
 سبا وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيره فاعلمت على الملك وكانت هي وقومها
 يحسوا بعيدون الشمس والضهر في غلظتهم راجع الى سبأ على تأويل القوم وأهل المدينة
 والجلد هذه كاليان والتفسير للحملة التي قبلها أى ذلك النبا اليقين هو كون هذه
 المرأة غلظ هؤلاء قال ابن عباس أهمها بلقيس بنت ذى شيرة وكانت هليا شعراء قيل
 كانت من نسل يعرب بن قحطان وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم إحدى أبوي بلقيس كان جنيا أخرجه ابن عساكر وابن مردويه وأبو الشيخ وابن
 جرير (وأوتيت من كل شيء) فيه ما للغة والمراد أنها أوتيت من كل شيء من الأشياء التي
 تحتاجها الملوك من الآلة والعتدة وكان يخدمها النساء وهذا عام أرديه الخصوص وقيل
 المعنى أوتيت من كل شيء في زمانها سبأ من أسباب الدنيا والمال والعتدة ما يليق بحالها
 فحذف شيان الكلام قد دل عليه (ولها عرش عظيم) أى سرير كبير ضخيم وقيل المراد
 بالعرش هنا الملك والأول أولى لقول سليمان أيكم يأتي بعرشها ووصفه بالعظيم بالنسبة
 إليها الى أمثالها من ملوك الدنيا لأنه كما قيل كان مضروبا من الذهب والفضة طوله ثمانون
 ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه في السماء ثلاثون ذراعا مكال بالدر والياقوت
 الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وأما وصف عرش الله العظيم فهو بالنسبة الى جميع
 الخلق فأتى من السموات والأرض وما بينهما فيهما بون عظيم وفرق بين قال ابن عطية
 واللازم من الآية أنها امرأته ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وسرير كبير

محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن أبي حبيب عن داود بن الحصين عن أبي سفيان عن أبيه عن أم أيوب قالت لاني أيوب
 ألا سمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أفكنت يا أم أيوب قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك فلمازل القرآن
 وذكر أهل الأفك قال الله عز وجل لولا أن سمعتموه وظن المؤمنون وللمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أفك مبین یعنی أبا أيوب حين
 قال لام أيوب ما قال ويقال انما قالها أبي بن كعب وقوله تعالى ظن المؤمنون الخ أى ظنوا الخير فان أم المؤمنين أهل وأولى بهذا
 ما يتعلق بالباطن وقوله وقالوا أى بالسنتهم هذا أفك مبین أى كذب ظاهر على أم المؤمنين رضى الله عنها فان الذى وقع لم يكن ريبة

وتعجبون ذلك يسيرهم لا ولولم تكن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان حينا فكيف وحى زوجة النبي الامي ثم الانبياء وسيد
المرسلين نعظيم عند الله ان يقال في زوجة نبيه ورسوله ما قيل فان الله سبحانه وتعالى يعاقبنا اذا هو سبحانه وتعالى الى لا يقتدر على زوجة
نبي من الانبياء ذلك ما شاولا ولما لم يكن ذلك فكيف يكون هذا في سيدة نساء الانبياء وزوجة سيد ولد آدم على الاطلاق في الدنيا
والآخرة ولهذا اقال تعالى وتحييونه حيناً وهو عند الله عظيم وفي الحديث ان الرجل يستكمل بالكملة من حفظ الله لا يدري
ما تبلغ موى به في النار بعد ما عين السماء والارض وفي رواية (٦٥) لا يلقى الا بالها ولولا انه لا يمتنعوه قلتم ما يكون لنا

ان تسلك بهذا سبيلك هذا ما تان
علم بعظم الله ان تعودوا لثله
أبدان كنتم مؤمنين وبين الله
لكم الايات والله عليم حكيم هذا
تأديب آخر بعد الاول الامر بين
الغنى أى اذا كرما لا يدين من القول
في شأن الحيرة فأولى بنبي الله
بهم خير او ان لا يشعر نفسه سوى
ذلك ثم ان علق بنفسه شيء من ذلك
وسوسة وأخيلة فلا ينبغي ان يتكلم
به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى تجاوز لامتى عما
حدثت به انتبهام لم تفل أو تفل
اخرجه في الصحابين وقال الله
تعالى ولولا اذا سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان تسلك بهذا أى ما ينبغي لنا ان
تتقوه بهذا الكلام ولأنه لا أحد
سجنانك هذا بهتان عظيم أى
سجنان الله ان يقال هذا الكلام
على زوجة رسوله وحليلة خليله ثم
قال نعماني يعظمكم الله ان تعودوا
لثله أبدأ أى فيها كم الله متوعد ان
يقع منكم ما يشبه هذا أبدأ أى فيما
يستقبل ولهذا قال ان كنتم مؤمنين
أى ان كنتم تؤمنون بالله وشرعه
وتعطون رسوله صلى الله عليه وسلم

بجميع المعلومات وفي ارجح الخبيرة دليل على القدرة قال الربيع جاني التفسير ان
الخبيرة هنا جاني التفسير من السماء والنسب من الارض وقيل مذهب الارض كنوزها
وذاها وقال قتادة الخبيرة السر قال النحاس أى ما غاب فيها وقرأ الخبيرة بنفع الباه من
غيره وقرأ الخبيرة بالالف قال أبو حاتم وهذا لا يجوز في العربية ورد عليه بان سيبويه
حكى عن العرب ان الالف بدل من الهاء اذا كان قبلها ساكن وقرئ من السموات قال
الشرامس وفي تعاقبان عن ابن عباس قال يعلم كل شيء في السما والارض (ويعلم
ما تخفون وما تعلمون) قرئ بالتخفية في الغيبات وبالوقفة للخطاب اما الاولى فليكون
الذم امر المتقدم من سر غيبية وأما الثانية فليكون القراءتها بالامر بالسجود والخطاب
لهم بذلك فهذا من ذلك الخطاب والمعنى ان الله سبحانه يحضركم في هذا العالم الانساني من
الخطي بعله لا يخرج من الخطي في السما والارض وفيه دليل على اثبات العلم والاعلان
ذكره لتوسيع دائرة العلم للتبعية على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى ثم بعد ما وصف الرب
سبحانه بما تقدم مما يدل على عظم قدرته وجليل سلطانه وسعة علمه وجوب توحده
وتخصيصه بالعبادة قال (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) بالرب تعالى للعرش وبالرفع
تعالى للرب وخص العرش بالذكرا لانه أعظم المخلوقات كما ثبت ذلك في المرفوع الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وأما عرش بلقيس فتعظيمه بالاضافة الى عروش أبنائهم فيها
من المألوف وهذا بالنسبة الى جميع الموجودات من السما والارض وبينهما من عظم
كما تقدم والى هذا كلام الهدد لك من قوله الذي يخرج الى هنالك داخل تحت قوله
أحدثت بما لم تحيط به يعنى ليس مما علمه الهدد دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضاً على وجه
أتم أو أكمل من علم الهدد وانما ذكر الهدد سائلا له عليه معتقده واطهارا للتصلي
في الدين فلما فرغ الهدد من كلامه (قال) له سليمان (سنتظر) فيما أخبرتنا به من هذه
القصة وتعرف والنظر هو التأمل والتصفح وفيه ارشاد الى البحث عن الاخبار والكشف
عن الحقائق وعدم قبول خبر الخبرين تقليد لهم واعتمادا عليهم اذا تمكن من ذلك بوجه
من الوجوه (أصدقت) فيما قالت والهومة استقها مية (أم كنت من الكاذبين) أم هي
المصلحة وهذا القول أبغى من قوله أم كذبت فيه مع انه اخصر وأشهر لان المعنى من الذين
انصفوا بالكذب وصار خلقا لهم فهو يفيد انه كاذب لا لشأله على أتم وجهه ومن كان كذلك

(٩ - فتح البيان سابع) فأما من كان متصفا بالكفر فلا يحكم آخر ثم قال نعماني وبين الله لكم الايات أى وضع لكم الاحكام
الشريعة والحكم القدرة والله عليم حكيم أى علمه عاين عبادكم في شرعه وقدر ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في
الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون هذا تأديب ثالث لمن سمع شيئا من الكلام السيء فقام به منه
شيء منه وتكلم به فلا يكفر منه ولا يشبهه ويرى لعمري قد قال تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم
أى يختارون ظهور الكلام عنهم في القبيح لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله عليم وأنتم لا تعلمون أى

فردوا الامور اليه ترشد واوقال الامام احمد حنبل رحمه الله بن بكر رحمه الله بن محمد المراقى حدثنا محمد بن عباد الخزاز عن ثوبان
 التي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوا عباد الله ولا تعروهم ولا تظلموا عباد الله منهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورته
 في بيته (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم يا ايها الذين آمنوا اتبعوا اخطوات النبي فان ومن تبع
 ات الشيطان فانه يامر بالفتن ما ليس بلكم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما كان منكم من احد الا يضل لكن الله يهدي من يشاء
 والله سميع عليم) يقول الله تعالى ولو لا فضل (٦٦) الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم اى لو لا هذا كان امر آخر ولكنه

لا يرقبه وقال البيهقي التغيير لمصلحة واخفاضة على الفواصل ثم بين سليمان هذا
 الطر الذي وعبد فقال (اذبح بكالى هذا قاله اليهم) اى الى اهل سا قال الزجاج في
 آله خسة او وجهه قرى بها وخس الهذلسا له بالكاتب لانه انجب بالنصه ولكونه رأى
 منه من مخايل الفهم والعلم ما يتخفى كونه اذ لا لرسالة (ثم قول) اى نصح وانصرف (عنه)
 وقفر سامنتهم واما امره بذلك لكون الخي بعد دفع الكتاب من احسن الاذات التي
 يأت بها رسول الملوكة والمراد النبي الى مكان يسمع فيه حديثهم حتى يخبر سليمان بجمع
 وقبل معنى التولى الرجوع اليه والاولى لوقوله (فانظر ما ذاب رجعون) اى تأمل
 وتفكر فيما يرجع بعضهم الى بعض من القول وما يترجعونه بينهم من الكلام قال ابن
 عباس يقول كن قريسا منهم فانظر ما الذي يردون من اجواب (قالت) بلقيس (يا ايها الملك)
 في الكلام حذف والتقدير فذهب اليه هذه فلقاه اليهم فسمعها تقول يا ايها الملك (الى اى
 الى كتاب كريم) والملاءم الاشراف سمو املا لانهم يلقون العيرن وفاعل اثنى مخدوف
 قيل لجلها به ان تمكن شاعده وقيل لاحتقاره ان كانت رآته والكريم المكرم
 المعظم ووصفت الكتاب بالكرم لكونه من عند عظيم في نفسه فمظلمته اجلا لا
 سليمان وقيل لاشتغاله على كلام حسن وقيل لكونه مصدرا بالنسبة وقيل لمرابة
 شأنه وقبل لكونه وصل الها محتوما بحاتم سليمان وكرامة الكتاب ختمه كما روى ذلك
 مرفوعا قال ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا لم يختمه فقد استخف به ثم ثبت ما تضمنه
 هذا الكتاب فقالت (انه من) عبد الله (سليمان) بن داود الى بلقيس ملكة سبا (وانه يسلم
 الله الرحمن الرحيم) اى وان ما استعمل عليه الكتاب من الكلام موصوفه من القول مقتض
 بالتحية وفيه اشارة الى سبب وصفها بالابال كرم قال ابن عباس انطلق بالكاتب حتى اذا
 توسط عرشها الى الكتاب اليها فقرأ عليها فاذا فيه انه من سليمان الخ واخرج ابن ابي
 حاتم عن ميمون بن مهران ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكتب بامك اللهم حتى
 نزلت هذه الآية فكان يكتب النبوة وبعدها السلام على من اتبع الهدى (ان لا تعاولوا)
 اى ابا بعد فلا تسكبوا (على) كما تنهه جبارة الملوكة وان هي المصرة وقيل مصدرة
 ولانها وقيل نافية وحمل الجمله الرفع على انها بدل من كتاب او خبر مبتدأ اخذوف اى
 هو ان لا تعاولوا وقرى لا تعاولوا بالعين من القل وهو تحيوا والحد في الكبير (واستوى مسلمين)

فقال رؤوف بعباد رحيم هم
 كتاب على من تاب اليه من هذه
 وطهر من طهر منهم بالهدى اى اقيم
 عليهم ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
 لا تمعوا خطوات الشيطان يعنى
 طرائقه ومساكنه وما يامر به ومن
 يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
 بالفتن ما لم يكن هذا تغير ويحذر
 من الله بانضم عبارة وألقها
 وأوجرها وأحسنها قال على بن ابي
 طلحة عن ابن عباس خطوات
 الشيطان عمله وقال عكرمة رثاه
 وقال قتادة كل معصية فهي من
 خطوات الشيطان وقال أبو مجاز
 البدور في المعاصي من خطوات
 الشيطان وقال مسروق سأل
 رجل ابن مسعود فقال انى حرمت
 ان أكل طعاما وسما فقال هذا من
 نوعات الشيطان كفر عن يمينك
 وكل وقال الشعبي في رجل نذر
 ذبح ولده هذا من نوعات الشيطان
 وأفتان يدبح كبشا وقال ابن
 ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا حسان
 ابن عبد الله المصري حدثنا السري
 ابن يحيى عن سليمان التميمي عن ابي
 رافع قال غضبت على امرأتى

فقال هي يوم يهودية ويوم نصرانية وكل مملوك لها حر ان لم تطلق امرأتك فانت عبد الله من عمر فقال انما هذه من
 نوعات الشيطان وكذلك قالت زينب بنت أم سلمة وحى يومئذ أقفدا امرأتى بالدينه وابنة عاصم بن عمرو قالت مثل ذلك ثم قال تعالى
 ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابنا اى لولا مبرق من نساء النبوة والرجوع اليه ويزكى النفوس من شركها
 وجورها ودينها وما فيها من اخلاق رديئة كل بحسبه لما حصل أحد لنفسه زكاة ولا خير اولكن الله يركى من يشاء اى من خلقه
 ويضل من يشاء ويربى في مهالك الضلال والى وقوله والله سميع اى سميع لا تقولوا عباده عليهم يحسبهم الهذى والضلال

(ولا يأتى أول الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أول القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعتوا وليصنعوا ولا يحبون ان
يعثر الله لكم في الله عذوره رحيم) يقول تعالى ولا يأتى من الالة وحى الخلف أى لا يجانب أولو الفضل منكم أى الطول والسدقة
والاحسان والسعة أى الجدة ان يؤتوا أول القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله أى لا تحلقوا وأن لا تلحقوا قربا بكم المساكين
والمهاجرين وهذا في غاية التفرق والعطف على صلة الارحام ولهذا قال له الى وليعتوا وليصنعوا أى عاتقهم منهم من الاساءة
والاذى وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلافه مع ظالمهم (٦٧) وهذه الآية نزلت في الصديق حين

حلف أن لا يرفع مسطح بن اثانة
بنافعة أبدا بعد ما قال في عائشة
ما قال كما تقدم في الحديث فلما نزل
الله برأه أم المؤمنين عائشة
وطابت النفوس المؤمنة واستقرت
وناب الله على من كان تكلم من
المؤمنين في ذلك وأقيم الحد على من
أقيم عليه شرع تبارك وتعالى وله
الفضل والمنة بعطف الصديق على
قريبه ونسبه وهو مسطح بن اثانة
فانه كان ابن خالة الصديق وكان
مسكينا لا مال له الا ما ينفق عليه أبو
يكر رضى الله عنه وكان من
المهاجرين في سبيل الله وقد راق
زافرة تات الله عليه منها وضرب
الحد عليها وكان الصديق رضى الله
عنه معروفا بالمعروف له الفضل
والايدى على الاقارب والاجانب
فلما نزلت هذه الآية الى قوله
ألا تحبون أن يغفر الله لكم الآية
فان الجزاء من جنس العمل فكما
تعذر ذنب من أذنب البسك بغفر
الله له فكأنه فتح بصره عند
ذلك قال الصديق بنى والله انما شجب
ان تغفر لنا ربنا ثم رجع الى مسطح
ما كان يصله من الثقة قال والله
لا أنزعها منه أبدا في مقابلة ما كان

أى طائعين منفذين للدين مؤمنين بما شئت به قبل لم ير سليمان على ما نص الله في كتابه
وكذلك الانبياء كانوا يكسبون جلا لا يطيلون ولا يكثرون قبل طبعه سليمان بالسك أى
جعل عليه قطعة منه كالشع ثم ختمه بخاتم (فالتأنيب الملائم) أفنوني في أمرى أى
أشروا على وينو على الصواب في هذا الامر وأجيبوني بما يقضيه الخرم وعصرت عن
المشورة بالفتوى ليكون ذلك حلالا لمساك من الامر عليها وفي الكلام حذف والتقدير
فلما فرأت بلبقيد الكتاب جعلت اشراق قومها وكانوا ثلثمائة واثني عشر لكل واحد منهم
انباغ كثيرة وقالت لهم يا أيها الملائكة اني الى تأنيب الملائكة أفنوني وكرهت التلذذ بالعناية
بما قاله لهم ثم زادت في التأدب واستجاب خواطرها ثم اجسدها النصيح ونشروا عليها
بالصواب فقالت (ما كنت قاطعة أمر حتى تشهدن) أى عادى وشأتى معكم انى ما كنت
مبرمة وقاضية وفاصلة أمر من الامور حتى تحضروا عندي ونشروا على فلما قالت لهم
ذلك (قالوا) بحسبى لها (نحن أولو قوة) في العدد والعدة (وأولو بأس شديد) عند الحرب
واللقام وناس من الشجاعة والتجدة ما تنسج به أنفسنا وبلدنا وملكنا بغيرنا أى أشاروا عليها
بالقتال ثم فوضوا الامر اليها عليهم بجملة وأمرهم بقوة عقلها فقالوا (والامر) موكول (اليك)
أى الى رأيك ونظرنا (فاطشوى) أى تأملى (ماذا نأمر من) اننا نلفقن ما سمعنا لمر لـ
مطعون له فلما سمعت تقوى بعضهم الامر اليها لم ترض بالحرب بل مات الصلح وبينت السبب
في رغبتها فيه (وقالت ان الملوذ اذ اخذوا قربة من القرى) أقصدوها (أى خروا مبانيها
وغيرها وساغياتها وانفقوا أموالها وفرقوا شمل أهلها قال ابن عباس اذا أخذوا غنوة
وقهر آخر بهوا عن الزجاج مثله (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أى أهانوا أشرفها وحطوا
مراتبهم فصاروا عند ذلك أذلة وانما يفعلون ذلك لاجل ان يتم لهم الملك وتسخم لهم
الوطأ فو تقهرهم في قلوبهم المهابة والمقصود من قولها هذا تحذير قومها من مسرعة
اليهم ودخولهم بلادهم (وكذلك) أى مثل ذلك الفعل (يفعلون) أرادت ان هذه عاداتهم
المستمرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت قال ابن
الاسبارى الوقف على قوله أذلة وقف تام فقال الله عز وجل تحقوا وتصديق القولها
وكذلك يفعلون وقبل هذه الجملة من غمام كلامها فيكون من جملة مقول قولها كدت به
ما قبله وعلى الاول مستأنفة لا محل لها من الاعراب قال النسفي واحتج السامعي في الارض

قال والله لا أنفعه بنافعة أبدا فلما كان الصديق هو الصديق (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا
والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون يومئذ يفهم الله دينهم الحق ويعلمون
ان الله هو الحق المبين) هذا وعبد من الله تعالى الذين يرمون المحصنات الغافلات خرج مخرج الغالب المؤمنات فأمهات
المؤمنين أولي بالدخول في هذا من كل محصنة واسما التي كانت سبب القزول وهى عائشة بنت الصديق رضى الله عنها وقد أجمع
العلماء رحمهم الله قاطبة على ان من سبها بعد هذا وماها بعار ماها به هذا الذى ذكر في هذه الآية فانه كافر لانه معاند للقرآن

وفي قبة أمهات المؤمنين قولان أحدهما أنهم كرهوا الله أعلم وقوله تعالى لعوا في الدنيا والآخرة الآية كقوله إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقد ذهب بعضهم إلى أنها خاصة بعائشة رضي الله عنها فقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عبد الله بن حراش عن العوام عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في الآية أن الذين يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات قال زيات في عائشة خاصة وكذا قال سعيد بن جبيرة ومقاتل بن حيان وقد ذكره ابن جرير عن عائشة فقال حدثنا الحسن بن عبد الصمد عن أبيه عن عروة عن عمر بن الخطاب عن أنس عن عائشة رضي (٦٨) الله عنها قالت تربيت محاربته ووافقته فبلغني بعد ذلك قالت فمبار رسول

الله صلى الله عليه وسلم حالي
عندي إذا روي اليه قالت وكان
إذا أوجي اليه أحده كهيئة السات
وانه أوجي اليه وهو حالي عدي
ثم استوى حالي يسبح على وجهه
وقال يا عائشة انشري قالت فقلت
محمد الله لا محمدك فقرأ أن الذين
يرمون المحصنات العاقلات
المؤمنات حتى بلغ أولئك ثم روي عما
يقولون لهم عفره ورزق كرم هكذا
أورده وليس فيه إلا الحكم خاص
بها وأدفعه أمه أسبب البرودون
غيرها وإن كان الحكم نعمها كغيرها
وأعله مراد ابن عباس ومن قال
كقوله والله أعلم وقال الصحاك
وأبو الجوزاء وسلة بن نشيط المراد
بها الزواج البني خاصة دون غيرها
من النساء وقال العوفي عن ابن
عباس في الآية أن الذين يرمون
المحصنات العاقلات المؤمنات الآية
يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
ربما هن أهل الصفاق فأوجب الله لهم
اللعنة والعضب وبأوابه خط من
الله فكان ذلك في أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم ثم لم يعد ذلك والذين
يرمون المحصنات ثم بأوا بأربعة

شهداء إلى قوله فإن الله غفور رحيم وأقر الله الجلود والتوبة فالجوبة تقبل والشهادة ترد وقال ابن جرير حدثنا العباس بن الخطاب
حدثنا الحسين حدثنا هشام أخبرنا العوام بن حوشب عن شيخ من بني أسد عن ابن عباس قال فسر سورة المور فلما أتى على هذه الآية
أن الذين يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات الآية قال في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مهمة وليست لهم
توبة ثم قرأ الذين يرمون المحصنات ثم بأوا بأربعة شهداء إلى قوله إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو الآية قال جعل لله لولا توبة
ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة قال منهم بعض القوم أن يقوم اليه فيقبل رأسه من جس مفسر به سورة المور وقوله وهي مهمة أي

عامة في تحريم قذف كل محصنة ولعنته في النساء والآخرة وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا في عائشة ومن صنع مثل هذا أيضا اليوم في المسلمات فله ما قال الله تعالى ولكن عائشة كانت اما في ذلك وقد اختار ابن جرير عمر ومها وهو الصحيح وبعضه العموم ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن اخي بن وهب حدثني عبيد بن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجنبوا الله سبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والنحر وقذف النفس التي حرم الله الاباحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي (٦٩) يوم الرحمة وقذف المحصنات الغافلات

المؤمنات اخرجه في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال به وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحذاء الحراني حدثني ابي ح وحديثنا ابو شعيب الحراني حدثنا جدي احمد بن ابي شعيب حدثني موسى بن عمار عن ابي عن ليث عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قذف المحصنة يهدم بمن مائة سنة وقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشجعي حدثنا ابو يحيى الرازي عن عمرو بن ابي قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انهم يعني المشركين اذا راوا الله لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة قالوا تعالوا حتى نبجد فيجدون فيصعد على اقواهم وتشهد ايديهم وارجلهم ولا يكفون الله حدثنا وروى ابن ابي حاتم وابن جرير ايضا حدثنا ثونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي

بالخطاب هذا وخطبهم معه فيما سبق اقتنا في الكلام وقرئ الرجوع او قيل ان الضمير يرجع الى الهه وهو اللاد في (فلما نبتهم) جواب قسم محذوف أي والله ان لم يأتوني مسلمين لنأيتهم قال النحاس وسعت ابن كيسان يقول هي لام توكيد ولا مخرجه ولا مخصص وهذا قول الحذاق من النحويين لانهم يردون الشيء الى أصله وهذا لا يثبت الا للرب في العربية (بحسب دلالة) أي لا طاعة (لهم بها) وحقيقة القبل المقابلة والمقاومة أي لا يقدر ان يقابلهم (ولنخرجهم منها) أي من بلادهم وأرضهم التي هم فيها وهي سبأ حال كونهم (أذلة) بعد ان كانوا أعز (وهم صاغرون) هي حال ثانية مؤكدة للاولى لان الصغار هو الذلة وقيل ان المراد بالصغار هنا الاسر والاستعباد وقيل ان الصغار الالهة التي تسبب عنها الذلة ولما رجع الرسول الى بلقيس بالهدية تجهزت للمسير الى سليمان استظروا ما امرها به وأخبر جبريل سليمان بذلك (قال) سليمان لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما (يا أيها الملأ) أيكم يا بني بعرضها أي عرش بلقيس الذي تقدم وصفها بالعلم وكان سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرضها في سبأ بلاد النجدين وبين القدس مسيرة شهرين (قبل ان ياتوني مسلمين) أي قبل ان تأتيني هي وقومها متقادين طائعين قبل انما اراد سليمان اخذ عرشها قبل ان يصلوا اليه ويصلوا اليهم حينئذ يرون واذ اسلمت واسلم قومها لم يحل اخذوا الههم بغير رضائهم لان الاسلام بعصم الههم قال ابن عطية وتوطأه الروايات ان هذه المقالة من سليمان بعد دعاهي عديتها وردهاها وبعثه الهدهد بالكتاب وعلى هذا جمهور المتأولين وقيل استدعى العرش قبل وصولها اليها القدرة التي هي من عند الله ويجعل دليله على نبوته وقيل اراد ان يختبر عقلها ولهذا قال نكر والهاعرشها كما سألني وقيل اراد ان يختبر صدق الهدى في وصفه للعرش بالعلم والقول الاول هو الذي عليه الاكثر (قال عقرب من الجن) وقرئ عقريه بفتح القمية بعدها نافية ثابتة بغيره ورويت هذه عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقرأ أبو حيان (نفخ العن) وهو شاذ والعنريت المارد الغليظ الشديد القوى قال النحاس يقال للشديد اذا كان معه خبث ودعاهم وعشره وعفريت وقال قتادة هو الداحية وقيل هو رئيس الجن وقال ابن عطية وقرأت فرقة عن بكسر العين جمعه على عتار قال وهب احمد كوزي وقال السهلي ذكره كوان وقيل هو صخر المارد قاله ابن عباس

سعد بن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمه فيجعد ويخاضع فيقال له هو لاجير انك يشهدون عليك فيقول كذبوا فقال اهلنا وعشرتك فيقول كذبوا فيقال احفظوا فيجعلون ثم يصهمهم الله فتشهد عليهم ايديهم والسنتهم ثم يدخلهم النار وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا ابو شيبة ابن ابراهيم بن عبيد الله بن ابي شيبة الكوفي حدثنا مناجب بن الحرث التميمي حدثنا ابو عامر الاسدي حدثنا سفيان بن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو والفقهي عن الشعبي عن انس بن مالك قال قال كاعند النبي صلى الله عليه وسلم فضيحت حتى بدت فواجده ثم قال اندرون ثم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد رب يوم

الهيامة يقول اربألم بحري من الظلم فيقول لي يقول لاجبر على الاشهاد مني من نفسي ويقول كفى بسفك اليوم عليك شهيدا
وبانكرام عليك شهودا فصحت على فيه ويقال لاركضه انطق فستطو بعمله ثم يحل بيده وبين الكلام فيقول بعد ذلك وسحقا
فكم كن كنت تأصل وقدر وامسك والنفاسي جميعا عن أي بكر من أي المصر عن أي عن عبد الله الأشجعي عن سميان الثوري
ثم قال النسائي لأعلم احدا روى هذا الحديث عن سميان الثوري غير الاشجعي وهو حديث عريب والله أعلم هكذا قال وقال
قتادة اس آدم والله ان عليك لشهودا غير (٧٠) مائة من يدك راقهم واني الله في سررك وعلايتك فانه لا ينجي عليه

وقيل اسمه دعوان وكان مثل الخليل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكل من سحر سليمان
(أنا آتيك) أي أنا سأاتي بالعرش اليك مضرع أو اسم فاعل (قل أن تقوم من مقامك)
أي مجلسك الذي يجلس فيه للحكومة بين الناس وهو من العداة الى نصف النهار (وأي
عليه) أي على جده (تقوى آمن) على ما فيه من الخواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع
من ذلك (قال الذي عنده من الكلاب) المراد على الابعاء قبل سليمان كالرواة إلى
أرسلت على موسى قال أكثر المفسرين اسمه آصف بن برخيا بالمد وبالصغر وهو من بني
اسرائيل وكان وزير السام وصديقه قاله وقيل كانه وكان من أواباء الله تظهر الخواهر
على يديه كبيراً وقيل كان يعلم اسم الله الاعظم الذي اداسه ثم به أعطى واداد على أعاجيب
قال اس عطية وقالت فرقة هو سليمان نفسه ويكون الخطاب على هذا للعصية كأن
سليمان استظما ما قاله العصية فقال لاهده المقالة تحقره وقبل هو حبريل وقيل ملك
آخر وقيل الحضر وقد قيل غير ذلك مما لأصل له الاول أو لولي (أنا آتيك) أي بالعرش
وقال مجاهد في قراءة اس مسعوداً بأنطرفي كذب ربي الخ ثم آتيك (قل ان يرتد اليك
طرفك) اذا نظرت به الى شيء مما المراد بالطرف تحريك الاحصاء وفتحها بالمطر وارتداده
الى صماها وكونه أمر طبعيا غير موقوف بالصدأ أن الارتداد على الرد وفي القاموس
ان الطرف كما يطلع على بطر العين يطلع على الغير ويسمى وقيل هو عبي المطر وف أي
الشيء الذي يطره وقيل هو نفس الجسد عبره عن رعة الأمر كأنه يقول لصاحبك افع
ذلك في لحظة قاله مجاهد وقال سعيدين حسيه انه قال سليمان انظر الى السماء عا طرف
حتى جاءه فوضعه بين يديه والمعنى حتى يعود اليك طريقك بعد مده الى السماء والاول
أولى هذه الاقوال ثم الثالث قال اس عباس لم يصر عرش صاحبة سماين الارض والسماء
ولكن انشقت به الارض فخرى تحت الارض حتى طهر بين يدي سليمان وقال مجاهد لما
كلم ذلك العالم بكلام دخل العرش في نفق تحت الارض حتى خرج اليهم (فما رآه)
مستقرا عنده (قيل في الآية حذف والقدير فادله سليمان فدعا الله فأتته به فلما رأى
سليمان العرش حاصره اليه (قال هذا) أي صورة العرش وثبوت من غير تحريك وتقليل
(من فصل ربي) واحسانه أي (ليكوني) أي ليحتجني وقبل ليستعذني وهو محذور الاصل
في الاستعلاء الاحتبار (أشكر) الله سلك وأتوفى به من فصله من غير حول مني ولا قوة

ح فيه الظلمة عنده هو والسر
عند عناية من استطاع أن يموت
وهو بالله حسن الظن فافعل ولا قوة
الابانة وقوله تعالى يوم تدبر فيهم
الله ذبيهم الحق قال ابن عباس
ذبيهم أي حساسهم وكل ما في
الفرق ان ذبيهم أي حساسهم وكذا
قال غير واحد ثم ان قراءة الجمهور
بصعب الحق على انه صفة ذبيهم
وقرأ أحماهد بالرفع على انه نعت
الجلالة وقرأ بعض السلف في
مصحف أي من كذب يوم تدبر فيهم الله
الحق ذبيهم وقوله وتعلمون ان الله
هو الحق المبين أي وعده ووعده
وحسانه هو هذا الذي لا حور
فيهم الحشيشات الخيشين والحشيشون
الحشيشات والطيبيات للطيبيين
والطيبيون للطيبيات أولئك مبرون
مما يقولون لهم معصرة نور رب كريم
قال اس عباس الحشيشات من القول
للحشيشين من الرجال والحشيشون
من الرجال الحشيشات من القول
والطيبيات من القول للطيبيين من
الرجال والطيبيون من الرجال
للطيبيات من القول قال ويرسني
عائشة وأهل الاثك وهكذا روى

عن مجاهد وعطاء وسعيد بن حبيب والشمس بن أي الحسن المصري وحبيب بن أي ثابت والصحاح
واختار ما سحر بروجه بان الكلام الصحيح أول ما بهل القميص من الناس والكلام الطيب أول ما بالطيبيين من الناس ما نسبته أهل
البغداد الى عائشة من كلامهم هم أولي بها بالبراءة والبراهمة منهم ولهذا قال تعالى أولئك مبرون مما يقولون وقال عبد الرحمن
ابن زيد أسلم الحشيشات من النساء الحشيشين من الرجال والحشيشون من الرجال الحشيشات من النساء والطيبيات من النساء الطيبيين
من الرجال والطيبيون من الرجال الطيبيات من النساء وهذا أنصأ يرجع الى ما قاله أولئك بالارام أي ما كان الله ليجعل عائشة

زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهي طيبة لانه أطيب بدن كل طيب من البشر ولو كانت خبيثة لما صلح له لا شرعا ولا قدرا
ولهذا قال تعالى وأنت مبرؤن مما يقولون أي هم بعداء عما يقول أهل الأذى والعدوان لهم مغفرة أي بسبب ما قيل فيهم من
الكذب ورزق كريم أي عند الله في جنات النعيم وفيه وعد بأن تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة قال ابن أبي
حاتم حدثنا محمد بن مسلم حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن الحكم بن أسناده إلى يحيى بن الجزار
قال جاء أسير بن جابر إلى عبد الله فقال لقد سمعت الوليد بن عتبة (٧١) تكلم اليوم بكلام أعجبني فقال عبد الله ان

الرجل المؤمن يكون في قلبه
الكلمة الطيبة تتجلى في صدره
ما يستقر حتى يلفظها فسمعها
الرجل عنده يتلها فيصعها إليه وان
الرجل الفاجر يكون في قلبه الكلمة
الطيبة تتجلى في صدره ما يستقر
حتى يلفظها فيصعها الرجل الذي
عنده يتلها فيصعها إليها ثم قرأ عبد
الله التحيات للخمسين والتحيات
للبيئات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات الآية ويشبه
هذا ما رواه الامام أحمد في المسند
مرفوعا عن النبي الذي يسمع الحكمة
ثم لا يحدث البشر ما سمع كل رجل
جاء إلى صاحب غنم فقال اجز لي شاة
فقال اذهب فخذ بأذن أيها شئت
فذهب فاختد بأذن كلبا حنم وفي
الحديث الآخر الحكمة ضالة
المؤمن حيث وجدها اخذها (أيها
الدين امنوا ان تدخلوا بيوتنا غير
بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا
على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم
تذكرون قال لم تجدوا فيها أحد افلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا هو أركى
لكم والله بما تعملون علم ليس عليكم

وأقوم بحقه (أم أكرم) بترك الشكر وعدم القيام به أو بان أثبت لنفسه فعلا وتصرفا
في ذلك وقال الاخفش المعنى لي نظر أشكر أم أكرم (ومن شكر فنام يشكر لنفسه) لانه
استحق بالشكر تمام النعمة ودوامها فان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة
المفقودة والمعنى انه لا يرجع نفع ذلك وثوابه الا إلى الشكر (ومن كفر) النعمة بترك
الشكر (فان يرى غنى) عن شكره (كريم) في ترك المعالجة بالقوبة بنزع نعمته عنه
وسلبه ما أعطاها منها (قال نكروا لها عرشها) قيل انما أعيد ذكر القول ليكون المتعلق
مختصا لكونه أول لاشاء على الله وثانيا متعلقا بشأن عرشها والتذكير التمييز وجعل الشيء
يحيى لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل إلى مصطلح أهل العربية يقول غير واسير مرها إلى
حال تنكره اذ ارأته قيل جعل أسفله أعلاما وأعلى أسفله رقبيل غير زيادة ونقصان قاله
ابن عباس قال الفراء وغيره انما أمر بتسكيره لان الشياطين قالوا له ان في عقلها شيئا فاراد
ان يحبسها وقيل خافت الجن ان يتزوجن من اسلمان فيؤاخذن ولد منها فيبقون مسخرين
لآل سليمان اذ بقوا السليمان انها صبيغة العقل وجعلها كرجل الجارية قيل أراد
سليمان ان يظهر لها ان الجن مسخرون له (تنظر) أي نعم لقرئ بالحزم على انه جواب الامر
وبه قرأ الجوهري وقرئ بالرفع على الاستئناف قال ابن عباس لنظر إلى عقلها فوجدت
ثابتة العقل (أتمتدى) إلى معرفته أو إلى الإيمان بالله (أم تكون من الذين لا يمتدون)
إلى ذلك (فأجابته) بلقيس إلى سليمان (قيل) لها والقائل هو سليمان وغيره بامره
(أهكذا عرشك) الذي تركته في قصره وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حرسا
والهزمة للاستفهام ولم يقل هذا عرشك لئلا يكون ذلك تلقينها فلا يمتنع الاختبار لعقلها
(قالت كأنه هو) أي فأجابته أحسن جواب فلم يقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة
عقلها حيث لم تقع في الخيال للامر من قال مجاهد جعلت تعرف وشكر وتعجب من
صوره عند سليمان فقالت كأنه هو وقال مقاتل عرفته ولكنها شابهت عليهم كاشبهوا
عليها ولو قيل لها أهذا عرشك لقالت نعم وقال عكرمة كانت حكمة قالت ان قلت هو
خبيث ان اكذب وان قلت لا خبيث ان اكذب فقالت كأنه هو (وأوتينا العلم من
قبلها وكأما سليمان) قيل هو من كلام بلقيس أي وأوتينا العلم بجملة نبوة سليمان من قبل هذه

جاء ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها استأذنكم والله يعلم ما تدعون وما تكفون) هذه آداب شرعية أدب الله بها عباده المؤمنين
وذلك في الاستئذان أمرهم أن لا يدخلوا بيوتنا غير بيوتهم حتى يستأذوا أي يستأذوا قبل الدخول وليسوا بعده وينبغي أن
يستأذن ثلاث مرات فان أذن له والا انصرف كما ثبت في الصحيح ان أبا موسى حين استأذن على عمر ثلثا فلم يؤذن له انصرف ثم قال
عمر ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس يستأذن اذنوا له فطلبوه ووجدوه قد ذهب فلما جاء به بذلك قال ما أرجعك قال اني استأذنت
ثلاثا فلم يؤذن لي والي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليصرف فقال عمر لئن نبيي على

هذا اسمه والأو وحديثك ضراب وذهب الى ملاس الانصار فذكر له هم ما قال عمر بن الخطاب لا يشهد لك الا بصريا فقام معه ابو سعد الطدري فاحمر عمر بذلك فقال اهلنا على الله الصواب بالاسواق وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا عمر بن ثابت عن انس بن مالك عن ابي عبد الله صلى الله عليه وسلم اسماء على سعد بن عباد فقال السلام عليكم ورحمة الله وقال سعد عليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثا وورد عليه سعد ثلاثا ولم يسمعه فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاستمع سعد فقال يا رسول الله اني ائت وامي ما سالت تسلمة (٧٢) الا وهي بائني ولقد رددت عليك ولم اسمعك وارتدت ان اسئلك من سلامك ومن

البركة ثم ادخل البيت فحضر اليه ريبا فاعلى كل الله فلما فرغ قال اكل طعامكم الارار وصلت عليكم الملائكة واظفر عرسكم الصالحون وقدر روي اوداد ووالله ساني من حديث ابي عمرو الا وراعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زبارة عن قيس بن سعد هو ابن عباد قال رايانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا اخفيا قال قيس فقلت لا تأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعني يكثر عيسى بن السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا اخفيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله فقال الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمع سعد فقال يا رسول الله اني كنت اسمع تسلمك وارد عليك ردا احب اليك تسليما من السلام قال فاصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي له سعد يغسل فاعتسل ثم ما ولد حبيصة مصوغته مفران او ورس

الآية في العرش وكما مقدس لاهره وقيل خوس قول سليمان اي واوبما العلم بقدره الله من قبل ما قيس وقيل العلم باسلامها ومحبته باطاعة من قبل يحجبها وقيل خوس كلام قوم سليمان والقول الثاني اخرج من سائر الاقوال وبه قال مجاهد عن زهير بن محمد نحوه (وصدحاما كاتب تعمس دون الله) من جهة كلام سليمان او كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر ابو السعود احتمالا آخر وهو انه من كلام الله سبحانه وان كان معها من اظهار ما دعتهم من الاسلام اى معها من اظهار الالهيان ما كانت تعمده وهو الشمس قال الجعاس اى صدها عبادتها عن التقدم الى الاسلام وقيل معها الله عما كانت تعمده من دونه وقيل معها سليمان عما كانت تعمده والاولى والجملة تسمائة للسان (انها كانت من قوم كافرين) تعليل للعملة الاولى اى سبنا حرا عن عمادة الله وسمع ما كانت تعمده عن ذلك انها كانت من قوم متصفين بالكفر راسخين فيه ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهي بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان (قيل لها ادخلي الصرح) قال ابو عبيدة الصرح القصر وقال الزجاج الصرح الحصن يقال هذه صرحه الدار وقاعتها وقال ابن قتيبة الصرح بلاط التحملها من قوارير وحمل تحتها ماء وسكن وأصلها من التصريح وهو الكشف وكذب صراح اى طاهر مكشوف ولوم صراح وحكي ابو عبيد القريب ان الصرح كل بناء عال مرتفع (فلما رآه) اى الصرح من يديها (حسنته لفة) هي معظم الماء وقال ابن عباس البحر (و) لذلك (كشفت عن سابقها) لخصوص الماء خوفا عليها ان يقتل فاذا هي احسن النساء سافاسلية عما قالت الحسن فيها غير انما كانت كثيرة الشعر فلما فعلت ذلك وبلغت الى هذا الحد (قال) لها سليمان بعد ان صرف بصره عنها (انه صرح محمد) اى مسقف بسطح (من قوارير) هي اراد تجاوزته لاجتياح الى تشييع ثيابه والمرد المحكوك والملبس ومنه الامر دلاسة وجهه وتقرير الرجل اذا لم يخرج لحسنه قال الفراء ومنه الشجرة المرداء التي لا ورق لها والقرين في النساء القليل والتسوية والمرد ايضا المطول ومنه قيل للحصن مارد وقوارير جمع قارورة اى زجاج وتطلق القارورة على المرأة لان الرلدا والى يقر في رجها كما يقر الشيء في الاثاء او تشييبا بالنسبة الزاح لضعفها قال الارهرى والعرب تكن عن المرأة بالقارورة والقوصرة قال ايراد الخبر اى رحمه الله

فاشبهها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم احمل صلاتك ورحلتك على آل سعد بن عباد قال ثم اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام فلما اراد الانصراف قرب اليه سعد جارا قد وطئ عليه بقطعة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابنت فقال اما ان تركب واما ان تصرف قال فانصرفت وقدر روي هذا من وجوه آخر فهو حديث جيد قوي والله اعلم ثم ليعلم انه ينبغي للمستأذن على اهل المنزل أن لا يقف لتفاه الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره لما

رواه أبو داود وحديثنا ومثل بن الفضل الحارثي في آخره قالوا أحدثنا بقية حديثنا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بشر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركة اليمين أو اليسار ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك أن الثور لم يكن عليهما مئذنته وأقر به أبو داود وقال أبو داود أيضاً حديثنا عثمان بن أبي شيبة حديثنا جرير حديثنا قال أبو داود حديثنا أبو بكر بن أبي شيبة حديثنا حصص عن الأعشى عن طلحة عن هزيل قال جابر بن عبد الله قال عثمان سعد بن قنق على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن فقام على (٧٢) الباب قال عثمان مستقبل الباب فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا عنك وهكذا فأتى الاستئذان من النظر وقدر واه أبو داود الضياحي عن مسفيان الثوري عن الأعشى عن طلحة بن مصرف عن رجل عن سعد بن أبي هاشم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود من حديثه وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن امرأ أطلع عليك بغير إذن فخذقه بحصاة ففقت عنه ما كان عليك من جراح وأخرج الجماعة من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان علي أبي فذقت الباب فقال من ذاققت أنا قال أنا لأنه كرهه وأما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه أو كنيته التي هو مشهور بها والأفكل أحد يعبر عن نفسه بها فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان الذي هو الاستئناس بالمأمور به في الآية وقال العوفي عن ابن عباس الاستئناس الاستئذان وكذا قال غير واحد وقال ابن جرير حديثنا ابن بشر

كم من قلوب رفاق أترعيسهم * يا حادي العيس رفاقا لقرابير والمراد به هنا بيت الزجاج فلما سمعت بلقيس ذلك أذعنت واستسلمت و قالت رب اني طلبت نفسي أي بما كنت عليه من عادة غيرك وهو الشمس وقبل بالطن الذي توهمته في سليمان لأنها توهمت أنه أراد تقريرها في الجنة الأولى (وأسلت مع سليمان) متبعة لدخاله في دينه وهو الاسلام (لله رب العالمين) التفتت من الخطاب الى الغيبة قيل لانها رمت فتمت بالله والأولى أنها التفتت لما في هذا الاسم الشريف من الدلالة على جميع الاسماء وكبره على الذات وأخر جابر بن المذروعي عن جندوب بن أبي شيبة وغيرهم عن ابن عباس في أثر طويل ان سليمان تزوجها بعد ذلك قال أبو بكر بن أبي شيبة ما أحسنه من حديث قال ابن كثير في تفسيره بعد حكاية هذا القول بل هو منكر حديثنا ولعله من أوهم عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متعلقة عن أهل الكتاب بما يوحى في حقهم كروايات كعب ووهب صاحبهما الله فيما نقلنا الى هذه الأمة من بني اسرائيل من الواوادي والغرائب والمخائب بما كان وعالم يكن وعما حرف ويند ونسخ انتهى وكلامه هذا هو شعبة عما قد ذكرناه في هذا التفسير ونهنا عليه في عدة مواضع وكنت أظن انه لم ينبه على ذلك غيري فالجهد لله على هذه الموافقة لمثل هذا الحافظ المنصف وقيل انتهى أمرها الى قولها أسألت ولا أعلم لأحد راء ذلك لأنه لم يذكر في الكتاب ولا في خبر صحيح وأخرج البخاري في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من صنعت له الجاهات سليمان وروى عنه هريرة عن طريق أخرى رواها الطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب بلفظ أول من دخل الجاه سليمان فلما وجد حذره قال أو من عذاب الله روى ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وانقضى ملك بلقيس بانقضاء ملك سليمان فبحان من لانقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى نوحاً وأهله صالحاً) اللام هي الموطنة للقسام وهذه القصة من جملة بيان قوله والذين اتقوا القرآن من لدن حكيم عليم وتعود هو أو القبيلة التي منها صالح فهو وحده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عاد الثانية وامعاد الأولى فهم قوم هود وتقسيم ان بينهما مائة سنة وعاش صالح مائتين وخمسين سنة (ان اعبدوا الله) ان هي المنسرة أو المصدرة أي بان اعبدوا الله ووجدوه (فأذاهم

(١٥ - فتح البيان سابق) حديثنا محمد بن جعفر حديثنا شعبة عن أبي بشر عن سعد بن جبر عن ابن عباس في هذه الآية لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا قال النعماني خطأ من الكتاب حتى تستأذوا وتسألوا أو هكذا رواه هشيم عن أبي بشر وهو جعفر بن اياس عن سعد بن ابن عباس عن عثمة وزادو كان ابن عباس يقرأ حتى تستأذوا وتسألوا وكان يقرأ على قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه وهذا غريب جداً عن ابن عباس وقال هشيم أخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال في مصحف ابن مسعود حتى تسألوا على أهلها وتستأذنوا وهذا أيضاً رواه عن ابن عباس وهو اختيار ابن جرير وقد قال الامام أحمد حديثنا روح حديثنا ابن

أمر أمّس قرش فقال السلام عليكم
قال قولي ادخل قالت ادخل فدخل
وجدني أمّاناس قالت كسب في أربع
عليكم أن تدخل قالت ادخلوا ثم قالت يا
هشيم أخرجوا الشعب سوار عن

امراة من قرش فقال السلام عليكم اذ دخل قال ادخل بسلام فاعادها عادت وهو راوح بين قدميه الطائر
قال فولى ادخل قالت ادخل فدخل ولا بين اى حاتم حدثنا ابو سعيد الاثخري حدثنا ابو يعين الاحول حدثني خالد بن اياس حد
ثني ام اناص قالت كسى في اربع نسوة فاستأذن على عائشة فقل ادخل فقالت لا قل لصاحبتك تستأذن فقال السلام
عليكم اذ دخل قالت ادخلوا ثم قالت يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا فليسوا على آلهة الاية و
هشيم اخبرنا الشعب بن سواد عن مكر دوس عن ابن مسعود قال عليكم ان تستأذوا على امهاتكم واخواتكم وقال أش

عن عدى بن ثابت أن امرأته من الانصار قالت يا رسول الله انى أكون في منزلى على الحال التى لأحب أن يرانى أحد عليها الاوالد ولا ولدوانه لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال قال فترت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا لا يقرها ابن جريج سمعت عطاء بن رباح يخبر عن ابن عباس رضى الله عنه قال ثلاث آيات يجدهن الناس قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا وبه ولون ان اكرمهم عند الله أعظمهم يتأقوال والادب كله قد جده الناس قال قلت استأذن على اخواتى يا أبا عبد الله جبرى معى في بيت واحد قال نعم فرددت عليه ليرخص لى فأبى فقال تعجب (٢٥) أن تراها عراة تقلت لاقال فاستأذن قال

فراجعته أيضا فقال أحب أن قطع الله قال قلت نعم قال قال فاستأذن قال ابن جريج وأخبرنى ابن طاوس عن أبيه قال ما من امرأة أكره الى أن أرى عورتها من ذات حجرم قال وكان يندد فى ذلك وقال ابن جريج عن الزهري سمعت هزبل ابن شرجيل الاودى الاعشى سمع ابن مسعود يقول عليكم الاذن على امهاتكم وقال ابن جريج قلت لعطاء استأذن الرجل على امرأته قال لا هذا محمول على عدم الوجوب والا فالاولى أن يعلمها بدخوله ولا يفتأ حشابه لاحتمال ان تكون على هيئة لأحب أن يراها عليها قال أبو جعفر بن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا محمد بن حازم عن الاعشى عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن أخى زينب امرأة عبد الله بن مسعود عن زينب رضى الله عنها قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانهى الى الباب فنخض ويزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكره اسناده صحيح وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الله بن

الطاهر الى ما هو السبب المدعى اليه وجاء بالخطاب مراعاة لتقديم الضمير ولوروى ما بعده لقليل يفتنون بباء الغيبة وهو جائز ولكنه من جرح تقول أنت رجل تفعل وتفعل ويفعل ونفس قوم تفرويقرون (وكان فى المدينة) التى كان فيها صالح لم يهوى الخركذا قال المفسرون ها هو تقدم فى سورة النجرات واديس المدينة والشام وهو ديار غوث (تسعة عشر) أى تسعة رجال أو أشخاص من أبناء الاشراف وبهذا الاعتبار وقع غير التسعة لاعتناء بارتباط لفظه والاصافة بانية أى تسعة هم رهط والرهط اسم جماعة فكانهم كانوا رؤساء يتبع كل واحد منهم جماعة وقيل الرهط مالدون العشرة من الرجال ليس فيه امرأة وسكون الهاء أوضح من فتحها وهو جمع لا واحد من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر قال تعجب الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة بجمعهم الجع لا واحد لها من لفظها وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعشرة جمعى وقال الاصمعي الرهط ما فوق العشرة الى الأربعين وقله ابن فارس أيضا الجمع رهط واراهاط وهو لاء التسعة هم أصحاب قدر اعراق المائة وكأوا عتاة قوم صالح وقد اختلف فى أجباه هؤلاء التسعة اختلافا كثيرا لا حاجة الى التطويل بدكره ثم وصف هؤلاء بقوله (يقسدون فى الارض ولا يصلحون) أى شأهم وعملهم الفساد فى الارض لافى المدينة فقط فساد لا يخالطه شئ من الاصلاح قليل كانوا يتبعون معائب الناس ولا يستترون عوراتهم وقيل كانوا يظلمون ولا يعصون الظالمين (قالوا اتقاهموا) أى قال بعضهم لبعض احفظوا (بالله) هذا على ان تقاهموا فعل أمر ويحوز أن يكون فعلا ماضيا مفسرا قالوا كانه قيل ما قالوا فقال تقاهموا أو قالوا ذلك متقاسمين والله ذهب الزمخشرى وقرأ ابن مسعود تقاهموا بالله ايس فيها قالوا (لكنيتهم) اللام جواب قسم أى لأنيته بفتة فى وقت السات فنقله ليلا (وأهله) أى من آمن به وكانوا أربعة آلاف (ثم لنقولن لوليه) بالون للمتكلم وقرى بالاختصة وبالوقية على خطاب بعضهم لبعض والمراد بولى صالح رهطه الذين لهم ولاية الدم (ما شهدنا مهلك أهله) أى ما حضرنا قتلهم ولا ندري من قتله وقتل أهله ونضيم لشهودهم لمكان الهلاك يدل على نية شهودهم لنفس القتل بالاولى وقيل ان المهالك جمعى الاهلاك قرئ مهالك بفتح الميم واللام وبكسر اللام (وانا لصادقون) فيما قلناه من انكارنا اقتلهم قال الزجاج وكان هؤلاء النفر تحالفوا ان ميتوا صالحا وأهله ثم شكروا وعند

غير حدثنا الاعشى عن عمرو بن مرة عن أبي هيرة قال قال عبد الله اذا دخل الدار استأسن تكلم ورفع صوته وقال مجاهد حتى تستأسنوا قال تصحوا وتقموا وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله انه قال اذا دخل الرجل بيته استحب له أن ينخض أو يحرك نعله ولهذا جاء فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى أن يطرق الرجل أهله طرقا وفى روايه ثلثة يخفونهم وفى الحديث الآخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهرا فأتاه نخلها وقال أهله طرقا حتى تدخل مساء يعنى آخر النهار حتى تمشط الشعمة وتستجد المغيبة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن

واصل من السائب حدثني أبو ثور بن أبي أيوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يشكم الرجل بتسجته أو تكبيره أو تحميد أو ترفع فيؤذن أهل البيت هذا حديث غريب وقال قتادة في قوله حتى تستأنسوا أو الاستئذان ثلاثين لم يؤذن لهم فليرجع أما الأولى فليسمع الحى وأما الثانية فيأخذ واحد منهم وأما الثالثة فإن شأوا فزفوا وإن شأوا ردوا ولا تقنن على باب قوم ردوك عن بابهم فإن للناس حاجات ولهم أشغال والله أولى بالعذر وقال مقاتل بن حيان في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غيرونكم حتى تستأنسوا (٧٦) وتساو على أهلها كان الرجل في الجاهلية إذا ضي صاحبها لا يسلم

عليه ويقول حيث صاحبوا حيث مساء وكان ذلك تحية القوم بينهم وكان أحدهم سطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يتعمق ويقول قد دخلت ونحو ذلك فيشق ذلك على الرجل ولعل لا يكون مع أهله تغير الله ذلك كله في سره وعفه وجعله نقبا نزها من الدنس والقذرو والدرن فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غيرونكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها الآية وهذا الذي قاله مقاتل حسن ولهذا قال تعالى ذلكم خير لكم يعني الاستئذان خير لكم بمعنى هو خير من الطرفين للمستأذن ولأهل البيت لعلكم تذكرون وقوله تعالى فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وذلك لمصلحة من التصرف في ملك الغير بعد إذ ذقنا شاء إذن وان شأنا لم ياذن وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذنى لكم أي إذا ردوكم من الباب قبل الإذن أو بعده فارجعوا هو أذكى لكم أي رجوعكم أرشدكم وأظهر والله بما تعملون عالم وقال قتادة قال بعض المهاجرين لقد طلبت عمري

أولياته منهم ما فعلوا ذلك ولا رأوه وكان هذا مكرانهم ولهذا قال الله سبحانه (ويكفروا) بهذا المخالف (مكرا) وهو ما أخفوه من تدبير الفتك بصلاح (ومكرنا مكرا) أي جازاهاهم بفعلهم فأعزاهم (وهم لا يشعرون) بغير الله بهم وهذا على سبيل الاستعارة المنضمة إلى المشاكلة كافي المكثاف وشروحه يعني تشبيه المالك من حيث كونه أضرار في خفية لأن المكر قصد الأضرار على طريق الغدر والحيلة (فانظر كيف كان عقابه مكروهم) أي انظر ما انتهى إليه أمرهم الذي بشوه على المكروما أصابهم بسببه (انادهم ناهم وقومهم أجمعين) شغهمزة أنافقري بكسر هاء وهما مسعيان قال الضراوي الزاج من كسر استأنف وهو يفسره بما كان قبله كأنه جعله تابعاً للعاقبة كأنه قال العاقبة انادهم ناهم وعلى قراءة الفتح التقدير بأننا ولا نأولاً كان تامة وعاقبة فاعل لها أو يكون بدل من عاقبة أو يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي انادهم ناهم وفي حرف أي أن دهم ناهم والمعنى أن الله دهم التسعة الرط المذكورين بالرحى ودمر قومهم الذين لم يكونوا معهم عند مباشرتهم لذلك بصفة جبريل عليه السلام وأجمعين تأكيذا لكل من المعطوف والمعطوف عليه ومعناه أنه لم يشذ منهم أحد ولا سلم من العقوبة فدمر من أفرادهم وجهلة (فتلك بيوتهم خاوية) مقرر لما قبله أي حال كونها خاوية قال الفراء والخاص أي خالية عن أهلها خاوية ليس بها ساكن من خوى البطن إذا خلسا أو ساقطة متهدمة من خوى التهم إذا سقط وقيل الأصل تلك بيوتهم الخاوية كقوله وله الدين وأصبا (عما ظنوا) أي بسبب ظلمهم (أن في ذلك) التدمير والأهلاك (لاية) أي لعلبة عظيمة (لقوم يعلمون) أي يتصفون بأهلها بالأشياء (واخيها الذين آمنوا) وهم صالح ومن آمن به (وكانوا يتقون) الله ويحاذون عقابه وخرج صالح ومن معه من المؤمنين إلى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت قال الفضال ثمنه الأربعة آلاف الذين كانوا معه مدينة يقال لها حضرموت أرسلنا (لوطا إذا قال لقومه) هم أهل سدوم (أتأتون الفاحشه) أي الفعلة المتساهة في الفج والشاعة وهي أتان الذكور والوطاء (وأنتم تبصرون) أي وأنتم تعلمون علمائين فيناهم فاحشة وقيحة وذلك أعظم ذنوبكم على أن تبصرون من بصر القلب وهو العلم أو بمعنى النظر لأنهم كانوا لا يبصرون حال فعل الفاحشة عتوا وعدوا والجلالة حاله مفيدة لكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقد تقدم تفسير هذه

كاه هذه الآية فها ذكرتم ان استأذن على بعض اخواني فقال لي ارجع فارجع وانما عقيب فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم والله بما تعملون عالم وقال سعيد بن جبير في الآية لا تتقوا على أبواب الناس وقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتنا غيرونكم هذه الآية المكرمة أخص من التي قبلها وذلك أنها تقتضي جواز الدخول إلى البيوت التي ليس فيها أحد إذا كان له متاع فيها بغية إذن كآلية المعد للضيف إذا ذن له فيه أول مرة كفي قال ابن جرير قال ابن عباس لا تدخلوا بيوتنا غيرونكم ثم نسخ واستثنى فقال تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتنا غيرونكم فمما منعكم من ذلك ما روى عن عكرمة والحسن البصري وقال آخر وهن بيوت التجار كل ثلثات ومنازل الاسفار وبيوت مكة وغير ذلك واختار

ذلك ابن جرير وحكاية عن جماعة والاول اظهر والله اعلم وقال مالك بن زيد بن اسلم هي يموت الشعر (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويغضوا فروجهم ذلك انكم انتم الله خير مما يصنعون) هذا امر من الله تعالى لعباده المؤمنين ان يغضوا من ابصارهم عما حرم عليهم فلا يتلوا الا الى ما اباح لهم النظر اليه وان يغضوا ابصارهم عن المحارم فان اتفق ان وقع البصر على حرم من غير قصد فليس صرف بصره عنه سر يعاكاروا به مسلم في صحبه من حديث يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد عن ابي زرعة بن عمرو ابن جرير عن جده عن جرير بن عبد الله الجبلي رضى الله عنه قال سألت النبي (ص) صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فامرني

ان اصرف بصري وكذا رواه الامام احمد عن هشيم عن يونس ابن عبيد به ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديثه ايضا وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية لبعضهم فقال اطرف بصرك يعني انظر الى الارض والصرف اعظم فانه قد يكون الى الارض والى جهة اخرى والله اعلم وقال ابو داود حدثنا اسمعيل بن موسى القزازي حدثنا شريك عن ابي ربيعة الايدي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ياعلى لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليس لك الاخرة ورواه الترمذي من حديث شريك وقال غيره لا تعرفه الا من حديثه وفي الصحيح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اباكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله لا بد لنا من مجالسنا نتعده فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابستم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالعرف والنهي عن المنكر وقال ابو اناسم البغوي

القصة في الاعراف مستوفى (انكم لتأتون الرجال) فيه تذكير للتوبخ منع التصريح بان تلك الفاحشة هي اللواط التي اثمها ولا وفيه اشارة الى ان فعلتهم هذه مما يعي الواصف ولا يبايع كنهه ما ولا يصدق ذو عقل ان احدا يفعلها ثم علة ذلك بقوله (شهوة) تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا عفاف والتقدير الشهوة واتباعا شهوة ومشتبهين لهم (من دون النساء) أي متجاوزين النساء اللاتي هن محل ذلك وفيه اشارة الى انهم اساءوا من الطرفين في الفعل والترك (بل اثم قوم تجهلون) القريم او عاقبة فعلكم والعقوبة على هذه المنصة قليل اراد بالجهل السفاهة التي كانوا عليها وتفعلون فعل الجاهلين بجهلهم وقد اجتمع الخطاب والغيبة هنا وفي قوله بل اثم قوم تقتنون غلب الخطاب على الغيبة لانه اقوى وأرسخ اذا الاصل ان يكون الكلام من الحاضرين (فما كان جواب قومهم الا ان قالوا أي الا قولهم (أخرجوا آل لوط) أي لوطا وأهله والمراد بهم يشتمون زوجته المؤسسة (من قريبكم) فيه استئذان عليه باسكانه عندهم والاضافة للجنس لان قراهم كانت خساأ عظمتها سدوم (انهم اناس يظهرون) أي يتزهون ويقاعدون عن اذكار الرجال قالوا ذلك استهزاء منهم بهم (فأخفيناه وأهله) من العذاب الواقع بالقوم فخرج لوط بأهله من ارضهم وطوى الله الارض حتى نتجا وصل الى ابراهيم (الامرأة قد راها) قرى مخفئا ومشداوا والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى (من الغابرين) أي الباقيين في العذاب (وأما مطرنا عليهم) أي على كل من كان منهم خارج المدائن (مطرنا) أي بخارجة تكتو باعليها اسم صاحبها وهو شجرة السجيل أي الطين المحرق وهذا التاكيد يدل على شدة المطر وأنه غير معهود (فما مطر المتندرين) أي الذين أُنذروا فلم يفعلوا ولم يقبلوا الانذار والمخصوص بالمدح وفي أي حطهم وقد مضى بيان ذلك كما في الاعراف والشعراء (قل الحمد لله) قال القراء قال أهل المعاني قيل لوط قل الحمد لله على هلاكهم وخالفه جماعة المفسرين فقالوا ان هذا خطاب للنسائي صلى الله عليه وآله وسلم أي قل الحمد لله على هلاكك ذناب الامم الخالية قال النحاس وهذا أولى لان القرآن منزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل ما فيه فهو مخاطبة الامم لا يصح معناه الا لنفسه وكان هذا صدر خطبة ما يليق من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الاتي ذكرها بقوله آمن خلق الخ قيل والمراد بقوله (وسلام على عباده الذين اصطفى)

حدثنا طائون بن عبيد حدثنا فضل بن جبير سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا كثر لوالى ستمنا اكل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا اوعى فلا يخفى واذا وعد فلا يخلف وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وحفظوا فروجكم وفي صحيح البخاري من يكفل الى ما بين حبيبه وما بين رجله اكل له الجنة وقال عبد الرزاق ابنا ناعم عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال كل ما عصى الله به فهو كبيرة وقد ذكر الطرفين فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولما كان النظر داعية الى فساد القلب كما قال بعض السلف النظر سهر سم الى القلب ولذلك أمر الله بحفظ الفروج كما من يحفظ الابصار التي هي بواعث الى

ذلك فقال تعالى قل للمؤمنين عصوا من أوصيهم واحفظوا فروجهم وحفظ الفرج بارة تكون معهم من الرب كما قال تعالى والذين هم
 لقروهم حافظون إلا ذره بارة يكون معهم من النظر اليه كما في الحديث في مسند أحمد بن حنبل احفظ عورتك الامن
 ر وحفظ ما ملكك عملك ذلك اذ اركب لهم أي اظهر لهم ما فيهم وأنت اديهم كما قيل من حفظ بصراً ورثه الله نوراً في صبرته ويرى في
 قلبه وروى الامام حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا يحيى بن ابي عن عبد الله بن ربح عن علي بن رباح عن القاسم
 بن ثي امامه رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يطرأ في محاسن امرأه
 (٧٨)

أما صلى الله عليه وآله وسلم والى جده على العموم ومن كل المؤمنين من السامع
 والاخص من دخل في ذلك الدنيا وأسمعهم قال ابن عباس رهم أصحاب محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم اصطفاهم الله لنته صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه عن سعد
 بن البوري والاولى ما قد ساه من العمم من دخل في ذلك أفعاباً صلى الله عليه وآله وسلم
 دحوله أولها وهو يعلم لكل مكلم في كل امر ذي نال باله من عموه وبنه
 لمكلمهم ما (الله) به وحيات يعرفان في حبه مواضع في القرآن عر هذا وضع
 أحدهما سهل الهمزة الساكنة معضوره والياء اند لها ألفاً مدونة من الاروا والمعنى أنه
 الذي ذكر أفعاله وصفاته الله على عظم قدره (حدهما سر كون) به من الاصنام
 وقسمه سكت للمسركن ولرام الخ لعلهم بعد هلاك الكفار وأم هذه مع لاطفه
 لا سكال سر وطها والعدو لهم ما حذروه هذه الخبر به لاسم الله اما الذي له كقول
 الساعر

آتبعوه وليس له مكفء وركبوا كركب الله داء

فكون ما في الآت من باب ليهكمهم ادلا حذرهم أصد ودحكي سدد ان العرب
 بهون السعادة أحب اليهم أم السعادة ولا حرق لسأوه أصلاً وقيل المعنى أنو ان الله
 حذرهم عذاب ما سركونه وقيل قال لهم ذلك حرا على اعقادهم لاهم ككنا
 يعبدون ان في عبادته الاصنام حرا وقيل المراد من هذا انه سبعتهم الخير وحررهم الجهور
 سركون العوقه على الخطايا فري بالعصه (أمن حلى السموات والارض) أم هذه
 هي المقطعه وال أنوحا م عذره ألكهم حرام من حلى السموات والارض وقدر على
 حلقهم وقيل المعنى اعبادته ما بعدون من أو ثابكم حرام عسا من حلى العالم
 الحسماني فكون أم على هذا من صله ومها معى النوح والمكهم كفى الحديث الاول
 (وازل لكم السموات) أى نوعا من الماء وهو المطر (فأبسا خذائ) جمع خذبه
 قال المراد الخد من اللسان الذي عليه ثقل فان لم يكن عليه ثقله فثقله هو اللسان وليس
 يحدوه وقال فاذقوه عكرهما احدان الحبل (ذاب حده) أى ذاب سطره من وروبو
 والله حده هي الحسن الذي يدهج من رآه ولم يزل دواتهم على الخج لان المعنى
 جاعه خذائى وصرف الكلام عن العسه الى اسكهم بأكد المعنى احصاها من الفعل

بعض نصره الخ أخط الله له عباد
 بعد خلاصتها وروى خذاً مرفوعاً
 عن ابن عمر وحده مرفوعاً رضى
 الله عنهم ولكن في أسانيد خاصه
 الاما في العرب ومسله يسأخ
 مع وفي الطرائى من طريق عبد
 الله بن رباح عن علي بن رباح عن
 القاسم بن أبي امامه مرفوعاً
 بعض أوصيهم كلفهم فوجهم
 ولعنه ووجهم أولئك من
 وجهم وقال الطرائى حدثنا
 أحمد بن زهير السدي قال فرأى على
 محمد بن حفص بن عمر الصري المفرى
 حدثنا يحيى بن أبي بكر حدثنا هـ
 ابن سعد عن عبد الرحمن بن
 اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن
 عن أبيه عن عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الطير منهم
 من سهاهم انلس مسعود من ركة
 مجافى أنبله انما احدثوا وفي
 قلبه وقوله تعالى ان الله حرا عا
 يصعون كما قال تعالى يعلم خائنه
 الاعين وما يخفى الصدور وفي
 الصحيح عن أبي ذر رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم كتب على ابن آدم خطه من الربأ أدركه ذلك لم يحاله فربا العين المطر وربا اللسان المطر وربا اليد
 الاسباع وربا اللسان البطش وربا الرجل الحطى والبس على وبس على والفرح صدق ذلك او تكذبه رواه البخارى بعد ما
 ومسلم مسنداً من وجه آخر بخوماد ك وقد قال كبر من السلف اسمهم كانوا مهون ان يخذ الرجل نظره الى الامر وقد شد كبر
 من أئمة الصوفيه في ذلك وحرمة طاعتهم أهل العلم بالسلف من الاصناف وشد آخر وروى ذلك كبر احداً وقال ابن أبي الدنيا
 حدثنا أبو عبد الله المذنى حدثنا عمر بن سهل المازنى حدثني عمر بن محمد بن هسان عن صفوان بن سليم عن أبي هريرة رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غصت عن محادم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل رأس الذئاب من خشية الله عز وجل (وقل المؤمنات يعصن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضرن بن مجمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إبنائهن أو بنات بعولتهن أو أخواتهن أو بني أخواتهن أو نساءهن أو مملكات يكنهن أو التابعين غير أولى الأربعة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهر على عورات النساء ولا يضرن بأرسلهن يعلم ما يحققن من زينتهن ولو نو إلى الله جميعاً ما

(٧٩)

المؤمنون لكم تفلحون) هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيره منه لآزواجهن عباد الله المؤمنين وتغيير لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات وكان سبب نزول هذه الآية ما ذكره مقاتل بن حيان قال بلغنا والله أعلم أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث أن أسماء بنت حريشة كانت في محل لها في بني حارثة فجعل النساء يدخلن عليها غير متأربات فيبدو ما في أرجلهن من الخلل وتسدو صدورهن وذواتهن فقالت أسماء ما أفجع هذا فانزل الله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن أي عا حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة ولا بغيرة شهوة أصلاً واحتج كثير منهم بما رواه أبو داود والترمذي من حديث الزهري عن نهشل بن أم سلمة أنه حدثه أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهة قالت فبينما

بدانته وايدنا بان انساب الخد اثني المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع
سقيها بجمع واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ثم رشح معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم
ان تنتوا شجرها) فضلا عن غارها وساير صفاتها الدبغة ومعنى هذا انني اخطروا المنع
من فعل هذا أي ما يصح للبشر ولا يتيسر لهم ذلك ولا يدخل تحت مقدورهم والعجز عنهم عن
اخراج الشيء من العدم الى الوجود وان تأتى ذلك محال من غيرهم ثم قال سبحانه موجبا لهم
ومقروا (آلله) أي هل معبود مع الله الذي تقدم ذكر بعض أفعاله حتى يقرب به ويجعل
شريكاله في العبادة وقرئ الها أي أتدعون الهامع الله والاستفهام للانكار أي ليس
معبه له وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية ثم أضرِب عن توحيدهم ونفري بهم بما
تقدموا انتقل الى بيان سوء حالهم مع الالتفات من الخطاب الى الغيبة فقال (بل هم قوم
يعدلون) بالله غيره أو يعدلون عن الحق الى الباطل وبل هم بعد الخطاب أبلغ في خطيئته
رأيهم ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض وما عليها فقال (أمن جعل الارض قرارا)
القرار هو الاستقرار دحاها وسواها وجعلها بحيث يمكن الاستقرار عليها الانسان
والدواب باخلاص بعضهم الماشحبا تدور عليه منافعهم وقيل هذه الجبال وما بعدها من
الجبل الثلاث يدل من قوله أن خلق السموات والارض ولا ملجئ لذلك بل هي وما بعدها
اضراب واشكال من التفرع والتوزيع بما قبلها الى التوزيع والتوزيع بشيء آخر
(وجعل) أي خالق أو صير (خلالها) أي فيما بينها (أنهارا) تظري بالمياه والخلال الوسط وقد
تقدم تحقيقه في قوله فجرنا خللا لها منهارا (وجعل لها رواسي) أي جبالا ثوابت عتسكها
وتعنها من الحركة (وجعل بين البحرين) هما العذب والمالح أي جعل بينهما من قدرته
(حاجزا) أي مانعا عنواياه وهو المنع الالهي اذ ليس هناك حاجز حتى كما هو مشاهد فلا
يختلط أحدهما بالآخر فلا هذا غير ذلك ولذلك يدخل في هذا وقد مر بيانه في سورة
الفرقان (أللمع الله) أي اذا ثبت انه لا يقدر على ذلك الله فهل الله في الوجود يصنع
صنعه ويخلق خلقه فكيف يشركون به ما لا يضر ولا ينفع (بل أكرههم ليعلمون) توحيد
ربهم وسultan قدرته (أمن يحيب المضطر اذا دعاه) هذا استدلال منه سبحانه بحاجة
الانسان اليه على العموم والمضطر اسم مفعول من الاضطرار وهو واقعا من الضرورة
وهي الحاجة المحيوة الى العبادة قال اضطره الى كذا والاضطر هو المكروب المجهد والذي

فمن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجابه فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعيا وإن انقأ ألسنا تبصرانه ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وذهب آخرون من العلماء إلى جواز نظرهن إلى الجانب بغير مشقة كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ينظر إلى الحبشة وهم يلعبون بجرابهم يوم العيد في المسجد وعادته أم المؤمنين تنظر إليهم من وراءه وهو يسترها عنهم حتى ملت وريخت وقوله ويحفظن فروجهن قال سعيد بن جبير عن الفواش وقال قتادة وسفيان عالا يحل

لهن وقال مقاتل عن الزنا وقال أبو العالمة كل آية زلت في القرآن يذكر فيها أحفظ المقروح فهو من الزنا الأهده الآية
ويحفظن فروجهن ان لا يراها أحد وقوله تعالى ولا يسدين زينتهن الا ما ظهر منها أي ولا يظهرن شيا من زينتهن الا الجانب
الامام لا يمكن اخفاؤه قال ابن مسعود كالداء والثياب يعني على ما كان يتطاهر النساء العرب من اللقطة التي يجلب منها ما يبدو
من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه لان هذا لا يمكن اخفاؤه ونظرة في زى النساء ان زارها ما لا يمكن اخفاؤه وقال بقول ابن
مسعود الحسن وابن سيرين وأبو الجوزي (٨٠) وابراهيم النخعي وغيرهم وقال الاعشى عن سعيد بن جبيرة ابن

عباس ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر
منها قال وجهها وكفيها والخاتم
وروى عن ابن عمر وعطاء وعكرمة
وسعيد بن جبيرة وأبي الشعثاء
والضحاك وابراهيم النخعي وغيرهم
مخوذ ذلك وهذا لا يمكن ان يكون
تفسير الزينة التي عين عن ابدانها
كما قال أبو اسحق السبيعي عن أبي
الاخوص عن عبد الله قال في قوله
ولا يبدن زينتهن الزينة القروط
والدمويج والخفائل والقلادة وفي
روايه عنه بهذا الاسناد قال الزينة
زينتان فزينة لا يراها الزوج
اخطامه والساور زينتهما الاجاب
وهي الظاهر من الثياب وقال
الزهري لا يبدن لهؤلاء الذين هي
الله عن لا يعجل له الا السورة والاخرة
والاقرطة من غير حياء ومأثم
الناس فلا يبدون منها الا الخواتم
وقال مالك عن الزهري الا ما ظهر
منها اخطامه والخفائل ويحتمل ان ابن
عباس ومن تابعه أرادوا تفسير
ما ظهر منها بالوجه والكفين وهذا
هو المشهور عند الجمهور ويستأنس
له بالحدِيث الذي رواه أبو داود في
سننه حديثا يعقوب بن كعب

الانطاكي ومول بن الفضل الجواني قال احدثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله
عنها ان أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رفاق فاعرض عنها وقال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت الحيض
لم يصلح ان يرى منها الا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه لكن قال أبو داود وأبو حاتم الرازي هو من سل خالد بن دريك لم يرب مع من عائشة رضي
الله عنها والله اعلم وقوله تعالى ولا يبدن زينتهن يعني الحيض على جبهتهن يعني الملتصق بعمل لها صقات ضاربات على صدورهن لتوارى
ما تحتها من صدورهن واترأبها الخافن شعرا نساء أهل الجاهلية فانهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المرأة منهن تعريين الرجال مسفعة

(A1)

(١١ - فتح البيان سابق) قامت الى مرطها المرحل فاعترضت به تصديقاً واما نابعاً فأنزل الله من كتابه فاصبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح معتبراً كان على رؤسهن الغريان ورواه أبو داود ومن غير وجهه عن صفية بنت شيبة قال ابن جرير حدثنا يونس أخبرنا ابن وهب أن قرة بن عبد الرحمن أخبره عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت يرحم الله النساء المهاجرات الاول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوهن شفقتن أكفهم ووطنن فاعقرن بهن ورواه أبو داود ومن حديث ابن وهب به وقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ليعولن أي أزواجهن أو آبائهن أو آبائهن يعولن أو أيامهن يعولن أو أخواتهن

أوبئى أخوانى أوبئى أخواتى من كل هؤلاء معارم المرأة يجوز لها أن تظهر عليهم بزينة أولئك من غير تبرج وفردوى ابن المنذر حدثنا موسى بن عمار عن ابن هرون حدثنا أبو بكر بن عبيد الله بن شعبة حدثنا عفان حدثنا جابر بن سلمة أخبرنا داود عن الشعبي وعكرمة في هذه الآية ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آبائبعولتهن حتى فرغ منها وقال لم يذكر العلم والخال لانهما يعتان لباثما ولا تضع خمارا عند العلم وإتال فالأزواج فأخذ ذلك كله من أجله فتتسع له بما لا يكون بحضرة غيره وقوله أوبئاسن بنى تظهرن زينتهما أيضا (٨٢) للنساء المسلمات دون نساء أهل الذمة الثلاثة صفهن لرجالهن وذلك وإن

كان محذورا في جميع النساء الا انه
في نساء أهل الذمة أشد فاتهم
لا ينعون من ذلك مانع فاما المسلمة
فاتهم اعلم ان ذلك حرام فتنجزه
وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تباسر المرأة المرأة تنعتها
لزوجها كأنه ينظر إليها آخر جاء
في الصحيحين عن ابن مسعود
وروى سعيد بن منصور في سننه
حدثنا اسمعيل بن عياش عن هشام
ابن القار عن عباد بن نسي عن
أبيه عن الخثر بن قيس ان عمر
ابن الخطاب كتب الى أي عبيدة
أما بعد فانه بلغني ان نساء من نساء
المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء
أهل الشرك فانه من قبلك فلا
يجعل لاهراتهن من الله واليوم
الآخر ان ينظر الى عورتها الا اهل
ملتها وقال بجاهدي قوله او نساءهن
قال نساؤهن المسلمات ليس
المشركت من نساؤهن وليس للمرأة
المسلمة ان تكشف بين يدي مشركة
وروى عبد الله في تفسيره عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
اونساؤهن قال هن المسلمات لا يتبديهن
اليهودية ولا نصرانية وهو الخبر

(بل هم في شك منها) أي بل هم اليوم في الدنيا في شك من الآخرة ثم اضرب عن ذلك إلى ما هو أشر منه فقال (بل هم منها عمون) فلا يدركون شيئا من دلائلها لاختلال بصائرهم التي يكون بها الإدراك وعمون جمع عم وهو من كان أعمى القلب والمراد بسان جهلهم بها على وجه لا يمتد إلى شيء مما يوصل إلى العلم بها نحن قال إن معنى الآية الأولى أنه كمل علمهم وتم مع المعاني فلا بد من جعل قوله بل هم في شك الخ على ما كانوا عليه في الدنيا ومن قال إن معنى الآية الأولى الاستهزاء بهم وانكبت لهم لم يتجأ إلى تقييد قوله بل هم في شك الخ بما كانوا عليه في الدنيا وهذا ينقض معنى هذه الآيات ويظهر غلط ورأيها والاضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم وتكرير لجهلهم ولما ذكر سبحانه أن المشركين في شك من البعث وأنهم عمون عن النظر في دلائله وأدان بين غاية شبهتهم وهي مجرد استبعاد أحياء الموتى بعد صيرورتهم ترابا فقال (وقال الذين كفروا أننا كنا ترابا وأبونا فما نخرجون) المعنى أنهم استمكروا واستبعدوا أن يخرجوا من قبورهم أحياء بعد أن قد صاروا ترابا ثم كدوا ذلك الاستبعاد بما هو تكذيب للبعث فقالوا (لقد وعدنا هذا) يعنون البعث (نحن وأبوانا من قبل) أي من قبل وعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم لنا وقد مرث الدهور على هذا الوعد ولم يتحقق منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له والخلع ستانفة مسوقة لتقرير الانكار مصدرة بالقسم لزيادة التقرير (إن هذا) الوعد بالبعث (الأساطير الأولى) أي أحاديثهم وأكاذيبهم المفسقة التي كتبوها ولا حقيقة لها وقد تقدم تحقيق معنى الأساطير في سورة المؤمنين ثم أوعدهم سبحانه على عدم قبول ما جانت به الأنبياء من الأخبار بالبعث فأمرهم بالنظر في أحوال الأمم السابقة المكذبة بالانبياء وما عوقبوا به وكيف كانت عاقبتهم فقال (قل سرور في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) المكذبين بما جانت به الأنبياء على نبينا وعليهم الصلوة والسلام من الأخبار البعث ومعنى النظر هو مشاهدة آثارهم بالبرص فإن في المشاهدات زيادة اعتبار وكفاية أولى الأبصار وقيل المعنى فانظروا بما توبكم وبصائركم وكيف كان عاقبة المكذبين رسلهم والاولى أولى لآمرهم بالسيرة في الأرض وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف أن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم (ولا تحزن عليهم) الحزن سبه أما قوت أمر في الماضي أو توقع مكروه في المستقبل أي لا تحزن على عدم إيمان المستترين فيما مضى

ما هو أشبهه فقل (يا هادي منيعون) فلا يدركون شئاً من دلائلها الاختلال بصاؤهم

التي يكونها الادراك وعمون جبرهم وهو من كان أعنى القاب والمراد بيان جهلهم بها

علي وجه لا يستندون الى شيء مما توصل الى العلم بها فن قال ان معنى الآية الاولى انه كل

عليهم وتتم مع المعاينة فلا بد من سجل قوله بل هم في شأن الخ على ما كانوا عليه في الدنيا ومن

قال ان معنى الآية الاولى الاستهزاء بهم والتبكيت لهم لم يخرج الى تقييد قوله بل هم في

شد الخ بما كانوا عليه في الدنيا وبما يتضح معنى هذه الايات ويظهر غرضها

والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وتكرير لجهلهم ولما ذكر سبحانه ان المسلمين في

سَلَّمَ مِنْ الْبُعْثِ وَأَنَّهُمْ عَمُونَ عَنِ النَّظَرِ فِي دَلَالَةِ إِرَادَاتِهِمْ فِي عَالَمِهِمْ وَهِيَ جَزْءٌ

استبعا داحياء الموتى بعد صيرورتهم ترابا فنقال (وقال الذين كفروا لئلا نترك اباؤنا و

المعنى أنهم استملروا واستبدوا أن يخرجوا من قبورهم أحياء بعد أن

قد صاروا زبانا ممدودا الى الاستيلاء على هونديا لبيب للبعث فقلوا (العدو غدا هذا)

يَعْنُونَ الْبَيْعَ (نحن وابوابنا من قبل) اى من قبل وعد محمد صلى الله عليه واله وسلم لنا

وقد مررت بالدهور على هذا الوعد ولم يصب منه شيء فدل ذلك على أن الله حقيقته وأجله

[illegible]

وَقَالَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ نَارَ اللَّهِ يُوقِدُهَا أَتُوقِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَا لَا يَمْسُكُهَا اللَّهُ وَالْعَاقِبَةُ عَلَى الْكَافِرِينَ

وَالْإِنْسَاءُ مِنَ الْإِحْزَانِ فَأَمَّا فِي النَّظْرِ وَالْإِيمَانِ فَهِيَ الْكَفَى وَالْإِنْسَاءُ

معارف قیامیہ کف کا تعلق ہے۔

المحمدية (الكنيسة) اجاءت بالانداء على نبيذ اعداء الصلوات الا انهم

البعث ومعنى النظر هو مشاهدة آثاءه البص فان في المشاهدة رقة ادق اعتبار وكفاية

اولى الانصار وقيل المعن فانظروا ايها النصارى كيف كان عاقبة المكذبين

سائهم والاول اولى الامم هم الناس في الارض وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخوف

أَنْ نَزَلَ بِهِمْ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِالْمَكِّيِّينَ قَبْلَهُ (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) الْحَزْنُ سَمُهُ أَمَّا قَوْلُ أَمْرِ فِي

الماضي أو وقعكم وفي المستقبل أي لا تخزن على عدم إيمان المستعدين فمماضي

م وروی سعید حدیثی باجر بر عن لیث عن مجاهد قال لا تصح المسلمه خیارها ولا

من فليس من لسانهم وعن ملجول وعباده بن السى امهما لهما ان فصل النصرايه

بِأَبِي حَازِمٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حُدَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِوهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَظَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ

سليم ياب المفسر فان كوابل لاهم اليهوديات والنصرانيات فهدان تسبح محمود على حال

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لام سلة لا يدخل هذا عليك أخر حافى العجيج عن هشام بن عروة وقال الامام أحمد حدثنا
عبد الرزاق حدثنا معمر بن الزهري عن عروة بن الزهر عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رجل يرحل على أرواح النبي صلى الله
عليه وسلم بحثوا كذا بعدونه من غير أولي الأربة فدخل إلى صلى الله عليه وسلم وهو عند بعض نسائه وهو سبعت امرأه
فدخل إليها إذا أصلت فاصطت باربع وادأرت ادبرت ثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا يعلم ما نهىها لا يدخل عليكم
هذا فجعلوه ورواه مسلم وأبو داود وسنن طريق (٨٤) عبد الرزاق عنه عن أم سلة وقوله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات

النساء يعي لهم وهم لا يشعرون
أحوال النساء وعوراتهن من
كلامهن الرحيم ونصههن في
المسئلة وحر كتهن وسكتهن فإذا
كان الفصل صغيرا لا يشعرون ذلك فلا
تأمن بدخوله على النساء فاما ان كان
مرأها أو قرينها حيث يعرف
ذلك ويدبره ويعتدون من الشهوات
والخساسة ولا يمكن من الدخول على
النساء وقد ثبت في الصحيحين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اماكم والدخول على النساء
قيل يا رسول الله أفرأيت الجوفال
الجواموت وقوله تعالى ولا يصرون
بارجلهن الآية كانت المرأة في
الخطا عليه اذا كانت عشي في الطريق
وفي رحلتها الخيال صلت لا تعلم صوتها
ضربت رحلتها الارض فسمع
الرجال طسه فهي الله المؤمنات
عن مثل ذلك وكذلك اذا كان شيء
من رينهم مسورا فتجركت بحركه
لتظهر ما هو حتى دخل في هذا المي
لقوله تعالى لا يصرون نارجلهن
الى آخره ومن ذلك انها تنهى عن
التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها فاما
أبو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن ساعد القطان عن ثابت بن عمار الخثعمي عن عبد بن قيس عن أبي موسى
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عيب راية والمرأه اذا استعطرت فرت بالخلس فهي كذا وكذا يعنى راية قال
وفي الباب عن أبي هريرة وهذا الحسن صحيح ورواه أبو داود والبيهقي من حديث ثابت بن عمارته وقال أبو داود حدثنا محمد بن
بشر أخبرنا بصيان عن عاصم بن عبد الله عن عبيد بن موسى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لقيته امرأة أشم منها ريح الطيب

حائهم
أبو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن ساعد القطان عن ثابت بن عمار الخثعمي عن عبد بن قيس عن أبي موسى
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عيب راية والمرأه اذا استعطرت فرت بالخلس فهي كذا وكذا يعنى راية قال
وفي الباب عن أبي هريرة وهذا الحسن صحيح ورواه أبو داود والبيهقي من حديث ثابت بن عمارته وقال أبو داود حدثنا محمد بن
بشر أخبرنا بصيان عن عاصم بن عبد الله عن عبيد بن موسى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لقيته امرأة أشم منها ريح الطيب

ولديها اعصار فقال يا أمة الجبار جئت من المسجد قالت نعم قال لها تطيبت قالت نعم قال اني سمعت حبي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة وترواها ابن ماجة عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن سفيان هو ابن عيينة وروى الترمذي أيضا من حديث موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن سمينة بنت سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراقلة في البيت في غير أهلها كمثل طلة يوم القيامة لا تؤهلها ومن ذلك أيضا انهن نهين عن المشي في وسط الطريق لحافيه من التعرج قال أبو داود وحديثنا (٨٥) القعبي حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد

عن أبي اليان عن شددان أبي عمر بن جالس عن أبيه عن حمزة عن أبي أسيد الانصاري عن أبيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد وقد اغتسل الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء استأمنن فانه ليس لكن ان تعبدن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلصق بالحدار حتى ان نوم اليتعلق بالحدار من لصوقها به وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون أي افعلا وما أمركم به من هذه الصفات الجليلة والاخلاق الجليلة واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الاخلاق والصفات الذليلة فان الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى عنه والله تعالى هو المستعان (وأنكحوا الانبياء منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقرا يغتهم الله من فضله والله واسع

عالمهم كمال الموقفي في اتقاء الخدوى بالسماح أو كمال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يسمعون صا بذلك سببا قويا في عدم الاعتدال بهم شبه الكفار بالموقفي الذين لا حسن لهم ولا عقل وبالصم الذين لا يسمعون المواعظ ولا يحجبون الدعاء الى الله وقرئ تسمع بضم الفوقية وكسر الميم من أسمع وقرئ بالتحسية مفتوحة وفتح الميم وفاعله الصم فذكر سبحانه جملة التكميل التشبيه وتاكيد فقال (اذ اولوا مدبرين) أي أعرضوا عن الحق أعرضا تاما فان الاصم لا يسمع الدعاء اذا كان مقبلا فكيف اذا كان مدبرا معرضا عنه موليا قال قتادة الاصم اذا اولى مدبرا ثم ناديه لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعي اليه من الايمان وظاهرني سماع الموقفي الصموم فلا يخص منه الاما ورد بدل كآيت في الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم خاطب القتي في قليب بدر فقبيل له يا رسول الله انما تكلموا جادا لا أرواح لها وكذلك ما ورد من أن الميت يسمع خفق نعال المشيعين له اذا انصرفوا ثم ضرب العمى مثلا لهم فقال (وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم) أي ما أنت برشد من أعماه الله عن الحق ارشادا يوصله الى المطلوب معه وهو الايمان وليس في وسعك ذلك ومثله قوله انك لاتهدي من أحببت قرأ الجمهور باضافة هادي الى العمى وقرئ بالتوبين وقرئ تهمدي فعلا مضارعا وفي حرف عبد الله وما ان تهدي العمى (ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا) أي من يصدق بالقرآن في علم الله لا من يكفر (فهم مسلمون) تعليل للايمان أي فهم منقادون لمخلصون توحيد الله ثم هدا العباد بدكر طرف من اشراط الساعة وأمرها فقال (واذا وقع القول عليهم) اختلف في معنى هذا الوقوع فقال قتادة وجب العضب عليهم وقال مجاهد حتى القول عليهم بانهم لا يؤمنون وقيل حق العذاب عليهم وقيل وجب السخط والغلي في مقاربه وقيل المراد بالقول مناطق به القرآن من مجيء الساعة وما فيها من قنون الالهال التي كانوا يستعجلونها وقيل وقع القول بجوت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن وذلك اذ لم يأمر وبالمعروف ونهى عن المنكر قاله ابن عمر وأخرجه ابن مردويه عنه مرفوعا وعن أبي العالية انه فسر وقع القول بما أوحى الى نوح انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن والحاصل ان المراد بوقع وجوب بالقول مضموه أو أطلق المصدر على المفعول أي القول وجواب الشرط قوله (أخرجه الله من دابة من الأرض) اختلف في هذه الدابة على أقوال فقيل انها فصيل ناقصة صالح يخرج عند اقتراب

عليهم وليست تعرف الذين لا يصدقون نكاحا حتى يغتهم الله من فضله والذين يتغنون الذئاب بما ملكت أيمانكم فكانوا هم ان علمهم فيهم خيرا وأوتهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكثر هو أفسايتكم على البغاء ان أردن تحصن التبتعوا عرض الحياة الدنيا لمن يكرهه فان الله من بعدا كراهه غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومضلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) اشتملت هذه الآيات الكريمة المبينة على جل من الاحكام المحكمة والاوامر المبرمة فقوله تعالى وأنكحوا الانبياء منكم الى آخره هذا أمر بالتزويج وقد ذهب طائفة من العلماء الى وجوبه على كل من قدر عليه واحتجوا بظاهر قوله عليه

السلام يا معشر الناس من استطاع منكم ليلة فليتروح فانه اغص النضر وأحص المرح ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه وطأ أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن مسعود وجا في السنن من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تروحوا والولود تمسوا فاذا ساءتكم الام يوم الصيام وفي رواية حتى بالسقط والاى جمع أيم ويقال ذلك للمرأة الى لا روح لها والمرح الذي لا روحته وسواء كل قدر تروح ثم فارق أو لم يروح واحدهم ما حكاه الجوهري عن أهل اللغة يقال رحل أمه وامرأه أي وفده تعالى ان يكونوا قراء يعيهم الله من صلته (٨٦)

وأمر به الأحرار والعبيد ووعدهم
عليه العي فقال ان يكونوا فقراء
يعهم الله من فضله وقال ان ائى
حام حدثنا ائى حدثنا محمود بن خالد
الاررق حدثنا عمار بن عبد الواحد
عن سعيد يعى عن ابي عبد العر
قال طعي ان ابا بكر الصديق رضى
الله عنه قال اطيعوا الله فما امركم
به من السكاح يحرا اكهم ما وعدكم
من العي قال دعائى ان يكونوا فقراء
يعهم الله من فضله وعن اس
مسعود التمسوا العي فى السكاح
يقول الله تعالى ان يكونوا فقراء
يعهم الله من فضله واه ان حرير
وذكر العوى عن عريضة وعن
اللسن عن محمد بن عجلان عن سعيد
المقبرى عن ائى شريعة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة حق على الله عوهم
الأكح يريد العصف والمكاتب
يريد الأداة والعارى فى سبيل الله
رواه الامام أحمد والترمذى
والنسائى وابن ماجة وقدر روح
الى صلى الله وسلم ذلك الرجل

الباءة فليترجح فانه أعض البصر وأحسن للقرن ومن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وباء الحديث وهذه الآية مطلقة والى في سورة النساء أخص منها وهي قوله ومن لم يستطع منكم طولا أن يسكن أحدكم الى قوله وان تصروا خير لكم أي صرتم من تزويج الامانة لركبكم لان الولد يجي عريفا والله غفور رحيم قال عكرمة في قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا قال هو الرجل يرى المرأة فكانه يشتهي فان كانت له امرأته فليذهب اليها وليقض حاجته منها وان لم يكن له امرأته فليستظر في ملكه كبرت السموات والارض حتى يغنيه الله وقوله تعالى والذين يتقون الكتاب بما (٨٧) ملكتم ايماكم فكانتوبهم ان علمتم فيهم

الشوقية وسكون الكاف من الكلم وهو الجرح قال عكرمة أي تسميهم وسما وقيل تجرحهم وقيل قراءة الجمهور مأخوذة من الكلم وهو الجرح والتشديد للتكثير قاله أبو حنيفة وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عمر في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس ذلك حديثا ولا كلاما ولكنهما سمعة تسم من أمرها الله به فيكون خروجهما من الصف السابعة في فصيحون يزد أسما وذنبها لا يحض داخض ولا يجرح جارح حتى اذا فرغت مما أمرها الله به فهلك من هلك ونجاس نجاس كان أول خطوة نفعها بأنطاكية وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تخرج الدابة تقسم على خراطيمهم ثم يعدهون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فقال له من اشتريتها فقول من الرسل الخطم وعن حذيفة بن أسيد زعمه قال تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخرج دابة الارض ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فقبوا وجه المؤمن بالخاتم وتخطم أنف الكافر بالعصي حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال ذكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدابة فقال لها ثلاث خراجات من الدهر الحديث أخرجه البيهقي والحاكم وصححه وابن المنذر وغيرهم وفي بعضها مكان خروجهما وما صنعوه ومتى تخرج أحاديث كثيرة فبعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأما كونها تخرج وكونها من علامات الساعة فالأحاديث الواردة في ذلك صحيحة ومنها ما هو ثابت في الصحيح كحديث حذيفة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات وذكمتها الدابة فإنه في صحيح مسلم وفي السنن الأربع وكحديث بادروا بالأعمال طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة فإنه في صحيح مسلم أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا وكحديث ابن عمر مرفوعا والآن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضئي فإنه في صحيح مسلم أيضا ثم قرأ الجمهور (ان الناس كانوا أبايتا لا يوقنون) يكسر ان على الاستئناف وقرئ بفتحها قال الاخفش المعنى على الفتح ان الناس وبها قرأ ابن مسعود وقال أبو عبيدة أي تجبرهم أن الناس الخ وعلى هذه فالذي تكلم الناس به هو قوله ان الناس الخ كما قدمنا الإشارة الى ذلك وأما على الكسر

خير لهذا أمر من الله تعالى للسادة اذا طلب عبدهم منهم الكتابة ان يكتبونهم بشرط ان يكون للعبد حيلة وكسب يؤدي الى سيده المال الذي شارطه على أدائه وقد ذهب كثير من العلماء الى ان هذا الأمر أمر ارشاد واستحباب لا أمر تحتم وإيجاب بل السيد مخير اذا طلب منه عبده الكتابة ان شاء كاتبه وان شاء لم يكتبه قال الثوري عن جابر عن الشعبي ان شاء كاتبه وان شاء لم يكتبه وكذا روى ابن وهب عن اسعبل بن عبياس عن رجل عن عطاء بن أبي رباح ان يشأ كاتبه وان لم يشأ لم يكتبه وكذا قال مقاتل ابن حيان والحسن البصري وذهب آخرون الى انه يجب على السيد اذا طلب منه عبده ذلك ان يجيبه الى ما طلب اخذ انظار هذا الأمر وقال البخاري وقال روح عن ابن جريح قلت لعطاء أو اوجب علي اذا علمت له مالان كاتبه قال ما أراه الا واجبا وقال عمرو بن دينار قلت لعطاء ما نأره عن احد قال لا تخبرني ان موسى

ابن أنس أخبره ان سير بن سأل انسا المكاتبة وكان كثير المال فأتى فائطلق الى عمر رضى الله عنه فقال كاتبه فأبى فضر به بالذرة وبطلو عمر رضى الله عنه فكانتوبهم ان علمت فيهم خيرا فكانتوبه هكذا ذكره البخاري معلقا ورواه عبد الرزاق أخبرنا ابن جريح قال قلت لعطاء أو اوجب علي اذا علمت له مالان كاتبه قال ما أراه الا واجبا وقال ابن جريح حدثنا محمد بن بشير حدثنا محمد بن بكر حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ان سير بن أراد ان يكتبه فقل كما عليه فقال له عمر لكاتبته اسناد صحيح وروى سعيد بن منصور حدثنا هشيم بن جوير عن النخاع قال هي عزمة وهذا هو القول القديم من قول الشافعي وذهب في الحديث

الى انه لا يجب لقوله عليه السلام لا يعمل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس وقال ابن وهب قال مالك الامر عندنا ان ليس على سيد
العبد ان يكتبه اذ اسأله ذلك ولم اجمع احدا من الائمة كرا هذا على ان يكتب عبد قال مالك وانما ذلك امر من الله تعالى
وانه منه للناس وليس بواجب وكذا قال الثوري وابو حنيفة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم واختار ابن جرير قول الوجوب
لظاهر الآية وقوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا قال بعضهم امانة وقال بعضهم صدقا وقال بعضهم حيلة
وكذا يروى ابو داود في المراسيل (٨٨) عن يحيى بن أبي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتبوهم

ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم فيهم
حرفة ولا تراسوهم كلا على الناس
وقوله تعالى واتوهم من مال الله الذي
آتاكم اختلف المفسرون فيه
فقال بعضهم اطرحوا لهم من الكتابة
بعضها ثم قال بعضهم مقدار الربع
وقيل الثلث وقيل النصف وقيل
حر من الكتابة من غير حد وقال
آخرون بل المراد من قوله واتوهم
من مال الله الذي آتاكم هو النصيب
الذين فرض الله لهم من أموال
الزكاة وهذا قول الحسن وعبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وابيه ومقاتل
ابن حيان واختاره ابن جرير وقال
ابراهيم النخعي في قوله واتوهم من
مال الله الذي آتاكم قال حدث
الناس عليه مولاه وغيره وكذا قال
بريدة بن الحبيب الاسلمى وقناة
وقال ابن عباس امر الله المؤمنين
ان يعينوا في الرقاب وقد تقدم في
الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ثلاثة حق على الله
عونهم فذكر منهم المكاتب يريد
الاداء والقول الاول أشهر وقال

ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا وكيع عن ابن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس عن عمرانه
كانت عبد الله يكنى أبا أمية فبنيهم حين حل فقال يا أبا أمية اذهب فاستعن بي في مكاتبك فقال يا امير المؤمنين لو تركته
حتى يكون من آخرهم قال اخاف ان لا تترك ذلك ثم قرأ كتابهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي آتاكم قال عكرمة
فكان اول شهم ادى في الاسلام وروى ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعد
ابن جبلة قال كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبهم يضع عنقه شيئا من اول شجره مخافة ان يهجر فترجع اليه صدقه ولكنه اذا كان في

مع

آخر مكانته وضع عنه ما أحب وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية وآتهم من مال الله الذي آتاكم قال فضعوا عنهم يعني من مكانتهم وكذا قال مجاهد وعطاء والقاسم بن أبي هريرة وعبد الكريم بن مالك الجزري والسدي وقال محمد بن سيرين في الآية كان يعجبهم ان يدع الرجل لمكانته طائفة من مكانته وقال ابن أبي حاتم أخبرنا الفضل بن شاذان المقرئ أخبرنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج أخبرني عطاء بن السائب ان عبد الله بن جندب أخبره عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ربع الكتبة وهذا حديث غريب وروعه منكر والاشبه هم موقوف (٨٩) علي رضي الله عنه كارهوا أبو عبد الرحمن

السلي رحمه الله وقوله تعالى ولا تكرر هو اقتضايتكم على البغاء الآية كان أهل الجاهلية اذا كان لاحدهم أمة أرسلها تترقى وجعل عليها شريعة يأخذها منها كل وقت فلما جاء الاسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك وكان سبب نزول هذه الآية فيخاذ غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول فانه كان له امام فكان يكرهه في على البغاء طلبا لجر اجهن ورغبة في أولادهن ورباسه منه فيما يزعم * ذكر الامثال الواردة في ذلك قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار رحمه الله في مسنده حدثنا أحمد بن داود الواسطي حدثنا أبو عمرو اللخمي يعني محمد بن الحجاج حدثنا محمد بن امحق عن الزهري قال كانت جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها معانة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرر هو اقتضايتكم على البغاء الآية وقال الاعمش عن أبي سفيان عن جابر في هذه الآية قال نزلت في امه لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها سبيكة كان يكرهها على الفجور وكانت

مع اشتغاله على بيان قواعد اللغة الكلية وهكذا كل علم من العلوم التي لها من يدفع في فهم كمال الله وسنة رسوله فانه قد نادى على نفسه بأنه جاهل محادل بالاطل طاعن على العلوم الشرعية مستحق لان تنزله فارة عن قوارع العقوبة التي تترجعه عن جهله وضلاله وطعنه على ما لا يعرفه ولا يعلم به ولا يحيط بكنهه حتى يصير عبرة لغيره وموعظة يتعظ بها أمثاله من ضيعتهاء العقول وروكا ان الاديان ورعاغ المتلبين بالعلم زورا وكذا (أم ماذا) أم هي المقطعة بمعنى بل والمعنى أى شئ (كنتم تعملون) حتى شغلكم ذلك عن الظرفها والتفكير في معانيها وهذا الاستفهام على طريق التوبيخ لهم (ووقع القول) أى وجب العذاب (عليهم) وقد تقدم تفسيره قريبا (عاطلوا) أى بسبب الظلم الذي أعظم انواع الشر بك الله (فهم لا ينطقون) عند وقوع القول عليهم أى ليس لهم عذر ينطقون به ولا يقدرون على القول لما يرونه من الهول العظيم وقال أكثر المفسرين ينص على أنو اهمهم فلا ينطقون ثم بعد ان خوفهم باهوال القيامة ذكر سبحانه ما يصلح ان يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة بمبالغة في الارشاد وابلاء للمعذرة فقال (ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) أى ألم يعلموا أننا خلقنا الليل للسكون والاستقرار والنوم فيه وذلك بسبب ما فيه من الظلمة فانهم لا يسهون فيه للعاش (وخلقنا النهار مبصرا) ايصروا فيه ما يسهون له من العاش الذي لا بد لهم منه ووصف النهار بالابصار وهو وصف الناس بمبالغة في اضاءه كأنه يصير ما فيه في الكلام استناد عقلي من الاستناد الى الزمان فيسأل في الكلام حذف والتقدير وجعلنا الليل مظلما ليسكنوا وحذف مظلم الدلالة مبصر اعلم وقد تقدم بحقيقة في الاسرار في بونس (أن في ذلك) المذكور (آيات) أى علامات ودلالات (لقوم يؤمنون) بالله سبحانه وفي الآية دليل على صحة البعث بعد الموت لان المقادير على قلب الضياء ظلمة والظلمة ضياء قادر على الاعادة بعد الموت كيف ومن تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلفا فهم ما على وجوه مبنية على حكم تحارف في فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد في الاقاف تبدل ظلمة الليل المحاكاة للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعان في نفسه تبدل النوم الذي هو أخو الموت بالتيقظ الذي هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وحزم بان الله قد جعل هذا الخوف جادا لا يستدل به على ان

(١٢ - فتح البيان سابع) لا بأس بها في تأني فانزل الله هذه الآية ولا تكرر هو اقتضايتكم على البغاء الى قوله ومن يكرهه فان الله من بعد اكرهه غفور رحيم وروى الساقى من حديث بن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن سمرة قال قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا علي بن سعيد حدثنا الاعمش حدثني أبو سفيان عن جابر قال كان لعبد الله بن أبي ابن سلول جارية يقال لها سبيكة وكان يكرهها على البغاء فانزل الله ولا تكرر هو اقتضايتكم على البغاء الى قوله ومن يكرهه فان الله من بعد اكرهه غفور رحيم صرح الاعمش بالسماح عن أبي سفيان طلحة بن نافع فدل على بطلان قول من قال لم يسمع عنه انما هو بحقيقة حكاية البزار وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن عمار عن معاذ عن معاذ عن عكرمة عن ابن عباس ان جارية لعبد الله بن أبي كانت تترقى في الجاهلية فوالت

أولاد من الزنا فقال لها مالك لاترين قالت والله لازني فضر بها فامر الله عز وجل ولا تكرر هو اقنيتكم على البغاء الآية وروى البراء
 أيضا حدثنا احمد بن داود الواسطي حدثنا أبو عمرو الغنمي يعني محمد بن الحجاج حدثنا محمد بن اسحق عن الزهري عن أس رضي الله
 عنه قال كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فاجاء الاسلام نزلت ولا تكرر هو اقنيتكم على البغاء ان اردن
 تخلصنا الى ومن يكرههن فان الله من بعدا كراهتهن غفور رحيم وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ان رجلا من قريش أسر
 يوم بدر وكان عبد الله بن أبي اسيرا وكانت لعبد الله (٩٠) بن أبي جارية يقال لها معاذة وكان القرشي الاسير يدها على نفسها وكانت

مسلمة وكانت تشنع منه لاسلامها
 وكان عبد الله بن أبي يكرهها على
 ذلك ويضربها رجاء ان تحمل للقرشي
 فيطلب قتلها ولده فقال تساركت
 وتعالى ولا تكرر هو اقنيتكم على
 البغاء ان اردن تخلصنا وقال
 السدي أنزلت هذه الآية الكريمة
 في عبد الله بن أبي ابن ساول رأس
 المنافقين وكانت له جارية تدعى
 معاذة وكان اذا نزل به صيف
 أرسلها اليه ليواقعها لارادة
 الثواب منه والكرامة له فأقبلت
 الجارية الى أبي بكر رضي الله عنه
 فشكت اليه ذلك فذكره أبو بكر
 النبي صلى الله عليه وسلم فأمره
 بقبضها فصاح عبد الله بن أبي من
 به فزنا من محمد يعلينا على ملوكنا
 فأرسل الله فيهم هذا وقال مقاتل بن
 حيان بلغني والله أعلم ان هذه الآية
 نزلت في رجلين كانا يكرهان أمتهن
 لهما أحدهما اسمها مسكة وكانت
 للانصار (١) وكانت أمية أم مسكة
 لعبد الله بن أبي وكانت معاذة
 وأروى تلك المثلة فانت مسكة
 وأما النبي صلى الله عليه وسلم
 فذكرنا ذلك فأنزل الله في ذلك
 ولا تكرر هو اقنيتكم على البغاء

سائر الآيات حتى نازل من عبد الله قاله أبو السعود ثم ذكر سبحانه علامة أخرى للقدامة
 فقال (ويوم تنفخ في الصور) وهو معطوف على ويوم تشر منسوب بتأنيده المتقدم قال
 القراءان المعنى وذلك يوم تنفخ في الصور والاولى والصور قرآن تنفخ فيه اسرافيل
 وقد تقدم في الانعام استيفاء الكلام عليه والنفخات في الصور ثلاث الاولى نفخة الفرع
 والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث وقيل انها نفختان وان نفخة الفرع اما ان
 تكون راجعة الى نفخة الصعق او الى نفخة البعث واختار هذا القشيري والقرطبي
 وغيرهما وقال الماوردي هذه النفخة المذكورة هنا هي يوم النشور من القبور (فقرع)
 كل (من) كان (في السموات ومن) كان (في الارض) حييا ذلك الوقت لم يستقل موت
 أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء أي خافوا الخوف المقضي بهم الى الموت كما في
 آية أخرى فصعق من في السموات والارض وبعثوا في يوم القيمة ما سمعوا وقيل المراد بالفرع هنا
 الاسراع والاجابة الى البداء من قولهم فرغت اليك في كذا اذا أسرعت الى اجابته والاول
 أي نفخة في الآية وانما عبر بالماضي مع كونه معطوفا على المضارع للدلالة على تحقيق
 الوقوع حسبما ذكره علماء البيان وقال القراء هو مجمل على المعنى لان المعنى اذا نفخ
 (الامر شاء الله) أن لا يفرع عند ذلك النفخة فهو لا يفرع واختلص في تعيين من وقع
 الاستثناء له فقبل هم الشهداء والانبيا وقيل الملائكة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل
 وملاك الموت وقيل الخور العين وخزنة النار ووجه العرش وقيل هم المؤمنون كافة بدليل
 قوله فعيا بعد من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ويمكن ان يكون
 الاستثناء شاملا لجميع المذكورين فلا مانع من ذلك قال البيضاوي ولعل المراد ما بين
 ذلك لعدم قرينة مخصوص انتهى فهو لا يكلمهم لا يفضيهم التفرغ الى العيش والاعاء
 بل هو أقل من ذلك (وكل آتوه) قرئ فعلا ماضيا وكذا قرأ ابن مسعود وقرأ قتادة
 كل آتاه وقرئ آتوه على اسم الفاعل مضافا الى الضمير الراجع الى الله سبحانه قال الزجاج
 من قرأ على الفعل الماضي فقد وحده على لفظ كل ومن قرأ على اسم الفاعل فقد جمع على
 معناه وهو غلط ظاهر فان كلنا القراءتين لا توحيده فيهما بل التوحيد في قراءة قتادة فقط
 (داخرين) أي مسافرين دليل على انه ابن عباس وقرئ ذخرين بغير الالف والمعنى صغار
 ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين وقال الكرخي المراد به ذل العبودية

يعني الرنا وقوله تعالى ان اردن تخلصنا هذا يخرج مخرج القالب فلا يفهمه له وقوله تعالى لتبوعوا عرض الحياة الدنيا والرق
 أي من خراحيهم ومهرين وأولادهم وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام ومهر البغي وجلبان الكاهن
 وفي رواية مهر البغي خيث وكسب الحجام خيث وثمن الكلب خيث وقوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن
 غفور رحيم أي هن كاتمة في الحديث عن جابر وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس فان فعلتم فان الله له غفور رحيم وأنهن على
 من كرههن وكذا قال بجاهد وعطاء انفسا في الاعش وقادة وقال أبو عبيد حدثني اسحق الازرق عن عوف عن الحسن في هبة

الآية فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم قال لهم والله وعن الزهري قال غفر لهم ما اكرهن عليه وعن زيد بن اسلم قال غفور رحيم للمكرهات حكاية ابن المنذر في تفسيره باسانيد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء عن سعيد بن جبير قال في قراءة عبد الله بن مسعود فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم لهم وانهم على من اكرههن وفي الحديث المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن ائمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وما اصابهم وما اصابنا من هذه الاحكام وبينما قال تعالى ولقد ارسلنا اليكم (٩١)

والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك بعم الخلق كما هم كافي قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وفي التماموس ذكر الشخص كسج وقرح ذخرا وخورا صغر وذل واخره بالالف التعدية وقدم في تفسير هذا في سورة التحمل (وترى الجبال تحسبها) يفتح السين وكسرها (جامة) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل من يصلح للرؤية والرؤية بصرية وهذه هي العلامة الثالثة لقيام الساعة والمعنى لظنها واقفة قائمة ساكنة مكانها قاله ابن عباس (وهي قرعهم الصحاب) أي وهي تسير سير احشنا كبير الصحاب التي تسيرها الرياح وذلك ان كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرة وعظمته وبعدها بين اطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو ساكن كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعلها كما ان سير الصحاب لا يرى لعظمته وقال القتيبي وذلك ان الجبال تجمع وتسير وهي في رتبة العين كالقائمة وهي تسير قال النسيي وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت أي في سمت واحد لا تكاد تدرك حركتها ونحوه قال البضاوي قال القسيري وهذا يوم القيامة ومثله قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال ابو السعود هذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله الارض غير الارض ويعبر عنها بسير الجبال عن قتادة ما على ما ذكر من الهبة الهائلة لشاهداتها أهل الخضر وهي وان لم تكن وتصدعت عند النفخة الاولى سكن تسيرها فان يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله فيقول يفسنها ري نفسا الخ وقوله يوم تبدل الارض وقد قيل ان المراد بالنفخة الاولى النفخة التي تفرغها والى يستريح الموت فيختصن أثرها بمن كان حيا بعد وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم والمراد بالثانية ما ذكر من رجوعهم الى اهلهم وتعالى وانقيادهم له ولا ريب في ان ذلك مما ينبغي ان تنزه ساحة التنزيل عن امثاله وابعدهم هذا ما قيل ان المراد من هذه النفخة نفخة الفزع التي تكون قبل نفخة الصعق فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعاً والحق الذي لا يحد عنه ما قدمناه وما هو نص في الباب ما ساقى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون (صنع الله الذي أتقن كل شيء) أي صنع الله ذلك صنعا وهو مصدر موقد له ولهم يوم يفتح في الصور وقبل انظروا صنع الله الذي احكم يقال رجل يتقن يكسر التاء أي حاذق بالاشياء او الايمان بالشيء على أكل حاله وهو ما خوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاطر بالطين لتصلح للزراعة وأرض

يدبر الامر في ما يحب ومهما وضعهم ما وفرهما وقال ابن جرير حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي حدثنا وهب بن راشد عن فرقد عن أنس بن مالك قال ان الله يقول نوري هدى واختاره هذا القول ابن جرير وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره قال هو المؤمن الذي جعل الله الايمان والقرآن في صدره فغضب الله مثله فقال الله نور السموات والارض غداً بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل نور من آمن به قال فكان أنس بن كعب يقرأها مثل نور من آمن به وهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره وهكذا رواه سعيد بن جبير وقيس بن سعد عن ابن عباس انه قرأها

واختفت مفسرات ومثلامن الذين خلوا من قبلكم أي خبرا عن الامم الماضية وما حل بهم في مخالفتهم أو امر الله تعالى كما قال تعالى فجعلناهم سنا ومن لا لالاخر بن أي زاجر عن ارتكاب الماسم والمجازم للمؤمن أي لمن اتقى الله وخافه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مصفحة القرآن فيه حكم ما ينكم وخبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل من ترك من جبار قصمه الله ومن اتقى الهدى من غيره أضله الله (الله نور السموات والارض مثل نوره كشمساة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ليس فوقه لامر فية ولا غريرة يكاد بريقها يضئ ولو لم تفسسه نار نور على نور من لدن الله ذو من يشاء ويضرب الله الامثال للماس والله بكل شيء عليم) قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الله نور السموات والارض يقول هادي أهل السموات والارض قال ابن جرير قال مجاهد وابن عباس في قوله الله نور السموات والارض

القرآن والایمان الذي في صدره وقال السدي هو السراج المصباح في زجاجة أي هذا الضوء مشرق في زجاجة صافية وقال أي ابن كعب وعقيد واحد هو نظير قلب المؤمن الزجاجة كأنها كوكب دري قرأ بعضهم بضم الدال من غير همزة من الذي رأى كأنها كوكب من دري وقرأ آخرون دري ودرى بكسر الدال وضمهما مع الهمزة من الدر وهو الدفع وذلك ان النجم اذا رى به يكون أشد استارة من سائر الاحوال والعرب تسمى ما لا يعرف من الكواكب دراري قال أي بن كعب كوكب مضى وقال قتادة مضى سبين ضمن يؤمن من شجرة مباركة أي يستمدن زيتون شجرة مباركة (٩٣)

ولا غريبة أي ليست في شرق بقعتهما
فلا فصل الهما الشمس من أول النهار
ولا في غروبها في فصل عنهما التي قبل
الغروب بل هي في مكان وسط
يقصرها الشمس من أول النهار إلى
آخره فيجيء زيتها صافيا معسلا
مشرقا وروى ابن أبي حاتم حدثنا
محمد بن عمار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن عبد الله بن سعد أخبرنا عمر بن
أي قيس عن سمك بن حرب عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله زيتونة
لشرقية ولا غربية قال هي شجرة
بالصراء لا ينظنها شجر ولا جبل
ولا كهف ولا يوربها شيء وهو
أجود من الزيتون وقال يحيى بن سعيد
القطان عن عمران بن جرير عن
عكرمة في قوله تعالى لشرقية
ولا غربية قال هي بعجرا وذلك
أصنى لزيتها وقال ابن أبي حاتم
حدثنا أي حدثنا أبو نعيم حدثنا
عمر بن فروخ عن حبيب بن الزبير
عن عكرمة وسأله رجل عن قوله
تعالى زيتونة لشرقية ولا غربية
قال تلك زيتونة بأرض فسلاة إذا
أشرفت الشمس أشرفت عليها فإذا
غربت غربت عليها فذلك أصنى

أنه مصدر يتسأل الكثير فلا يتم الترجيح بما ذكر فتكون القراءة ثان معنى واحد وقيل المراد
بالفزع ههنا هو الفزع الأكبر الذي لا يخرجهم الفزع الأكبر وقد تقدم في سورة
هود كلام في هذا مستوفى (ومن جاء بالبيئة) قال جماعة من الصحابة ومن بعدهم حتى قيل
أنه مجمع عليه بين أهل التأويل أن المراد بالبيئة هذا الشراء لوجه التخصيص قوله (فكتب
وجوههم في النار) فهذا الجزاء لا يكون الا لثلاث سببته الشراء والمعنى أنهم كانوا فيها على
وجوههم والقوافيها وطرحوا عليها يقال كبت الرجل اذا القيته لوجهه فانكبت وأكبت
وذ كرت الوجوه لانها موضع الشرف من الخواص فغيرها أولى (هل تجزون الاما كنتم
تمكون) بتقدير القول أي يقال لهم ذلك وقت كههم أو مقولوا لهم ذلك وهذا أوضح والقائل
لهم خزنة جهنم أي المتجزون الاجزاء عملكم في الدنيا من الشراء والمعاصي (انما أمرت أن
أعبد رب هذه البلدة) لما فرغ سبحانه من بيان أحوال المبدأ والمعاد أمر رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم أن يقول لهم هذه المقالة لتبنيهم الله على انه قد تم أمر الدعوة على ما أمر به عليه
ولم يبق له بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق في امر امة مغيرة بمجالهم
ضلوا أو رشدوا أو أصحوا أو أقسدا والجملة لهم ذلك على أن يمتدوا بأمر أنفسهم ويستغلوا
بالتدبير فيما شاهدوه من الآيات الباهرة قوله المعنى قل يا محمد انما أمرت أن أخص الله
بالعبادة وحده لا شريك له والمراد بالبلدة مكة قاله ابن عباس وانما خصها من بين سائر
البلدان لكون بيت الله الحرام فيها ولكونها أحب البلاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم (الذي) الموصول صفة للرب وهكذا قرأ الجمهور وقرأ ابن عباس وابن مسعود التي على
ان الموصول صفة للبلدة والسباق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة
ومعنى (حرمها) جعلها حراما لا يسنك فيها دمولا ينظلم فيها أحد ولا يعصدهو كها ولا
يصاد صيدها ولا يحتل خلائها وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها
فلا ينافي قوله (وله) أي للرب (كل شيء) من الاشياء خلقا ولملكه وتصرفا (وأمرت أن
أكون من المسلمين) أي المتقادين لأمر الله المسلمين بالاطاعة وامتثال أمره واجتناب
نهيهِ والمراد بقوله أنا أكون ثابت على ما أنا عليه (وأن أتلوا القرآن) أي أداوم تلاوته
وأواظب على ذلك لتكشف لي حقيقة الله الرائقة الخزونة في تضاعفه شيئا بشيا قيل ليس
المراد من تلاوة القرآن هنا الاتلاوة الدعوة الى الايمان والاولى قرأ الجمهور ان

ما يكون من الزيت وقال مجاهد في قوله تعالى لشرقية ولا غربية قال ليست بشرقية لانصيبها الشمس اذا طلعت ولا غربية
لانصيبها الشمس اذا غربت بل نصيبها اذا طلعت واذا غربت وعن سعيد بن جبيرة في قوله زيتونة لشرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضى قال هو أجود الزيت قال اذا طلعت الشمس أصابتها من صوب المشرق فاذا أخذت في الغروب أصابتها الشمس
فالشمس تصيبها بالقدادة والعشى فذلك لا تعدد بشرقية ولا غربية وقال السدي قوله زيتونة لشرقية ولا غربية يقول ليست
بشرقية يجوزها المشرق ولا غربية يجوزها المقرب دون المشرق ولكنها على رأس جبل أو في صحراء انصيبها الشمس الماركة

وقيل المراد سوله تعالى لا شرقية ولا غربا فيهما في وسطه الشريف ليست بجاهية المشرق ولا المغرب قال أبو جعفر الرازي عن الربيع
ابن أنس عن أبي العباس عن أبي سفيان قوله الله تعالى ربي توجه لا شرقية ولا غربية قال هي حصراء عامعة لا تعنيها
الشمس على أي حال كانت لا ادأطلقت ولا ادأعرت قال وكذلك هذا المؤمن قد أجبر من أن يصمت حتى ينسأه - وقد بقيت لها
دينيتها الله فيها فهو يرى ربيع حلال أن قال صدق وإن حكم عدل وإن سأل صبر وإن أعطى شكر فهو في سائر الناس كثر حل
المحرم عني في قبول الاموات قال ابن أبي حاتم (٩٤) حدثنا علي بن الحسين حدثنا سعد قال حدثنا أبو عوانة عن أبي

[illegible]

• (سورة القصص وتسمى أيضا سورة موسى وأسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات الكريمات) •

وهي ثمار وثمارون آفة وهي مكة كما هي قول الحسن وعكرمة وعطاء قال الخليل هي مكة الان الذي عرض عليك القوان اذك الى معادرت بالخصة والا الذين آتياهم الكتاب لا ياتني الحاصل انتهى عن ابن عباس رث الاولي بالخصة فليست بمكة

لا يهودى ولا نصرانى وأولى هذه الأقوال القول الأول وإنها فى مستوى من الأرض فى مكان مسج بادطاهر صاحب الشمس ولا
تقرر عنى أول الهاء إلى آخره ليكون ذلك أصح لربها وألطف كما قال عبر واحد من مقدم وله هذا قال تعالى يكاد رينا بصرى عولم
تفسدها فإن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعنى لصوء اشرأق اليت وقوله تعالى نور على نور قال العوفي عن ابن عباس يعنى بذلك آيات
العدو وعمله وقال مجاهد والسدى يعنى نور البار ونور الرب وقال أئس كعب بن جوفى يعنى قلب فى خصة من الدور فكان له نور
وعمله نور ومداحه نور ومحرمه نور ومضمره إلى نور يوم القيامة إلى الجنة وقال شهر بن عتبة جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال

اشترى سعيد بن حبيب في قوله
ريثومة لاشرقية ولاعرية قال
حي وسط الشجر لاتصمها الله من
شرقها ولاغربها قال عطية العوفي
لاشرقية ولاعرية قال هي شجرة
في موضع من الشجر يرى ظل غرها
في وريقها وهذه من الشجر لا تطلع
عليها الشمس ولا تعرب وقال
ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عمار
حدثنا عبد الرحمن الدشتكي
حدثنا عمرو بن أبي قيس عن عطاء
عن سعيد بن حبيب عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى
لاشرقية ولاعرية ليست شرقية
ليس فيها شرق ولاعرية ليس فيها
غرب ولكنها شرق غرة وقال
محمد بن كعب القرظي لاشرقية
ولاعرية قال هي القبلية وقال
زيد بن أسلم لاشرقية ولاعرية قال
السام وقال الحسن البصري

لوكا كانت هذه شجرة في الارض
لكانت شرقية أو غربية ولكنه
ممثل لضربه الله تعالى لنوره وقال
الحكاية عن ابي عمار بن قيس
شجرة مباركة قال راحل صالح
رسمه لاشم قسه ولاعسة قال

لا هو دى ولا نصرانى وأولى هذه الامور
تقرعه من أول الهار الى آخره لكيكون د
تقرعه من اقل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
العدو وعله وقال محمد بن السدي يعنى
وعله نور وملاحه نور ومحرجه نور وملاحه نور

حدثني عن قول الله تعالى يكاد ينهاضي فلولاً تمسسه نار قال يكاد محمد صلى الله عليه وسلم بين الناس ولولاً يسلكهم الله في كايكاد ذلك
الزيت انه يضى وقال السدي في قوله تعالى نور على نور قال نور النور نور الزيت حين اجتماع أضواءه وأولاضى واحد بغير صاحبه
كذلك نور القرآن ونور الايمان حين اجتماعهما فلا يكن أحد منهما الا صاحبه وقوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء أي يرشد الله الى
هدايته من يتخاره كما جاء في الحديث الثوريه الامام أحمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابراهيم بن محمد القزاري حدثنا ابو الزناد
حدثني ربيعة بن زيد عن عبد الله الدبلي عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله (ص) صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق خلقه

ولاه مدينة وقال مقاتل فيها من المدي التي آتيناها الخ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم براده بذلك والكلام في فاتحة هذه السورة قد مر في فاتحة السورة
وغيرها فلا نعيد وكذلك من الكلام على قوله (تلك آيات السكبات المبين) قال الزجاج
مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهو من أبا ن بمعنى أظهر ويقال أثبتته فأبان
لازم وقد تعدد أي مبين خبره وبركه (تتلو عليكم من تبار موسى وفرعون بالحق تقوم يومنون)
أي نوحى اليك بواسطة جبريل من أمرهم ما تبسبوا بالحق وخص المؤمنين لان التساوة
انما يتبع بها المؤمن وقيل تتلو عليكم شيئا من نبيهم ما ومن من رآه على الاخص
والاولى ان تكون لبيان أو للتبعض ولا ملجئ الى الحكم بزيادة والحق الصدق (ان
فرعون علا في الارض) مستأنفة متسوقة لبيان ما أجله من النبأ قال المفسرون معنى
علا تكبر وتغظم وتجب بسلطانه والمراد بالارض أرض مصر وقيل معنى علا دعى الربوبية
وقيل علا على عبادة ربه (وجعل أهلها شيعا) أي فرقا وأصنافا في خدمته يشابهونه على
ما يريدو بطبعونه قال مجاهد فرق بينهم وقال قتادة يستعبد طائفة منهم ويدع طائفة
ويقتل طائفة ويستحي طائفة أو فرق فامتزجة قد أعزى بينهم العدو والبغضاء لتلا
تتفق كلهم (يستعبد طائفة منهم) مستأنفة متسوقة لبيان حال الال الذين جعلهم
فرقا وأصنافا ويجوز ان تكون حالا من فاعل جعل أي جعلهم شيعا حال كونه مستعصفا
طائفة منهم ويجوز ان تكون صفة طائفة والطائفة هم نواصيل فأنهم أعزوا
وضعفوا عن دفعه عن أنفسهم وذلك ان بني اسرائيل لما كثروا عصر استطاوا على
الناس وعلموا المعاصي ولم يأمر وبال معروف ولم ينهوا على المسكر فسلط الله عليهم القبط
فاستعصمواهم الى ان أنجاهم الله على يدموسى عليه السلام (يدبح أبناءهم ويستحي
نساءهم) بدل من الجدة الاولى أو مستأنفة للبيان أو حال أو صفة كالتي قبلها وانما كان
فرعون يدبح أبناءهم ويترك نساءهم ويستحيهن لان المعجم في ذلك العصر أخبروه
انه يذهب ملكه على يدمو لو من بني اسرائيل قال الزجاج والعجب من حق فرعون فان
الكاظم الذي أخذ به يدلك ان كان صادقا عند ما يقع القتل وان كان كاذبا فلا معنى

على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فأما القلب الجرد فقلب المؤمن سراج فيه نوره وأما القلب الاغلاف فقلب الكافر وأما
القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر وأما القلب المصفح فقلب فيه ايمان وثقاة ومثل الايمان فيه كمثل القلعة عدها الماء
الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة عدها الدم والقيح فكأن المؤمنين غلبت على الاخرى غلبت عليه اسناده جيد ولم يخرجوه (في
يوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيه اسمه يسبح له قديم بالغدو والاصال رجال لانهم هم تجارة ولا يسع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والايبصار ليحزيهم الله أحسن ما عملوا ويريدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير

(لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصالح في الراحة الصافية المتوقدة من ربها طيب وذلك كاصدق مثله كرمها وهي المساجد التي هي أحب القعاق الى الله تعالى من الارض وهي سوته التي يعبدونها ويوحده فقال تعالى في سوت آذن الله أن ترفع أي أمر الله تعالى سعادتها وتطهيرها من النجس والاعور الاقوال والافعال التي لا تليق فيها كإفال على من أي طلبة عن ابن عباس في هذه الآية الكريمة في وقت آذن الله أن ترفع قال يحيى الله سبحانه من المعوفين وكذا قال عكرمة وأبو صالح والخلخال ونافع بن جبير وأبو بكر (٩٦) بن سليمان بن أبي حنيفة ومفيان بن حسين وغيرهم من العلماء المفسرين

وقال قتادة هي هذه المساجد أمر الله سبحانه وتعالى سناها وعزاتها وروعهما وتطهيرها وقد ذكر لسان كعبا كان يقول مكيوبا في السورة ان يوتق في الارض المساجد وله من توشا فاحسن وصوه ثم زارني في بيتي أكرمه وحق على المروء كرامة ان يرواه عبد الرحمن بن أي حاتم في مصنفه وقد وردت أحاديث كثيرة في شأن المساجد واحترامها وتوقيرها ونظفها وتبجيلها وذلك لمجمل مبدء كرمه وقد كتب في ذلك سراً على حذو الله الجد والمنة ويحيى بعون الله تعالى بد كرمها طرفاً من ذلك إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان فمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجداً يبنى به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة أو جاهد في الصحيحين وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجداً يد كرمه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة وللناس في عمرو بن عبسة مثله والا حاديث في هذا كثيرة جداً وعن عائشة رضي الله عنها قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب روه أجد وأهل السنن الا السني ولا جد وأبي داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال البخاري قال عمر ابن الناس ما يكتمهم وبالك أن تحمراً وتصفرفه من الناس وروى ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ساء عمل قوم قط الا زرعوا مساجدهم في استاده ضعف وروى أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت بشيء الا ساءد قال ابن عباس لترسها ككما زحف اليهود والصاري وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله

للقتل وقبيل اذهبح سبعين ألفاً (انه كان من المفسدين) الراسخين في الافساد في الارض بالمعاصي والتحرر ولذلك احتراز على مثل تلك الجريعة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم السلام وفيه بيان ان القتل من فعل أهل السداد (وريد أن يبين على الذين استضعفوا في الارض) ما يصيبه المصارع فكما في الحالة الماضية واستحضار صورتهما أي يري بأن تفصل عليهم بالنجاشتهم من بأسه بعد استضعافهم وقال النسفي وهو دليل لما على مسئلة الاصل انتهى والمرادهم ولا بنو اسرائيل والراول للعطف على جملة ان فرعون وعلا وهداؤلى (ويحفظهم أفع) أي فادة في الخير ودعاة اليه يقتدى بهم وولادة على الناس وبنو كادهم بعد ان كانوا أبناء اسخرف من مهابين قال علي بن أي طالب يعني يوسف وولده وقال قتادة أي ولادة الامر وهم سوا اسرائيل (ويحفظهم الراشدين) أي الذين يرون الارض بعد فرعون وقومه لا الوراثة المعهودة في شرعاً قاله قتادة أي يجعلهم الراشدين ان فرعون ومساكن القط وأملأ كهم فيكون ذلك فرعون فيهم ويسكون مساكن قومه وبنته عون بأملأ كهم وأملأ كهم (ونمكن لهم في الارض) أي يجعلهم مقدرين عليهم وعلى أهلها سلطان على ذلك يتصرفون فيها كيف شاؤوا ويقال ممكن له اذا جعل له مكاناً يقعد عليه ويمكنه فيه أو يرقد ثم استعير للتسلط والاطلاق الامر والارض أرض مصر والشام (ويرى فرعون وهامان وجودهما) الماعل هو الله سبحانه وقرى يرى بالتحية والماعل فرعون والاولى الصق بالساق لان قد لهما يد ويمكن بالون وأحار القراء ويرى فرعون أي ويرى الله فرعون والرؤية بصرية والاصافة اليه ما اما للعيب أو انه كان له امان وجود شخصه وصبه وان كان وزيراً أو لولاً عند السلطان جند ووربهوا الا بصار لا يتوقف على الحيلة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في أهل القلب ما أمم بأسمع منهم أو المراد رؤية طلائعه وأسسابه وذلك حين أدر كهم العرق (مهم) أي من أولئك المستضعفين (ما كانوا يحذرون) والمعنى ان الله يرهم أو يرونهم الذي كانوا يخافون منه يحتمل دون في دفعه من دهاب ملكهم وهلاكهم على يد المولود من بني اسرائيل المستضعفين والحسد والتوقي من الضرر (وأوحيا الى أم موسى) أي ألهيها ماها الذي صنعت بموسى قاله ابن عباس وليس ذلك هو الروح الذي يوحى الى المرسل وقيل كان ذلك رؤيا في مبادها وقيل كان ذلك ملكاً أرسله

الله المساجد في الدور وان تنظف وتطيب روه أجد وأهل السنن الا السني ولا جد وأبي داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال البخاري قال عمر ابن الناس ما يكتمهم وبالك أن تحمراً وتصفرفه من الناس وروى ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ساء عمل قوم قط الا زرعوا مساجدهم في استاده ضعف وروى أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت بشيء الا ساءد قال ابن عباس لترسها ككما زحف اليهود والصاري وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد - ورواه أحمد وأهل السنن الا الترمذى وعن يزيد بن رباح لا تشهد في المسجد فقال من دعا الى الجبل الاجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بيت المساجد لما ثبت له ورواه مسلم وعن عمرو بن شعيب عن ابي عبد بن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيع والابتاع وعن تشاهد الاشعار في المساجد ورواه أحمد وأهل السنن وقال الترمذى حسن وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا الأربح الله تجارتك واذا رايت من ينشد (٩٧) ضالة في المسجد فقولوا الاراد الله الله عليك ورواه

الترمذى وقال حسن غريب وقد روى ابن ماجه وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا قال - ضالة لا تنبى في المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه بسلاح ولا يضي فيه بقوس ولا يتر فيه نبل ولا يمر فيه بلغم في ولا يضرب فيه حد ولا تص فيه أحد ولا يتخذ سوقا وعن واثله بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدنا صيانتكم ومجانبتكم وشراءكم وبيعكم وخضوعكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسبل سبلهم وفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجسروها في الجمع ورواه ابن ماجه أيضا وفي إسناده ضعف أما لا يتخذ طريقا فذكره بعض العلماء المروري فيه الحاجة اذا وحده من دوحه عنه وفي الاثران الملائكة لتعجب من الرجل يمر بالمسجد لانه في فيه وأما أنه لا يشهر فيه بسلاح ولا يضي فيه بقوس ولا يتر فيه نبل فلما يخشى من اصابه بعض الناس به لكثرة المصلين فيه ولهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر رجل بهم أن يقبض

الله بها ذلك فعلى هذا هو رضى اعلام لا الهام وقد جامع العلماء على انهم لا تكن نيسة وانما كان ارسال الملك اليها عند من قال به على نحو ~~تسلم~~ الملك للأفروع والارض والاعشى كافي الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما وقد سلت على عمران بن حصين الملائكة كافي الحديث الثابت في الصحيحين فلم يكن بذلك نبيا وكان اسمها يوحنا وقيل لوطا بنت هانن بن لاوى بن يعقوب نقله القرطبي عن الثعلبي (آن أرضعه) أن هي المقبرة لان في الوحى معنى القول أو بان أرضعه قيل أرضعته غنمية أشهر وقيل أربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبكي ولا يهرق في حجرها وكان الوحى يرضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها وأمرها بارضاعها مع انها أرضعه طبعيا لئلا يلفظها فلا يقبل ثدى غيرها بعد وقوعه في يد فرعون (فأذا حفت عليه) من فرعون ان يبلغ خبره اليه فيذبحه قال ابن عباس أن يسمع جبرائيل صوته (فألقه في البحر) وهو بحر النيل وقد تقدم بيان الكيفية التي ألقته في البحر عليها في سورة طه (والتحفي) عليه الفرق والضعة (ولا تحزبي) لفرقه والخوف غم يصيب الانسان لامر شوقه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى فلا يقال ما الفرق بينهما حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية (انا ارادوه اليك) عن قرب على وجه تكون به نجاة وتأمين عليه والحالة تعال لئلا يفتنى عن الخوف والحزن (وجاءوا من المرسلين) الذين ترسلهم الى العباد وقد اشتقت هذه الآية على أمرين أرضعه وألقه ونهيه من التحفي ولا تحزبي وخبرين ابارادوه وجاءوا به وبشارتين في ضمن الخبرين وهما الرد والجعل المذكوران (فالتقطه آل فرعون) القامه في النصيحة والالتقاط اصابة النبي من غير طلب والاراد بالفرعون هم الذين أخذوا التابوت الذي فيه موسى من البحر والتقدير فالتقطه في اليه بعد ما جعلته في التابوت فالتقطه من وجدته من آل فرعون أى اعوانه قال الزجاج كان فرعون من أهل فارس من اصغر (ليكون لهم عدوا وحرانا) اللام العاقبة ووجه ذلك انهم انما أخذوه ليكون لهم ولدا وقرة عين لا ليكون عدوا فكان عاقبه بذلك انه كان لهم عدوا يقتل رجالهم وحرنا يستبدنهم قاله المحلى وقال صاحب الكشف هي لامكى التي معناها التعليل ولكن هذا المعنى واراد على طريق المجاز لانه لما كتبت هذه العداوة نتيجة لفعالهم وقره له شئت بالدعى الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله قرى حزننا بفتح الحاء والراى وحرنا بضم الحاء وسكون الراء وهما الغتان كالعدم

(١٣ - فتح البيان سابع) على نصاله الثلاث يؤتى أحدا كما ثبت ذلك في الصحيح واما النبي عن المروري للجم الى فيه فلما يخشى من تقاطر الدم منه كانهيت الحائض من المروري فيه اذا حفت التابوت وأما أنه لا يضرب فيه سندا ولا يقتض فلما يخشى من ايجاد الجحاسة فيه من المضروب أو المقطوع وأما أنه لا يتخذ سوقا فلما تقدم من النهى عن البيع والشراء فيه فانه انما يئذ لذكر الله والصلاة فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الاعرابي الذي يال في طائفة المساجد ان تبين لهذا انما يئذ لذكر الله والصلاة فيها ثم أمر بسبل من ما فاه ريق على يوله وفي الحديث الثاني جنبوا مساجدكم صيانتكم وذلك

لأنهم لم يولدوا بحسبه ولا ينسبهم وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى صبياً لم يعرفه في المسجد فسر به ثم اختصه فوحي
إليه أن ينسبهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يقولوا قدامه شيئاً فيسبوا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وسخر الناس به فصاروا في ذلك
قرباً وإنما ينبغي من نسبهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يمتدحوا حسبه فكتبه في القفاً كقولهم لا يمتدحوا حسبه ولا يمدحوا
فمن صحت خبر من أنما على أن لا يمتدحوا حسبه بل يكتفون في موضع غير مناسبه من كثرة المدح كروايات
وإنما خبرنا أنما على أن لا ينسبه وليمة (٩٨) وأبعدوا ورفعوا أئمتكم وقالوا لا يمتدحوا حسبه من قبله من حديثنا يوحى

اجتماع الناس يومئذ وقد قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا عبيد الله حدثنا عبد الرحمن بن زيدي عن عبد الله بن شقيق
ابن عمر عن رافع عن ابن عمر ان عمر كان يحرم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة استأذنه حسن لانياس به والله أعلم
وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه تسعة
وعشرين مرة وثلاثا اذا اوفى احسن الرضوخ ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة ليحفظ خطوة الاربع له بها درجة
وحدا عنه بها خبيثة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر

الصلاة وعند الدارقطني هو فروع الصلاة لجوار المسجد الا في المسجد في السنن بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم
القيامة ويستحب لمن دخل المسجد أن يبدأ برجله اليمنى وان يقول كما ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وروى مسلم بسنده عن أبي حمزة وأبي أسيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم افتح لي

أبواب فضلك ورواه النسائي عنه ما
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج
فليسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم وليقل اللهم اعصمني من
الشيطان الرجيم ورواه ابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم
وقال الامام أحمد حدثنا اسعيل بن
ابراهيم حدثنا يثيب بن أبي سليم عن
عبد الرحمن بن حسين عن أمه
فاطمة بنت حسين عن جدتها
فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك
واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم
قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب فضلك ورواه الترمذي وابن
ماجه وقال الترمذي هذا حديث
حسن واسناده ليس بمتمصل لان
فاطمة بنت الحسين الصغرى لم

شفقة عليه من العرق وقيل المعنى انها لم سمعت بوقوعه في يد فرعون طارعا لها من قوط
الجزع والدهش قال النحاس وأصح هذه الاقوال الاول والدين قالوه أعلم بكتاب الله فاذا
كان فارغاً من كل شيء الا من ذكر موسى فهو فارغ من الوحي وقول من قال فارغاً من الغم
غلط فحيح لان بعد ان كادت لتبدي به لولا ان ربنا على قلبها وقرى فزعم ان كان فارغاً من
النزع أي خائفها وجللاً وقرأ ابن عباس قرعاً من رأسه اذا انصرش شعره (ان كادت
لتبدي به) من بدا يدو اذا ظهر وبداي يبدى أي أظهر والمعنى لتظهر رأس موسى وآه ابها
من قرع ما دهمها من الدهش والخوف والحزن وقيل الضربة في به عائد الى الوحي الذي
أوحى اليها والاول اولى وقال القراء لتبدي باسمه لضيق صدرها وقال ابن عباس تقول
يا بانه وقيل الباء زائدة للتأكيده والمعنى لتبدي به كما تقول أخذت الحبل وبالحمل وقيل
المعنى لتبدي القلوب (ولولا ان ربنا على قلبها) بالعصمة والصبر والتثبت قال الزجاج
معنى الرط على القلب الهام الصبر وتقوته وجواب لولا محذوف أي لا بدت (تسكون
من المؤمنين) أي ربنا على قلبها التسكون من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا اخذوا اليك
قال يوسف بن الحسين أشرت أم موسى بثنتين ونهيت عن شيتين وبشرت بثنتين فلم
ينفعها الكل حتى تولى الله حياطة فربط على قلبها (وقالت أم موسى لأخته) وهي
مريم وقال الضعفاء ان اسمها قاتمة وقال السهيلي كانوا يذكرون مرة الماوردى (قصيه) أي
تتبع أثره واعرف خبره وانظر أي من رفعه والى من صار يقال قصصت الشيء اذا تتبعته
أثره متعرفاً لخاله (فبصرت به) أي أبصرته قال المبرد أبصرته وبصرت به بمعنى قرئ
بصرت بفتح الباء وضم الصاد وقرئ بفتحها وبكسرهما (عن جنب) أصلاً عن مكان جنب
ومنه الاجتناب وقيل المراد بقوله عن جنب عن جانب قاله ابن عباس والمعنى انها أبصرت
اليه متجافئة تخافة وقرئ عن جانب اي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب او بعيداً
منها وقرئ بصفتين وضم الجيم وسكون النون وقال ابو عمرو بن العلاء ان معنى عن جنب
عن شوق قال وهى لغة جذام يقولون جنبت اليك اي اشتقت اليك (وهي لا يشعرون)
انما اخته وانما قصصه وتتبع أثره أخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي امامة ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لخديجة لما شجرت ان الله زوجني مريم بنت عمران
وكانوا اخت موسى وامرأة فرعون قالت هنيئاً ليارسول الله وأخرجه ابن عساكر عن

تدرك الكبرى فهذا الذي ذكرناه مع ما ذكرناه من الاحاديث الواردة في ذلك كله بحذارة الطول داخل في قوله تعالى في بيوت اذن الله
ان ترفع وقوله وبذ كفيه الله كقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقوله واقفوا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه
مخلصين له الدين وقوله وان المساجد لله الآية وقوله تعالى وبذ كفيه الله قال ابن عباس يعني يثيب كآبه وقوله تعالى يسجد له
فيها بالغدو والاصال أي في البكرات والعشيات والاصال جمع أصل وهو آخر النهار وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كل تسبيح
في القرآن هو الصلاة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني بالغدو صلاة العداة ويعني بالاصال صلاة العصر وهما أول ما افتصر

انتم الصلاة فاحب ان يذكرها وان يذكرها عباده وكذا قال الحسن والضحاك يسبح فيها بالعدو والاصال يعني الصلاة ومن قرأ من القرآن يسبح فيها بالعدو والاصال ففتح الباء امر يسبح على انه مبي للم اسم فاعل وقف على قوله والاصال وقفا تاما وابدا بقوله رجال لانهم تجارة ولا يسبح عن ذكر الله وكأنه مفسر للفاعل المحذوف كما قال الشاعر
 ليس يريد ضار عليه ومه * وشعثا طميطح الطوائف
 قال رجال واما على قراءة من قرأ بجمع بكسر (١٠٠) الباء فاعله فلا وفاعل رجال فلا يحسن الوقف الاعلى الفاعل لانه غم

ان رد امره فوعا بطول من هذا وفي آخرها قالت الرافا والبين (وحر مناعله المراضع) جمع مريض وقيل جمع مريض ففتح الضاد هو الرضاع أو موضعه وجو الذي أي منعاه أن يرضع من المرضعات جعله نجاسة اما استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شيء فقد منعه لان الصبي ليس من أهل التكليف (من قبل) أي من قبل ان نرده الى امه أو من قبل ان تاتيها امه او من قبل قصه لانه قال ابن عباس لا يؤتى عمرع فيقبلها وقد كانت امرأة فروع طلبت لموسى المرضعات ليرضعه فلم يرضع من واحدة منهن (فبالت) اختم لماء ان امتاعه من الرضاع وحذوهم عليه (هل اذ لكم على أهل بيت يكملونه لكم) أي يصمون لكم القيامة وارضاعه وهي امر اذقل ولدها وأحب شيء اليها ان تجد ولدا ترصعه (وهم له ما يحون) أي سفقو عليه لا يقصرون في ارضاعه وترتيبه والصحيح احلاص العمل من ثابته الفساد وفي الكلام حذف أي قالوا اليها هم فقالت أي قتل وحل لامك لى قالت أم لبن أخي هرون وكان ولدي السنة التي لا يقتل فيها فداتهم على أم موسى ودفنوه اليها فقتل نديها ورضع منه قيل كانوا يعطونها كل يوم دينار واما حل لها ما تأخذه لان المال حرم لانها اجرة على ارضاع ولدها (فردماه الى أمه كي تقر عينها) بولدها (ولا تحزن) حيث نزل على فراقه (ولتعلم ان وعد الله) أي جيع وعده ومن جلة ذلك ما وعدنا بقوله ان اردوه اليك (حق) لاخلفه واقع لا محالة (ولكن أكثرهم) أي أكثر آل فروعون (لا يعلمون) بذلك بل كانوا في غفلة عن القدر ومرا القضا او أكثر الناس لا يعلمون بذلك ولا يعلمون ان الله وعد هابان برده اليها وهذه اختم وعده امه (ولما بلغ أشده) أي نهاية القوة وقام العقل وهو رجس شدة كنعمة وانعم عند سيوبه وقد قال ربعة ومالك هو الحلم لقوله تعالى حتى اذا بلغوا السكاح فان استسمتهم رشدا الآية وأقصاهم اربع وثلاثون سنة كما قال مجاهد وسفيان الثوري وغيرهما وقيل للاشدايين الثانية عشر الى الثلاثين وقال ابن عباس ثلاثون لاني سنة وقد تقدم الكلام في بلوغ الاشدا في الانعام (واستوى) أي اعتدل وتم استحكامه والاستواء من الثلاثين الى الاربعين فاذا اراد على الاربعين أحسن التقصا قال ابن عباس وقيل الاستواء هو بلوغ الاربعين ويروي انه لم يبعث في الاعلى رأس أربعين سنة وقيل الاستواء اشارة الى كمال الخلقة وقيل الاشدا الاستواء بمعنى واحد وهو ضعيف لان العطف يشعر بالمعارة (آتيته

الكلام قوله تعالى رجال فيه اشعار به مهمهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي بها صاروا عملا المساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عباده وشكره وتوحيده وتزكية كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية واما النساء فصلاتهن في بيوتهن أفضل لهن لما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها وقال الامام أحمد في حديثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثني عمرو عن أي السمع عن السائب مولى ام سلمة عن ام سلمة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير مساجد النساء في بيوتهن وقال أحمد أيضا حدثنا هرون أخضر بن عبد الله بن وهب حدثنا داود بن قيس عن عبد الله بن سويد الانصاري عن عمتهم حمدا امرأة أبي جند الساعدى

اما جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أي أحب الصلاة معك قال قد علمت انك تحب الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في مسجدك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدك قال فامرني ففني لها مسجد في أقصى بيت من بيوتها فكانت والله تصلي فيه حتى لقيت الله تعالى لم يحرقوه هذا ويجوز لها شهود جماعة الرجال بشرط ان لا تؤذى أحد من الرجال بظهور زينة ولا رشح طيب كافي الصحيح عن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتعوا امام الله مساجد الله رواه

النجاري ومسلم ولا جدواي داود وسليمان خير ائمة وفي رواية ولينجرحن وهن ثلاث أي لاربع لهن وقد ثبت في صحيح مسلم عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت قال لارسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهد احدكم المسجد فلا تقس طيبا وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان نساء المؤمنين يشهدن الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فربعن متلفعات بروطهن ما يعرضن من الفس وفي الصحيحين عنها ايضا انها قالت لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل وقوله تعالى (١٠١)

(١٠١)

الله كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلثمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الآية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا اليه وذكر الله وذكروا البيع الآية يقول تعالى لا تغفلوا الدنيا وزخارفها وزينتها ولا ملاذيعها ورجعوا عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم والذين يعملون لذني عبادة هو خير لهم وأنفع مما يديهم لان ما عندهم ينفد وما عند الله باق ولهذا قال تعالى لا تلثمكم سم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة واتوا اليه كاة أي يقدمون طاعته ومرضاهم ومحبته على مرادهم ومحبتهم قال هشيم عن سمار حدثت عن ابن مسعود انورأي قومامن أهل السوق حيث نودى للصلاة المكتوبة تركوا بيعاتهم ونهضوا الى الصلاة فقال عبد الله بن مسعود هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه رجال لا تلثمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وهكذا روى عرو بن دينار القهري عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فاقبص الصلاة

حكواوعلميا الحكم الحكمة على العموم وقيل النبوة وقيل الفقه في الدين والعلم الفهم قاله السدي وقال مجاهد الفقه وقال ابن اسحق العلي بنه ودين آتاه وقيل كان هذا قيل النبوة وقد تقدم بيان معنى ذلك في البقرة (وكذلك) أي مثل ذلك الجزء الذي جزيه بنام موسى لما استلمت لاهر الله والقت ولداه في العبر وصدقت بوعداته (تجزى المحسنين) على احسانهم والمراد العموم (ودخل المدينة) أي دخل مدينته مصر الكبرى وقيل مدينته غير هاهنا مدينته مصر وهي منف من أعمال مصر وقيل ام خان او جابن على رأس فرسخين من مصر وقيل مدينته عين شمس (على حين غفلة من اهلها) أي مستغفيا قبل لماعرف موسى ما هو عليه من الحق في دينه عاب ما عليه قوم فرعون وفشا ذلك منه فاقاموه مخافهم فكان لا يدخل المدينة الا مستغفيا قيل كان دخوله بين النساء والعمة فاه ابن عباس وقيل وقت الثالثة أي نصف النهار قاله ابن عباس ايضا وقيل يوم عيد لهم قد اشبهوا بلهوهم ولعبهم قال الضحاك طلب ان يدخل المدينة وقت غفلة اهلها فدخل على حين علم منهم فكان منهم ما حكي الله سبحانه بقوله (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أي يتحسسان وتتنازعا (هذان شيعته) أي عن شايعة على دينه وهم نوا سرائيل أي اسرائيل وقيل هو السامري (وهذان عدوه) أي من المعادين له على دينه وهم قوم فرعون أي قبطي وهو طباط فرعون واسمه قارن أو فليثون وكان كاثرا انتفاقا وأما الاسرائيلي فقليل كان مؤمنا وقيل كان كاثرا (فاستغفاه الذي من شيعته) أي طلب منه الاسرائيلي ان ينصره ويعتبه على خصمه والاستغفاه طلب العون (على الذي من عدوه) أي القبطي فاتماته لان نصره المطالوم واجب في جميع الملل قبل اراد القبطي ان يسخر الاسرائيلي لاجل خطب المطيخ فرعون فابى عليه واستغاث موسى (فوكزه موسى) الوكز الضرب والدفع بجميع الكف وهكذا الكوكز والوكز وقيل الكوكز على اللحي والوكز على اللب وقيل الكوكز باطراف الاصابع والوكز بجميع الكف وقيل بالعكس والوكز الكوكز وقيل ضرب به عصاه وقرأ ابن مسعود فلكزه وحكى الشعبي أن في مصحف عثمان فنكزه بالون قال الاصمعي نكزه بالون ضرب بهودفعه قال الجوهري الكوكز الضرب على الصدر وقال ابو زيد في جميع الجسد يعني الله تعالى له لكر والوكز الضرب بجميع اليدين في الصدر ومنه عن أبي عبيدة (ففضى عليه) الضمير

فاعلقوا حواشيهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فهم نزلت رجال لا تلثمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وادابن أبي حاتم وابن جرير وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن عبد الله بن بكر الصنعاني حدثنا أبو سعيد مولى أبي هاشم حدثنا عبد الله بن بدير حدثنا ابو عبد بن قال قال ابو الدرداء رضي الله عنه اني قت على هذا الدرج ابيع علبا ربح كل يوم ثلاثمائة دينار شهد الصلاة في كل يوم في المسجد اما اني لا أقول ان ذلك ليس بجلال ولكني أحب ان أكون من الذين قال الله فيهم رجال لا تلثمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عرو بن دينار الا عورت مع سالم بن عبد الله وشحن نريد المسجد فربنا بسوق المدينة وقد قاموا الى الصلاة وخرأ

مناهم فبشر سام إلى أمتعتهم ليس معها أحد فقلنا سلام هذه الآية رجال لا يلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم قال هم هؤلاء وكذا
 قال سعد بن أبي الحسب والعصاك لا يلهمهم التجارة والبيع أن يأبوا الصلاة وقبها وقال سطر الورق كانوا يبيعون ويشترون
 ولكن كانوا أحدهم إذا جمع الدعا ومبراه في دحضه وأقبل إلى الصلاة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لا يلهمهم تجارة ولا
 بيع عن ذكر الله يقول عن الصلاة المكتوبة وكذا قال مقاتل بن حيان والرابع من أسس وقال السدي عن الصلاة في جماعة وقال
 مقاتل بن حيان لا يلهمهم ذلك عن حضور (١٠٤) الصلاة ولا يقبها كما أمرهم الله أن يحافظوا على مواقيتها

وما استعظمهم الله فيها وقوله تعالى
 يجادلون فوما تغلب فيه الصواب
 والانتصار أي يوم القيامة الذي
 تغلب فيه القلوب والانتصار أي من
 شدة الفزع وعظمه الأهوال كقوله
 وأندهرهم يوم الآخرة الآية وقوله
 أعادهم يومهم ليوم تنخص فيه
 الانتصار وقال تعالى ويطعمون
 الطعام على حبه مسكينا ويتما
 وأسيرا إنما طعمه كما لو طعمه الله
 لا يريد منكم حراء ولا شوكورا إنما
 يخاف من رشاواكم وساقط ريا
 فو قاهم الله شريك اليوم ولقاهم
 نضرة وسرور وأوحى إليهم عاصروا
 حبه وحراء وقوله تعالى ههنا
 ليجزهم الله أحسن مما عملوا
 أي هؤلاء من الذين يتقبل حسانتهم
 ويتجاوز عن سيئاتهم وقوله ويريدهم
 من فعله أي يتقبل منهم الحسن
 ويباعفهم لهم كما قال تعالى إن الله
 لا يظلم مثقال ذرة الآية وقال تعالى
 من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
 الآية وقال من ذا الذي يقرض الله
 قرضا حسنا الآية وقال والله
 يصاعف لمن يشاء وقال ههنا والله

المروع لله وألوا كركرا ومضى وهو الظاهر أي فعله وكل شيء أتيت لميليه وفرع منه فقد
 قصيب عليه قيل لم قصدموى قتل القطي وأما قصيد دفعه فأي ذلك على نفسه خطأ
 قدم وقدمه في الرذل والوكرة لا يصلح عالوا وأما قصيد أجدله ولأيد (قال هذا من عمل
 الشيطان) وأما قال هذا القول مع أن المقتول كافر حقيق بالقتل لأنه لم يكن إذا ذلك
 مأمورا بقتل الكفار وقيل إن لك الحالة حالة كعب عن القتل لكونه مأمورا بعدهم فلم
 يكن له أن يعالهم فكذلك على موسى وقيل إن الإشارة قوله هذا إلى عمل المقتول
 لكونه كافر بالحال ما يريده الله وقيل إنه إشارة إلى المقتول نفسه يعني أنه من حد
 الشيطان وحزبه ثم وصف الشيطان بقوله (أبه عدو متصل مبين) أي عدو ولا إنسان يسبي
 في أصالة طاهر العداوة والأصلال ثم طلب من الله سبحانه أن يعمره ما وقع فيه (قال
 روى طلمت بنسب) يقتل القطي من غير أمر (فأعمرني معسر) الله (له) ذلك وعلم أنه
 عفوه بالهائم وأيعبره ولا يلزم من هذا سؤته في هذا الوقت (أبه هو العصور) بأفاله الرذل
 (الرحم) بأفاله الخلل المنصف بهما في الإيدوالرذل ووجه استغفاره أنه لم يكن لشيء أن
 يقتل حتى يؤمر وقيل إنه طلب المغفرة من تركه لا لولي كما هو سنة المرسلين أو أراد أن
 طلب نسي يقتل هذا الكافر لأن قرون لو عرف ذلك لقتل به وقيل معنى فأعمرني
 استردك على لا يطعم عليه فرعون وعدا خلاف الظاهر فإن موسى عليه السلام ما زال
 ناديا على ذلك حتى أقام العقوبة بنسبه حتى أنه يوم القيامة عبد طلب الداس الشفاعة معه
 يقول إن قلبه حسال أو مر يقتلها كانت ذلك في حديث الشفاعة الصحيح وقد قيل إن
 هذا كان قبل السوء وقيل كان قبل ما وقع من التكليف وأنه كان إذا ذلك في ثاني عشر
 سنة وكل هذه التأويلات العبدية محاطة على ما تقر من عصمة الأنبياء ولا شك أنهم
 معصومون عن الكفار والقتل الواقع من غيرهم لم يكن عن عذوق فليس بكيرة لأن الوكرة في
 الغالب لا تقتل وقيل بل كان من قبل دفع الصائل وهو لا ثم فيه وأشار إلى القرطبي بقوله
 وأما أعانه لأن نصر المطاوم من في المال كلها وفرض في جميع الشرائع وقيل هو على
 ميل الاتصاف به تعالى والاعتراض بالتصغير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن ههنا ذنب
 فهو من باب حسنات الإبرار سيئات المقرين ثم لما حاث الله سؤاله وغفر له ما طلب منه
 معفونه (قال رب عما أتعت على) الباء اللقمة وما موصولة أو مصدرية أي أقسم

يرزق من يشاء بغير حساب وعن ابن
 مسعود أنه جرى لمن قرع ضلعه على جبينه أو أحدا فكلهم لم يشربه لانه كان صائما فاستأذنه ابن مسعود وشربه
 لأنه كان معطرا ثم لا قوله يجادلون فوما تغلب فيه القلوب والانتصار أي يوم القيامة وقال تعالى إن الله
 علقة عنه وقال أيضا حدثنا في حديثنا سويد بن شعبة حدثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن حوشب عن
 أسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا جامع الله الأولين والآخرين يوم القيامة حاء ما وداي
 بصوت يسبح الخلائع سبعين أهل الجمع من أولي بالكفر ليسم الذين لا يلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقولون وهم قليل ثم

بحسب سائر الخلائق وروى الطبراني من حديث بريدة عن اسمعيل بن عبد الله الكندي عن الاعشى عن أبي وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ليعرفهم أجورهم ويريدهم من فضله قال أجورهم يدخلهم الجنة ويريدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له الشفاعة لمن صنع لهم المعروف في الدنيا (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الطارئ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) أو ظلمات في بحر يلجى يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج به لم يكدرها هو لم (١٠٣) يجعل الله نورا لنور هذين مثلان

ضررهم ما الله تعالى لنوع الكفار كما ضرب الله المناقبين في أول البقرة مثلين نارا وما ثابوا كما ضرب لما يقرب في القلوب من الهدى والعلوي في سورة الرعد مثلين ما ثابوا نارا وقد تكلمت على كل منهما في موضع بما أغنى عن أعاده والله الخلد والمئة فاما الأول من هذين المثلين فهو للكفار الدعاء إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقادات وليسوا في نفس الأمر على شيء فتلهم في ذلك كالسراب الذي يرى في القيعان من الأرض عن بعد كأنه بحر طام والقيعة جمع قاع جبار وحيرة والقاع أيضا واحد القيعان كما يقال جبار وحيران وهي الأرض المستوية المنبسطة وفيه يكون السراب وإنما يكون ذلك بعد نصف النهار أو ما الأول فأنما يكون أول النهار ويرى كأنه ما بين السماء والأرض فإذا رأى السراب من هو محتاج إلى الماء قصد به يحسبه ماء للشرب منه فلما انتهى إليه لم يجد شيئا فكذلك الكافر يحسب أنه قد عمل عملا وأنه قد حصل شيئا فإذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه عليها وتوقش

بأنه لما علم بالعمارة لا توبن قاله الزمخشري والمهدوي والماوردي وقيل المراد بما أنتم به عليه هو ما أنفاه من الحكم والمعرفة والعلم والتوحيد قاله القرطبي وقال الثعلبي أي بالمعقوفة فلم تعاقب وجهه (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) كالتفسير للجواب وكأنه أقسم بما أنتم الله عليه أن لا يظهر مجرما ويجوز أن تكون الباء هي باء السببية متعلقة بمحذوف أي اعصمني بسبب ما أنعمت به عليّ ويكون قوله فلن أكون ظهيرا مائة متاعله ويكون في ذلك استعطاف لله تعالى ويوصل إلى انعامه بالعمارة وأراد عظمة المجرمين أما حجة فرعون والاستظام في جلسته في ظاهر الأمر وظاهره على ما فيه أثم وتكبر سواده قال السكائي والفراملي قوله هذا خبر بل هو دعاء أي فلا تجعلني بأرب ظهيرا لهم وهاقرأ عبد الله وقال الفراراء المعنى اللهم فلن أكون الخ وقال الحاسن إن جعلهم من باب الخبر أرفى وأشبهه بنسب الكلام وفيه دليل على أن الأسراني الذي أعانه موسى كان كافرا وقيل أراد أني وإن أسأت في هذا القتل الذي لم أصر به فلا تزل نصرة السليبي على المجرمين فعلى هذا كان الأسراني مؤمنا ونصرة المؤمنين واجبة في جميع الأديان وقيل لم يستن فابتنى في اليوم الثاني أي لم يقل فلم أكن إن شاء الله ظهيرا للمجرمين كما قال الله تعالى (فأصبح في المدينة) أي دخل في وقت الصباح في المدينة التي قتل فيها القبطي (خائفا يترقب) المكروه أو متى يؤخذ به أو يترقب القرح أو بالخبر هل وصل إلى فرعون أم لا قال الترمذي وفيه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه لا يسوغ الخوف من دون الله سبحانه زاد القرطبي وإن الخوف لا يتأق في المعرفة بالله ولا التوكل عليه (فأذا الذي استصره) أذاهي العجائية أي فإذا صاحبه الأسراني الذي استغاثه (بالألمس) بمقاتل قبطيا آخر أراد أن يسخره وظله كما أراد القبطي الذي قد قتلته موسى بالألمس (يستصرخه) أي يستغيثه والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يهتف ويصرخ في طلب الغوث (قاله) أي للأسراني (موسى) واليه ذهب الخازن والخليل وأل القبطي واليه ذهب القرطبي (الملك لعوى ميع) أي بين الغواية وذلك أنك تقابل من لا تقدر على مقابله ولا تطيقه وقيل إنما قال له هذه المقالة لأنه نسب بالألمس لقتل رجل ويريد اليوم أن يسبب لقتل آخر (فلم أن أراد) موسى (أن يبطش بالدي) أي بالقبطي الذي (هو عدو لهما) أي لموسى والأسراني

على أفعاله لم يجده شيئا بالكلية قد قبل ما لم يعدم الاخلاص أو لعدم ساولك الشرع كما قال تعالى وقد علمنا ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال ههنا وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا روى عن أبي بن كعب وابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد وفي الصحيحين أنه يقال يوم القيامة لليوم ما كنتم تعبدون فيقولون كأن عبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ما ذنبون فويلون يارب عطشنا فاستقنا فقال ألا تردون فتمثل لهم النار كما أنهم اسراب يحطهم بعضه بعضا فينطلقون فيتمتقون فيها وهذا المثال مثل الذي الجهل المركب فاما اصحاب الجهل البسيط وهم الطغام الغشام القلندون لائمة الكفر

الصم البكم الذين لا يعقلون عقلهم كما قال تعالى أو كطلماتي في بحر على قال فاندملني هو العميق عشاه موح من فوقه موح من فوقه
سحاب طلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد رها أي لم يبار رؤ هاهنا شدة الظلام فهذا مثل قلب الكافر الخاضع
للنسيطة الله لا أدري ولا تعرف حاله يعود ولا يدري أن يذهب بل كما يقال في المثل للعامل أن يذهب قال معهم من قال فاني أن
ندھون قال لا أدري وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه ان عشاه موح لا تعني بذلك العساوة التي على القلب والسمع
والنصر وهي كقولهم حتم الله على قلوبهم وعلى (١٤)

هو وأصله الله على علم وحكم على
سمعه وقلعه وحمل على نصره عبادة
الآية وقال أنيس كعب في قوله
تعالى طلمات بعضها فوق بعض فهو
يتعلب في حصة من الظلم وكلامه
طلبه وعمله طلبه ومدخله طلبه
ومخرجه طلبه ومصره يوم القيامه
الى الطلمات الى النار وقال السدي
والربيع عن أنس نحو ذلك أيضا
وقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا
خالقه من نور أي من جهده الله فهو
هالك جاهل حار بارتر كقول
من تضلل الله فلا هادي له وهذا في
معاله ما قال في مثل المؤمن من دى
الله لنوره من شأه فتسأل الله
الطهم أن يجعل في قلبه نورا
وعن أنس بن مالك عن شهاب بن اوريا
واب يعظم لبنا يرا (ألم تر أن الله
يسخبله من في السموات والارض
والظرف صافات كل قدم صلاته
وتسبحه والله علم عما يعملون وثله
ملك السموات والارض والى الله
المصير) يجر تعالى أنه سبحانه
في السموات والارض أي من
الملائكة والانس والجن
والحيوان حتى الخاد كما قال تعالى

حيث لم يكن على دينهما (قال الاسرايلى (ناهوى أن يرد أن يعلى كما قلت بها
بالاسم) قال ذلك لما سمع موسى يقول ابل لعوى مسمى ورأه يرد أن يبطس بالقطي
طى انه يرد أن يبطس به فلما سمع القطي ذلك أمشاه ولم يكن قد علم أحد من أصحاب
فرعون أن موسى هو الذي قتل القطي بالاسم حتى أقضى ليه الاسرايلى حكدا قال
جبرور المفسر وسئل ان القاطي هو القطي وكان قد طعنه الخمر من جهة الاسرايلى
وهو الطاهر وقد سدد القاطي فل خد ابلا يصل لانه هو المراد بقوله عند ولها
ولامو حباله الطاهر حتى يلزمه ان المؤمن عوى المستعنت به المرة الاولى والمرة
الاشرى هو الذي ألقى عليه وأتصا قوله (ان ترد الآن تكون حصارا في ارس)
لا تلى صدور رسله الامم كافر وان هي السابعة أي ما يريد قال الراح الاخبار في الامه
التي يعاطم ولا يواضع لامر الله والعا ليعر حتى حار وقيل الحصار الذي جعل ما يريد
من النصر والعقل ولا يطر القواف ولا يدفع بالى هي أحسن وقال عكرمة لا كون
الرجل حصارا حتى يصل بنفسه وهو بعد ولا دلالة في الآية على ذلك والراح هو الاول
الموافق بالعه (وما يرد أن يكون من المصلح) من الناس قد دفع الخصاص بالى هي
أحسن (وحار رجل من أقصى المدينة نسي) قبل المراد بهذا الرجل حر قيل وهو مؤمن
أل فرعون وكان ابن عم موسى وقيل اسمه شعرون وقيل طلوث وقيل سمان والمراد
بأقصى المدينة آخرها أو أعدها والمعنى يسرع في مشيه وأخذ طر يقاقر يباحى من الى
موسى وأخبره وأبدها مع (قال ياموى ان الملاء) أي أسراف قوم فرعون (يأترون
لدا مصول) أي تشاورون في ذلك ويأمر من يمشك وانما هي الدشاورا مبالا ان
كلام المساورين بأمر الآخر وتأمره قال الراح بأمر بعضهم بعضا تقتل وهذا
أقرب باللفظ والمعنى قاله الخصاصي وقال أبو عبيدة بن جابر تشاورون ذلك قال الزهري
أمر الهوم وتأمر وأمر بعضهم بعضا وطهره قوله تعالى واتمروا بأمر الله وعرو
(فاخرج) من المدينة (الى اللث من الماحض) من الامر بالخروج واللام للسان لان معمول
المحرو ليه قدم عليه (مخرج) موسى (منها) أي من المدينة (حاشا يبرو) أي حال كونه
حاشا الطامنين من حقوقهم وادراكهم له أو احياء عوث الله اياه ولا للمفسرين
وعن ابن عباس قال خرج موسى من مصر الى مدين وبنيهم فيها ثمان ليال لم يكن له

تسبحه السموات والارض ومن من الآية

طعام
وقوله تعالى والظير صافات أي في حال طيرها تسبح ربها وتعبده تسبح الهمها وأرشد هاله وهو يعلم ما هي فاعله وله هذا قال
تعالى كل قد علم صلاته وتسبحه أي كل قد أرشده الى طريقه ومسلكه في عبادة الله عز وجل ثم أخبرنا عالم بجميع ذلك لا يخفى
عليه من ذلك شيء ولهذا قال تعالى والله علم عما يعملون ثم أخبر تعالى ان له ملك السموات والارض وفيه والحال الممصر
الا اله العود الذي لا تنفى العبادة الا له ولا معقب لحكمه والى الله المصير أي يوم القيامه ويحكمكم فيه بما يشاء الجزى الذين

أسأوا عما عملوا الا يتفقهوا وانما خلق الله الملك الا الله الحكيم في الدنيا والاخرى وله الحمد في الاولى والاخرة (الترغيب والترهيب) مصابيح
 يؤاتى به ثم يجمع له كما فترى الودى يخرج من خلاه وينزل من السما من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن
 يشاء يكاد سائر قه يذهب بالابصار يقاب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار) يذكر تعالى انه سوف السحاب بقدرته
 اول ما ينشأ وهي ضيئة وهو الازواج ثم يؤلف منه أى يجمع معه بعد فترة ثم يجعل له كما أى مراً كما أى يركب بعضه بعضاً فترى
 الودى أى المطر يخرج من خلاه أى من خلفه وكذا قرأه ابن عباس (١٠٥) والفتاك قال عبد بن عمر اللبني يبعث الله

المثيرة فتقم الارض قائم يبعث الله
 الناشئة فتنشئ السحاب ثم يبعث
 الله المثلثة فتؤلف منه ثم يبعث الله
 الاواقع فتلقح السحاب رواه ابن
 ابي حاتم وابن جرير رحمه الله
 وقوله وينزل من السما من جبال
 فيها من برد قال بعض التهامن
 الاولى لابناء الغاية والثانية
 للسميع والثالثة لبسان الجففس
 وهذا انما يجي على قول من ذهب
 من المفسرين الى ان قوله من
 جبال فيها من برد معناه ان في
 السماء جبال بر ينزل الله منها البرد
 وأما من جعل الجبال ههنا كناية
 عن السحاب فان من الثانية عند
 هذا الاستدعاء الغاية أيضاً لكنها بدل
 من الاولى والله أعلم وقوله تعالى
 فيصيب به من يشاء ويصرفه عن
 يشاء يحتمل ان ينزل من السماء من
 نوحى المطر والبرد فيكون قوله
 فيصيب به من يشاء رخصة بهم
 ويصرفه عن يشاء أى يؤخر عنهم
 الغيث ويحتمل ان يكون المراد
 بقوله فيصيب به أى بالردقة على
 من يشاء لما فيه من ترحمهم
 واتلاف زروعهم وأخبارهم

طعام الاورق الشجر ونخرج حافيا فاصول المياحتى وقع خف قدمه وعنه قال خرج
 موسى خاتفا جامعاً ليس معه زاد حتى انتهى الى ماعدين وهو اول ايتلا من الله تعالى
 لموسى ثم دعا به بيان ينجيه عن خافه (قال رب انجني من القوم الظالمين) قوم فرعون أى
 خلصني منهم وادفعهم عنى وحل بينى وبينهم واخلفني من خلقهم (ولما توجه) أى قصد
 وجهه (تلقاهم مدين) أى نحوها وجهته فاقصد الها ماضيا اليها قال الزجاج أى سلك في
 الطريق التى تلقاهم مدين فيها انتهى والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شعيب
 يقال داره تلقاهم دار فلان وأصله من اللقاء ولم تكن هذه القرية داخلية تحت سلطان
 فرعون ولهذا خرج اليها ولكن لم يكن يعرف طريقها (قال عيسى ربى أن يهدي سوا
 السبيل) أى يرشدني نحو الطريق المستوية الى مدين وهو من اضافة الصفة للموصوف
 وكان لها ثلاث طرق فاخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب في أثره فساروا في الاخرين
 ذكره أبو السعود (ولما ردهما مدين) أى وصل اليه وهو الماء الذى يستقون منه والمراد
 بالماء هنا بئر فيها صرح به الخازن والحلى فهو من باب ذكر الحال وارادة الحمل ولفظ الورد
 قد يطلق على الدخول في المورد وقد يطلق على البلوغ اليه وان لم يدخل فيه وهو المراد هنا
 وقد تقدم تحقيق معنى الورد في قوله وان منكم الاواردها وقيل مدين اسم للقبيلة
 لا للقرية وهي غير منصرفة على كلا التقديرين (وجدهم على ما جاءهم)
 كثيرة لان التكميل للتكثير (من الناس) أى من أناس مختلفين (يسقون) مواشهم
 (ووجد من دونهم) أى من دون الناس الذين يسقون مواشهم وبين الجبهة الى جامعها
 وقيل معناه في موضع أسفل منهم قاله أبو السعود وفي الخازن في موضع بعيد منهم
 (أمر أن يس تدودان) أى تحسبان أغنامهما من الماعى فشرع الناس ويحلبون بينهم وبين
 الماعى قال ابن عباس وورد الذود بمعنى الطرد أى طردان وقيل تكفان الغنم عن
 أن يخلط بأغنام الناس وقيل تمنعان أغنامهما عن أن تدودا تذهب والاول أولى لقوله
 (قال) موسى للمرايين (ما خطبكا) أى ما شائكما لاتسقيان غنمكم جميع الناس والخطب
 الشان قيل وانما يقال ما خطبكم لمصائب ولخطبكم (١) اول ما ياتي عند ذكر (قالتا) عادتنا
 الثاني (لأنسى حتى يصدر الرعاء) عن الماعى يصرف فوائده حذار من مخالطتهم وعجز عن
 السقى معهم قرى أنسى بفتح النون وبضمها من أنسى وقرى يصدر من أصدر ومن صدر

(١٤ - فتح البيان سابع) ويصرفه عن يشاء رخصة بهم وقوله يكاد سائر قه يذهب بالابصار أى يكاد سائر قه
 ينشأ منه يخطف الابصار اذا سمع وتراته وقوله تعالى يقاب الله الليل والنهار أى يصرف فيه ما خاض من طول هذا في قصر
 هذا حتى يعتد لائم باخذ من هذا في هذا في طول الذى كان قصره او يقصر الذى كان طويلا والله هو المتصرف في ذلك بامر وهوى
 وعزته وعلمه ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار أى للبلل اعلى عظمته تعالى كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
 والنهار لآيات لاولى الابصار وما بعده من الآيات الكريمة (والله خلق كل دابة من ماعىهم من عيشى على بطنه ومنهم من يمشي
 (١) الفظله المظهر والخطار اصحاح ٥٥

له وج باطله ثم فادعاه أو لا يمكن عن اعتقاد من أنه ذلك هو الحق بل لأنه موافق لهواه ولهذا الما خلف الحق قصده عدل عنه
الى غيره ولهذا قال تعالى أتى قلوبهم مرض الآية يعنى لا يخرج أمرهم عن أن يكون فى القلوب مرض لازم لها أو قد عرض لها
شك فى الدين أو يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم فى الحكم وأما كان فهو كقرمحض والله عليهم بكل منهم وما هو منطوق عليه من
هذه الصفات وقوله تعالى بل أولئك هم الظالمون أى بل هم الظالمون الفاجرون والله ورسوله مبرأ من مما يظنون ويترهون من
الحيث والجور تعالى الله ورسوله عن ذلك قال ابن أبى حاتم حدثنا

(١٠٧)

أبى حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا

مبارك حدثنا الحسن قال كان
الرجل اذا كان بينه وبين الرجل
منازعة فدعى الى النبي
صلى الله عليه وسلم
علم انه سيقضى
له بالحق واذا أراد ان يظلم فدعى الى
النبي صلى الله عليه وسلم أعرض
وقال أنطلق الى فلان فأمر الله
هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من كان بينه وبين أخيه شئ
فدعى الى حكم من أحكام المسلمين
فأبى أن يحجب فهو ظالم لاحق له
وهذا حديث غريب وهو مرسل
ثم أخبر تعالى عن صفته المؤمنين
المستحيين لله ولرسوله الذين لا يغترون
دينا سوى كتاب الله وسنة رسوله
فقال تعالى انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا أى
سمعنا وطاعة - ولهذا وصفهم
تعالى بالصلاح وهو نسل المطلوب
والسلامة من المهرب فقال تعالى
وأولئك هم المفلحون وقال قتادة فى
هذه الآية أن يقولوا سمعنا وأطعنا
ذكرنا أن عبادة بن الصامت
وكان عقيباً بدياً أحد ثقباء الانصار

أنهم ماسرعتين وكانت عادتهما الايطاء فى السقي فحدثا بما كان من الرجل الذى سقى
لهما فامر الكبري من بنيه وهى صفورا وقيل صفراء وقيل أمر الصغرى وهى
لها وقيل صفراء ان تدعوه له فبأته وذهباً كثر المفسرين الى أنهما ابتدعا شعب
وقيل هما ابتدأ شئ شعيب وان شعيبا كان قدامت والاول أربع وهو ظاهر القرآن
(عنى) كائنه (على استحياء) حالتي المشي والحي لا عند المحي فقط وهذا دليل كمال
ايها ما وشرفي عنصر هالاتها كانت تدعو الى ضيانتها ولم تعلم أن يحجبها أم لا فأتته
مستحبة قال عمر بن الخطاب حامت مستقرة بكم درعها على وجهها من الحياء والحياء
والاستحياء بالمداخلة والافتقار والازواء يعنى بنفسه وبالخرف يقال استحيته
واستحييت منه (فالتان أى يدعوك) مستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قالت
له لما حاته فقيل قالت الخ (لجيزيك أجز ما سقت لنا) أى جزا مسقت لنا فاجابهم امنكرا
فى نفسه أخذ الاجرة وقيل اجاب لوجه الله وألته لبرؤيه الشيخ لما سمع منهما أن اباهما
شيخ كبير (فلما جاءه) أى جاء موسى شعيبا عن أبى حاتم قال لما دخل موسى على شعيب
اذا هو بالشاة فقال له شعيب كل قال موسى أعوذ بالله قال ولم ألت بجانع قال بلى ولكن
أخاف أن يكون هذا عرضا عما سقت لهما وأنا من أهل بيت لا يبيع شئاً من عل الأجرة
بلى الأرض ذهباً قال لا والله ولكنها عادى وعادة أن أبى نقرى النسيب ونظم الطعام
لجلس موسى فأكل (وقص عليه القصص) مصدر يسمى به المنعول أى المقصود يعنى
أخبره بجميع ما أتى له من عند قلبه القبطى الى عند وصوله الى مامدين وعن مالك بن
أنس انه بلغه أن شعيبا هو الذى قص عليه القصص (قال) شعيب (لا تصحب شجوت من
القوم الظالمين) أى فرعون وأصحابه لأن فرعون لاسطانة على مدين وفيه دليل على
جواز العمل بخبر الواحد ولو عمداً أو أوثى وعلى المشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط
والتورع وللمراعى فى هذا الموضع اشكالات باردة جد الاستحقاق ان تدكر فى تفسير كلام الله
عز وجل والحواب عما به يظهر لاه قصير فضلا عن الكامل وأشف ما جابه ابن موسى كيف
أجاب الدعوة والمعالجة بالجزء لما فعل من السقي ومحباب عنه بأنه أتبع سنة الله فى اجابة دعوة
نبي من أنبياء الله ولم تكن تلك الاجابة لاجل اخذ الاجر على هذا العمل ولهذا ورد له
قدم اليه الطعام قال أنا أهل بيت لا يبيع ديننا على الأرض ذهباً كما مر فى الكشاف ان

انه لما حضره الموت قال لابن أخيه جنادة بن أبى أمية ألا أشك بماذا عليك وعما لك قال بلى قال فان عليك السمع والطاعة فى
عسرلة ويسرلة ومنشط ومنكرهك وأمره عليك وعليك ان تقيم لسانك بالعدل وان لا تنازع الامر أهله الا بالمرور بجمعية
الله لو احلفا أمرت به من شئ يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله وقال قتادة ذكر لنا أن أبا الدرداء قال لا سلام الا بطاعة الله ولا خير
الا فى جماعة والصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامسة قال وذكرنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول عروة
الاسلام شهادة أن لا اله الا الله وأقام الصلاة وآتاه الزكاة والطاعة لمن ولما الله أمر المسلمين واما ابن أبى حاتم والا حديث والآثار

في وجوب الطاعة لكتاب الله وسنة رسوله وللعقلاء المأثمين والائمة ذواتهم وباطاعة الله اكبر من ان تنصرف في هذا المكن
 وقوله ومن يطع الله ورسوله قال قادة يضع الله ورسوله في امر ابه رتبة ما بهاء عنه ويخش الله فيعلم من ذنوبه يقبه
 فيعاستقل وقوله فاؤلفهم الشاؤون يعني الذين فازوا بكل خير وتسلموا من كل شر في الدنيا والآخرة (واستقروا بانفسهم)
 اي ايمانهم لئلا يفرحوا بظفرهم لئلا يفرحوا بظفرهم لئلا يفرحوا بظفرهم لئلا يفرحوا بظفرهم لئلا يفرحوا بظفرهم لئلا يفرحوا بظفرهم
 عليه ما جعل وعليكم ما جعله وان تطيعوه (١٠٨) تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول تعالى يخبرنا عن

طلب الاجرة واشهد الله ان لا غير منكم وبشهادته لم شئت لا تخفث عليه اجرا (فانت
 احداهما) وهي التي جاته (يا ايها الذين آمنوا) اي ربي لنا النعم وفيه دليل على ان الاجرة
 كانت عندهم مشروعة وقد اتفق على جوازها ومشروعيتها جميع علماء الاسلام الا
 الاصم فانه عن حجاج اذ لثا اسم (ان خبر من استاجر القوي الا بغيره) لتعليل لما وقع منها
 من الارشاد لا يسهل الى استجار موسى اي انه حقيق باستجاره له لكونه جاعلا بين خلقه
 القوة والامانة ولم يقل تستأجر مع الله انه لم يحدده لتحقيقه وتجبره بغيره لانه لم يرضى
 وعرف قيل وقدرى عن ابن عباس وعمران اذ هاسا ليعز وصفياء بالتقوى والامانة
 فاجابته اما قوله بفرعه المحرور لا يطعمه الا عشرة دراهم واما ما فيه فقال امشي خلفي
 وانفسى الى الطريق فاني اكرمك نصيب اربع مائة كقصة في جسدك فزادته شرعية
 فيه وعن ابن عمر اقرس الناس ثلاثة بنو شيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان
 تنفعا واخر بكر في امر عمر (قالوا اي ذلك انك قد اشدت احدا بيني هاتين) الكبرى
 او الصغرى وبغير مشروعية عرض ولي المراءى ليعلى رجل وعذبة ثابتة في الاسلام كما
 ثبت من عرض عمر لانه خصه على ابي بكر وعثمان والقصة معروفة وغير ذلك مما وقع في
 ايام الصحابة واما ما في السورة وكذلك ما وقع من عرض المرأة لنفسها على رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قيل زوجه الكبرى وقال الا اكثرون له زوجه الصغرى منها واسما
 صقورا وهي التي ذهبت في طلب موسى وهاتين يدل على انه كان له غيرههما وقد قال
 البخاري ان سبع نساء كافى التوراة رهنه وامعته ولم يكن ذلك عقد نكاح اذ لو كان
 عقد النكاح قد انكحت (عنى ان تأخر في شئ صحيح) جميعه وهي السنة طوال الفراء
 يقول على ان يجعل ثوابي ان ترعى غنمى غنمى سنين قال المبرد يقال اجر من داري وعملوكي
 غير معدود وعدوا بالاول اكثر والترجى على رعى الغنم اجرة بل الاجاج لانه من باب القيام
 بأمر الزوجة فلا منافاة بخلاف التزوج على الخدمة (فان اتممت) ما استأجره عليه
 من الرعي (عشر) من السنين (من عشر) اي تقضاه سنة وتبرع بالاراضى له وليس
 بل يجب عليك جعل ما زاد على الغنمية للاعوام الى تمام عشرة اعوام موكولا الى المروءة
 اي ففى من عملك والظاهر انه استداعف بالاجل الاول نشر الى شرعنا ويجزى كونه
 عقدا صحيحا عندهم قاله الكرخي (وماريد ان تسق عليك) بل زمانك اتمام العشرة

أهل النفاق الذين كانوا يحضرون
 للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا
 أمرهم بالخروج في الغزو ليخرجوا
 قال الله تعالى قل لا تصحوا اى
 لا تجنلوا وقوله طاعة معروفة اى
 معناه طاعتكم طاعة معروفة اى
 قد علم طاعتكم انما هي قول
 لا فعل معنوا كل ما فعلتم كذا
 قال تعالى يحلفون لكم لترضوا
 عنهم الآية وقال تعالى اخذوا
 ايمانهم بيمينهم من يمينهم
 المكذب حتى فيما يجارونه كذا قال
 تعالى ألم ترالى الذين اذنتوا يقولون
 لا نؤمنهم الذين كفروا من أهل
 الكتاب لئن اخرجتم لتخرجن معكم
 ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان
 قوتكم لنصرفكم والله يشهد انهم
 لكانون لئلا اخرجوا لا يخرجون
 معهم ولئن قوتوا لا يضرهم ولئن
 نصرهم ليولين الابرار لا ينصرون
 وقيل المعنى في قوله طاعة معروفة
 اى اى كمن طاعة معروفة اى
 بالعرف من غير حلف ولا اقسام
 كما يبيع الله ورسوله المؤمنين بغير
 حلف فكونوا منهم ان الله خير
 بما تعملون اى هو خير بكم وبين

يطيع من بعض فالحلف باظهار الطاعة والباطن بخلافه وان راج على فالحلف على يد السر وأخفى الاعوام
 لا يروج عليه شئ من التدليس بل هو خير بضماء رعباده وان أظهر واخلفا ثم قال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 اى اسعوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله تعالى فان تولوا الى سولنا عنه وتوكلنا ما جعل اى البلاغ ابرارنا
 وأداء الامانة وعليكم ما جعل من قبول ذلك وتعلقه والقيام بقتضاه وان تطيعوه تهتدوا وذلك اى يدعو الى صراط مستقيم
 صراط الله الذى له معات السموات والارض الآية وقوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين كقوله تعالى فانما عليك

البلاغ وعليها الحساب وقوله قد كرنا أنت مذ كرست عليهم عسيطر قال وهب بن منبه أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل
 يقال له شعبا إن في بني إسرائيل فاني سأطلق لسانك لئلا يوحى فقام فقال يا معلمي ويا أرض انصتي فإن الله يريد أن يقضى شأنا
 ويذري أمر أهو منفذ ما نهير يدان يحول الريف إلى القلا والآنجام في القيطان والانهار في الصحارى والتقىمة في الذقراء والمالك في
 الرعاة ويريد أن يبعث أميائا من الأميين ليس ينفذ ولا غليظ ولا خجاف في الأسواق لئلا يوحى على السراج لم يطفئه من سكينته ولئلا يوحى
 على القصب اليابس لم يسرع من تحت قدميه (١) أبعثه بشيرا وبذيرا (١٠٩) لا يقول الخنا يفتح به أعينا عماء وإذا ناما

وقلو باغلقا واسدده بكل أمر جليل
 وأهب له كل خلق كريم وأجعل
 السكينة لباسه والبر شعاره
 والتقوى ضميره والحكمة منطقته
 والصدق والوفاء طبيعته والعفو
 والمعروف خلقه والحق شريعته
 والعدل سيرته والهدى إمامه
 والسلام ملته وأجدا اسمه أهدي
 به بعد الضلالة وأعلم به من الجهالة
 وأرفع به بعد الخجلة وأعرف به
 السكره وأكثروا بعد القلة
 وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد
 الفرقة وأؤلف به بين أهم مفرقة
 وقلوب مختلفة وأهوا متشتتة
 واستنقذه فثما من الناس عظيما
 من الهلكة وأجعل أمته خير أمة
 أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف
 وينهون عن المنكر موحدون
 مؤمنين مخلصين مصدقين بما جاءت
 به الرسل رواه ابن أبي حاتم (وعند
 الله الذين آمنوا منهم وعملوا
 الصالحات ليس مختلفين في الأرض
 كما استخلف الذين من قبلهم وليكن
 لهم دينهم الذي ارتضى لهم
 وليبدلناهم من بعدد خوفهم أمنا
 يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن

الاعوام ولا بالمساقسة في مرعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق
 اى شق ظنه نصفين فثارة يقول اطيق وثارة يقول لا اطيق ثم رغب في قبول الاجارة فقال
 (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) في حسن المحبة ولطف المعاملة ولين الجانب والوفاء
 بالعهد وقبل أراد الصلاح على العموم فدخل صلاح المعاملة في تلك الاجارة تحت
 الآية دخولاً أولاً وقصد بذلك بالمساقسة تقوى الله ورضا الامر الى توفيق الله ومعونه والتبرك به
 لا تعليق صلاحه بعيشته تعالى ثم لما فرغ شعيب من كلامه قرره موسى (وقال ذلك بيني
 وبينك) والاشارة الى ما تعاقدا عليه (أيما الاجلين قضيت) شرطية وجوابها (فلا عدوان
 علي) والمراد بالاجلين الثمانية الاعوام والعشرة الاعوام وبمعنى قضيت وفيت به وأتمته
 وفرغت منه والاجلين مخفوض باضافة آية اليه وما زادها وما خفوضه باضافة آية اليها
 والاجلين بدل منها وقرأ ابن مسعود اى الاجلين ما قضيت والمعنى لا ظلم على بطلب الزيادة
 على ما قضيت من الاجلين اى كلاً لا طالب بالزيادة على الثمانية الاعوام لا طالب بالتعدان
 عن العشرة فبميسل المعنى كلاً لا طالب بالزيادة على العشرة الاعوام لا طالب بالزيادة على
 الثمانية الاعوام وهذا أظهر واصل العدوان تجاوز الحد في غير ما يجب قال المبرد وقد علم
 موسى انه لا عدوان عليه في أتمهما ولكنه جعدهما الجعيل الأقل كالاتم في الوفاء وقرئ
 عدوان بضم العين وبكسر ها (والله على ما تقول) من هذه الشروط الخارجية بيننا (وكيل)
 اى شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحدنا الى الخروج عن شيء من ذلك قبل هومن قول موسى
 وقيل من قول شعيب والاولى لوقوعه في جملة كلام موسى وتم العقد بذلك ولعل هذا
 كان في شرعهما والافذه الصيغة لا تنكفي عندنا في عقدنا النكاح لان الواقع من شعيب
 وعبد لا نكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا النكاح وايضا الصداق
 ليس راجعاً للمنكحة بل لا يها هذا ما جرى عليه المحلى وقال غيره انهم ما عقدوا عندنا
 بغير الصورة المذكورة فهناهما قال ابو الهيثم قدس ما حكم عنهما في الآية تمام ما جرى
 بينهم من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وبقاعهما بل هو بيان لما عمو
 عليه وان اتفاقا على ابقاعه حسب ما يتوقف عليه مسايق القصة اجمالاً من غير تعرض لبيان
 مواجب العقد في تلك الشرع تفصيلاً واخرج الطبراني وغيره عن عتبة السلي
 قال كأندرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ سورة طسم حتى اذا بلغ قصه موسى

كذب بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلقاً للارض أى
 أئمة الناس والولاية عليهم وجميع البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلهم من بعد خوفهم من الناس امناء وحكامهم وقد فعله تبارك
 وتعالى وله الحمد والمنة فإنه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن
 بكاملها وأخذ الجزية من نجوسهم ورضيعيهم بعض أطراف الشام وهاداهر قل ذلك الروم وصاحب مصر واسكندرية وهو المقوقس
 وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد أسخمة رحمة الله وأكرمته ثم لمات رسول الله صلى الله عليه وسلم واخفا رآه الله
 (١) قوله أبعثه الخ كذا بالنسخ ونحوه اه

ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده عليه آية الله صلى الله عليه وسلم وأخذه برة العرب
 ومحمد خاوي عن حيوش الأسلام الى بلاد فارس محبة خالد بن الوليد رضى الله عنه فقتلوا طرفا منهم واقتلوا حليفا من أهلها وحبسوا
 آخر حبس أنى عبد رضى الله عنه ومن آتاه من الامراء الى أرض الشام ومثالا لصحة عمر بن العاص رضى الله عنه الى بلاد
 مصر ففتح الله الجيش الشامي في أيامه نصرى ودمشق ومجايعهما من بلاد حرا وما والاها ونوفاة الله عروجل واحتار له ما عنده من
 الكرامة فمن على أهل الاسلام بان أليم (١١٠) الصديق ان استخلف عمر الداروق وعام بالامر بعده قيسا ما مالام

قال ان موسى أجبره على سب أو عشره على عنة ورحمة وطعام بطة فلما روى الاحل
 قيل يا رسول الله أي الاحلين قصى موسى قال أكرهما أو أوفاهما فلما أراد فراق شيعته أمر
 امرأته ان تسأل بأهأأا يعطيهما من عمنه ما يعشون به فاعطاها ما ولدت عمنه الخلدت
 بطوله وعنه مسلمة البمشقي صغمة الائمة (ولما قصى موسى الاحل) الذي هو أكلهما
 وأوفاهما وغوا العشرة الاعوام والفاة فصحة عن ابن عباس انه سئل أي الاحلين قصى
 موسى قال أكرهما وأطيهما ان رسول الله اذا قال فعل وصحبه الخاتم أقول في قوله اذا
 قال رسول الله فعل ففعل فان موسى لم يقل انه سقى أي أكره الاحلين بل قال أيما الاحلين
 قصيت فلا عدوان على وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان موسى قصى
 اتم الاحلين من طرق ارح الخطيب في تاريخه عن ابن دى قال قال لى رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ادا سئل أي الاحلين قصى موسى فقل خيرهما وأكرهما وان سئل أي
 المرأين فقل الصغرى مهسما وهي التي حافت وقالت يا أبا استأخره وأرح ارح
 مردويه عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى خير بل يحمده
 ان سألت اليهودى أي الاحلين قصى موسى فقل او فاهما وان سألتك أهم ما تروح فقل
 الصغرى مهسما فروايات انه قصى أتم الاحلين اها طريق يصوى بعضه انصا (و) لما تم الاحل
 ودناياهم الرقة وظهرت ابو اراثة (سار أهله) روحته نادى انيما الى مصر لست كوا
 معنى لطائف صغرى وقيل سار لصلته بوجه وريارة ما هو احيه وهذا اولى وقيل دلى على
 ان الرجل يذهب بأهله حيث شاء (آس من حارب الطور) أي انصر من الجهة التي لى
 الطور (نارا) وذلك انه كان في النار في ا له عظمه شديدة البرد واحدا من أهله الطلق وقد
 قدم به صغرى الى سورة طه مستوفى قال ابن عباس لما قصى موسى الاحل سار بأهله
 فصل الطريق وكان في الشتاء ففعل له نار فلما رآها طلى انهارا و كانت من نور الله (قال
 لاهله امكثوا الى آتت نار العلى آتيكم بها نحر) أي لى احد من بدلى على الطريق
 فان لم احدحرا آتيكم بشهاب نقرس وهو المراد بقوله (او حدة من النار) وهذا تعلم
 نفسه انه انصا سورة طه وفي سورة النحل وفي حدة تكسرا ليم ونصها هو ونصها وهي
 لعات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وروقه بعضهم فقال نار من غير لهب وقد
 ورد ما نصي وحود الاله فيه قال الخوهري الحدة والحدة والحدة والحدة والحدة والحدة

بدر الله بعد الانشاء على مشلقى
 قوة سيرته وكل عذله وتم في أيامه
 فتح البلاد الشاميه بكاملها ودار
 مصر الى آخرها وأكبر اقليم فارس
 وكسر كسرى وأهان عناية الهوان
 وبقيته الى أقصى مما كنهه وقصر
 قبصر وانزع يده عن بلاد الشام
 وانحدر الى فلسطين وها هو
 أموالها في سبيل الله كما أخبر بذلك
 ووعده رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليه من بعد أتم سلام وأركى
 صلاه ثلها كتاب الدولة العفانية
 امتدت الممالك الاسلامية الى أقصى
 مشارق الارض ومعارها فحدثت
 بلاد المغرب الى أقصى ما هالك
 الاندلس وقبرص وبلاد القيروان
 وبلاد سبغ ما يلي البحر المحيط ومن
 ناحية المشرق الى أقصى بلاد
 الصبي وقتل كسرى وبأيد ملكه
 بالكعبة وفتح مدائن العراق
 وسراسر والاهوار وقيل المسجون
 من البرك مقبلة عطية جدا وحذل
 الله ملكهم الاعظم حافا وحي
 بالخراج من المشارق والمغارب الى
 حصرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان
 رضى الله عنه وذلك بركة ملاوته

ودراسته وجعله الامة على حط المرأ ولها اثنت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 روى الى الارض مرأيت مشارقها ومعارها ما روى لى مهادها نحن نقب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق انه
 ورسوله فبأل الله الايمان به ورسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرصيه عما قال الامام مسلم ان الخراج في صحبه حدثنا
 ابن أنى عمر حدثنا سفيان عن عبد المالك بن عبيد بن جابر عن حمزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرأل أمر الناس
 ما ضيا ما ولهم اثنا عشر رجلا ومكالم النبي صلى الله عليه وسلم تكلمة حقيقت عنى فسألت أنى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى

فقال قال كلهم من قريش وزواة الجنازي من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمار به وفي رواية لمسلم انه قال ذلك عشية رجع فاعز ابن المثلثون كرمه احاديث آخر في هذا الحديث دلالة على انه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادل وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر فان كثيرا من أولئك لم يكن لهم من الاعرش قاما هو لا فانهم يكونون من قريش بل ان كان في عدلون وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة ثم لا يشترط ان يكونوا متبايعين بل يكون وجودهم في الامة مستباعد ومتفرقا وقد وجد منهم أربعة على الولاة وهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ثم كانت بعدهم فترة (١١١) ثم وجد منهم ماشاء الله ثم قد وجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى ومنهم

جندى وجندى وجندى قال مجاهد ان الجذوة قطعة من الجرف في لغة العرب وقال أبو عبدة هي القطعة الغليظة من الخشب كان في طرفها نار اولم تكن وليس المراد هنا الا في رأسه بارق الله السين (لعلكم تصطلحون) من البرد أي تتدفقون بالنار (فلما تأها) أي النار التي ابصرها وقيل أي الشجرة والاولى على عدم الذكر للشجرة (نودي من) لا ابتداء الغاية (شاطى الواديعين) صفة للشاطئ او الوادي وهو من المين وهو البركة او من جهة المين المقابل للبار بالنسبة الى موسى أي الذي يلي بيته دون يساره وشاطى الوادي طرفه وواقفه وكذا الشط والسيف والساحل كلها بمعنى قال الراغب وجع الشاطئ اشطاء قال ابن عباس كان السد من السماء الدنيا وظهر القرآن يخاف ما قاله رضي الله تعالى عنه (في البقرة) متعلق بنودي او معدوف على انه حال من الشاطئ (المباركة) بتكليم الله تعالى فيها (من الشجرة) بدل اشغال من شاطئ الوادي لان الشجرة كانت نائمة على الشاطئ وقال الجوهري شاطئ الاودية ولا يجمع قرأ الجهور بالبقعة يضم الباء وقرئ بفتحها وهي لغة حكاها ابو زيد عن ابن مسعود قال ذكرت لي الشجرة التي أوى اليها موسى فسرنا اليها بوى وليطى حتى صبحت فاذا هي سمرة خضراء ترف فصلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلم فاهوى اليها يعبرى وهو جامع فاخذ منها ملائكة فلا كف لم يستطع ان يسبغ فلفظه فصايت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم وسات ثم انصرفا ثم خرج عبد ابن جند وابن جري وابن المنذر والحاكم وصحبه وقيل الشجرة العناب أو العوسج وقيل كانت من العقيق (ان موسى الى أبا الله رب العالمين) ان هي المفسرة أو هي الخففة من التقليل واسمها ضمير الشأن وجلة التدا من مفسر له والاولى أو قرئ أي يكسر الهمزة على ضمير القول أو على تضمين النداء معناه والفتح قراءة ضعيفة قال جعفر أبصر نارا دلتهم على الأنوار لانه رأى النور في هيئة النار فلما دنا منها اشتمته أنوار القدس واساطت به جلايب الانس فخطب بالطف خطاب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك مكاشرا يفا عطي مسائل وأمن مخافي قيل ان موسى لما رأى النار في الشجرة الخضر اعلم انه لا يقدر على الجمع بين النار وخضر الشجرة الا الله فعلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله خلق في نفس موسى علما خيرا وريانا المتكلم هو الله وان ذلك الكلام كلام الله وذهب جماعة من المتكلمين منهم الغرالى الى انه سمع كلامه الا لى

ويصحبون في السلاح فغيروا بذلك ماشاء الله ثم ان رجلا من أصحابه قال يا رسول الله أبا الدهر نحن خائفون هكذا ما ياتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تصبروا الا يبرأ حتى يجلس الرجل منكفي في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة وأمر الله تعالى هذه الآية فاطهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنا ووضعوا السلاح ثم ان الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وسلم فكانوا كذلك اثنين في اماراة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فمينا وقعوا فيه فدخل عليهم الخوف فاتخذوا الجزع والشرط وغيروا وغيرهم وقال بعض السلف خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى في كتاب الله ثم تلا هذه الآية وقال

[illegible]

٥٥٠
 ٥٥١
 ٥٥٢
 ٥٥٣
 ٥٥٤
 ٥٥٥
 ٥٥٦
 ٥٥٧
 ٥٥٨
 ٥٥٩
 ٥٦٠
 ٥٦١
 ٥٦٢
 ٥٦٣
 ٥٦٤
 ٥٦٥
 ٥٦٦
 ٥٦٧
 ٥٦٨
 ٥٦٩
 ٥٧٠
 ٥٧١
 ٥٧٢
 ٥٧٣
 ٥٧٤
 ٥٧٥
 ٥٧٦
 ٥٧٧
 ٥٧٨
 ٥٧٩
 ٥٨٠
 ٥٨١
 ٥٨٢
 ٥٨٣
 ٥٨٤
 ٥٨٥
 ٥٨٦
 ٥٨٧
 ٥٨٨
 ٥٨٩
 ٥٩٠
 ٥٩١
 ٥٩٢
 ٥٩٣
 ٥٩٤
 ٥٩٥
 ٥٩٦
 ٥٩٧
 ٥٩٨
 ٥٩٩
 ٦٠٠
 ٦٠١
 ٦٠٢
 ٦٠٣
 ٦٠٤
 ٦٠٥
 ٦٠٦
 ٦٠٧
 ٦٠٨
 ٦٠٩
 ٦١٠
 ٦١١
 ٦١٢
 ٦١٣
 ٦١٤
 ٦١٥
 ٦١٦
 ٦١٧
 ٦١٨
 ٦١٩
 ٦٢٠
 ٦٢١
 ٦٢٢
 ٦٢٣
 ٦٢٤
 ٦٢٥
 ٦٢٦
 ٦٢٧
 ٦٢٨
 ٦٢٩
 ٦٣٠
 ٦٣١
 ٦٣٢
 ٦٣٣
 ٦٣٤
 ٦٣٥
 ٦٣٦
 ٦٣٧
 ٦٣٨
 ٦٣٩
 ٦٤٠
 ٦٤١
 ٦٤٢
 ٦٤٣
 ٦٤٤
 ٦٤٥
 ٦٤٦
 ٦٤٧
 ٦٤٨
 ٦٤٩
 ٦٥٠
 ٦٥١
 ٦٥٢
 ٦٥٣
 ٦٥٤
 ٦٥٥
 ٦٥٦
 ٦٥٧
 ٦٥٨
 ٦٥٩
 ٦٦٠
 ٦٦١
 ٦٦٢
 ٦٦٣
 ٦٦٤
 ٦٦٥
 ٦٦٦
 ٦٦٧
 ٦٦٨
 ٦٦٩
 ٦٧٠
 ٦٧١
 ٦٧٢
 ٦٧٣
 ٦٧٤
 ٦٧٥
 ٦٧٦
 ٦٧٧
 ٦٧٨
 ٦٧٩
 ٦٨٠
 ٦٨١
 ٦٨٢
 ٦٨٣
 ٦٨٤
 ٦٨٥
 ٦٨٦
 ٦٨٧
 ٦٨٨
 ٦٨٩
 ٦٩٠
 ٦٩١
 ٦٩٢
 ٦٩٣
 ٦٩٤
 ٦٩٥
 ٦٩٦
 ٦٩٧
 ٦٩٨
 ٦٩٩
 ٧٠٠
 ٧٠١
 ٧٠٢
 ٧٠٣
 ٧٠٤
 ٧٠٥
 ٧٠٦
 ٧٠٧
 ٧٠٨
 ٧٠٩
 ٧١٠
 ٧١١
 ٧١٢
 ٧١٣
 ٧١٤
 ٧١٥
 ٧١٦
 ٧١٧
 ٧١٨
 ٧١٩
 ٧٢٠
 ٧٢١
 ٧٢٢
 ٧٢٣
 ٧٢٤
 ٧٢٥
 ٧٢٦
 ٧٢٧
 ٧٢٨
 ٧٢٩
 ٧٣٠
 ٧٣١
 ٧٣٢
 ٧٣٣
 ٧٣٤
 ٧٣٥
 ٧٣٦
 ٧٣٧
 ٧٣٨
 ٧٣٩
 ٧٤٠
 ٧٤١
 ٧٤٢
 ٧٤٣
 ٧٤٤
 ٧٤٥
 ٧٤٦
 ٧٤٧
 ٧٤٨
 ٧٤٩
 ٧٥٠
 ٧٥١
 ٧٥٢
 ٧٥٣
 ٧٥٤
 ٧٥٥
 ٧٥٦
 ٧٥٧
 ٧٥٨
 ٧٥٩
 ٧٦٠
 ٧٦١
 ٧٦٢
 ٧٦٣
 ٧٦٤
 ٧٦٥
 ٧٦٦
 ٧٦٧
 ٧٦٨
 ٧٦٩
 ٧٧٠
 ٧٧١
 ٧٧٢
 ٧٧٣
 ٧٧٤
 ٧٧٥
 ٧٧٦
 ٧٧٧
 ٧٧٨
 ٧٧٩
 ٧٨٠
 ٧٨١
 ٧٨٢
 ٧٨٣
 ٧٨٤
 ٧٨٥
 ٧٨٦
 ٧٨٧
 ٧٨٨
 ٧٨٩
 ٧٩٠
 ٧٩١
 ٧٩٢
 ٧٩٣
 ٧٩٤
 ٧٩٥
 ٧٩٦
 ٧٩٧
 ٧٩٨
 ٧٩٩
 ٨٠٠
 ٨٠١
 ٨٠٢
 ٨٠٣
 ٨٠٤
 ٨٠٥
 ٨٠٦
 ٨٠٧
 ٨٠٨
 ٨٠٩
 ٨١٠
 ٨١١
 ٨١٢
 ٨١٣
 ٨١٤
 ٨١٥
 ٨١٦
 ٨١٧
 ٨١٨
 ٨١٩
 ٨٢٠
 ٨٢١
 ٨٢٢
 ٨٢٣
 ٨٢٤
 ٨٢٥
 ٨٢٦
 ٨٢٧
 ٨٢٨
 ٨٢٩
 ٨٣٠
 ٨٣١
 ٨٣٢
 ٨٣٣
 ٨٣٤
 ٨٣٥
 ٨٣٦
 ٨٣٧
 ٨٣٨
 ٨٣٩
 ٨٤٠
 ٨٤١
 ٨٤٢
 ٨٤٣
 ٨٤٤
 ٨٤٥
 ٨٤٦
 ٨٤٧
 ٨٤٨
 ٨٤٩
 ٨٥٠
 ٨٥١
 ٨٥٢
 ٨٥٣
 ٨٥٤
 ٨٥٥
 ٨٥٦
 ٨٥٧
 ٨٥٨
 ٨٥٩
 ٨٦٠
 ٨٦١
 ٨٦٢
 ٨٦٣
 ٨٦٤
 ٨٦٥
 ٨٦٦
 ٨٦٧
 ٨٦٨
 ٨٦٩
 ٨٧٠
 ٨٧١
 ٨٧٢
 ٨٧٣
 ٨٧٤
 ٨٧٥
 ٨٧٦
 ٨٧٧
 ٨٧٨
 ٨٧٩
 ٨٨٠
 ٨٨١
 ٨٨٢
 ٨٨٣
 ٨٨٤
 ٨٨٥
 ٨٨٦
 ٨٨٧
 ٨٨٨
 ٨٨٩
 ٨٩٠
 ٨٩١
 ٨٩٢
 ٨٩٣
 ٨٩٤
 ٨٩٥
 ٨٩٦
 ٨٩٧
 ٨٩٨
 ٨٩٩
 ٩٠٠
 ٩٠١
 ٩٠٢
 ٩٠٣
 ٩٠٤
 ٩٠٥
 ٩٠٦
 ٩٠٧
 ٩٠٨
 ٩٠٩
 ٩١٠
 ٩١١
 ٩١٢
 ٩١٣
 ٩١٤
 ٩١٥
 ٩١٦
 ٩١٧
 ٩١٨
 ٩١٩
 ٩٢٠
 ٩٢١

[illegible]

لما كانوا أقوم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأوامر الله عز وجل وأطوعهم لله وكان نصرهم بحسبهم أظهر وأكلم الله في
 المشارق والمغارب وأبدىهم تأييداً عظيماً وحكموا في سائر العباد والبلاد ولما قصر الناس بعدهم في بعض الأراض نقص ظهورهم
 بحسبهم ولكن قد ثبت في الحجة من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق
 لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى يوم القيامة وفي رواية حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وفي رواية حتى يبقوا من الدجال وفي
 رواية حتى ينزل عيسى بن مريم وهم ظاهرون وكل هذه الروايات (١١٢) صحيحة ولا تعارض بينها (وأقيموا الصلاة

وأؤتوا الزكاة وأطيعوا الرسول

تعليمكم ترجون لا تحبس الدين

كفروا معجزين في الأرض

ومأواهم النار ولبس المصير)

يقول تعالى أمر أعباده المؤمنين

بأقامة الصلاة وهي عبادة الله وحده

لا شريك له وإيتاء الزكاة وهي

الاحسان إلى المخلوقين مضعفاتهم

وفقراتهم وان يكونوا في ذلك

مطيعين للرسول صلى الله عليه وسلم

أي سالكين وراءه فيما به أمرهم

وترك ما عجزهم لعل الله يرجمهم

بذلك ولا شك ان من فعل هذا ان

الله سيرجه كما قال تعالى في الآية

الآخرى أولئك سيرجمهم الله وقوله

تعالى لا تحبس دين أي لا تلتزم بالجمود

ان الذين كفروا أي خالفوا

وكذبوا معجزين في الأرض أي

لا يعجزون الله بل الله قادر عليهم

وسعدهم على ذلك أشد العذاب

ولهذا قال تعالى ومأواهم أي في

الدار الآخرة النار ولبس المصير

أي لبس المسال ما ل الكافرين

ولبس القرار وبس المهاد (أي بها)

الذين آمنوا الله تأذنكم الذين

ملكتم أي أئمتكم والذين لم يلقوا

لأنهم آمن قولهم لله رأف البضاه برهونة (من ربك) أي كاشان منه تعالى مرسلان
 أو واصلان (الفرعون ومثله أنهم كانوا أقوماً فاسقين) متجاوزين الحد في الظلم
 خارجين عن الطاعة أبلغ خروج والجله تعبد لما قبلها ولما سمع موسى قول الله سبحانه
 هذا اطلب منه سبحانه ان يقوى قلبه و (قال رب اني قتلتهم نفسا) يعني القبطي
 الذي ذكره ففضى عليه (فألفأفأنا يقتلون بها) (وأني هرون وأفصح مني لسانا)
 أي كلاماً لأنه كان في لسانه موسى حبسة من وضع الجري فيه كما تقدم بيانه والقصاصة لغة
 الخلوص يقال فصع اللبن وأفصح فهو أفصح أي خالص من الرغوة ومنه فصع الرجل
 جادت لغته وأفصح تكلم بالعربية وقيل الفصحى الذي ينطق ولا يجم الذي لا ينطق وأما
 في اصطلاح أهل البيان فصاحة الكلمة خلوصها عن تنافر الحروف والغرابه ومخالفة
 القياس وفصاحة الكلام خلوصه من ضعف التأليف والتعقيد (فأرسله معي رداً) النصب
 على الحال أي عونا والرد المعين من أردأ به إذا أعنته يقال فلا رد فلا رد فلا كان
 ينصره ويشد ظهوره وقيل من قولهم أردي على المائة إذا زاد عليه أفكان المعنى أرسله
 معي زيادة في تصديقي (يصدقني) بالرفع على الاستئناف وبالجزء على جواب الأمر
 وقرأ أي يصدقني أي فرعون وملؤه وقال ابن عباس كي يصدقني أي هرون ومعنى
 تصدقهم موسى اعانته إياه بزيادة البيان في مظان الجدال وتقرير الحق بوضوحها وترتيب
 الشبه وتخليص الدلائل بلسانه والجواب عن شبهات الكفار ببيانه لينتدعوا له لان
 يقول له صدق ألا ترى إلى قوله هو أفصح مني وفضل النصيحة عما يحتاج اليه لتقرير
 البرهان لا لقوله صدق فصحبان وبأن في هرون وبان وهذا هو الجارى مجرى التصديق
 كما يصدق القول بالبرهان (إني أخاف أن يكذبون) اذ لم يكن معي هرون لعدم انطلاق
 لساني بالمحاجة (قال سنشد عضدك بأخيك) هرون وكان اذذاك بمصر أي تقوية له فان
 قوة الشخص بشدة اليد على من اوله الأمور ولذلك يعبر عنه باليد عن شدتها بشدة العضد
 فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وإرادة المسبب مجزئتين فالشد عضد العضد
 سبب ما تلم لشدة اليد وشدته المستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية قال الشهاب
 الشد التقوية فهو ما كناية تلوحيته عن تقويته لان اليد تشد بشد العضد والجله تشد
 بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما هوها واستعارة تشبيهه حال موسى في تقويته بأخيه

(١٥ - فتح البيان ص ١١) الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة
 العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات
 والله عليم حكيم واذ بلغ الاطفال منكم الحلم فإيسرأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم
 والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن
 والله سميع عليم هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الاقارب بعضهم على بعض وما تقدم في أول السورة فهو استئذان

الاجانب بعضهم على بعض فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم بمأملكتهم وأطاعهم الذين لم يبلغوا العلم منهم في ثلاثة أحوال الأول من قبل صلاة الغداة لأن الناس ائذ ذلك يكونون نياما في فرشهم وحين تصفون ثيابكم من الطهيرة أي في وقت القبولة لأن الانسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت النوم فيؤمر بالخدمة والأطفال ان لا يجمعوا على أهل البيت في هذه الاحوال لما يخشى من ان يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الاعمال ولهذا قال ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن (١١٤) أي اذا دخلوا في حال غير هذه الاحوال فلا جناح عليكم في عكسكم ايهاهم

ولا عليهم ان رأوا شيئا من غير تلك الاحوال لأنه قد آذن لهم في الهجوم ولائهم طوافون عليكم أي في الخدمة وغير ذلك ويعترف الطوافين ما لا يعترف غيرهم ولهذا روى الامام مالك وأحمد بن حنبل وأهل السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الهرة انها ليست بخصه انها من الطوافين عليكم أو الطوافات ولما كانت هذه الآية محكمة ولم تنسخ بشئ وكان عمل الناس بها قليلا جدا أنكروا عبد الله بن عباس ذلك على الناس كما قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن بأيامهم الذين آمنوا يستأذنكم الذين ملكت أيمانكم إلى آخر الآية والآية التي في سورة النساء وإذا حضر القسمة أولى القربى الآية والآية التي في الحجرات ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي لفظ له أيضا من حديث اسمعيل بن مسلم وهو ضعيف عن عمرو بن دينار عن عطاء

بجمال اليد في تقويم بالعضد ويقال في دعاء الخير شدا الله عضدك وفي ضده وقت الله عضدك قرأ الجهر ورضدك يفتح العين وضم الصاد وقرئ بضمها وسكون الصاد وفتحها (ويجعل لكم أسلطانا) أي جنة وبرحانا وتسلطا وغبية في قلوب الاعضاء (فلا يصابون اليك) بالاذى والسوء لا يقدرون على غلبتك بالجنة (باياتنا) أي تمنعان منهم باياتنا وأذاهنا باياتنا وقل الباء القسم وجوبه فلا يصابون وما أضعف هذا القول وقال الاخفش وابن جرير في الكلام تقديم وتأخير أي أتنامون اتباعكم الغالبون باياتنا وأولى هذه الوجوه وأولها وفي قوله (أتنامون اتباعكم الغالبون) تبشير لخواص تقوية لقلوبهم (فلما جاءهم موسى بايات يبينات) واختات الدلالة وقد تقدم وجه إطلاق الآيات وهي جمع على العوا والبدن في سورة طه وهو أن في كل منهما آيات عديدة (قالوا ما هذا السحر مفترى) أي محتق كذب اختلقته من قبل نفسك ثم اقترع على الله وأصر موصوف بالاقتراع كسائر أنواع السحر وليس بمعجزة من عند الله وسحر لم يفعل قبل هذا الوقت مثله (وما معنا به هذا) الذي حدث به من دعوى النبوة وما معنا به هذا السحر (في آياتنا الأولى) أي كما أسأروا قلوبهم (وقال موسى ربنا أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) يريد نفسه وإنما جاء به هذه العبارة ثلاثا ليصرح لهم بما يريد قبل أن يوضح لهم الحق والله أعلم قرئ وقال بالواو وبغيرها وكذلك هو في مصاحف أهل مكة (ومن تكون له عاقبة الدار) بالقافية وهي أوضح من قرائنها بالقافية على ان اسم يكون عاقبة الدار والتسديد كبر لوقوع الفصل ولانه تأنيث مجازي والمراد بالدار هنا الدنيا وعاقبتها هي الجنة وإنما كانت عاقبة لها لان الدنيا خلقت مجازا وطرفنا لها أو المراد بالدار الدار الآخرة الصادقة على الجنة والدار والآخرة بمعنى في والمعنى ومن تكون له العاقبة المحودة في الدار الآخرة (انه لا يفلح الظالمون) أي ان الشأن انهم لا يفوزون بطلب خير (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمتكم من اله غيري) تمسك العين بعمر الدعوى الباطلة مغالطة لقوم ممن يعتقدون ان الهه كان يعلم ان الهه عز وجل والطاهر انه لا يربى بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما بينهما فان العلم بالمتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك في ذلك يقتضي زوال العقل بالكمية فالحذول لعنه الله كما يظن ان الافلاك والكواكب كافية في اختلاف أحوال هذا العالم السفلي فلا حاجة الى اثبات صانع قال القاضي تقي عليه باله غيره دون وجوده

ابن أبي رباح عن ابن عباس قال غلب الشيطان الناس على ثلاث آيات فلم يعملوا بهن بأيامهم الذين آمنوا يستأذنكم الذين ملكت أيمانكم إلى آخر الآية وروى أبو داود وحدثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبيدة وهذا حديثه أخبرنا سفيان بن عبيدة الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول لمؤمن بها أكثر الناس آية الاذن واتى لا مخرجا ربي هذه تستأذن على قال أبو داود وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس بأمره وقال النوري عن موسى بن أبي عائشة سألت الشعبي ليسأذنكم الذين ملكت أيمانكم قال لم تنسخ قلت فان الناس لا يعملون بما افتقل الله المستعان وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابن ربيع بن سليمان حدثنا ابن وهب أخبرنا ناسيليان بن

يلال عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من ساداتنا في ثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن فقال ابن عباس ان الله ستر بحجب السترك الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجاب في بيوتهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمة في حجره وهو على أهله فأمرهم الله أن يستأذوا في تلك العورات التي سعى الله ثم جاء الله بعد الستور فبسط الله عليهم الرزق فالتفتوا الستور واتخذوا الحجاب فقرأى الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمر به وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ورواه أبو داود عن القعبي عن الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو وقال (١١٥) السدي كان أناس من الصحابة رضى الله عنهم

يجبون ان يوافقوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلاة فأمرهم الله ان يأمروا المملوكين والعلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا باذن وقال مقاتل بن حيان بلغنا والله أعلم ان رجلا من الأنصار وأمره أنه اسماء بنت مرشدة صهنا التي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل الناس يدخلون بغير اذن ففقد اسماء يا رسول الله ما أقبح هذا انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد غلاما يغسراذن فانزل الله في ذلك يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى آتراءها وما يدل على انها محكمة لم تنسخ قوله كذلك بين الله لكم الايات والله عليم حكيم ثم قال تعالى واقابلوا الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم يعني اذا بلغ الاطفال منكم الحلم الذين انما كانوا يستأذنون في العورات الثلاث فاذا بلغوا الحلم وجب عليهم أن يستأذوا على كل حال يعني بالنسبة الى أجانهم وإلى الاحوال التي يكون الرجل على

ان لم يكن عنده ما يقتضى الحزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح قلت هوردد على الرخصى في قوله ان المقصود بتبي العلم بالا نقي وجوده ويمكن التوجه بان يقال الوجود وجودان وجود ذهني ووجود خارجي والمرا في كلامه الاول ولا شك انه اذا اتقى علم الانسان بشئ اتقى وجوده في ذهنه ولكن ربما كان هذا غمرا ادل على رخصى لان الظاهر من كلامه الوجود الشائع عند أهل اللغة وهو الخارجى قال سراج الدين غرض صاحب الكشاف ان عدم الوجود سبب لعدم العلم بالوجود في الجله ولا شك انه كذلك فاطلق المسبب وأريد السبب لان بينهما لازمة كلية على انهما كان من أقوى أسباب عدم العلم لانه لا يطرد جاز أن يطلق ويراد به الوجود اذا لا يشترط عند علماء هذا الفن الزوم العقلي بل العادى والعرفى كاف أيضا وقد يقول أحد متلا أن علم ذلك لولا كان موجودا لعلته اذا قامت قرينة وهذا استعمال شائع في عرف العرب والعجم عند العامة والخاصة كيف وكان الخذل يدعى الالهية فالظاهر أنه من الكتابة لاس الجواز والمصنف اعتمد كرمعلومية استقاء العلم لاستقاء الوجود ليعين ان استقاء العلم من روادف استقاء الوجود انتهى قال الشوكاني وهو الذى خطر به الى انه الجواب لكنه عارض ذلك الخاطر اشكالات لا يتبع لها المقام انتهى وقد أشار أبو السعود في تفسيره الى الجواب عن هذا الاشكال فقال وهذا من خواص العلوم العقلية فانها لازمة للتحقق معلوماتها فيلزم من استقام استقاء معلوماتها ولا كذلك العلوم الانشائية انتهى وقد وافق على هذا القاضى ولا يخفى عن هذا جوابان الاول انه ذكر في العلم وأراد نقي المعلوم بطريق الكتابة على الوجه الذى ذكره السراج الثانى تخصيص العلم بالعقل لا الانتعالي كما ذكره أبو السعود والبيضاوى والثالث ان يراد بالوجود الوجود في ذهن المتكلم تلك الكلمة وفي كل جواب من هذه الاجوبة كلام لا يتسب على العالم بالفن قال الخفاجى وعلى كل حال فكلام القاضى لا يخضع عن ضعف والذي غره فيه كلام صاحب الانصاف انتهى قال ابن عباس لما قال فرعون هذا القول قال جبريل يارب طمى عبدك فأذن في ذلك فقال يا جبريل بل هو عبدى ولن يسمى له أجل يحيى ذلك الاجل فلما قال انا ربكم الاعلى قال الله يا جبريل سبقت دعوتك في عبدى وقد جاء وان هلاكه وأخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمتان فانه ما فرعون ما علمت لكم من الغيى وقوله انا ربكم الاعلى قال

أمره وان لم يكن في الاحوال الثلاث قال الازهرى عن يحيى بن أبي كثير اذا كان الغلام بايعا فانه يستأذن في العورات الثلاث على أنه فاذا بلغ الحلم فليستأذن على كل حال وهكذا قال سعيد بن جبير وقال في قوله كما استأذن الذين من قبلهم يعني كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه وقوله والقواعد من النساء قال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والفتك وقادة هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويحسن من الولد الا ان لا يرجون نكاحا لم يبق لهم تشوف الى التزوج فليس عليهم جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة أى ليس عليهن من الجبر في التستر كما على غيرهما من النساء قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المرزوى حدثني علي بن

عند الله مباركة طيبة كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) اختلق المفسرون وحهم الله في المعنى الذي رفع لإجله
الخرج عن الاعى والأعرج والمرضى ههنا فقال عطاه الجراساني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقال انها زالت في الجهاد ووجدوا
هذه الآية ههنا كآتي في سورة الفتح وثلاث في الجهاد لا محالة أي انهم لانهم عليهم في ترك الجهاد لصفتهم وبجزمهم وكما قال تعالى في
سورة براءة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون حرج اذا انفقوا والله ورسوله ماعلى المحسنين من
سبل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتواك اتهمهم قلت لا جند (١١٧) ما لعلكم عليه الى قوله ان لا يجدوا

ما يفتقون وقيل المراد ههنا انهم
كأوا يصرحون من الاكل مع
الاعى لانه لا يرى الطعام وما فيه
من الطببات في عيساقه غيره الى
ذلك والاعى الأعرج لانه لا يتمكن
من الجلوس فبقات عليه جلوسه
والمرضى لا يستوي من الطعام
كغيره فكمروا ان يؤاكوهم لئلا
يظنوا بهم فانزل الله هذه الآية
رخصة في ذلك وهذا قول سعد بن
جببر ومقسم وقال الضحاك كانوا
قبل المبعث يصرحون من الاكل
مع هؤلاء تقذرا وتعززا ولئلا
يقضوا عليهم فانزل الله هذه الآية
وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى ليس على الاعى حرج الآية
قال كان الرجل يذهب بالاعى
أوبالاعرج أوبالمريض الى بيت
أبيه أو أخيه أو بنت أخيه أو بيت
عمته أو بيت خالته فكان الرضى
يصرحون من ذلك يقولون انما
يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت
هذه الآية رخصة لهم وقال السدى
كان الرجل يدخل بيت أبيه
أو أخيه أو ابنته فتخذه المرأة بشيء

الملائكة والمؤمنون خلقا عن ساف (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين
والمقبوح المطرود المبعد وقال أبو عبيدة وابن كيسان معناه من المهلك المقبوحين
وقال أبو زيد قبح الله فلا نقبحوا وقبوا بعده من كل خير قال أبو عمر وقبعت وجهه
بالتحقير بمعنى قبحت بالتشديد وقيل المقبوح المشؤم الخلق أي فهم من الموسمين
بعلامة مشكورة كزرق العيون وسواد الوجوه والقبح أيضا عظيم الساعد مما يلى النصف
منه الى المرفق والعاقل في يوم يحذف ينسره من المقبوحين أي وقبحوا يوم القيامة
وهو الأظهر أو هو معطوف على موضع في هذه الدنيا أي وأبغناهم لعنة يوم القيامة
أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة والوجه الثاني أظهر
(ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (من بعد ما هلكوا القرون الأولى) أي قوم نوح
وعاد وثمود وغيرهم وقيل من بعد ما هلكوا كفرون وقومه وخسفنا بقارون ولتعرض
لكون آتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشارة بحسب الحاجة الداعية اليها
تفهيد لما يعقبه من بيان الحاجة الداعية الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك
القرون الاولى من موجبات ادراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها
المؤدبين الى اختلال نظام العالم المستدعين للتدريج الجديد بتقرير الاصول الباقية
على عمر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكر أحوال الامم الخالية
الموجبة كآفة قبل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها أخرج البرزواين المنذر
والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما هلك الله قوما ولا قريانا ولا أمولا لأهل قرية بعد ما من السماء من نزل التوراة على
وجه الأرض غير القرية التي مسخت فريدة الم الى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما هلكوا القرون الاولى وروى عنه موقفا (بصائر للناس) أي آتينا الكتاب لاجل
أن تبصر الناس به وأحوال كونه بصائر لهم يصرون به لائق والبصائر جمع بصيرة وهي نور
القلب كان البصر نور العين (وهدى) يهتدون اليه ويستدلون أنفسهم به من الضلالة
بالاقتداء به (ورجى) من الله رجحهم بها (لعلهم يتذكرون) هذه النعم فيشكرون الله
ويؤثرون به ويجيبون داعيته الى ما فيه خير لهم ويتعلمون بحقيقته من المواعظ
(وما كنت بجانب الغربي) هذا شروع في بيان ان انزال القرآن واقع في بيان شدة

من الطعام فلا يأكل من أجل ان رب البيت ليس ثم فقال الله تعالى ليس على الاعى حرج الآية وقوله تعالى ولا على أنفسكم ان
تأكلوا من بيوتكم انما ذكر هذا وهو معلوم لم يطف عليه غيره في اللفظ ولما سواه ما بعده في الحكم ونضمن هذا بيوت الانبياء لانه
لم يخص عليهم ولهذا استدل به من ذهب الى ان مالى الوالد بمنزلة مال أبيه وقد جاء في المسند والسنن من غير وجه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال أنت ومالك لبيتك وقوله أوبيوت آبائكم أوبيوت امهاتكم الآية قوله أو ماملكم مفتاحه هذا ظاهر وقد
يستدل به من يوجب نفقة الأقارب بعضهم على بعض كما هو مذهب أبي حنيفة والامام أحمد بن حنبل في المشهور عنهما وأما قوله

أوما ملككم معاينة فقال سعيد بن جبر والسدي هو خادم الرجل من عند قهرمان فلا بأس أن يأكل مما استودعه من الطعام
 بالله روف وقال الرهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان المسلمون يرمعون في القبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويدعون مصائبهم إلى مصائبهم يقولون قد أحل الله لكم أن تأكلوا مما أحلهم الله أو كانوا يقولون أنه لا يصلح لسان يأكل منهم أدنوا
 لما عن عروة رضي الله عنه وأما عن أسماء فأمر الله أن أوما ملككم معاينة وقوله أو صدقكم أي بيوت أصدف أنكم وأما عنكم
 فلا حرج عليكم في الأكل مما أكلتم (١١٨) أن ذلك لا يثبت عليكم ولا يكرهون ذلك وقال قتادة إذا دخلت بيت

صديقك فلا بأس أن يأكل بعير
 الله وقوله ليس عليكم حرج أن
 تأكلوا جميعا أو أشتا فأل على
 أن أئى طلحه عن ابن عباس في
 هذه الآية وذلك لما أمر الله بأن يأكل
 الذين أموالا لا تأكلوا أموالكم
 منكم بالباطل قال المسلمون أن
 الله قد نهاهم أن يأكل أموال الناس
 بالباطل والطعام من أفضل الأموال
 فلا يصلح لأحد منكم أن يأكل من عند
 أحدكم كسب الناس عن ذلك فأمر
 الله ليس على الأعشى حرج إلى قوله
 أو صدقكم وكونوا أيضا بأهون
 وتخرجون أن يأكل الرجل الطعام
 وحده حتى يكون معه غيره
 من حصن الله لهم في ذلك فقال ليس
 عليكم حرج أن تأكلوا جميعا
 أو أشتا ما وقال قتادة وكان هذا
 الحديث من بني كنانة يرى أحدكم من
 جمرة عليه أن يأكل وحده في
 الخاهلة حتى أن كان الرجل ليس في
 الدود الخلف وهو طاع حتى يخدم
 يؤاكله ويشاره فأمر الله ليس
 عليكم حرج أن تأكلوا جميعا
 أو أشتا ما فهدى وحده من الله تعالى
 في أن يأكل الرجل وحده ومع

الحاجة إلى أي وما كتب يا محمد صاحب الجبل العري وهو المكان الواقع في شق العرب
 فيكون من باب حذف الموصوفين وأما هذه المسألة فمما عدهوا حرجا وقال النكفي
 صاحب الوادي العري أي حدث ناسي موسى ربه (أفصا إلى موسى الأمر) أي
 عهدا بالله وكلمه وأحكاما الأمر معه رسالة إلى فرعون ووجهه (وما كسب
 الشاهدين) ذلك حتى يصف على حقه ويحكم به من جهة مسلم وقيل معنى أصدقيا
 إلى موسى الأمر إذا كانا رماه وقيل أحدهما أن أممة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 حرام لهم ولا يسلطون كونه صاحب العري نبي كونه من الشاهدين لا يجوز أن يتصر
 ولا يشهد بغير المراد الشاهدين السبعون الذين أحضرهم موسى للميعات وإذا برأ
 الوقوف على تفاصيل تلك الأحوال لا يمكن أن يكون بالحضور عندهما من بنيما محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم والمشاهدة لهامه واسي بالادلة الصحيحة أنه لم يلق ذلك من غيره
 الشري ولا علمه معلمهم كما قدمنا بغيره من بنيما عبد الله سبحانه ونوحى منه إلى رسوله
 بواسطة الملك البارئ ذلك فهذا الكلام هو على طريقه وما كتب الله من أدبهم
 أنهم يكمل مريم (ولكن أنسا فريونا) أي حطما عما بين يديك ما كتب الله عليه وآله
 وسلم ورمي موسى (فتناول عليهم العمر) أي طالب عليهم الهلة وعادى عليهم الأمد
 ومرت السورة وكانت الأحبار تحفي فتعبرت الشرائع والأحكام وسويت الأقدان
 واندرست العلوم ووقع الحزب في كثير منها فبركوا أمر الله وسواعه هذه فافتتحت
 الحكمة التشرع بالحكمة فشاكر رسولاً وأوحى الله له موسى وعبره لكونه معجزة
 لتتذكر القوم ومنه قوله سبحانه فقال لهم الأمد قد فتت فلوهم وقد استدل هذا
 الكلام على أن الله سبحانه قد عهد إلى موسى عهداً في محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وفي الأيمان به فلما طال عليهم العمر وموت القرون بعد القرون نسوا ذلك العهد وزكوا
 الوفاء (وما كنت تأواين أهل مدين) أي معصيتهم كما قام موسى حتى تهرأ على أهل
 مكة حرمهم ونقص عليهم من جهة مسلم يقال نوى يشؤنوا فهو نوايه ونوا ومن المعلوم
 أن واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فحقصى العريب الوقوع أن يقدم عليه ما واما
 وسط بينهما للنسبة على أن كلاهما مراهان مستعمل على أن أحدهما صلى الله عليه وآله
 وسلم عن هذه القصص بطريق الوحي الإلهي ولوروى الترمذي الوقوع على عاينهم أن الكل

الجماعة أن كان الأكل مع الجماعة أفضل وأمر أن يكرهوا الإمام أحمد حدثنا يزيد بن عذرة حدثنا الوائد
 ابن مسلم عن وحشي بن حرب عن أسع عن حده أن رجلاً قال لى صلى الله عليه وسلم أنا ما أكل ولا تشع قال لعلمكم تأكلون
 متفرقين أحقوا على طعامكم وإذا كروا اسم الله يبارك لكم فيه ورواه أبو داود وأبو حنيفة عن حديث الوائد بن مسلم به وقدرى ابن
 ماجه أنما من حديث جبر بن دينار القهرماني عن سالم عن أسع عن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تأكلوا جميعا
 ولا تفرقوا فإن التفرقة مع الجماعة وقوله فإذا دخلتم بيوتكم فادخلوا على أبيكم قال سعيد بن جبر والحسن المصري ومادة والرهمي

يعني فليسلم بعضكم على بعض وقال ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم بصفة من عند الله مباركة طيبة قال ما رأيت إلا مكة قال ابن جريج وأخبرني زياد عن ابن طاووس أنه كان يقول إذا دخل أحدكم بيته فليسلم قال ابن جريج قلت لعطاء أو أوجب إذا خرجت ثم دخلت أن أسلم عليهم قال لا ولا وتر وجوبه عن أحد ولكن هو أوجب إلى وما أدعه إلا ناسيا وقال مجاهد إذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروى (١١٩) الثوري عن عبد الكريم الخزرجي عن

مجاهد إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل بسم الله والحمد لله السلام علينا ومن ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال قتادة إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنه كان يؤمر بذلك وحدثننا أن الملائكة ترد عليه وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المنفي حدثنا عويد عن أبي عمران الجولاني عن أبيه عن أنس قال أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بخص خصال قال يا أنس أسبغ الوضوء في عرك وسلم على من ألقى من أمي تكثر حسناتك وإذا دخلت يعني بيتك فسلم على أهلك يكثر خيريتك وصل صلاة الصبح فأنها صلاة الأوابين قبل أن يأبس أرحم الصغبر ووقر الكبير تكن من رفقا في يوم القامة وقوله تحسنة من عند الله مباركة طيبة قال محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول ما أخذت التمسد إلا من كتاب الله

دليل واحد على ما ذكر (تأمل عليهم) أي تقرأ على أهل مدبر (آياتنا) وتعلم منهم وقيل تذكروهم بالوعود والوعيد وقيل الضمير لأهل مكة والمعنى عليه واضح وأما المفسرين على الوجه الأول والجله في محل نصب على الحال أو خبر ثان ويجوز أن تكون هذه الجملة هي الخبر ثان وبالحال وجعلها الفراء مستأنفة كانه قيل وهأنذا تتأول على أمك (ولسنا كما مر سابقا) أي أرسلناك إلى أهل مكة وأرسلنا عليك هذه الأخبار ولولا ذلك لما علمنا قال الزجاج المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء ولا نلت عليك ولذا أوحيناها إليك وقصصناها عليك (وما كنت) يا محمد بجانب الطور أي بجانب الجبل المسمى بالطور (أذا نادينا) موسى لما أتى إلى المقات مع السبعين أن خذ الكتاب بقوة وبس الأرسال وإيتنا التوراة فحوس ثلاثين سنة وقيل المنادي هو أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال يارب وحب وذلك أن موسى لما ذكر الله فضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمنه قال يارب أرينهم فقال الله أنا أن نذكرهم وإن شئت ناديتهم فأجمعك صوتهم قال بل يارب فقال الله يا أمة محمد فأجابوا من أصلاب آبائهم فيكون معنى الآية على هذا ما كنت يا محمد بجانب الطور إذ كنا موسى فتادينا أمك وسألت ما يدل على هذا وقوي به وبرحمه عن أبي هريرة في الآية قال نودوا بأمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني وروى من وجبه آخر عنه مرفوعا وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في اللائل وأبو نصر السجزي في الأبانة والديلمي عن عمرو بن عيسى قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بأنني عام ثم وضعه على عرشه ثم نادى يا أمة محمد سبقت رجائي على غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن ألقى منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبدي ورسولي صادق فأدخلته الجنة وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن حديثه في الآية قال نودوا بأمة محمد ما دعوتهم نداء استجبنا لكم ولا سألتهم نداء أعطيتكم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا أن الله نادى يا أمة محمد أجبوا ربكم قال فاجابواهم في أصلاب آبائهم وأطاعوا أمهاتهم إلى يوم القيامة فقالوا البيك أنت ربنا حقاً ونحن عبدك حقاً قال صدقتم أنار بكم وأنتم عبيدي حقاً فدعوتهم عنكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني فمن ألقى منكم يشهد أن لا إله إلا الله

سمعت الله يقول فإذا دخلتم بيوت فاسألوا عني أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فالتسليم في الصلاة التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يدعون لنفسهم ويسلم وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن حديث ابن اسحق والذي في صحيح مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف هذا والله أعلم وقوله كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون لما ذكره إني ما في هذه السورة الكريمة من الأحكام المحكمة والشرائع المتقنة للبرمة بتدعائي عبادي على الله بين عباد الله الآيات يا شافيا ليتبررها

القول ان الذين ينادونك من وراء الحجاب أكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا

خبر اللهم الآية فهذا كله من

باب الادب في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والكلام معه وعنده كما أمر واستقدم المعنى في التوجه لدعاء الرسول ينتكم كدعاء بعضكم بعضاً لا تعتقدوا ان دعاءه على غيره كدعاء غيره فان دعاءه مستجاب فاحذروا ان يدعو عليكم فتملكوا احكامه ابن ابي حاتم عن ابن عباس والحسن البصري وعطية العوفي والله أعلم وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ولو اذ قال مقاتل بن حيان هم المنافقون كان يشقل عليهم (١٢١) الحديث في يوم الجمعة يعني بالحديث الخطبة قبل الوضوء باصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا من المسجد وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعدما أخذ في الخطبة وكان اذا أراد أحدهم الخروج أشار بأصبعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيأذن له من غير أن يكلم الرجل لان الرجل منهم كان اذا تكلم بالنبي صلى الله عليه وسلم يحظ بطلان جعته وقال السدي كانوا اذا كانوا معي في جماعة لاذ بعضهم بعض حتى يتعصبوا عنه فلا يراهم وقال قتادة في قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذاعني لو اذاعني الله وعن كاهه وقال سفيان قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذ قال من الصف وقال مجاهد في الآية لو اذ قال خلافا وقوله فليحذر الذين يخافون عن أمره أي عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وستسه وشريعته فتوزن الاقوال والاعمال بأقوال وأعماله فوافق ذلك قبل

أهل مكة الحق من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما أنزل عليه من القرآن (قالوا) تعنتنا منهم وجدناهم اباطيل (الولاء) هلا (أوفى) هذا الرسول (مثل ما أوفى موسى) من الايات كاليد والعصا وغيرهما والتوراة المرونة عليه جله واحدة فاجاب الله عليهم بقوله (أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل) أي من قبل هذا القول أو من قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى انهم قد كفروا بما أوفى موسى كما كفروا بما أوفى محمد حيث (قالوا ساحران تطاهرا) مستأنفة مبنية لقررتهم وعبادهم والمراد بهما موسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم والتظاهر التعاون أي تعاونا على السحر والضمير في أولم يكفروا الكفار قريش وقيل هؤلاء يهود الاول وأولى فان اليهود لا يصفون موسى بالسحر اما بما صفة بذلك كفار قريش ومثاله ان يراهم أنكرت بركة موسى كفرون وقومه فانهم وصفوا موسى وهرون بالسحر ولكنهم ليسوا باليهود ويمكن أن يكون الضمير لمن كفر بموسى ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فان الذين كفروا بموسى وصفوه بالسحر والذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفوه أيضا بالسحر وقيل المعنى أولم يكفروا اليه وفي عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما أوفى موسى من قبله البشارة بعيسى ومحمد قرأ الجهور ساحران وقراء الكوفيين سحران بعون التوراة والقرآن وقيل الإنجيل والقرآن قال بالاول القرأه وقال بالنائي أنوزيدوقيل ان الضمير في أولم يكفروا ليهود وانهم عنوا بقولهم ساحران عيسى ومحمد اعلم ما الصلاة والسلام وقال ابن عباس في الآية أنهم أهل الكتاب (وقالوا) ابكلك كافرون يعني بكل من موسى ومحمد وأمن موسى وهرون وأمن موسى وعيسى وأمن عيسى ومحمد وبكل من التوراة والإنجيل والقرآن على اختلاف الاقوال وفي هذا الجله تقرير لما تقدمه من وصف النبيين بالسحر وأمن وصف الكتابين به ونا كيد ذلك ثم أمر الله سبحانه نبيه أن يقول لهم قول لا يظهر به عجزهم فقال (قل) لهم يا محمد اذالم تؤمنوا بهذين الكتابين وقتلتم فيهما ما قلتم (قالوا) بكتاب من عند الله هو الهدى (منهما) أي من التوراة والقرآن وأوضحوا في هداية الخلق (أتبعه) جواب الامر وقد جزم به جهور القرأه ذلك وقرئ بالرفع على الاستئناف أي فان أتيت به فأنا أتبعه وقال الثوري انه على هذه القراءة صفة الكتاب وفي هذا الكلام تم حكمهم وفيه أيضا دليل على أن قراءة الكوفيين أقوى من قراءة الجهور لانه رجح الكلام الى الكتابين

(١٦ - فتح البيان سابع) وما خالفه وهو مردود على قائله وفاعله كما نمن كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل علاليس عليه أمرنا فهو ردي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطما وظاهراتان تصيب قسمة أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعاء أو يصيبهم عذاب آليم أي في الدنيا يقتل أو وحسب أو نحو ذلك كما روى الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يمشكم بمثل رجل استوقد ناراً فإلما أضاعت ما حولها جعل القرائس وهي هذه الدواب التي تقع في النار يقع فيها

وجعل يحجرهم ويعلسه فبعهم فيها قال فذلك مثلي ومثلكم أنا أحد يحجركم عن النار علموني وتنه جسمون فها
أجرهم من حديث عبد الرزاق (أن الله ما في السموات والارض قد يعلم ما أتم عليه يوم يرجعون اليه فيسبهم عما عملوا والله بكل
شيء عليم) يحجرهم فعلى انفسهم السموات والارض وانه عالم العباد عالمون في سرهم وخبرهم فقال
قد يعلم ما أتم عليه وقد التحقن كمال قلها قد تعلم الله الذين يتسللون منكم لاداء قال تعالى قد علم الله المعوقين منكم الآية وقال
تعالى قد سمع الله قول الذين يقولون فاهمهم لا تكذبون ولكن

(١٢٢)

الظالمين يا أبا ناس الله يحصدون
وقال قد يرى تغلب وجهك في
السماء الآية وكل هذه الآيات
فيها تحقيق الفعل بعد قول
المؤدب تحقضا وثم ما قد قامت
الصلوة قد قامت الصلاة فقوله
تعالى قد علم ما أتم عليه أي هو عالم
بهم شاهده لا يعرف عنه مثقال ذرة
كما قال تعالى ويؤكل على العسر
الرحم الى قوله انه هو السميع العليم
وقوله وما يكون في شأن وما تلو
منه من قرآن ولا يعملون من عمل
الا كما عليهم شهودا انهم صون
فيه وما يعرف عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا
أصغر من ذلك ولا أكبر الا في
كتاب مبني وقال تعالى أي هو قائم
على كل نفس عما كسبت أي هو
شهيد على عبادهم عما عملوا من
خير وشر وقال تعالى لا تحسب
يستعشون منهم يعلم ما يبرون
وما يعملون وقال تعالى سواء منكم
من أسرا القول ومن حبره الآية
وقال تعالى وما ضل في الارض
الاعلى انه رقيقها يعلم مستقرها
ومستودعها ككل في كتاب مبني

لا الى الرسول (انكم صادقون) فما وضعه الرسول أو الكاتب (فان لم يستحو
لك) أي لم يعملوا ما كانوا من الاسان بكلمة أخرى من الكاتب وهذا كقوله فان
لم يعملوا وقيل المعنى فان لم يستحيوا للآيات عاين عاينته وبعدية يستحيوا باللام هو
أحد الخاترين وحوال الشرط (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) أي آراءهم الرافعة
واستصاياتهم الرافعة ولا حرجا وأما إذا حصر أي أهم ليس لهم مستند
ذلك ومحمك مذكور به وإعمالهم محض هراهم الفاسد (ومن أصل من أتبع هواه
يعر هدى من الله) الاستهتام انكار أي معنى الذي لا يأخذ أصل منه بل هو الفرد
الكامل في الصلال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لا نفسه بالكفر وكذب الآيات
والاعراض عن آيات الله (ولقد وصلناهم الى السداد كبرأى في الطم لبقوا الدعوى بالحق
والمواعظ بالمواعيد والمصالح بالعدل ونساروا لا بعد رسول وقال أبو عبدة والأحقش
معناه أعمى وقال ابن عبيد والسدي ساو قال ابن زيد وصلناهم حبرا لئلا يحبروا الآخرة
حتى كأنهم عاينوا الآخرة في السبا والاول آوى وهو مأخوذ من وصل الخصال بعضها
سعن وقال مجاهد جعلناه أوصالا أي أرا عاين المعاني والهمم في ليس عائد الى قرش
وقيل الى اليهود وقيل للمسيح (عليهم تند كرون) فيكون الذ كر سنا لآياتهم محافه
أن يدلهم ما رل على قلمهم (البربر آياتهم الكتاب قبله) أي من قبل القرآن وفعل
من قبل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (هم به) أي بالقرآن وبمحسنة صلى الله
عليه وآله وسلم (يومنون) أخبر سبحانه ان طائفة من بني اسرائيل أسوأ القرآن كعدائه
اس سلام وما أرض أسلم من أهل الكتاب قبل ربك في ثمانين أربعون من بحران وأثن
وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقال ابن عباس يعني من آمن بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم من أهل الكتاب والاول أولى (وادايتي) أي القرآن (عليهم فارة آتاهم)
أي صدقته (انه الحق) الذي نعرفه بالبر (من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم
به (انا كاس صلب مساب) أي مخلص نبي التوحيد أو مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم وما جاء به لما جعله من ذكره في الورد والانشيد من النبيرة وابنه سبعت آخر
الزمان ويعمل عليه القرآن (أو لئلا) أي الموصوفون تلك الصفات (يؤتون أجراهم

وقال وعنده مفاخ العيب لا يعلمها الا هو يعلم ما في السر والنجوى ما تكتب من ورقة الا يعلمها ولا حجة
في طلبات الارض ولا زوطر لا يأس الا في كتاب مبني والآيات والاحاديث في حقه كثيرة جدا او قوله يوم يرجعون اليه أي يوم
يرجع الخلائق الى الله وهو يوم القيامة فينتقم مما عملوا أي يحجرهم مما فعلوا في الدنيا من حليل وحقير وصغير وكبير كما قال
تعالى يسأ الانسان يومئذ عما قدم وأخر وقال وروى الكاتب قري المحرمين مشفقين عليه ويقولون يا ويلنا مال هذا الكتاب
لا يغادر رصعة ولا كبيرة الا أحصاه وحدثوا ما عملوا حاصرا ولا يظلم بك أحدنا ولها ما حال هم ما يوم يرجعون اليه يستنهم

مرقن

بما علموا والله بكل شيء عليم والحمد لله رب العالمين ونسأله التمام آخر تفسير سورة البور والله الحمد والمنة

(تفسير سورة الفرقان مكة) * (بسم الله الرحمن الرحيم) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ لدا ولما يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا يقول تعالى حامدا لنفسه الكرعة على ما رآه على رسله الكريم من القرآن العظيم كما قال تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قافيا لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات الآية (١٢٣) وقال ههنا تبارك وهو تعالى من البركة

المستقرة الثابتة الدائمة الذي نزل الفرقان نزل فعسل من التكرير والتكرير كقوله والكتاب الذي نزل على رسله والكتاب الذي أنزل من قبل لان الكتب المقدمة كانت قبل جيله واحدة والقرآن نزل منه امفر قاصدا آيات بعد آيات وأحكاما بعد أحكام وسورا بعد سور وهذا أشد وأبلغ وأشد اعتناء من أنزل عليه كما قال في أثناء هذه السورة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن حلة واحدة كذلك لتنتبه فؤادك ورتلتاه ترتبلا ولا يأتوك بمثل الاجتنان بالحق واحسن تفسير ولهذا سماه ههنا الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والحق والرشاد والحلال والحرام وقوله على عبده هذه صفة مدح وشانه لانه أضافه الى عبوديته كما وصفه في أشرف أحواله وهي لسله الاسراء فقال سبحانه الذي أسرى بعبد لهيلا وكما وصفه بذلك في مقام الدعوة اليه والله ما قام عبده يدعو كذا ولا يكونون عليه لبيد وكذلك وصفه عند انزال

مرتين) بايائهم بالكتابين منصوب على المصدر قال ابن عباس نزلت في عشرة رهط أنا أحدهم أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بالكتاب الاول والآخر ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعنتها وترّجها وبعدهم أولئك أحسن عبادته وبعده (بما صبروا) أي بسبب صبرهم ونباتهم على الإيمان بالكتاب الاول والكتاب الآخر وبالنبي الاول والنبي الآخر أو بالعمل بهما أو على الإيمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ومن عاداهم من أهل دينهم (ويبدؤون بالحسنة السبئية) البدء الدفع أي يدفعون بالاقتبال والكلام الحسن ما لا يوقن من الأذى وقيل يدفعون بالطاعة المعصية وقيل بالتوبة والاستغفار الذنوب وقيل بالعلم الأذى وقيل يشهد أن لا اله الا الله الشرك (ومما رزقاهم ينفقون) أي ينفقون أموالهم في الطاعات وفيما أمر به الشرع ثم مدحهم سبحانه عراضهم عن اللغو فقال (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) تكمروا وتزهدوا وتأدبوا بأداب الشرع ومثله قوله سبحانه واذا رءوا بالغوهم وكراما واللغو هاهنا ما يسمعه من المشركين من الشتم لهم ولدينهم والاستهزاء بهم (وقالوا انما أعمالنا ولكم أعمالكم) لا يلحقنا من ضرر كفركم شيء ولا يلحقكم من نفع ايماننا شيء (سلام عليكم) ليس المراد بهذا السلام سلام النجاة ولكن المراد به سلام المتاركة والاعراض والفرق ومعناه أمانة لكم منا وسلاما لا تخافوكم وبكم ولا تجازيكم فبما أنتم فيه ولا تقابل لغوكم عنه قال الزجاج وهذا قبل الامم بالقتال (الابتنى الجاهلين) أي لا نطلب محبتهم ومخالطتهم وقال مقاتل لا يريد أن تكون من أهل الجهل والسفه وقال الكلبي لا نحب دينكم الذي أنتم عليه (انك لاتمدين من أحييت) هدايتهم من الناس وليس ذلك اليك (ولكن الله يمدى من يشاء) هدايته (وهو أعلم) أي عالم (بالمهتدين) أي القابلين للهداية المستعدين لها أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث المسيب ومسلم وغيره من حديث أبي هريرة ان هذه الآية نزلت في أبي طالب لما امتنع عن الاسلام وقد تقدم ذلك في برامة قال الزجاج أجمع للمفسر على انه أنزلت في أبي طالب وقد تقرر في الاصول ان الاعتبار بعيسوم الالفاظ لا بغيره من السبب فيدخل في ذلك أبو طالب دخولا ولما والآية حجة على المعتزلة

الكتاب عليه ونزل الملك اليه فقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا وقوله ليكون للعالمين نذرا أي انما خصه بهذا الكتاب المفصل العظيم المبين المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي جعله فرقانا عظيم الخضمه بالرسالة الى من يستظل بالخصر او يستقل على الغبراء كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاجرة والاسود وقال اني أعطيت خصالا يعطون أحد من الانبياء قبلي فذكر منهم انه كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة كما قال تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية أي الذي أرسلني هو الملك السموات والارض الذي يقول للشيء كن فيكون

وهو الذي يحيى ويميت وهكذا قال ههنا الذي له ملك السموات والارض ولم يحدولدا ولم يكن له سر مثلك في الملائكة وبره نفسه عن الولد وعن الشريك ثم احبره بطريق كل شيء بمقدرة هديره أي كل شيء بما سواه محالون من يوب وهو خالق كل شيء وربا ومملكه والهيه وكل شيء تحت قهره وتدبيره وتصوره وتقدره (واتحدوا من دونه الله لا يتخلعون شيا وهم مخلوقون ولا يملكون لانفسهم صرا ولا سعا ولا يملكون مواولا ولا حيا ولا شورا) يحبره تعالى عن حوسل المشركين في اتحادهم آلهه من دون الله الخالق لكل شيء المالك لارعه الامور (١٢٤)

لاهم مولود الهندي والبيان وقد هدى الناس اجمع ولكيهم لم يتدوا بسوا احسارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو حلال الاهداء واعطاء السوفيق والقدرة (وقالوا ان تسع الهندي معك تحطف من ارضنا) أي قال مشركو قريش ومن تابعهم ان تدخل في دينك وتعمل بها محمد يتحطفا العرب من مكة وسرع ما سرعة ولا طاقة لسانهم وهذا من حيلة اعدائهم الساطلة وتغلغلهم العاطلة والتحطفي الاصل هو الا برع بسرعة وقرئ تحطف بالجرم على حوال الامر وبالرفع على الاستئناف ثم رد الله ذلك عليهم ردا مصدرا باستفهام التوبيخ والمقرع والقهم المخرف قال (أولم يكن لهم حرما آمنا) أي ألم يجعل لهم حرما آمنا أي أوتوا نبي من دحل الله قال أبو القحافة عدها بهسه لانه معنى جعل كاصح ذلك في قوله أولم يروا ان احلنا حرما آمنا ممكن متعده فسهسه من غير ان يصح معنى جعل كعوله مكاهم فبيان مكاهم فيه واسا دال الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز على ومن المعروف انه كان ناس فيه الطمان الثبات والنجاة من اخذته ثم وصف هذا الحرم بصفة أخرى دافعه لما عصى يتوهم من تصرفهم بانطباع المنة بقوله (يحيى البعرات كل شيء) أي يجمع اليه البعرات على اختلاف أنواعها من الاراضي المختلفة وتحمل الله من الشام ومصر والعراق واليمن وتساق اليه فهي الكثرة على سبل الخمار كعوله وأوتى من كل شيء فريحي بالقصة اعتبارا بانه كبر كل شيء بوجوده الخائل بين السعل ومن عرات وأبصا ليس تأبث غرات يحمق وبالفوقية اعصارا بغير غرات فريحي غرات يحمق ويصمتي جمع غرات يصمتي وقرئ يصح الناموسكون الميم (ورفاس لنا) أي نسوة الله من رفا من عدنا وأوراقين (ولكن أكرههم ليعلمون) ان ما نعله حتى لصرط جهلهم ومن يدع علمهم وعدم بصكرهم في أمر معادهم ورشادهم ليكومهم عن طمع الله على قلبه وحمل على بصره عشاوة (وكم اهلكنا من قبله أي أهل قريظة كانوا في حصص عيش ودعوتهم رطارد لعلهم ان الله مع الهندي معك يحطف الخبير الله هذا ان الامر بالهكس وهم احباء بان يحافوا ناس الله ولا يعبروا بالامن الحاصل لهم فكثير من أهل القري كان حالهم كحال هؤلاء في الامن والحصن ثم (نطرب) أي طرب وتعدت وحسرت وأشرت (معيشتها) أي في ومن حباتها وقال الكرجي كبرت نعمة معيشها أي أيام حياتها وهي ما يعيش به من الساب والحيوان وغيرهما يعني وقبح مهم

ملا بهدر على خلق حياح بعوضة بل هم مخلوقون لا يملكون ولا يصنعون صراولا معا وكيف يقبلون كعولهم ولا يملكون مواولا ولا حيا ولا شورا أي ليس لهم من ذلك شيء بل ذلك كله من حجة الله على عباده وحيل الذي هو يحيى ويميت وهو الذي بعد الخلائق يوم القيامة أولهم وآخرهم ما خلقكم ولا نعمكم الا كف من واحد كعوله وما أمرنا الا واحدة كلج بالصر وقوله فاعماهي رجرة واحدة فاداهم بالساهرة فاعماهي رجرة واحدة فاداهم بطرون ان كان الاصيحة واحدة فاداهم جمع ليدسا محصورون فهو الذي لا اله غيره ولا رب سوا ولا سبي العباد الا اله لا اله ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو الذي لا اله الا هو ولا ولد ولا عدل ولا بدل ولا وري ولا نظير له هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (وقال الذين كفروا ان هذالافك افتراءوا عليه فقوم آخرون فقد حاو اطبا وزورا وقالوا أساطير الاولين اكتشفها فهي غلى على بكرة وأصيل لا دل أثر له الذي

تعلم السرى السموات والارض انه كان عبورا رجما) يقول تعالى محرابي صحافة عقول الجهلة من الكفار في قولهم عن القرآن ان هذا الافك أي كذب افتراء يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم عليه قوم آخرون أي واستعان على جمعه بقوم آخرين فقال الله تعالى فقد حاو اطبا وزورا أي فقد افتروا وهم قولنا بلا طار دعولوا بلا طار ويعرفون كذبهم فيهم ديار عمود وقالوا أساطير الاولين اكتشفها يعنون كتب الاولين أي استكشفها فهي غلى على أي تقرأ عليه بكرة وأصيل أي في أول النهار وآخره وهذا الكلام لسعافته وكذبهم به مهم يعلم كل أحد بطلانه فانه قد علم بالواتر بالصرورة ان محمد ارسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يكن يعاني شيئا من الكلبة لافي أول عمره ولا في آخره وقد نساى أباطهرهم من أول مولده الى أن بعثه الله تحوا
من أربعين سنة وهم يعرفون مدخله ومخرجهم صدقه وبره وزادته وأما هو بعدد الكذب والتجور وسائر الاخلاق الرديئة
حتى أنهم كانوا يسمونه في صغره والى ان بعث الامين لما يعلون من صدقه وبره فلما كرمه الله بعباد كرمه بفضاله العداوة ورموه
بهذه الاقوال التي يعلم كل عاقل برأه منها وحاروا فيها بقدرته فتنازعوا فيهم يقولون ساحرون وتارة يقولون شاعر وتارة يقولون
مجنون وتارة يقولون كذاب قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك (١٢٥) الامثال فضلا فلا يستطعون سبيلا

وقال تعالى في جواب ما جادوا بهما
واقفوا قل أرتد الذي يعلم السر في
السموات والارض الاية أى أنزل
القرآن المشقل على أخبار الاولين
والآخرين اخبارا حقا صدقا
مطابقا للواقع في الخارج ماضيا
ومستقبلا الذي يعلم السرائر
الله الذي يعلم غيب السموات
والارض ويعلم السرائر كعلمه
بالظواهر وقوله انه كان غفورا
رحيما دعاهم الى التوبة والابانة
واخبارهم بأن رحمة واسعة وان
علمه عظيم وان من تاب اليه تاب
عليه فهو لا مع كذبهم واقتراهم
وجورهم وبهتانهم وكفرهم
وعنادهم وقولهم عن الرسول
والقرآن ما قالوا يدعوهم الى
التوبة والافلاخ عما هم فيه الى
الاسلام والهدى كما قال تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
وما من الله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون ليسن الذين كفروا منهم
عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله
ويسْتَغْفِرُونَ والله غفور رحيم
وقال تعالى ان الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب

البطر فاهلكوا قال الزجاج البطر الطغيان عند النعمة وفي القاموس البطر مخر كالنشاط
والاشروق له احتمال النعمة والدهش والخبرة والطمعان النعمة وكراهة الشيء من غير ان
يستحق الكراهة وقيل الكل كفر وبطر الحق أى تكبر عند فلا يقبله قال عطاشا
في البطرفا كواورق الله وعبدوا الاصنام وقال الزجاج المازي معناها بطرت في
معيشتها لما حذقت في تعدى الفعل كقوله واختار موسى قومه وقال القراء هو منصوب
على التفسير كما يقول بطرك ما لك وبطره تظنيره قوله تعالى الامن مسقه نفسه ونصب
المعارف على التفسير جار ت عند البصريين لان معنى التفسير ان تكون النكر قد فعلت
الجنس وقيل ان معيشتها منصوبة بيطرت على تعميمه معنى جهلت (قلنا ما كنتم)
أى منازلهم باقية الاثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد عود وقوم شعيب وغيرهم قد
حربت بماطلوا (لم تسكن من بعدهم الا قليلا) أى لم يسكنوا حديدتهم الا قليلا
كالذي عر بهم اسفار افاته ياب فيها يوما وبعض يوم وألعمنى لم يبق من يسكن فيها
الا أياما قليلة ثم قوم ما وقع فيها من معاصيهم وقيل ان الاستثناء يرجع الى المساكن أى لم
تكن بعدهم هذه اهلها الا قليلا من المساكن وأكثرها خراب كذا قال القراء هو وقول
ضعيف (وكانن الوارثين) لاهلهم لانهم لم يتركوا وارثا نزل منزلهم أو ماله لم ولم
يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها (وما كن تدرك) بيان للعادة الربانية
أى ماصح ولا استقام وما كن وما نبت في حكمه الماشي وقضائه السابق ان يكون
(مهلك القرى) الكفار اهلها قبل الانذار (حتى يبعث) ويرسل (في أمها) أى كبرها
وأعلمها (رسولا) ينذرهم (يتلو عليهم آياتنا) أى باليا عليهم آيات الله الدالة بالباطنة
بما أوجب الله عليهم وما أعد لهم من الثواب للمطيع والعقاب للعاصي وخبر ان العذاب
سينزل بهم اذ لم يؤذوا وخص الا عظم منها بالبعثة اليها لان فيها أشرف القوم وأهل
أفهم والرأى وفيها المألوك والا كابر فصارت بهذا الاعتبار كالام لماسحولها من القرى
وقال الحسن أم القرى أولها وقيل المراد بأم القرى هامة كفى قوله ان أول بيت وضع
للناس الاية والافتات الى نون العظمة لربية الهابة والروعة وقد تقدم بيان ما تضمنته
هذه الاية في آخر سورة يوسف (وما كنا لمهلك القرى الا وأهلها الظالمون) معطوفة على
الجملة التي قبلها والاستثناء من غرض أعم الاحوال أى وما كنا لمهلكين لاهل القرى بعد ان

جهنم ولهم عذاب الجحيم قال الحسن البصري انظر الى هذا الكرم والجود وقوا أولياءه وهو يدعوهم الى التوبة والرحمة
(وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام وينسى في الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) أى ياتي اليه ككثرة وتكون له جنة بأ كل
منه ان قال الظالمون ان تتبعون الارجل ما مسجورا أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا فلا يستطعون سبيلا ثم ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بال الساعة وأعتقدوا ان كذب بالساعة سعيرا اذ انهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذ أنقروا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا يدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا

نورا كبيرا) يحسن تعالى عن نفسه الكفار وعبادهم وتكذيبهم الحق لاجله ولادليل مهم وما سألوا واهلهم مال ذلك الرسول
ما اكل الطعام يعنون بما اكلوه ويحتاج اليه كما يحتاج اليه ويشي في الاسواق أي يرددوها والماطلة الاسكسب والتجارة لولا أنزل
عليه ملائكة يكون معه دراي يقولون هلا أنزل اليه ملائكة فيكون له شاهد على صدق ما يدعيه وهذا كما قال دعرون ولولا
أنني عليه اسودت من دهب أو حامضه الملائكة مفر من وكذلك قال هؤلاء على السوء تشابهت قلوبهم ولهدأ قالوا أو داني اليكم
أي علم كذبهم معه أو تكون له حصة (١٦٦) يا كل منها أي تسير معه حيث سار وهذا كله سهل يسير على الله

بعثت الى أمهار رسولاً يدعهم الى الحق في حال من الاحوال الاحال كوجههم طائين قد
استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الكفر بعد الاعداد اليهم وتأكيد الحق عليهم كقوله
سبحانه وما كان منكم لهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (وما أوتيتكم) يا كفار مكة (من
أي من الاشياء) (مخاف) أي وهو متاع (الحياة الدنيا) يتمتعون به مدة حياتكم أو بعض
حياتكم ثم يزلون عنه أو يزلون عنكم (ويردتها) تترنن به أيام عشيتكم ثم يذهب وعلى كل
حال وذلك الى فسادهم وفساد (وما عدا الله) من ثوابه وحوائجهم (من ذلك الرائل الناسي
لانه لذة حالصة عن شوب الكدر (وأني) لانه يذوق أذوا ذلك بقصصه بسرعة (آلأ
تقولون) أن السابق أفضل من العاقي وما فيه لذة حالصة غير مشوبة بأفضل من اللذات
المشوبة بالكدر المعصية بعوارض البدن والقلب قبل من لم يرج الآخرة على الدنيا فليس
بعاقل قال السافعي رحمه الله من وصي ثلث ماله لا عقل الناس صرف الى المشتغلين
بمطاعة الله وقرئ يعطون بالمال والساء على الخطايا وهي أروح له وله وما أوتيتكم وأخرج
مسلم والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول الله عز وجل
يا ابن آدم مرست ولم تعدني الخدبت بطوله وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الرهد عن
عبد بن عيسى عن غير قال يحشر الناس يوم القيامة أحوج ما كانوا أو أعطش ما كانوا
وأعزى ما كانوا أي أظم الله عز وجل أطعمه الله ومن كسا الله عز وجل كسا الله ومن
سقى الله عز وجل سقا الله ومن كان في رضاء الله كان الله في رضاء (أش وعدناه وعدا حسنا)
بالجنة وما فيها من النعم التي لا تحصى (فهو لا يقية) أي مدركه ومصيبه لا محالة قال الله
لا يحب المعبود ولدل على ما لا يسمعه المعبود لتعظيمه وعظمه ماء السمعية والماء الاول
لترتيب انكار التساوي بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهورها والتعاون بين
مناعبها وبين ما عدا الله عز وجل (كن متعمدا متاع الحياة الدنيا) المشوب بالاكذار
المستمتع بالتعسر على الانقطاع فأعطى منه بعض ما أراد مع سرعته وانه وتعبه عن
مريب (ثم يوم القيامة من المحصرين) هدامه موقوف على قوله متعمدا داخل معه في
حصر الصلة مؤكدا لانسكار التشابه ومقرره والمعنى ثم هذا الذي متعمدا هو يوم القيامة من
المحصرين البار وتخصيص المحصرين بالدين احصر والعبادات اقتضاه المقام ووجهه من
التهويل ما لا يخفى أي ليس حالهم مساواة وان الموعود بالجنة لادن انظر بما وعد به مع

ولكن له الحكمة في ترك ذلك وله
الحجة البالغة وقال الطحاوي ان
تتمعون الارحلا مسجورا قال الله
تعالى أنظر كيف صر هؤلاء الامثال
فضلوا أي حاوروا وما يقصدون له
ويكذبون به عدا من قولهم ساحر
مسجور يجرمون كذاب شاعروا كذا
أقوال باطلة كل أحد من له أدنى
فهم وعقل يعرف كذبهم وافتراءهم
في ذلك ولهذا قال فصلا عن طريق
الهدى فلا يستطيعون سبلا وذلك
ان كل من خرج عن الحق وطريق
الهدى فانه صال حيثما توجه لان
الحق واحد ومبهمه مقتضى يصدق
بعضه بعضا ثم قال تعالى يحشر ابيه
انه ان شاء لا ناه حيرا عما يقولون في
الدنيا أو أفضل وأحسن فقال تبارك
الذي ان شاء جعل للشعير من ذلك
الآية قال مجاهد يعني في الدنيا قال
وقرئ يسعون كل بب من حجارة
قصرا كبيرا كل أو صغيرا قال
سفيان الثوري عن حبيب بن أبي
ثابت عن حمزة قبل النبي صلى الله
عليه وسلم ان شئت أن نقطع حرائق
الارض ومما يتبعها ما لم نقطع منها
قلنا ولا نعطي أحد من بعدك

ولا ينعص ذلك مما لك عبد الله وقال اجمعوا الى في الآخرة فأمر الله عز وجل في ذلك سائر الذي ان شاء
جعل للشعير من ذلك الآية وقوله لا يكدوا ابالساعة أي انما يقولون لا يكدوا ابالساعة
واسير شاذل تكذبهم يوم القيامة يحملهم على قول ما يقولونه من هذه الأقوال وأخذ ما أي أريد ما كذب بالساعة سعو أي
عدا بالأساطير الانطابق في راجعهم قال الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جابر السعدي عن قبيح بن جهم وقوله ادانهم أي
جهم من مكان بعيد يعني في مقام الخشر قال السدي عن سيرة ما نعام سمعوا انها تعبطا وري أي حصة عليهم سم كما قال تعالى ادا

ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تخرج من الغيظ أي يكاد يفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على من كفر بالله وروى
ابن أبي حاتم حدثنا الدريس بن حاتم عن الاحتف الواسطي أنه سمع مجدي بن الحسن الواسطي عن أصبغ بن زيد عن خالد بن كثير عن
خالد بن دريان باسناده عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقل على ما لم يقل أو
ادعى إلى غير والدية أو أتى إلى غير ماله فليتبوأ به عيني جهنم مقعدا قبل يارسول الله وهل لها من عيني قال أما معتم لله يقول
إذا رأيتهم من مكان بعيد الآية ورواه ابن جرير عن مجدي بن خداس عن (١٢٧)

حدثنا أبي حاتم عن علي بن محمد
القفاسي حدثنا أبو بكر بن عباس
عن عيسى بن سليم عن أبي وائل
وله أيضا عن
خرجنا مع عبد الله يعني ابن
مسعود ومعنا الربيع
ابن خيثم فروا على حداد فقام عبد
الله ينظر إلى حديدة في النار ونظر
الربيع بن خيثم إليها فقال لي الربيع
ليسط فرع عبد الله على أثون على
شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله
والدارت له في جوفه قرأ هذه
الآية إذا رأيتهم من مكان بعيد
سمعوا لها شهيقا وزفيرا فصعق
يعني الربيع وجأه إلى أهل بيته
فرايطة عبد الله إلى الطهر فلم يبق
رضى الله عنه وحده شأني حدثنا
عبد الله بن رجاء حدثنا أسرايل
عن أبي يحيى عن مجاهد ولا بن أبي حاتم
أبضا عن ابن عباس قال إن العبد
ليجري إلى النار فتشبه إليه شهقة
البغلة إلى الشعر ثم تفر فرقة لا يبقى
أحد إلا خاف هكذا رواه ابن أبي
حاتم باسناده مختصرا وقد رواه الأمام
أبو جعفر بن جرير حدثنا أحمد بن
إبراهيم الدورقي حدثنا عبد الله بن
موسى أخبرنا أسرايل عن أبي

أنه لا يفور تفصيه من الدنيا وهذا حال المؤمن وأما حال الكافر فإنه لم يكن معه إلا مجرد
النفع بشئ من الدنيا يستوى فيه هو والمؤمن وينال كل واحد منهما حظا منه وهو صائر
إلى النار قبل يستويان وتم للتراخي في الزمان أو في الرتبة قبل نزلت في رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وأبي جهل أو في علي وخزعة أو أبي جهل أو في المؤمن والكافر أو في عمار
ابن ياسر والوليد بن المغيرة (ويوم يناديهم) أي إذا كر يوم ينادى الله سبحانه هؤلاء المشركين
الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء في يخفهم ويقر بعينهم بأن معبوداتهم لم تنفعهم
في هذا الوقت (فيقول) لهم (أين شركائي الذين) عبدتوهم من دوني وأنتيم لهم شركائي
استحقاق العبادة (كنتم تزعمون) أنهم نصروكم ويشفعون لكم (قال الذين حق
عليهم القول) أي حقت عليهم ككلة العذاب بدخول النار وهم رؤساء الضلال الذين
اتخذهم أربابا من دون الله كذا قال الكاكي وقال قتادة هم الشياطين (ربنا هؤلاء الذين
أغويونا) أي دعوناهم إلى الغواية يعنون الاتباع في الكفر (أغوياناهم كما غويونا) أي
اضلاناهم كما ضلانا وأتروا الكفر على الإيمان كما أتروا نحن وكذا السبب في كفرهم فقبوا
مما افترقوا إذا بين غيبا عنهم وإن كان نسوينا لهم دعايا إلى الكفر فقد كان في مقابلته
دعا الله تعالى لهم إلى الإيمان بمواضع فيهم من أدلة العقل ومابعث إليهم من الرسل
وأمرهم من الكتب المشحونة بالوعود والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا
عن الكفر ودعايا إلى الإيمان (تبرأ إليك) عن أطاعنا وهذه أسرة لما قبله ولذلك لم
يعطف قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا أعداء كما قال تعالى إلى الخلاه يومئذ
بعضهم لبعض عدو (ما كانوا يابعدون) إنما كانوا يبعدون أهواءهم قبل ما صدريه
أي تبرأ إليك من عبادتهم إيانا والاولى (وقيل) للكفار من بني آدم تم كبرهم
وتبكتيهم (ادعوا شركائهم) أي استغيثوا بالهتكم التي كنتم تعبدونهم من دون الله
في الدنيا لنصروكم ويدفعوا عنكم (فدعوه) عند ذلك (فلم يستجيبوا لهم) ولا نفعوهم
بوجه من وجوه النفع (ورأوا) أي المتابع والمتبوع (العذاب) قد غشهم (لأنهم كانوا
يهتدون) قال الزجاج جواب لو محذوف أي لا تحماهم ذلك ولم يروا العذاب وقبل المعنى
مادعوه وقيل لو كانوا يهتدون في الدنيا لعلوا أن العذاب حق وقيل لو يهتدون بوجه من
وجوه الخيل لدفعوا به العذاب وقيل قد آن لهم أن يهتدوا لو كانوا يهتدون وقيل غير ذلك

يعني عن مجاهد باسناده إلى ابن عباس قال إن الرجل ليجري إلى النار فيسبى بعضه إلى بعض فيقول لها لارجن مالك قالت الله
يستجير مني فيقول أرسلوا عبيدي وإن الرجل ليجري إلى النار فيقول ليارب ما كان هذا الثاني بأن فيقول لها كان ظنك فيقول إن تسعني
رجلك فيقول أرسلوا عبيدي وإن الرجل ليجري إلى النار فتشبه إليه شهقة البغلة إلى الشعر ثم تفر فرقة لا يبقى
وهذا السناد صحيح وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن منصور بن مجاهد عن عيسى بن عمير قوله سمعوا لها شهيقا وزفيرا قال إن جهنم
لتفر فرقة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الآخر تعدد روايته حتى إن إبراهيم عليه السلام ليجتو على ركبتيه ويقول رب لأسألك

اليوم الاثني عشر وقوله واذا التوا منهم كما مضى ثمان مئة ثمانين قال قتادة عن أي أوب عن عبد الله بن عمرو قال سئل الزح في الرخ أي من خبثه وقال عبد الله بن وهب أخيراً نافع بن زيد عن يحيى بن أي أسيد رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن قول الله واذا التوا منهم كما مضى ثمان مئة ثمانين قال والذي نفسي بيده أنهم ليستكبرون في النار كما يستكبره الزند في الخلفاء وقوله مقرر إن قال أبو صالح يعني مكعبين دعوا هنالك ثبورا أي بالويل والحسرة والخسرة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا والآية وروى الامام أحمد حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة (١٢٨) عن علي بن يزيد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ويوم يناديهم) عطف على ما قبله فشاؤا ولا عن اشرا كلها وثانيا عن جوابهم للرسول الذين نهوهم عن ذلك كما قال (فيقول ماذا أجبت المرسلين) أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين لما بلغوا رسالاتي (فعميت عليهم الأنباء يومئذ) أي خفيت عليهم الحج حتى صاروا كالعمى الذين لا يمتدون والأصل فعموا عن الأنباء ولكنه عكس الكلام للبالغة والالاء الاخبار وانما هي جميعهم أخبار الانام تمكن من الحجة في شيء وانما هي أقاصيص وحكايات وقرئ عمت بضم العين وتشديد الميم (فهم لا يمشون) أي لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لما وقع وذلك لفرط الدهشة ولعلمهم بأن الكل سواء في الجهل وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن الانساب قاله مجاهد ولا يخطون بحجة ولا يدرون بما يحسبون لأن الله قد أعذر الهم في الدنيا فلا يكون لهم عذر ولا حجة يوم القيامة (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) وصدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أي أدى الفرائض (فسي إن يكون من المؤمنين) أي الماجين يوعد الله الفائزين بهطالهم من سعادة الدارين وعسى وإن كانت في الأصل للبراءة فهي من الله واجب على ما هو عادة الكرام وقيل إن التبرج هو من قبل التائب المذكور لأن جهة الله سبحانه أي فسوق الفساح (وربك يخلق ما يشاء) أن يخلق فيه دلالة على خلق الأفعال (ويختار) ما يشاء أن يختار لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهذا متصل بذكر الشراكاة الذين عبدوهم واختاروهم أي الاختيار إلى الله (ما كان لهم الخيرة) أي الخير وهو كالطيرة فانها التطير إسمان يستعملان استعمال المصدر ويعني المختير كقولهم محمد خير ما خلقه من خلقه وقيل المراد من الآية أنه ليس لاحد من خلق الله أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على نفسه بدونه اختيار الله بل الاختيار هو إلى الله عز وجل يختار طاعة عبده أو ليوثه أو المعنى يخلق بمحمد ويختار الانصار لدينه وقيل اختار من التمس ضا بنا ومن الطير الحمام ولا وجه للخصيص والعموم أولى وظاهر الآية تنبي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط به واع لا اختيار لهم فيها وقيل إن هذه الآية جواب عن قولهم لو أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل جواب عن اليهود حيث قالوا لو كان الرسول إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرجير بل لا شبهة قال الزجاج الوقف على ويختار تام على أن ما نافية قال ويجوز أن يكون مافي موضع نصب يختار والمعنى ويختار الذي كان

قال أول من يكسب حلالا من المال ليس في نفسه وأعلى حاجيته وبصحبته من خلفه وفريقه من بعده وهو ينادي يا ثبورا ويا شادون يا ثبورا حتى يفتقروا على المال فيقول يا ثبورا ويقولون يا ثبورا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا كثير المخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ورواه ابن أبي ساتم عن أحمد بن سنان عن عثمان بن وهب ورواه ابن جرير حديث ابن سلمة وقال العوفي عن ابن عباس في قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال الصالح الثبور المهلك والاطهار النثور يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار كما قال موسى لفرعون وإلى لاطنك يا فرعون مشورا أي هالكا قال عبد الله بن الزبير إذا جرى في الشيطان في سنن النبي في ومن ماله مشورا (قل) في ذلك خير أم حسنة الخلد التي وبعد المتفقون كانت لهم جزاء ومصير الهم فيها ما يشاؤون خالد بن كان على ربك وعبدوا مشورا

يقول تعالى يا محمد هذا الذي وصفناه لك من حال الاشقياء الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم فتلقاهم بوجه عبوس وتعيط وزفير ويلقون في أما كتبنا الضيق مقرتين لا يستطيعون حرا كاولا استبصارا ولا فكا كما سماهم فيه أهذا خير أم حسنة الخلد التي وعدنا الله المؤمنين من عباده التي أعدها لهم وجعلها لهم جزاء ومصرا على ما أطاعوه في الدنيا وجعلنا لهم فيها ما يشاؤون من الملائكة من مأكلا ومشربا وملابس ومساكن ومراكب ومناظر وغير ذلك مما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب أحد ودم في ذلك خالدون أبدا دائما سمر مديلا اقطاع ولا زوال ولا انقضاء ولا يسقون عنها حولا وهذا من وعد الله

الذي يفضل به عليهم وأحسن به إليهم ولهذا قال كان على ربك وعدا مسئولا أي لا بد أن يقع وإن يكون كما ساء أبو بكر عن جرير
عن بعض علماء العربية أن معنى قوله وعدا مسئولا أي وعدا واجبا وقال ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس كان على ربك وعدا
مسئولا يقول سلوا الذي وأعدتكم أقال وأعدناكم تجزوه وقال محمد بن كعب القرظي في قوله كان على ربك وعدا مسئولا أن
الملائكة تسأل لهم ذلك ربنا وأدخلهم جحمت عدن التي وعدتهم وقال أبو حازم إذا كان يوم القيامة قال المؤمنون ربنا عملنا لك
بالذي أمرتنا فافرج لنا ما وعدتنا فذلك قوله وعدا مسئولا (١٢٩) وهذا المقام في هذه السورة من ذكر النار ثم

لهم فيه الخيرة والصحيح الأول لاجتماعهم على الوقف وقال ابن جرير إن تقدير الآية
ويختار لولا به الخيرة من خافه وهذا في غاية من الضعف ويجوز أن عطية أن تكون
كان تامه ويكون لهم الخيرة جملة مستأنفة وهذا أيضا بعد جد اومن قال بعناه ويختار
للعباد ما هو خير لهم أو تصح فهو ماثل إلى الاعتزال وقيل إن ما مصدرية أي يختار
اختيارهم والمصدر واقع موقع المقبول به أي ويختار يختارهم وهذا كالنفسر لكلام
ابن جرير والراجح أول هذه التفسير ومثله قوله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا
قضى الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في
الصحيح تعليم الاستخارة وكيفية صلاتها ودعاها فلا تطول بذكرها ثم نزه سبحانه نفسه
فقال (سبحان الله) أي تزه تزهها خاضعها من غير أن يازعها منازع أو يشركه مشارك
أو يزاحم أخياره (وتعالى عما يشركون) أي عن الذين يجعلونهم شركاء له (وربك يعلم
ما تكن صدورهم) أي تخفيه قلوبهم وتسرهم من الشرك أو من عداوة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وحسده أو من جميع ما يخفونه مما يخاف الحق (وما يعلمون)
بالسنة من ذلك ونظيره ثم مدح نفسه سبحانه بالوحدانية والتربا الاستحقاق للعبادة
فقال (وهو الله) أي هو المستأثر بالالهية المختص بها وقوله (لا اله الا هو) تقرير لذلك
(له الحمد في الأولى) أي في الدنيا (والآخرة) لانه المولى للتمتع كلها عاجلها وأجلها بحمده
المؤمنون في الآخرة كما حذوه في الدنيا والحمد مدغم على وجه الذلة لا على الكفافة وهو قولهم
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين (وله
الحكيم) أي القضاء النافذ في كل شيء يقضى بين عباده بما شاء من غير مشارك (واليه)
لا إله غيره (ترجعون) بالبعث والنشور والخروج من القبور فيجازي المحسن بأحسنه
والمتسي بإساءته (قل) لا إله الا أنا أي الخروفي (ان جعل الله عليكم الال سريدا)
باسكان الشمس تحت الأرض أو بتحويلها حول الأفق العائر والسرمد هو الدائم
المسمر من السرمد وهو المتابعة والاطراد فالمرزاة كافي دلامص من الدلاص ووزنه
فعل وقيل إن ميمه أصلية ووزنه فعل لأفعل وهو الظاهر بين لهم سبحانه انه مهدهم
أسباب المعيشة ليقربوا بشكر النعمة فانه لو كان الدهر الذي يعيشون فيه ليلا دائما
لا نهار معه (الي يوم القيامة) لم تكنوا من الحركة فيه وطالب ما لا يلهم منه مما يقوم به

التشبه على حال أهل الجنة كما ذكر
تعالى في سورة الصافات حال أهل
الجنة ثم ما فهم من النضر وقال جرير
ثم قال أذلك خير نزل أم نخبرة
الزقوم أنا جعلناها فتنة للظالمين
انه شجرة تخرج في أصل الجحيم
طلعها كالفوس الشياطين فانهم
لا تكون منها المثلون منها البطون
ثم إن لهم عليها الشوبان الجيم ثم
انهم جمعهم إلى الجحيم انهم القوا
آباءهم ضالين فهم على آثارتهم
يهرعون (ويوم يحشرهم وما
يعبدون من دون الله فيقول أأنتم
أضللتهم عبادي هؤلاء هم ضلوا
السبل قالوا سبحانك ما كان ينبغي
لنا أن نخضع من دونك من أولياء
ولكن متعتهم وباءهم حتى نسوا
الذكروا أقواما بورا فقد كذبوكم
بما أنتم قائلون فاستطعنون صرفا
ولا نصرا ومن يطعم منكم ينفقه
عدا كبيرا يقول تعالى مخبرا عما
يفع يوم القيامة من تفريع الكفار
في عبادتهم من عبدوا من دون الله
من الملائكة وغيرهم فقال ويوم
يحشرهم وما يعبدون من دون الله
قال مجاهد هو عيسى والعزير

(١٧ - فتح البيان سابق) والملائكة فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء الآية أي فيقول الرب تبارك وتعالى للمعبودين
أأنتم دعوتهم هؤلاء إلى عبادتكم من دوني أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم من غير دعوة منكم لهم كما قال الله تعالى وإذا قال الله
باعتدي بن مریم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته
فقد علمته نعم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا أمرتني به الآية ولهذا قال تعالى مخبرا
عما يجب به المعبدون يوم القيامة قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء قرأ أكثر من فسخ النون من قوله

نعم من دونك من أولياء أي ليس للخلق كلهم ان يعدوا احدا سوالك لانهم قد مضى ما دعواهم الى ذلك بل هم قتلوا
 دلائلهم لفسادهم من غير ان يولوا لربنا ونحن برأيتهم ومن عبادهم كما قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
 أهولاء اياكم كانوا يعدون قالوا سبحانك الآية وقرأ آخرون ما كان ينبغي لسانك ان يتحدث من أولياء أي ما ينبغي لاحد ان
 يعد باقا بعد ذلك وقوله الذي هي مرساة المعنى من الاولى ولكن متعهم وآباءهم أي طال عليهم العمر حتى بسوا الذي كراي نسوا
 ما ارسله اليهم على آلسه رسالتك من الدعوة (١٣٠) الى عبادك وحدهم وكانوا قومنا وقال ابن عباس

أي هلكي وقال الحسن البصري
 ومالك بن الحارثي أي لا حشر فيهم
 وقال ابن الردي ذي أسلم
 يا رسول الله ان لسانى
 راسي ما مضت اذا ناور
 اذا حارى الشيطان في من الى
 في ومن مال ماله مشور
 قال الله تعالى فقد كذبكم بما
 تقولون أي فقد كذبكم الذين عدتم
 من دون الله فيما رعتهم اسمهم لكم
 أولياء واعوانهم يبرؤكم الى الله
 راي كقوله تعالى ومن أصل من
 يدعوس دون الله من لا يتصله
 الى يوم القيامة وهم عن دعائهم
 عافلون وادحشر الناس كانوا لهم
 أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
 وقوله مما استطعون صرفا ولا
 نصرا أي لا يتقدرون على صرف
 العدا بعبادهم ولا الانتصار لبعدهم
 ومن يطعن فيكم أي يشرك بالله
 يدعوه عدائا كبيرا (وما أراكم اقلنا
 من المؤمنين الا أنهم ليا أكون
 الطعام ويشتون في الاسواق وحملنا
 بعصمكم لبعض فسه أن تصبرون
 وكان ذيل نصيرا) نقول تعالى
 محجرا عن جميع من بعثه من الرسل

الغنى من الطعام والمشارب والملاسل ثم امتنع عليهم فقال (من الله غير الله يا أيكم)
 هن لكم من الله ربكم من الاية الى بعدوها بقدر على ان يرجع هذه الطلبة الدائمة
 عنكم (نصياء) أي سور يظنون فيه المعيشة وتصبرون فيه ما تحتاجون اليه وتبلغ
 غايتكم وهو عهدهم ربكم وتعيشون ويذوقونكم والحلقة فسهة أخرى لانه عليها يدور
 الكتب والالزام (أفلا تتعجبون) هذا الكلام صاعق فهم وقول وتنبؤ وتنبؤ وهذا
 نوع لهم على أبلغ وجه ثم لما فرغ الله من الامانة علمهم بوجوه الهاء امتنع عليهم بوجوه
 الدليل فقال (ول أنتم ان جعل الله عليكم الهارسدنا) أي جعل جميع الدهر الذي
 تعيشون فيه سهارا (الى يوم القيامة) لئلا يسهل بآسكال الشمس في وسط السهله
 أو تفرجكم على مدار يوم الاق (من الله غير الله) ربكم (يا أيكم بل لئسكون) أي
 تسقرون (فسهة) من الصب والعب وتنبؤ يحون عما تاولون من طلب المعاش
 والكسب (أفلا تصبرون) هذه المعصية العظيمة انصار متعظ مستقط حتى تفرح واعنائهم
 فسهة من عباد غير الله فادأقر واما ان لا يصدر على ذلك الا الله عز وجل فسدل منتم من الخلة
 ويطل ما يسكون به من الشبهة الساطعة واعاقرون سبحانه بالصيا قوله أفلا تصبرون
 لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذلك فافقه ووصف حوته وقرن بالليل قوله
 أفلا تصبرون لان غيرك يصبر من معصية الظلام ما يصبر أنت من السكون وهو
 البصر يدرك ما لا يدرك السمع من ذلك (ومن رحمة) تعالى (جعل لكم الليل والنهار
 لتسكنوا فيه) أي في الليل (ولتستقوا فيه) أي في النهار لانه في المكاسب ومنه
 مدح للسمي في طلب الرزق وهو لا يشقى السوكل (ولعلكم تشكرون) أي ولكي
 تشكروا بعملة الله عليكم وهذه الآية من باب التلذذ والنشر واعلم انه وان كان السكون
 في النهار عكسا وطلب الرزق في الليل عكسا فذلك عمد طوع القصر على الارض أو عمد
 الاسب صاعقة شتى مما له نور كاسراج لكن ذلك قليل نادرجح ان ما ياله العباد ولا
 اعبار به (ويوم يمدهم بقول أن شر كافي الدس كتمت ترعون) كسر رساله هذا
 لاختلاف الخالين لاسم ممدون مرة في دعوى الاصنام ويادون أخرى فيسكون
 وفي هذا السكران أيضا يرجع بعد تقرر مع ونوع بعد توحيدهم بان ما لا شيء أجلب
 لعصب الله من الاشراك بذلك لاشي أدخل في مر صاعه من توحيد الله أو الاول لثمن روحه

المعصية من اثم كانوا باكون الطعام ومحجرا عن العبدية ويستوفى في الاسواق للسكس
 والصارفة وليس ذلك عفا لحالهم ومصهم فان الله تعالى جعل لهم من السمات الخمسة والصفات الجميلة والاقوال العاصية
 والاعمال الكاملة والحوارق الداهية والآله الهائرة ما يستدل به كل ذي لب سلم ونصيرة مستقيمة على صدق ما حواه من الله
 وظهر هذه الآية الكريمة قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقوله وما جعلناهم حشدا الا باكون
 الطعام الآية وقوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض أعداء فمنهم من اقتربوا ببعضهم ومنهم من ابتعدوا ببعضهم ومنهم من طيعوا
 والطاعة والابية وقوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض أعداء فمنهم من اقتربوا ببعضهم ومنهم من ابتعدوا ببعضهم ومنهم من طيعوا

من ههنا ولهذا قال أنصبرون وكان ذلك بصيرا أي من يستحق أن يوحى اليه كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته ومن يتحقق
أن يمد به الله لأرسلهم به ومن لا يتحقق ذلك قال محمد بن اسحق في قوله وبعلنا به ضدكم بعض فتنة أنصبرون قال يقول الله
لو شئت أن أجعل الدنيا معرك لي فلا يحالفون اتعالت ولكني قد أدركت أن أبتلى العباد بهم وفي صحيح مسلم عن عياض بن جاد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني مبتليكم ومبتلي بك وفي المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت
لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وفي الصحيح انه عليه أفضل (١٣١) الصلاة والسلام خير بين أن يكون نبيا

ملكاً أو عبداً رسولا فاختار أن

يكون عبداً رسولا (وقال الذين

لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا

الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا

في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم

يرون الملائكة لا بشرى يومئذ

للمجرمين ويقولون حجرا محجورا

وقدمنا في ما عملوا من عمل فجعلناه

هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ

خيري منهم وأحسن مقيلا يقول

تعالى يخبر عن تعنت الكفار في

كفرهم وعنادهم في قولهم لولا أنزل

علينا الملائكة أي بالرسالة كما

تنزل على الأنبياء كما أخبر الله عنهم

في الآية الأخرى قالوا ان تؤمن

حتى تؤمن نؤمن ما أوتى رسول الله

ويحتمل أن يكون مرادهم ههنا

لولا أنزل علينا الملائكة فمرادهم

عبادنا فيخبروننا أن محمد رسول الله

كقولهم أو تأتي بالله والملائكة

قبلا وقد تقدم تفسيرها في سورة

سجدة ولهذا قال أنزى ربنا ولهذا

قال الله تعالى لقد استكبروا في

أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقد

قال تعالى ولواننا نزلنا إليهم الملائكة

وكلهم المومنين الآية وقوله تعالى

رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشبه وهوى (ورعنا)

جاء بصيغة الماضي للدلالة على التحقيق أي أخرجا (من كل أمة) من الأمم (شهيدا)

يشهد عليهم بما قالوا قال مجاهد هم الأنبياء وقيل عدول كل أمة والاولى أولى ومثله

قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا ثم بين سبحانه

ما يقوله لكل أمة من هذه الامم بقوله (فقلنا) لهم (ها توأبرها ذكركم) أي يحكمكم

ودليلكم بيان معنى شركاء فعند ذلك اعترفوا وخرسوا عن اقامة البرهان ولذا قال (فعلوا

ان الحق لله) في الالهية واثبوته وحده لا شريك له (وصل عنهم ما كانوا يفترون) أي غاب

عنهم غيبة الشيء الضائع وبطل وذهب ما كانوا يختلفون من الكذب في الديانات لله شركاء

يستحقون العبادة ثم عقب سبحانه حديث أهل الضلال بقصة فارون لما اشغلت عليه

من بدع القدرة وعجب الصنع فقال (ان فارون كان من قوم موسى) فارون على وزن

فاعول اسم أعجمي متعجب للجملة والعلمية وليس يعربى مشتق من قرنت قال الزجاج لو كان

فارون من قرنت لشيء لانصرف قال الضحى وقتاده وغيرهما كان ابن عم موسى وهو

فارون بن يصر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن فاهث وقال ابن

اسحق كان عم موسى لآب وأم فجعله أخا لعمران وهما ابنا فاهث وقيل هو ابن خالة موسى

وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع

كلام الله قاله الرازي ولم يكن في بني اسرائيل اقر للتوراة منه فوافق كما نافي السامري

وخرج عن طاعة موسى وهو معنى قوله (فبني) أي جاورا الخديف والتجبر والتكبر وطلب

الانفصال (عليهم) وان يكونوا تحت أمره وحسب موسى على رسالته وهو رعى امامته

وكفر بالله بعدما آمن به ما بسبب كثرة قتاله قال الضحاك بغية على بني اسرائيل

استغفافهم بكثرة قتاله وولده وقال قتادة بغية بنفسه ما آناه الله من المال الي نفسه

لعلمه وجلبته وقيل كان عاملا فاعرضوا على بني اسرائيل فتعدى عليهم وظلمهم وقيل كان

بغية بغية ذلك بما لا يناسب معنى الآية (واثيناه من الكنوز) جمع كنز وهو المال المدخر

سميت أمواله كنوزا لأنه كان ممتنعا من أداء الزكاة قال عطية أصاب كنز من كنوز

يوسف وقيل كان يعدل الكيمياء (ما ان مفتاحه) ماموصولة صلته ان وما في حيزها ولهذا

كسرت ونقل الاخفش الصغير عن الكوفيين منع جعل المكسورة وما في حيزها صلة

يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أي هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم بل يوم يرثهم لا بشرى

يومئذ لهم وذلك بصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنار والغضب من الجبار فتقول الملائكة لكافر عند خروج

روحه آخر جى أيتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث اخرجي الى مهوم وخيم وظل من محموم فتأني الخروج وتتفرق في البدن

فيضربونه كما قال الله تعالى ولوترى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأبوابهم الآية وقال تعالى ولوترى اذ

الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أي بالضرب أخرجا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون

على الله غير الحق وكتم عن آياته فتكذبون وللهذا قال في هذه الآية الكريمة يوم يرون الملائكة لا يبشرهم يومئذ الجبريين وهذا بخلاف حال المؤمنين حال احتضارهم فابشرهم بالخيرات وحصول المسرات قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا يخافوا ولا يحزنوا وبأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تمنون من لذي لذة من غنم ورحيم وفي الحديث الصحيح عن البراء بن عازب ان الملائكة تنزل لروح المؤمن (١٣٢) اخرجى أيتها النفس الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمره منه اخرجى

الروح ويرى جان ورب غير غضبان وقد تقدم الحديث في سورة ابراهيم عند قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويضل الله ما يشاء وقال آخرون بل المراد بقوله يوم يرون الملائكة لا يبشرى يعني يوم القيامه قاله مجاهد والضحاك وغيرهما ولا منافاة بين هذا وما تقدم قال الملائكة في هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تنجلي للمؤمنين والكافرين فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان وتبشر الكافرين بالعقوبة والحسرة فلا يبشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أى وتقول الملائكة للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح اليوم فاصل الحجر المنع ومنه يقال حجر القاضي على فلان اذا منعه ان تصرف اما فلس أو سقمه أو صغرا أو نحو ذلك ومنه سمى الحجر عند البيت الحرام لانه يمنع الطواف ان يطوفوا فيه وانما يطاف من وراءه ومنه يقال للعقل حجر لانه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق والفرض ان الضعيف في

الذي واستمع ذلك منهم لوروده في الكتاب العزيز في هذا الموضع والمفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل المراد بالمفاتيح الخزائن فيكون واحدا منها ففتح الميم وقال الواحدى ان المفاتيح الخزائن في قول أكر المفسرين كقوله وعندده مفاتيح الغيب قال هو اختيار الزجاج قال الاشعري ان مفاتيحه خزائن ماله وقال آخرون هي جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب فهذا قول قتادة ومجاهد وعن خزيمة قال كانت مفاتيح كنوز فارون من جلود الابل كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانه على حدة فاذا ركب جلت المفاتيح على سبعين بغلا أغر بحمل وعنه قال وجدت في الانجيل ان بغال مفاتيح خزائن فارون غر بحمله ما يزيد كل مفتاح منها على اصبع لعل مفتاح كثر قال الشوكاني لم اجدى في الانجيل هذا الذي ذكره خزيمة (لنوب بالعصبة أو لى القوة) أى لتقلل بالجماعة الاقوية يقال نأى بحمله اذا تمضيه بشقلا ويقال نأى في الجمل أى انقلبه والمعنى يشقلهم حل المفاتيح فلا يستطيعون حملها وقال الرازى فلا يستطيعون ضبطها فكثرتها انتهى قال أبو عبيدة هذا من القلوب والمعنى لتنويمها بالعصبة أى تنضيمها قال أبو زيد نأوت بالحل اذا تمضت به وقال الفراء معنى تنوب بالعصبة تميلهم بشقلها كما يقال يذهب بالبوس ويذهب الويس وذهب به واذهبته وحبسته واجأته ونؤت به وأناوته اخنار هذا الخناس وبه قال كثير من السلف وقيل هو ما خوض من الماء وهو البعد وهو بعيد وترى لنوب بالعصبة أى لنوب الواحد منها أو المذكور فحل على المعنى أو التقدير جملها أو نقلها وقيل الضمير في مفاتيحه لقرارون فاكتب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهب أهل اليمامة قاله الزمخشري والمراد بالعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض قبل هي من الثلاثة الى العشرة وقيل من العشرة الى الخمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى العشرين وقيل من الخمسة الى العشرة وقيل أربعون وقيل سبعون وقيل غير ذلك قال ابن عباس لا ترفعها العصبة من الرجال أولى القوة والعصبة أربعون رجلا (أد) قال له قومه لا تفرح أى اذكر المراد بقومه هنا هم المؤمنون من بني اسرائيل وقال الفراء هو موسى وهو جمع اريد به الواحد والمعنى لا تبطل ولا تاشتر ولا تفرح بكثرة المال (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين الاشريين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قال الزجاج المعنى لا تفرح بالمال فان الفرح بالمال لا يؤدى حقه وقيل المعنى لا تفسد قال

قوله ويقولون عائد على الملائكة هذا قول مجاهد وعكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعطية العوفى وعطاء الخراسانى وخصيف وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو نعيم حدثنا موسى بن عيسى عن ابي قيس عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى في الآية ويقولون حجرا محجورا قال امرأ محرم ما يبشر بما يبشر به المتقون وقد حكي ابن جرير عن ابن جرير انه قال ذلك من كلام المشركين يوم يرون الملائكة أى يحوفون من الملائكة وذلك ان العرب اذا نزل باحدهم نازلة أو شدة يقول حجرا محجورا وهذا القول وان كان له ما أخذوا وجهه ولكنه بالنسبة الى السياق بعيدا لاسيما وقد نص الجمهور على

خلافه ولكن قدرى ابن ابى سفيان عن مجاهد انه قال في قوله جرح مجبور أى عوذ ما عاذ افيجت حل انه أراد ما ذكر ابن جريح
ولكن في رواية ابن ابى حاتم عن ابى سفيان عن مجاهد انه قال جرح مجبور عوذ ما عاذ الملائكة تقول ذلك قاله أعلم وقوله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية هذا يوم القيامة حين يحاسب الله العباد على ما عملوا من الخير والشر فخير انه لا يحصل لهؤلاء
المشركين من الاعمال التي ظنوا انها منجاة لهم شيء وذلك لانهم افقدت الشرط الشرعي اما الاخلاص فيه او اما المتابعة لشرع الله
فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشرع المرصية فهو باطل (١٣٣) فاعمال الكفار لا تخولون واحدا من هذين

وقد ترجمهم ههنا ما فتكون أبعد من
القبول حيثئذ ولهذا قال تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية
قال مجاهد والثوري وقدمنا أى
وعندنا وكذا قال السدي وبعضهم
يقول أنبأ عليه وقوله تعالى فجعلناه
هباء منثورا قال شعبان الثوري
عن ابى اسحق عن الحارث عن علي
رضي الله عنه في قوله هباء منثورا
قال شعاع الشمس اذا دخل في الكوة
وكذا روى من غير هذا الوجه
عن علي وروى مثله عن ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
والسدي والضحاك وغيرهم وكذا
قال الحسن البصري هو الشجاع
في كوة أحدهم ولذهب يقبض
عليه لم يستطع وقال علي بن أبى
طخمة عن ابن عباس هباء منثورا قال
هو الماء المهرأى وقال أبو الاحوص
عن ابى اسحق عن الحارث عن علي
هباء منثورا قال الهباء وهيج
الذباب وروى مثله عن ابن عباس
أيضا والضحاك وقاله عبد الرحمن
ابن زيد بن أسلم وقال قتادة في قوله
هباء منثورا قال مارأيت يبيس
الشجر اذا ذرته الريح فهو ذلك

الزجاج الفرحين والفارحين سواء وقال القراء معنى الفرحين الذين هم في حال الفرح
والفارحين الذين يفرحون في المستقبل وقال مجاهد معنى لا تفرح لا تبغ والفرحين
الباغين وقيل معناه لا تبذل ان الله لا يحب الباخلين وقال ابن عباس الفرحين المرحين
قيل انه لا يفرح بالدين الامن رضى به واطمان وامان قلبه الى الآخرة ويعلم انه يتركها
عن قريب فلا يفرح بها (وأتبع فيما آتاك الله) أى واطلب فيما أعطاك الله من الاموال
والثروت والغنى (الدار الآخرة) هي الجنة فانه في ارضاء الله كصدقة وصدقة ربحها اطعام
جائع وكسوة عار وفققة على محتاج لافي الخير واليقي وقرئ واتبع (ولا تنس نصيبك من
الدين) قال جمهور المفسرين وهو ان يعمل في دينه لا حرفة ونصيب الانسان عمره وعمله
الصالح قال الزجاج معناه لا تنس ان تعمل لآخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا
الذي يعمل به لا حرفة وقال الحسن وقناة معناه لا تنسب خطك من دنياك في تعتك
بالخلل وطلبك اياه وهذا الصق بمعنى التظم التزاني وقال ابن عباس ان نعمل فيها
لا حرفة ونفس بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كاه * رداً آن تدرج فيه ما وحنوط

ونسره البياضى بما يحتاج اليه منها وفي الحديث اغنم خمساً قبل خمس شبابك قبل
هرمك ومحمدك قبل سقمك وعملك قبل فترتك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا
وأخرج الباقي وقيل امر ان يعدم الفضل ويسلك ما يغنيه (وأحسن كما أحسن الله اليك)
الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كما احسان الله اليك أو لتعمل أى أحسن الى عباد
الله بما أتم به علمك من نعم الدنيا لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطقا
ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وقيل اطع الله واعبد
كما أتم عليك ويؤيده ما ثبت في الصحيحين وغيره ان جبريل سأل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه ربك (ولا
تبغ الفساد في الارض) أى لا تعمل فيها عاصي الله (ان الله لا يحب المفسدين) في
الارض بمعنى انه يعاقبهم (قال انما وقيته) أى المال (على علم عتدي) قال قارون هذه
المقالة رد على من نصحه بما تقدم أى اغنى عتيت ما عتيت من المال لاجل على وليس

الورق قال وقال عبد الله بن وهب أخبرني عاصم بن حكيم عن ابى سريح الطائي عن عبيد بن يعلى قال وان الهباء الرماد اذا ذرته
الريح وحاصل هذه الاقوال التنبية على مضمون الآية وذلك انهم علوا اعمالا اعتقدوا انها على شيء فلما عرضت على الملك الحكم
العدل الذي لا يجرى ولا يظلم أحد اذا انما الاشياء بالكلية وشبهت في ذلك بالشيء التافه الحقير المتفرق الذي لا يقدر صاحبه منه على
شيء بالكلية كما قال تعالى مثل الذين كفروا برجمهم اعمالهم كرماد استندت به الريح الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالبن والاذى الى قوله تعالى لا يقدر على شيء مما كسبوا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه

الطمان ما حتى اذا جاء لم يجد شيئا تقدم الكلام على تفسير ذلك والله الحمد والمنة وقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
وأحسن مقبلا أي برم القضاة لا يترى أصحاب الدار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم القائمون وذلك أن أهل الجنة يصبرون
الى المصريات العاليات والعرفات الآليات فهم في مقام أمين حسن المطر طيب المقام خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما وأهل
النار يصبرون الى الدرجات السفالات والحمرات المتابعات وأنواع العذاب والعقوبات لئلا يناسن مستقرا ومقاما أي ينس
المدر منظر أو ينس القيل بمقام ولهذا (١٣٤) قال تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا أي بجمع

من الاعمال المتقبلة قالوا ما بالوا
وصاروا الى ما صاروا اليه بخلاف
أهل النار فانهم ليس لهم على واحد
يقتضي دخول الجنة لهم والمياة
من النار فيه تعالى بحال العباد
على حال الاشياء وأنه لا خير عندهم
بالكلية فقال تعالى أصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا
قال الضحاك عن ابن عباس انما
هي ساعة فيقبل أولياء الله على
الاسرعة الخور العين ويقبيل
أعداء الله مع الشياطين مفرين
وقال سعيد بن جبير يفرغ الله من
الحساب نصف النهار فيقبل أهل
الجنة في الجنة وأهل النار في النار
قال الله تعالى أصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا وأحسن مقبلا وقال
عكرمة أتى ليعرف الساعة التي
يدخل فيها أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار وهي الساعة التي
تكون في الدنيا عند ارتفاع الضحى
الاكبر اذا انقلب الناس الى أهلهم
للقبولة فينصرف أهل النار الى
النار وأهل الجنة فينطلق بهم
الى الجنة فكانت قبولتهم في الجنة
واطعموا كبدهم فاشبههم ذلك

تفصلا وهذا العلم الذي جعله سيد الملائكة من الدنيا قبل هو علم التوراة وقيل علمه يجره
المكاسب والزراعات وأنواع التجارات وقيل معرفة الكون والذوات وقيل علم التكمياء
وقيل المعنى ان الله تعالى هذه الكنوز على علم منها يستحقها أيها الفضل علمه مني واختار
هذا الزمان وأسر ما عده ثم رآه عليه قوله هذا فقال (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله
من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) للمال ولو كان المال أو القوة يدلان على
فضيلة لما أهلكهم الله وقيل القوة الآلات والجمع الاعوان وهذا الكلام خارج عن
التقريع والتوبيخ لقرون لانه قد قرأ التوراة وعلم علم القرون الأولى وأهلك الله
سبعا لهم أو معه من حقايق التوراة قاله الكرخي (ولا يستل عن ذنوبهم الجرمون)
أي لا يستلون سؤال امتعاب ككافي قوله ولا هم يستعبدون وما هم من المعنيين وإنما
يشلون سؤال تقرير وتوبيخ ومحاسنهم ويستدعاهم بكافي قوله تعالى فوربك لنسألهم
أجمعين وقال مجاهد دلالة الملائكة عن الجرمين لانهم يعرفون ذنوبهم فانهم
يخشون سود الوجوه رقى العيون وقال قتادة لا يستل الجرمون عن ذنوبهم لظهورها
وكثرة ما بل يدخلون النار فيعزلون وحساب وقيل لا يستل جرموهذه الامنة عن ذنوب
الامم الخالية أو المعنى يعرفون ما يعرفون من ذنوبهم وقيل لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكتبها
اذا أراد ان يعاقبهم قال ابن عادل وألن الوجوه هذه الآية الاستعاب (مخرج) قارون
وكان خروجه يوم السبت (على قومه في ريبته) أي بأبغاة الكافرين زكيا مستحلين عباس
الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية قاله الخبي عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال خرج على قومه في أربعة آلاف رجل أخرجه ابن مردويه
وقد روى عن جماعة من التابعين أقوال في بيان ما خرج به على قومه من الزينة ولا يصح
منها شيء مما روى عن أبي من أخبار أهل الكتاب كما عرفناك غير مرة ولا أدري كيف اسناد
هذا الحديث الذي دفعه ابن مردويه في ظفر بكتابه في تفسيره وقد ذكر المفسرون أيضا
في هذه الزينة التي خرج فيها رايات مختلفة والمراد انه خرج في زينة ابهر لها من رآها
ولهذا اتى الناظرين اليه أن يكون لهم مثاها كما حكى الله عنهم بقوله (قال الذين يريدون
الحياة الدنيا) اختلف في هؤلاء القائلين هذه المقالة فقيل هم من مؤمنين ذلك الوقت فتموا
الدنيا ليتقربوا الى الله تعالى وليستفقهوا في سبيل الخير فتموا مثله لا عينه محدرا من الحسد

كاهم وذلك قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا وقال سفيان عن ميسرة عن الثمال عن أبي
عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لا يتصف النهار حتى يقبل هؤلاء هؤلاء ثم قرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا
وقرأ ثم انهم رجعوا الى الجحيم وقاله الوفي عن ابن عباس في قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا قال قالوا في
العرف من الجنة وكان حسابهم اذ عرضوا على ربهم عرصة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله تعالى فاما من أوفى بكاه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ويقبل الى أهله سمرورا قال قتادة خير مستقرا وأحسن مقبلا ما وى ومنزلا وقال قتادة

وحدث صفوان بن محرز أنه قال بجاهرجين يوم القيامة أحدهما كان ملكا في الدنيا إلى الحر والبياض في حساب فإذا عبد لم يعمل خيرا بقى فهو مرمي إلى النار والآخر كان صاحب كساء في الدنيا في حساب فيقول يا رب ما أعطيتني من شيء فتعاضدني به فيقول الله صدق عبدى فأرسلوه فيؤمر به إلى الجنة ثم يترك ما شاء الله ثم يدعى صاحب النار فإذا هو مثل الحمة السوداء فيقال له كيف وجدت فيقول شرمقيل فيقال له عذرتي يدعى صاحب الجنة فإذا هو مثل القمير ليل البدر فيقال له كيف وجدت فيقول رب خرمقيل فيقال له عذرتي يونس أنبأ نابين وهب أنبأنا عمرو بن

(١٣٥)

الحرث ان سعي الصواف حدثه انه بلغه ان يوم القيامة بقصر على المؤمن حتى يكون كتاب بين العصر الى غروب الشمس وانهم يتقلدون في رياض الجنة حتى يفرغ من لباس وذلك قوله تعالى أحجاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (ويوم تشقق السمعة بالانعام ويرزق الملائكة تنزيلا الملائكة يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعرض الظالم على يديه

يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني اتيتي لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للانس خذولا) يخبر تعالى عن هول يوم القيامة وما يكون فيه من الامور العظيمة فمن الشقاق السماوي وتطهرها وانفراجها بالانعام وهو ظلل النور العظمى الذي يهر الانصار وزول ملائكة السموات يومئذ فيحيطون بالخلع في مقام الخشوع ثم يحيى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء قال بجاهد وهذا كما قال تعالى هل يطرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية قال

وقيل هم قوم من الكفار (يا) للتنبيه (ليتنا مثل ما أوتي فارون) في الدنيا (انه لو حظ عظيم) أي نصيب وبحث ودولة وافرة من الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم) بما وعد الله في الآخرة وهم اجابوا بني اسرائيل قالوا الذين غنوا (ويلكم) كلمة زجر منصوبة بتقدير أرى أركمكم الله ويلكم قاله الخنضري ومثله في التبيان وأصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى (وابالله) في الآخرة فالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي فارون في الدنيا لان الثواب منافعة عظيمة خالصة عن شوائب المضار دأمة وهذه النعم على الصديق هذه الصفات فلا تتنوع عرض الدنيا الرائل الذي لا يدوم وهذا سان لا فضل له (ولا يلقاها) أي هذه الكلمة التي تكلم بها الاحبار وقيل الضمير يعود إلى الاعمال الصالحة وقيل إلى الجنة والمعنى لا يقهوها ولا يوقف عليها ويوفق للعمل لها (الاصابرون) على طاعة الله والمصبرون أنفسهم عن الشهوات الراضونة ضاء الله في كل ما قسم من المنافع والمصار (تخسفناه) أي بقارون (وبداره الارض) يقال خسف المكان يخسف خسفا فاذبح في الارض وخسف به الارض خسفا أي غاب به فيها والمعنى ان الله غيبه وغيب داره في الارض (فما كان له من فئة ينصر ويدينون الله) أي ما كان له جماعة يدفعون ذلك الخسف عنه (وما كان) هو في نفسه (من المنتصرين) أي من المستحقين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله يقول نصره من عدوه فالتصبر رأى منعه منه فانتفع أخرجه ابن أبي شبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال كان فارون ابن عم موسى وكان يتبع العلم حتى جمع علفا لم ير في أمره ذلك حتى بقي على موسى وحده فقال له موسى ان الله أمرني ان أخذ الزكاة فيقال ان موسى يريد ان يأكل أموالكم جاءكم بالهلاكة جاءكم بأشياء فاحتملتموها فقتلوا ان تعالوه أموالكم فقالوا لا نعلم لها نرى فقال لهم أرى أن أرسل اليه من بغايا بني اسرائيل فترسلها اليه فترمي به بأرأدها على نفسها فأرسلوا اليها فقالوا لها تعطينك جعلت على ان تهمدي على موسى أنه يفر بك قالت نعم جاء فارون الى موسى فقال اجع بني اسرائيل فأخبرهم عما أمر بك قال نعم فجمعهم فقالوا له ما أمر بك قال أمرني ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تصلوا الرحم ركذا وكذا وأمرني ان أزي الرحل وقدا حصن ابن يرحم قالوا وان كنت أنت قال

ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحرث حدثنا مؤمل حدثنا جابر بن سلة عن علي بن زيد بن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية يوم تشقق السماء بالانعام ونزل الملائكة تنزيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما ما جمع الله تعالى الخلق يوم القيامة في صعيد واحد الجن والانس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق فتشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر من الجن والانس وجميع الخلق فيحيطون بالجن والانس وجميع الخلق فينزل أهلها فيحيطون بالملائكة الذين ينزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلق وهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن جميع الملائكة فينزل أهلها

وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وادابك جريعتك وقال أبو بكر بن عبد الله اذ انظر أهل الأرض إلى العرش يحبط عليهم من فوقهم شخصت إليه أبصارهم ورجفت كل أرواحهم وأجوافهم وطارت قلوبهم من مقرها من صدورهم إلى خناجرهم قال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسن حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبد الجليل عن أبي حازم عن عبد الله بن عمر وقال يحبط الله عز وجل حين يحبط وينبوه وبين خلقه سبعون ألف حجاب منها النور والطلاة فيصوت في تلك النقلة صوت تنخله القلوب وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو ورواه عن الزاملتين (١٣٧)

الحق للرحمن الآية كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الصحيح ان الله تعالى يطوى السموات بيمنه يأخذ الأرض بيده الأخرى ثم يقول أما الملك أما الذين آمن بملوك الأرض أم الجبارون أم المتكبرون وقوله وكان يوما على الكافرين عسير أي شديد أصعبا لأنه يوم عدل وقضاء فصل كما قال تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فهذا حال الكافرين في هذا اليوم وأما المؤمنون فكما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر الآية وروى الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطلعت على يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلالة مكتوبة يوصلها في الدنيا وقوله تعالى يوم بعض الظالم على يديه الآية يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يواجهه من عند الله من الحق المبين الذي لا مهرب فيه وسلك طريقا

تفجع وقيل معناها أطن وأقدر (يسط) أي يوسع (الرزقان يشاعن عبادوه بقدر) أي ويضيق على من يشاء والمعنى ليس الأمر كما زعمنا ان البسط ينفي عن الكرامة والقبض ينفي عن الهوان بل كل منهما محقق في شئته (ولان من الله علينا) برحمته بعدم اعطائنا ما نتمناه وعصمانا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي (نصف بنا) كما خشيته فرى مبنيا للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يبلغ الكافرون) أي لا يفوزون بطلب من مطالبهم تأكيدها قبله (تألف) التي سمعت بخبرها وبلغت شأنها (الدار الآخرة) أي الجنة والاشارة إليها قصد التعظيم لها والتخفيف لشأنها (لمجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض) أي رفعة وتكبرا على المؤمنين وقيل ظاهرا وقيل استطلاة على الناس وتموا بأنهم بالبغي (ولافسادا) أي عابعا صلى الله سبحانه فيها قتل النفس والزنا والسرقة وشرب الخمر وادعاه إلى عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العاقر والفساد ولكن بترك ما ارادته ما واصل القلوب اليها كما قال ولا تتركوا الذين طوارق الوعيد بالركون وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقته التفسير عن متابعة فرعون وقارون متشبها بقوله ان فرعون علا في الأرض ولا تبغ الفساد في الأرض وذكر الفساد والمومنين في حين التني يدل على شمولهما لكل ما يطلق عليه انه فساد وانه علو من غير تخصيص شوع خاص اما الفساد فظاهرا لا يجوز نفي منه كما ما كان وأما العلو فالمنوع منهما كان على طريقة التكبر على الغير والتطاول على الناس وليس منه طلب العلو في الحق والرياسة في الدين ولا تحجبة للباس الحسن والركوب الحسن والمنازل الحسن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآية قال الخبير في الأرض والاخذ بغير الحق أخرجه المحامي والديلمي وروى مثله عن مسلم البطين وابن جرير وعكرمة وقال سعيد بن جبيرة بغيا في الأرض وعن الحسن قال هو الشرف والعلو عند ذوي سلطانهم وأقول ان مكان ذلك التقوى به على الحق فهو من خصال الخير لا من خصال الشر وعن علي بن أبي طالب قال ان الرجل يحب ان يكون شمع نعله أفضل من شمع نعل صاحبه فيدخل في هذه الآية قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذه الرواية عن علي وهذا المحمول على من أحب ذلك لا يجرد التجميل فهذا لا بأس به فقد ثبت ان رجلا قال يا رسول الله اني أحب ان يكون ثوبي حسنا وعلى حسنة أثمن الكبر

(١٨ - فتح البيان سابع) أخرى غير سبيل الرسول فاذا كان يوم القيامة قدم حيث لا ينقعه السدم وعرض على يديه حسرة وأسفا وسواء كان سبب نزولها في عقبه من أي معيط أو غيره من الاشقياء فانها عامة في كل طام كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار الآيتين فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية السدم وبعض على يديه قائلا باليتي اتخذت مع الرسول سبيلا وباليتي لم اتخذ فلا خلة لا يعنى من صرفه عن الهدى وعذبه الى طريق الضلال وسواء في ذلك أمة من خلف أو أخوة أي من خلف أو غيرهما لقد أضلني عن الذكر وهو القرآن بعد اذ جاني أي بعد بلوغه الى قال الله تعالى وكان الشيطان للإنسان خذولا أي يخذله عن الحق

ويعرفه عنه ربه سبحانه في الباطل ويدعو اليه (وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين وكفى بربك هاديا وناصرا) يقول تعالى يخبرنا عن رسوله ونبه محمد صلى الله عليه وسلم ان قال يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وذلك ان المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه كما قال تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والعوافيه الاية فكأنوا اذا نزل عليهم القرآن اكثروا اللغو والكلام في غيره حتى لا يسمعون فيه من هجرانه وترك الاعيان به وترك تقديمه من هجرانه وترك تدبره (١٢٨) وتفهم من هجرانه وترك العمل به وامتنالوا امره واجتنابوا امره

ذلك قال لا ابن الله جليل يجب الجلال وعن علي بن ابي طالب قال نزلت هذه الآية في اهل العدل والاتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وعن ابن عباس مثله وعن عدي بن حاتم قال لما دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى اليه وسادة فجلس على الارض فقال أشهد انك لا تنغي علوا في الارض ولا فسادا فاسلم أخرجه ابن عمر ربه (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) أي على اتقي عقاب الله بآداء امره واجتناب نواهيه وقيل عاقبة المتقين الجنة (من جاء) يوم القيمة مصفا (بالحسنه) بان كان من المؤمنين والحسنه ما يحمد فاعلمها شعرا وسميت حسنه لحسن وجه صاحبها عند موته وفي القامة والمراد الحسنه المقبولة الاصلية المعمولة للعباد ما في حكمها كالمصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير فلا تمتهم كالمضرب زيد عمر اضربوه وكان له بد حسنات موجودة فيؤخذ منها فيعطى لعمر وفي هذه الحسنه لا تنسب لعمر ولا حقيقة ولا حكم فلا تضاعف ولا يخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنه فلم يعملها المانع فانها تنكسب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف (فله خير منها) وهو ان الله يجازي بعشرة أمثالها الى سبعة ضعف والتضعيف خاص بهذه الامه وأما غير هذه الامه من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة في حسنات العصاة ان كانت على وجه يشاؤه القبول بان يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها في أعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والاتفة تكون بالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف (ومن جاء بالسنة فلا يجزى) معناه فلا يجزون فوضع (الذين علموا السيات) موضع الضمير لان في اسناد عمل السنة اليهم مكررا ففضل تبيين لحالهم وزيادة تبغيض للسنة الى قلوب السامعين والسنة هي ما يذم فاعلمها شعرا صغيرة كاتبة أو كبيرة وصغيرة سنة لان فاعلمها باسمها عند المجازاة عليها (الاسم) مثل (ما كانوا يعملون) وحذف المشمل وأقيم مقامهما كانوا الخ سببا لغية في المماثلة ومن فضله العظيم ان لا يجزى السنة الا بعملها ويجزى الحسنه بعشر أمثالها وسبع مائة وقد تقدم بيان معنى هذه الآية في سورة النمل (ان الذي فرض عليك القرآن) قال المفسرون أي أنزل عليك وقال الزجاج فرض عليك العمل بما وجبه القرآن وتقدر الكلام فرض عليك أحكام القرآن وقراؤه وقيل ألوجب عليك تلاوته وتليعه والعمل بما فيه عن علي بن حسين بن واقد قال أنزلت

من هجرانه والعدول عنه الى غيره من شعرا وقول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا مما يبسط ويستمعنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه والقيام بمقتضاه آياته اليسل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبس ورضاه انه كريم وهاب وقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين أي كما حصل لك يا محمد في قومك من الذين هجروا القرآن كذلك كان في الامم الماضية لان الله جعل لكل نبي عدوا من الجرمين بدعون الناس الى ضلالهم وكفرهم كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين وكفى بربك هاديا وناصرا أي لمن اتبع رسوله وآمن بكلمه ومصدق وانسبه فان الله هاديه وناصره في الدنيا والاخرة وانما قال هاديا وناصرا لان المشركين كانوا يصدون الناس عن اتباع القرآن لئلا يهتدي أحديهم ولتغلب طريقتهم طريفة القرآن فلهمذا قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين الآية

ورتلناه توتيلا ولا يأتونك بكل الاجتنائك بالحق وأحسن تقصيرا الدين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأفضل سبيلا يقول له الى يخبرنا عن كثرة اعتراض الكفار وتعتيمهم وكلامهم فيما لا يعنيههم حيث قالوا لولا نزل علينا القرآن لجهلنا بوجه واحدة أي هلأنا نزل عليه هذا الكتاب الذين أوجب الله عليه واحدة كما زلت الكتب قبله بجهة واحدة كالتموراة والانبيل والبربر وغيرها من الكتب الالهية فاجابهم الله تعالى عن ذلك بان الله عز وجل في ثلاثة وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث وما يحتاج

(159)

أولئك شرمكانا وأضل سبيلا في الصحيح عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة فقال إن الذي أشاء على رجليه قادر أن عيشه على وجهه يوم القيامة وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وغير واحد من المفسرين (وقد أتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا قلنا أذهبنا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعدنا للظالمين عذابا ألما وعادا وعودا أصحاب الرس وقرؤنا بين ذلك كثيرا وكلا ضرب سالة الامثال وكلا تبرا تشبيرا ولادة أتوا على القرية التي أمطرت مطرا السوء فلعنوا فمكونا ورواهما بل كانا لا يرجون نشورا يقول تعالى

هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحقيقة حين خرج صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً إلى المدينة فاستمكنه ولا مدينة كما حرق في أول السورة (لماذا إلى معاد) قال جمهور المفسرين أي إلى مكة وهذا أقرب للتفسير وبه قال ابن عباس كما أخرجه البخاري عنه وزاد كما أخرجه منها قال القتيبي معاد الرجل بلده لأنه يصرف فيعود إلى بلده قال مجاهد ومكرمة والزهرى والحسن إن المعنى لماذا إلى يوم القيامة وهو اختصار الزجاج يقال بني وبينك المعاد أي يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه أحياء وقال أبو مالك وأبو صالح لماذا إلى الجنة وبه قال أبو سعيد الخدري وروى عن مجاهد وقيل إلى معاد أي إلى الموت (قل رب اعلم من جاء بالهتاف) وهو الذي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه الجاني به (ومن هو في ضلال مبين) وهم المشركون وهذا جواب لكم ما مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنك في ضلال والاولى حل الآية على العموم وإن الله سبحانه يعلم حال كل طائفة من هاتين الطائفتين ويجازيها بما تستحقته من خير وشر (وما كنت) قبل مجيئ الرسالة إليك (ترجو) وتوكل أن ترسلنا إلى العباد (أن ياتي إليك الكتاب) فأنزله عليك ليس عن معاد ولا عن طلب سابق منك وهذا نكير له صلى الله عليه وآله وسلم بالنعم والاستثناء في قوله (الارحمة من ربك) منقطع أي لكن القائل عليه رحمة من ربك أو متصل جلا على المعنى كأنه قيل وما أتى إليك الكتاب إلا لاجل الرحمة من ربك والاول أولى وبه حرم الكسافي والقراء ثم أمره الله بخصمته أشياء فقال (قلنا تكون طهيرا للكافرين) أي عونا لهم وفيه تعريض بغيره من الأمة وقيل المراد لا تكون طهيرا لهم بعد إراحتهم (ولا يصدك) قرئ من صد به صد ومن أصد به معنى صدده والمعنى لا يصدك يا محمد الكافرون وأقوالهم وكذبهم وإنذارهم (عن آيات الله) أي عن تلاوتها والعمل بم أو تبليغها (بعد إذ أنزلت إليك) أي بعد إذ أنزلها الله إليك وفرضت عليك (وإدع) الناس (إلى دين) أي إلى الله وإلى توحيد العمل بفرائض واجتباب معاصيه (ولا تكون من المشركين) باعتبارهم وفيه تعريض بغيره كما تقدم لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون منهم بحال من الأحوال وكذلك قوله (ولا تدع مع الله الها آخر) فإنه تعريض بغيره ثم وحده سبحانه نفسه ووصفها بالبقاء والديموم فقال (إلا اله الا هو كل شيء) من الأشياء كأنما كان (هالك) في حداثته لأن وجوده ليس ذاتيا بل لاستمداه إلى واجب الوجود فهو بالقوة بالذات

مؤعدا من كذب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قومه ومن خالفه ومخذهم من عقابه وأليم عذابه بما أحل الأليم
 الماخذ من الكذابين لرسوله فأنذروهم وجعل معه أمته دارون وزر أي نبيه وأزواجه ويداؤنا ناصر أفكذبها
 فرعون وجنوده قد صر الله عليهم والكافرون أمثالها وكذلك فعل بقوم نوح حين كذبوا رسوله نوحا عليه السلام ومن كذب
 برسول فقد كذب بجميع الرسل ادا لفرق بين رسول ورسول ولو فرض أن الله تعالى بعث إليهم كل رسول فأنهم كانوا يكذبون ولولا
 قال تعالى وقوم نوح كذبوا رسولا (١٤٠) ولم يبعث إليهم الا نوح فقط وقد لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما

معلوم حالوا المراد بالعدم ما ليس له وجود ذاتي لان وجوده كلا وجود وأما جل حاله
 على المستقبل فكلام طاهري قاله الشهاب (الأوجه) أي الاذاته قال الزجاج وجهه
 منصوب على الاستثناء ولو كان في غير القرآن كان حرفا عابغا على كل شيء غير وجهه هاتك
 وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى داخل في المستثنى
 منه وانما جاء على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجلالة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا
 أيضا وجعل الوجه ماعلا لاجله سبحانه فان ثوابه باق قاله الكرخي وأخرج ابن مردويه
 عن ابن عباس قال لما نزلت كل من عليها فان قالت الملائكة هلك أهل الارض فلما نزلت
 كل نفس ذات قامة الموت قالت الملائكة هلك كل نفس فلما نزلت كل شيء هلك الا وجهه
 قالت الملائكة هلك أهل السماء والارض وعنه قال الامأريد به وجهه والمستثنى من
 الهلاك والقضاء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله
 غنى عن حكم البقاء معها * من اخلق والباقيون في جبر العدم
 هي العرش والكرسي والارجنة * وجب وأرواح كذا اللوح والقلم
 (له الحكم) أي القضاء الذي يقضي عشاؤه ويحكم بما أراد (والله) أي إلى جبرائه واليه
 وحده (ترجمون) في جميع أحوال الكهفي الدنيا وعند البعث ليحزي المحسن بإحاطة
 والمسي بأسائه له إلى غيره سبحانه وتعالى

(سورة العنكبوت هي تسع وتسعون آية قيل مكية كلها) *
 قاله ابن عباس وابن الزبير والحسن وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقيل أنها مدنية كلها
 وهو أحد قولي ابن عباس وقتادة وهو قول يحيى بن سلام وعن علي بن أبي طالب قال
 رأت بين مكة والمدينة هذا قول ثالث وأخرج الدارقطني في السنن عن عائشة أن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات
 وأربع سجعات يقرأ في الركعة الأولى العنكبوت أو الروم وفي الثانية يس -
 * (يسمى الله الرحمن الرحيم) *
 (الم) الله أعلم عراده به وقد تقدم الكلام على فاتحة هذه السورة مستوفى في أول سورة
 البقرة (أحسب الناس) الاستهزام للتوبيخ والتفريع أو للتقرير والحسان قول أحد

يدعوه إلى الله عز وجل ويصدهم
 فقهه بما آمن معه الا قليل ولهذا
 أغرقهم الله جميعا ولم يترك من بني
 آدم على وجه الارض سوى أصحاب
 السفينة فقط وجعلناهم للناس
 آية أي مرة بعد مرة ونزل بها كما قال
 تعالى ألم لا طغي الماء حملناكم في
 الحارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها
 أذن واعية أي ولما بقينا لكم من
 السفن ما تركون في تلج البحار
 لتذكروا نعم الله عليكم من
 انجاتكم من العرق وجعلناكم من
 ذرية من آمن به وصدق أمره وقوله
 تعالى وعادا وثمود وأصحاب الرس
 قد تقدم الكلام على قصصهم ما في
 غير ما سورة كسورة الاعراف بما
 أغنى عن الاعادة وأما أصحاب
 الرس فقال ابن جرير عن ابن
 عباس هم أهل قرية من قرى ثود
 وقال ابن جرير قال عكرمة
 أصحاب الرس بنزل وهم أصحاب يس
 وقال قتادة فلي من قرى اليمامة ولا ابن
 أبي حاتم بسنده عن ابن عباس
 في قوله وأصحاب الرس قال بئر
 بئر بجان وقال الثوري عن
 أبي بكر بن عكرمة الرس ثمودوا

فهي نبيهم أي دفنوه فيها قال ابن اسحق عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود وذلك ان الله تعالى بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها الا ذلك الله
 الاسود ثم ان أهل القرية عدوا على النبي خفروا له بئر فافلقوه فيها ثم أطبقوا عليه بحجر أصم قال فكان ذلك العبد يذهب فيحطب
 على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشتري بطنعا ما وشرايا ثم يأتي به إلى ذلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله تعالى عليه فيبدل الله
 طعاه وشرايه ثم يردّها كما كانت قال فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم أتى بحطبه فيحطب كما كان يضع فجمع حطبه وحرم حرمه

المتقنين

وفزع منها فاما اراد ان يحتملها او يجد سنة فاضطلع فنام فضرب الله على آذنه سبع سنين ثم انه هب فقطي فصول اشقة الاخر
فاد طبع فضرب الله على آذنه سبع سنين اخرى ثم انه هب واحمل حزنه ولا يحسب الا الله ناعا ساعته من نهاره الى القرية فباع
حرمته ثم اشترى طعاما وشربا كما كان يصنع ثم ذهب الى الحفيرة فحوضها الذي كانت فيه فالتفت فلم يجده وكان قد بد القوم فيه
بدافا فخر جوده وامنائه وصدقوه قال فكان بينهم وبسالهم عن ذلك الاسود وما فعل فيقولون له لا ندري حتى قبض الله النبي وهب
الاسود ن فومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٤١) ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة

وهكذا رواه ابن جرير عن ابن جريد
عن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن
كعب مرسل وفيه غرابة وتكرار
ولعل فيه ادراجا والله اعلم وقال
ابن جرير لا يجوز ان يحصل هؤلاء
على انهم أصحاب الرس الذين ذكروا
في القرآن لان الله أخبرهم انه
أهلكهم وهو هؤلاء آمنوا بينهم
ان يكون حدث احداث آمنوا
بالتسبي بعد هلاك آبائهم واختار
ابن جرير ان المراد بأصحاب الرس
أصحاب الاخود الذين ذكروا في
سورة البروج فانه اعلم وقوله
تعالى وقرونا بين ذلك كسيرا أي
وأما بين اضعاف ذلك أهلكتهم
كنبروا له هذا قال وكلا ضربا له
الامثال أي ينالهم الحنج وأوحنا
لهم الأدلة كما قال قتادة وأزحنا
الاعذار عنهم وكلا تبرنا تبرا أي
أهلكنا اهلا كما كقوله تعالى وكم
أهلكنا القرون من بعد نوح
والقرن هو الامة من الناس كقوله
ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين
وحده بعضهم عتاته وعشرين سنة
وقيل بعائته وقيل بشانين وقيل

النفذين على الآخر كانوا من بخلاف الشك فهو الوقوف بينه ما العلم هو القطع على
أحدهما ولا يصح تعليقه بما عانى المتردات ولكن عصا من الجمل (أن يتركوا أن يقولوا)
أي لان يقولوا أن يتركوا أو يعلوا ان يقولوا (أما) أي نطقوا بكلمة الشهادة (وهم
لا يقضون) أي يتركون بغيا اختيارا ولا ابتلاء وليس الامر كالحساب بل لابد ان يختبرهم
حتى يبين الخلف من المنافق والصادق من الكاذب والثابت في الدين من الماظرب فيه
فالاية مسوقة لا لتكرار ذلك الحسبان واستبعاد دي بيان انه لابد من الامتحان بأنواع
التكليف وغيرها قال الزجاج المعنى أحسبوا ان تنفع منهم بان يقولوا آمنا ثمون فقط
ولا يتحققون بما يتبين به حقيقة ايمانهم بل يتحققون لتغير الاسخ في الدين من غيره قال
السدي وقتاده ومجاهد أي لا يتلون في أموالهم وأنفسهم بالقتل والتعذيب وسيأتي في
بيان سبب نزول هذه الآيات ما يوضح معنى ما ذكرنا قال ابن عطية هذه الآية وان
كانت نازلة في سبب خاص فهي باقية في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم موجود حكمها
بقية الدهر وذلك ان الفتنة من الله باقية في نفوس المسلمين بالأسر ونكايه العدو وغير ذلك
والفتنة الامتحان بشدة التكاليف من مفارقة الاوطان والمهاجرة ومجاهدة الأعداء
وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والفقر والتقطع وأنواع المصائب في الانفس
والانوال ومصايرة الكفرة على أذاهم وكيدهم لينالوا بالصبر عليهم الى الدرجات فان
مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب أخرج
عبد بن جند وابن المنذر وابن جرير وغيرهم انه أنزلت في ناس كانوا بمكة وقد أقروا
بالاسلام فكتب اليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة لئن أنزلت آية
المهجرة انه لا يقبل منكم اقرار ولا اسلام حتى تهاجروا وقال فخرجوا عامدين الى المدينة
فاتبعهم المشركون فردوهم فزلت فيهم هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد أزل فيكم كذا
وكذا فقالوا فخرج فان اتبعنا أحد قتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلهم فقتلهم من
قتل ومنهم من نجح فآزر الله فيهم ثم ان ربك الذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا ان ربك من بعد الغفوة رحيم وعن قتادة نحو ما خسر منه وقيل نزلت في عمار
ابن ياسر اذا كان يعذب في الله وعن ابن مسعود قال أول من أظهر الله اسلامه سبعه رسول
الله وآبوا بكره ومية أم عمار وعمار وصهيب وبلال والمقداد فامارسول الله فغضبه الله

أربعين وقيل غير ذلك ولا يظهر ان القرن هو الامة المتعاصرة وفي الرمن الواحد واذا ذهبوا وخلفهم جبل فهو قرن آخر كما ثبت
في الصحاح خبر القرون قرني الحديث ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط وهي سدوم التي أهلكها
الله بالقلب بالمطر من الحجارة التي من جحيم كما قال تعالى وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال وانكم لتقرون عليهم
مصعبين وبالليل أفلا تعقلون وقال تعالى وانهم الباسيل مقم وقال وانهم الباسيل مقم وقال وانهم الباسيل مقم وقال وانهم الباسيل مقم وقال وانهم الباسيل مقم وقال وانهم الباسيل مقم
حل باهله السبب تكذيبهم سم الرسول ومخالفتهم وأمر الله بل كانوا لا يرجون نشورا يعني المارين بها من الكفار ولا يعتبرون

لاهم لا رجون شور أى معاد اليوم الصيام (واداروا) ان يحدوكم الاهر وأحد الذى بعث الله رسولا ان كاذبا صلا عن الهما
لأن صبرا على اوسوى يعلمون حسن يروى العباد من أصل سبلا أرايت من اتحاد الله هو أفتات تكون عليه وكلا
أم حسب أن أكرمهم سمعون أو يعقلون أن هم إلا كالأعام بل هم أضل سبلا) يحذر تعالى عن استهزاء المشركين بالرسول صل
الله عليه وسلم اداروا كما قال ولد ادراك الذين كفروا ان يحدوكم الاهر والاية تعويضا العيب والعص وقال هم ادراكوا
ان يحدوكم الاهر وأحد الذى بعث الله رسولا على سبيل النقص والازدياد فقضهم الله كما قال (١٤٢)

ولقد استهزئ برسل من قبل الآية
وقوله تعالى ان كاذب لصانع آياتهم
يعملون انه كاذب يتهمهم عن عادة
الاصنام لولا ان يصبروا وتحملوا
واستمرروا عليها قال الله تعالى
متوعد اليهم ومتهذبا وسوى يعملون
حين يرون العذاب الآيه ثم قال
تعالى لبيبه معها ان من كتب عليه
الشقاوة والصلال فانه لا يجديه
أحد الا الله عز وجل رأيت من
اتخذ الله هواه أى مهمما انتحس
من شئ وراءه حساسا فان الله صل
من يشاء الآيه ولهذا قال ههما
أفأت تكون عليه وكيفا قال
ان عباس كان الرجل في الخاطمية
يعمد الحجر الا يص رمانا فادار أى
عده أحسن منه عبد الثاني وترك
الأول ثم قال تعالى ثم نصب
ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون
الآية أى هم أسوأ حالا من الانعام
السارحة فان تلك تفعل ما تحلف
له وهؤلاء حاموا العادة الله وحده
لا يريك له يقبلوا وهم يعدون
غيره ويشركون به مع قيام الحجة
عليهم وارسل الرسل اليهم (آلم تر

فعمد أي طالب وأما أنكر جمعه الله بقومه وأما أنكرهم فأخذهم المشركون وألبسوا بهم
أدرع الحديد وصبر وهم في الشمس حاسهم من أحد الأقدار تأهم على ما أرادوا الإبلال
فأبداهات عليه هسه في الله وهان على قومه فأخذوه وأعطوه الرائدان جعلوا يظنون به
في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (ولقد حسا الدين من قبلهم) أي هذه سنة الله في عباده
فدعته حازية في الأمم كلها وأنه يختبر مؤمعي هذه الأمة كما اختبر من قبلهم من الأمم كما جابه
القرآن في غير موضع من قصص الأنبياء وما وقع لهم من قومهم من الخس وما اختبر الله به
اتباعهم ومن آمنهم من تلك الأمور التي رتبهم منهم من بشر بالبشار ومهم من قتل
ومهم من التي في البار ومهم من حشط بأمشاط الحديد ما يصره ذلك عن دينه وأتلى سر
أسرائيل يعرفون فكان سببهم سوء العذاب والمقصود التنبيه على خطيئهم في هذا
الحسام والمعنى أحسوا ذلك وقد علم الله خلاف سبه الله وإن تجد لسنة الله تحولا
(فليعلم الله الذين صدقوا) في قولهم أتساءلهم مشاهدة (وليعلى الكاذبين) منهم في ذلك
أي ليظهر الله الصادق والكاذب في قولهم ويعبر بهم وفروى اسم الياء وكسر الهمزة
والمعنى أنه يعلم الطائفتين في الآخرة عمار لهم أو يعلم الناس نصرة من صدق ويقص
الكاذبين بكندهم أو ينع لكل طائفة علامته تشتمر بها وتبرع عن غيرها وقيل إن علم
الله صفة يظهر بها كل ما يقع وما هو واقع إلا أن قل التكليف يعلم أن زيد أمثلا لا يستطيع
وعمر أسبغى ثم بعد التكليف يعلم الله طبع والآخرة عاص ولا يتغير علمه في شيء من
الأحوال وأما المعبر هو العالمون أي بصيغة الفعل في صدقوا أو باسم الفاعل في الكاذبين
لأن اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل
عليه لأن وقت رول الآية كان الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام وعن قوم
مستبرين على الكفر معبر في حق الأولين لفظ الفعل وفي حق الآخرين الصيغة المبالغة
على الثالث قاله راده (أم حسب الذين يعملون السيئات) أي الشرك والمعاصي (أن
يسعونا) أي أن يغفروا فلا شتمهم ومهم ونحوه فإل أن نواخذهم عما يعملون وأم هي
المعطية ومعنى الأصحاب فهم أن هذا الحسم أن يظلم من الحسم الأول لأن ذلك يقدر
أنه لا يتحقق لإيمانه وسد ابطن الله بحازي عساويه وقال الأول في المؤمنين وهذا في
الكافرين المشركين (ساعا يحكمون) أي شس الذي يحكمونه حكمهم هذا وقال

الذي بان كيف مد الظل ولو شاء لجعلها ساء كما هم جعلوا الشمس عليه قليلا ثم قصصناه اليها قصصا نسيها وهو الذي جعل لكم الليل ناسا واليوم ساء او جعل النهار تسورا من ههنا سرع سبحانه وتعالى في بيان الاذلة الباطنة على خلق الاشياء المختلفة والمصادفة فقال تعالى اثم قال رب انك كيف مد الظل قال انك عاين عاين واسئله وسرور ومجاهد وسعيد بن جبير والبخي والصلال والحسن وقادة هو ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس أي دائما لا يروى كما قال تعالى قل ارايتم اني اجعل الله عليكم الليل سرمد الايات وقوله تعالى ثم

أى لولا ان الشمس تطامع عليه لم يعرف الضلال يعرف الا بصدق قال فتبادوا والى دليل لا تلوه وتبعه حتى تأق عليه كما
وقوله تعالى ثم قضاه بالافاضا يسير اى الطل وقبل الشمس يسير اى سهلا قال ابن عباس سريعا وقال مجاهد خفيا
وقال اليسى قبضاه حتى لا يبق في الارض ظل الا تحت سقيف أو تحت شجر وقد اطلت الشمس فوقه وقال ايوب بن موسى
في الآية قبضا يسير اقله لا قليلا وهو الذى جعل لكم الليل لباسا أى يلبس الوجود ويعيشه كما قال تعالى والليل اذا يغشى
والنوم سباتا أى قاطعا للعركل احة الايدان فان الاعضاء والجوارح (١٤٢)

بالنهار فى المنام فاذ جاء الليل
وسكن سكنت الحركات فاستراحت
فحصل النوم الذى فيه راحة
البدن والروح معا وجعل النهار
نشورا أى ينشئ الناس فيه
لحاشيتهم ومكاسبهم وأسبابهم
كما قال تعالى ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله الآية (وهو
الذى ارسل الرياح بشارا بيبس
رجته وأرسلنا من السماء ماء
طهورا ليجي به بلدة ميتا ونسقيه
عما خلقنا ناعاما وأبنا كثيرا وقد
صرفناه بينهم ليعبدوا فالى أكثر
الناس الا كفورا) وهذا أيضا
من قدرته التامة وسلطانه العاظم
وهو انه تعالى يرسل الرياح مبشرات
أى بجىء السحاب بعدها والريح
أنواع فى صفات كثيرة من التسخير
فتم ما تشيرونه منها ما يكون بين
يدى السحاب مبشرا ومنها ما يكون
قبل ذلك تقسم الارض ومنها
ما يطرح السحاب ليطر ولهذا قال
تعالى وأرسلنا من السماء ماء طهورا

الزجاج ما فى موضع نصب معنى ساء شيئا أو حكيما يحكمون قال ويجوز ان تكون ماقى
موضع رفع معنى ساء الشيء أو الحكم حكمهم وقال ابن كيسان ساء حكمهم (من كان
يرجو لقاء الله) الربا بمعنى الطمع قاله سعيد بن جبير وقيل الربا من ربا بمعنى انخوف
قال القرطبي وأجمع أهل التفسير على ان المعنى من كان يخاف الموت وقيل البعث
والحساب قال الزجاج أى ثواب المصير اليه تعالى فالرجاع على هذا معناه الأمل ومن
موصولة أو شرطية والخبر قوله (فأن أجل الله) والراجح انه ليس بجزء لان أجله جاء
للاحتمال من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم ان من لا يرجوه لا يكون أجل
الله تعالى بل الجواب محذوف أى فليعمل عملا صالحا ليعبد الله بعبادة ربه أحد أو المعنى
من كان يرجو بطمع لقاء الله فان أجله المضروب للثواب والعقاب (لا تأي
للملأحة) قال مقاتل بمعنى يوم التماسه وفى الآية من الوعد والوعيد والترهيب
والتعريض ما لا يخفى (وهو السمع) لا قول عباد الله (العليم) بما يسرونه وما يعلنونه (ومن
جاهد) الكفار وجاهد نفسه بالصبر على الطاعات أو جاهد الشيطان بدفع وساوسه (فأما
بجاهد لنفسه) أى ثواب ذلك له لا غيره ولا يرجع الى الله سبحانه من نفع ذلك شيئا وهذا
بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفى فأنصر اضاف فلا يقال كيف
يستقيم الخصر مع ان جهاد الشخص قد يتفق به غيره كما ينتفع الابا بصلاح الأولاد
وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استنبها وقيل المعنى ومن جاهد عدوه نفسه لا يريد
بذلك وجه الله فليس لله حاجة بجهاده والاولى بوجهه بشاره وتخويفه (ان الله لخبير
بالغيبين) من الانس والجن والملائكة فلا يحتاج الى طاعتهم كما لا ضرورة معهم واعما
أمر وهى رجة ليعباده (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ليسكنهم سياتهم) أى
لسلطهم حتى يصير منزلة عالم يعول والتكفير اذهب السيئة بالحسنة والمراد بالسيئة
الشرك والمعاصي وتكفيرها هو الايمان والتوبة والآية تبيد معنى وجود السيئات حتى
تكفر والوجه فيه انه من مكلف الاول سيئة أو ما غير الايمان فظاهر وأما الاية لان ترك
الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنكم لم أكن منهم (وليجز بهم
أحسن الذى كانوا يعملون) أى بأحسن جزاء أعمالهم وقيل يجزئه أحسن أعمالهم
والمراد بأحسن مجرد الوصف لا التفصيل لتلايكون جزاؤهم بأحسن مسكونا عافية وهذا

أى آله يظهرها كالسجود والوقوف وما جرى مجراها فهذا أصبح ما يقال فى ذلك وأما من قال انه قول بمعنى فاعل وأنه منى
للمبالغة والتعدي فعلى كل منهما اشكالان من حيث اللغة والحكم ليس هذا موضع بسطه والله أعلم وقال ابن حاتم حدثنا
أى بإسناده الى الطويل عن ثابت البناني قال دخلت مع أى العالقة فى يوم مطر وطرق البصرة فقدره فصلى فقلت له فقال
وأرسل من السماء ماء طهورا قال طهور ماء السماء وقال أيضا حدثنا أى جابر بن عبد الله عن داود بن سعيد بن
الزهري فى هذه الآية قال أرسل الله طهورا لا ينجس به شيء وعن ابن مسعود قال قيل يا رسول الله أتوضأ من برة يضاعف بها

يأتي فيهما التنبؤ ولطم الكلاب فقال ان الماء طهور ولا يجسه شيء رواه الشافعي وأجدوه صححه أبو داود والترمذي وحسنه والسنائي
وروي ابن أبي حاتم بإسناد حسن أي حدثنا أبو الأشعث حدثنا معمر سمعت أبي يحدث عن سيار عن جابر بن عبد الله قال كان عند
عبد الملك بن مروان فذكروا الماء فقال خالد بن يزيد منه ما من السجدة ومعه ماء يشرب منه الغيم من الجحيم بعده لمرعد والبرق
فأما ما كان من البحر فلا يكون منه نبات فأما السباع فما كان من السماء وروى عن عكرمة قال ما أنزل الله من السماء قطرة
الأنث بهي الأرض عشة أوفى (١٤٤) الجراولوة وقال غيره في البربر وفي البحر روي وقوله تعالى

لن ينشئ لآلهم باب الأولى فإنه إذا جازاهم بالاحسن جازاهم بعدونهم وقس التنبؤ على
الأدنى بالأعلى وقيل معناه نعتهم أكثر مما علوا وأحسن منه كما في قوله من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها (ووصينا الإنسان بالديه حسنا) أي إيصاء حسنا على المبالغة قاله
الكواشي أو أذا حسن وهذا مذهب البصريين أو أن يفعل حسنا قاله الكوفيون قال
الزجاج إن يفعل بالديه ما يحسن وقيل وصيائه أمر إذا حسن وقيل ألزمناه حسنا
وقيل وصيائه بحسن وقيل يحسن حسنا ومعنى الآية التوصية للإنسان بالديه بالبرهمة
والعطف عليهم ما والاحسان الله ما بكل ما يملكه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك إعطاء
المال والخدمة وابن القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك قرئ حسنا بضم الحاء واسكان
السين ويعنيهما ما قرئ احسانا وكذا في معناه أي (وان جاهدك لتشرنبي ما ليس لك به
علم) أي أي طلبا منك وألزمك أن تشرنبي أي الهاليس لك علم بكونه الهاليس في سورة لقمان
على أن تشرنبي في أن ما هو أوفق ما قبله لفظا وهو من جاهد فأتى بجاهد نفسه وما هو
محمول على المعنى لأن التقدير وان جاهدك على أن تشرنبي قاله الكرماني (فلا تظنهما) في
الأشرك وعبر بنى العلم بنى في الآله لأن ما لم يعلم حجة لا يجوز باعده فكيف باع علم
بطلانه وإذا لم تجز طاعة الأبوين في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له فعدم جوازهما مع مجرد
الطلب بدون مجاهدة منهما أولى ويلحق بطلب الشرك منهما ما سألهم معاصي الله سبحانه ولا
طاعة لهما فمما هو معصية الله كاصح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه
ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال قالت أي لا تأكل طعاما
ولا تشرب شرابا حتى تكفر بحمد صلى الله عليه وآله وسلم فاستعنت من الطعام والشراب
حتى جملوا يشربون فأهاها بالعصا فنزلت هذه الآية إلى قوله فلا تطعهما وأخرجه أيضا
الترمذي من حديثه وقال نزلت في أربع آيات وذكر نحو هذه القصة وقال حسن صحيح
وقد أخرج هذا الحديث أحمد ومسلم وأبو داود والسنائي أيضا قال القرطبي فلم يطعها
سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرت نفسا فسمعت بكفرت بحمد صلى الله
عليه وآله وسلم قال شئت فكلني وإن شئت فلا تأكلني فلما رأته ذلك أكلت قال الكرماني
هذا وما في القصة من الإحسان والاحقاف نزل في سعد بن أبي وقاص (التي مرجعكم فأبشركم بما
كنتم تعملون) أي أخبركم بصالح أعمالكم وطالحها فأجازي كل منكم بما كنتم تعملون وفي

لحيي به بلدة ميتا أي أرضا قد طال
انتظارها للغيث فهي هامة لا نبات
فيها ولا شيء فلما جاءها الحيا عشب
واكتسبت ربها أنواع الأزهار
والألوان كما قال تعالى فإذا أنزلنا
عليها الماء اهترت وربت الآية
ونسقيها مما خلقنا نعما وإنا
كثيرا أي ويشرب منه الحيوان
من الغمام وإنا نبي محتاجين إليه
غاية الحاجة لشرهم وزروعهم
ومغارهم كما قال تعالى وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الآية
وقال تعالى فاطرنا إنا نار رحمة الله
كيف يحيي الأرض بعد موتها الآية
وقوله تعالى ولقد صرفناه بينهم
لميزكروا أي أمطرنا هذه الأرض
دون هذه وسقنا السحاب ببر على
الأرض وبه تعداها ويتجاوزها إلى
الأرض الأخرى فيمطرها وإني
وراءها لم ينزل فيها قطرة ماء وله في ذلك
الحجة البالغة والحكمة القاطعة
قال ابن عباس وابن سعد ورضي
الله عنهم ليس عام بأكثر مطرا من
عام ولكن الله يصرفه كيف يشاء

ثم قرأ هذه الآية ولقد صرفناه بينهم لميزكروا فإني أكثر الناس المكفورا أي لذكر وأبجاء الله الأرض
الميتة أنه قادر على إحياء الأموات والعظام الرقات وأولئك من منع المطر أنما أصابه ذلك بسبب أصابه فقلع عما هو فيه وقال
مولى غفرة كان جبريل عليه السلام في موضع الخنا تر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يجبريل إني أحب أن أعلم أمر السحاب قال
فقال له جبريل إني الله هذا ملك السحاب فله فقال تأتينا صكالة محتمة استق بلادكذا وكذا كذا وكذا قطرة رواه ابن أبي حاتم
وهو حديث مرسل وقوله تعالى فإني أكثر الناس المكفورا قال عكرمة يعني الذين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وهذا الذي قاله

ذكر

عكرمة كما صرح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصحابه وما على أرضه ما أصابهم من الليل
 أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصعب من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
 فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
 نذيراً فالتطمع الكافرين وبما هم به جهادا كبيراً وهو الذي صرح البصريين عند عذاب فرات وهذا ألم أجاب به عن سؤاله
 برزخاً وجبراً متجوزاً وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً (١٤٥) وكان منك قد قديراً يقول تعالى ولو شئنا

لبعثنا في كل قرية نذيراً يذعوه وهم
 الى الله عز وجل ولكن خصصنا ذلك
 يا عبادي البعثة الى جميع أهل الارض
 وأمرناك ان تلغهم هذا القرآن
 لاندركهم به ومن بلغ ومن يكفر به من
 الاحزاب فالتار من عهده لتندرام
 المقرى ومن حولها لقال يا أيها الناس
 اني رسول الله اليكم جميعاً وفي
 الصحيحين بعثت الى الاسود والاجر
 وفيهما وكان النبي يعث الى قومه
 خاصة وبعثت الى الناس عامة
 ولهذا قال تعالى فلا تطع الكافرين
 وجاهدوهم يعني القرآن قاله ابن
 عباس جهادا كبيراً كما قال تعالى
 يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
 الآية وقوله تعالى وهو الذي صرح
 البصريين بهذا عذاب فرات وهذا
 ألم أجاب أي خلق الما من الحساو
 والمخ فالحساو كالنهار والعيون
 والأتار وهذا هو البحر الحساو
 العذاب الفرات الزلال قاله ابن
 جريج واختاره ابن جرير وهذا
 المعنى لا شئ فيه فانه ليس في الوجود
 بحر ساكن وهو عذاب فرات
 والله سبحانه وتعالى انما أخبر

ذكر المرحع والوعيد تحذير من متابعتهم ما على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في
 الدين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين) أي في زمرة قلة الصالحين في
 الصلاح وهو من أبلغ صفات المؤمنين وهو معنى الانبياء عليهم السلام قال سلمان عليه
 السلام وأدخلني رجلي في عبادك الصالحين وقال يوصف عليه السلام بوقفي مسلماً
 برأ الحقيق بالصالحين وقيل لندخلهم في مدخل الصالحين وهو الجنة كذا قيل والاول أولى
 ومعنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جنسهم لا تصافهم بصفةهم أي نخشعهم معهم
 اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وارزقنا السان صديق في الآخرين (ومن الناس من
 يقول آمنا بالله فإذا أؤذى أي أصابه بلا من الناس أو أؤذى من الكفار (في الله) أي في
 شيان الله وسبيله ولا جله كيشه له أهل الكفر مع أهل الايمان وكما يقبله أهل المعاصي مع
 أهل الطاعات وأصحاب البدع مع أصحاب السنة وأهل التقليد مع أهل الاتباع بل كل
 يبطل مع كل يحق من ايقاع أنواع الاذى عليهم لاجل الايمان بالله والمهل بما أمر به
 من كتاب وسنة (جعل فتنة الناس) التي هي ما يوقعونه عليه من الاذى وخرج من اذاهم
 فلم يصبر عليه وجعله في الشدة والعظم (كعذاب الله) فاطاع الناس كما يطيع الله من
 يخاف عقابه وقيل هو المنافق اذا أؤذى في الله رجوع عن الدين فكفر وكان يمكنه أن يصبر
 على الاذى الى حد الاكرام فيكون قلبه مطمئناً بالايمان فجعل المنافقون فتنة للناس
 صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع
 وعذاب الله ما لم يندفع وأيضاً عذاب الناس يقرّب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده
 عقاب أكبر والمشفقة اذا كانت تستتبع الراحة العظيمة تطيب النفس لها ولا تعدها
 عذاباً قال الزجاج ينبغي للمؤمن أن يصبر على الاذى في الله أخرج أحمد والترمذي
 وصححه وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي وغيرهم عن أنس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لقد أؤذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أخفت في الله وما يخاف
 أحد ولقد أتت على ثلاثة وما لي ولبلال طعام ما كاهه نوكيد الاماوارى ابطل بال (ولئن
 جازع من ربك) أي فتح من الله له مؤمنين وغلبة على الاعداء وغلبة نعمتهم منهم
 (يقولون) بضم اللام حملا على المعنى بعد الجمل على اللفظ ونقل أبو معاذ الكوفي عن قرى
 بالفتح جربا على امرائهم لفظها أيضاً وقرائة العامة أحسن لقوله (انما تأمركم) في دينكم

(١٩ - فتح البيان سابق) بالواقع لنية العباد على نعمه عليهم ليشكروا وقال البحر العذوب هو هذا السارح بين الناس
 فرقة الله تعالى بين خلقه لا احتياجهم اليه أنهارا ووعدا في كل أرض يحسب حاجتهم وكفايتهم لانفسهم وأراضيمهم وقوله تعالى
 وهذا ألم أجاب أي ألم مرضا في لا يستطيع وذلك كالجوار المعروف في المشارق والمغارب البحر المحيط وما ينصل به من الزقاق وبحر
 القلزم وبحر العين وبحر البصرة وبحر فارس وبحر الصين والهند وبحر الروم وبحر الجرد وماشا كاهها وشبهها من البحار الساكنة
 التي لا تجري ولكن تخرج وتضطرب وتلتطم في زمن الشتاء شدة الريح ومنها ما فيه مدح وحر في أول كل شهر يحصل منها

مذوبين فاذا شرع النهر في القصد انحرقت حتى ترجع الى عابتها الاولى فاذا استهل الغلال من النهر والاستخرشعت في المداي
 المله الى اربعة عشر ثم شرع في القصد فاحرى الله سبحانه وتعالى وجودا والقدرة الباهة العادة بذلك فكل هذه البحار الساكنة
 حلقها الله سبحانه وتعالى لما خلقه لتلاي يحصل بسببها من الهواء فيفسد الرخود ذلك ولتلا تجوى الارض عما يوت منها من الحيوان
 ولما كمال ما وهب لها كان هو اوحا صحيحا ومستمطاطية قوله هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر ان يوصاه
 فقال هو اطهر من ماء زمردان وحل معه (١٤٦) رواه الاثنه مائة والثاني ووجدوا أهل السنين باسناد حند وقوله

فاشر كونا في العجمة فالمراد المعية في الايمان دون الصحة في الصال لانه اعسر واحدة قاله
 الشهاب فكذلكهم الله فقال (اوليس الله عالم بما في صدور العالمين) من الاسباب والظان
 أي هو سبحانه أعلم بما فيها من خبر وشرف فكيف يدعون هذه الدعوى الكاذبة وهو لاهم
 هم قوم من كان في اعانتهم ضعف كلوا اذاسهم لا ادى من الكفار وافقوهم واداطيرت
 قوة الاسلام ونصر الله المؤمنين في موطن من المواطن قالوا انا كملعكم وقيل المراد
 هذا وما قبله للماتقون قال مجاهد رلت في ناس كانوا يؤمنون بالله بالنسب فماذا اصحابهم
 بلا من الله او بصية في انفسهم احتوتوا وقال العجاف رلت في ناس من المنافقين عك
 كانوا يؤمنون فادأود وارحوا الى الترتك وقيل رلت في الذين اوحهم المشركون
 دعيم الى نذر والظاهر ان هذا المظم من قوله ومن الناس من يقول الى قوله وقال الذين
 كفروا بار في المنافقين ما طهر من السياق ولقوله (وليعلن الله الذين آمنوا) فقلوبهم
 أي صدقوا فندوا على الاسلام عند البلاء (وليعلن المنافقين) ترك الايمان عند البلاء
 فانه ليقرب ما قد وما كيدوا وبلا في المعلنين لا م قسم أي والله ليعين الله بين الطائفتين
 ويطهرا خلاص المخلص ونفاق المنافقين فيجازي الفريقين فخلص الذي لا يتزلزل عما
 يصيبه من الاذى ويصبر في الله حق الصبر ولا يجعل قلبه الساس كعدا الله والماتق
 الذي يعمل خكدا وخكدا هاب اصابه اذى من الكافرين وافقهم وتأنعهم وكفهم بانه
 عروحل وان حقت ربح الاسلام وطلع نصره ولا ح فقه رجوع الى الاسلام ورجع الله
 من المسلمين وتغير الاسلوب حيث عرف في الاول بالقول وفي الثاني باسم الماعل نص رعاية
 القاصلة قبل هذه الآيات العشر من أول السورة والى ههنا مدنية وباني السورة مكي فانه
 يحيى من سلام (وقال الذين كفروا) من أهل مكة كأي سفاب وأتباعه (لذين آمنوا)
 اللام لام السليح أي قالوا لحياطهم لم يمسحق بيانه في غير موضع أي قالوا لهم (انعدوا)
 سبلنا أي اسلكوا طريقنا وادخلوا في ديننا (ولجعل خطاياكم) أي ان كان اتباع
 سبلنا حطيمه فتواخذون بها عند المعثر والشور كما تقولون فلجعل ذلك عسكم مواحد
 هادوكم فالحق ان يعنى قوله لم يمسحق بيانه في غير موضع أي قالوا لهم (انعدوا)
 ليجعل لام الامر كالمهم أمر وانفسهم بذلك وقال الرخشي الامر عني الحشر وقرئ
 بكسر اللام وهو لعله اختار ثم رد عليهم بقوله (وما هم بمجانين من خطاياهم من شيء) من

تعالى وجعل بينهما رزقا وجحرا
 أي بين العبد المالح برزق أي
 حاروا وهو النفس من الارض
 وجحرا محجورا أي مانعا من أن
 يصل أحدهما الى الآخر كقوله
 تعالى مرج البحرين لملاقا بينهما
 رزق لا يعيان هائي الآخرة
 تكذيب وقوله تعالى أم جعل
 الارض مرارا وجعل حلالها أنهارا
 وجعل لهارا ميا وجعل بين البحرين
 حاروا آله مع الله بل أكثرهم
 لا يعلمون وقوله تعالى وهو
 الذي خلق من الماء بشرا الآية
 أي خلق الانسان من بطة
 صعيقة فسواه وعدله وجعله كامل
 الخلق كرا أو أنى كما يشاء فجعله
 نسا وبه رده في انشاء أمره
 وانسب ثم يتروح فيصير صهرا
 ثم يصير له أصهارا وحان وفراوات
 وكل ذلك من ماسين وله اطفال
 تعالى وكان ربك قديرا (ويعبدون
 من دون الله ما لا ينفعهم ولا
 يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا
 وما أرسلناك الا بشرا نبيا
 قل ما آسألكم عليه من آجر الا أن

شأن يتخذ الى ربه سبيلا رسولك على الحى الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به شكورا عباده حبرا الذي
 خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأله خبير لو اسألكم لهم امجد والرحمن قالوا
 وما الرحمن أنسب لنا فمأمرنا وزادهم نفورا) يحذر تعالى عن جعل المشركين في عبادتهم غير الله من الاصنام التي لا تملك
 ولا تعبد بل دليل قاطع الى ذلك ولا حجة آتتهم اليه بل عجز الاء والتشبي والاهواء فهم والوهم ويقانلون في سبلهم ويعلمون
 الله ورسوله والمؤمنين وبهم وليد قال تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا أي عونا في سبل الشيطان على حرب الله وحرب الله

الغافلون كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون أى ألقمهم التى اتخذوها من دون الله لاعتكأ لهم نصر او هؤلاء الجحلاء للاصنام جند محضرون يقاتلون عنهم ويدعون عن حوزتهم ولكن العاقبة والنصرة لله وليس له ولد وممن فى الدنيا والآخرة قال مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيراً قال يظهر الشيطان على ربه ظهيراً وقال زيد بن أسلم الله وبعينه وقال سعيد بن جبير وكان الكافر على ربه ظهيراً يقول عونا للشيطان على ربه العداوة والشرك وقال زيد بن أسلم وكان الكافر على ربه ظهيراً قال سويليا ثم قال تعالى لرسوله (١٤٧) صلوات الله وسلامه عليه وما أرسلناك

الامير او نذير أى بشير المؤمنين وياير الكافرين مبشر بالجنة لمن طاع الله ونذير اين يدى عذاب شديد لمن خالف امر الله قل ما أسألكم عليه من أجر اى على هذا البلاغ وهذا الادار من اجرة اطلبها من اموالكم وانما افعل ذلك لبعاء وجه الله تعالى ان شاء منكم ان يستقيم الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا أى طريقا ومسلكا ومنهجا يقتدى فيها عاجت به ثم قال تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت أى فى أمورك كلها كن متوكلا على الله الحى الذى لا يموت أى الذى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم الدائم الباقي الهممى الذى لا يبدى الى القيوم رب كل شىء ومليك اجعله ذكرك ومليكاً وهو الذى يتوكل عليه ويفزع اليه فانه كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفر لك كما قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وروى ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا

الاولى بآية والثانية مزيدة للاستغراق أى وما هم بمحاملين شأمن خطيأتهم التى ارتكبوها وخذوا لهم جملها ثم وصفهم الله سبحانه بالكذب فى هذا التحمل فقال (انهم لكاذبون) فبدأت من جوابه من جعل خطاياهم قال المهدي هذا التكذيب لهم من الله عز وجل حل على المعنى لان المعنى ان اتبعتم يملأ جملها خطاياكم فلما كان الامر يرجع الى المعنى الى الخبر وقع عليه التكذيب كما وقع على الخبر (وليجمل ان تقالهم) أى أو زارهم التى عجلوها والتعير عنهم بالانفعال لا لاذان بانها ذنوب عظيمة (وأثقالا مع انقالهم) أى أو زارا مع أو زارهم وهى أو زار من أضلواهم وأخرجهم عن الهدى الى الضلالة ومثله قوله سبحانه اجمعوا لآزارهم كلمة يوم القيامة ومن أو زارا الذين يضلونهم بغير علم ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها كما فى حديث أبي هريرة الثابت فى صحيح مسلم وغيره (واستلن يوم القيامة سؤال تقرب وتبج أعما كانوا يشكرون) أى يحتملونه من الاكاذيب والباطيل التى كانوا يأتون بها فى الدنيا وأضلواهم بها ومن جعلها هذا الوعد (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر ويثنيه وبن آدم ألف سنة أجل سبحانه قصة نوح تصديق لقوله فى أول السورة ولقد قننا الذين من قبلهم (فليت فهم ألف سنة الاخسين عاما) فيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه قبله ان نوحا جلبت هذه المدة الكثيرة بقدمه ولم يؤمن منهم الا قليل فصر وما يخبر فأنشأ على ما صبر لقوله مدة ليذكركم مدة عددا متكفيل ووقع فى الظلم الاخسين عاما ولم يقل تسعة مائة سنة وخمسين لان فى الاستئناس تحقيق العدد بخلاف الثانى فقد يطلق على ما يقرب منه وذكرا لآلاف أعظم وأوصل الى الغرض وجى بالمعنى أو بالاسنة ثم العام لان تكرار لفظ واحد فى كلام واحد تحقيق الاجتساب فى البلاغة ثم انه خص لفظ العام بالחסن اذا بان نبى الله لما استراح منهم فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجلب بالسنه وقد اختلف فى مقدار عرف نوح عليه السلام وليس فى الآية الا أنه ثبت فيهم هذه المدة وهى لا تدل على انها جميع عمره فقد ثبتت فى غيرهم قبل البث فيهم وقد ثبتت فى الارض من بعدهم لا كما هم بالطوفان فقال ابن عباس بعث الله نوحا وهو ابن أربعين سنة ولبث فى قومه ألف سنة الاخسين عاما يدعهم الى الله وعاش بعد الطوفان مئتين سنة حتى كثر الناس وفشوا وعن عكرمة قال كان عرواح

عبد الله بن محمد بن علي بن نفيع قال قرأت على معقل بن عيسى بن عبد الله عن عبد الله بن أبى حسين عن شهر بن حوشب قال لى سلمان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض جناح المدينة فبجده فقال لا تسجد لى يا سلمان واسجد للحى الذى لا يموت وهذا مرسل حسن وقوله تعالى وسبع مائة قرن بين جنده ونسب يحسنه وله إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحانه اللهم ربنا وتوكل على العباد والى العباد والى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فالتخذوكيلا وقال تعالى فاعبدوا ربك عليه وقال تعالى قل هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا وقوله تعالى وكفى ببدنوب عباده خبير أى بعلمه التام الذى

لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله تعالى الذي خلق السموات والارض الآية أي هو الخالق الذي لا يموت وهو خالق كل شيء وربه ومليكه الذي خلق بقدرته وسلطانه السموات السبع في ارتفاعها واتساعها والارضين السبع في سفولها وكثافتها في ستة أيام ثم استوى على العرش أي يدير الامر ويقضى الحق وهو خير القاصدين وقوله ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خيرا أي اسئلم عنه من هو خير به عالم به فاتبعه واقتبه وقد علم انه لا أحد أعلم بالله ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه سيد ولد (١٤٨) آدم على الاطلاق في الدنيا والآخرة الذي لا ينطق عن الهوى ان هو

قبل أن يبعث الى قومه وبعد ما بعث آلنا وسبعمائنة سنة وعن عوف بن شداد قال ان الله أرسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبسهم ألف سمعة الاحسين علما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة وقال أبو السعود عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ما تقاوما مئتين وأربعين وعن أنس بن مالك قال جاء ملك الموت الى نوح فقال يا أطول البيين عرا كيف وجدت الدنيا وانتهى قال كرجل دخل بيتا له بياض فقال في وسط البيت همة ثم خرج من الباب الآخر (وأخذهم الطوفان) أي الماء الكثير طاف بهم وعلامهم فغرقوا وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة والفاعلة عقيب أي أخذهم عقيب تمام المدة المذكورة والطوفان يقال لكل شيء كثير مطبق يجمع محيط بهم من مطر أو قتل أو موت قاله الخساس وقاله مدين جبر وقادة السدى هو المطر وقال الخصال العرق وقيل الموت قال الشهاب ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا (وهم طالمون) أي مسترون على الظلم والشر ولم ينجح فيهم ما وعطهم به نوح وذكرهم هذه المدة بطولها (فأنجيته وأهملها السفينة) أي أنجيتنا ونحنا وأنجيسنا معه في السفينة من أولاده وأتباعه واختلف في عددهم على أقوال قبل كانوا ثمانمائة وسبعين نفسا منهم ذكور ونسوة منهم اثنا عشرهم أولاد نوح سام وحام ويافت وناوهم (وجعلناها) أي السفينة (آية للعالمين) أي عبرة عظيمة لهم ولجميع الناس ان عصا رسولهم وفي كونها آية فبجوه أحدها انها كانت باقية على الجدوى مدة مديدة كذا قال قتادة وثانيها ان الله سلم السفينة بأن جعلها آية وقيل ان الضمير راجع في جعلناها الى الواقعة أو القصة أو الحادثة أو الى العبرة أو الى العقوبة بالعرق (وابراهيم) اتصاه بالعطف على نوحا وقال الكسائي هو معطوف على الهاء في جعلناها وقيل منصوب بعقداى واذا قرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهما و ابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال) منصوب على الطريقة أي وأرسلنا ابراهيم وقت قوله أو جعلنا ابراهيم آية وقت قوله أو واذا ذكر ابراهيم وقت قوله (اقوموا عبدوا الله) أي أطيعوه وأفردوه بالعبادة وخصوه بها وحده ووجهه إشارة الى اثبات الاله (واقومه) أن تشر كوا به شيئا وفيه إشارة الى نفي العبرلان من بشره مع الملك غيره في ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل عبدوا الله إشارة الى الاتيان

الارضي يوحى لها فانه فهو الحق وما أخبر به فهو الصدق وهو الامام المحكم الذي اذا تنازع الناس في شيء وجب ردنا عنهم اليه فما وافق أقواله وأفعاله فهو الحق وما خالفها فهو وهم ودود على قائله وفاعله كاسا من كان قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء الآية وقال تعالى وما اختصم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال تعالى ومث كآثر بك صدقا وعدلا أي صدقا في الاخبار وعدلا في الامور والنواهي ولهذا قال تعالى فاسأل به خيرا قال مجاهد في قوله فاسأل به خيرا قال ما أخبرتك من شيء فيه ولا أخبرتك وكذا قال ابن جرير وقال شرب عتبة في قوله فاسأل به خيرا هذا القرآن خبره ثم قال تعالى مسكر أعلى المشركين الذين يسجدون لغرب الله من الاصنام والانداد واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أي لا نعرف الرحمن وكان ينكرون ان يسجدوا لله باسمه الرحمن كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم

الكتاب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ولكن اكتب كما كتبت تكلم باسم الله ولله هذا أمر الله اذ غوا الرحمن أي مات دعوا الله أو ادعوا الرحمن أي مات دعوا الله وهو الرحمن وقال في هذه الآية واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أي لا نعرفه ولا نقره أن نجعلنا تأمرنا أي لمجرد قولك وزادهم نفورا فقام المؤمنون قائمهم يعبدون الله الذي هو الرحمن الرحيم ويفردونه بالالهية ويعبدون له وقد اتفق العلماء رجهم الله على ان هذه السجدة التي في القرآن مشروع السجود عند القارئ لها وصحتها كما هو محقق في موضعه والله سبحانه

بالواجبات

وتعالى أعلم (تبارك الذي جعل في السماء ماء وجعل فيه سراجا وقراميرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) يقول تعالى مجدداً نفسه ومعظماً على جبل ماخلق في السماء من العروج وهي الكواكب العظام في قول مجاهد وسعيد بن جبيرة وأبي صالح والحسن وقتادة وقبل هي قصور في السماء للعرس يروى هذا عن علي وابن عباس ومحمد بن كعب وأبراهيم الحبي وسليمان بن مهران الأعمش وهو رواية عن أبي صالح أيضاً والقول الأول أظهر اللهم إلا أن يكون الكواكب العظام هي قصور للعرس فيجتمع النولان كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الآية وقوله تعالى تبارك الذي

جعل في السما بر وجا وجعل فيها سراجا وهي الشمس المنيرة التي هي كالسراج في الوجود كما قال تعالى وسعدنا سراجا وهاجوا قراميرا رأى مشرقاً مضئاً نوراً آخر من غير نور الشمس كما قال تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقال مجاهد عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه ألم ترأوا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أي يحل كل واحد منهما صاحبه يتعاقبان لا يفتران إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا جاء هذا ذهب ذلك كما قال تعالى ويحضر لكم الشمس والقمر دائبين الآية وقال يغشى الليل النهار يطلسه حسينا الآية وقال لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الآية وقوله تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أي جعلهما يتعاقبان بوقية العبادة عبادته عز وجل فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ومن فاته عمل

بالوحيات وقوله انقذه إشارة إلى الاستئناس من الحرمات ثم يدخل في الأول الاعتراف بالله وفي الثاني الاستئناس من الشرك (ذلكم) أي عبادة الله وتقواه (شرك لكم) من الشرك ولا يخفى عليه يقضي العموم مع عدم احتياجه إلى التأويل إذا المراد بكل شيء كل شيء فيه خبر به ويجوز كونه صفة لاسم تفضيل (ان كنتم تعلمون) شأمن العلم أو تعلمون علما غير نوبين ما هو خير وما هو شر وان من المرسلين إبراهيم ثم ذكر إبراهيم بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله (اعمال عابدون من دون الله آياتنا) وبين لهم أنهم يعبدون ما لا ينفع ولا يضر ولا ينفع ولا يضر والأوثان هي الاصنام وقال أبو عبيدة الصنم ما يتخذ من ذهب أو فضة أو نحاس واللوث ما يتخذ من حص أو حجارة وقال الجوهري اللوث الصنم والجمع أوثان (وتحلقون أفسكا) أي وتكذبون كذا يعني ان دعوى تخلقون تكذبون قال الحسن معنى تخلقون تحبسون أي انما تعبدون آياتنا وأنتم تصنعونها وهذا على قراة الجهور بفتح النون وتسكون الخاء وضم اللام مضارع خلق وافكا بكسر الهمزة وسكون الفاء وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي والسلمي وقتادة بفتح الخاء واللام مشددة والاصل تتخلقون وروى عن زيد بن علي انه قرأ بضم التاء وتشديد اللام مكسورة وقرأ ابن الزبير وفضل بن ورقان أفسكا بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو مصدر كاذب أو صفة لمصدر محذوف أي خلقا أفسكا (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) أي لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق (فاستغوا عند الله الرزق) أي اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله فهو الذي عنده الرزق كما قال سألوه واطلبوه من فضله (واعبدوه) أي وحدوه دون غيره (واذكروا له) على نعمائه ذكرها بعد طلب الرزق لان الأول أي العبادة سبب لحصول الرزق والذكر أي الشكر موجب لبقائه وسبب بلزده عليه يقال شكرته وشكرته (البيه) أي إلى محل جزائه تعالى (ترجعون) بالموت ثم بالعت لا إلى غيره فاستعدوا لآلئانه بعبادته والشكر له على أنعمه ولياقرض من سبيل التوحيد أي بعده بالتمديد وقال (وان تكذبوا فسد كذبكم من قبلكم) أي وان تكذبوني فقد وقع ذلك لعير من قبلكم فهو قول إبراهيم وعمل هومن قول الله سبحانه أي وان تكذبوا محذوف إلى الله عليه وآله وسلم فذلك عادة الكفار مع من ساءلهم كقولهم شيئا وادريس ونوح

في النهار استدركه في الليل وقد جاء في الحديث الصحيح ان الله عز وجل يسبب يومه بالليل ليروب مسمى النهار ويسبب يومه بالليل ليروب مسمى الليل وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو جزة عن الحسن ان عمر بن الخطاب أطال صلاة الغني فقبل له صنعت اليوم شيأ لم تكن تضعه فقال النبي على من وردى شيئا فاحتب ان أتمه أو قال أقتضه وتلاهذه الآية وهو الذي جعل الليل والنهار خلفا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية يقول من فاته شي من الليل ان يعمل ما أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبيرة والحسن وقال مجاهد وقتادة خلقه أي محتضنين أي هذا

يسأله وهذا نصائحه (وعبد الراجح) الذين عشون على الارض هو ما اذا احاطهم سم الخاهاون قالوا سلاما والذين مسئولهم هم
عداؤهم والذين يقولون رسا صرف عبادك جهنم ان عدنا كان عرا ما اهايات مسعرا وبعنا ما والذين اذا اتفقوا
لم يسروا ولم يهروا وكان من ذلك قواما هذه مصعقات اذ الله المؤتمن الذين يسعون على الارض هو ما أي يسكنه ووفارس عه
مر اولا ولا استكار كسولة في ولا عش في الارض من حال الا معاهما ولا فاهم عشون من عدايتهم كاز ولا صرح ولا بشر ولا نظر
نصاعا ورا وقد كان سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم اذ امشي كاعا يحيط
وليس المراد اهم عشون كالرعي (١٥)

وعبرهم وفعل هذا اعتراض متصل الى قوله عذاب ألم ومع ذلك الاهل مكة وتحذير الهم
(وما على الرسول الا البلاغ المسمى) لقومه الذين أرسل الهم وليس عليه عذابهم واس
دلائل في وسعه ولماس الله تعالى الاصل الاول وهو الواحد واشار الى الثاني وهو الزالة
موله ما على الرسول الخ شرع في بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاثة
لا يملك ان يصنع من بعض في الذ كر الالهى فقال (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم
يعيده) ورئى البعثة على الحشر قال أنوعيد كانه قال أولم ير الهم وعرفى بالموقيـه على
الخطاب من انهم لقومه وقتل هو خطاب من الله لقرش وقرئى يبنى من اندى يبنى
ومن بدئى بدئى وقرئى كفى بدأ والمعنى ألم يروا كيف يحكمهم الله ابتداء فطعم ثم علمهم
مصعبهم يعقهم الروح ثم يحشرهم الى الدنيا ثم توفيهم بعد ذلك ثم هو يعيدهم كما بدأهم
وكذلك سائر الخ وانما توسر الساتر فاداراً يتم قدرة الله سبحانه على الانشاء والاحاد
فهو القادر على الاعادة والهمرة لا تكرار عدم رؤيتهم والاول والعطف على مقدر والمراد
بالروية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والاعمال بعلم ان السدس من الله لان الخلق الاول
لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله (ان ذلك) اى الخلق
الاول والثانى (على الله يسر) لانه اذا أراد امرأ قاله كن فيكون فكيف يسكرون
الساكن امر سبحانه انهم انما تأمر قومه بالمسير الى الارض لم يسكروا ونسروا فقال
(قل) لسكرى البعث (سروا الى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) على كثرتهم واختلاف
الوامم وطبائعهم والسننهم وانظروا الى مساكن العروق المناصبية والامم الخالية
وأنا هم لعلوا بذلك كمال قدرة الله ما من قدر على انشاء ما بدأ بعد على اعدتها وقيل
ان المعنى قل لهم يا محمد سرروا ومعنى قوله (ثم الله ينشئ السماء الآخرة) ان الله الذى بدأ
النشأة الاولى وظلمها على ذلك الكيفية بنشئها نشأة ثانية بعد البعث اى وكما لم يعذر
على احداهم منذ كان ذلك لا يعذر عليه انشاءهم معيد ان بعد الموت ثانيا وهذا دليل
على اهمات ان وان كل واحد منهما انشاء اى اداء واجترار واحراج من القدم الى
الوجود دعرب الآخرة انشاء بعد انشائه والاولى ليست كذلك والخلق عطف على جملة
سروا الى الارض داخلية معها فى حيز العول قال ان عاى النشأة الآخرة هى الخلق بعد
الموت وهو النشور قرئ النشأة بالهمزة وسكون النش وبالدفع الى اليمين وهم العباد

وليس المراد أنهم عشرون كالارض
من صب وكأعمال الارض
بطوى له وقد ذكره بعض السلف
المبني تضعف وتضع حتى روى
عن عرائنه رأى شالمايشي روي
فقال ما نالنا آت من نص فال لا
بأمر المؤمنين فعلاه بالذرة وأمره
أب عشي بقوموا والمراد بالهولها
السكينة والوفاء بالرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادا يتم الصلاة
ولا تأبوا ولا هم تسعون واتوها
وعليكم السكينة فاذا ذكركم منها
فصلوا وما فاتكم فاعوا وقال عبد
الله بن المبارك عن معمر عن عمار
المحار عن الحسن البصري في قوله
وعباد الرحمن الآية قال ان المؤمن
قوم ذات مهمم والله الاسماع
والا بصار والخواص حتى يحسهم
الجاهل حرمي وما بال قوم من حرم
وأهم والله لا حياء ولكنهم دخلهم
من الخوف ما لم يدخل غيرهم
ومعهم من الدنيا عليهم بالآخرة
فصالحوا الجنة الذي أذهب عما
الآخر آما والله ما أكرمهم ما أكرم
الاس ولا تعاطف في هو مهمم شيء
طلوه انه الجنة ولكن أنكاههم

طلبوا له الجنة ولكن الله لم يعطهم
 الخوف من النار له من غير نعمة الله لم يعطهم الخوف من النار له من غير نعمة الله
 مطعم أو شرب فقد قل علمه وحصر عدائه وقوله تعالى وإذا طأطأهم الجاهلون قالوا سلاماً أي إذا سمعهم علمهم الجاهل بالقول
 السبي ولم يقفوا لهم عليه مثله بل يعفون ويصحبون ولا يقولون إلا حقاً كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد شدة الجاهل
 عليه إلا الحماة وكان قال تعالى وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الآية وروى الامام أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر عن الأعشى
 عن أبي خالد الوالي عن العمام بن مقرب المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سب رجل رجلاً عنه فجعل المسبوب يقول

عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ملكا يتيكاذب عنك كلما شق هذا قال له بل أنت وأنت أحق به وإذا قلت له عليك السلام قال لا بل عليك وأنت أحق به **أسأله** عنه حسن ولم يخبره وقال بجاهد قالوا لاسلاما يعني قالوا سادوا قال سعيد ابن جبير ردوا معروفا من القول وقال الحسن البصري قالوا لاسلام عليكم ان جهل عليهم حملوا يصاحبون عباد الله نهارهم بما يسعون ثم ذكر ان ليلهم خير ليل فقال تعالى والذين يبيتون لرحمهم سجدا وقياما في طاعته وعبادته كما قال تعالى كانوا قبلنا من الدليل ما هم يحسون وبالاخبارهم يستغفرون وقوله تتجافى جنوبهم عن (١٥١)

هو فانت انا الدليل ما جلدنا وقامنا يحذرنا لآخره ويرجو رحمة ربه الآية ولهذا قال تعالى والذين يقولون ربنا صرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما أي ملازما دائما كما قال الشاعر

ان يعذب يكن غراما وان يعط
جزيل فانه لا يمايل

ولهذا قال الحسن في قوله ان عذابها كان غراما كل شيء يصيب ابن آدم ويرزول عنه فليس بغرام وإنما الغرام اللازم مادامت الارض

والسموات وكذا قال سليمان التيمي وقال محمد بن كعب ان عذابها

كان غراما يعني مانعوا في الدنيا ان الله تعالى سأل الكفار عن

الذمة فلم يردوها اليه فأغر سهم فادخلهم النار انها ساءت مستقرا

ومقاما أي بنسب المنزل منظرنا وبسبب التمثيل مقامنا وقال ابن أبي

حاتم عند قوله انها ساءت مستقرا ومقاما حدثنا أي حدثنا الحسن

ابن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن الاعشى عن مالك بن الحارث

قال اذا طرح الرجل في النار هوى

فيها فاذا انتهى الى بعض أبوابها قيل له مكالك حتى تتحب قال فيسقى كاسا من سم الاسود والعقارب قال فيقبح الجلد على

حدة والشعر على حدة والعصب على حدة والعروق على حدة وقال أيضا حدثنا أي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص

عن الاعشى عن جاهد عن عبيد بن عمر قال انه في النار لجا باقيا حيا ثم مات البخل البخل وعقارب أسنال البغال الدم فاذا قذف بهم

في النار خرجت اليهم بن أو طائها فأخذت بشفاهاهم وأبشارهم وأشعارهم فكشطت لحومهم الى أعقابهم فاذا وجدت حر النار رجعت وقال الامام احمد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا سلام يعني بن مسكين عن أبي طلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه

كل آفة والرآفة وهي منتصبة على المصدرية بخلاف الزوائد والاصل الاتساع او على حذف العامل أي ينشئ عن منشئ التشاة (ان الله على كل شيء) من البداية والاعادة (قدير) والجله لتعليل لما قبلها (يعذب من يشاء) تعذيبه بعد التشاة الاخرى لما قبله لان وهم الكفار والعصاة (ورحم) بالهداية (من يشاء) رحمة وهم المؤمنون به المصدقون لرسله العاملين بأوامره ونواهيه أو المعنى يعذب بالحرص ورحم بالقناعة أو بسوء الخلق وحسنه أو بالأعراض عن الله وبالاقبال عليه أو بعبادة البسوع وبلازمة السنة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع ان رحمة سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا ليجوز ذكره تصقيه (والله) لا الى غيره (تقبلون) أي ترجعون وتردون (وما انتم) لخطاب لبي آدم وهم من أهل الارض وليس في وسعهم الهرب في السماء لكن المقصود امتناع القنوت على جميع الاحوال (بمعجزين) ربكم عن انذاركم (في الارض) الفسيحة (ولا في السماء) التي هي اوسع منها قال القراء ولا من في السماء بمعجزين الله فيم اقال وهو كما في قول حسان

فن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أي ومن يمدحه وينصره سواء مثله قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم أي الامن له مقام معلوم والمعنى انه لا يعجزه سبحانه اهل الارض في الارض ولا اهل السماء في السماء ان عصوه وقال قطرب ان معنى الآية ولا في السماء لو كنتم فيها كما تقول لا يقوتني فلان ههنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة ولو صار اليها وقال المبرد المعنى ولا من في السماء على ان من ليست موصولة بل منكرة وفي السماء مضافة لها فاقبت مقام الموصوف وورده الاخفش ورجح ما قاله قطرب والمقصود بيان امتناع القنوت على جميع التقادير ~~ممكن~~ كان أو مستحيلا وهذا ان جلت الارض والسماء على المشهور ومن معناهما ويجوز ان يراد به مهاجرة السفلى وجهة العلو وقال حساني الارض ولا في السماء واقتصر في شوري على الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم الغر والذين سأل الصعود الى السماء وقد حذف ما عا للاختصاص في قوله في الزمر وما هم بمعجزين (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي) ولا نصير (من مزيدة للتأكيد أي ليس له ولي بواله ولا نصير ينصره ويدفع عنه عذاب الله (والذين كذروا بآيات الله) أي التزلية والتكويرية اوجيعهم (ولقائه) أي

فيها فاذا انتهى الى بعض أبوابها قيل له مكالك حتى تتحب قال فيسقى كاسا من سم الاسود والعقارب قال فيقبح الجلد على حدة والشعر على حدة والعصب على حدة والعروق على حدة وقال أيضا حدثنا أي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن الاعشى عن جاهد عن عبيد بن عمر قال انه في النار لجا باقيا حيا ثم مات البخل البخل وعقارب أسنال البغال الدم فاذا قذف بهم في النار خرجت اليهم بن أو طائها فأخذت بشفاهاهم وأبشارهم وأشعارهم فكشطت لحومهم الى أعقابهم فاذا وجدت حر النار رجعت وقال الامام احمد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا سلام يعني بن مسكين عن أبي طلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه

الحاجة ولا بخلاء عن أهلهم
 في قصر ورفق حاتم فلا يكة ونهم
 بل عدل أخاراً وخير الأمور
 أوسطها لا هدا ولا هذاً وكان بين
 ذلك قوماً كما قال تعالى ولا تجعل
 يدك معلولة إلى عقد ولا تبسطها
 كل البسط الآية وقال الإمام أحمد
 حدثنا عصام بن خالد حدثني أبو بكر
 ابن عبد الله بن أبي تميم الغساني عن
 شمرة عن أبي الدرداء عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال من فقه الرجل
 قصده في عهده ولم يضر جوده
 وقال أحمد أيضاً حدثنا أبو عبيدة
 الحداد حدثنا مسكين بن عبد
 العزيز العبدي حدثنا إبراهيم
 الهجري عن أبي الاحوص عن
 عبد الله بن مسعود قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما عال من
 اقتصد لم يضر جوده وقال الحافظ أبو
 بكر البزار حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا
 إبراهيم بن محمد بن محمد بن ميمون
 حدثنا سعيد بن حكيم عن مسلم بن
 حبيب عن بلال يعني العبسي عن
 حذيفة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما أحسن القصد

من الغنى وما أحسن التصديق الفقير
رضي الله عنه وقال الحسن البصري
قال غيره السرف النفقة في معصية
رب ومن يفعل ذلك بلى أما أيضا
له سببا لهم حسنات وكان الله غفور

في الغنى وما أحسن التصديق للفقير وما أحسن التصديق للعادة ثم قال لا تعرفه يروي الامس حديث حديثه مودة
رضي الله عنه وقال الحسن البصري ليس في الثقة في سبيل الله سرف وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله تعالى فيه ومن عرف
وقال غيره السرف الثقة في معصية الله عز وجل (والذين لا يدعون مع الله ألها آخرون لا يقبلون القس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزن ومن يفعل ذلك يلقأنا ما يضاهيه العذاب يوم القيامة ويخلفه فيها انا الامن تاب وامن وعمل عملا صالحا فاوئلئك سيد
الله سبحانه حسنت وكان اليم غفور رحيم ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متتابا قال الامام احمد حديثا ومعاوية

حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم أي قال ان تزاني حليله جارك قال عبد الله وأمر الله نبيه الذي لا يدعون مع الله الها آخر الآية وهكذا رواه الترمذي عن هناد بن السرى عن أبي معاوية به وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الاعمش ومروان بن الجارود وواصل ثلاثهم عن أي وأهل شقيق بن سلمة عن أي مسيرة عروب بن جهميل عن ابن مسعود به قاله أعلم ولفظه ما (١٥٣)

الذنب أعظم الحديث طريق غريب وقال ابن جرير حدثنا أحمد بن يحيى الاوزاعي حدثنا عامر بن مدركة حدثنا السري عن ابن اسمعيل حدثنا الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته بغلس على نحر من الارض وقع دأب مني منه ووجهي حمال ركبت به واقتفت خالوته وقلت يا أي رسول الله أي الذنب أكبر قال ان تدعوه ندا وهو خلقك قلت ثم قال ان تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك قلت ثم قال ان تزاني حليله جارك ثم قرأ والذين لا يدعون مع الله الها الآتية وقال الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن هلال ابن يساف عن سلمة بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا اعطاهي أربع خأفاً بأشجع عليهن من ذنوبهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق

مودعة واضافتم اني بينكم وبالذهب مونة وتصب بينكم على الظرفية (في الحياة الدنيا) أي ثم تنفذ في الآخرة (في يوم القيامة يكفر بعضكم بعضاً) أي يكفر بعض هؤلاء المتقين بالآخرين والعابدين لها بالبعض الآخر منهم فيستبرأ القادة من الاتباع والاتباع من القادة وقيل المعنى يبرأ العابدون للآخرين من الاوثان والآخرين من العابدین لها بقولهم لا نعترفكم (ويؤمن بعضكم بعضاً) أي ككل فريق الآخر على التفسيرين المذكورين (وما أكرم النار) أي ما أرى الكفار جيعاً وقيل يدخل في ذلك الاوثان (وما لكم من ناصرين) بل صونكم منها بنصرتهم لكم (فأمن له) أي لبراهيم (لوط) فصدقه في جميع ما جاء به وقيل انه لم يؤمن به الا حين رأى النار لا تخرقه وكان لوط ابن أخي ابراهيم هاران وقيل ابن أخيه والاولى قال ابن عباس آمن أي صدق برسالته (وقال أي مهاجر إلى ربي) قال الضحى وقادة الذي قال أي مهاجر هو ابراهيم قيل هو أول من هاجر إلى الله وترك بابه وسار إلى حيث أمره الله بالمهاجرة إليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وقال قتادة هاجر من كوفى وهي قرية من سواد الكوفة إلى حران ثم منها إلى فلسطين وهي بركة الشام ثم إلى الشام ومعه ابن أخيه لوط وأمرأة له سارة وقد تزوجها وبن ثم قالوا السك بنى هجرة ولابراهيم هجران والمعنى اني مهاجر عن دار قوفى إلى حيث أعجب دري عن أنفس قال أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة بقاءه عثمان بن عفان فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحبهما الله ان عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط أخرجه أبو يعلى وابن مردويه عن أسماء بنت أبي بكر قالت هاجر عثمان إلى الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه أول من هاجر بعد ابراهيم ولوط أخرجه ابن منده وابن عساكر ورضي زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان بين عثمان وبين ربيعة وبين لوط مهاجر أخرجه الطبراني والحاكم في المعنى وابن عساكر (انه هو العزيز الحكيم) أي الغالب الذي أفعاله جارية على مقتضى الحكمة وقيل ان القائل اني مهاجر إلى ربي هو لوط والاولى وأولى الرجوع الضمير في قوله (وهبنا له اسحق ويعقوب) إلى ابراهيم وكذا الضمير في قوله (وبعد لما في خبره النبوة والكتاب وآتينا له جرة في الدنيا) فان هذه الضمائر كلها لابراهيم بلا خلاف يعني من آتاه الله بالاولاد فهو له بعد اسمعيل أربع عشرة سنة اسحق ولد الله ويعقوب ولد الولد اسحق وقول ابن عباس هما

(٢٠ - فتح البيان سابق) ولا تزنا ولا تروا لاسر قوا وقال الامام أحمد حدثنا علي بن المديني رحمه الله حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان حدثنا محمد بن سعيد الانصاري سمعت أبا طيبة الكلاعي سمعت المقداد بن الاسود رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحكم بالرجل بعشر نسوة أسير عليه من أن يربى بأمره آجاره قال فيقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لان يسرق الرجل من عشرة أيات أسير عليه من أن يسرق من جاره وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا عمر بن نصر حدثنا

سماهم حسنات قولان أحدهما أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال هم المؤمنون كانوا من قبل يعلمونهم على السيئات فرغب الله بهم عن السيئات فحوّلهم إلى الحسنات فأبدلهم مكان السيئات الحسنات وروى عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يفسد هذه الآية ويدل بحرفه ريفا * وبعد طول النفس الوجيفا يعني تغيرت تلك الأحوال إلى غيرها وقال عطاء بن أبي رباح هذا في الدنيا يكون الرجل على صفة قبيحة ثم يبدله الله بها خيرا وقال سعيد بن جبلة أبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الرحمن وأبدلهم (١٥٥) بقتال المسلمين قتال المشركين وأبدلهم بكساح المشركين كساح المؤمنين وقال الحسن البصري أبدلهم العمل السيئ العمل الصالح وأبدلهم بالشرك الاخلاص وأبدلهم بالتجور احسانا وبالكنز اسلاما وهذا قول أبي العال - وقوله وقادة جماعة أخرى والقول الثاني ان تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة التصوح حسنات وما ذاك الا الله كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر فيقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار في يوم القيامة وان وجدته مكتوبا عليه فانه لا يضره ويتقلب حسنة في محضته كما ثبت السنة بدلائل وصحت به الآثار النبوية عن الصادق رضي الله عنهم (١) فعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل الجنة دخولا إلى الجنة يؤتى برجل فيقول شحوا عنه كبار ذنوبه وسلاوه عن صغارها قال فيقال له علمت يوم كذا كذا وكذا وعلمت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا فيقال ان لك بكل سيئة حسنة

وقيل ان معنى قطع الطريق قطع النسل بالعدل عن النساء الى الرجال (وتأوتون في ناديتكم المنكر) السادي والندي والمتنكس مجامس القوم ويتخذهم ولا يقال للمجاس ناد الامام فـهـ أهله واختلف في المنكر الذي كانوا يؤتونه فيه فقيل كانوا يخذفون الناس بالحصاب ويستحقون بالغرب وعن أبي هانئ بنت أبي طالب قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية قال كانوا يجلسون بالطريق فيخذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وقال لا تعرفه الا من حديث طائفة أبي صغير عن سماعة وأخرج ابن مردويه عن جابر ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النبي عن الخذف وهو قول الله سبحانه وتأوتون في ناديتكم المنكر وعن ابن عمر قال في الآية هو الخذف وعن ابن عباس مثله وقيل كانوا يضربون في مجامسهم قائلة عائشة وقيل كانوا يأوتون الرجال في مجامسهم وبعضهم يرى بعضا وقيل كانوا يلعبون بالمجامس وقيل كانوا ينفرون بين الديكة ويطلقون بين الكباش وقيل يترقب بعضهم على بعض ويلعبون بالتردو الشطرنج ويلبسون الحسبغات وكان من أخذ لاقهم مضغ العمل وتطريف الاصابع بالخنا وسحب الازار والاضيق ولا مانع من انهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات قال الزجاج في هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاسر الناس على المنكر وان لا يجتمعوا على الوزر والمنهاى ولا أنكر لوط عليهم ما كانوا يفعلهون أجابوا بما حكى الله عنهم بقوله (فما كان جواب قومك الا ان قالوا اتنا بعباد الله ان كنت من الصادقين) أي شأ أجابوا بشي الابد هذا القول رجوعا عنهم إلى التكذيب والجاج والعناد وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقد تقدم في سورة النمل فما كان جواب قومك الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم وقد تقدم في الاعراف فما كان جواب قومك الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم وقد جمع بين هذين المثلثين الموضع بأن لوطا كان تابعا على الارشاد ومكررا للثبوت لهم والوعيد عليهم فقالوا له أولا اتنا بعباد الله كافي هذه الآية فلما كثر منه ذلك ولم يسكت عنهم قالوا اخرجوهم كافي الاعراف والنمل وقيل انهم قالوا أولا اخرجوهم من قريبتكم ثم قالوا ثانيا اتنا بعباد الله ثم ان لوطا لما تبس منهم طلب النصرة عليهم من الله سبحانه (قال رب انصرتني على القوم المفسدين) بترال عذابك عليهم وتحقق قولني ان العذاب نازل بهم وفسادهم هو ما سبق من اتیان الرجال وعمل

فيقول الرب علمت أشياء لا أراها هنا قال فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجهه أقصد باخراجه وسلم وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا هاشم بن يزيد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني أي حدثني ضعيف من زرع عن شرح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطني صحيفة فقطع بها اياها فوجدني صحيفة من حسنة محباها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكسبن حسنات فاذا أراد احكم ان تمام فليكن ثلاثا وثلاثين (١) قوله فعن أبي ذر الخ في بعض النسخ زيادة السند عاقله قال الامام أحمد أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن سويد عن أبي ذر الخ اه

تكملة دوتيه مداد به او ثلثين شهيد و فـ لا ثلوث لاني تسع حجة في المائة وقال اي اي سام حذنا اي حذنا ابو سحر عارم
قال انشدنا مات يحيى ابن يريمه انور به حذنا عنهم عن اي عثمان بن سلمان قال بطي الرجل يوم القيامة حقيقته وبقراة اعلاها
فانما ميتة فاذا كذب ورسه نلقى اكلها فاذا ادهى قد رلت حسان وقال اي حذنا اي حذنا
عن ام عمر حذنا سليمان بن موسى ارهري ابو داود حذنا ابو القيس عن اي سعي اي حرمة قال ليا اي الله عز وجل
من السما ت قبيل من هم ابابرة قال الرب - لعل الله سياتهم
ثامن يوم القيامة قد استكروا (١٥٦)

المسكين في بلادهم فاستجاب الله سبحانه دعاءه وبعث لخدمتهم ملائكة وأمرهم بتسخير
ابراهيم قبل عدائهم ولما قال (ولما طعن رسالنا ابراهيم بالنسرى) آى بالنسرة بالردة
وهو اسحق وولد الراس هو يعقوب (قالا) لا ابراهيم (انما يهلكوا أهل هذه القرية) وعى
سدوم التي كان فيها قوم لوط قبل كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه
السلام (ان أهلها كانوا طليين) تعليد للاهلاك أى أحلا كآلهم هذا السبب (قال) نعم
ابراهيم (ان فيها) أى في هذه القرية (لوطا) وهو عير طام فكيف تهلكوها (قالوا نحن أعلم
من فيها) من الاخبار والاشعار ونحو أعلم من غيرنا فكان لوط (الحسينه وآله) من
العذاب قرئ الحسينه بالتخفيف والتشديد وهما قرآن سعيان (الامرأه الله كاتب) في
علم الله وحكمه الارلى (من العارين) أى الباقيين في العذاب المعصيين فيه الذين لم
يخلصوا منه بسبب ان الدال على الذنوب لم يصيب كفالة كما الدال على الخير كفالة وحى
كانت تدن القوم على اصافى لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة وقبل المعنى من
الباقيين في القرية التي يستلزم العذاب فتعذب بسخطهم ولا تقصون نجوا ولعاراط
مشترك بين الماضي والماضى وقد تقدم تحقيقه (ولما ان جاءت رسلا لوطا) بعد مفارقتهم
ابراهيم وان رآته وهو مطرد (سمى منهم) أى حاشا مساهه وأخاف لانه طهم من الشر
خفف عليهم من قومه لكونهم فى أحسن صوره من الصور البشرية (صاومهم دعرا) أى
نحرم عن تدبيرهم وحزن وصافى صدره وصين الذراع كناية عن المحرم وفقد الطاقة كناية عن
الركاية عن الفرض اذ هو مقابل رجب ذرعه بكدا اذا كان مطيعا له وذلك لان طويل
الذراع نال ما لاياله قصير الذراع وقد تقدم تفسيره هذا مستوفى في هود ولما شاهدت
الملائكة ما حل بهم من الخوف والصحى (قالوا اتعجب) عليا من قومك (ولا تخفون) فأنهم
لا يهدرون عليا (انما يجولك وأعلمك) من العذاب الذى أضرنا الله به بان يولههم قرئ
محولك بالتخفيف والتشديد قال المرد التقدير ونحو أهلك (الامرأه انك كاسن
العارين) في العذاب (انما يرون على أهل هذه القرية) حرأ من السماء (مستأنفه لسان
هلا كههم المفهوم من تخصيص التحية هو بأهل والرجز العذاب أى عذابا من السماء
وهو الرمي بالبخارة وقيل احراقهم نار بارأله من السماء وقيل هو الحسم والخضب كما
في غير هذا الموضع ومعنى كون الحسف من السماء ان الامر بدبر من السماء ومعنى

يارسول الله رجل غدر وخرف ولم يدع حاجته ولا داجه الا اخطفها عييه لرقبته خطيئته بين اهل الارض العذاب
 لا وتقيم فهل له من نوبة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اأمنت فقال أما اأنا شهدنا لا اله الا الله وحده لا شريك له لولم نجد
 عنده ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عاينك عند رأتك وخراثة لا يبدل سياقتك حسنة ما كنت كذلك فقال
 يارسول الله وغدرائي وخراثي فقال وغدرائك وخراثة فوالى الرجل يكبر ويهمل وروى الطبراني في مسند حديث في المعصرة عن
 صفوان بن عمار عن عبد الرحمن بن جبير عن أبي قرة أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرايت رجلا عمل الذنوب

كلها ولم يترك حاجة ولا داجة له فهل له من توبة فقال أسلت فقال نعم قال فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات
 صكها قال وعند رائي ورفائي قال نعم قال فلان ايكبر حتى توافي ورواه الطبراني من طريق أبي فروة الهاوذي عن ياسين
 الزيات عن أبي سلمة الحمصي عن يحيى بن جابر عن سلمة بن قيس مرفوعا قال أيضا حدثنا أبو زرعة حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا
 عيسى بن شعيب بن ثوبان عن فلج بن عبيد بن أبي عبد الشساس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءني امرأ فقال
 هل من توبة فأتيت وولدت وقتلته فقلت لا ولا نعمت
 العبد ولا كرامة فقامت وهي تدعو
 (١٥٧)

بالحسرة ثم صلت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم الصبح فصصت عليه
 ما قالت المرأة وما قالت لها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا
 قلت أما كنت تقرأ هذه الآية
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى
 قوله لا اله الا الله فقرأتها عليها
 فخرفت ساجدة وقالت الحمد لله الذي
 جعل لي مخرجا هذا حديث غريب
 من هذا الوجه وفي رجاله من لا يعرف
 والله أعلم وقد روي عن جرير بن
 حديث ابراهيم بن المنذر البخاري
 بسنده نحوه وعنده تخريج
 تدعو بالحسرة وتقول يا حشرنا
 اخلقني هذا الحسن للعار وعنده انه
 لما رجع من عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قطم في جميع دور المدينة
 فلم يجدها فلما كان من الليلة
 المقبلة جاءته فأتته بها عاتيا قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخرفت ساجدة وقالت الحمد لله الذي
 جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت
 وأعتقت جارية كانت معها واشتأ
 ونابت الى الله عز وجل ثم قال تعالى
 محسرا عن عموم رجليه بعدد وانه
 من تاب اليه منهم تاب عليه من أي

العذاب بالرجل لانه يلقى العذاب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أي اضطرب قرأ ابن عباس
 من يزل بالشدة يدقري بالتخفيف (عيا كاتوا في حق) أي بسبب فسقمهم (واقدتر كلفنا
 آية بيته) أي أيقننا من القرية علامة ودلالة بيته وحش الاثارة التي بها من الحجارة التي
 رجوا بها حتى أدركوها أو أسل هذه الامة وتخراب الديار وأتارها من الخربة وقال
 مجاهد هو الماء الأسود الباقي على وجه أرضهم ولا مانع من حمل الآية على جميع ما ذكر
 (القوم) متعلق بآية كذا أو بآية أو بيته وهو أظهر (يعقون) أي يتدبرون الآيات تدبر ذوي
 القول ويخص من يعقل لانه الذي بينهم ان تلك الامم عسيرة في تبهم من يراها (والى
 مدين) هو اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى الاول المعنى وأرسلنا الى مدين وأولاده
 وعلى الثاني أرسلنا الى أهل مدين (أحاهم شعيبا) قد تقدم ذكره وكرسه وذكروه في
 سورة الاعراف وسورة هود واضيف شعيب هنا ليم بخلافه في قصة نوح وابراهيم ولوط
 حيث ذكرهم ثم نزع عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل في جميع
 المواضع ان يذكروا القوم ثم يذكروا اسمهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير ان قوم
 نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولان نسبة مخصوصة يعرفون بها فمرفوا بالاضافة
 اليهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم وأما قوم شعيب وهو صالح فكان لهم
 نسب معلوم اشتهر وابدع الناس فذكرى الكلام على أصله فقال والى مدين أي انماهم شعيبا
 والى عادا خادهم هو ذا كره الرأى (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي أفردوا بالعبادة وخصوه
 بها لئلا يركعوا لوطانه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكروا غير ذلك لان لوطا كان في
 زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند خلقه وانما ذكره
 ما اختصر به من النبي عن الناحية وأما غيره فجا في زمن غيره مشتهر بالتوحيد فاهموا
 به (وارجوا اليوم الآخر) أي توقعوه وافتعلوا اليوم من الاعمال ما يدفع عنه عذابكم
 فل يونس النوى معناه اخشوا الآخرة التي فيها الجزاء على الاعمال وخافوه (ولا تعصوا
 في الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها ولعمرو العشي أشد الفساد وقد تقدم
 تفسيره (فكذبوه) والتكذيب راجع الى الاخبارات الضمنية كانه قال الله واحد
 فأعبدوه الحشر كائن فارجوه والفساد المحرم فلا تقر به فلا يقال انه لا يتكذب الا هو ولا
 الناهي وانما يكذب الخبير (فاخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة وكذا في الاعراف

ذنب كان جليلا أو حقيرا أو صغيرا فقال تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله مستأجرا فان الله يقبل توبته ثم قال تعالى
 ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الآية وقال تعالى لم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده الآية وقال تعالى قل يا عبادي الذين
 آمنوا فاعلوا أنفسكم لا تقضوا من رجة الله الآية أي لمن تاب اليه (والذين لا يشهدون الزور وإذا هموا باللاغور وما أكراموا والذين
 إذا ذكروا بآيات ربهم لم يحزنوا عليهم اسماء وعما ناول الذين يقولون ربنا هب لساننا أو واجنارنا فيناقرة أعين واجعلنا للمتقين اماما
 هذا أيضا من صفات عباد الرحمن انهم لا يشهدون الزور قيل هو الشرك وعبادة الاصنام وقيل الكذب والنسبة والكفر والافور

والباطل رول محمد بن الحنفية هو اللغو والعيا وبال نوالهال وطاوس راس من والصحاح والر ح من أسس وعبرهم هو أعاد
 المنكر وقال عمرو بن قيس بن مائل السوء والحا وقال مالك عن الزهري سرب الجمل لا يحصره وله برعوب منه كما في
 الخلد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فجلس على مثله نذر عليها الجمل وقيل المراء يقول تعالى لا تسجدوا للرب رأي سم ده
 الزور وحي الكلدن سعدا على عه كفاي الصحبة عن أبي بكره قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنسكم ما ذكره الكلدن بل ما
 دلا في بارون الله قال التبرك بالله هو موق (١٥٨) الرالدس وكان مسكا خلس فقال ألا وول الزور له وهانه لزور عازال

تكره راحي فلدا سمسك والظهر
 من السباق ان المراد سمسكون
 الزور رأي له حصروه ولهذا قال
 تعالى واذا مروا باللغو مروا
 كراما أي لا يحصرون الزور ودا
 ا من مروهم به مروا ولم يندسوا
 منسبي ولهذا قال مروا كراما وقال
 ان أي حام حدثنا أو سعدا سمع
 حدثنا الواسطس العجلي عن محمد
 ان سلم أخبرني ابراهيم بن مسهر
 ان ان مسعود مر بثلث معرصة فلم
 يعب فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد أصبح ابن مسعود تأمسي
 كرام بل ابراهيم بن مسهر ودا
 مروا باللغو مروا كراما قوله تعالى
 والذين اذادكروا نأت زهم لم
 يحروا علمها صامو با ناوله صا
 من صعب الموضع من الدس اذا
 دكر الله وحلب لغوهم اذ انكس
 عليهم آتاه رادهم اذ باو على زهم
 سوكون يحلف لكافر فانه اذا
 جمع كلام الله لا نور فيه ولا ع
 عما كان عليه بل يسي مسيرا على
 كفه وطعانه وحوله وصلاته كما
 قال تعالى واذا ما أترب سورهم
 من يقول أنكم رادنه هذه اما فاما

وقال في ورهه والجه والنصه واحد دل ان عاس أي صحبه حذر بل وفي سب
 الرحمة رجع الارض من صحبه وانما يوب رجع بها أو اصابه الى السبل ساي
 الاصابه الى سب السب (فاحصوا في رهم) أي في طرهم وأرسمهم أو مارهم (حصر)
 أي ياركس على الركب منس (وعادوا ودم) بالصر وركه عن الحى والفيله قال
 الكافي قال بعضهم هو رابع الى أول السور أي وله فدا الدس من فلهم وصفا عادا
 وعوده قال وحب الى ان يكون معطوفا على فاحصهم الرحمة أي وأحدث عداو وود
 وقال الرضا القدر واحد كعادا وعوده وحل المعنى اذكر عداو وعودا وسلم الله لهم هو دا
 وصالحا (وقد سن) أي طهر (لكم) بامسرك الكدار وناهل مكة (من مساكم) أي
 منارهم الكناهاه والاحصاف والنس آتات صاب معطونها وتكبرون بها وكوا
 عرو عليها في أسه رهم فمصرعها (ورس لهم ان طمان أعمالهم) الى يعملون ما
 الاكرو هاضى الله (فصدهم) هذا البر من (عن السبل) أي الظرو والواضح الموصل
 الى الحى (وكاوا ص مصرى) بواسطة الرس من لم يكن لهم في ذلك عذر لان الرسل
 أخصوا السبل فله لراى وعل مسهر من فى الصلاة فله ان عاس أي هل
 نصار بمكسوبها من معرفة الحق بالاسد للكم لم يفعلوا وقال القرا كان اعطاه
 اأدوى ما برى أمور النساء لم يعبهم نصارهم وفصل المعنى كواوا مصرى
 كهرهم وصلاتهم محض ما محروا هم على فدى رى وى ان أمرهم حق فوصفهم
 بالاسصار على هدا عار ما عدا فهمهم أو مسمى ان العدا لى حق لم باحاروا الرسل
 لهم ولكم لخواص ذلك كوا (فوارون وفرعون وهامان) قال البكسائى ان سب كان
 معطوفا على عادو كان فسماء له وان شئت كان على وصفهم عن السبل أي وصف
 فارون الخ وفصل المعذرو هلك كولا هدا سمهم الرسل وقد م فارون على فرعون
 اأرف سمه هراسه من موى لكونه اس عه وهامان وور فرعون (ولقد سم
 موسى لسمات) أي بالفتح الطاهر واللالال الراضات الباهراب (فاسمكروا فى
 الارض) عن عماده الله (وما كاوا اسما من أي فاسم عدا سا فارس من شال سى طال
 ادا فانه وفصل ساه من فى الكسر لفسهمهم الهوى ن كرهه (وكلا) من امد كورس
 (أخذانه) أي عاصبا سب كهر وكده قال الكسائى أي فاحدا كلاه

الذين آمنوا رادهم اذ ما عاواهم بسدس وى راما الدس فى قلوبهم حرص فردهم رجسا الى رحمتهم وهو له يحرروا
 علمها صامو عما يأتى بخلاف الكفار دح آتات الله لا وتره ما مر لى طاه كان له سمعها أصم أعنى قال بخاهد قوله يحرروا
 علمها صامو عما نال لم يحرروا لم يحرروا ولم يحرروا واسا قال الحسن المصرى رضى الله عنه كم من رجل يحرروا يحرروا يحرروا
 أعنى وقال فاد قوله تعالى والذين اذادكروا نأت زهم لم يحروا علمها صامو با ناوله صا من لم يحرروا علمها صامو
 عاوا عن الله واسمعوها معوا من كانه وقال ان أي حام حدثنا أسسدر عاصم حدثنا سعد الله بن سهران عن اس عوى قال

سألت الشعبي قلت الرجل يرى القوم سجودا لم يسجدوا أو يسجدوا لم يسجدوا معه قال فتلا هذه الآية يعني أنه لا يسجد معهم لأنه لم يتدبر آية السجدة ولا ينبغي المؤمن أن يكون معه إلا على بصيرة في أمره وبقين واضح بين وقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرارا عني يعني الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطعمه ويكسبه وحده لا شريك له قال ابن عباس يعنون من يعمل بطاعة الله فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة قال عكرمة لم يريدوا بذلك صباحة ولا لاجلا ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين وسئل الحسن البصري عن هذه الآية فقال إن يرى الله (١٥٩) العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حجه

طاعة الله لا والله لا شيء أقر لعين المسلم إن يرى ولدا أو ولدا لدا أو أختا أو جسيما مطيعا لله عز وجل قال ابن جريج في الآية في قوله هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرارا عني قال يعبدونك فحسبهم عبادك ولا يجيرون علينا الجرائر وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني يسألون الله الله تعالى لأزواجهم وذرياتهم إنهم يديهم للإسلام وقال الامام أحمد حدثنا معمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا صفوان بن عمرو حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جالسنا إلى المقداد بن الأسود يوما فمر به رجل فقال طوبى لها تين العيينة اللتين رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنا أناريا ساما رأيت وشهدنا ما شهدت فاستغضب المقداد فجعلت أعجب لأنه ما قال الا خيرا ثم أقبل اليه فقال ما فعل الرجل على أن تقف محضرا غيبه الله عنه لا يدري لو شهد كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواما بهم الله على منأخرهم في جهنم لم يحيدوه

وفيه رد على من يجوز العقوبة بتغير ذنب (أنهم من أولسنا عليه طاصبا) أي رجحنا تأني بالخصاء وشي الخصي المخار فترجمهم بها وهم قوم لوط قاله ابن عباس (و منهم من أخذته المصيبة) أي هو محمود وأهل مدين قاتل ابن عباس (و منهم من خسفنا به الأرض) وهو قاريون وأصحابه قاله ابن عباس (و منهم من أغرقنا) وهم قوم نوح وفرعون قاله ابن عباس (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم فيه ذنب لا لأنه قد أرسل اليهم رسلا وأرسل اليهم كتبه (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بإسقاطهم على الكفر وتكذيبهم للرسول وعلمهم بمعاصي الله وارتكابهم الذنوب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) بالولهم وتركوا عنهم في حاجاتهم من دون الله سواء كانوا من الجبال والحيوان ومن الأحياء أو من الأموات (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوى اليه وإن يتهافت غايبة الضعف والوهن لا يعني عنها شيئا لا في حر ولا في قرا ولا مطر كذلك ما اتخذوه وليا من دون الله فأيلا يتبعهم بوجه من وجوه النفع ولا يعني عنهم شيئا شبه حال من اتخذ الأصنام والأوثان والأحبار والربان أولياء وعبداء واعتد عليهم راجعا لذلهم وشقا عتبا بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يعني عنها في مطر ولا في آذى قال القراء هو مثل ضربه الله لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره كأن بيت العنكبوت لا يقهره حر ولا بردا قال ولا يحسن الوقف على العنكبوت لأنه لما قصدنا التشبيه لبيتها الذي لا يقهرها شيء تشبهت الآلهة التي لا تنفع ولا تضر به وقد جوز الوقف على العنكبوت لا الخش وخلفه ابن الأباري قال لان اتخذوا للعنكبوت كانه قال كمثل العنكبوت التي اتخذت بيتا فلا يحسن الوقف على الصلاة دون الوصول والعنكبوت تقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فونه أصلية والواو والتاء مزيدان بدليل قوله في الجمع عنا كيب وفي التصغير عنكيب وهذا ملطرد في أسماء الاجناس ويجمع على عكاب وعكبة وأعكاب وعناكب وعنكبوتات أيضا وهي البريدة الصغيرة التي تسبح لسبحا رقبا وقد يقال لها عنكبوت والغالب في اسمه تعماله

الثالث (وإن أوهن البسوت لبس العنكبوت) لا يثبت أضعف منه مما يتخذ الهوام بيتا ولا يدانسه في الوهن والوهن شيء من ذلك فإن الريح أذهبت عليه أولسه لاس فلا يبق له عن ولا ترفك إن أوهن البسوت يسه كذلك أضعف الأديان دين عبدة الأوثان ومن يعبد غير الله أو يتخذ وليا أو يربا من دونه كقتدى الأحبار والربان ومقلدوهم (لو كانوا

ولم يصدقه أو لا تحسدون الله إذا أخرجكم الله من بطون أمهاتكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم فقد استفهم البلاء تغيركم لقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم على أشرف حال بعث عليا نيا من الانبياء في فترة جاهلية ما يرون ان ديننا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بضرفان فرق به بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وله ان كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافر وقد دفع الله قتل قلبه للإيمان يعلم انه ان هلك دخل النار فلا تقرب عنه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانما التي قال الله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرارا عني وهذا السناد صحيح ولم يخرجوه وقوله تعالى واجعلنا للامة قنين اماما قال ابن عباس والحسن والسدي

وقد اذعن الراسع من انس الله يقتل ساق الحبر وقال غيرهم هذه ميتة يدعى الى الحبر احمر ان تكون عبادتهم متصلة بعبادة اولادهم وديارهم وان يكون هدايتهم بعد الي غيرهم بالبعر ذلك اكثر انا وحسن ما باوليدنا فتفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ثلاث ولد صالح رعو له او علم ينفع به من بعده او صدقة جارية اولئك يتخرون العرفه عناصروا واولفون فيها تحية وسلاما حالدين فيها حسنة مستمرة او مسامحا فل ما معونكم ربي لرادعائكم فقد كنتم تسوفون يكون لراما (١٦٠) لملادكر تعالى من اوصاف عباد الله المؤمنين ما ذكر من الصفات الجميلة والافعال

والافعال الجميلة قال بعد ذلك كله اولئك اى المتصفون بهذه صفات يوم القيامة العرفه وهى الحد قال ابو جعفر الطائفي وسعيد بن حسنة والصالح والسدى سمع بذلك لارتفاعها عما صبروا و اى على السيام للذوق بلقون فيها اى فى الجنة نعمة وسلاما اى يتشددون فيها بالجنة والاكرام و لقون الوقور والاحرام فلهم السلام وعليهم السلام قال الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام علىكم عما صبرتم فمع عقب الدار وقوله تعالى خالدين فيها اى مقمين لا يظعنون ولا يحولون ولا يوتون ولا يورلون عنها ولا يعون عما حولها كما قال تعالى واما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاية وقوله تعالى حسنت مسقرا ومع ما اى حسنت مطعرا وطابت مقبلا ومير لا ثم قال تعالى قبل ما معونكم ربي اى لا يمانى ولا يكتفى بترككم اذ لم تعبدوه فانه اعما خلق الخلق لعبودته وكونه و يسبحوه بكثرة واصلا قال مجاهد وعمر بن شبيب ما معونكم ربي يقول ما يفعل بكم ربي وقال علي بن ابي طلحة عن اس عاصم بن قولة فل ما معونكم ربي الاية يقول لولا ايمانكم واخبر الله تعالى الكفار

يعلمون ان اتحادهم الاول من دون الله كاتحاد العسكوت يتاوان امر دينهم بلع هذه العاقبة من الوجه ما عدها اولو كوا العارون شيا من العلم لعلوا هذا قال اس عاصم بن الا بعد لث مثل ضربه الله من عديره ان مثله كمثل ياب العسكوت وأخرج أبو داود فى من اسلم عن ريدى من ريدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العسكوت شيطان مسجون عند الله من وحدها فليقلها وعن ريدى من ريدى قال العسكوت شيطان وأخرج الحطاب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت انا وابو بكر العار فاحتمت العسكوت فصبحت بالباب فلا تقبلوهن وروى القرطبي فى تفسيره عن علي انه قال ظهروا بيرة بكم من سجع العسكوت فان تركت البيوت بورت الفقر وعن عطاء الخراساني قال سمعت العسكوت من بين امره على داود عليه السلام وعمره على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ) ما استغفاهمه او فاضه او موصولة ومن التبيين او مريدة للتأكيد وقيل التقدير قل للكافر بر ان الله يعلم اى شئ يدعون من دونه من انس وحى وملائكة وسحر وراهب وغير ذلك وحرر أبو علي الهاربي باهما استغفاهمه وعلى تهدير النبي كانه قيل يعلم انكم لا تدعون من دونه من شئ يعى ما يدعوه ليس شئ وهذا انما كيد الله لث وريادة عليه وعلى تهدير الموصولة ان الله يعلم ان من يدعون من دونه وهذا اظهر الاوجه فيها كما قال الكرخى ويحور ان تكون ما مصدر هو من شئ عسكرة عن المصدر وقرئ يدعون بالتحية كرا لام قبل هذه الاية وقرئ بالقوة على الخطاب (وهو العربي) العال المصدر افعاله على غاية الاحكام والاتقان وفيه تحصيل لهم حيث عسدا واجادا وحيرا بالاعلم ولا قدرة وترصوا عبادة القادر الصالح على كل شئ (الحكيم) الذى لا يفعل كل شئ الا بحكمة وتبدير (وذلك الامثال) اى هذا المثل وغيره من الامثال الى فى القرآن (نصرهم الناس) تنبها لهم وتقرسنا لاعدائهم (وما يعقلها) اى ما يفهم حجتها وحسبها وقائدها وتبطل الامر الذى صرنا هالاجله (الاعالمون) بالله وباسمائه وصفاته الى استحقاق اعلم المتدبرون المتعكرون لما تبلى عليهم وما شاهدوه لان الامثال والشبهات اعماهى الطرق الى المعاني المستورة حتى يبرها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبه من حال المشرك وحال الموحد ودل الاية على فصل العلم على العقل ثم انه تعالى لما امر اخلي

الى طلحة عن اس عاصم بن قولة فل ما معونكم ربي الاية يقول لولا ايمانكم واخبر الله تعالى الكفار بالايان انه لا حاجة لهم اذ لم تخلقهم مؤمنين ولو كان لهم حاجت لطلب اليهم الايمان كما حمله الى المؤمنين وقوله تعالى فقد كنتم اهل الكافرون مسوفى يكون لراما اى مسوفى يكون تكديركم اى ما لكم يعنى مفضيا لعدائكم وهلاككم ودماركم فى الدنيا والآخرة ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره بذلك عبد الله بن مسعود واى من كعب بن محمد بن كعب القرطبي ومحامدا والصالح وقادة والسدى وغيرهم و حال الحسن الصبرى مسوفى يكون لراما اى يوم القيامة ولا ماسافة بينهما (آخر تفسير سورة الفرقان والله الحمد والمنة)

القرآن المبين أى البين الواضح الخلقى
الذى يفصل بين الحق والباطل والحق
والرشاد وقوله تعالى لعنك يا خبيث
أى مهلك نفسك أى مما تحمض
وتحزن عليهم الا يكونوا مؤمنين
وهذه تسلية من الله رسوله صلى
الله عليه وسلم فى عدم ايمان من لم
يؤمن به من الكفار كما قال تعالى فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات
كقوله فلعنك يا خبيث نفسك على
آثارهم الآية قال مجاهد وعكرمة
وقتادة وعطية والضحاك والحسن
 وغيرهم لعنك يا خبيث نفسك أى قاتل
نفسك قال الشاعر
ألا أهيذا الداخع الحزن نفسه

بإلحاح وأظهر الحق بالبرهان ولم يأت الكفار بما أمرهم ولم يهتدوا بذلك إلى سواء السبيل وحصل يأس الناس عنهم سلى المؤمنين بقوله (خلق الله السموات والأرض بالحق) أى خلقهما متساويا بالعدل والقسط مراعيان في خلقهما مصالح عباده غير قاصديه بأطلا وقيل المراد بالحق كلامه وقدرته والاول أولى لان المقصود بالذات من خلقهما إقامة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) أى لآلة عظيمة وعلامة ظاهرة على قدرته وقدره بالالهية وخص المؤمنين لانهم الذين ينتفعون بذلك بخلاف الكافرين أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك في بقيتكم واما بانكم (أمنل ماوسى اليك من الكتاب) أى القرآن وفيه الامر بالتسلا وللقرآن والمحافظة على قرأته تقر بالسمع التدبر لآياته والتفكير في معانيه من الاوامر والمواهي (واقم الصلاة) أى اقم على اقامتها واجلها (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) تعطيل لما قبلها كأنه قد صل بهم ان الصلاة الخ والفحشاء ما يقبح من العمل كالزنا والسرور ما لا يعرف في الشريعة أى تنهى عن معاصي الله وتبعد عنها ومعنى نهى بها ذلك ان فعلها يكون سببا لانتفاء عنها والمراد هنا الصلوات المفروضة المكتوبة المؤداة بالجماعة قال ابن عباس وابن مسعود في الصلاة منتهى ومن دجر عن المعاصي أخرج ابن مردويه وابن ابي حاتم عن عمران بن حصين قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله هذا فقال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة أخرجه عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي وأخرج الخطيب عن ابن عمر مرفوعا نحوه وأخرج عبد بن حميد وغيره عن ابن مسعود مرفوعا نحوه قال السيبوطى وسنده ضعيف قال ابن كثير في تفسيره والاصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وقائدة الاعمش وغيرهم وقيل من داوم على الصلاة جرد ذلك الى ترك المعاصي والسيئات كما روى عن أنس قال كل فتى من الانصار يصلى الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يبدع من الفرائض شيئا الا تركه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان صلاته تستهيه يوم اقام

(٢١ - فتح البيان سابق) وقامت حجة البالغة على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم ثم قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين أي كلما جاء كتاب من السماء أعرض عنه أذكر الناس كما قال تعالى ومما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون وقال تعالى ثم أرسلنا سُلَيْمَانَ إِكْبَادًا أَنَّهُ مَرَّسُولُهُ كَذَّبُوهُ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا تَوَلَاهُمْ وَكَذَلِكَ أَتَتْهُمْ آيَاتُنَا فَنُفِخَ فِي السُّنَابِقِ آلِهَهُمْ فَانْقَبَضُوا وَاسْمِعْ الْكَافِرِينَ إِنَّا هُمُ الْمُضِلُونَ نأخذ بالكذب بعد حين وسيعلم الذين ظلموا أنى نقب لهم ثم نبه تعالى على عظمة سلطانه وجلالة قدره وشأنه الذي اجتمعوا على مخالفة رسوله وكذيب كتابه وهو القاهر العظيم القادر الذى خلق الأرض وأثبت فيها من كل زوج

كريم من زروع وغار وسحوان قال سفيان الثوري عن رجل عن الشعبي الثامن من تبات الارض فن دخل الجنة فيؤكر يم ومن دخل النار فيؤكل ثم ان في ذلك لآية على قدرة الخالق للاشياء الذي بسط الارض ووقع بها السما ومع هذا ما أناس أكثر الناس بل كذوا به ورسله وكسبه وخالفوا أمره وارثكروا منه وقوله وان ريكاهو العزير رأى الذي عز على كل شيء وقهره وغلبه الرحيم أي خلقه فلا يجعل على من عصاه بل يؤجله وينظره ثم يأخذ ما أخذ عن زمكدر قال أبو الهيثم وقنادة والربيع بن أنس وابن ابي العزير في قمته واتصاره (١٦٢) من خالف أمره وعبد غيري وقال سعيد بن جبير الرحيم عن ناب اليه وأتاب لديه

(واذنادى ربك موسى أن ائت القوم)

الطالين قوم فرعون الايتقون

قَالَ رَبِّ اِنِّىْ اَخَافُ اَنْ يُكَلِّمُنِىْ

و یضیق صدری ولا یطلق لسانی

فَارْسِلْ إِلَى هَرُونَ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ

فَوَاضَىٰ أَنْ يُقْتَلُونَ قَالَ كَلَّا فَادْهَا

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا بِهِ يَمُوتُ وَمَا يَحْيِيهِ يَوْمَ تَأْتِي السَّحَابُ مِنْ فِيضٍ فِي السَّمَاءِ تَجَالُ أُنُوفٌ وَأُنُوفٌ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَأَنْفُ الْمَلَكِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ

لَمَّا رَعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ان ارسل معنای اسرا ئیل قال

لَمْ نَرْبِكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتُ فِيمَا مَنَ

هَكَذَا سَمِعْتَنِي وَفَعَلْتُ فَعَلْتُكَ الَّتِي

فَعَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالُوا

عَلِمَتْهَا إِذَا وَأَيَّامِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَّقَتْ

فَتَكُنْ لَكُمْ فَوْهَةً يَصْرِفُكُمْ

جعلني من المرسلين وتلك نعمة عنها

لی آن عہدت پی اسر ایل) بحیر

إلى عما أمر به عبده ورسوله وجميعه

روى بن عمران عليه السلام عن

داه من جانب الطور الايمن واداه

اجاء وارسله واصطفاه وامره

ذهب الى فرعون ومائه ولهذا

لِتَعَالَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

م فرعون الایقون قال رب انی

افان بکذبون و بضیق صدری

سُطَّاقِ اسْمَانِي فَارِسِ إِلَى هَارُونَ

م علی ذنب فاحاف ان یقتلون

لَمْ يَأْخُذْ بِأَعْذَارِ سَأَلَ مِنْ اللَّهِ إِزَاحَتَهَا

كما قال في سورة طه قال رب اشرح لي

م علی ذنب فاحاف ان یقتلون ائی بس

من ذلك كقولهم نشد عضدك يا خيل

اتنا انامعكم مستمعون كقولہ انی مع

ولرب العالمين كقولهم في الآية الآتية

1000

يلتصان تأييد وحسن حاله وقيل معنى الآية أنه إذا دام في صلاته فأنها تنهاه عن الفحشاء
والمنكر ومنه قوله أن في الصلاة غلا وقيل تنهى عنه مما سطره في سائر الأوقات لأن
الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فإذا دخل في المحراب خشع وأخبت لربه ونذ كراهه وأقصد
بين يدي مولاه وأتته تعالى مطلع عليه وأتته برأه فعلت ذلك لنفسه وتذلت وخامر طا
ارتقاب الله تعالى وظهور على جورحه حينها ولو بعد خروجه منها ولم يكذب فصر ذلك
حتى تقبل صلاة أخرى يرجع إلى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية بأن صلاة المؤمن
هكذا ينبغي أن تكون لا سيما وأن أشعر نفسه أن هذا لا يمكن أن يجره فهو وأبلغ في
المقصود وأتم في المراد فإن الموت ليس له من محدود ولا زمن مخصوص ولا مرمع معلوم
وهذا مما لا خلاف فيه روى عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلاة ارتعد واضفر
لونه فكلم في ذلك فقال إني وأقف بين يدي الله وحولي هذا مع مالوك الدنيا فكشف مع
ملاك الملوكة فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على الإبراء
أى إسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكرة ولا فضائل كمالنا فذلك منزل
صاحبها من منزلة حيث كان فإن كان من تكاليف المعاصي قد بعد من الله بسببها فذلك
الصلاة تتركه يشادى على بعده وقيل لأب مسعود أن فلانا كثير الصلاة فقال أنها لا تنفع
الأمس اطعاه ذلك القرطبي وقيل أريد الصلاة القرآن وفيه ضعف لتقدم كمال القرآن
والأولى أولى وعلى كل حال فإن المرامى للصلاة لابد وأن يكون أبعد عن الفحشاء والمنكر
من لأبراءها (وإذا قرأ الله) بسائر أئمة من تحصيل وتبليغ وتيسير وغير ذلك (أو كبر)
من كل شيء أى أفضل من العبادات كلها يغرد ذكره وقد نقل القرطبي هذا التقيد عن ابن
زيد وقادة قال ابن عطية وعندى أن المعنى وإذا قرأ الله أكبر على الأطلاني أى هو الذى
ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل ما يمكن
منه في الصلاة لأن الأئمة لا يكون إلا من ذكر الله مراقبته وقيل ذر الله أكبر من
الصلاة فى النهى عن الفحشاء والمنكر مع المداومة عليه قال النفر وأب تسمية المراد بالأكبر
هنا الصلاة والصلاة أكبر من سائر الطاعات وعبر عنها بالأكبر كقوله فاسمعوا الذى ذكر الله
لذلك لأنه على أن ما فيها من الذكرك هو العدة فى تقصيلها على سائر الطاعات وكونها أناهاية
من السيات وقيل عبر عنها بالأكبر ليعقل بالتعليل كونه قال والصلاة أكبر لأنها ذر الله

كما قال في سورة طه قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري الى قوله قد اوفيت سؤالك يا موسى وقوله تعالى وقيل

م عَلَى ذَنْبٍ فَخَافَ أَنْ يَقْتُلُوهُ أَوْ يَسْبِقُوا قَتْلَ الْقِسْطِيِّ الَّذِي كَانَتْ سَبِيحُ رُوحِهِ مِنْ بِلَادِهِمْ قَالَ كَلَّا أَيْ قَالَ اللَّهُ لَا تَقْتُلُوا مَنْ

أمر ذلك كقولهم شدد عضدنا خمد ونجعل الحكام سلطاناً أي برهاناً ولا يملكون الحكماء أئمة أقاموا من أممهم العالمون فأنها

اتنا انامعك مسمعون كقولہ انی معك اسمعوا یرای ای اتی معك احفظ. وكلا لاقی ونصی ونأ سدی فاشاف عون فقولا لا انا

لرب العالمين كفه في الآفة الاخرى انارسلوا ربك أي كما مبنا أرسل الله أن أرسل بمعناه اسم الرب أي أطلقه من:

[illegible]

اماراً وبقضائكم وبقربكم وتعذيبكم فانهم
 أعرض فرعون عما هلك بالكلية ونظروا
 وبشبهوا نعمنا عليه مدد من السنين ثم بعد هذا قال ذلك الاحسان بلك القدر ان قلت ما راجلا وجدنا نعمنا
 قال وأنت من الكافرين أي الجاحدين قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير قال فلعننا اذا أتى في قس
 الدال وأمن الصالح أي قبل ان يوحى الى وبيد على الرسالة (١٦٢) والسورة قال ابن عباس رضي الله عنهما

ومجاهد وقتادة والاعمال وغيرهم
 وأما الضالين أي الجاهلين قال
 ابن جرير وهو كذلك في قراءة عبد
 الله بن مسعود رضي الله عنه
 فقررت منكم لما خفتكم الآية
 أي انقص الحلال الاول وجاءهم
 آخر فقد أرسلني الله إلى قال
 أطمعته سلمت وإن خالفتني عطيت
 ثم قال موسى وذلك نعمة فتبها على
 أن عبدت بني إسرائيل أي وما
 أحسنت إلى وريثي بقابل ما أسأت
 إلى بني إسرائيل فجعلتهم عبدا
 وخدما تصرفهم في أعمالك
 ومشارق عيتك أفني أحسانك
 إلى رجل واحد منهم بما أسأت إلى
 مجموعهم أي ليس ما ذكرته شأنا
 بالنسبة إلى ما فعلت بهم (قال)
 فرعون وما رب العالمين قال رب
 السموات والأرض وما بينهما
 من شيء مستقر قال بل إن حوله ألا
 تستعون قال ربكم ورب آبائكم
 الاولين قال إن ربواكم الذي
 أرسل إليكم لمخون قال رب المشرق
 والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون
 يقول تعالى مجبراً عن كفر فرعون
 وقرنه وطغيانه ويخبرهم في قوله وما

وقبل المعنى ولد كرا لله لكم بالتواب والتناهي عنكم من ذكركم في عبادتكم
 وصواتكم واختاره ابن جرير ويؤيده حديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
 ومن ذكرني في ملاذ ذكرته في ملاخيرهم وقال ابن عباس يقول ولد كرا لله لعباده
 اذا ذكره كبر من ذكرهم اياه وعن عبد الله بن ربيعة قال سألني ابن عباس عن قول الله
 ولد كرا لله كبر فقلت ذكر كرا لله بالتسبيح والتكبير قال ولد كرا لله اياكم كبر من
 ذكر كرا لياه ثم قال انه كروني اذكر كرم وعن ابن مسعود قال ذكر كرا لله العبد كبر من ذكر
 العبد لله وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس أيضاً قال لياه وجهان ذكر كرا لله كبر عما سواه
 وفي لفظ ذكر كرا لله عدا ما حرمه وذكر كرا لله اياكم أعظم من ذكر كرا لياه وعن معاذ بن جبل
 قال ما على آدمي علم أنجي له من عذاب الله من ذكر كرا لله قالوا لا الجهاد في سبيل الله قال
 لا الا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع لأن الله يقول في ذكر كرا لله كبر وعن
 عتبة قال قلت لابن عباس أي العمل أفضل قال ذكر كرا لله وعن أبي الدرداء قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا بتكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم
 وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا
 أعداءكم فتنظروا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا إلى يا رسول الله قال ذكر الله
 أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذي ذكر الله كثيراً قالوا
 يا رسول الله ومن الغزاة في سبيل الله فقال لوضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى
 يتكسروا ويخضعوا ثم قال الذي ذكر الله كثيراً أفضل منه درجة وأخرج مسلم عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبق القردون قالوا وما القردون
 يا رسول الله قال الذي ذكر الله كثيراً اذا كرأت وأخرج البخاري عن أبي هريرة وأبي
 سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله
 الا فتحهم الملائكة وتحييتهم الرحمة وولدت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
 وروى ابن عساق قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال تغلق الدنيا ولسانك وطب
 بد كرا لله وفي الباب أحاديث كثيرة لا تطول بد كرها قال ابن عطاء أكبر أي أن تبقى معه
 معصية وقيل ذكر كرا لله اياكم برحمة أكبر من ذكر كرا لياه بطاغته وقيل لأن ذكره بلا علة

رب العالمين وذلك انه كان يقول لقومه ما علمت لكم من الغيرى فاستخف قومه فأطاعوه وكانوا يمجّدون الصانع جل وعلا
 ويعتقدون لله لا رب لهم سوى فرعون فلما قال له موسى انى رسول رب العالمين قال فرعون ومن هذا الذى ترعنه رب العالمين
 غيرى هكذا فسر علماء السلف وثقة الخلق حتى قال السدى هذه الآية كقوله تعالى يشركبكم يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ
 خلقه ثم هدى ومن زعم من أهل المنطق ان هذا سؤال عن الماهية فقد غلط فانه لم يكن مقرباً للصانع حتى يسأل عن الماهية بل
 كان حاداً بالله بالكلية فيما يظهر وان كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه فبعد ذلك قال موسى لسأله عن رب العالمين قال

لكم الهاغري فقال لهم موسى
 ربكم ورب آبائكم الاولين اى
 خالقكم وخالق آبائكم الاولين
 الذين كانوا اقل فرعون وزمانه قال
 اى فرعون لقومه ان رسولكم الذى
 ارسل اليكم لخصون اى ليس له عقل
 في دعواه ان ثم ربا غيبي قال اى
 موسى لا اولئك الذين اوغر اليهم
 فرعون ما اوغر من الشبهة فاجاب
 موسى بقوله رب المشرق والمغرب
 وما بينهما ان كنتم تفلحون اى هو
 الذى جعل المشرق مشرقا وتطلع منه
 الكواكب والمغرب مغربا تعرف
 فيه الكواكب ثوابتها وسيلاتها
 مع هذا النظام الذى سخرها فيه
 وقدرها فان كان هذا الذى يرعاه
 ربكم والى حكم صادق عليه كس
 الامر وليجعل المشرق مغربا
 والمغرب مشرقا كما قال تعالى من
 الذى احاط ابراهيم في ربه اذ قال
 ابراهيم ربى الذى يحبى ويميت قال
 انا احى واميت قال ابراهيم فان
 الله ياتى بالشمس من المشرق فأت
 به من المغرب الاية ولهذا ما غلب
 فرعون وانقطع حججه عدل الى
 استعمال جاهه وقوته وسلطانه

ودكرهم مشرب بالعلل والاماني ولا نذكره لافى ودكرهم لافى اودكرهم اكرهم
 ان تحويه افهامكم ووقعو لكم والدكر السامع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب
 وتقرعه بمحاسن الله تعالى وامانا لا يتجاوز والسان في رثته اخرى والله يعلم ما تصنعون
 من الدكر ومن سائر الطاعات لا يتجنى عليه من ذلك خاصة وهو بحاجر يكلم بالحذر خبرا بالشر
 شرع شرع سبحانه في بيان ارشاد اهل الكتاب بعد بيان ارشاد اهل الشريعة فقال (ولا
 تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) اى بالحسنة التى هي احسن للثواب وذلك على
 سبيل التعاليم الى الله عز وجل والتسليم لهم على محبة وراحمته جاء اجابته الى الاسلام
 لاعلى طريق الاغلاط والحاشية وعن ابن عباس قال بالتي هي احسن بلالة الا الله
 (الا الذين ظلموا منهم) بان افرطوا في المحادة ولم يتادوا مع المسلمين فلا ناس بالاغلاط عليهم
 والتحسين في مجادلهم هكذا افسر الآية اكثر المفسرين بان المراد باهل الكتاب اليهود
 والنصارى وقيل معنى الآية لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من اهل
 الكتاب كعدائهم من اسلام وسائر من آمن منهم الا بالتي هي احسن يعنى بالموافقة فيما
 حدثوكم به من اخبار اهل الكتاب ويكون المراد بالذين ظلموا على هذا القول هم النافقون على
 كفرهم قال مجاهد هذه الآية محكمة فيجوز مجادلهم بها وقيل هي منسوخة بآية القتال
 وبذلك قال قتادة ومقاتل قال النحاس وغيرهم قال هي منسوخة احتج بان الآية محكمة
 ولم يكن في ذلك الوقت قتال مقروص ولا طلب حربة ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لان
 احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا يجزى بقطع العذر او حجة من معقول
 واختاره هذا القول ابن العربي قال سعيد بن جبير ومجاهد المراد بالذين ظلموا منهم الذين
 نصروا القتال للمسلمين واذا راسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجدد اليهم بالسيف حتى
 تسلطوا ويعطوا الجزية وقيل الا الذين انتروا الولدوا الشر بك فيدخل فيه اهل الشرك
 وعبدوا الاوثان والاية تدل على حوار الماطرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم
 الكلام الذى به تتحقق المحادة الحق بالتي هي احسن قال السمين الاستئمان متصل وفيه
 معنيان احدهما الا الطلعة فلا تجادلهم البنية بل جادلهم بالسيف والثاني جادلهم بغير
 التي هي احسن اى اعطوهم ما اعطوكم وقرأ ابن عباس في الحرف شبه اى
 جادلهم (وقولوا) هذا تبين لمجادلتهم بالتي هي احسن (امسا بالذى ارسل اليها) من

واعتمد ان ذلك بافع له واذ في موسى عليه السلام فقال ما خير الله تعالى عنه (قال لمن اتحدث الهاغري القرآن
 لاجعلك من المسجونين قال اولو جئت بشئ مبين قال فأت به ان كنتم من الصادقين فأتني عصاه فاذا هي نعبان من وزع
 بدء فاذا هي عصاة للآخرين قال للملاحولة ان هذا السامر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم سحره فاذا امرون قالوا ارجعه
 واتاهوا بعث في المداش حاشرس يا نوك بكل سحر اعلم لما قامت الحجة على فرعون بالبيان والعقل عدل الى ان يقهر موسى بيده
 وسلطانه فظن انه ليس وراء هذا المقام مقال فقال لمن اتحدث الهاغري لاجعلك من المسجونين معند ذلك قال موسى اولو جئت

قد كذب عن قلوبهم حجاب الكفر وظل لهم الحق يعلم ما جهل قومهم من ان هذا الذي جاءهم موسى لا يصدر عن بشر الا ان يكون الله تعالى يده وجعله لا يجتهد لالة على صدق ما جاءهم من ربه وله هذا لما قال لهم فرعون ائتمن له قبل ان آخذ لكم أي كان ينبغي ان تستأذوني فيما فعلتم ولا تنفوا عني في ذلك فان آذنت لكم فعلمت وان منعتكم استعنت قاي انا الحاكم المطاع انه لكبركم الذي عليكم السحر وهذا سكارية يعلم كل أحد بطلانها فانهم لم يهتموا بموسى قبل ذلك اليوم فكيف يكون كبرهم الذي آفادهم صناعة السحر هذا لا بقوله عاقل ثم توعدهم فرعون بقطع الايدي والارجل (١٦٧) والهاب فقالوا الاضرب أي لا حرج ولا يضرك ناذلك

ولا تنال به انا الى ربنا متعلقون أي المرجع الى الله عز وجل وهو لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخفى عليه ما فعلت بنا وسيجزي بنا على ذلك أتم الجزاء ولهذا قالوا اننا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أي ما قارفناه من الذنوب وما كرهنا فعله من السحر ان كأول المؤمنين أي بسبب ايماننا ربنا قوامنا القطع الى الايمان فقل لهم كلهم (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي اكنهم يسمعون قائلين فرعون في المسدات حاشرين ان هؤلاء شر ذمة قليلون وانهم لنا نقا نظون واما جميع حادرون فاجر جناهم من جنات وعمون وكنوزهم قاع كرم كذلك وأورثناها بني اسرائيل) لما طال مقام موسى عليه السلام بلا دمصر وأقام بها حتى أتته برأيه على فرعون وملئه وهم مع ذلك يكابرون ويصنادون لميق لهمم الا العذاب والنكال فأمر الله تعالى موسى عليه السلام ان يخرج بني اسرائيل ليسلام مصر وان يرضى بهم حيث يؤمر ففعل موسى عليه السلام ما أمره به ربه عز وجل خرج بهم بعد

شروطا (في صدور الدين أو ثواب العلم) يعني العلماء المؤمنين الذين حفظوا القرآن على عهد صلى الله عليه وآله وسلم وحفظوه بعده عن طهر قلب وهذا من خصائص القرآن بخلاف سائر الكتب فانهم لم يكن معجزات ولا كانت تقرأ الا من المصاحف ولذا جاء في وصف هذه الامة صدورهم ما جيلهم ولذلك لا يقدر على تحريفه ولا تغييره والمراد انهم يحفظونه تلقينا منك وبعضهم من بعض وانت تلقينه عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذ من كتاب بطريق تلقينه منه (وما يجعلنا يا أيها القرآن الكريم (الا الظالمون) أي الجاهلون للحدود المتوغلون في العلم (وقالوا) أي المشركون (لولا أنزل عليه آيات من ربه) المعنى هلا أنزلت عليه آيات كآيات الانبياء وذلك كآيات موسى وناقصة صالح واحياء المسيح الدوق ثم أمره الله سبحانه ان يجيب عليهم فقال (قل انما الآيات عند الله) ينزلها على من يشاء من عباده ولا قدرة لاحد على ذلك (وانما أنا نذير مبين) أنذرهم عما أمرت واین لكم كاي ينبغي ليس في قدرتي غير ذلك (أولم يكفهم اننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) مستأنفة للرد على اقتراحهم ويبيان بطلانه أي أولم يكف المشركين من الآيات التي اقترحوها هذا الكتاب المعجز الذي قد تصديقهم بان يأتوا بعجله أو بسورة منه فعجزوا ولوا قمتهم بآيات موسى أو بآيات غيره من الانبياء لقوا السحر ونفن لا تعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة ولما آمنوا كالم يؤمنوا بالقرآن الذي يتلى عليهم في كل زمان ومكان فلا تزال معهم آية ثابتة لا تزل ولا تزل وكل آية بعد كونها أو تكون في مكان دون مكان والمعنى ان القرآن معجزة أتم من معجزة من تقدم من الانبياء مقنية عن سائر الآيات لان معجزة القرآن تدوم على مر الدهور والزمان ثابتة لا تضعل كغيرها من الآيات (ان في ذلك) الكتاب الموجد في كل مكان وزمان الى آخر الدهور الموصوف بما ذكر (رحمة عظيمة في الدنيا والآخرة (وذكرى) في الدنيا يذكرون بها وشردهم الى الحق (القوم يؤمنون) أي القوم يصدقون بحاجت به من عند الله فانهم هم الذين ينصفون بذلك أخرج الدارمي وأبو داود في مراسيله وغيرهما عن يحيى بن جعدة قال جاء أناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فها بعض ماسمعه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفى بقوم حشاشا وضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فترسنا ولم يكفهم الآية وعن الزهري ان حفصة جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله

ما استعار اس قوم فرعون حليا كثيرا وكان خروجه بهم فيما ذكره غير واحد من المفسرين وقت طلوع القمر وذكر كجها هدرجه الله انه كسف القمر تلك الليلة قاله أعلم وان موسى عليه السلام سأل عن قبر يوسف عليه السلام فدلته امرأة عجوز من بني اسرائيل عليه فاحتل تاوه فمعه هو ويقال انه هو الذي جله بنفسه عليه السلام وكان يوسف عليه السلام قد أوصى بذلك اذا خرج نوحا اسرائيل ان يحثه لوه معهم وقد ورد في ذلك حديث رواه ابن أبي حاتم رحمه الله فقال حدثنا علي بن الحسين حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان بن صالح حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن أبي اسحق عن ابن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال نزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم بأمر أبي قحافة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحببتك قال يا قحافة ترسلها وعزيتي بها أهلى فقال أعزيت أن تكون مثل عوز بنى إسرائيل فقال له أصحابه وما عوز بنى إسرائيل يا رسول الله قال إن موسى عليه السلام لما أودأن يسير ببنى إسرائيل أفضل الطريق فقال لبنى إسرائيل ما هذا فقال له علي بنى إسرائيل نحن نخشع لك يا يوسف عليه السلام فاحضرته الوفاة أخذ علينا مائة قمان الله إن لا نخرج من مصر حتى تنقل تابوته معنا فقال لهم (١٦٨)

اسرائيل فأرسل إليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت والله لا أفعل حتى تعطينى حكمى فقال لها وما حكمك قالت حكمى أن أكون معك فى الجنة فكأنه نزل عليه ذلك فقبل له أعطوه حكمها قال فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقع فقالت لهم انضوا هذا الماء فلما أنضبوه قالت احفروا فلما حفروا استخرجوا قبر يوسف فلما احتسبوا إذا الطريق مثل ضوء النهار وهذا حديث غريب جدا والاقرب أنه موقوف والله أعلم فلما أصبح هو أوليس فى ناديهم داع ولا يجيب غاط ذلك فرعون واشتد غضبه على بنى اسرائيل لما يريده الله تعالى به من الدمار فأرسل سريعا فى بلاده طائرين أى من يحشر الجند ويجمعهم كالتقيا والجناب ونادى فيهم ان هؤلاء يعق بنى اسرائيل لشدة قتلهم أى لطائفة قليلة وانهم لسا غافلون أى كل وقت يصل منهم اليك ما يغيظنا وانا لجيش عازرون أى نحن كل وقت نخدركم غائلهم وقرأ طائفة من السائف والابحار حذرون أى مستعدون بالسلاح وانى أريد أن أسألكم ما قد خسرتم من خوزى الذى

وسلم بكاتب من قصص يوسف فى كنف فقلت تقرؤه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلون وجهه فقال والذى نفسى بيده لو أناكم يوسف وأياكم منكم فاتبعتوه وتركتوني لفضلتم وعن عبد الله بن الحرث الانصارى قال دخل عمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكاتب فيه مواضع من التوراة فقال هذه أصبحت مع رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك فتعرج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغير أشد لم أر مثله قط فقال عبد الله بن الحرث لعمر أمتارى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر رضينا بالله ربنا وبالإسلام بنا ونحمد نبينا فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لوزيل موسى فاتبعتوه وتركتوني لفضلتم أنا حظكم من النبين وأنا حظكم من الامم أخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس وأخرج البيهقي وضعه عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تعلم التوراة فقال لا تتعلموها وأمن بها وتعلموا ما أمر اليكم وأمنوا به (قل كفى بالله بى وبينكم شهيدا) أى قل للمكذبين كفى بالله شهيدا بما وقع بى وبينكم وقال ابن عباس معناه يشهدنى أنى رسول الله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالكذب وشهادة الله أنبات المحمذ لله بالزال الكتاب عليه والقرآن وحده كاف واف لا حاجة معه إلى غيره من الكتب بل آمن به وعمل صالحا (يعلم ما فى السموات والأرض) لا تخفى عليه من ذلك خافية ومن جملته ما صدر بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والذين آمنوا بالباطل) أى بما يعبدونه من دون الله قال ابن عباس بالباطل أى بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بما سوى الله والمعانى متقاربة ثم ذكر الكفر بعد الباطل لبيان قبح الأول فقال (وكفر بالباطل) وآياته والجله مؤكدة لما قبلها (أو لئن لم يخسروا) الجاهلون بين خسران الدنيا والآخرة فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايان (وبسجودك بالعذاب) اسمعوا من تكذيبهم بذلك كقولهم أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (ولو لأجل سمى) قد جعله الله لعذابهم وعينه وهو القيامة وقال الفصحاء الأجل مدة أعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا إلى العذاب وقيل المراد بالأجل المسمى النسخة الأولى وقيل الوقت الذى قدره الله لعذابهم فى الدنيا بالقتل أو الأسر يوم يدر والحاصل أن لكل عذاب أجلا لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه كفى قوله سبحانه لكل بما مستقر (بما هم العذاب) أى لولا ذلك الأجل المضروب بآهم العذاب

الذى نفسه وحده بما أراد لهم قال الله تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكثوز ومقام كريم أى خرجوا من هذا النعيم إلى الجحيم وتركوا تلك المنازل العالسة والبساتين والانهار والاموال والارزاق والمآل والجاه والافر فى الدنيا كذلك وأورثناهم بنى اسرائيل كما قال تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها الآية وقال تعالى ويزيدان نحن على الدين استضعفوا فى الأرض وشجعهم أئمة وشجعهم الوارثين الآتين (فأبصروهم مشرقين فلما رأى الجمع أن قال أصحاب

موسى النادر كون ها ، فلان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى
 وازالة اعم الاخرين وانجيسا موسى ومن معاً اجمعين ثم اغرقنا الاسر في ذلك لانه لما كان اكد هم مؤمنين وان ربك لوبو
 العزيز الرحيم) ذكر غير واحد من المفسرين ان قرون حرج في شغل عظيم وجمع كبير هو عبارة عن ملكة الديار المصرية في
 زمانه أولى الحل والعقد وأدول من الامر والوزراء والكبراء والرؤساء والجنود فاما ما ذكره غير واحد من الاسر انكلمات
 من أنه خرج في ألف ألف وستة مائة ألف فارس منها مائة ألف على (١٦٦) خيل وهم فقيه نظر وقال كعب الاخبار

الذى يستحقونه يذوقونهم عاجلا (ولما نهم بغية) أى جأزة كوقعة بدر فانهم أقتهم بغية
 والجله مستأنفة معينة لجنح العذاب المذكور قبلها (وهم لا يعرفون) أى حال كونهم
 لا يعلمون بانسانه على ما يشهد له كتب السير ثم ذكر سبحانه ان موعدة عذابهم الماروقبل
 (يستجلونك بالعذاب) أى يطلبون منك تعجيل عذابهم في الدنيا ذكر هذا للتعجب لان من
 يؤعد بامر فيه ضرر يسير كطعمة أو كلمة قد يرى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات
 وامام نوعه باغراق أو احراق ويقطع بان التوعد قادر لا يخاف المعاد فلا يحطر سالة
 ان يقول هات ما توعدتني به فقلوه ويستجلونك بالعذاب أو لا اخبار عنهم وقوله ثانيا
 يستجلونك بالعذاب تعجب منهم وقيل التكرير للأكيد (وان جهنم محيط بالظالمين) أى
 أى والحال ان مكان العذاب محيط بهم أى محيط بهم عن قرب فان ما هو آت قريب
 فبعض الاستقبال بالحال للدلالة على التحقيق والمبالغة أو يراد بجهنم أساليب الموصلة
 اليها فلا تأويل في قوله محيط والاول أظهر والمراد بالظالمين جنسهم فيدخل فيه هؤلاء
 المستجلون دخولا ولما والمعنى ان جهنم جامعة لهم لا يبق منهم أحد الا دخلها قال ابن
 عباس جهنم هو هذا البحر الاخضر تشتر الكواكب فيه وتكون فيه الشمس والقمر
 ثم يستوفد فيكون هو جهنم وفي هذا نكارة شديدة فان الاحاديث الكثيرة الصريحة
 ناطقة بان جهنم موجودة مخلوقة على الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة ثم ذكر سبحانه
 كيفية احاطة العذاب بهم فقال (يوم يعصاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم)
 أى من جميع جهاتهم لقوله تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فاذا غشيهم
 العذاب على هذه الصفة فقد احاطت بهم جهنم قيل خص الحاسنين وليذكر المؤمنين ولا
 الشمال ولا الخلف ولا الامام لان المقصود ذكر ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا فإتار الدنيا محيط
 بالخوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدما وخلفه وبينه وشماله وأما النار
 من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل في العادة وتحت الاقدام لا تنفي الشعلة التي تحت
 القدم بل تظنا ونار جهنم تنزل من فوق ولا تظن بالادوس عليها بوضع القدم ذكره الرازي
 (ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) والقاتل هو الله سبحانه أو بعض ملائكته بامر ربي
 ذلك اليوم أى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي فلا تقو توتوا قري تقول
 بالنون وبالتيه لقوله قل كفى بالله وقرى ويقال ذوقوا ما كنتم تعملون حال الكفرة من

(٢٢) - فتح البيان (تابع) يا بني الله ههنا أمر بك ان تسير فيقول نعم فاقرب فرعون وخنوده ولم يبق الا القليل فعند ذلك أمر
 الله نبيه موسى عليه السلام أن ضرب بعصاه الجوف فصره وقال اتفلق ياذن الله وروى ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان بن
 صالح حدثنا الوليد حدثنا محمد بن حمزة بن يوسف عن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل
 كل شيء المكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا فأوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر وقال قتادة أوحى الله ثلاث
 اليلة الى البحر ان اذا ضربك موسى بعصاه قاسم له وأطع فبات البحر ثلاث الليلة وله اضطراب ولا يدري من أى جانب يضرب به موسى

فما تم الهدوء قال له فتاديشع بن يوحنا القديس أمركم أن تركعوا وحدهم قال أمرني أن أشرب الخمر قال عاشرون به وقال
شيدس اسحق أوصي الله بعداء كرتي إلى الخمر إن أذا شرب مني بعداء فأطلق له قال ذات الخمر اضطرب ويسرب به بمسحه بعضاً
درأ من الله تعالى واستأخر المأمر بالله وأوصي الله إلى موسى أن امر به بعضاً الخمر فصر بهم فاسم سلطان الله الذي أعطاه
فما بقى وقد كبره واحد منهم قال الله تعالى على ذلك ياد الله قال الله تعالى فامسكوا كل فرق كاطقوا لود العليم أي كالجمل
الذي كبره إليه ابن مسعود وأبو عاصم بن زيد (١٧٠) كتبوا الصالحين قادة وغيرهم وقال عنه الخراساني هو الصالح بين المسلمين

أهل الكنا ومن المسركين وجعهم في الانذار وحطهم من أهل الساراشة وعادهم
وراد سداهم وسعوا في ايداعهم في كل وجه فقال الله سبحانه (باعادي الذين آمنوا)
اصادهم الله بعد خطابه لهم تشرعوا وتكرهوا والموصول صفة موصحة أو عمرة (ان أرضي
واسعة) قبل رلت في صفاء مسلمي أهل مكة يقول الله ان كنتم في صفة في مكة من
أطيار الاعيان وفي مكانة للكفار فاحر حواسم اليسر لكم عدائي وحدي وتسهل
عليكم وقبل رلت في قوم تحطوا عن الهرة وقالوا نحن ان هاجرنا من الخوع وضيق
المعيشة قال الله هذه الامة لم عذر لهم ترك الخروح قال الخروح اضر وبالهجرة من
الموضع الذي لا تنكمهم فيه عادة الله وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها
بالعاصي ولا يكمه تعبير ذلك اسم حار الى حيث يتم بالان بعد الله حق عبادته وقال
ملوك من الصغار الماني ان رحتي واسعة وورقي لكم واسع فابعثوه في الارض وقيل
البلاد والمناجعات تماوت في ذلك تقاوما كذبيرا قال علي العارضي رحمه الله وأما اليوم فابا
محمد الله لم يحنأ عن علي قهر النفس وأجج للعلب وأحدث على القاعه وأطرد للشيطان
وأبعد من النفس رابط للأمر الديني وأطهره من مكره من الله تعالى أقول لولا ما فعل
الآن من اسطاله أهل البدع على أهل السنة واناروا السطيات السلطانية على الاحكام
الرجائية وظلم أهل المكس على الخراج وعدم الاعتراف من أهل الاعتراف والخروج على
العمل بالسنة والهدى بالحق والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال سهل ادا ظهرت
المعاصي والبدع في أرض فاحر حواسمها الى أرض المطيعين قلت وأى لها هذا اليوم
ولو علموا أرضا طاعة على وجه البسيطة على حسب ما نطق به الكتاب والسنة أياما ذهب
ليسه فيها الامم لخرحوا اليها ان شاء الله تعالى ولكن كم من أمسية صاعت فاما لله وانا
ليه را حوت وروى من فوعا من يريد منه من أرض الى أرض وان كان شرا من الارض
يستوجب الحنة وليطرق في سدوم ويحرقه وقبل المعنى ان أرضي الى هي أرض ابسه
اسعق (اباى فاعدون) حتى أوثركموها وانصاب اباى يفعل معه امرأ فاعدوا اباى
هنا صاعف على المؤمنين ترك الاوطان ومعارقة الاخوان خوفا منهم سبحانه بالموت لهم
عليهم أمر الهجرة وتصح للمهاجر من الاية فيم اذار الشرك خوفا من الموت فقال (كل
من من القوس (دافعه الموت) أى واحدة من ارض الموت وكرهه ومشاقه لانهالة كما

وقال ابن عباس صار الخمر إلى
عشر طرية الكي سبط طريق وزاد
السدى وصار طقات سبط
لهم إلى بعض وقام الماء على
حبله كالخطاب وبعث الله الريح
التي قهر البحر فلهذه قصاريسا
كوجد الارض قال الله تعالى
فاشرب لهم طرية الخمر يسا
لا تخاف دركا ولا تخشى وقال في هذه
الفصة وأرقنا ثم أى هالك
الآخرين قال ابن عباس وعطاء
اغراساى وقبادة والسدى
وأرقناهم أى فر شامس البحر
فرعون وحوده وأديناهم إليه
وأحبنا موسى ومن معه أجمعين
ثم أغرقنا الآخرين أى أحبنا موسى
وبنى اسرائيل ومن آذعهم على
ديهم فلم يهلك منهم أحد وأغرق
فرعون وحوده فلم يبق منهم رجل
الا هلك وروى ابن أبى حاتم حدثنا علي
ابن الحسين حدثنا أبو بكر بن أبى
شيبه حدثنا شبابة حدثنا يونس
عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون
عن عبد الله هو ان مسعودان
موسى عليه السلام حين أسرى بنى
اسرائيل بلغ فرعون ذلك فأمر
شاة عبد محب وقال لا والله لا أفرع من

سبحوا حتى يجمع الى عاقبة ألف من القط فاطلق موسى حتى انتهى الى البحر فعاد له انصرف فله البحر بعد ان سكرت بعد
ياموسى وهل امرت لاحد من اولاد آدم فاقرب لك قال ومع موسى ورجل على حصان له فقال له ذلك الرجل يا ابن أمريت ياى الله قال
ما أمرت الا الله والوحده يعنى الحق قال والله ما كذبت ولا كدت ثم اتهم الثانية قسم (١) ثم حرج فقال أين أمريت ياى الله قال
ما أمرت الا الله والوحده قال والله ما كذبت ولا كذب قال فاحي الله الى موسى انما ضرب بعضك البحر فصرهم موسى بعصاه
فاسلقوا فكاتبه اشاع من سوط الكل ططريق براءون فلما حرج أصحاب موسى وتنازع أصحاب ورعون الى البحر عليهم وانزعجهم
(١) قوله ثم اتهم الثانية الح هكذا فى السمع وحزاه

وفى رواية اسرائيل عن أنس بن مالك عن عبيد الله قال فخرج آخر أصحاب موسى وتكامل أصحاب فرعون انظم عليهم البحر فرأى سواداً كثراً من يمشدون وعرق فرعون لعنه الله ثم قال تعالى ان فى ذلك لآية أى فى هذه القصة وما فيها من العجائب والنصريات لئلا يبعد عادته المؤمنين بالدلالة والوجبة فأطعته وحكمته بالغه وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم تقدم نفسه (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لاسه وقومه ماتعدون قالوا تعبدوا أصناماً من قبلنا قلوا ما كان لهم به من قوم فادعوا ربكم فبأنى تعبدون) ثم واثقكم أو يفعوكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال (١٧١)

الآدميون فانهم عدوى الارب العالمين هذا اخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله وخليفه ابراهيم عليه السلام امام الخلفاء أمرا لله تعالى برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يتأوه على أمته ليقبذوا به فى الاخلاص والتوكل وعبادة الله وحده لا شريك له والتسبى من الشرك وأهله فان الله تعالى آتى ابراهيم رشده من قبل أى من صفوه الى كبره فانه من وقت نشأ وشب أنكر على قومه عبادة الاصنام مع الله عز وجل فقال لا يسبه وقومه ماذا معدون أى ما هذه التائب الى أنتم لها ما كنتم تقولوا تعبدوا أصناماً من قبلنا قلوا ما كان لهم به من قوم فادعوا ربكم فبأنى تعبدون ثم واثقكم أو يفعوكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون يعنى اعترفوا بان أصنامهم لا تفعل شيئاً من ذلك وانما آباءهم كذلك يفعلون فهم على آثارهم يهرعون فعند ذلك قال لهم ابراهيم أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوى الارب

يجد الذائق طعم المذوق فلا يصعب عليكم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان وهجر الخلان بل الاولى ان يكون ذلك فى سبيل الله فيحياكم عليه فلا تخافوا من بعد الشقة ومقاساة المشقة (ثم النساء) لا الى غربنا (ترجعون) بالموت والبعث اليساقل حتى فى سفر الى دار القرار وان طال لبسه فى هذه الدار عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت انك ميت وانهم ميتون قلت يا رب احيوت الخلاق كلهم ويبقى الانبياء فزلت كل نفس ذائقة الموت الآية أخرجه ابن مردويه ويطر كيف حتمته فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان يسمع قول الله سبحانه انك ميت وانهم ميتون يعلم انه ميت وقد علم ان من قبله من الانبياء قد ماتوا وأنه خاتم الانبياء فكيف ينشأ عن هذه الآية ما نقل عنه على رضى الله عنه من قوله احيوت الخلاق ويبقى الانبياء فاعل هذه الرواية لا تصح صر فوعة ولا موقوفة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فى هذا ترغيب الى الهجرة وان جرائعهم هاجر ان يكون فى غرف الجنة كما قال (لبنوهم) أى لترثهم وهو مأخوذ من المبسة وهى الانزال وقرئ انخر بينهم باناء والمعنى لمعطيتهم سم غرافيتون فيها من النوى وهو الاقامة قال الزجاج يقال نوى الرجل اذا قام وأقو به اذا ارثته منزلاً يقيم فيه قال الاخفش لا يجنبى هذه القراءة لانك لا تقول أو أو بته الدار بل تقول فى الدار وليس فى الآخرة حرفى المفعول الثانى (من الجنة عرفاً) أى غرف الجنة وهى علائها جع عليه ثم وصف سبحانه تلك الغرف فقال (تجربى من تحتها الانهار) أى من تحت الغرف (خالدين فيها) أى مقدرين الخلود فى الغرف لا يموتون أبداً وفى الجنة والاول اولى (ثم أجر العالمين) للاعمال الصالحة أجرهم بين فى هذه الآية ان للمؤمنين الجنات فى مقابلة ان للكافرين النار وان فى آخرها تحتها الانهار فى مقابلة ان تحت الكافرين النار وبين ان ذلك أجر عليهم بقوله نعم أجر العالمين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ووقوما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لانهم فى أعلى عالمين فلم يذكر فوقهم شيئاً إشارة الى علمهم بتدبيره وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماس من تحت أقدامهم بل من تحت غرفهم لان الماس يكون ملتهباً فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان تحت العرقه ذكره الرازى ثم وصف هؤلاء العادلين بقوله (الذين صبروا) على مشاق التكليف وعلى أذى المشركين لهم والهجرة لاظهار الدين وعلى الطاعة وعن المعاصى ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم (وعلى

العالمين أى ان كانت هذه الاصنام شيئاً وانما تأثر وتقدر فلتخلص الى المساعدة قاضى عدولها لا إلى بى ولا أنكر فيها واهذا كما قال تعالى مخبر عن نوح عليه السلام فاجعوا أمرهم وشرككم الآية وقال هود عليه السلام الى أنشهد الله وأنشهدوا وأنى برى عما تشركون من دونه فكيدنى جمعاً لا تنتظرون الى توكلت على الله ربي ويحكم ما بين دابة الاعوجأ خبناصته ان رضى على صراط مستقيم وهكذا تبرأ ابراهيم من آلهتهم فقال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أعمركم بالله الآية وقال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله حتى تؤمنوا بالله وحده وقال تعالى واذا قال ابراهيم لاسه وقومه انى براهماء تعبدون الا الذى فطرني

فأبسطهم وجعلها نكحة هي لاله الله (الذي خلقني فهو مني والدني هو بطعمي وبقسمي وادام رتب فهو شفني والدني
يعتني ثم يحسن والذي أطعمني أن يعفني خطيئي يوم الرزق) يعني لا أعبد الا الذي يفعل هذه الاشياء الذي चाहني فهو مني أي
هو الخالق الذي قدره ودا وهدى الخلق اليه فكل يحري على ما قدر له وهو الذي يهتدي من شاء ويصل من يشاء والذي يصمى
و يصمى أي هو حالي ووراثي عما هو ويسمى الاسماء السماوية والارضية فسان المرز وارل الماء وأخي به الارض
وأخر حه من كل الثمرات زرفا للعباد (١٧٢) وأرل الماء عذرا لا لانسقته مما حلل أنعاما وأياي كسرا وقوله

وادام رتب فهو شفني أسند
المرز الى بعده وان كان عن قدرة
الله وقضائه وحلوه ولكن
أسفاهه الى نفسه أدبا كما قال تعالى
أمر الله فصلي ان يقول اهدنا
الصراط المستقيم الى آخر السورة
فأسند الانعام والهداية الى الله
تعالى والعصب حذف فاعله أنا
وأسند الصلال الى الله كما
قال الحق وأنا الذي أشترأريد
عن في الارض أم أراهم رهم
رشدوا وكذا قال ابراهيم وادا
هر صب فهو شفني أي اذ او يعف
في مرض فاه لا يهدر على شفائي
أحد غيره مما يهدر من الاسباب
الموصلة اليه والذي يعتني ثم يحسن
أي هو الذي يحس ويحب لا يقدر
على ذلك أحد سواه فانه هو الذي
يسدي ويبعد والذي أطعم أن
يعفني خطيئي يوم الدين أي
لا يقدر على عفو الذنوب في الدنيا
والآخرة الا هو ومن يعف الذنوب
الا الله وهو الوهاب الماس (رب)

هبتي حكا والحقني بالله الحس
واحعل لي لسان صدقي في الآخري
واحعلني من ورثة حبة العسم

رهم توكون) أي موصوفهم المسمى كل اقدم واجام ثم ذكر سبحانه ما يعين على
الصبر والوكل وهو الطريق حال الدواب وقال (وكأش) فذكر تقدم الكلام بها وانها
أي حلت علم كاف النسبة وصار بها معي كم كاصرح به الخليل وسدو به يهدرها
عندما كسي كبر من العبد (من دابة) وقيل المعنى وكمن من دابة ذات حاجه الى عذراء
(لا يحمل رزقها) أي لا يطيق حمل لصعها ولا يدحر لعد ولا ترفعه نعبا مثل الهائم
والظفر (الله رزقها وانا كم) أي اعما رزقها الله من فصول وورقكم فكيف لا تكون
على الله مع قوتكم وهدر قوتكم على آساف العنش كتركها على الله مع صعها وعجزها قال
الحسن تا كل رزقها لا يدحر شأوا قال مجاهد يعني الظفر والهائم يأكل بافواهها ولا يحتمل
شأ وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لو انكم
تدكون على الله حق لو كلة لرزقكم كما رزق الظفر تعد وجامنا وتروح نطانا أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن والمعنى انها تذهب أول النهار جاعا صامرة البطون
وتروح آخر النهار الى أوكارها شاعا ثم تله البطون ولا يدحر شأوا قال سفيان بن عيينه
ليس شيء من خلق الله يحيا الا لسان والمارة والجملة سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية
بين الخريص والمتوكل في الرزق ومن الرابع والقانع ومن الخلد والعاصر يعني ان
الخلد لا يصوراه مرروق محله ولا يتصور العاصر جموع من الرزق بمنزلة (رعو
السميع) الذي يسمع كل مسموع (العايم) كل معلوم أخرجه عن عبد الله بن أبي حاتم
واسم رزقوه والهتق واسم كرفال السيموطي بسد صعب عن ابن عمر قال خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فعمل بليط الرزق
وبال كمال في مال لا تأكل قلب لا أشبهه نارسول الله قال لكي أشبهه وهذا صم
را بعصم لم أدي طعاما ولم أجد حده ولوشئت ادعوت ربي فأعطاني مثل ملائكة كسري وقصير
فكيف يملك ما من عرادا فيبقى قوم يحشون ورق سدسهم ونصعب البقيس قال فوانه
ما رجا ولا رما حتى ركب وكأش من دابة لا يحتمل رزقها فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله لم يأمرني بكبر الدنيا ولا ما مع الشهوات ألا وای لأ كبري يارا ولا ذرها
ولا أحسار فاعند وهذا الحديث فيه تذكارة شديدة تحالفه ما كان عليه النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقد كان يعطي نساءه قوت العام كما ثبت في كتب الحديث المعتمدة

واعتزل لا شيء انه كان من الصالحين ولا يخفى يوم يعصم يوم لا يقع مال ولا سون الا من أي الله هب سلم) وهذا سؤال وفي
من ابراهيم عليه السلام ان يؤتيه ربه حكما قال ان عمار وهو العلم وقال عكرمه هو اللب وقال شاهد هو القرآن وقال السدي
هو السوء وقوله وألخصي بالصالحين أي احللي مع الصالحين في الدنيا والآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاحصار
اللهم في الرزق الاعلى قالها ثلاثا وفي الحديث في الدعاء اللهم أحبنا مسلمين وأمتنا مسلمين وألخصنا بالصالحين عيسى بن انا ولا مذل
وقوله واجعل لي لسان صدقي في الآخري أي واجعل لي ذكرا جديلا يهدى أد كربه ويقبضي في الخير كما قال تعالى وركع عليه

في الآخر ينسب سلام على ابراهيم كذلك فيرى المحسنين قال مجاهد وقتاده واجعل لي اسان صدق في الآخر ينسب الشاه الحسن
 قال مجاهد كونه تعالى وانما في الدنيا حسنة الاية وقوله وانما اجرهم في الدنيا الاية وقال ابن ابي سليم كل ملة تحب وتبواه
 وكذا قال بكرمة وقوله تعالى واجعلني من ورثة جنة النعيم أي اقم علي في الدنيا بقية الذكر الجليل بعدى وفي الآخرة بان تجعلني
 من ورثة جنة النعيم وقوله واغفر لاني الآية كونه ربنا اغفر لي ولوالدي وهذا ما جمع عنه ابراهيم عليه السلام كما قال تعالى
 وما كان استغفار ابراهيم لبيته الا عن موعدة وعدها اليه اية قوله ان (١٧٣)

وفي اسناد ابو العتوف الجوزي وهو ضعيف ثم انه سبحانه ذكر حال المشركين من أهل
 مكة وغيرهم وعجب السامع من كونهم يقولون بالله خالق السموات والارض ولا يوجدونه ولا
 يترون كونه عبادته غيره فقال (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أي بشيئين
 أحدهما يتعلق بالذوات وهو هذا والثاني يتعلق بالصفات وهو قوله (ومض الشمس والقمر
 لقوان الله) خالقها لا يقدر ون على انكار ذات ولا يتمكنون من سجوده (فأني يوفقون)
 أي فكيف يصرفون عن الاقرار بتقديدهم بالالهية وانه وحده لا شريك له والاستعظام
 للانكار والاستبعاد ذكر في السموات والارض المطلق وفي الشمس والقمر السجود لان
 مجرد خلقهما ليس بحكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة لم تكن في موضع واحد
 لا تحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة انما هي في
 تحريكهما وتسخيرهما ولما قال المشركون لبعض المؤمنين لو كنتم على حق لم تكونوا فقرا
 دفع الله سبحانه ذلك بقوله (الله يسد الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) أي التوسيع
 في الرزق والتقدير له هو من الله الباسط القابض يسد لمن يشاء مريضه على من يشاء على
 حسب ما تقتضيه حكمته وما يليق بأحوال عبادهم من القبض والبسط ولهذا قال (ان الله
 بكل شيء عليم) يعلم ما فيه صلاح عبادهم وفسادهم ومنه البسط والتضييق (ولئن سألتهم من
 نزل من السماء ماء فأجبي به الارض من بعد موتها) أي جديها ويطأ أهلها (ليقولن الله)
 أي يعترفون بذلك لا يجدون الى انكاره سبيلا فكيف يشركونه بعد هذا الاقرار ثم
 لما اعترفوا بهذا الاعتراف في هذه الآيات وهو يقتضي بطلان ما هم عليه من الشرك
 وعدم افراد الله سبحانه بالعبادة أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحمدا الله على
 اقرارهم بذلك وعدم سجودهم مع تصليهم في العباد وتسددهم في ذلك ما جاء به رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم من التوحيد فقال (قل الحمد لله) أي احمد الله على ان جعل الحق
 معك وأظهر حجتك عليهم وقيل على انزال الماء وحياء الارض بالنبات والاول أولى ثم
 ذمهم فقال (بل أن أكثرهم لا يعقلون) الأشياء التي تعقلها العقلاء فلذلك لا يعلمون بمقتضى
 ما عترفوا به مما يستلزم بطلان ما هم عليه عند ذلك عاقل ثم أشار سبحانه الى تحقير الدنيا
 ونصعدها وانهم من جنس اللب والمهوهي لا ترن عند الله جناح بعوضة وان الدار على
 الحقيقة هي الدار الآخرة فقال (وما هذه الدنيا الا للهو ولعب) أي من جنس

الخلق في استغفاره لبيته فقال
 تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في
 ابراهيم والذين معه الى قوله وما
 أملاك لك من الله من شيء وقوله
 ولا تتخزي يوم يبعثون أي أجزني
 من الخزي يوم القيامة ويبعث
 الخلائق أولهم وآخرهم وقال
 الضاري عند هذه الآية قال
 ابراهيم بن طهمان عن ابن أبي
 ذئب عن سعيد بن أبي سعيد
 المقبري عن أبيه عن أبي هريرة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يلقى ابراهيم يوم
 القيامة أباه عليه العبروة القرة وفي
 رواية أخرى حدثنا اسمعيل حدثنا
 أنس عن ابن أبي ذئب عن سعيد
 المقبري عن أبي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم
 أباه فيقول يا رب انك وعدتني أن
 لا تخزيني يوم يبعثون فيقول الله
 تعالى اني حوت الجنة على
 الكافرين فكذا رواه عند هذه
 الآية وفي أحاديث الانبياء هذا
 الاسناد بعينه منقودا به ولفظه
 يلقى ابراهيم أباه أزر يوم القيامة
 وعلى وجهه أزرقة وغبرة فبول

له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصيني فيقول أبوه قال يوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأجزي
 أخرى من أبي ابيد فيقول الله تعالى اني حوت الجنة على الكافرين ثم يقول يا ابراهيم انظر تحت رجليك فينظر فإذا هو
 يذبح من طلوع فيموت فثبته في النار ورواه عبد الرحمن النسائي في التفسير من سننه الكبير وقوله ولا تتخزي يوم يبعثون
 أخبرنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثني أبي حدثني ابراهيم بن طهمان عن محمد بن عبد الرحمن عن سعيد بن أبي سعيد المقبري
 عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم رأى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقررة وقال لا فقهه منك
 عن هذا فمستني قال لكنني اليوم لا أعصيك واحدة قال يا رب وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فان أضربت أباه فقد أضربت

الا بعد قال يا ابراهيم ان حرمت على الكافرين فاخذ منه قال يا ابراهيم أين أتوك قال أنا أخذت مني قال انظر أسفل منك قد نزل
 فاذا نزلت في النار فخذ منه واذهب في الدار وهذا السناد غريب وفيه تكرار والشيخ هو الذي كرم الضياع كله حول آثر إلى
 صرورة في مطلع بعدته فلي في النار كذلك وقد رآه البرار بسناد من حديث جابر بن سلمة عن أيوب بن محمد بن سببر عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم رفيه مرة ثور واده أيصان حديث قتادة عن جعفر بن عبد العافية عن أبي سعيد عن النبي
 صلى الله عليه وسلم نحوه وقوله يوم (١٧٤) لا تنفع مال ولا بنون أي لا يفي المرء من عذاب الله ما لو افتدى على

الارض ذهباً ولا بنون أي ولو افتدى
 عن على الارض جميعاً ولا تنفع
 يومئذ الا الايمان بالله والاصل
 الذين له والتبري من الشرك وأخذه
 ولهذا قال الامن أي الله بقلب
 سليم أي سالم من الدنس والشرك
 قال ابن سيرين القلب السليم ان
 يعلم ان الله حق وان الساعة آتية
 لا ريب فيها وان الله يبعث من في
 القبور وقال ابن عباس الاس أي
 الله بقلب سليم القلب السليم أن
 يشهد أن لا اله الا الله وقال مجاهد
 والحسن وغيرهما بقلب سليم يعني
 من الشرك وقال سعيد بن المسيب
 القلب السليم هو القلب الصحيح
 وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر
 والمناق من بض قال الله تعالى في
 قلوبهم مرض قال أبو عثمان
 النيسابوري هو القلب السالم من
 السدعة المظمنة الى السنة
 (وأزيلت الجنسية للمتقين
 وبررت الخيم للعاوين وقيل لهم
 أيما كنتم تعبدون من دون الله
 هل نصر ونكم أو يتصرفون
 فكذبوا فيها لهم والعايون
 وحنود ابليس أجعون قالوا وهم

ما يليق به الصبيان ويلعبون به وأما التقرب
 كاصلاة والصوم والحج والاستعانة والتسبيح
 هي أمور الآخرة لظهور غيبتها وفيها والله هو الاستماع بلبات الدنيا وقيل هو الاستعمال
 بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وقيل الله هو الاعراض عن الحق بالكلية
 واللعب الاقبال على الباطل قاله الرازي وفي هذا نص غير اللبس واذا رآهم ومعنى الآية
 ان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلعهم فيها وهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم
 ينصرفون (وان الدار الآخرة لهدى الحيوان) أي الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها قال
 أبو عبيدة وابن قتيبة ان الحيوان الحياة قال الواحدي وهو قول جميع المفسرين ذهبوا
 الى أن معنى الحيوان ههنا الحياة وانهم يصدر بمنزلة الحياة فيكون كالزوان والفلدان
 ووالحيوان مقلوبه عن ياء عند سيبويه وأتباعه وقال أدب شاذو كذا في حياة على
 وقال أبو البقاء الثلاثين بالثنية وغير سيبويه محل ذلك على طاهره فالحياة عنده لامها
 واو ولا دليل لسيبويه في حي لان الواو متى انكسرت ما قبلها قلبت ياء نحو عري ورعى
 ورعى والتقدير لهدى دار الحيوان أو ذات الحيوان أي دار الحياة الباقية التي لا تزول
 أولاً بنصها موت ولا عرض ولا هم ولا غم وقد رآه أبو البقاء ان حياة الدار وذلك ليطابق
 المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن قال ابن عباس هي الحيوان أي باقية وعن أبي جعفر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعجا كل العجب من مصدق بدار الحيوان وهو
 ليسعي الدار القروى أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وهو مرسل (لو كانوا يعلمون)
 أن الحياة هي حياة الآخرة أو يعلمون شيئا من العلم بالآثر والدار القانية المعصية
 على الآخرة الباقية ثم بين سبحانه انه ليس المنافع لهم من الايمان الا مجرد تأثير الحياة ففعل
 (فأذا ركبوا في الفلان) أي اذا انقطع رجائهم من الحياة وخافوا العرق رجعوا الى القفرة
 والركوب هو الاستعلاء وهو متعبد بنفسه وانما عدى بكلمة في الاشعار بأن المركوب في
 نفسه من قبل الامكنة (دعوا الله) وحده (مخلصين له الدين) بصديقياتهم وتركهم بعد
 ذلك لدعاء الاصنام لعلهم انه لا يكشف هذه الشدة العظيمة النازلة بهم غير الله سبحانه
 (فلما نجاهم الى البر) وأمنوا (أذا هم يشركون) أي فاجأوا المعادة الى الشرك ودعوا
 غير الله سبحانه وعادوا الى ما كانوا عليه من العناد وقيل كان أهل الجاهلية اذا ركبوا
 البحر جأوا الاصنام فاذا اشتد الريح ألقوا في البحر وقالوا يارب يارب (ليكفر وأجما

فيها يتحصنون بالله ان كائنات ضالعين اتسويكم رب العالمين وما أضلنا الا الجحور من الناس شافعين
 ولا صدق جيم فلان لنا كفة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) وأزلفت
 الجنة أي قربت وأدنت من أهل الموقف من خرفة من غلظها وهم الموقنون الذين رغبوا فيها على ما في الدنيا وعملوا بها في الدنيا
 وبرزت الخيم للعاوين أي أظهرت وكشف عنها لو بدت منها عتق فزفرت زفرة بلغت منها القلوب الخارج وقيل لاهلها تفرعوا وينجوا
 أيما كنتم تعبدون من دون الله هل نصر ونكم أي تصفرون أي ليست الا الهة التي عبدوها من دون الله من تلك الاصنام

والادلة تغني عنكم اليوم شيئا ولا تدفع عن أنفسها فانكم وياها اليوم حسب جهنم أنتم لها واردون وقوله فكذبوا فيها هم
والغافلون قال سبحانه يعني قد هو واقبها وقال غيره كذبوا فيها والكاف مكررة كما قال صرصه والمراد انه أتى بعضهم على بعض
من الكفار وقادتهم الذين دعوه الى الشرك وجنود البليس أجعون أي القوا فيها عن آخرهم قالوا لهم فيها يحتملون بالله ان كنا
اني ضلال ميين اذنسويكم رب العالمين أي يقول الضميمة والذين استكبروا انا كالكلم تبعافهم هل أنتم مفتنون عنا نصيبا من النار
ويقولون وقد عادوا على أنفسهم بالملامة ناقله ان كاذبي ضلال حبين (١٧٥) اذ نسو بكم رب العالمين أي يتجمل أمركم

مطاعا كما يطاع أمر رب العالمين
وعبدناكم كم مع رب العالمين وما
أضلنا الا الجرمون أي مادنا على
ذلك الا الجرمون فالتامن شافعين
قال بعضهم يعني من الملائكة كما
يقولون فهل لنا من شفعاء فشفعوا
لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
وكذا قالوا فالتامن شافعين ولا
صديق حميم أي قريب قال قتادة
يعلمون والله ان الصديق اذا كان
صالحا نفخ وان الحميم اذا كان
صالحا شفع فلو ان كذبة فسكون
من المؤمنين وذلك انهم يمتنون انهم
يردون الى دار الدنيا ليعملوا بطاعة
ربهم فبما يزعمون والله تعالى يعلم
انهم لو ردوا الى دار الدنيا لعادوا لما
هو واقعته وانهم لكانوا وقد أخبر
الله تعالى عن تخاصم أهل النار في
سورة ص ثم قال تعالى ان ذلك لحق
تخاصم أهل النار ثم قال تعالى ان
في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين أي ان في محاسبة ابراهيم
لقومه واقامة الحج عليهم في
التوحيد لا آية أي دلالة واضحة
حليله تعالى ان لا اله الا الله وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزير الرحيم (كذبت قوم نوح

آياتهم) من نعمة الانبياء (ولم تعلموا) أي فاجروا الشرك بالله ليكفروا ويحجوا واستنمعة
الله ولم تعلموا بها فالا لاد في الفعلين لاد في وفيه نهي لانه ليس الحامل لهم على الاشرار قصد
الكفروا الظاهر انهم الام العاقبة والمال كما اشار الى الشهاب وقيل اللاد للتعليل والمعنى
لانه لاد لهم في الاشرار الاقتع به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة وقيل هم الاملا
الامر تهديد او وعيد أي اكفروا عما أعطاكمنا كم من النعمة وتعتوا وابدلوا على هذا المعنى
قراءة أي وتعتوا وخذوا الاحتمال الامر من انما هو على قرأنا أي عمرو وورش بكسر اللام
واما على قراءة الجهور يسكونها فلا خلاف انها لام الامر (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك
الامر وما فيه من الوبال عليهم وفيه تهديد لهم عظيم (أولم يروا) أي ألم ينظروا كفار قريش
(أبجعلنا) حرمهم أي بلدهم مكة (حرما آمنا) يأمن فيه ساكنه من الغارة والقتل
والسبي والنهب فصاروا في سلامة وعافية مما صار فيه غيرهم من العرب فانهم في كل حين
نظروهم العارات ويحتاج أمر الله الم عزاة وتسفل دماءهم الجنود وتستبيح حرمهم
وأولهم شطار العرب وشياطينها (و يخطف الناس) بجله حاله أي وهم يخطف الناس
(من حولهم) بالقتل والسبي والنهب والخطف الاخذ بسرعة وقدم مضى تحقيق بعناه في
سورة القصص والجله حاله (أفبالباطل يؤمنون) وهو الشرك والاصنام والشیطان بعد
ظهور نعمة الله عليهم واقراءهم بما يوجب التوحيد (ونعمة الله يكفرون) أي يعمد
صلى الله عليه وآله وسلم والاسلام ويجمعون كره ما كان شكرها وفي هذا الاستهزام من
التقريع والتوبيخ بما لا يدرك قدره (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) وهو
من زعم ان الله شركا (أو كذب بالحق لما جاءه) أي كذب بالرسول الذي أرسل اليه
أو الكتاب الذي أنزل على رسوله وقال السدي بالتوحيد والظاهر شموله لما يصدق عليه
انه حق ثم هذه المكذبين ونوعهم فقال (أليس في جهنم مثوى للكافرين) أي مكان
يستقرون فيه والاسقفوا للتقريب والمعنى أليس يستقرون الاستقرار فيها وقد فعلوا
ما فعلوا الان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صارا يجابا فراجع الى معنى التقرير أو ألم
يصم عندهم ان جهنم مثواهم حين اجروا مثل هذه الجوراة ثم لاذ كحال المشركين
الجاحدين التوحيد الكافرين بسم الله أردف بحال عباده الصالحين فقال (والذين
جاهدوا) أي أو قعدوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالفاصلة (فينا) أي في شأن الله

الرسائل اذ قال لهم آخوهم نوح الا تستقون الى لكم رسول أمين فاقول الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى
رب العالمين فاقول الله وأطيعون هذا الخبر من الله عز وجل عن عبده ورسوله نوح عليه السلام وهو اول رسول بعثه الله الى أهل
الارض بعد ما عبدت الاصنام والان ادب عبثه الله ناهيا عن ذلك وتحذرا من ويل عقابه فكذبته قومه فاستروا على ما هم فيه من
الفعال الخبيثة في عبادتهم اصنامهم مع الله تعالى وانزل الله تعالى تكذيبهم له منزلة تكذيبهم جميع الرسل قل هذا قال تعالى كذبت
قوم نوح المرسلين اذ قال لهم آخوهم نوح الا تستقون أي لا تتخافون الله في عبادتكم الى لكم رسول أمين أي الى رسول من الله اليكم

أمن فيما بعثني الله به بلفكم رسالاتي ولا أنزله وها أنا قد انقضى منها فاتقوا الله وأطيعوه وما أسألكم عليه من أجر أي لا أطلب منكم جزاء على نصي ليكم بل أذكر تواب ذلك عند الله فاتقوا الله وأطيعوه فقد وضح لكم وبأن صدقي ونصي وأما ما بعثني الله به فأنه في طلب (قالوا أنؤمن بك واتبعك الأردلون قال وما أعلي بما كنوا يعبدون أن أحسابهم الأعلى ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين أنا الأسير مدين) يقولون لا تؤمن لك ولا تبعك وتتأق في ذلك ثم ولا الأرفلين الذين اتبعوك وصدقوا قولهم أراذنا ولهم هذا قالوا أنؤمن لك واتبعك (١٧٦) الأردلون قال وما أعلي بما كنوا يعبدون أي وأي شيء يلزمي من

اتباع هؤلاء بل لو كانوا على أي شيء كانوا عليه لا يلزم في التبع عنهم والبحث والفحص اتعالي أن أقبل منهم تصديقهم بأي وأكل سرائرهم إلى الله عز وجل أن أحسابهم الأعلى ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين كأنهم سألوا منه أن يبعدهم عنه ويتابعوه فإني عليهم ذلك وقال وما أنا بطارد المؤمنين أنا الأسير مدين أي اتعاب بعثت تدبير أغني أطاعني واتبعني وصدقني كان مني وأباهنه سواء كان شريفاً أو وضعياً أو جليلاً أو حقيراً (قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكون من المرحومين قال رب إن قوي كذبون فافتح بيني وبينهم قصفاً وبحسبي ومن معي من المؤمنين فأنجيتناه ومن معه في الفلك المسحور ثم أغرقنا بعد الباقين في ذلك الآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم) لما طال مقام نبي الله بن أظهرهم يدعوهم إلى الله تعالى ليلا ونهاراً وسراً وجهاراً وكلما كرر عليهم الدعوة صهروا على الكفر الغليظ والاستماع الشديد وقالوا في الآخر لئن لم تنته يا نوح لتكون من المرحومين أي لئن لم تنه عن دعوتك يا نوح إلى ذلك لتكون من المرحومين أي لئلا ترجع فتعد ذلك دعاء عليهم سورة

طلب مرضاته ورجاه ما عند من الخير وقيل في حقنا ومن أجلنا ولو جهنا خلاصاً ومن اقتبنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم النفس وشدة الداء من مستحضرين لعظمتنا (أنه يندبهم مبعثاً) أي سبل السيرة والطريق الموصل إليها وقيل ليزيدتهم هداية إلى سبل الخير ووفقاً وعن ابن عطاء جاهدوا في رضا الله لنه يندبهم إلى الوصول إلى محل الرضوان وعن الجند جاهدوا في التوبة ليهديهم سبل الاخلاص أو جاهدوا في خدمتنا لتفحق عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا قال ابن عطية هي مكة منزلة قبل فرض الجهاد العرفي وباعا هو جاهدوا في دين الله وطلب مرضاته وقيل الآية هذه نزلت في العباد قال سفيان بن عيينة إذا اختلص الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فإنا للحق وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات والمخالفة للهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فإنا أي في طلب العلم لنه يندبهم سبل العلم والعمل به وقال سهيل بن عبد الله الذين جاهدوا بإقامة السنة وإماتة البدعة لنه يندبهم سبل الجنة وقال ابن عباس الذين جاهدوا في طاعتنا لنه يندبهم سبل نوابنا وقال أبو سليمان الداراني الذين جاهدوا فيما علوا لنه يندبهم إلى ما لم يعملوا وعن بعضهم من عمل عامع وفق لعلم ما لم يعلم وقال إبراهيم بن أدهم حتى في الذين يعملون بما يعملون وقال الداراني أيضاً ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والدعوى المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفس في طاعة الله قال ابن عيينة مثل السنقي الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنقي الدنيا سلم وطاهر الآية العموم فيدخل تحته كل ذلك قال النسفي أطلق المجاهدة ولم يقبلها فجعلوا لابتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين (وإن الله لمع الحسین) بالنصر والعون في دنياهم والمغفرة في عقابهم وقواهم الجنة في الآخرة ومن كان الله معه لا يتخذ لأبداً ودخلت لأم التوكيد على مع تأويل كونها اسماءً وعلى أنها حرف ودخلت على الافادة بمعنى الاستمرار كقولك ان زيد اني الدار والبحر حرق في علم النحو وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهرا الشرف فهم بوصف الاحسان

المرحومين أي لئن لم تنه عن دعوتك يا نوح إلى ذلك لتكون من المرحومين أي لئلا ترجع فتعد ذلك دعاء عليهم سورة دعوة استجاب الله منه فقال يا رب إن قوي كذبون فافتح بيني وبينهم قصفاً وبحسبي ومن معي من المؤمنين فأنجيتناه ومن معه في الفلك المسحور ثم أغرقنا بعد الباقين في ذلك الآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم (كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هوداً لا تعبدون أني لكم

رسول الله فأتوا الله وأطيعوه وما أمألكم عليه من أجر أن أجزى الأعلى رب العالمين أتيتون بكل ربيع آية تعشون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعوه واتقوا الذي أمركم به تفلحون أمركم بآياتهم وبين وحيات وعيون أني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهذا الخبر من الله تعالى عن عبده ورسوله هو وعلمه السلام الله عاقبهم عادا وكان قومه يسكنون الأسقف وهي جبال الرمل قرية من حضر موت من جهة بلاد اليمن وكان زمانهم بعد قوم نوح كما قال في سورة الأعراف واذكروا أن جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم (١٧٧)

(سورة الروم هي ستون أو تسع وخسون آية)

قال القرطبي كلها مكية بلا خلاف قال ابن عباس رأت جكة وعص ابن الزبير من له وقال البضاوي الأقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون والاول أولى وأخرج عبد الرزاق وأحمد قال السيوطي بسند حسن عن رجل من الصحابة ن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بهم الصبح فقرأ فيها سورة الروم وأخرج البرازعي الاثر المزي مناهو عن عبد الملك بن عمران النخعي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في الفجر يوم الجمعة بسورة الروم وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد بن قانع من طريق ابن عمر مثل حديث الرجل الذي من الصحابة وزاد فتردد فيهما انصرف قال انما ليس علينا في الصلاة ما قوم يحضرون الصلاة بغير طهور ومن شهد الصلاة فليحسن الطهور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) قد تقدم الكلام على فاتحة هذه السورة في فاتحة سورة البقرة والله أعلم بمراده ذلك (غلب الروم) قرئ مبنيًا لامة قول وللفاعل قال الخليل قراءة الناس بضم الغين وكسر اللام قال أهل التفسير غلبت فارس الروم ففرح بذلك كسار مكة وقالوا الذين ليس لهم كلب غلبوا الذين لهم كلب واقتصر واعلى المسلمين فقالوا نحن أيضا تغلبكم كما غلبت فارس الروم وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لانهم أهل كلب أي نصاري فهم أقرب الى الاسلام والفارس مجوس فهم أقرب الى كفار قريش وفارس اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل والجمعة وعن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهر الروم على فارس فاجاب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم وقرأها على البناء للفاعل ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس وعن أبي الدرداء قال سيجي أقوام يروون المغائب يعني بالفتح وانما هي غلبت بمعنى بالضم والروم اسم قبيلة سميت باسم جد هاهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم قاله ابن جرير في تفسيره وسحق عيصو لانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تازا جوارا أراد كل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والاخرجت من جنبها فأتا يعقوب شفقة منه فلذا كان بالانبياء عيصوا بالجبارين كذا قيل والله أعلم قيل وكان هذا الحرب بين اذرعات

غاية من قوة التركيب والقوة والبطش الشديد والطول المديد والأرزاق الدارة والاموال والحيات والانهار والبناء والزروع والثمار وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله معه فبعث الله هودا اليهم رحلا منهم رسولاً وبشيرا ونذيرا فدعاهم الى الله وحده وحدهم ففهمته وعذابه في مخالفته وبطشه فقال لهم كما قال نوح اقومه الى أن قال أتيتون بكل ربيع آية تعشون اختلف المفسرون في الريع بما حاصله الله المكان المرتفع عند جواق الطرق المشهورة تبنون هناك بنيا محكمها ثملاها واهذا قال أتيتون بكل ربيع آية أي علمات مشهورة تعشون أي وانما تفضلون ذلك عبثا لا لاحتياج اليه بل لجرد اللعب واللهو واطهار القلوب وهذا أنكر عليهم سيئهم عليه السلام ذلك لانه تضييع للزمان واتعاب للابدان في غير فائدة واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة ولهذا قال وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال مجاهد والمصانع البروج المستمدة والبنان المخلدون

(٢٣) فتح البيان سانح وفي رواية عنه بروج الحمام وقال قتادة هي مأخذ الماء قال قتادة قرأ بعضهم وتتخذون مصانع كما كنتم تخلدون وفي القراءة المشهورة وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون أي لكي تعيدوا فيها أبدأ وذلك ليس بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عن كان قبلكم وروى ابن أبي حاتم رحمه الله حديثا في موسى حديثا الوليد حديثا ابن عجلان حديثا عن من عبد الله بن عتبة أن أبا الدرداء رضى الله عنه لما رأى ما أحدث المسلمون في العوطة من البنين ونصب الشجر قام في مسجدهم فنادى بأهل دمشق فاجتمعوا اليه معه الله وأعني عليه ثم قال ألا تصيحون ألا تصيحون تبجهمون ما لانا كاون وتبنون

فما لا يتكبرون وتاملون ما لا تدركون انه قد كانت قبلكم قرون يحرمون فيوعون وينفون فيوثقون ويأملون فيعطيهم اوبن فاصبح امالهم غرور واصبح جمعهم بورا واصبحت مساكنهم قبورا الا ان عاد املكك ما بين عدو وعمان خلا وركابن بشتري متى من اثنان عاد بدرهمين وقوله واذا بسطت بسطت جبارين أي يصفهم بالقوة والعظوة والجبروت فأتوا الله وأطيعوا أي أعبدوا ربكم وأطعوا رسولكم ثم عذبكم عذاب عظيم فقالوا واتقوا الذي أمركم به فاعلموا أنكم كنتم باغواكم وبغيتكم وهدون أي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم أي ان كذبتم (١٧٨) وخالفتم فدعاهم بالترغيب والترهيب فانتفع فيهم (فالوا سواء علينا

وبصري والملك بفارس بوعد كسرى أبرويز (في أدنى الارض) متعلق بغلبت أي أقرب أرض من أرض العرب أو في أقرب أرض العرب منهم قيل هي أرض الجزيرة وقيل اذرعان وقيل كسكرو وقيل الاردن وقيل فلسطين وهذه المواضع هي أقرب الى بلاد العرب من غيرها وانما جلت الارض على أرض العرب لانها المعهودة في أسنتهم اذا أطلقوا الارض ارادوا ما جاز به عرب وقيل ان الالف واللام عوض عن المضاف اليه والتقدير في ادنى ارضهم فبعدوا الضمير الى الروم ويكون المعنى في أقرب أرض الروم من العرب الى فارس والاردن بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس الماردم ما جاز به العرب وحدها على ما روي عن الاصمعي انهم امن أقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جازيرة احاطة البحار والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال ابن جري في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم الى فارس قال ابن عطية ان كانت الوقعة باذرعان فهي من أدنى الارض بالقياس الى مكة وان كانت الوقعة بالجزيرة فهي أدنى بالقياس الى أرض كسرى وان كانت بالاردن فهي أدنى الى أرض الروم وعن ابن عباس قال كان المشركون يحسبون ان يظهر فارس على الروم لانهم كانوا أصحاب أو نان وكان المسلمون يحسبون ان يظهر الروم على فارس لانهم أصحاب كذب فذكره ابو بكر لابي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم سيغلبون فذكره ابو بكر لهم فقالوا اجعل ينشأ وينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل ينشأ أجلا خمس سنين فلم يظهر واذا كذا ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لاجعله اربعة ايام قال دون العشرة فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله لم تغلبت الروم فغلبت ثم غلبت بعد قال سفيان سمعت انهم ظهروا عليهم يوم بدر وعن البراء بن عازب نحوه وزاد انه لما مضى الاجل ولم تغلب الروم فارس ساء البى صلى الله عليه وآله وسلم ما جعله ابو بكر من المدفوكه وقال مادعاه الى هذا قال تصديق الله ولرسوله فقال تعرض لهم وأعظم الحطوة واجعله الى بضع سنين فاناهم ابو بكر فقال هل لكم في العود فان العود أحد قالوا نعم فلم تقض تلك السنون حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وسوار ومية فمقرم ابو بكر فجاه به ابو بكر بحمله الى رسول

أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلاق الاولين وما نحن بعديس فكذبوه فاهلكنا هم ان في ذلك لآية وما كان أككهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول تعالى محسبا عن جواب قوم هو دله بعد ما حذرهم وأذبرهم ورغهم ورهبهم وبين لهم الحق ووضحه فالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين أي لا يرجع عما نحن عليه وما نحن بشاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وهكذا الامر فان الله تعالى قال ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقال تعالى ان الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون الآية وقولهم ان هذا الاخلاق الاولين قرأ بعضهم ان هذا الاخلاق الاولين بفتح الحاء وتسكين اللام قال ابن مسعود والوعوف عن عبيد الله بن عباس وعقمة ربحاهد يعنون ما هذا الذي جنتاه الاخلاق الاولين كما قال المشركون من قريش وقالوا أساطير الاولين اكتبهم فهي على عليه بكرة وأصلا وقال وقال

الذين كفروا ان هذا الافلاك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا طائرا وزورا وقالوا أساطير الاولين وقرأ آخرون الله ان هذا الاخلاق الاولين بصم الحاء واللام يعنون دينهم وما هم عليه من الامر هو دين الاولين من الامم او الاجداد ونحن تابعون لهم سالكون وراءهم نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا معاد لهذا قالوا وما نحن بعديين قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ان هذا الاخلاق الاولين يقول دين الاولين وقاله عكرمة وعطاء الخراساني وقادة وعدا الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير وقوله فكذبوه فاهلكنا هم أي استمروا على تكذيب نبي الله هو دونه مخالفته وعناده فاهلكنا هم الله وقد بين سبب اهلاكناهم

في غير موضع من القرآن بأنه أرسل عليهم رجلا صرا عاتية أي وبجاشدة المهبوب ذات برشد يد جذا فبكث سبب إهلاكهم
من جسد فأنهم كانوا أعتى شئ وأجره فسلط الله عليهم ما هو أعتى منهم وأشد قوة كما قال تعالى ألم ترك فعل ربك عبادا من ذات
العماد بهم عاد الأولى كآل وأنه أهلك عاد الأولى وهم من نسل ارم بن سام بن نوح ذات العماد الذين كانوا يسكنون العمودين
زعم ارم مدينة قائما أخذ ذلك من الاسرائيليات من كلام كعب ووهب وليس لذلك أصل أصل ولهذا قال النبي لم يخلق مثلها
في البلاد أي لم يخلق مثل هذه القبيلة في قوتهم وشدهم وجبروتهم (١٧٩) ولو كان المراد ببلد مدينة نعلال التي لم يبن

مثلها في البلاد وقال تعالى قائما
عاد قامت كروا في الارض بغير الحق
وقالوا اسأندساقوة أولم يروا
أن الله الذي خلقهم هو أشدهم
قوة وكانوا باياتنا يجمعون وقب
قدما أن الله تعالى لم يرسل عليهم
من الریح الا المقدار أنف الثور رعت
على الخربة فأذن الله لها في ذلك
فلكت فحصب بلادهم فحصب
كل شئ لهم كما قال تعالى تدبر كل
شئ بأمرهم الآية وقال تعالى
فاما عاد فاهلكوا بريح سرصر
عاتية الى قوله حسوما أي كاملة
فسترى القوم فيها صرعى كأنهم
أعجاز ففضل خاوية أي بقوا أبدا
بالروس وذلك أن الریح كانت تأتي
الرجل منهم فتقتله وترفع في الهواء
ثم تنكسه على أقدامه فتشده
دماغه وتنكسر رأسه وتلقه كأنهم
أعجاز ففضل منصرفه كانوا يحصنوا
في الجبال والكهوف والمغارات
وحفرهم في الارض الى أنصافهم
فمريض عنهم ذلك من أمر الله شيا
لان أجل الله اذ جاء لا يبرأ ولا هذا
قال تعالى فكذبوه وأهلكناهم
الآية (كذب عود المرسان اذ قال
لهم أخواهم صالح الاستنوتوا اني

الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا السمحت تصدقه ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد
ان العقود الفاسدة كعقد الرابو وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكتنار وقد
اجتباع على صحة ذلك بهذه القصة والقصة جنة تعلمها لاهلها لانها كانت قبل تحريم
القمار وفيه هذا السمحت تصدقه (وهم من بعد غنهم) أي والرؤم من بعد غلب فارس
اياهم (سيعلمون) أهل فارس والعب والغلبة لعنان (في بضع سنين) قد تقدم تفسير
البضع واشتقاقه في سورة يوسف والمراد به هنا ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسع
وقيل الى السبع وقيل مادون العشرة اذ اقبلهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما فليبه
صلى الله عليه وآله وسلم لا دخال العرب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من تفسير
الفرار اري أنخرج الترمذي وصححه والدارقطني في الاقراء والطبراني وابن مردويه
وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في الشعب عن يار بن مكرم الاسلمي قال لما رنت الم غلبت
الروم الآية كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم وكان المسلمون يحبون
ظهور الروم عليهم لانهم واياهم أهل الكتاب وفي ذلك يقول الله ويؤسف فرح المؤمنين
ببصر الله الخ وكانت قريش تحت ظهور فارس لانهم ليسوا أهل كتاب ولا ايمان
يبعث فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصيح في نواحي مكة ألم غلبت الروم في أدنى
الارض وهم من بعد غنهم سيعلمون في بضع سنين فقال ناس من قريش لا يكر ذلك بنا
ويذكر يزعم صاحب كتاب الروم استغلب فارس في بضع سنين أفلا يراه ذلك على ذلك فقال
بلى وذلك قبل تحريم الرهان فاذن أبو بكر والمشركون وواضعوا الرهان وقالوا لا
بكر لم يجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين فسم ينشأ وينت وسطا انتهى اليه قال فسموا
بينهم ست سنين ففقت الست قبل ان يظهر واقاخذ المشركون رهي أي بكر فلما دخلت
السه السابعة ظهرت الروم فغاب المسلمون على أي بكر تسميته ست سنين لان الله قال في
بضع سنين فسلم عند ذلك ناس كثير وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال لا يكر إلا أخذت يا أبا بكر فان البضع ما بين ثلاث الى تسع
وأخرج البخاري عنه في تاريخه نحوه وفي الباب روايات وما ذكرنا يغني عما سواه (الله
الامر) أي هو المتفرد بالقدرة وانفاذ الاحكام (من قبل ومن بعد) أي من وقت المغلوبة
وقت الغالبة فهو لفظ وشعر مرتب على الآية وقال ابو السعد داي في أول الوقتين

لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين وهذا الخبر اسر الله عز وجل عن
عبد ورواه صالح عليه السلام انه بعثه الى قومه عود وكانوا عربا يهككون مدينة انجر التي بن وادي القرى وبلاد الشام
ومسكنهم معروفة مشهورة وقد قدمنا في سورة الاعراف الاحاديث المروية في مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم حين أراد
عبور الشام فوصل الى تولد ثم عاد الى المدينة لتأهب لذلك وكانوا يعدعاده وقبل ان يخل عليه السلام دعاهم فيهم صالح الى الله عز
وجل ان يعبدوه وحده لا شريك له وان يطيعوه فيما بلغهم من الرسالة فاقبلوا عليه وكذبوه وخافوه وأخبرهم انه لا يتبع بدعوتهم أجزا

مهم واجبا يطلب ثواب ذلك من الله عز وجل ثم كرم آلاء الله عليهم فقال (أبشركون ما بها آمن في حياتهم وبعون وروع وحصل طلعتها وهم يحتنون من الجبال يوتأفروا فأتوا الله وأطيعوا ولا تطيعوا أمر المشرعين الذين يفسدون في الأرض ولا يحلون) يقول لهم وأعطاهم وسعدهم ثم الله أن تحلهم ويدركهم بأنعم الله عليهم فيما رزقهم من الأرض في الإدارة وحلهم في آمن من المخدروات وأعطاهم من الجبال وفقر لهم من العيون الحاربات وأخرج لهم من الروع والثمرات ولهذا قال وحصل طلعتها هضم قال العروى عن ابن عباس (١٨٠) أيسع ولع وهو هضم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

وفي آخرهما حين علوا وحين بطوا والمعنى أن كلاما من كونهم معلون أو لا معلون آخر ليس إلا ما الله تعالى وقصائمه ذلك الأيام بأولها من الناس انتهى قرئ نصم الطرف من لكومهم ما مقطوعين عن الإصافة أي من قبل العلب ومن بعده أو من قبل كل امرئ بعده قال الراجل معي الأيتام من قدم ومن متأخر وحكي الكسائي من قبل ومن بعد تكسر الأول وسواهم المائي ثلاثون وحكي الفراء بكسرهما من غير توين وعطيه الحاس وقال اعماحو ركبوا رموا بقتل وقد قرئ ثلاثا ووجهه أنه لم يروا صفاتهم فأعزهم ما وقال شهاب الدين وقد قرئ بكسرهما مسويين (ويؤخذ) أي يوم أن تعلف الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم (يشرح المؤمنون بنصر الله) الروم على فارس لكومهم أهل كآل كآل المسلمين أهل كآل صفاد فارس فانهم لا كان لهم ولدا سرا لمشركون صرهم على الروم وقيل نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين مما اختره وإيه المشركين من غلبة الروم على فارس والأول أولى قال الراجل هذه الأيتام التي نزل على ابن القرائس عند الله لأنه أسلمها كيون وهذا الإنجيل الله سبحانه (ينصرون) يشاء أن يصره (وهو العرير) العال القاهر (الرقيم) الكثير الرحمة لعصاه المؤمنين وقيل المراد برحمة الله الدورية وهي شاملة للإسلام والكافر (وعند الله لا يحلف الله وعده) أي وعد الله وعده لا يحلفه وهو ظهور الروم على فارس (ولكنكم أنكرتم الناس لا يعلمون) يعلمهم وعدم تكريمهم أن الله لا يحلف وعده وهم الكفار وقيل كما ركبكم على الحصوص نبي عنهم العلم النافع لا أجرة وقد أنزلهم العلم بأحوال الدنيا فقال (يعلمون) بدل من لا يعلمون وهذا أحسن من قول الخواري أنهم استأنفوا من حيث المعنى إلا أن الصماعة لا تساعد عليه لأن بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح والصمير لا كثر وكذا يقال في ما بعده ويان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن محصيل الدنيا (طاهر من الحياة الدنيا) أي طاهر ما يشاهد به من رطوب الدنيا وملاذها وأمر معاشهم واسماب تحصييل فوائدهم الدورية وقيل هو ما تلقى الشياطين منهم من أمور الدنيا بعد استراقتهم السمع وقيل الطاهر الباطل وقيل يعني معاشهم كيف يكسبون ويتصرفون ومتى يعرفون ومتى يعرفون ومتى يتصدقون قال الحسن أن أحدهم ليملأهم الله بطرق طرقه فيدركونه لا يحيطوا وهو لا يحسن بصلي

ويحصل طلعتها هضم يقول معشة وقال ابن عباس من أي هضم عروى ابن عروى وقد أدركه العصابة عن ابن عباس في قوله وحصل طلعتها هضم قال إذا طبط واسترخى رواه ابن أبي ساتم ثم قال وروى عن أبي صالح صو هذا وقال أبو إسحق عن أبي الهلاء وحصل طلعتها هضم قال هو المرء من الرطب وقال مجاهد هو الذي إذا شئت شتمت وتنت وتائر وقال ابن جريح سمعت عند الكرم آباء أمة سمعت مجاهدا يقول وحصل طلعتها هضم قال حين نطاعة يقص عليه فبهمة فهو من الرطب الهضم ومن الناس الهشيم يقص عليه فبهمة وقال عكرمة وقتادة الهضم الرطب الذي وقال الصماعة إذا كثر جل الفترة وركب بعضها بعضا فهو هضم وقال مرة هو الطلع حين يتفرق ويحصر وقال الحسن المصري هو الذي لا يؤلفه وقال أبو جريح ما رأيت الطلع حين يشق عنه الكرم فترى الطلع قد انشق بعصه بعض فهو الهضم وقوله ويحتنون من الجبال يوتأفروا عن ابن عباس

واحد يعني حادقين وفي رواية عنه شريش اشريش وهو اختيار مجاهد وجامعة ولا مضافة منهم ما فهم كانوا وقيل يتعدون تلك السيوف المحنونة في الحبال أشرا ويطرا وعينان غير حامية إلى سائهما وكثيرا أديق متقين لخصم أو يقننا كماله المشاخذ من حالهم رأى منار لهم ولهذا قال فاتقوا الله وأطيعوا أي أقبلوا على ما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة من عبادته بكم الذي خلقكم وورثكم لعدوه وخطوه وتسبحوه بكرة وأصيل لا تطيعوا أمر المفسدين الذين يفسدون في الأرض ولا يحلون يوعى رؤسائهم وكبراءهم الدعاء لهم إلى الشرك والكفر ومخالفة الحق (قالوا أعتايت من المشركين ما أنت

الإبشرون فإت آية أن كنت من الصادقين قال هذه ناقة
يوم عظيم فعرها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب و
يقول تعالى تخبرنا عن ثمود وجوابهم ليسم صالح عليه السلام حين دعاهم إلى عبادة ربهم عز وجل أنهم قالوا انما أنت من المسحورين
قال مجاهد وقادة يعنون من المسحورين وروى أبو صالح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قالوا انما أنت من المسحورين
على هذا يقول الشاعر
فإن تأسينا فمحننا

(١٨١)

يوم معلوم ولا تسبوا هابوسه فيأخذكم عذاب
رسالة الله أنكم مؤمنين وأن ربك لهو العزيز الرحيم
عصافير من هذا الأنام مسحور

وقيل يعلمون وجودها الطاهر ولا يعلمون فناءها وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها انما يعلمون
ظاهرها وهو ملاذها وملاعبها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وافادت الآية
الكريمة ان لا الدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتمتع
بملاذها وباطن انما يجازي إلى الآخرة يتزود منها إليها بطاعة وبإعمال الصالحة وتذكير
الظاهر بقبحها لا يعلمون الا طاهر او احدا من جله تطوهرها (وهو عن الآخرة) التي
هي النعمة الدائمة واللذة الخالصة (هم عافلون) لا يلتفتون إليها ولا يعدون لها ما يحتاج اليه
أو عافلون عن الاعيان بها والتصديق بحسبها وفيه أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها
واعادة لفظهم الثانية للتأكيد (أولم يتفكروا) الهمة فلا نكار عليهم والاول للعطف على
مقدركم في نظيره (في أنفسهم) ظرف للتفكير وليس مفعولا للتفكير والمعنى ان أسباب
التفكير حصلت لهم وهي أنفسهم لو تفكروا كما ينبغي لعلوا وحدا نية تعالى وصدق
أسأله وقيل انهم مفعول التفكر والمعنى أولم يتفكروا في خلق الله أيهم ولم يكونوا شيا
والاول أولى لان المعنى أولم يتفكروا في قلوبهم الفارغة من الفكر التي هي أقرب إليهم من
غيرها من المخاوف وهم أعلم بنحو الهامتهم بأحوال ما عداها في تدبر واما أوردعها الله
طاهرا وباطنا من غرائب الحكمة الدالة على التدبير والاهمال وأنه لا بد لها من الانتهاء
إلى وقت يحازي نفسه على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلم عند ذلك ان
سائر الخلاق كذلك أمرها جار على الحكمة في التدبير وأنه لا بأس لها من الانتهاء إلى ذلك
الوقت (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) متعلق بالقول المحدث في معناه أولم
يتفكروا في قولوا هذا القول وقيل معناه فيعلمون ان في الكلام دليلا عليه وما في ما خلق
نافية أي لم يخلقها (الابالحق) الثابت الذي يحق ثبوته أو هي اسم في محل نصب على اسقاط
النافض أي بما خلق الله ويضاف ان تكون استهتامية بمعنى البقي والباء اللبسية
أو هي ومحرورها في محل نصب على الحال أي متلبسة بالحق قال القرطبي معناه اللحق أي
للثواب والعقاب وقيل بالحق بالعدل وقيل بالحكمة وقيل أنه هو الحق وللعق خلقها
(وأجل سمى) للسموات والارض وما بينهما تنتهي اليوم هو يوم القيامة وفي هذا تنبيه
على الفناء وان لكل مخلوق أجلا لا يجاوز وقيل معناه انه خلق مخلوق في وقت سماه
لخلق ذلك الشيء (وان كثير من الناس بلفظهم) أي بالعبث بعد الموت (لكافرون)

يعني الذين لهم صبر والسر الرثة
والاظهر في هذا قول مجاهد وقادة
انهم يقولون انما أنت من المسحورين
هذا مسحور لا عقل لك ثم
قالوا ما أنت إلا بشر مثلنا يعني
فكف أوصي السلك دوننا كما قالوا
في الآية الأخرى أنزل عليه الذكر
من بيننا بل هو كذاب أشمر
سيعلمون غدا من الكذاب
الأشمر ثم انهم اقرحوا عليه آية
بأنهم سيعلمون صدقه عما
جاءهم به من ربهم وقد
اجتمع ملائكتهم وطلبوا منه أن
يخرج لهم الآن من هذه الحضرة
ناقة عشر أو أشاروا إلى حضرة
عندهم من صنعتها كذا وكذا
فعد ذلك أخذ عليهم بي الله صالح
العهد والمواثيق لئلا يجابههم إلى ما
سألوا اليوم من به وليتبعه فأعطوه
ذلك فقام بي الله صالح عليه
السلام فصلى ثم دعا الله عز وجل أن
يجيبهم إلى سؤالهم فأنطرت تلك
الحضرة التي أشاروا إليها ناقة
عشر على الصفة التي وصفوها
فآمن بعضهم وكفروا كثرهم قال
هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم يعني تردمها مسكروا يوم ماترودنه أنتم ولا تسبوا هابوسه فيأخذكم عذاب يوم عظيم فخذهم نعمة الله ان أصابوها بسبوه
فكنت الناقة بين أظهرهم حينما من الدهر رد الماء وتأت كل الورك والمرعى ويتبعون بطنها يحملون منها ما يكفهم شربا ويرافقها
طال عليهم الامد وحضر أشقاها ثم غالت راعي قتلها وعقرها فعرها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب وهو ان أرضهم تزلزل زلازلا
شديدة أو اجابهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب من محالها وأتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون وأصبحوا في ديارهم جائعين ان في
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم (كذب قوم لوط المرسل ان قال لهم أخوهم لوط الانساقون اني

معلوم يعني تردمها مسكروا يوم ماترودنه أنتم ولا تسبوا هابوسه فيأخذكم عذاب يوم عظيم فخذهم نعمة الله ان أصابوها بسبوه
فكنت الناقة بين أظهرهم حينما من الدهر رد الماء وتأت كل الورك والمرعى ويتبعون بطنها يحملون منها ما يكفهم شربا ويرافقها
طال عليهم الامد وحضر أشقاها ثم غالت راعي قتلها وعقرها فعرها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب وهو ان أرضهم تزلزل زلازلا
شديدة أو اجابهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب من محالها وأتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون وأصبحوا في ديارهم جائعين ان في
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم (كذب قوم لوط المرسل ان قال لهم أخوهم لوط الانساقون اني

لكم رسول أمين فاقبلوا منه وأطيعوه وما أسألكم عليه من أمر إلا أن أحرى (الاعلى رب العالمين) يقول تعالى محرابا عن عدد ورسوله
 لوط عليه السلام وهو لوط من خاوان من آرو هو من أحرى ابراهيم الخليل عليه السلام وكان الله تعالى قد بعثه الى أمه عصيه
 في حياة ابراهيم عليه السلام وكانوا بسكون سديم وأعمالها الى أهل كها الله ما جعل مكلما بحيرة مسته حديدته وهي
 مشهورة سلا العور ساجية حبل اللب المقدس بها وبي بلاد الكرك والشوبك فدعاهم الى الله عز وجل ان يعبدوه وحده
 لا شريك له وان يطعوا رسوله الذي بعثه (١٨٢)

والله في المؤكدة والمراد من الاطلاق أو كمارمكة (أو لم يسعروا في
 الأرض فسطروا) الاستهزام للتعربع والويع لعلم مكرهم في الآثا ورواها لهم واقع
 الاعصار والمعنى اهم قد ساروا وشاعروا (كيف كان عاقبة الذين من صلهم) من طوائف
 الكفار والاعم الذين أهلكوا بسبب كفرهم بالله وحمودهم للجن وتكذيبهم للرسول كانوا
 أشد منهم قوة كعادته وود الخاله ميبه للكيفية الى كوا علموا وانهم أقدر من كمارمكة
 ومن نافعهم على الامور الدينية وقال ابن عمر كان الرجل من كان قتلهم بين ميسكه
 ميل آخر حه من مردوه (وأنا رواه الأرض) أي حرقوها وقلوها للراعة وراولوا أسلم
 ذلك ولم يكن أهل مكة أهل حرث (وعروها) عارة (أكثر مما عروها) لان أولئك كانوا
 أطول منهم عمارا وأقوى احسانا وأكثر تحصيل لاسباب المعاش وعمر والأرض
 بالانية والراعة والعرس (وحاتم رسالهم بالينات) اي المغيرات والفتح الظاهران
 وقيل بالأحكام الشرعية (ما كان الله ليطلمهم) نعدبهم على عيرون واهلا كهم نعم
 حرم (واكن كانوا أنفسهم بطلون) بالكفر والتكذيب للرسول (م كان عاقبه الذين
 أصاوا) أي علوا السينات من الشرك والمعاصي (السواي) هي فعل من السوء
 تأيت الاسوا هو الاقبح أي كان عاقبتهم العقوبه الى هي أسوأ العقوبات وقيل هي اسم
 لهم كما ان الحسي اسم للحة أو مصدر كاليسرى والذكرى وصفت به العقوبه
 سالعة وقرئ عاقبه بالرفع على انها اسم مكان والخبر والوأي أي الفعلة أو الخصلة
 أو العقوبه السواي ومن الغالبين بالسواي جهنم العرا والراح واس قبيدوا أكثر
 المنسرين ومن سواي لاهما سوفا صاحبا (أن كدوا) أي لان كدوا (ما ياب الله)
 التي أنزلها على رسوله أو بان كدوا فال راح المعنى ثم كان عاقبة الذين أسردكوا
 سكد بهم بأن الله وسهر أو همها (وكأنوا استهزؤن) عذب على كدوا داخل معه
 في حكم العلة أو في حكم الامة لكانوا الخيرية لها (الله أخلق ثم بعينه) أي
 يخلعهم ولا ثم بعينه بعد الموت أحياء كما كانوا (ثم أله ترعون) أي الى سويد
 الحسب فيحاري المحسن بأحسانه والمسي بياسه وأمر الصهيري بعينه بأعصار لفظ
 الخلق وجهه في ترعون باعتد ارمعاه وقرئ ترعون بالتحية والتفوقية على الخبيات
 والالامات المؤذن بالمسالعة (ويوم تقوم الساعة يسلس اعرجون) هرئ ملس على الساء

في العالم عالم بسنتهم أحسد من
 الخلائق الى فعل من آيات الله كور
 دون الاناث واللهذا قال تعالى
 (أما ترون ان الذين لا ياتون من العالمين
 ويذرون ما خلق لكم منكم من
 أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا
 ليس بشئ ياروط له كور من
 البحر حين قال اني لعلمكم من
 العالمين رب يحيى وأهل بياعه ملون
 فحياه وأهله أجمعين الاعجورا
 في العيار من ثم دهرنا الا حزين
 وأمطرنا على سطر مطر اسما مطر
 المدينين ان في ذلك لآية وما كان
 آ كذهم مؤسرين وان ربك لهو
 العرير الرحيم لماهاهم عى
 انية عن ارتكاب الفواحش
 وعشاهم الله كور وأرشداهم الى
 اناس ناسهم اللاتي خلقتهن الله
 لهم بما كان حواهم له الان قالوا
 ليس بشئ ياروط أي عما حنياه
 لسكون من البحر حين أي سفين
 من بين أظهرنا قال تعالى فما كان
 جواب قهرمه الان قالوا أخرجوا
 آل لوط من قريبتكم امهم اناس
 يظهرهم فما رأى امهم لا يرتدعون
 عما هم فيه وامهم مستقرون على

صلاتهم برأهم روجال اني لعلمكم من العالمين أي المعصي لآخيه ولا أرضى به واني برى معكم ثم دعا للفاعل
 الله عليهم فقال رب يحيى وأهل بياعه ملون قال الله تعالى فحياه وأهله أجمعين أي كلهم الاعجورا العارفين وهي امرأه وكوب
 محروسو بقيت فويلك من من قومه وذلك كما أخبر الله تعالى عنهم في سورة الاعراف وهو ذكوا في الخرجين أمره الله
 ان يسرى بأهله الامراء واهلهم لا يلبثوا اذاجها الصيحة حين قتل على قومه فصرروا الامر لله واستبروا وأرسل الله على أولئك
 العذاب الذي عجزهم وأمطر عليهم بحجارة من سجيل مبسوطة وسومة عذابك الآية ولهذا قال تعالى ثم دهرنا بالآخرين

وأما ما غلبهم مطراً إلى قوله وإن ربك الوهاب العزيز الرحيم (كذب أصحاب الائمة المرسلين اذ قال لهم شعيب اتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين) هؤلاء يعني أصحاب الائمة هم أهل مدين على الصحيح وكان نبي الله شعيب من أنفسهم وأهل مدين يملهم أخوهم شعيب لانهم نسوا الى عبادة الائمة وهي شجرة وقيل شجر ملتف كالغصنة كانوا بعد موتها فلهذا الساقال كذب أصحاب الائمة المرسلين لم يقبل اذ قال لهم أخوهم شعيب واتخاذا قال اذ قال لهم شعيب قطع نسب الاخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا اليه وان (١٨٢) كان أخاهم نسباً ومن الناس من لم يقطن له هذه

النسبة فظن ان أصحاب الائمة غير أهل مدين فزعم ان شعيباً عليه السلام بعث الله الى أميين ومنهم من قال ثلاث أمة وقد روى اسحق بن بشر الكاهلي وهو ضعف حدثني ابن السدي عن أبيه وزكريا بن عمرو عن خصمه سفيان عن عكرمة قال ما بعث الله نبياً من بني الاشعيا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصحة ومرة الى أصحاب الائمة فاخذهم الله تعالى بعد ذاب يوم القتل وروى أبو القاسم المغيرة عن حذيفة عن همام عن قتادة في قوله تعالى وأصحاب الراس قوم شعيب وقوله وأصحاب الائمة قوم شعيب وقاله اسحق بن بشر وقال غير جوير أصحاب الائمة ومدين هموا واحد والله أعلم وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة شعيب بن طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن يوسف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوم مدين وأصحاب الائمة آمنان بعث الله اليهم الله عبد النبي

للقا على يقال أبلس الرجل اذا سكنت وانقطع حجته فهو قاصر لا يتعدى قال القرطبي والزجاج الملبس الساكت المنقطع في حجته الذي أيس ان يمضى الباهو قرى بمينا للمفعول وفيه بعد لان أبلس لا يتعدى وقال الكلبي أي يلبس المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب وقد فسر الأبلس عند قوله فاذا هم ملبسون وقال ابن عباس يلبس يتأس وعنه يكتب وعنه الأبلس الفضيحة (ولم يكن لهم) أي لا يكون للمشركين يوم تقوم الساعة (من شركائهم) الذين عبدوهم من دون الله وأشركوهم وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفاعة) يجبرونهم من عذاب الله (وكأنوا) في ذلك الوقت (يشركائهم) أي بأهلهم الذين جعلهم شركاء الله (كافرين) أي جاحدين لكونهم آلهة لانهم علوا اذ ذاك انهم لا يقعون ولا يضررون وقيل ان معنى الآية كانوا كافرين في الدنيا بسبب عبادتهم والاول أولى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يقررون) أي يتفرق جميع الخلق المدلول عليهم بقوله الله يبدأ الخلق والمراد بالتفرق ان كل طائفة قد رقدت فالدونون يصعدون الى الجنة والكافرون الى النار وليس المراد تفرق كل فرد منهم عن الآخر ومثله قوله فريق في الجنة وفريق في السعير وذلك بعد تمام الحساب فلا يجتبعون أبداً ثم يبين الله سبحانه كيفية تفرقهم فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال الحساس سمعت الزجاج يقول معنى أمادع ما كافيه ونخذ في غيره وكذا قال سيبويه ان معناه هما يكتن من شئ فخذ في غير ما كافيه (فهم في روضة) الروضة كل ارض ذات نبات وماه ورواق ونضارة وقيل البستان الذي هو في غاية النضارة قال المفسرون والمراد به الجنة والتشكيك لا بهام امرها وتعيم شأنها قال ابو عبيد الروضة ما كان في سفلى فاذا كان من ارتفاعها ورعة وقال غيره احسن ما تكون الروضة اذا كانت في سكان من ترفع (يجبرون) الجبر وواحدة السرور أي فيهم في رياض الجنة بعدهم وقال ابن عباس يجبرون بكرمون وقال الحساس حكى الكسائي خبره انه أي كرمته ونعمته وقيل بخلافه والاولى تفسير يجبرون بالسرور كما هو المعنى العربي ونفس دخول الجنة يستلزم الاحكام والنعيم وفي السرور زيادة على ذلك وقيل التحير التحسين يعني يجبرون بحسن اليهم وقيل هو السماع الذي يسمعون في الجنة وقيل غير ذلك والرحمة ما ذكرناه واخرج الديلمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامة قال الله ان الذين كانوا يزجون اسماءهم

عليه السلام هذا غريب وفي رفعه نظر والاشهاد يكون موقوفاً والصحيح انهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشئ واحد وهذا وعظ هؤلاء امرهم برفاء المكالم والميزان كما في قصة مدين سرا بسوا فعدل ذلك على انهم أمة واحدة (أرفوا الكيل ولا تكروا من الخسر من زلفا بالتطاس المستقيم ولا تجسوا الناس أشياهم ولا تعوا في الارض نفسدين واتقوا الذي خلقكم والجلالة الاولين) يأمرهم عليه السلام بايقاف المكالم والميزان ونهياهم عن التطعيف فيها فقال أرفوا الكيل ولا تكروا من الخسر من زلفا بالتطاس المستقيم ولا تجسوا الناس أشياهم ولا تعوا في الارض نفسدين واتقوا الذي خلقكم والجلالة اذا نعم للناس فكنوا الكيل لهم ولا تجسوا الكيل فلعنوا فاذوا فاذوا فاذوا اذا كان لكم نالوا فافوا ولكن خذوا ولا تكملوا

وأعطوا كما تأخذون وزنا بالقسطاس المستقيم والقسطاس هو الميزان وقيل هو القنان قال بعضهم هو معرب من الرومية
 قال مجاهد القسطاس المستقيم هو العدل بالرومية وقال قتادة القسطاس العدل وقوله ولا تبصوا الناس أشياءهم أي
 لا تمصوهم أموالهم ولا تعنوا في الأرض مفلسين يعني قطع الطريق كما قال في الآية الأخرى ولا تقعدوا بكل صراط تزدون
 وقوله واتقوا الذي خلقكم والجلد الأولين يحرقهم بأس الله الذي خلقهم وحلق آباءهم الأوائل كما قال موسى عليه السلام ربكم
 ومجاهد والسدي وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (١٨٤)

ورب آياتكم الأولين قال ابن عباس
 والجلد الأولين يقول خلق الأولين
 وقرأ ابن زيد ولقد أصل منكم
 جلا كبيرا (قالوا أعاثت من
 المسخرين وما أت الأشر منكم
 وإن بطركم الكاذبين فأسقط
 علينا كسفا من السماء إن كنت
 من الصادقين قال ربي أعلم بما
 تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب
 يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم
 أن في ذلك لآية وما كنا كثرهم
 مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم
 يجبر تعالى عن جواب قومه به بئس
 ما أجات به تعود لرسولها تناسلت
 قلوبهم حيث قالوا أعاثت من
 المسخرين يعني من المسحورين كما
 تقدم وما أت الأشر منكم
 فأسقط على الكاذبين أي معمد
 الكذب فيما تقولون لأن الله أرسلك
 النسا فأسقط علينا كسفا من
 السماء قال الضحاك جابيا من
 السماء وقال قتادة قطعا من
 السماء وقال السدي عذابا من
 السماء وهذا شبيه بما قال قروش
 مما أخبر الله عنهم في قوله تعالى
 وقالوا لن قومك لن نغير لمن
 الأرض يسوعا إلى أن قالوا ونسقط

وانصارهم عن من امير الشيطان يروهم فيرون في كتب المسلمين والعبر ثم يقول للملائكة
 أنهم معوهم من تسبيحي وتمجيدى وتعليلى قال فيجبون بأصواتهم يسمع السامعون مثلها
 قط وعن مجاهد قال ينادى ما يدوم التسمية قد كثر نحوهم عن ابن عباس قال السيموطى
 بسد صحيح في الجنة شجر على ساق قدر ما يسير الزاكب المحمدي طلبها ما تمام فيخرج اهل
 الجنة اهل العرف وغيرهم فيجدون في طلبها فيسبى بعضهم ويد كرهوا الدنيا فيرسل الله
 ربهم اس الجنة فيحرق تلك الشجرة بكل لهو وكان في الدنيا وعن أبي هريرة روى عنه
 ارحم الحكيم الترمذى في الوارد (واما الذين كفروا) بالله (وكذبوا بآياتنا) اى القرآن
 (ولقاء الآخرة) اى العت والجنة والدار (قاولان) المتصفون بهذه الصفات (في العذاب
 محصورون) اى مقيون فيه لا يعيرونه ولا ينجف عنهم كقوله وما هم بمجارحين منها
 وقيل محصورون وقيل بازلون وقيل معذبون والمعاني متقاربة والمراد دوام عذابهم ثم لما
 بين عاقبة طائفة المؤمنين وطائفة الكافرين ارشد المؤمنين الى ما فيه الاحوال والخير
 العام فقال (فبما آتاه الله) الفاء لترتيب ما بعد ما على ما قبلها اى فاذا علمتم ذلك فاحذروا
 الله اى روهو عما يليق به وصفه وصفات الكمال وهذا أولى وقيل صلوا كما سيأتى (حين
 غشوا وحين تصبحون) اى في وقت الصباح والمساء وفي العشي وفي وقت الظهيرة وعلى
 ان المراتب التسبيح هما الصلوات الخمس فقوله حين تصبحون صلاة المغرب والعشاء وقوله حين
 تصبحون صلاة العصر (وله الحمد في السموات والأرض) معترضة مسوقة للارشاد الى الحمد
 والابدا بغير وعية الجمع يدعون التسبيح كافي قوله سبحانه فبما سمعتم من ربكم وقوله
 ونحن نسبح بحمدك وقيل معنى وله الحمد الاحتصاص له بالصلاة التى يقرأ فيها الحمد
 والاولى (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر والعشي من صلاة المغرب الى
 العتمة قاله الجوهري وقال قوم هو من زوال الشمس الى طلوع القمر اى الحمد له يكون في
 السموات والأرض (وحيث تطهرون) اى تصلون صلاة الظهر كذا قال الضحاك وسعيد
 ابن جبير وغيرهم ما قال الواحدى قال المفسرون ان معنى فحين الله فصلواته قال
 الصاس أهل التفسير على ان هذه الآية في الصلوات الخمس قال وجعت محمد بن زيد
 يقول حقيقة عندى فسجواته الى الصلوات لان التسبيح يكون في الصلاة وقال ابن
 عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعنه قال جعت هذه الآية موافقة للصلاة

السماء كما زعمت علينا كسفا وتأتى بالله والملائكة قتيلا وقوله وادعوا قاروا اللهم ان كان هذا هو الحق من
 عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية وهكذا قال هؤلاء الكفار والجهلة فأسقط علينا كسفا من السماء الآية قال ربي أعلم
 بما تعملون يقول الله أعلم بكم فان كنتم تستحقون ذلك جازا كره وهو غير طاملكم وهكذا وقع بهم حراء كما قالوا اعرافا قوليذا
 قال تعالى فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم وهذا من جنس ما سألوه من اسقاط الكسف عليهم قال الله
 سبحانه وتعالى جعل عقوبتهم أن أصابهم حر عظيم مدة سبعة أيام لا يكفهم منه حتى تم أقلت اليهم سبحانه أطلتهم فجعلوا ينطلقون

اليهاب تظنون بظلمنا من الخرفا لاجتماعهم اكلهم تحتنا أرسل الله تعالى عليهم مناهشرا من نار ولها ما وهبنا عظيم ارجعت بهم
الارض وجاءتهم صيحة عظيمة از هقت أر واحهم ولهذا قال تعالى انه كان عذاب يوم عظيم وقد ذكر الله تعالى صفة اخلاقهم في
ثلاثة مواضع كل موطن اصفة تناسب ذلك السياق في الاعراض ذكر أنهم أخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم باعين وذلك لانهم
قالوا الصريحنا يا شعيب والذين آمنوا عدلنا من قريتنا ولتعودن في دنا فارجعوا يا الله ومن اسعاه فخذتهم الرجفة وفي سورة
هود قال فخذتهم الصيحة وذلك لانهم استهزؤا بنبي الله في قولهم (١٨٥) أصلو انك تأمرنا ان نترك ما يعبد آباؤنا

أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء
انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك
على سبيل التهكم والازدراء فناسب
ان يأتيهم صيحة تسكتهم فقال
فاخذتهم لصيحة الالة وهما قالوا
فأسقط علينا كسفا من السماء
الاية على وجهه التعت والغناد
فناسب ان يحق عليهم ما استبعدوا
وفوعه فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم قال
قتادة قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنه ان الله سلب عليهم الحر سبعة
أيام حتى ما يظلمهم منه شيء ثم ان
الله تعالى أنشأ لهم محابة فانطلق
اليها أحدهم فاستظل بها فاصاب
تحتها بردا وراحة فاعلم بذلك قومه
فالوهم اجمعوا فاستظلوا تحتها فاجت
عليهم نار او هكذا روى عن عكرمة
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة
وغرهم وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم بعث الله اليهم الظلة حتى اذا
اجتمعوا اكلهم كشف الله عنهم الظلة
وأحى عليهم الشمس فاحتدوا كما
يحترق الجراد في القلي وقال محمد
ابن كعب القرطبي ان أهل مدين
عذبوا ثلاثة أصناف من العذاب

فجاءهم الله حين تمسون المغرب والعشاء وحير تصبحون القبر وعشيا العصر وحين
تظهرون الظهور وقد وردت أحاديث صحاح في فضل التسبيح وثواب المسبح وأخرج أحمد
وابن السني والطبراني وغيرهم عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قائل لا أخبركم لم يسم الله ابراهيم خليله الذي وفي لانه كان يقول كلما أصبح وأمسى سبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد الالة وفي اسناده ابن لهيعة وأخرج أبو داود
والطبراني وابن السني وغيرهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
قال حين يصبح سبحان الله الى قوله وكذلك يخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين
يمسي أدرك ما فاته في ليلته واسناده ضعيف (يخرج الحى من الميت) كالانسان
من البطنة والطير من البضة والمؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحى) كالطقة
والبضة من الانسان والطير من البضة والمؤمن من الكافر من سورة آل عمران
قبل وجهه تعلق هذه الآية بالي قبلها ان الانسان عند الصباح يخرج من شبه الموت وهو
النوم الى شبه الوجود وهو اليقظة وعند العشاء يخرج من اليقظة الى النوم (ويحيى
الارض) بالنبات (بعد موتها) باليباس وهو شبهه باخراج الحى من الميت (وكذلك)
الانجاء (تخرجون) من قبوركم قري على الباء المفعول والفاعل فأسناده الخروج
اليهم كقولهم يخرجون من الاجداث والمعنى ان الابداء والاعادة قساويان في قدرته هو
قادر على اخراج الميت من الحى وعكسه (ومن آياته) الباهرة الدالة على البعث وذكر
لفظ من آياته ست مرات انتهى عند قوله اذا أنهم يخرجون ذكر في ما يدعوا خلق الانسان آية
آية الى حين بعثه من القبور ويختم هذه الآية بقيام السموات والارض لكونه من
العوارض اللازمة لان كلاهما والارض لا يخرج عن مكانه فتعجب من وقوف
الارض وعدم زوالها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى
الخروج من الارض وذكروا من الانفس أمة من خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكروا
من الآفاق السماء والارض وذكروا من لوازم الانسان اختلاف الالسة واختلاف اللون
وذكروا من عوارضه المنام والانتعاش ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمهما
قيام السماء وقيام الارض كذا في التبركة له ما يتعلق بالنوع الانساني ستة أشياء اثان
أصول واثان لوازم واثان عوارض وستة متعلقات بالآفاق اثان أصول واثان لوازم

(٢٤ - فتح البيان سابع) أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها فخرجوا اليها أصابهم فزع شديد ففرقوا ان يدخلوا
الى البيوت فتسقط عليهم فارسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل فقال ما رأيت كالوم ظلا لا طبيب ولا أبر من هذا اهلوا أنها
الماض فدخلوا جميعا تحت الظلة فصاح بهم صيحة واحدة فصاروا جميعا ثم تلا محمد بن كعب فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب
يوم عظيم وقال محمد بن جرير حدثني الحسن بن سعيد بن زيد بن أخوخ جاز بن زيد حدثنا عن أبي بصير حدثني
يريد الباطي سألت ابن عباس عن هذه الآية فاخذهم عذاب يوم الظلة الآية قال بعث الله عليهم رعدة وحر شديد فاخذوا بها فافهم

نفر جواس البيوت هربا الى البرية فبعث الله عليهم صحابة قاطلهم من الشمس فوجدوا الهاربين اولاد فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا وانجتمأوا ارسل الله عليهم نارا قال ابن عباس فذلك عذاب يوم النافلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية لعلهم يذكرون مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم أي العزيز في انتقامه من الكافرين الرحيم بعباده المؤمنين (وانه لتسزى لرب العالمين نزل به الروح الامن على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) يقول تعالى مخبرا عن الكتاب الذي اترل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانه أي القرآن الذي (١٨٦) تقدم ذكره في أول السورة في قوله وما يأتينهم من ذكر من الرحمن يحدث

الآية لتسزى لرب العالمين أي اترله الله عليكم وأوحاه اليك نزل به الروح الامين وهو جبريل عليه السلام قاله غرور واحد من السلف ابن عباس ومحمد بن كعب وقتادة وعطية العوفي والسدي والفتح والخازن وهري وابن جرير وهذا مما لا نزاع فيه قال الزهري وهذا كقوله قل من كان عدوا لجريريل فانه نزل على قلبك يا ذن الله مصدقا لما بين يديه وقال مجاهد من كله الروح الامين لا تما كله الارض على قلبك لتسكون من المنذرين أي نزل به ملك كريم ذو مكانة عند الله مطاع في الملا الاعلى على قلبك يا محمد سالما من الدنس والزيادة والنقص من المنذرين أي لتسذره بأمر الله ونقمته على من خالفه وكذبه وبشره المؤمنين المتبعين له وقوله تعالى بلسان عربي مبين أي هذا القرآن الذي اترلناه اليك اترلناه باللسان العربي الفصحى الكامل الشامل ليكون بينا واضحا طاهرا قاطعا للعدو مقبلا للبيعة دلالة الى الجمعية قال ابن أبي عامر حدثنا أي حدثنا عند الله بن أبي بكر العتكي حدثنا عباد بن عباد الملهاني عن موسى بن محمد عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في يوم دجن الارض اذ قال لهم كيف ترون بواسقها قالوا ما أحسنها وأشدرا كما قال فكيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشد تنكها قال فكيف ترون ترابها قالوا ما أحسنه وأشد مساواة قال فكيف ترون رجاها استدارت قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال فكيف ترون برقيها أو موص أم خفق أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال الحياء الحياء ان شاء الله قال فقال رجل يا رسول الله بأي وأبي ما أفصحت ما رأيت الذي هو أعرب منك قال فقال حق لي وانما اترل القرآن بلساني والله يقول بلسان عربي مبين وقال صفوان الثوري لم يزل

واثنان عوارض (أن خلقكم) أي خلق أباكم آدم (من تراب) وخلقتكم في ضمن خلقه لأن الفرع مسدود من الأصل وما أخذ منه وقد مضى تفسير هذا في الانعام (ثم اذا أنتم بشر) التريب والمهمة هنا طاهران فانهم اغابوا عن البشر بعد طوارص كثيرة واذا هي العجائبية وان كانت أكثر مما تقع بعد الفناء لكن ما وقعت هنا بعد ثم بالنسبة الى ما يليق بهم هذه الحالة الخاصة وهي أطوار الانسان كما حكاها الله في مواضع من كونه نقطة ثم علقسة ثم مضعة ثم عظم مأكس والحافاج البشرية والانتشار (تنتشرون) أي تنصرفون فيها هو قوام معاشكم وتنبت طون في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم) أي من جنسكم في البشرية والانسانية (آزواجا) وقيل المراد حواء فانه خلقها من ضلع آدم والنساء بعدها خلق من أصلاب الرجال ونطف النساء (لتسكنوا) أي تألفوا وعلوا (اليها) أي الى الأزواج فان الحسنين المختلفين لا يسكن أحدهما الى الآخر ولا يميل قلبه اليه (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي وداودا وترحابا بسبب عصاة النكاح يعطف به بعضكم على بعض من غير أن يكون بينهم من قبل ذلك معرفة فضلا عن مودة ورحمة وقال مجاهد المودة الجماع والرحمة الولوية قال الحسن وابن عباس وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وقيل المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمة اباها من يصيها بسوء وقيل المودة للنسابة والرحمة للمجوز وقيل المودة والرحمة من الله وأقرله من الشيطان أي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة (ان في ذلك) المذكور سابقا (آيات) عطية الشان بديعة البيان واختمه البرهان على قدرته سبحانه على البعث والنشور (القوم يتفكرون) ان قوام الدنيا وجود الناس لانهم الذين يقتدرون على الاستدلال ليكون التفكير مادته فيحصل عنه أولان التفكير يؤدي الى الوقوف على المعاني المطلوبة من التأنس والتجانس بين الاشياء كالزوجين وأما الغافلون عن التفكير فهاهم الا كالانعام (ومن آياته) الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء (خلق السموات والارض) فان من خلق هذه الاجرام العظيمة بلا مادة مساعدة لها وجعلها باقية مادامت هذه الدار وخلق قوام عجايب الصنع وغرائب التكوين ما هو عسرة للمعتبرين قادر على ان يحاكيكم بعد موتكم وينشركم من قبوركم وقدم السماء على الارض لان السماء كالأكر فترى المطر من السماء على الارض كترى الخي من الذر كرى المرأة لان

موسى بن محمد عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في يوم دجن الارض اذ قال لهم كيف ترون بواسقها قالوا ما أحسنها وأشدرا كما قال فكيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشد تنكها قال فكيف ترون ترابها قالوا ما أحسنه وأشد مساواة قال فكيف ترون رجاها استدارت قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال فكيف ترون برقيها أو موص أم خفق أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال الحياء الحياء ان شاء الله قال فقال رجل يا رسول الله بأي وأبي ما أفصحت ما رأيت الذي هو أعرب منك قال فقال حق لي وانما اترل القرآن بلساني والله يقول بلسان عربي مبين وقال صفوان الثوري لم يزل

وفي الالهية ثم ترجم كل نبي لقومه والسان يوم القيامة بالسريانية في دخل الجنة تكلم العربية وقوله ابن ابي حاتم (وانه اني زير
الاولى) ولم يكن لهم آية ان يعلمه عوف بن ابي اسرائيل ولورثاه على بعض الاصحاحين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين) يقول تعالى
وان ذكر هذا القرآن والتسوية له موجود في كتب الاولين الماثورة عن آبياتهم الذين بشر وايه قديم الدهر وحديثه كما اخذ الله عليهم
الميثاق بذلك حتى قام آخرهم خطيبا في ملته بالشارة وأجدوا فقال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداق لما بين
يدي من التوراة ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد والبرهناهي (١٨٧) الكتب وهي جمع زيور وكذلك الزيور

وهو كتاب داود قال الله تعالى وكل
شي فعلوه في الزرأي مكتوب عليهم
في صحف الملائكة ثم قال تعالى
أولم يكن لهم آية أن يعلمه علوانا
اسرائيل أي وليس يكتبهم من
الشاهد الصادق على ذلك ان العلماء
من بني اسرائيل يحدون ذكر هذا
القرآن في كتبهم التي يدرونها
والمراد العدل منهم الذين يعترفون
بما في أيديهم من عفة محمد صلى الله
عليه وسلم وسبعته وأمه كما أخبر
بذلك من آمن منهم كعبد الله بن
سلام وثمان الفارسي عن أدركه
منهم ومن شاكلهم قال الله تعالى
الذين يقيمون الرسول النبي الامي
الاية ثم قال تعالى مخبرا عن شدة
كفر قريش وعنادهم لهذا القرآن
انهم نزل على رجل من الاعاجم عن
لا يدري من العربية فكلمه وأمر عليه
هذا الكتاب بدينه وقصاحته
لا يؤمنون به ولهذا قال ولورثاه على
بعض الاصحاحين فقرأ عليهم ما كانوا
به مؤمنين كما أخبر عنهم في الآية
الآخرة ولوقتها عليهم بباي من
السماء فقلوا افسه يعرجون لقلوا
انما سكرت ابصارنا الآية وقال

الارض تبت وتغضر بالمطر (واختلاف انتمكم) أي لغاتكم من عرب وعجم وترك
وروم وغير ذلك ان علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها أو قدره عليها أو اجناس الطق
وأشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلم من مساوي في الكيفية من كل وجهه (والأول انكم)
من المساكن والسواد والخمر والصفرة والشفرة والزرقه والصفرة مع كونكم أولاد رجل
واحد وأم واحد وجمعكم نوع واحد وهو الانسانية وفصل واحد وهو الناطقة حتى
صرتهم مقربين في ذات يسكنكم لا يلبس هذا بهذا بل في كل فرد من افرادكم ما به عن غيره
من الافراد حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسماهما ما لا امور الملافة لهم في
الخلق يتخلفان في شيء من ذلك لا محالة وان كان في غاية التشابه في هذا من يتبع القدرة
ملا يعلقه الا لعالمون ولا يفهمه الا المتفكرون ولو انتفعت الاصوات والصور ونشأت
وكانت ضراوا احد الواقع التجاهل والالتباس وتعتلط مصالح كثيرة ولم يعرف العدوس
السديق ولا القريب من العبد فبحر من خلق الخلق على ما أراد وكف أراد وانما
نظم هذا في سلك الآيات الاتفاقيه من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات
الانفسية الحقيقة بالانظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للابدان
باستقلاله والاحترار عن توهم كونه من تمام خلقهم (ان في ذلك آيات) دلالات على
قدرته تعالى (للعالمين) لعموم العلم فيهم قري بكسر اللام وفتحها وهما سبعيتان
وقال الثراء للكسرة وجه جيد لانه قد قال آيات لقوم يعقلون آيات لاوى الالباب
وما يعقلها الا العالمون (ون آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) قيل في
الكلام تقديم وتأخير والتدبر ون آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله بالنهار وقيل
المعنى صحيح من دون تقديم وتأخير أي ومن آياته العظيمة انكم تنامون بالليل وتناسون
بانه في بعض الاحوال للاستراحة كوقت الصلوة والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده
نعمة من الله ولا سيما في البلاد الحارة وابتغواكم من فضله فيهما فان كل واحد منهما يتبع
فيه ذلك وان كان ابتغاء الفضل في النهار أكثر والاول هو المناسب لسائر الآيات الواردة
في هذا المعنى والآخر هو المناسب للنظم القرآني فهنا ووجه ذكر النوم والابتغاء فهما
وجعلهما من جملة الأدلة على البعث ان النوم شبه بالموت والتصرف في الحاجات
والسعي في المكاسب شبه بالحياة بعد الموت (ان في ذلك آيات لقوم يسمعون) الآيات

تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموفى الآية وقال تعالى ان الذين حققت عليهم كلمتي لا يؤمنون الآية (كذلك سلكا في
قلوب الجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتهم بقتلهم لا يشعرون فيقولوا هل انتم منظر تون أبعدا بناي سمجئون
أنزأت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا وعدون ساعتي عنهم ما كانوا يتبعون وما أحلكم من قربة الاله انهم يدرون ذكرى
وما كانوا ملين) يقول تعالى كذلك سلكا التكذيب والكبر والجور والعناد أي آخذناه في قلوب الجرمين لا يؤمنون به أي بالحق حتى
يروا العذاب الاليم أي حيث لا يتوقع الظالمين معذرتهم ولهم الاثمة ولهم سوء الدافيا فيهم بقتل أي عذاب الله بعتة وهم لا يشعرون

فوقول اهل نحر مطرون أي تمون حين يشاهدون العذاب أن لو أنظر واقتلا ليعملوا في رحمهم بطاعة الله كما قال الله تعالى وأشد الناس يومئذ بهم العذاب الذي قوله ما لكم من روال فكل طالم وقاهر وكابر اذا شاهد عقوبته مدمدم مشددا هدا فرعون لما دعا عليه السلام بقوله رب انك أنتب فرعون وملأه دية وأموال في الحياة الدنيا الى قوله قال قد أصبحت دعوة كما فرئت هذه الدعوة في فرعون ما آمن حتى رأى العذاب الاليم حتى اذا ذكره العرو قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به سواسي ايل الى قوله وكنت من المقدسين وقال تعالى فامروا اناسا قالوا آمنا (١٨٨) بالله وحده الآيات وقوله تعالى أقمنا سا مسجدا كابر عليهم وتمديد الهم

فالمهم كانوا هولاء الرسول بكذبا واستعدادا لتأديب الله كما قال تعالى ويستجاول العذاب الآيات ثم قال أفرأيت انهم سبي ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما عرضي عنهم ما كانوا يعبسون أي لو أضر بهم وأضر بهم وأبدا لهم رحمة من الدهر ورحمة من الرمان وان طال ثم جاءهم أمر الله أي شيء يحدى عنهم ما كانوا يعبسون المعبين كأنهم يوم يروهم لنفسوا ليعيشوا أو يحياها وقال تعالى يود أن أحدهم لو يعمروا ألف سنة وما هو بحر حرج من العذاب أن يعمروا وقال تعالى وما يعي عنه ماله اذا ترذى ولهذا قال تعالى ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون في الحديث الصحيح يؤتى بالكافر ويمس في النار عسة ثم قال له هل رأيت حبرا فظ هل رأيت نعيما فظ فيقول لا والله يارب ونؤتى ناسد الناس نؤسا كان في الدنيا فيصبع في الجنة صمعه ثم قال له هل رأيت نؤسا فظ فيقول لا والله يارب أي ما كان شيئا كان ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتأمل هذا البيت

كانك لم تؤثر من الدهر له بته اذا أنت أدركت الذي أت ظلمت ثم قال تعالى شجرة من عذابي في حقيقته ما هلك آمنه من الامم (ثم) الاعداد الاعداد لهم وبعثه لرسال الهم يوم اخلصهم عليهم ولهذا قال تعالى وما أهلك كل قرية الا الله مسدود كرى وما كات المين كما قال تعالى وما تكلم به حتى تسمع رسولا فاقول تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اناسا الى قوله وأغياها طالمون (وما من الله الا ان يبعث فيهم من استطيعون منهم عن السبع لعلهم يرون) يقول نعمالي شجرة من كلبه العبر الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قري بل من حكيم جسدانه رل به الروح الامين المؤيد من الله وما تبارك

الشیاطین ثم ذكر انه يمتنع عليهم ذلك من ثلاثة أوجه أحدها انهم يفتنون لهم أي ليس هم من نعمهم ولا من طلبتهم لان من سجد باهم
 الفساد واضلال العباد وهذا فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونور وحدي وبرهان عظيم فبينه وبين الشياطين منافاة عظيمة
 ولهذا قال تعالى وما ينبغي لهم وقوله تعالى وما يستطعون أي ولو اني اهلها استطاعوا ذلك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن
 على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم يمسوا لهوا تبين أي لا يفلو تبين لهم واستطاعوا اجله وتاديبه لما وصلوا الى ذلك لانهم معزل عن
 استماع القرآن حال نزوله لان السماء ملئت حرسا شديدا وشهابيا في سنة (١٨٩) انزال القرآن على رسول الله في مجلس واحد

من الشياطين الى استماع حرف
 واحد منه كسلا يشتهى الامر وهذا
 من رحمة الله بماده وحفظه
 لشريعته وتأييده لكتابه ورسوله
 ولهذا قال تعالى انهم من السجع
 المعزولون كما قال تعالى تخبرنا عن
 الجن واننا لمنسأ السماء فوجدناها
 ملئت حرسا شديدا وشهابا واما كما
 تقدمتها مقاعد السمع فن يسمع
 الا ان يجعله شهابا يرصد الى قوله
 أم اراهم هم يوم رعدا فلا تدع مع
 الله الها اخر فتكون من المعدنين
 وأندرسه تلك الاقرين واخفض
 جناحا لمن اتبعك من المؤمنين
 فان عصوله فقتل الى برى مما
 نعموا ونو كل على العزيز الرحيم
 الذي ير المحسنين تقوم وتنبك في
 الساجدين الله هو السميع العليم
 يقول تعالى اصرا بعبادته وحده
 لا شريك له وخبرنا ان الله اشرك به
 عبده ثم قال تعالى اصرا الرسول صلى
 الله عليه وسلم ان نذر عشرين
 الاقرين أي الاذنين اليه وانه لا
 يخلص احدا منهم الا ايمانهم به
 عز وجل وأمره ان يدين جانبه لمن
 اتبعه من عباد الله المؤمنين ومن
 عصاه من خلق الله كائنات كان

(ثم) أي بعد موتكم ومصر كم في القبور (اذا دعاكم دعوة واحدة من الارض) التي
 أنتم فيها كما قال دعوتهم من أسفل الوادي فطلع الى وقيل أي خرجت من الارض ولا يجوز
 أن يتلقى فتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها وهذه الدعوة هي فتحة اسرافيل
 الآخرة في الصور على ما تقدم بيانه (اذا أنتم تخرجون) أي فاجتم الخروج منها بسرعة
 من غير تلبث ولا توقف كما يجب المدعو المطيع دعوة الداعي المطاع واذا انجاست تقوم
 مقام التماس في حواب الشرط وقال هنا اذا أنتم وقال في خلق الانسان ثم اذا أنتم بشر
 تنتشرون لان هناك يكون خاق وتقدر وتدرج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتفتح فيه
 الروح فاذا هو بشر وأما في الاعادة فلا يكون تدرج بل يكون بدو خروج فوج فوج من هنا ثم
 ذكر الكبري وقد أجمع القراء على فتح التاء في تخرجون هنا وانما قرئ بضمها في
 الاعراف (وله من في السموات والارض) من جميع المخلوقات ملكا ونصرا وخالقا
 ليس لغريم ذلك شيء (كل له قاتون) أي مطيعون طاعة انقياد قاله النحاس وقيل
 مقرون بالعبودية اما بالمال واما بالذلة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقيل ماصون
 وقيل قاتون يوم القيامة كقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين أي الحساب قاله الريح
 ابن ابي ربيعة وقيل بالشهادة انهم عباد الله الحسن وقيل مطيعون لافعاله لا يتنصع عليه شيء
 يريد فعلهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة وقيل
 محضون قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس مطيعون في الحياطة والنشور والموت وهم له
 عاصون فيما سوى ذلك من العبادة (وهو الذي بدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد
 الموت فيحييه الحياة الثالثة (وهو) أي البعث والاعادة نظرا الى المعنى دون اللفظ
 وهو رجعته أو رده أو تذكيره باعتباره الخبير (أهون عليه) أي هين لا يستعصمه وأهون
 عليه بالنسبة الى قدرته ثم وعلى ما يقوله بعضهم لبعض والافلاكي في قدرته بعضه أهون
 من بعض بل كل اشد ايسره في يوده ابقوله كن فيكون قال أبو عبيد بن جعفر أهون
 عبارة عن تفضيل شيء على شيء فقله مردود بقوله وكان ذلك على الله يسيرا وبقوله ولا
 يؤده حفظها أو العرب تحمل أو فعل على فاعل كثيرا كما في قول المرزوقي
 ان الذي سمك السماء بنى لنا * متاداعه أعز وأطول
 أي عزيز تطو له وأشد اجد بن يحيى فاعل على ذلك

ليبرأ منه ولهذا قال تعالى فان عصوله فقتل الى برى مما نعموا ونو كل على العزيز الرحيم
 الذي ير المحسنين تقوم وتنبك في الساجدين الله هو السميع العليم يقول تعالى اصرا بعبادته وحده
 لا شريك له وخبرنا ان الله اشرك به عبده ثم قال تعالى اصرا الرسول صلى الله عليه وسلم ان نذر عشرين
 الاقرين أي الاذنين اليه وانه لا يخلص احدا منهم الا ايمانهم به عز وجل وأمره ان يدين جانبه لمن
 اتبعه من عباد الله المؤمنين ومن عصاه من خلق الله كائنات كان

عن عمرو بن مرة عن سعد بن حميد عن اس عمار قال لما ارسل الله عز وجل واسبغوا في الايام من اتي النبي صلى الله عليه وسلم
 انما يصنع الله عليه ثم نادى يا صاحبا فاحق الناس اليه من رجل حتى واليه من رجل بعد ثرسله وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا بني عبد المطلب يا بني هاشم افرأيت اني اخرجتكم ان لا ادفع هذا الخلق تريد ان تعز عليكم صدقوني قالوا نعم قال فاني بدركم
 يا بني عبد المطلب يا بني هاشم ما اقول يا بني هاشم ان الله تعالى قد ايدى اليه من رجل حتى واليه من رجل بعد ثرسله وقال رسول الله صلى الله عليه
 والرمذي واللساني من طرق عن الاعشى (١٩) الحديث الثاني قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا هشام عن اسه

عن عائشة قالت لما رآه رسول الله
 عز وجل الا من قام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة
 اني محمد يا صبية اني عبد المطلب
 يا بني عبد المطلب لا املك لكم من
 الله شيئا سواي من مالي ما شئتم امرت
 باسراحه وسلم الحديث الثالث
 قال الامام احمد حدثنا معاوية بن
 عمرو حدثنا ماران حدثنا هذا الملك
 اس عمار عن موسى بن طلحة عن ابي
 هريرة رضي الله عنه قال لما رأت
 هذه الآية فنادت عيرتني الاقر من
 دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فريشا
 فعم وحض فقال يا عيرتني فريشا
 اأقتدوا انفسكم من النار يا عيرتني
 بي كعبا اأقتدوا انفسكم من النار
 يا عيرتني هاشم اأقتدوا انفسكم
 من النار يا عيرتني عبد المطلب
 اأقتدوا انفسكم من النار يا فاطمة
 بنت محمد اأقتدوا انفسكم من النار
 فاني والله لا املك لكم من الله شيئا
 الا ان املككم رجسا لها سلاها
 ورواه مسلم والترمذي من حديث
 عبد الملك بن عمار وقال الترمذي
 عن ابن عباس عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من حديث موسى بن طلحة عن اسه

من رجال ابن اسود وان أتت = ذلك من لست فيها بأحد
 أي لو احدثوا كقولهم الله كذا أي كبر وهي رواية العوفي عن اس عمار وقرأ اس مسعود
 وهو عليه هين وقال مجاهد وعكرمة القضاة ان الاعادة دون على الله من الدائمة أي
 أسروا ان كل جمعة هي اقول للمراد أن الاعادة هي ابي الخلق أهون من الدائمة وقيل
 الصبر في عليه العلق أي والعهد أهون على الخلق أي اسرع واقصر عليه وأسروا وقل
 انقلوا من طور إلى طور لا يصاح بهم بحجة واحدة يقومون ويقال لهم كقولهم كقولهم
 فذلك أهون عليهم من ان يكونوا نطفة ثم علقته ثم مصعته إلى آخر النشأة وقال اس عمار
 انه ثمة أهون على من اعلوق لانه يقول له يوم القيامة كن فيكون وابتداء الخلق من نقطة
 ثم من علقته ثم من مصعة (وله المثل الاعلى) أي الوصف الاعلى الجيب السان من
 القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال والجلال والجلال إلى ليس لغيره
 ما يندبها فضلا عما سواها وقال الخليل المثل الصفه أي وله الرصف الاعلى قول لا اله
 الا الله أي الوجود اياه وبه قال قتادة وقال الراعي وله المثل الاعلى (في السواب والارص)
 من حرم عليه وهو قوله وهو أهون عليه قد صر له لكم مثلا فاعلموا انصعب ويسهل وقيل
 مرسل ما بعده من قوله صر لكم مثلا من أفسحكم في المثل الاعلى هو أفسح ليس كذا
 شيء قاله اس عمار وقيل هو أن ما أفراده كان يقول كن والمعنى انما هو عيرتني بالمثل
 الاعلى ووصفه في السواب والارص أي في هاتر الجفوت وقيل غير ذلك (وهو العزير)
 في ملكه العاذر الذي لا يعال (الحكم) في افعاله واقواله (صر لكم) أي المشركون
 (مثلا) قد هدم تحقيق معنى المثل (من آتاكم) من لا يتداه العاية أي مثلا من
 كاسوا ما حوكم من أفسحكم فاعلموا أقرب شيء منكم وأين من غير ما عندكم فاندس
 لكم المثل من ابي بطلان انتم كذا أظهور دلالة واعظم وصوحا من المثل المذكور فقال
 (حل لكم بمالكم) من السعيص أي من ممالككم وفي قوله (من شركه)
 رائدة لما كيد والمعنى حل لكم شركه (فما زلتكم) من الاموال رعبا كاشون من
 النوع الذي ملككم أي ما كنتم وهم العميد الاماء والاستفهام للانكار قال اس عمار في
 الآية كان لي أهل الشرك لعل لا يشرك لك الا شركك هو لك تملكه وما ملك فابرل الله
 حده لا يه (فأسم) وهم (فيه سواء) أي مستوون في الصروف فيه على عادة الشركاء

ولم يدكر فيه بأهريه والموصول هو الصحيح وأخره في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وهذا
 وأني سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن اس اسحق عن أبي الرادعي الاعرج عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني هاشم ان الله يصف بعمرة رسول الله واطاعته
 بنت رسول الله اشتريا أنفسكم من الله فاني لا أغني عنكم من الله شيئا سواي من مالي ما شئتم امرت باسراحه وسلم الحديث
 عن معاوية بن رائدة عن أبي الرادعي الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ورواه أيضا عن حسن بن

اسحق قال حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل واستكثني احمد عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندرس عشر من الاقرين راخص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت اني ان بادرتهم اقرى رأيت منهم ما أكره ففعلت خافني حبريل عليه السلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما أمرت به عندك ربك قال علي رضي الله عنه قد عاني فقال يا علي ان الله تعالى قد أمرني ان تدع عشي الاقرين ففعلت اني ان بادرتهم بذلك رأيت منهم ما أكره فصمت (١٩٢)

الراحدى هذا أقول المفسرين في الفطرة وقيل المراد بها قابلية ابراهيم ولتيموله وترسم الفطرة بالهاء انجورية وليس في القرآن غيرها والمراد بالناس هنا ابراهيم فطرهم الله على الاسلام لان المشرقة لم يقتر على الاسلام وهذا الخطاب وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاشبهه داخله معه فيه قال القرطبي بانفاق من اعمل للتأويل والاولى حمل الناس على العموم من غير فرق بين مسلمهم وكافرهم وانهم جميعا يفسدوا وروى عن ذلك لولا عوارس تعرض لهم فيقرن بسبيها على الكفر كما في حديث أبي هريرة الثابت في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة وفي رواية على هذه الفطرة ولكن ابواه يمجسانه ويصره ويجهلونه كما تنفع البيهية بجمعاء على تحسون منها سجداء ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي رواية حتى تكونوا انتم تجدونها ما اخرج احمد والسنن والحاكم وصححه وغيرهم عن ابي ذر بن سريج ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية الى خيبر فقاتلوا المشركين فانتفى القتل الى القرية فلما جاءوا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما حكمكم على قتل الخيرية قالوا يا رسول الله انما كانوا اولاد المشركين قال وهل خاركهم الا اولاد المشركين وانني انقضيه بدهم ما من نعمة ترك الا على الفطرة حتى يعرب عبا لانما واخرج احمد من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يبعثر عنه لسانه فاعبر عنه لسانه اما انما كرا راما كفورا وروى الامام احمد في المسند عن عبيد بن جراح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب يوما فقال في خطبته ما كان من الله سبحانه وانى خلقت عبادي حقاء كلهم وانهم انتم الساطن فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم الحديث وهذا معاضد الحديث في هريرة المتقدم فكل فرد من افراد الناس مفلو وأى تخلف على ملة الاسلام ولكن لا اعتبار بالايمان ولا لاسلام الفطريتين وانما يعتبر بالايمان والاسلام الشرعيان وهذا أقول جماعة من الصحابة ومن بعدهم وقول جماعة من المفسرين وهو الحق والقول بان المراد بالفطرة هذا الاسلام هو مذهب جمهور السلف قال آخرون هي البداءة التي ابتدأهم عليها فانه ابتدأهم بالعبادة والموت والسعادة والشاردة والفاطري كلام العرب هو المبتدى وهذا مصير من السائلين به الى معنى الفطرة

فاصنع لنا على شاة على صانع من طعام واعتد لنا على لبن ثم اجعل لي بني عبد المطلب ففعلت فاجتمعوا اليه وجميعهم مذكور بعون رجلا يريدون رجلا أو ينقصون رجلا ففهم اسماء أبو طالب وحنة والعباس وأبو لهب الكافر اخيتم فقدمت اليهم تلك الخنفة فادخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة فشقها باسنانه ثم بيها في نواحيها وقال كلوا باسم الله فاكل القوم حتى شبعوا عساير الا اكلوا أصابعهم وانه ان كان الرجل منهم اياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمهم اعلى جئت بذلك القعب فشربو امنه حتى شبعوا جميعا واهم انه ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدهر أبو لهب اني الكلام فقال لهذا محرركم صاحبكم ففقدوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عدلنا جئت الذي كنت صنعت بالاس من الطعام والشراب فان هذا الرجل قد برفني الى ما سمعت قبل ان اكل القوم

فصنعتم فجمعهم لمقصع رسول الله صلى الله عليه وسلم كاصنع بالاس فاكلوا حتى شبعوا جميعا واهم انه ان كان الرجل منهم لياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمهم اعلى جئت بذلك القعب فشربو امنه حتى شبعوا جميعا واهم انه ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدهر أبو لهب اني الكلام فقال لهذا محرركم صاحبكم ففقدوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عدلنا جئت الذي كنت صنعت لينا بالاس من الطعام والشراب فان هذا الرجل قد برفني الى ما سمعت قبل ان اكل القوم ففعلت ثم جمعهم لمقصع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلما منع بالاسم فاكوا حتى نهوا اثم سقيتهم من ذلك القصب حتى نهوا عنه وايم الله ان كان الرجل منهم لماكل مثله ماويشرب منه لها
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني والله ماأعز شاي من العرب جاعقومه افضل مماجتكم به اني قد جئتكم بخير
بامر الدنيا والاخرة قال أحد بن عبد الجبار بلغني ان ابن اسحق انما سمع من عبد الغفار بن القاسم بن أبي مرهم عن المنهال بن عمرو
ابن عبد الله بن الحرث وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم بن أبي مرهم عن
المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب (١٩٣) مذكروثله وزاد بعد قوله اني جئتكم بخير

الدين والوا لاخرة وقد أمرني الله ان
أدعوكم اليه فاياكم بوازرني على هذا
الامر على ان يكون أخى وكذا وكذا
قال فاجهم القوم عنهما جعوا وقلت
واى لا أحدثهم سألوا رخصهم عينا
وأعطهم بطنا وأخشهم سافا
أما بنى الله أكون وزيرك عليه
فأخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخى
وكذا وكذا فامعوه واأطيعوا ثم
قام القوم يضحكون ويقولون لاني
طالب قد أمرت ان نسمع لانتك
ونطيع فقد ربهذا السياق عبد
الغفار بن القاسم بن أبي مرهم وهو
متروك كذاب شيعي اثم على بن
المديني وغيره بوضع الحديث
وضعه الائمة رجسهم الله طريق
أخرى قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي
أخبرنا الحسين بن عيسى بن
سليم بن الحارث حدثنا عبد الله بن
عبد القدوس عن الاعشى عن
المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث
قال قال علي رضي الله عنه لما رأت
هذه الآية وأندر عشرينك
الاقربين قال في رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصنع لي رجل شاة تبصاع
من طعام وانابلسا قال ففعلت ثم

لقد رواه ال معاجل شرعا والمعنى الشرعي مقدم على المعنى اللغوي باتفاق أهل الشرع ولا
ينافي ذلك ورود الفطرة في الكتاب والسنة في بعض المواضع مراد بها اللغوي كقوله
تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض أى خلقهم واستبد بهم ماوكفوله ومالى لأعبد الا
فطرى لا نزاع في ان المعنى اللغوي هو هذا ولكن النزاع في المعنى الشرعي للفطرة وهو
ما ذكره الاولون كما بيناه وانتصاب فطرة على انها مصدر مؤكدة للجهالة التي قبلها وقال
الزجاج منصوب بمعنى اتبع فطرة الله قال لان معنى فاقم وجهك للدين اتبع الدين واتبع
فطرة الله وقال ابن جرير معنى فاقم وجهك لان معنى ذلك فطرة الله الناس
على الدين وقيل هي منصوبة على الاغراء الزموا فطرة الله أعلينكم فطرة الله ورد هذا
الوجه أبو حيان وقال ان كلمة الاغراء لا تضمر اذ هي عوض عن الفعل بل وحذفه الهم حذف
العوض والمعوذ عنه وهو اخفاف وأوجب بان هذا رأى البصريين واما الكسائي
وأما غيره فيصرون ذلك (لا تبدل خلق الله) أى لما جبلكم وطبعكم عليهم من قول الحق
وهذا التعليل لما قبله من الاصر بلازم الفطرة أى هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها
لا تبدل لها من جهة الخلق سبحانه أو لتعليل لوجوب الاستئالة أى لا صحة ولا استقامة
لتبديله بالاخلال بوجهه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة
الشياطين وقيل لا يفدر أحد ان يغيره فلا بد حينئذ من حل التبديل على تبدل نفس
الفطرة بآثارها أساسا ووضع فطرة اخرى مكانها غير صحيحة لقبول الحق والتمسك من
ادراك ضرورة ان التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعاً فالتبديل حينئذ من جهة
ان سلامة الفطرة متحققة في كل أحد فلا بد من زومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم
الاخلال بهما إذ كرم من اتباع الهوى وخطوات الشيطان ذكره أبو السعود وقيل هو نفي
معناه النهي أى لا تبدلوا خلق الله قال مجاهد وبرايم التخي معناه لا تبدل الدين الله قال
قتادة وابن جرير والضيحاك وابن زيد هذا في المعتقدات وقال عكرمة ان المعنى لا تغيير
الخلق الله في البهايم ان تضي خلوقها وقيل لا تبدلوا التوحيد بالشرك والسنة بالبدعة
وقيل لا تبدل لما جبل عليه الانسان من السعادة والسقا فلابد يصير السعيد شقياً ولا
الشقي سعيداً (ذلك) الدين المأمور بإقامته الوجه له هو (الدين القيم) أول زوم الفطرة هو
الدين القيم أى المستقيم وقال ابن عباس الدين القضاء (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة

(٢٥) فتح البان سابع) قال في ادع بنى هاشم قال فدعوتهم وانهم يؤمنون غير رجل أو أربعة من رجل قال وفيهم عشرة
كلهم يأكل الجذعة بادامها قال فلما أتوا بالقصعة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذروتها ثم قال كوا فاكوا حتى شبعوا
وهي على هبتهم لم يزدوا وامنوا الا اليسير قال ثم أتيتهم بالاناء فشرروا حتى رويوا قال وقضيل فضل فصار غوا أراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يتكلم فيسدره الكلام فقال مارأينا كالיום في السهر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي اصبر رجل
شاة تبصاع من طعام فصنعت قال فجمعتهم فلما كوا وشروا بامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال أياكم يقضى عني

دعى ويكون حليته في أهلي قال فسكروا سكت العباس حشته ان يحيط ذلك عماله قال وسكت بالباس العباس ثم قال الهامة
 أخرى وسكت العباس فلما رأيت أمد ذلك قلب أبانا رسول الله قال واني يومئذ لا سواهم همة واني لأعش العيين صميم العطين
 جش الناس وهذه طرق متعددة لهد الخديث عن علي رضي الله عنه ومعنى سؤاله صلى الله عليه وسلم لأعمامه وأولادهم ان يصصوا
 عنه بيته ويختصفون أهل بيته على من صلى في سبيل الله كأنه حشني اذا قام بأعاده الاشرار ان يسفل فلما أمر الله تعالى بأمر الرسول بلغ
 ما أمر الله من ربه وان لم يفعل ما لمعت (١٩٤) رساله والله يعصم من الناس بعد ذلك آمن وكان أول ما يجرس حتى

(لا تعلمون) ذلك حتى يعلموا ويعملوا به (مبين) أي راجع (إليه) بالذوق والاحلاص
 ومطيع (له) في أوامره ونواهيه قال الخوهرى أبواب إلى أي أدب وناظر قال السرا فاهم
 وجهك ومن معك مبين وكذا قال الرجاح وقال هذره فاهم وجهك وأمسك فالحال من
 الجميع وقيل كونوا مبينين الله لاله ولا تكونوا من المشركين على ذلك ثم أمرهم سبحانه
 بالسوى بعد أمرهم بالآية فقال (واتقوه) أي خافوه واحساب محاصيه (واتقوا الصلاة)
 إلى أمرهم بها (ولا تكونوا من المشركين) بالله أي ممن شربته غيره في العبادة وقوله (من)
 الذين رفقوا بهم) باختلافهم مع عباده وهو يدل على عقابه بأعادة الخار (فكانوا شيعا)
 الشيع الفرق أي لا تكونوا من الذين عرفوا رفاي الذين يشايخ بعضهم بعضا من أهل
 البدع والاهواء ومن المراد بهم اليهود والنصارى وقرى فارقوا بهم أي الذي يحب اتباعه
 وهو التوحيد وهي سمعة وقد تضمن تفسير هذه الآية في آخر سورة الانعام (كل حزب)
 أي كل فريق منهم (مخالفة) من الذين اتبعوا على غير الصواب (فرحون) أي مسرورون
 مسجونون بطونهم على الحق وليس بانهم مشيئ والخلع اعتراض بقوله لم يفسد من
 تفرعهم بهم وكومهم شيعا (وادامس الناس) أي كداسمكة وغيرهم (شرب) أي غطوشة
 أو هزال أو مرض (دعواهم) أن يرفع ذلك عنهم واستعانوا به (مبين) أي راجع
 ملتحص (إليه) لا تعلمون على غيره وقيل محقق عليه بكل قولهم (ثم اذا دأبهم منه رجه)
 بأحاطة دعائهم ورفع تلك الشدائد عنهم (ادار فو منهم رهم شربكون) ادأهي الصعاشه
 وعت حوا بالشرط كلها كالماء في افادة التعقيب أي فاحا فرفق منهم الاشرار وهم
 الذين دعوه فخلصهم عما كانوا فيه وهذا الكلام مسوق للتجميع من احوالهم وما صاروا
 عليه من الاعراض لوحداية الله سبحانه عذرول الشدائد والرجوع الى الشرك عند
 رفع ذلك عنهم وفيه من اعاده معنى لبط القربى وكذا في قوله (ليكروا عما آتيناهم) أي
 حمة الله عليهم واللام كي وقيل لام الامر لقصد الوعيد والهديد وقيل هي لام
 العاقبة التي تنصبي المهلة ثم تلام المالك والشرك والكفران متقاربان لاهله بينهم
 ثم حاطب سبحانه هؤلاء الذين وقع منهم ما وقع فقال (فتفتعوا) اريد به التذلل والصوابه
 الصات عن العيسه الى الخطايا لاجل المالم العيسه في رحرهم وقرى فتفتعوا على الخطايا
 وبالجملة على السه للمفعول وفي معصم ان مسعود فله فتفتعوا (وسوف تعلمون)

رب خذ له آية والله يعصم من الناس ولم يكن أحسن في هاشم
 اد ذلك أشد ايمانوا بالآية وقد بلغنا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
 على رضي الله عنه ولينذرهم الى
 الزام ما طلب منهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم كان بعد هذا والله
 أعلم دعاؤه الناس جهرة على
 الصلوات اذاره طول قرش عوما
 وخصوصا حتى سمى من سمى من
 أعمامه وعماته وسماه لسمه بالاذن
 على الاعلى أي اعماما وأندبر والله
 سمدى من يشاء الى صراط مستقيم
 وعذرولى الحافظ رعا كرفي
 ترجمه عبد الواحد الدمسقي
 من طريق عمرو بن سمرة عن محمد
 اس سوقة عن عبد الواحد
 الدمسقي قال رأيت أبا الدرداء رضي
 الله عنه يحدث الناس ويصمهم
 وولده الى حبه وأهل بيته خلوس
 في حاب المسجد يتحدثون فعدل له
 ما بال الاس يرفعون فماعدك
 من العلم وأهل بيتك خلوس لاهين
 فقال لاهي سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قول أُرهد الناس في
 الدنيا الا نيا واشدهم علمهم
 الاقربون وذلك فيما أمر الله عز

وحل قال تعالى وأندبر عشر ان الامر من الى قوله فعل أي يرى مما يعملون وقوله تعالى ولو كل على العزير لرحيم ما
 أي في جميع أمورك فانه مؤيدك وحافظك وباصرك وطبرك ومعلى كلمك وقوله تعالى الذي يرأى الحسن يعوم أي يعوم عنك
 كما قال تعالى فاصبر لحكمهم ربك فانك بأعسا قال اس عباس الذي يرأى الحسن يعوم يعنى الى الصلاة وقال عكرمة يرى قيامه
 وركوعه وسجوده وقال الحسن الذي يرأى الحسن يعوم اذا صلب وحذك وقال الصالح الذي يرأى الحسن يعوم أي من فرأشك
 أو مجلسك وقال قتادة الذي يرأى الحسن يعوم جالساً على حاله وكقوله تعالى وتقلدك في الساجدين قال قتادة الذي يرأى الحسن

يعتبره قبله في الساجدين قال في الصلاة ركنا وحدا والركن في الجمع وهذا قول عكرمة وعطاء الخراساني والحسن البصري
وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كبري من أمامه ويشهد له ما يصح في الحديث وهو واقفون وكلم
فان أراكم من وراء ظهري وروى البراء وابن أبي حاتم عن طريقين عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يعني تقابله من صلبه إلى
ماب في حتى أخرجته نبيا وقوله تعالى أنه هو السميع العليم أي السميع لأقوال عباده العظيم بجر كاتهم وسكانهم كما قال تعالى وما
يكون في شأن وما تأتوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الالكافين (١٩٥) شهودا الذين يفتنون فيه الآية هل

أنتبكم على من تنزل الشياطين
تسئل على كل آفة أليم ياقون
السمع وأكثروهم كاذبون والشعراء
يتبعهم الغاؤون أتم أنتم في كل واد
يعمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا واتصروا من
بعد ما طئروا وسعوا الدين فطئروا أي
منقلب يتقلبون يقول تعالى
مخاطبا لمن رزق من الشركين ان
ما جاء به الرسول صلى الله عليه
وسلم ليس بحق وأنه شيء افعله من
تلقاه نفسه وأنه أتابه ربي من
الجان فتره الله سبحانه وتعالى يخاطب
رسوله عن قولهم واقتربهم وشه ان
ما جاء به انما هو من عند الله وأنه تزييه
ووجه من يهلك كريم أمير عظيم
وأنه ليس من قبل الشياطين فانهم
ليس لهم رغبة في مثل هذا
القرآن العظيم وانما يزلون على من
يشاكلهم ويشابههم من الكهان
الكذبة ولهذا قال تعالى هل
أنتبكم أي أحبكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل آفة أليم
أي كذوب في قوله وهو الأفاك
الائيم أي الصاغر في أفعاله وهذا

ما يتعقب هذا التتبع الزائل من العذاب الاليم (أم أترأى عليهم سلطانا) أم هي المقطعة
والاستفهام الانكار على مذهب الكوفيين ومذهب البصريين انما يعني بل والهمزة
والسلطان الحجة الظاهرة وفيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة للإيدان الاعراض عنهم
وبعدهم عن ساحة الخطاب قال القرأ ان العرب توثت السلطان يقولون قست به عليك
السلطان فاما البصريون فالنذر عندهم أفصح وبما جاء القرآن والثابت عندهم جائز
لأنه يعني الجملة وقيل المراد بالسلطان هنا الملك (فهو يسكنكم) أي يدل كافي قوله هذا كائنا
ينطق عليكم بالحق وهو في حيزه التي المستفاد من أم (عيا كانوا به يشركون) أي ينطق
بأنهم بالله سبحانه أو المعنى بالامر الذي كانوا يسيبه يشركون (وإذا أنقذنا الناس)
أي كاهن مكة وغيرهم (رجة) أي خصا وبطرا ونعمة موسعة وصحة وعافية (فرحوا بها)
فرح بطروا وأشر لا فرح شكرهم وإيتايج لوصولها إليهم كادل عليه قوله قل بفضل الله
وبرحمته فذلك فليفرحوا ثم قال سبحانه (وان تصهم سيئة) أي بالام من جذب أوضيق
أمر من أوشدة على أي صفة (عاقمت أديهم) أي بسبب شرم ذنوبهم (إذا هم
يقطون) القنوط الأياس من الرجة كذا قال الجوهري وقال الحسن القنوط ترك
فرائض الله سبحانه وقرئ يقطون بفتح النون وكسر هاء وسبع ثمان وباه ضرب
وتب والمعنى إذا هم يأسون وهذا خلاف وصف المؤمنين فان من شأهم أن يشكروا منذ
النعمة وبرحوا بهم عند الشدة أو يقال الدعاء اللساني بناء على مجرى العادة لا ينافي
القنوط القلي وقد يشاهد مثل ذلك كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم
سعيين إليه أو المراد يفعلون فغسل القاطنين كالأهتكم بجمع الخمار أيام الغلاء قاله
الكرخي (أولم يروا) أي يخابوا أنهم يشكروا في السر والعلانية كالؤمنين ولم يعملوا (ان
الله يسقط الرزق) أي يوسع (لمن يشاء) من عبادهم متحاناهل يشكروا ثم يطغى فيكفر
(ويقدر) أي يضيق على من يشاء ابتلاء هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر (ان في ذلك) البسط
والقبض (آيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على الحق لدلائلها على كمال القدرة
وبديع الصنع وغرب الخلق والحكمة ولما بين سبحانه كيفية التعظيم لاهم الله أشار
إلى ما ينبغي من مواساة القرابة وأهل الحاجات من بسط الله في رزقه فقال (فأتدأ
القربي حقه) الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمه أسوته وأول كل حاكم له مال

هو الذي تنزل عليه الشياطين من الكهان وما جرى مجراهم من الكذبة النسفة فان الشياطين أيضا كذبة ففة يلقون السمع أي
يسترقون السمع من السماء ويسمعون الكلمة من علم الغيب فيريدون معها ما كذبة ثم يلقونها إلى أوليائهم من الانس فيحدثون
بها فيصدقهم الناس في كل ما قالوه بسبب صدقهم في تلك الكلمة التي سمعت من السماء كما صح بذلك الحديث كإرواء البخاري
س حديث الزهري أخذني يحيى بن عروة بن الزبير سمع عروة بن الزبير يقول قالت عائشة رضي الله عنها سألت ناس النبي صلى
الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون بالنبي يكونون حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

فإن الحكمة من الخلق يحطها الحق فقرر حاشي أدن عليه كقرفة الداحية فيناطون معيا كثر من مائة كنية وروى البخاري
أما حديثنا الحديث حدثنا عبد الله بن شاذان عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار
قضى الله الأمر في العاصم بن مولى الصلتة يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم
قال ربكم قال الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيمنعهم من سرق السبع من سرق السبع فكذلك الله فوق بعض وضعه من
بيده غير ما وندس أصابعه فيسمع الحكمة (١٩٦) فيلقينهم إلى من تحتهم ثم يلهم الآخر إلى من تحتهم حتى يتلقوا

وسمع الله به عليه وسلم قدم الاحسان الى المراد لا خير الصدقة ما كان على من يرب فيه
صدقة مصاعفة وصدقة ربح من رغب فيها والمراد الاحسان اليهم بالصدقة والصلوة والبر سواء
كان في شخص أو لم يكن ولو قيل فيه دليل على وجوب الصدقة لاجازتهم بآلة الحسية
وعدم ذكره في الاصناف استحقاق الر كدليل على ان ذلك في صدقة الطوع وقاس
الشافعي سائر ما قاله من ماعد السروع والاصول على ان العلم لا يولد ولا يهزم ولا يصح
جعل الصدقة على الزاجعة هي الزكاة لان السورة مكية والركا ما فرصت الا في السنة
الثانية من الهجرة لمدينة والقرآن في ماله في السنة الحادية عشر وروى قال
محمد بن قنادة قال لما حدثنا فضل صدقة من أحد روجه محتاج وقيل المراد بالقرآن قرآنه
الذي صلى الله عليه وآله وسلم قال القرطبي والاول اصح قال حاتم بن يونس في كتابه
عرو حاشي قوله فان الله جسد وللرسول ولي القرني وقال الحسن ان الامر في ايامه في
القرني للبد (والمكسي واس السبيل) أي أنهم ما حققوا الذي يستحقونه ووجه
تخصيص الاصناف الثلاثة بالركا من سائر الاصناف بالاحسان ولكونه لئلا
واحد اليهم على كل من مال وصل عن كفايته وكفايته من يعول سواء كان زكواً أو لم
يكن وسواء كان قبل احول أو بعده لان المقصود بها الشفقة العامة ودفع ما للثلاثة جميع
الاحسان اليهم وان لم يكن للاسنان مال رائد والفقير داخل في المسكين لان من أوصى
للمساكين شي صرف الى الفقراء أوصا واذا انتقلت الى الباقي من الاصناف زانهم
لا يجب صرف المال اليهم الا على اذن من رحت الزكاة عليهم وأما المسكين فما حدثت
محتاجة وضع فتقدم على من حاد به محبة فوضع دور موضع قال مقابل حق المسكين
اي يصدق عليه وحق ان السبل الصياغة وقد اختلف في هذه الآية هل هي محكمة
أو منسوخة فيسئل في منسوخة بآية المواثيق وقيل محكمة (ذلك خير للدين من يربون
وجه لله) أي ذلك الايتاء فصل من الامساك لمن يريد التقرب الى الله سبحانه ويقصد
عزوه واه الصالحين وأولئك هم المفلحون أي الصالحون تطهرهم من شراً فقالوا رحم الله
استمالا ثم (وما آتاكم) بالمندعي أعطيتم وقرئ بالقصر بمعنى ما علمتم وهاستعنت
وقيل بالنصر بمعنى ما حثتم به من اسطه ربا وهو يؤول من حيث المعنى الى الشراء
المشورة لا يقال آتى مع وفاء أي قبحا أو افعليما (من ربا) وأجمعوا على الاول في

على لسان الساهر أو الكاش
مرعاً أدرك الشهاب قبل ان يلعبها
ورعا لفتاحه اسل ان يبركه
فيكذب معيا مائة كنية فقال
آليس قد قال لا ارم كذا وكذا
كدوا كذا او صدق سلك الكلمة
التي سمعت من السماء تهوده
البحاري وروى في من حديث
الرهري عن علي بن الحسين عن اس
عاص عن رجال من الاصارق ربا
من هذا وسأني عند قوله تعالى في
سأحتي اذ فرغ عن علوم الآيه
وروى البخاري أيضا وقال البث
حديثي خالد بن يزيد عن سعيد بن
أبي حنيفة أن أبا الأسود أخبره
عن عروة عن عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان المراكمة
تحدث في المسان والمسان العمام
بالامر في الارض فتسمع الشياطين
الكلمة فتقرها في أدن الكاش كما
تقر القارورة فيريدون معيا مائة
كديه وروى البخاري في موضع
آخر من كتابه الخلق عن سعيد بن
أبي زيد عن البث عن عبد الله بن
أبي جعفر عن أبي الأسود عن عبد
الرحمن عن عروة عن عائشة عن

وقوله تعالى والعراء يتبعهم العاؤون قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني الكا اربعة صلال قوله
الانسان والخن وكذا قال شاذان رحمه الله وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما وقال عكرمة كل الشاخران يتاحيان فيتصم
لهذا اثم من الناس وليس اثمهم من الناس قاله تعالى والشعراء يتبعهم العاؤون وقال الامام أحمد حدثنا قتيبة حدثنا
ليث عن ابن الهادي عن محسن مولى مصعب بن الربيع عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان العرج اذا
عرض شاعر يشهد مال النبي صلى الله عليه وسلم حذر الشياطين وأمسكوا الشيطان لأن بيلى يحرف أحدكم فيحاذله من

أن يمتلئ شعرا وقوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في كل واد يهيمون وقال الضحاك
عن ابن عباس في كل من الكلام وكذا قال مجاهد وغيره وقال الحسن البصري قد والله رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها مرة
في شدة فلان ومرة في مديحة فلان وقال قتادة الشاعر عدح قوم باطل ويذم قوم باطل وقوله تعالى وأنهم يقولون ما لا يفعلون
قال الموقفي عن ابن عباس كان رجلا نزل على عهده رسول الله أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين وأنهم ما يحيا فكان مع
كل واحد منهم ما غواقه من قومه وهم السهفياء فقال الله تعالى والشعراء (١٩٧)

قوله وما آتيتهم من كاه أصل الراء بالزيادة والمعنى ما أعطيتم من زيادة خالية عن العوض
بان تعطوا شيئا لله أو هدية (ابن مكي في أموال الناس) أي ليريدون كوفي أموالهم (فلا
يرؤ عند الله) قرئ بالتخفيف على أن الفعل مستند إلى ضمير الراء بوقرئ القوية مضمومة
خطابا للجماعة معني لا تكونوا ذوي زيادات وقرئ تروها ومعنى الآية أنه لا يزكو عند
الله ولا يشيب عليه لأنه لا يقبل إلا ما ربه وجهه خالصا قال السدي الراء في هذا الموضع
الهدية يهديها الرجل لأخيه يطلب المكافأة فان ذلك لا يرؤ عند الله أي لا يؤجر عليه
صاحبه ولا ثم عليه وذلك كذا قال قتادة والضحاك قال الواحدي وهذا قول جماعة
المفسرين قال الزجاج يعني دفع الرجل الشيء لعوض أكثر منه وذلك ليس بحرام ولكنه
لأنواب فيه لأن الذي يهبه يستدعي ما هو أكثر منه وقال الشعبي معنى الآية أن ما حرم
به الإنسان أحد يستغنى به في دنياه فان ذلك المبع الذي يجرى به الخدمة لا يرؤ عند الله
وقيل هذا كان رما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الخصوص لقوله سبحانه ولا تمنن
تستكثر ويعتادها ان تعطى فتأخذ أكثر من عوضه وحرم عليه تشريفه وقيل ان هذه
الآية تنزلت في هبة الثواب وبه قال ابن عباس وابن جرير وطائفة ومجاهد قال ابن عطية
وما جرى مجراه مما يصنعه الإنسان ليحازي عليه كالتسليم وغيره وهو وان كان لا ينفقه فلا
أجر فيه ولا زيادة عند الله قال عكرمة الربابوان فربا خلل وربا حرام فاما بالخلل
فهو الذي يهدي بطلب ما هو أفضل منه يعني كافي هذه الآية وقيل ان هذا الذي في هذه
الآية هو الراء المحرم فعني لا يرؤ عند الله على هذا القول لا يحكم به بل هو لما حوز منه
قال المهلب اختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب بها الثواب فقال مالك يتقر فيه فان
كان مثله عن بطلب الثواب من الموهوب له فله مثل ذلك مثل هبة الفقير للغني وهبة الخادم
للمعتمد وهبة الرجل لأميره ودواحد قول الشافعي رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله
لا يكون لثواب إذا لم يشترط ودواحد قول الشافعي رحمه الله الآخر وعن علي قال المواهب
ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب وموهبة
الثواب يرجع فيها صاحبها إذا لم يقب عليها بخلاف التقسيم الآخر فلا يرجع فيها
صاحبها قال ابن عباس في الآية الراء بالربابوان بالباس به وبالإصطلاح فاما الراء الذي لا باس
به فيهدية الرجل إلى الرجل ير يدفها وأضعافا وبعثه قال هذا هو الراء بالخلل أن يهدي

يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون
قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
أكثر قولهم يكذبون فيه وهذا
الذي قاله ابن عباس رضي الله
عنه هو الواقع في نفس الأعرافان
الشعراء يتبعون بأقوال وأفعال
لم تصدر منهم ولا هم فيستكثرون
بعباس ولهذا
اختلف العلماء رحمه الله فيما
إذا اعترف الشاعر في شعره بما
يوجب حذاه لم يقام عليه بهذا
الاعتراف أم لا لأنهم يقولون
ما لا يفعلون على قولين وقد ذكر
محمد بن اسحق ومحمد بن سعد في
الطبقات والزبير بن بكار في كتاب
الفكاهة أن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه استعمل
الهمسان بن عدي بن نضلة على
ميسان من أرض البصرة وكان
يقول الشعر فقال
ألا هل أتى الحسناء أن خليلها
بميسان يسي في زجاج وحسن
أذا شئت غنتي دهاقي قرية
ورقاصة تحموني على كل مبهم
فان كنت دما في بالاً كبير اسقني
ولا نسقي بالاصغر المتلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تتادمن بالجوهر المتهدم
أي والله انه ليسوءني ذلك ومن لقيه فليخبره أي قد عزت له وكتب الله عمر بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو المصير أما بعد فقد بلغني قولك
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تتادمن بالجوهر المتهدم واهم الله انه ليسوءني وقد عزت لك فلما قدم على عمر بكت بهذا الشعر وقال
والله يا أمير المؤمنين ما شئت ما فاقه وما ذاك الشعر الا شئ قطع على لساني فقال عمر أي ذلك ولكن والله لا نسجل في عملا أبدا وقد

قلت ما قلت فلم يدكره حسده على الشرايب وقد سمعته شعرة لانهم يقولون مالا معلون ولكن دمه عمر رضى الله عنه ولا مدعى ذلك
وعنه وله سد احده في الحديث لان عتلى خوف أحدكم كيقاير به حيلة من أن يعتلى شعرا والمراد من هذا ان الرسول صلى الله عليه
وسلم الذي أرسل عليه هذا الأمر ان ليس بكاهن ولا شاعر لان حاله ماض لحالهم من وجود بظاهرة كما قال تعالى وما علمناه الشعر وما
يبقى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقال تعالى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر غلبت الاما نؤمسون ولا تقول كاهن فليد
ماتد كرون تبريل من رب العالمين وهكذا قال (١٩٨) ههنا والله يلرب العالمين بل رب الروح الامين على فليس لتكون

من المندرس لسان عربى منى الى
أن قال وما نأثر به الشياطين وما
يسعى لهم وما يسعي عليهم من
السمع لغير ولون الى أن قال هل
أنت كهم على من تترك الشياطين
تترك على ككل أفتأثم بملعون
السمع وأنت كهم كادون والشعراء
يسعهم العاويون أفتأثم من
كل واحد منهم وانهم يقولون
مالا يعلمون وقوله الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قال محمد بن
اصحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن أبي الحسن سالم البرادى ان عند
الله مولى عم الدارنى قال لما رأت
والشعراء يسعهم العاويون جاء
حسان بن ثابت وعبد الله بن
رواحه وكعب بن مالك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسعون قالوا
قد علم الله حين أرسل هذه الآية اما
شعراء فتلا الى صلى الله عليه وسلم
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قال أنتم وذكروا الله كثيرا قال
أنتم واتمروا من بعد ما طمأن قال
أنتم رواه ابن أبي حاتم وابن جرير
من رواية ابن اصحق وقد روى اس
أبي حاتم أيضا عن أبي سعيد الأشج
عن أبي أسامة عن الوليد بن ابى

بردا أكثر منه وليس له آخر ولا ورور بهى الى صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وقال ولا
تسبوا منكم (وما آتيتكم من ركة تريدون وحده الله) أى وما أعطيتكم من صدقة تطوع
لا تطلبون بها المكافاة ولا بما تصدقون ما عند الله (فاولئك هم المصدعون) أى
درو الا صاعف من الحسان الذين يعطون بالصدقة عشرة مثاقيل الى سعدائه صعب قال
له راء هو حق قولهم مسمن ومعطش ومصف اذا كانت له ابل ههنا وعطاش وضع ففة
وقرى بفتح العين اسم معول وفيه البقات حسن عن الخطاب لانه عيب هذا التعظيم كأنه
حاطب به الملائكة وحواص الخلق ترمي بالخالصم فهو أمدح لهم من أن يقول فأبهم
المصدعون أو لانه معبر لغير مخاطبين كأنه قال من فعل هذا فاصبه له سبيل المخاطبين وكان
مقضى طاهر المعال ان به لا يبر نوعه عند الله فعبر عبارة الرابى الى الأصناف ونظم الله عليه
الى الامة الدالة على الدوام المشقة على صير الفصل المصيد للعصر والمعنى المصغون
له لانه لاسله من صير يرجع الى ما الموصولة (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحكمكم) عادس طهانه الى الاحتجاج على المشركين وانه الخالق الرارق المميت الهى أى
المختصر بالخلق والرزق والامانة والاحيائه ثم قال على جهة الاستفهام (هل من
شركائكم) أى أصنامكم التى رعتهم لهم شركاء وأصاف الشركاء اليهم لانهم كانوا يسموهم
آلهة ويمجسسون لهم بنصا من أموالهم (من فعل من ذلكم) أى اخلق والرزق والامانة
والاحياء من شئ) أى شيأ من هذه الافعال ومعلوم انهم يقولون ليس فيهم من فعل شأ
من ذلك موم عليهم الخجة ومن الاولى والثانية لبيان شروع الحكم فى حدس الشركاء
والافعال والثالثة مبردة لتعجز السيق ثم رده محضه بنفسه فقال (سبحانه وتعالى عما
يشركون) أى رهوة ترميها وهو متعال عن أى يحور عليه شئ من ذلك (طهر الفساد)
بن سبهاه ان الشرك والمعاصى سب لظهور الفساد (فى البر والجبر) أى العالم والساد
من فساد كصبر وكرم فساد فذل وهو فساد والفساد أحد المال طما والحدب
والفساد صد المصلحة واحدا فى معنى طهور والفساد المد كور فعبيل هو التعتظ وعدم
الساد ونقصان الرزق وكثرة الخوف وشكر ذلك وقال سبحانه وذكروا فضل الله الذى
أدم أحاه يعنى قتل قابيل لهابيل وفساد البحر الملك الذى يأخذ كل سفينة غصاوات
شمرى أى دليل دلهم على هذا التخصيص العيدوا المغير العرب فان الآية تترك على

كثير عن يزيد بن عبد الله عن أبي الحسن مولى بى بوقل ان حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة أتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رلت هذه الآية والشعراء يسعون العاويون فكان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأها
عليهم ما والشعراء يتبعهم العاويون حتى بلغ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اسم فقال ايضا حدثنا ابى حنيفة عن ابى سلمة عن حماد
ابن سلمة عن هشام بن عروة قال لما رأت والشعراء يتبعهم العاويون الى قوله وامهم يسعون مالا يتبعون قال عبد الله بن رواحة
يا رسول الله قد علم الله انى منهم قال رسول الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وهكذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد

وقتادة وزيد بن اسلم وغير واحد أن هذا استثناء عما تقدم ولا شك أنه استثناء ولكن هذا السورة مكية فكيف يكون سبب نزول هذه الآيات في شعراء الأنصار وفي ذلك قطر ولم يتقدم الأمر سلات لا يعتقد عليها والله اعلم ولكن الاستثناء دخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم حتى يدخل فيه من كان متلبسا من شعراء الجاهلية بدم الإسلام وأهله ثم تاب وأتاب ورجع وأقنع وعمل صالحا وذكر الله كثيرا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيئ فإن الحسنات يذهبن السيئات وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كان يذمه كما قال عبد الله بن الزهري حين أسلم يارسول المليك ان لسانى * راتقى ماقتقت اذا تابور (١٩٩)

اذ اجبارى الشيطان في سنن الفجر
ومن مال ميله مشهور
وكذلك أبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب كان من أشد الناس
عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
ان عمه وأكبرهم له هجوا فلما أسلم
لم يكن أحدا أحب اليهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يمدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما كان يجهده ويتولاه بعدما كان
قد عاداه وهكذا اروي مسلم في صحيحه
عن ابن عباس ان ابا سفيان بن حرب
حينما أسلم قال يا رسول الله ثلاث
أعطني قال نعم قال معاوية فتجعله
كتابا بين يديك قال نعم قال
وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما
كنت أقاتل المسلمين قال نعم وذكر
الثالثة ولهذا قال تعالى الا الذين
آسوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا قبل معادذكم قال الله
كثيرا في كلامهم وقيل في
شعرهم وكلاهما صحيح متكررا
سبق وقوله تعالى واتصروا من
بعد ما ظنوا قال ابن عباس يريدون
على الكفار الذين كانوا يجهلون به
المؤمنين وكذا قال مجاهد وقتادة

محمدا صلى الله عليه وآله وسلم والتعريف في الفساد يدل على الجنس فيعم كل فساد واقع في
جزى البر والجور وقال السدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وعين ان يقال ان
الشرك وان كان الهدى الكامل في أنواع المعاصي ولكن لا دليل على انه المراد بخصوصه
وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش وقيل قطع السل والنظم وقيل نقصان البركة
بإعمال العباد كيتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل في الآية وعنه ان الفساد في البحر
انقطاع صيده بظوب بني آدم قال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعجت دواب
البحر وقيل غير ذلك مما هو متخصص لا دليل عليه والظاهر من الآية ظهور ما يصح
اطلاق اسم الفساد عليه سواء كان راجعا إلى أفعال بني آدم من معاصيهم واقتراحهم
السيئات وقطاعهم ونظامهم زقا ظاهرا وراجعا إلى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب
ظهورهم كالقطع وكثرة الخوف والموت ونقصان الزرع والثمار وكثرة الحرق والغرق
وحرق البركات من كل شيء والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر القلبي والبحر
القرى التي على ماء قاله عكرمة والعرب تسمى الأنهار البحار قال مجاهد البر ما كان من
المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان على شط نهر وعن ابن عباس نحوه والاول أولى
ويكون معنى البر مدن البر ومعنى البحر مدن البحر وما يصل بالمدن من مزارعها
ومراعها (كما كتبت أيدي الناس) من المعاصي والذنوب والبال السيئة واما ما موصولة
أو مصدرية (ليذيقهم بعض الذي عملوا) اللام للله أي ليقظةهم بعض عقوبة عملهم
أو جزاء بعض عملهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة وقيل للصبر وقرئ بالياء
ويؤن العظيمة (لعلهم يرجعون) عما هم فيه من المعاصي ويتوبون إلى الله قال ابن
عباس يرجعون من الذنوب ولما بين سبحانه ظهور الفساد في ما عاصوا سبب أيدي
الشركاء والعصاة بن لهم ضلال انما لهم من أهل الزمن الاول فقال (قل سروراني
الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) أمرهم بان يسير والنظروا آثارهم
وبشاهدوا كيف كانت عاقبتهم فان منازلهم خاوية وأراضيهم مقفرة موحشة كعاد
وعدود ونحوهم من طوائف الكفار (كان أكثرهم مشركين) مستأنفة لبيان الحالة التي
كانوا عليها وايضا صرح السبب الذي صارت عاقبتهم به إلى ما صارت اليه وهو فساد الشرك
والعصيان فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم (فاقم)

غير واحد وهذا كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسان اللههم أو قال هاجهم وجبريل معن وقال الامام
أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل قد أرسل في الشعر أمما أنزل فقال رسول الله ان المؤمن يجاهد بنفسه وأسنانه والذي نفسي بيده لكان مات موتهم به نضج
السبل وقوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اني مغلوبون كقوله تعالى يوم لا يقع الظالمين معذرتهم الآية وفي الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة قال قتادة بن دعامة في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي

من باب يملكون يعي من الشعراء وغيرهم وقال ابو داود الطيالسي حدثنا اباس بن ابي تميم قال حضرت الحسن ومروان بن الحكم
 نصراني فقال وسيعلم الذين ظلموا اى مبلغ يقتلون قال عبد الله بن ابي رباح وصوفى بن جحرزاه كل اذ اقرأ هذ الآية يكي
 حتى اقول قد اسق قصير ورور وسيعلم الذين ظلموا اى مبلغ يقتلون وقال ابن وهب احب ما شريح الاسكندر اى عن هذه
 المنحة انهم كانوا ارض الروم فيسألهم ليله على نار يشترقون عليها الوصل طول اذ ابركان قد اقدوا فما والهم فادافصاله من عبيد
 فيهم فاقروه مجلس معهم قال وصاح (٢٠٠) لاقام نضلى حتى ترم هذه الآية وسيعلم الذين ظلموا اى سق

خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمته اسوته فله كان المعنى اذ اقد ظهر الفساد
 بالباطل المقدم فاقم (وحيث) يا محمد (لدين القيم) قال الراح اجمع لجهنك اتباع
 الدين القيم الطلح الاستقامة الذى لا يأتى فيه عوج وهو الاسلام وقيل المعنى اوضح
 الحق وبالعنى الاعذار واشتعل عاب فيه ولا يترن عليهم فالة النطرى (من قىل ان
 باقى يوم) يعنى يوم القيامة (لا امر الله من الله) المراد مصدر رأى لا يتنأرا حتى ان يرى
 كقوله لا يستطيعون ردها فلان من وقوعه وقيل المعنى لا يرد الله لعلنى ارادته القذبة
 معيته فالة أو السعد (يومئذ) أى يوم اديأتى هذا اليوم (يصدعون) أصله يصدعون
 والتصدع الفرق يقال تصدع القوم اذا تفرقوا ومنه قول الشاعر
 وكا كدمانى حليعة حققة * من الدهر حتى قيل لن تصدعا
 وفى المصاح صدعه صدعا من بان فبق شقعة فاصدع وصدعت القوم صدعا فصدعوا
 أى فرقتهم فمفرقوا وقوله فاصدع عما توهم قيل ما حود من هذنى أى شق بجاتهم
 بالوحيد وه لى افرق بذلك بن الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلم به
 جهارا وصدع العلاء قطعها والمراد بفتحهم بن أهل الخسة يصبرون الى الخسة وأهل
 المار الى المار ثم فصل سبحانه المتصدعين قوله (من كمر عليه كفره) أى كرهه ووباله
 وهو المار (ومن عمل صالحا فلا يفسد بهم يهدون) أى يوطئون لا يفسد مسار فى الجنة
 بالعمل الصالح والمهاد المراه وقد يقول مهدت المراه مهدا اذا سطته ووطأه ففعل
 الاعمال الصالحة الى هى سب لدحول الجنة كساء المار فى الجنة ودرشها وقيل المعنى
 فعلى أنفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق أتم فرشت فانامت وتقدم الظرف فى
 الموصي للدلالة على الاختصاص وقال مجاهد فلا نفسهم يهدون فى القبر أى يوطئون
 المصاحح وسؤره فى القبور (لجى الدين آمنوا وعملوا الصالحات من فصله)
 والكافى بن بعد الله متعلق به يصدعون أو يهدون أى يتفرقون ليجرى الله المؤمنين عما
 يستحقونه على ان صرا الكفر لا يعود الا على الكافر ومنفعه الاعمال والعامل الصالح
 ترجع الى المؤمنين لا تتجاوزة أو يهدون لا يفسد بها الاعمال الصالحة ليجرى بهم وقال ابن
 عطية تقديره ذلك ليجرى وقد يكون الاشارة الى ما بهدم من قوله من كفر ومن عمل قال ابن
 عباس لنبيهم الله ثوابا كثر من أعمالهم وجعل أولادهم من قسمة قوله الذين آمنوا وعملوا

يقتلون قال مصالة من عبيد هؤلاء
 الذين يجربون الدت وقيل المراد
 بهم أهل مكة وقيل الذين ظلموا
 من المؤمنين والصحيح ان هذ
 الآية عامية فى كل ظالم كما قال ابن
 أى حاتم كمرص يحيى بن ركرمان
 يحيى الواسطى حسدنى الهيمس
 محبوط أبوسعد الهدى حدثنا
 محمد بن عبد الرحمن بن المحر حدثنا
 هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله
 عنها قالت كتب أبى فى وصيته
 سطر بن سم الله الرحمن الرحيم
 هذ ما وصى به ابو بكر بن اى
 حفاة عبد حرو وحسن الدياحين
 يؤمن الكافر ويهتسى الفاجر
 ويهدى الكلاب الى استخلفت
 عليكم عرس الخطاب فان يعبدل
 دلك طى به ورحاى فيه وان يجر
 ديدل دلا أعلم الغيب وسيعلم الذين
 ظلموا اى سق يقتلون آخر
 تفسير سورة الشعراء والجدقة روى
 الفاعلى

(تفسير سورة الجمل وهى مكية)
 بسم الله الرحمن الرحيم طس ذلك
 انات العراق وكتاب من هدى
 ونشرى للمؤمنين الذين يقهون

الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يؤمنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة يسألهم اعمالهم فهم
 يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم قد تقدم الكلام فى
 سورة البقرة على الحروف المقطعة فى أوائل السور وقوله تعالى تلك آيات أى هذ آيات القرآن وكأ من أى من واضح هدى
 ونشرى للمؤمنين أى اعلم حصل الهداية والتشاور من القرآن بل آمن به واتبعه وصدق وعمل بما فيه واقام الصلاة المكتوبة وآتى
 الزكاة المقرضة وآتى بالدار الآخرة والبعت بعد الموت والجرا على الاعمال خيرها وشراها والجنة والبار كما قال تعالى قل هو الله

ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
يحفص السقط ويرفعه ويرفع اليه
عمل الليل قبل النهار وعمل النهار
قبل الليل راداً لمسعودي وحجابه
الوراء والنار لو كشفه لا حرق
سجنت وجهه كل شيء أذكره بصره
ثم قرأ أبو عبيدة بن مكرم في
الساووس حولها وأصل الحديث
مخرج في صحيح مسلم من حديث
عمرو بن مرة وقوله تعالى وسجنان
الله رب العالمين أي الذي يفعل
ما يشاء ولا يشبهه شيء من مخلوقاته
ولا يحيط به شيء من مصوغاته وهو
الولي العظيم الماين لجميع المخلوقات
ولا يكمسه الأرض والسموات بل
هو الواحد الصمد المنزه عن عائلة
المحدثات وقوله تعالى يا موسى
أبوء بالله العزيز الحكيم اعلمه
أن الذي يحاط به و يناجيه هو ربه
الله العزيز الذي عر كل شيء وقهره
وغلبه الحكيم في أقواله وأفعاله
ثم أمره أن ياتي عصاه من يده ليظهر
له دليلاً واضحا على أنه الفاعل
المختار القادر على كل شيء فلما أتى
موسى ذلك العصا من يده انقلبت
في الحال حية عظيمة هائلة في عجايبه

(٢٠٢)

اليها والبارتظطرم في شجرة فخصه راء لا ترد اذ لا الاوقدا ولا ترد الشجرة الاحصرة ونضرة ثم رجع رأسه فادابورهما متصل ببعان
السماء قال ابن عباس وغيره لم تكن ناراً واعما كانت نوراً يتوهج وفي رواية عن ابن عباس نور رب العالمين فوقف موسى متجهاً
رأى مودى أبوبورل من النار قال ابن عباس تنقل من ومن حولها أي من الملائكة قاله ابن عباس وعصاه كرمه وسعيد
ابن جبريل والحسن وقفاة وقال ابن عباس حاتم خذنا نونس بن حبيب حدثنا أبو داود وهو الطيالسي حدثنا شعبة والمسعودي عن
عن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حقا على الله ان يرتفعه باربعين يوم العمامة ثم تلاوا كان حقاً على انصر المؤمنين وهو من
طريق شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء (الله الذي يرسل الرياح) قرئ بالجمع
والافراد قال أبو عمرو عر كل ما كان معنى الرحمة فهو جمع وما كان معنى العذاب فهو موحداً
وهي مسوقة لبيان ما سبق من أحوال الرياح (فيسر سحاباً) أي رتبعه وتهبجه وتحركه
(فيسطه) أي يشرقه فلا يعصه بعض أي يشرقه كمال الانتشار والافاضل الانتشار
موحود في السحاب دائماً (في السماء) أي في سميت السماء وجهتها وشققها كقوله وفرغها
في السماء أي في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة (كعب يثاء) تارة
سائر تارة واقفاً وتارة مطبق وتارة إلى مسافة بعيدة وتارة إلى مسافة
قريبة وتارة من ناحية الشمال وتارة من ناحية الجنوب والدور أو الصباو قد تقدم تفسير
هذه الآية في القرة وفي سورة النور (ويجمع له كسفاً) تارة أخرى أو يجمعه بعد بسطه
قطعاً متفرقة بعضهم افترق بعض والكسف جمع كسفة بالكسر وهي القطعة من الشيء
أو السحاب وقرئ بفتح السين وسكونها والمكسف مخفف من المحرك معنى والقراءتان
سبعان وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه (فتري الودق) أي المطر
(يخرج من خلاله) أي من فيه ووسطه (فأذا أصاب به) أي بالودق (من يشاء من
عباده) أي بآلههم وأرضهم (أذا هم يستبشرون) إذا هم الفجأة بـ (أي فاجأوا
الاستبشار بمعنى المطر والحسب الاستبشار القرح (وإن) أي وإن الشان وفسرنا تخلي
ان بقية تعالى للمعوى والاولى ولي وبذلك اللام في بلسين فانها اللام الفارقة (كلوا من
قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) تنكرير لئلا كيد قاله الاخفش وأكثرت النحويين كما
حكاهمهم الحواس كقوله فكان عاقبتهما ألم ما في السارحادين فيها ومعنى التوكيد فيها
على ما قاله الرمحسري الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطول فاستحكمت بأسهم وقادى
ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك قال السجسي وهو كلام حسن وقال
اس عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تغلب قلوب البشر من الابالاس الى
الاستبشار وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل القسحة في الزمان أي من قبل ان
ينزل بكنية كالآلام فداء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تاء كيد مفيد وقال
قطرب ان الضمير في قوله راجع الى المطر أي وإن كانوا من قبل التبريل من قبل المطر قيل

الكبر وسرعة الحركة مع ذلك ولهذا قال تعالى فلما رأتهم تر كنتم جاحان والخاص ضرب من الخيالات أسرع المعنى
حركة وأكثره اضطراباً في الحديث انتهى عن قتل حبان السيوطي لما عين موسى ذلك ولي مدبراً ولم يعقب أي لم يلتفت من شدة
مروءة موسى لا تخلف إلى لا تخلف ادى المراسلون أي لا تخلف عاتري فأتى أريد أن أصطفيك رسولاً وأجعلك نبياً وحيها وقوله تعالى
الامن ظلم ثم ندب حسنا بعد سوءه فأتى غفور رحيم هذا الاستثناء مقطوع وفيه بشارة عطية للبشر وذلك أن من كان على عمل سيئ ثم أتاه
عبه ورجع وتاب وأب فإنا الله يتوب عليه كما قال تعالى وإنى لعابا إلى نأب وآسن وعمل صالحاً ثم اهتدى وقال تعالى ومن يعمل

سواء لم ينظم نفسه الآية والآيات في هذا كثيرة جدا وقوله تعالى وأدخل يدك في جيبك فخرج يدا من غير سوء هذه آية أخرى
ودا باهر على قدرة الله الفاعل المختار وصدق من جعل له منجى وذاك أن الله تعالى أمره أن يدخل يده في جيبه فخرج يدا
أدخلها وأخر جبهاتها جت يضا مسطعة كأنها قطعة قمرها المعان تسللا كالبرق الخاطف وقوله تعالى في تسع آيات أي هاتان
تسعتان من تسع آيات أو يدلنهم واجعلهم نورا لآل الفرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين وهذه هي الآيات التسع التي قال
الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات كما تقدم تقرر بذلك (٢٠٣) هنالك وقوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا

مصرية أي ينسجوا ونسجوا ظاهرة
قالوا هذا مصر مبين وأرادوا
معارضته بسحرهم فقلوبها وانقلبوا
صاغرين بوجدها أي في ظاهرها
أمرهم واستيقظتها أنفسهم أي
علو أي أنفسهم أنها حق من عند
الله ولكن سجدها وعاندها
وكبروها ظلموا علوا أي ظلموا
أنفسهم بحية ملعونة وعلموا أي
استكبارا عن اتباع الحق ولهذا
قال تعالى فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين أي انظر يا محمد كيف
كان عاقبة أمرهم في اهلالنا الله
ياهم واغراقهم عن آخرهم في
صبيحة واحدة وغوى الخطاب
يقول احذروا أيها المكذبون لحد
الجاحدين لما جابه من ربه أن
يصيكم ما أصابهم بطريق الأولى
والأخرى فان محمد صلى الله عليه
وسلم أشرف وأعظم من موسى
وربهانه أدل وأقوى من برهانه
موسى بما آتاه الله من الدلائل
المقترنة بوجوده في نفسه وشأنه
وما سبقه من البشارات من الأنبياء
به وأخذوا الوثيق له عليه من ربه
أفضل الصلاة والسلام (ولقد

الغنى من قبل تنزل الغيث عليهم من قبل الزرع والمطر وقيل من قبل أن ينزل عليهم من
قبل السحاب أي من قبل رؤيته واختاره هذا النحاس وقيل الضمير عائد إلى الكف
وقيل إلى الارسل وقيل إلى الاستبشار والراجح الوجه الأول وما بعده من هذه الوجوه
كلها في غاية التكلف والتعسف (الماسن) أي أيمن يقال أبلس الرجل بالاساسكت
وأبلس أيس وقد تقدم تحقيق الكلام في هذا (فانظر إلى آثار رحمة الله) الناشئة عن
إزال المطر من السحاب والثمار والزرايع التي بها يكون الخصب ورحمة العيش أي انظر نظير
اعتبار واستبصار لتستدل بذلك على توحيد الله وتفرده بهذا الصنع العجيب والفاء
للدلالة على سرعة ترتيبها عليه وقرئ أرباب التوحيد وأرباب الجمع سبعة (كيف يحيي
الارض بعد موتها) فاعل الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالظفر التنبية على
عظم قدرته وسعوره وجمعه مع ما قبله من التمهيد لآمر البعث وقرئ يحيي بالقوة على ان
فاعله ضمير يعود إلى الرحمة وإلى الآثار (أن ذلك) أي ان الله العظيم الشان المخترع لهذه
الاشياء المذكورة (الحى الموفى) أي لتقدر على احياهم في الآخرة وبعثهم ومجاناتهم كما
أحياء الارض الميتة بالمطر وهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات (وهو على كل
شيء قدير) أي عظيم القدر وقوته كثيرة وجاهته وجلته المقدورات بدليل الانشاء (ولئن أرسلنا
ريحا مضرة وهي الريح الدورية التي أهلكتهم اعدا (قرأوه) أي الزرع والنبات الذي
كان من آثار رحمة الله (مصفرا) من البرد الشاسي عن الريح التي أرسلها الله بعد اخضراره
وقيل الضمير راجع إلى الريح وهو يجوز تذكيره وتأنسه وقيل راجع إلى الآثار المدلول عليه
بالآثار وقيل راجع إلى السحاب لانه اذا كان مصفرا لمطر الأول وأولى والادهم الموطئة
وجواب القسم قوله تعالى (لظواهر من بعده) وهو بدد مع جواب الشرط لانهما جمعت
هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيصنف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة
والمعنى وبالله لن أرسلنا ريحا حارة وباردة تضرب بزروعهم بالصفر فقلوا من بعد ذلك
(بكمشرون) بالله ويجحدون نعمه والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا
على زرعهم يحدوا وانفسهم وفي هذا دليل على سرعة عقابهم وعدم صبرهم وضعف
قلوبهم وليس كذا حال أهل الايمان ثم شبههم بالموفى وبالصم فقال (فانك لاتسمع الموفى)

أتباددوا وسليمان عليهما السلام الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا سطق
الطير وأتينامن كل شيء ان هذا هو النمل المدين وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يزعمون حتى اذا ألوا
على وادى النمل قالت غلام يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمتكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتقسم ضاحكا من قولها
وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وادعني بربك في عبادتك الصالحين
يجبر تعالى عما أنعم به على عبديه وينبيه داودا وابنه سليمان عليهما السلام من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والصالحات الجميلة

وما جمع لهم ما بين سعادة الدنيا والآخرة الملك والفقيه التمام في الدنيا والسوقة والسالة في الدين ولهذا قال تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فصلنا على كثير من عاده المؤمنين قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابراهيم بن يحيى بن هشام أخبرني ابي عن حمدي قال كتب عمر بن عبد العزيز ان الله لم ينم على عبه نعمة حمد الله عليها الا كان حده فصل من نعمه لو كنت لاتعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فصلنا على كثير من عاده المؤمنين فاي نعمة افضل مما آتينا داود وسليمان عليهما السلام (٢٠٤) وقوله تعالى وورث سليمان داود آتينا في الملك والسوقة والسالة المراد

وراثه المال اذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين ساير اولاد داود فانه كان لداود مائة امرأة ولكن المراد بذلك وراثة الملك والسوقة فان الاسباء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم ما تورث ما تركه معاشر الاسباء لا تورث ما تركه فهو صدقة وقال يا أيها الناس علما مطبق الطير وأوتيناكم كل شيء أي أحسن سليمان نعم الله عليه فيما وهبه له من الملك التمام والفقيه العظيم حتى انه سحر له الانس والجن والطير وكان يعرف لغة الطير والحجر وان ايضا وحشاشي لم يعطه أحد من البشر فيما علمه مما أخبر الله به برسوله ومن زعم من الجهلة والرعاع أن الحيوانات كانت تنطق كقطق بي آدم قبل سليمان داود كما قد يتقوه به كثير من الناس فهو قول بالاعلم ولو كان الامر كذلك لم يكن تخصيص سليمان بذلك فائدة اذ كلهم يسمع كلام الطيور والمهاشم يعرف ما تقول وليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا بل لم تزل الهائم والطيور وسائر المخلوقات

أي موقى القلوب اذ ادعوتهم فكذلك لا لعدم فهمهم للحقائق ومعرفتهم للصواب (ولا تسبح الصم الدعاء) اذ ادعوتهم الى الحق ووعظتهم وعواظ الله وذكرتهم الآخرة وما فيها (اداولو ما يدبرون) بيان لا غر اسبهم عن الحق بعد بيان كونهم كالا سوات وكونهم صم الاذان وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة فان قلب الاصم لا يسمع مقبلا او مدبرا هاء فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا اولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة عن ابن عباس قال رأت هذه الآية في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاهل بدر والاسد اضعيف والمظهر وفي الصحيحين وغيرهما ان عائشة استدلته بهذه الآية على رد رواية من روى من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نادى اهل قلب بدر وهو من الاستدلال بالعام على رد الخاص فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قبله انك تادى أحسادا بالية ما تسمع لما أقول منهم وفي مسلم من حديث أنس ان عمر بن الخطاب لما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يناديهم فقال يا رسول الله نادهم بعد ثلاث وهمل يسمعون يقول الله انك لا تسمع الموقى فقال والذي نفسي بيده ما أستمع منهم ولكنهم لا يطبقون ان يجيبوا ثم وصفهم بالعصي فقال (وما أنت بهادى العبي عن صلاتهم) فقد فهم الاستماع بالانصاف كاذن أي أولفقد فهم للصائر (ان) أي ما تسمع الاسم يؤمن يا أيها الكونهم أهل التفكير والتدبر والاستدلال بالانصاف على المؤثر فهم مسلمون أي مساندون للحق متبعون له وفيه من اعادته من (الله الذي خلقكم) ذكر سبحانه استدلالا آخر على كمال قدرته وهو خلق الانسان نفسه على أطوار مختلفة كما قال (من ضعف) أي بدأ كم وأشأ كم على ضعف وهو مصدر ضد القوة قال الواحدى قال المفسر ومن نطفة كقوله من ما منهم أي ذى ضعف وقيل المراد حال الطفولة والصغر وهذه أحوال غاية الضعف فرى ضعف بصم الصاد في هذه المواضع وفتقها وهما ه حيتان قال الفراء الصم لغة قريش والعق لغة عجم قال الجوهري الضعف والصوى خلاف القوة والصحة وقيل هو بالفتح في الرأى وبالضم في الجسم وأجاز الكوفيون ضعف بفتحين (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وهي قوة الشاب وباع الاشفاه انه الم تفهكم القوة وتستدل الحلقة الى باوع الهامة (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) أي عدا الكبر والهزم (وشبهة) هي علم الضعف وبهاة الكبر وقيل يباين الشعر الاسود ويحصل أوله

من وقت خلقت الى زمانها دعا على هذا الشكل والموازل ولكن الله سبحانه كان قد آفهم سليمان ما يحتاج به الطور في الهواء وما تنطق به الحيوانات على اختلاف أصداها ولهذا قال تعالى علما مطبق الطير وأوتيناكم كل شيء أي بما يحتاج اليه الملك ان هذا هو الفصل المسمى أي الطاهر لين الله عليا قال الامام أحمد حدثنا اخيتة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن المطلب عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا سرح أغلقت الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال خرج ذات يوم وأغلقت الابواب فقلت امرأة ناع الى الدار

فلما رجع إلى قاصد وسط الدار فقال لمن في البيت من أبرد دخل هذا الرجل والد امرغلة والله لنقتضيه بن داود فجاءه داود عليه السلام
فلما رجع الرجل قاصد وسط الدار فقال له داود من أنت فقال الذي لا يهاب الملوك ولا يتعجب من الخشب فقال له داود أنت إذا والله ذلك الموت
مؤمن بالله الله فدخل داود مكانه حتى قبضت نفسه حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس فقال سليمان عليه السلام للطير
أطلي داود فقال طير عليه أطلت عليه الأرض فقال لها سليمان انقبضي جناحا جناحا قال أبو هريرة رسول الله كيف
بعت الطير فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وغلبت عليه يومئذ (٢٥٥) المضرجة قال أبو الفرج ابن الجوزي

المضرجة هي السور والجر وقوله
تعالى وحشر سليمان جنوده من
الجن والانس والطير فهم يوزعون
أي ويجمع سليمان جنوده من الجن
والانس والطير يعني ركب فيهم
أهبة وعظمة كثيرة في الانس
وكافهم الذين يلوون والجن وهم
بعدهم في المنزلة والطير ومنزلها
فوق أسامة فان كان سر أطلته منه
باجتصاب وقوله فهم يوزعون أي
يترك أولهم على آخرهم ثلاثتهم
أحد عن منزلته التي هي مرتبة
قال مجاهد جعل على كل صنف
وزعة يردون أولاهما على آخرها
لثلاثتهم ذموا في المسير كما يفعل
الملوك اليوم وقوله حتى إذا أتوا على
وادي القل أي حتى إذا هم سليمان
عليه السلام عن معه من الجيوش
والجنود على وادي القل قالت غلة
يأتيها الغل ادخلوا مساكنكم
لا يدخل منكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون فأورد ابن عساكر من
طريق أصح بن بشر عن سعيد بن
قتادة عن الحسن أن اسم هذه الغلة
حرس وأنهم من قبيلة يقال لهم بنو
الشيصان وأنها كانت عرجاء وكانت

في الهال في السنة الثالثة والأربعين وهو أول سن الاكمل والاختلاف القصص بالنعل
بعد الخسعين إلى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيوخة ويقوى
الضعف إلى ما شاء الله تعالى (بحق ما يشاء) من جميع الاشياء ومن جلتها القوة والضعف
والشباب والشيب في بني آدم (وهو العليم) بتدبيره وأحوالهم (القدير) على خلق
ما يريد وتغييرهم وهذا الترتيب في الاحوال أبين دليل على الصانع القادر (ويوم تقوم)
أي توجد وتحصل (الساعة) أي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لانها تقوم في
آخر ساعة من ساعات الدنيا وأولها تقع نفخة (يقسم المجرمون) أي يحلف المشركون
والكافرون المسكرون بالبعث بانهم (ما بنوا في) الدنيا قاله الخطيب والكشاف والقاضي
أبو قريظهم قاله مقاتل والكلبي (غير ساعة) فمكن أن يكونوا استقلوا مدة ليشه واستقر
ذلك في أذهانهم خلفوا عليه وهم يظنون أن حلفهم مطابق للواقع وقال ابن قتيبة إنهم
كذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون من قبل وهذا هو الظاهر لانهم إن أرادوا البهيم في
الدنيا فقد علم كل واحد منهم مقداره وإن أرادوا البهيم في القبر وقد حلفوا على جهالة أن
كانوا لا يعرفون الاوقات في البرزخ (كذلك) الصرف (كانوا يؤفكون) أي يصرفون
ويقولون ما هي الاوقات الدنيا وما نحن بمعصومين يقال افك الرجل اذا صرف عن الصدق
والحق وقيل المراد يصرفون عن الحق وقيل عن الخير والاول أولى وهو دليل على أن
حلفهم كذب (وقال الذين آمنوا العلم والاعيان) اختلف في تعيين هؤلاء فقيل الملائكة
وقيل الانبياء وقيل علماء الامم وقيل مؤمنو هذه الامة ولا مانع من الجمل على الجميع
فالوارد على هؤلاء الكثرة وتكديبا لهم (لقد انتم في كتاب الله) أي سابق علمه وسالف
فشاها (الي يوم البعث) قال الزجاج في علم الله المنبث في اللوح المحفوظ قال الواحدي
المفسرون جلا هذا على التقديم والتأخير على تقدير وقال الذين آمنوا العلم في كتاب الله
وكان رد الذين آمنوا العلم عليهم باليمين للتأكد ولأنه مقابلة لليمين باليمين وما قالوه
وحلفوا عليه وأطاعوه على الحقيقة ثم واصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث فنبههم
على طريق التثبيت ولهم (فهذا) الوقت الذي صاروا فيه هو (يوم البعث) الذي كنتم
تسكرون في الدنيا وقيل التمام جواب بشرط محذوف تقديره ان كنتم تسكرون بالبعث
فهذا يومه أي فقد تبين بطلان انكاركم (ولا تكسبكم كنتم لا تعلمون) انه حق وقوعه في

بقدر الداء أي حفت على النمل ان تخطه الخيل بجوافر دافأمرتهم بالدخول إلى مساكنهم فنبههم ذلك سليمان عليه السلام منها
فقسم صاحبها قولها وقال رب أو زعي أن أشكر نعمتك إلى أن تمت على وعي والدي وإن أعمل صالحا ترضاه أي الهمني أن
أشكر نعمتك التي مننت بها علي من تعلمي منطق الطير والحیوان وعلى والدي بالاسلام لك والايمن بك وإن أعمل صالحا ترضاه
أي علاجتبه وترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين أي اذا توفيتني فألحقني بالصالحين من عبادك والرفيق الاعلى من
أولئك ومن قال من المفسرين ان هذا الوادي كان بارض الشام أو بغيره وإن هذه الغلة كانت ذات جناحين كالذباب أو غير ذلك

وقد ثبت في الصحيح عند مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قرصت نيامن الانبياء غيلة فأمر بقرية القمل فأحرقت فأوحى الله اليه أن قرصك غلة أهلك امتي من الامم تسبح في غلته واحدة (وقت قد اظهر فقال مالي لأرى الهدد أم كان من الغائبين لأعذبه عذابا شديدا أولاد ينجيه أولئك يبي سلطان مدين قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس وغيره كان الهدد همد سديد سليمان عليه السلام على الماء إذا كان بارض فلاة طلبه فظفر له المله في تخوم الارض كما يرى الانسان الشيء انظار على وجه الارض ويعرف كم مساحته بعده من وجه الارض فاذا ادلهم عليه أمر سليمان عليه السلام الجان ففسر والذئذ المكان حتى يستنبت المام من قراره فقتل سليمان عليه السلام يوما بقلعة من الارض فنفق الطير ليرى الهدد فم يره فقال مالي لأرى الهدد أم كان من الغائبين حدث

الذي ابل كنتم تستجوبونه تكذبا واسم زاء (في رخذ) التام تفصيل لما فيههم مما قبلها من انه لا يقدرهم تقبل حدة البس ولا الدسان أو عوج جواب شرط مقدرا أيضا (لا يتبع الذين ظنوا عذرتهم) أي لا يتبعهم الاعتذار يومئذ ولا يقدرهم عليهم القيامة كأنهم يظنوا ان التقدير وقصور عذرتهم عدم طاعتهم كقولهم ألم نعمركم ما يتذكر فيمن تذكروا وقيل لما رد عليهم المؤمنون سالوا الرجوع الى الدنيا واعتذر واهلم يعتذروا قرئ لا يتبع بالتحية وبالفرقة وهما مائة سنة (ولا هم يستعجبون) أي لا يطلب منهم لعنتي وهو الرجوع الى ما رضى الله من التوبة والعمل الصالح وذلك لا لقطع التكليف في ذلك اليوم يقال استعجبته فاعتبني أي استرضيته فأرضاني وذلك اذا كتب جانيبا عليه وحقية استعجبته أزلت عتبه والمعنى أنهم لا يدعون الى ازالة عتبه من التوبة والطاعة كما دعو الى ذلك في الدنيا (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي وصفنا لهم كل صفة كانوا مثل في غرايتها وقصصنا عليهم كل قصة بحجية الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا يقع من اعتذارهم ولا يسمع من استعجابهم وكذا ضربنا لهم من كل مثل من الامثال التي تدلهم على توحيد الله وصدق رسوله واجتنبوا عليهم بكل حجة تدل على بطلان الشرك وفيه اشارة الى ازالة الاعتذار والاثبات بما فوق الكفاية من الانذار (ولئن جهنم باية) من آيات القرآن الساطعة بدل ذلك ولئن جهنم باية كالعصا واليد وحتنهم كل آية حامت بها الرسل (ليقول الذين كفروا) منهم (الانتم الا بطلون) أي ما أنتم بمتحدوا بحسابك الا بحساب ابا بطل يتبعون الصغرو ما هو مشا كل له في البطلان وانكم كلكم أيها الرسل مبطلون واللام مؤكدة واقعة في جواب القسم (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي الفاقدين للعالم السافع الذي يهتدون به الى الحق والتوحيد ويخون بهم الباطل والشرك والمصرين على خرافات اعتقدوها قال الجاهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق ثم أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر مع ذلك تحقيق وعده سبحانه وعدم الخلف فيه فقال (فأصبر على ما نصحهم منهم من الاذى وتظنهم من الافعال الكفرية والفاء فصيغة ان وعد الله حق) وقد وعدك بالنصر عليهم واعلام حجتك واطهار دعوتك ووعد حق لا خلف فيه (ولا يستحقنك) أي لا يحملنك يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الخفة والجهل

وما عدا الله من عباس بنحو هذا وفي القوم رجل من انصار ارج يقال له نافع بن الازرق وكان كثير الاعتراض على ابن عباس فقال له فقيا ابن عباس غلبت اليوم قال ولم قال انك تجبرني الهدد انه يرى الماء في تخوم الارض وان الصبي ليضع له الحبة في الفخ ويمش على الفخ ترابا فيجيء الهدد لياخذها فيقع في الفخ فيصيده الصبي فقال ابن عباس يولا ان يذهب همدان فيقول رددت على ابن عباس لما أحبته ثم قال له ويحك انه اذا نزل القدر عني البصر وذهب الحد رفق قال له نافع والله لا أجادلك في شيء من القرآن أبدا وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله البرزني من أهل برز من حواط دمشق

ولمن الصالحين يصوم يوم الاثنين والخميس وكان أعو

من سبب عورده فامتنع عليه فالج عليه شهو ورافخه انذر

فان بتم الماء فاجربا جاعرا وقد اقم الجحور كثيرا حتى يعجز الوادي بالذبح فاخذ ايعزما والحبات تقبل من كل مكان اليهم افلا

يلتفتان الى شئ منها حتى اقبلت حبة فقوى الذراع وعيناها توقدان مثل الدنيا فاستبشر اعظموا قال الحمد لله الذي لم ينجس سفرا

من سنة وكسرا الجمار واحدا الحلية فادخل في عتيها ميلا فاكهلا به (٢٠٧) فسالتهما ان يكعلا فيا يافا فاحت عليهما

وقلت لادمن ذلك وتوعدتهم بما

بالولة فكعلا عني الواحدة اليه

فحين وقع في عيني نظرت الى

الارض تتجى مثل المرأة اظفر

ما تجتها كاتري المسرة ثم قال لي سر

معنا قللا فسرت معهما وهما

يحدثاني حتى اذا بعدت عن القرية

اخذاني فكفاني وادخل احدهما

يدفي عيني ففقاها ووري بها مضى

فلما ازل كذلك ملقني مكنوفا حتى

مر بي فترفضك وثاقى فهدما

كان من خبر عني وقال ابن ابي

حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا

هشام بن عمار حدثنا صدقة بن عرو

الغساني حدثنا عباد بن مسيرة

المنقري عن الحسن قال اسم

هدهد سليمان عليه السلام عنبر

وقال محمد بن اسحق كان سليمان

عليه السلام اذا غدا الى مجلسه

الذي كان يجلس فيه تنقذ الطير

وكان فيما يزعمون يا نبي نوب من كل

صنف من الطير كل يوم طائر فظفر

فراى من اصناف الطير كاهن

حضره الا الهدهد فقال مالي

لا اري الهدهد ام كان من الغائين

اخطأ بصري ام غاب فـ لم يحضر

والطير يفر ولا يستقر لك عن دينك وما انت عليه يقال استخف فلان فلا نأى
استجبه حتى جعله على اسباعه في التي وقرى من الاستحقاق والنهي في الاية من باب لا
ار بك ههنا (الذين لا يؤقنون) بالله ولا يصدقون انبياءه ولا يؤمنون بكتبه ولا بالبعث
والحساب

(سورة لقمان آياتها ثلاث وأربع وثلاثون آية)

وهي بكسبة الالاث آيات وهي قوله تعالى ولولأن ما في الارض من شجرة اقلام الى تمام
الآيات الثلاث قاله ابن عباس وعنه انها مكسبة ولم يستثن وعن قتادة انها مكسبة الالاثين
لخدة ناء وأخرج الدسائي وابن ماجه عن البراء قال كان صلي خلف النبي صلى الله عليه وآله
وسلم الطهر نسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ال) الله أعلم عزاديه وقد تقدم الكلام على مثل فاتحة هذه السورة فلا نعيد (تلك آيات
الكتاب الحكيم) وقد تقدم أيضا من جمع الاشارة مرار في نظرها والحكيم اما ان
يكون بمعنى مفعل او بمعنى فاعل او بمعنى ذي الحكمة او الحكيم فانه والاضافة بمعنى
من (هدى ورجى) قال الزجاج المعنى تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرجى وقرئ
بالرفع أى هو هدى ورجى (للمحسنين) المحسن للعامل للسنات أو من يعبد الله كاتذيراه
كما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح لم يأسأله جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد
الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه المثل ثم وصفهم بقوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم لا يخردهم يوقنون) وخص هذه العبادات الثلاث لانهم اعتمدتها (أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) قد تقدم تفسيره في أوائل سورة البقرة والمعنى
هذان أولئك المصفيين بالاحسان وفعل تلك الطاعات التي هي اموات العبادات هم على
مارية الهدى وهم الفائزون عطالهم الظافرون بخيري الدارين (ومن الناس من
يشترى من امام موصولة أو موصوفة ومفردة لفظا جمع معنى وروى لفظه أو لا في ثلاثة
ضمائر يشترى ويضل ويخدع وروى معناها ثانيا في موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى
مرعاة اللفظ في خمسة ضمائر وهي واذا تلى عليه الخ (لهو الحديث) وهو كل باطل

وقوله لا عنه عذا باشيدا قال الاعمش عن المتهايل بن عمرو عن سعيد بن عباس يعني تفريشه وقال عبد الله بن شداد
تفريشه وتشمسه وكذا قال غير واحد من السلف انه تفريشه وتركه سلقيا بأكمله الذروا الفسل وقوله أولاد يحميه يعني قتله
أولاد بني سلطان ميين بعذر بين وأضح وقال سفيان بن عيينة وعبد الله بن شداد لما قدم الهدهد قالت له الطير ما خلقتك فقد نذر
سليمان دمك فقال هل استثنى قالوا نعم قال لا عنه عذا باشيدا أولاد يحميه أولاد بني سلطان ميين قال لمحوت اذا قال مجاهد انما
دفع الله عنه ببره بامه (شكك غير بعيد فقال أحطت بهما لم تحط به وجئت من سبائنا يقيين اني وجدت امرأ عتيكهم وأوتيت

عن كل شيء وله عرش عظيم ووجدتم اوقوم يا سجود الشمس من دون الله ورن لهم الشيطان اعمالهم وصدهم عن السبل
 هم لا يحمدون الا بسجود الله الذي يصرح الحب في السموات والارض ويعلم ما تحسون وما تعلمون الله لا اله الا هو رب العرش
 العظيم يقول تعالى فكذلك لا يهديهم الله ولا يهديهم الله ولا يهديهم الله ولا يهديهم الله ولا يهديهم الله ولا يهديهم الله
 ما لم تطلع عليه أنت ولا حولك وحيثما من سما بعبادتي أي يحذر صدق حتى يقين وسبأهم جبر وهم مولود اليه ثم قال اي
 وحدث امرأته ملكهم قال الحسن (٢٠٨) المصري وهي لقيس بنت شراحيل بن ملكة سبأ وقال قتادة

ياهي ويشعل عن الحبر من العاقر الملاهي والأحاديث المكذوبة والاصاحات والسمر
 بالاماطير التي لا أصل لها والخرافات والقصص اختلقه والمعاظف والمراير وكل ما هو
 مسكر والاصافة بياضة أي اللغو من الحديث لأن الله لا يكون حدثا وغيره وهو كقول
 حر وهذا أطلع من حذف المضاف وقيل المراد شراء القيمات المعينات والمعنى فيكون
 التقديم من يشتري أهل لهو الحديث قال الحسن لهو الحديث المعارف والله
 وروى عنه أنه قال هو الكبر والشرك وفيه نهو والمراد بالحديث الحديث المنكر
 والمعنى يختارون حديث الباطل على حديث الحق قال الفرطني أن أول ما قيل في هذا
 الباب هو تسمية لهو الحديث بالعباءة قال وهو قول الصحابة والعلماء قال ابن عباس لهو
 الحديث باطل وهو في المصنف من الخبر من علقمة اشترى أحاديث الاعاجم وأسمار
 الأكاسرة وصيغهم في دهرهم وكان يكتب الكتب من المسيرة إلى الشام ويحدث بها
 قرشاً ويكتب القرآن وعنه قال هو العباءة وأشابهه أخرج الأجارى في الأدب المرد
 وعنه قال الجوارى الصاريات وعن ابن مسعود قال هو والله العباءة وفيه ما هو
 العباءة والله الذي لا اله الا هو يردوها ثلاث مرات وعن ابن عباس والحسن وعكرمة
 وسعيد بن جبير قال هو الحديث هو العباءة والآية رت فيه وقيل هو كل لهو ولعب
 والمعنى يستبدل ويختار العباءة والمزمار والمعارف على القرآن وأخرج احمد والترمذي
 وابن ماجه والطبراني والبيهقي وغيرهم عن أي أمانة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال لا تنعموا القيمات ولا تشترونها ولا تحرقوها في النار وعن ابن عباس قال لا تأخذوا
 هذه الآية وفي أساده عبد بن ربح عن علي بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن وفيهم ضعف
 وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم إن الله حرم القينة وبيعها وبعها وتعلمها والاستماع اليها ثم قرأ ومن الناس
 من يشتري لهو الحديث وأخرج البيهقي في السنن وابن أبي الدنيا وابن مردويه عن ابن
 مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباءة بيت الدماق كما بنيت الماء النقل
 ورواه عنه موقوفاً وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن أي أمانة عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قال ما رفعت أحد صوته بعاء إلا بعث الله إليه شيطانين يجلسان على
 منكبيه يصريان بأعقابهما على صدره حتى يسكت وأخرج الترمذي عنه مروراً نحوه

كانت أمه اجنية وكان مؤخر قدمها
 من قبل حافر الدابة من بيت ملكة
 وقال ربه بن محمد بن لقيس بنت
 شراحيل بن مالك بن الرابن وأمه
 فارعة الحبية وقال ابن حريج
 بلقة بنت ديسم وحواها لبيعة
 وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن
 الحسين حدثنا محمد بن سعد
 سفيان بن عيينة عن ابن عباس
 السائب عن مجاهد عن ابن عباس
 قال كان مع صاحبة سليمان
 مائة ألف قيل تحت كل قيل مائة
 ألف وقال الأعشى عن مجاهد
 كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر
 ألف قيل تحت كل قيل مائة ألف
 مقابل وقال عبد الرزاق أسأما
 معمر بن قتادة في قوله تعالى اي
 وحدث امرأته ملكهم كانت من
 بيت ملكة وكان أول من شورتها
 ثمانية وأثنى عشر رجلاً كل رجل
 منهم على عشرة آلاف رجل
 وكانت بارص يقال لها مارب على
 ثلاثة أميال من صنعاء وهذا القول
 هو أقرب على أنه كذب عن ملكة
 اليه والله أعلم وقوله وأوتيت من
 كل شيء أي من منافع الدنيا بما يحتاج

إليه الملك المتكبر ولها عرش عظيم يعني سرير تجلس عليه عظيم هائل من حرف بالذهب
 وأنواع الخواصر والآلات قال ربه بن محمد كان من ذهب وصنعته من مولد بالياقوت والبرج حدثوا له ثمانون دراعاً وعرضه
 أربعون دراعاً وقال محمد بن اسحق كان من ذهب مقصص بالياقوت والبرج حدثوا له ثمانون دراعاً وعرضه
 امرأته تلي الخدمة قال علماء التاريخ وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع السناء محكم وكان فيه ثمانون وستون طابقاً من
 مشرقه ومثلها من مغربه قد وضع بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طابقه وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها أصابعاً ومساءً

ولهذا قال وحدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أى عن طريق الحق فهم لا يهتدون وقوله ألا يسجدوا لله معنا ومن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ان لا يسجدوا لله أى لا يعرفون سبيل الحق التى هى اخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من الكواكب وغيرها كما قال تعالى ومن آتاه الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهم ان كنتم اياه تعبدون وقرب بعض القراء لا يسجدوا لله جعلها ألا الاستفاحية وبالله التذاع (٢٠٩) وحذف المنادى تقديره عنده أيا قوم

اسجدوا لله وقوله الذى يخرج الخبث فى السموات والارض قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس يعلم كل خبيثة فى السماء والارض وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقادة وغير واحد وقال سعيد بن المسيب الخبث الماء وكذا قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم خبث السموات والارض ما جعل فيها من الارزاق المظلم من السماء والنبات من الارض وهذا مناسبت من كلام الله عز وجل الذى جعل الله فيه من الخاصة ما ذكره ابن عباس وغيره من انه يرى الما يصيرى فى تخوم الارض ودخلها وقوله ويعلم ما تخفون وما تعلمون أى يعلم ما يخفيه العباد وما يعلمونه من الاقوال والافعال وهذا كقوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار وقوله انه لا اله الا هو رب العرش العظيم أى

وفى الباب احدث فى كل حديث منها مقال وقال ابن مسعود لهو الحديث الرجل يشتري جارية تعينه ليلاً ونهاراً عن ابن عباس سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى لهو الحديث انما ذلك شراء الرجل للعب والباطل أخرجه ابن جرير عنه وعن دافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر فى طريق فسمع زمارة فوضع اصبعه فى فيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اسمع قلت لا فأخرج اصبعه من فيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنع وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما غلبت عن صوتين أحق من صوت عبد نعمة لهو ومن أمير شيطان وصوت عبد مصيبة خش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان (ليضل عن سبيل الله) الامام للتعليل قرئ بضم الياء أى ليضل غيره عن طريق الهدى وينسج الحق وقرئ بفتح الياء أى ليضل هو فى نفسه ويدوم ويسمر ويثبت على الضلال وهما سبعتان قال الزجاج من قرأ انهم بالانفعاء ليضل غيره فاذا أضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بالفتح فعناه اصراً مره الى الضلال وهو ان لم يكن يشتري الضلالة فان امره الى ذلك فاذا هذا التعليل انه اغما بسحق الذم من اشترى لهو الحديث لهذا المقصد ويؤيد هذا سبب التزول قال ابن عباس سئل الله قراءة القرآن وذكر الله تنزلت فى رجل من قرش اشترى جارية مفعية قال الطبرى فاجمع علماء الامصار على كراهة الغناء والمع منه وانما قارق الجماعة اراهم بن سعد وعبد الله العنبري قال القاضي أبو بكر بن العرى يجوز للرجل ان يسمع غناء جاريته اذ ليس شئ منها عليه سر الا ما لا يراه ولا يسمع منه فكيف يمنع من التلذذ بصوتها وقال فى نيل الاوطار بعد ذكر الاختلاف فيه مع الادلة لا يخفى على الساطران محل النزاع اذ اخرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه والمؤمنون وقانون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح ومن تركها فقد استبرأ لفرضه ودينه ومن حرم حول الحى بوشاً أن يقع فيه ولا سيما اذا كان مشغولاً على ذكر القدر والحدود والجمال والله لا اله الا هو والهجور والوصال ومعاقرة العقار وخلع العذار والوقار فان سامع ما كان كذلك لا يخلو عن بلية وان كان من المتصلب فى ذات الله على حديثه عن الوصف وكلمة الوسيلة الشيطانية من قبل دمه مطول وأسرى هجوم غرامه وهيامه مكمول نسأل الله السداد والثبات قلت وقد جمع الشوكاني رسالة مشتهلة على أقوال أهل العلم فى الغناء وما استدلل

(٢٧ - فتح البیان سابع) هو المدعو لله وهو الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم أى الذى ليس فى الخلق قوات أعظم منه ولما كان الهدى دواعيا الى الخير وعبادة الله وحده والسجود لله عن قتله كآراء الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نعى النسي صلى الله عليه وسلم عن قتيل أر بع من الدواب الفلة والنحلة والهدى الصر دوا سنده صحيح (قال سندر طرأ صدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكأى هذا قاله الله لهم ثم قول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها المسائل أنى أتى الى كتاب كريم انفس سليمان واه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعولوا نى وأتوني سليمان)

يقول تعالى محضاً عن قيس سليمان بن عبد الله بن عبد حميد بن أحمد بن أبي أهل سبأ وملكهم قال سطرأ صدقت أم كت من الكنادين
 أي صدقت في أحبارك هذا أم كت من الكنادين في مقابلة لتخلص من الرعيذ الذي أوعدك أذهب بكأي هذا
 فألقه إليهم ثم يقول عهم عظم ما درجوع وذلك ان سلفه عليه السلام كتب كتاباً إلى القيس وتوهموا وأعطاه ذلك اليه فحدث
 حمله فذكر في حياحه كأي عانة الطير وقيل عنه انه روي عن أبيه في ذلك اليه فحدث حمله فذكر في حياحه كأي عانة الطير وقيل عنه انه روي عن أبيه في ذلك اليه فحدث حمله فذكر في حياحه كأي عانة الطير
 فيها تسمة فإلقاه اليها من كوة (٢١٠)

فصيرت ممرات وحالها ذلك ثم
 عدت إلى الكتاب فأحدثه
 قصته حقه وقرأته فادريه انه
 من سليمان وانه نعم الله الرحمن
 الرحيم ألا تعالوا على واتوني سليمان
 فجمعت عدد ذلك أمراءها
 ووزراءها وكبراء دولتها
 وعلمتها ثم قالت لهم أيها الملأ
 اني ألقى إلى كتاب كرم نفسي
 فكم من ماله من عجيب أمره
 كون طائر حائه فألقاه اليها ثم
 نزلت عن أدبها وعد أمر لا يصد
 عليه أحد من الملوك ولا سليل
 لهم إلى ذلك ثم قرأت عليهم انه
 من سليمان وانه نعم الله الرحمن
 الرحيم ألا تعالوا على واتوني سليمان
 ففردوا انه من سليمان
 عليه السلام وانه لا قبل لهم به
 وهذا الكتاب في غاية السلاعة
 والوحارة والفصاحة فانه حصل
 المعنى بأدب عسرة وأحسنها قال
 العلماء لم يكتب أحد من الله
 الرحمن الرحيم قبل سليمان عليه
 السلام وقد روي ان أبيه ستم

في ذلك حديثاً في نفسه حيث قال حدثنا أي حدثنا هرون
 الفصل أبو يعلى الحياط حدثنا أي يوسف عن سبعة من صالح عن عبد الكريم أي أمية عن ابن زبدة عن أبيه قال
 كتبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي أعلم أي لم تدر أي قبي بعد سليمان بن داود قلب يا أي الله أي أي قال
 سأعلمك اقبل ان أرح من المسجد قال فأتيت إلى البان فأرح احدى قدميه فقلت نسي ثم أتيت إلى وقال اد من سليمان
 وانه نعم الله الرحمن الرحيم هذا حديث عربي وانه ما دعه في وقال عيون بن مهران كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكتبت يا اهل اللهسم حتى نزلت هذه الآية فكاتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله ان لا تقولوا على قال قتادة بقول لا تخبروا
 على واتوفى مسلمين وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا تشعروا ولا تسكروا على واتوفى مسلمين قال ابن عباس موحدين وقال
 غيره من اصحابنا وقال سيف بن عيسى طائعين (قالت يا ايها الملا اتقوني في امرى ما كنت فاطمة امرأ حتى تشهدون
 فالوا نحن اولو قوة واولو باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذ ادخلوا قرية افسدوها
 وجعلوا أعز أهلها أذلة وكذلك يفعلون وفي مرسله اليهم (٢١١)

بهذه فتاظرة ثم يرجع المرسلون
 لما قرأت عليهم كتاب سليمان
 استشارتهم في أمرها وما قد
 نزل به اول هذا قالت يا ايها الملا
 اتقوني في امرى ما كنت فاطمة
 امرأ حتى تشهدون أى حتى
 تحضرون وتشهرون قالوا نحن
 اولو قوة واولو باس شديد أى متوا
 اليها بعددهم وعددهم وقوتهم
 ثم فوضوا اليها بعد ذلك الامر
 فقالوا والامر اليك فانظري ماذا
 تأمرين أى نحن ليس لنا عاقبة
 ولا نأمن باس ان شئت ان تقصديهم
 وتحاريسه فمالا عاقبة عنمو بعد
 هذا فالامر اليك فانارينا
 رأيك فمشى ونطبعه قال الحسن
 البصري رحمه الله فوضوا أمرهم
 الى عجيبة يضطرب ثديها فلما
 قالوا لها ما قالوا كانت هي أحرز
 رأيهم وأعلم بأمر سليمان
 وأنه لا قبل لها بمجنوده وجيوشه
 وما يضربه من الجن والانس والظير
 وقد شاهدت من قضية الكتاب مع
 الهدى هدأمرأ عجيبا يدعى قالت
 لهم انى أخشى أن تخاربه وتنتزع

كل أفعالها وأقوالها ثم يسبحانه عزه وحكمته بقوله (خلق السموات وغيره) جمع
 عادكا هاجع اهاب وهو ما يعمد به أى يستند يقال عدت الحائط اذا دعمته والدعامة
 بالكسر ما يستند به الحائط اذا مال بمنه السقوط ودعت الحائط دعما من باب نفع
 وقد تقدم الكلام فيه في سورة الرعد قيل ان السماء خلقت مبسوطة كحفرة مستوية
 وهو قول المفسرين وهى في الفضاء والقضاء لانها ياله وكون السماء في بعضه دون بعض
 ليس ذلك الا بقدره قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد (ترى) أى ليس لها شئ
 يعمها الزوال من موضعها وهى ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدر الله تعالى وفيه
 وجهان أحدهما انه راجع الى السموات أى ليست هى بعمد وأتم ترورها كذلك بغير عمد
 الوجه الثاني انه راجع الى العمود من ماء غي زعم من تية فكيف ان تكون ثم عمد ولكن
 لا ترى قبيل ولا عمد البتة قال على بن سليمان الاولى أن يكون من شئ أو لا عمد ثم
 (وانى في الارض روى) أى جبالا من تية فتوات شواخ من أو تاد الارض وهى سبعة
 عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبان وطور سين وطور سيناء أخرجه ابن
 جرير ولكن لا وجه للتخصيص والاولى المسموم والجبال على الارض أكثر من ذلك
 والمثل يصلح للرسم يقال رسالتى ثبتت ويا به عدو من الرواسى الرواسخ واحدتها
 راسية (أن تميزكم) أى كراهة أن تميزكم وقيل ثلثا تميزوا فى المنطقها وجعلها
 مستقرة ثابتة لا تتحرك الجبال جعلها على وأرساها على ظهرها (وبث) أى نشر وفرق
 (فيها) أى فى الارض (من كل دابة) أى كل نوع من أنواع الدواب ومن زائدة (وأزلا)
 فيه التفات عن الغيبة (من السماء) مطهرا وهو من أعمال الله على عباده وقضله
 (فأبناها) أى فى الارض بسبب ابرار الماء (من كل زوج كريم) أى من كل صنف
 حسن ووصفه بكونه كريما حسن لونه وكثرة منافعه وقيل ان المراد بذلك الناس فالكريم
 منهم من يصير الى الجنة والجميع من يصير الى النار قاله الشعبي وغيره والاول أولى (هذا)
 أى ما ذكر من خلق السموات والارض وما يتعلق به من الامور المعدودة (خلق الله)
 أى مخلوقه تعالى (فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) أى من ألهكم التى تعبدونها من
 دون الله والاستفهام للترفع والتوبيخ والمعنى فأرونى أى شئ خلقوا عما يحياى خلق
 الله أو يقارب حتى استوجبوا عندكم العبادة وهذا الامر لهم لقصد التمييز والتبكيك

عليه في قصد ما يجنوده ويهلكهم معه ويخلص الى اليكم الهلاك والدمار دون غيرنا ولهذا قالت ان الملوك اذ ادخلوا قرية
 افسدوها قال ابن عباس أى اذا دخلوا بلد اعنوه افسدوه أى خربوه وجعلوا أعز أهلها أذلة أى وقصدوا من فيها من الولاة
 والجنود وأهانوهم غاية الهران اصابا القتل أو بالسر قال ابن عباس قالت بليقيس ان الملوك اذ ادخلوا قرية افسدوها وجعلوا
 أعز أهلها أذلة قال الرب عز وجل وكذلك يفعلون ثم عدت الى المصالح والمعادن والمساكن والمنازل والمصانع فقال رأتى
 مرسله اليهم بهذه فتاظرة ثم يرجع المرسلون أى سأبعت اليهم بهدية تليق بمثلهم وأظن ماذا يكون جوابه بعد ذلك فلعلمه يقبل

ذلك مساو يكف عا أو يضرب علنا آخر الجاهل له اليه في كل عام وملتقى له يترك قالوا بحار يشا قال فتأذره جه الله
ما كان أعقل في الإسلامها وشر كها علم ان الهدية تقم موقعا من الناس وقال ابن عباس وغير واحد قالت لقومها ان قبل
اليديه فهو ملك فداؤوا وادوا في شياها هو في فاعنوه (عليه السلام سليمان قال آخذوني عمال عا نأى الله حبر عا ماكم بل أنتم
مديتكم تفرحون ارجع اليهم فلما يدعهم محمود لا قبل لهم بها ولحق حنهم منها آذلة وهم صاغرون) ذكر غير واحد من
المفسرين من الساب وغيرهم انها (٢١٢) بعض اليه هدية عطية من ذهب وجواهر ولا شيء وغير ذلك وقال

ثم اضرب عن نكته عا كراي الحكم عليهم بالضلالات الطاهر والاعلام سلطان ما هم
عليه فقال (الطاهر في ضلاله من) فقرر عليهم ولا ولاهم ثانيا ووصفه بالوضوح
والنهور ومن كان هكذا فلا يعقل الحجة ولا يهتدى الى الحق (ولقد أتيناكم من
الحكمة) كلام مستأنف لبيان بطلان الشريك واختلاف في لقمان هل هو عربي أم
أعجمي مشتق من المقم هي قال الله أعجمي سمعه للعرب والعجمه ومن قال انه عربي
سمعه للعرب ولزيادة الالام والموت قال الحق ماوى والاول أظهر واحتملوا أيضا هل
هو أم رجل صالح وذهب أكثر أهل العلم الى انه ليس هي وحكي الواحدى عن عكرمة
والسدي والنسعي انه كان نبيا والاول ارجح لاسمى من قيل لم يقل نسوته الا عكرمة فقط
مع ان الراوى لذلك عنه حار الجعفي وهو ضعيف جدا وقيل خبر بين النسوة والحكمة
فأخار الحكمة وهو لقمان بن باعور ابن باحور بن راح وهو أزرأوا راحيم وقيل هو
لقمان بن عمار بن مروان وكان نبيا من أهل ايلة ذكره السهيلي قال وهب وهاب بن أخت
أيوب وقال بمقابل هو ابن خالته عاش ألف سنة وأخذ عنه العلم وكان يفتى قبل ممات
داود فلما بعث داود وقطع الفتوى فقبل له فقال ألا أكنى إذ كفيت وقيل كان حيا طابا
وقيل نجار وقيل راعيا وقال الواقدي كان قاصيا في أسرار ائبل وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتدرون ما كان لقمان قالوا الله ورسوله أعلم قال كان
حبشيا أرحه ابن مرويه وعن ابن عباس قال كان عبدا حبشيا شجارا وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتحدوا السود ان فان ثلاثة منهم سادات أهل الجنة
لقمان والحكم والجاني وحلال الملوذد أخرج به الطبراني وابن حبان في المستضعفاء قال
الطبراني أراد الجنة والحكمة التي آيا الله هي الفقه والعقل والاصابة في العول
وعسر الحكمة من قال نسوته بالنسوة وقال ابن عباس يعني العقل والفهم والقطعة في
غير سورة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال ابن عباس الحكمة من قال
ان الله اذا استودع شيئا حفظه وقد ذكر جماعة من أهل الحديث روايات عن جماعة
من الصحابة والتابعين تضمنت كلمات من مواعظ لقمان وحكمه ولم يصح عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك شيء ولا ثبت اسناد صحيح الى لقمان بن شي مباحي تقبله
وقد حكى الله سبحانه من مواعظه لابنه ما حكاه في هذا الموضع وفيه كفاية وما عدا ذلك

بعضهم أرسلت البنية من ذهب
والحج انها أرسلت اليه ناسية
من ذهب قال مجاهد وسعد بن
جبير وغيرهما أرسلت حواري في
رى العلمان وعلماني زى الحواري
فقال ان عرف هؤلاء من هؤلاء
فهو نى قالوا فأمرهم سليمان
فتوصوا ففعلت الجارية تفرغ على
يدها من الماء وجعلت العلامة
يعترف غيرهم بذلك وقيل بل جعلت
الجارية تعسل باطن يدها قبل طاهرها
والعلمان بالعكس وقيل بل جعلت
الحواري يعسلن من أكفهن الى
مرافقهن والعلمان من مرافقهم
الى كفوهم ولا مافاة بسى ذلك
كله والله أعلم وذكر بعضهم انها
أرسلت اليه نقد حليلا ماعروا ولا
من السماء ولا من الارض فأجرى
الحليل حتى عرفت ثم ملأه من
ذلك ونجزة وسلكا ليعصا بها
ففعل ذلك والله أعلم كان ذلك أم لا
وأكثره ما جاوز الاسرائيليات
والظاهر ان سليمان عليه السلام
لم ينظر الى ما حوابة بالكلية ولا
اعتسى به بل أعرض عنه وقال

منكر اعلمهم أتعدوني عمال أى أتصانوني عمال

لا ترككم على شرككم وملككم ما أتاني الله خير مما أتاكم أى الذى أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أتكم به بل أتكم
بهديتكم تفرحون أى أتكم الدين تقاتلون لله دينا والتحف وأما ما قلنا أهل مسكنهم الا الاسلام أو السيف فان الاعمش عن المنال
ابن عمرو عن سعد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أمر سليمان الشياطين فجوهوا ألف قصر من ذهب وقضة فلما رأت
رسولها ذلك قالوا ما يصح هذا بهديتنا وى هذا جواز تهني الملوذد واطهارهم الى نسبة للرسول والقصاد ارجع اليهم أى هديتهم

فلما بينهم بجود لا قبل لهم بها أي لا طاعة لهم بقائلهم ولعزجهم منها أذلة أي ولعزجهم من يذلهم أذلة وهم صاغرون أي
 مهانون مدحورون فلما رجعت إليهم أرسلها بهديتها وبما قال سليمان سمعت وأطاعت هي وقومها وأقبلت تسب إليه في جنودها
 خاضعة ذليلة معظمه سليمان ناولها بمشايته في الإسلام ولم يتحقق سليمان عليه السلام قدومه عليهم وفردهم إليه فرح
 بذلك سره (قال يا أيها الملأ أيكم يا بني بعرضها قبل أن يأتوني سليمان قال عرفت من الجن أنا أمك به قبل أن تقوم من
 مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من

(٢١٢)

الكتاب يا أيك به قبل أن يرتد إليك
 طرفك فلما رآه مستقرا عهده قال
 هذا من فضل ربي اسلموا لي أشكرهم
 أ كفو ومن شكر فأنشأ يشكر لنفسه
 ومن كفر فأن ربي غني كريم قال
 محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان
 قال فلما رجعت إليها الرسل بما قال
 سليمان قالت قد والله عرفت ما هذا
 بملك وما لابه من طاقة وما نصنع
 بملككم به شيئا وبعثت إليه إلى
 قادمة عليك بما أولك قومي لا نظر
 ما أمرت وما تدعونا إليه من دين
 ثم أمرت بسير بملوكها التي كانت
 تجلس عليه وكان من ذهب
 مفصص بالبقوت والزبرجد
 واللؤلؤ فجعل في سبعة أسيات بعضها
 في بعض ثم أقبلت عليه الأبواب ثم
 قالت لمن خلفت على سلطانها
 احتفظ بما قبلك وسرير ملكي ولا
 يخص إليه أحد من عباد الله
 ولا يرئيه أحد حتى أتيت ثم خصت
 إلى سليمان في اثني عشر ألف قبل
 من ملوك اليمن تحت يدك قبل
 ألف كنسيرة فجعل سليمان بعث
 الجن بأقويته يسيرها ومنهاتها كل
 يوم وإليه حتى إذا دنت جمع من

عالم أصبح فليس في ذكره الأشغلة العجز وقطعة الوقت ولم يكن نيبا حتى يكون ما قبل
 عنه من شرع من قبلنا ولا يصح استناد ما روى عنه من الكلمات حتى يكون ذلك من
 تدوين كلام الحكمة التي هي ضالة المؤمن (أن أشكرته) أن هي المفسرة لأن في الآتياء
 معنى القول لأنه تعليم أو وصي وقيل التقدير قلناه هذا القول وقال الزجاج التقدير لأن
 أشكروا قبل بأن أشكروا فاشكروا فكان حكما يشكروه والشكر لله التنازل عليه في مقابلته
 العمة وطاعته فيما أمر به وقيل الشكر أن لا تعصى الله بعمه وقيل أن لا تزي معه شيئا
 له في نعمه وقيل هو الأقرار بالعجز ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل ثم بين سبحانه
 أن الشكر لا ينتفع به إلا الشاكر فقال (ومن يشكر فأنا بشكر لنفسه) لأن نفع ذلك
 ونوايه راجع إليه وفائدته حاصله له لأنه تستحق النعمة وبسببه يستجلب المزيد لها من الله
 سبحانه والجلالة مستأنفة مقررة لمضغون ما قبلها من وجبة لا تمتل الأمر (ومن كفر) أي
 من جعل كثر النعمة مكان شكرها (فأن الله غني) عن شكره غير محتاج إليه (جديد)
 مستحق للعمد من خلقه لأنعامه عليهم بنعمه التي لا يحاط بقدرها ولا ينحصر عددها وإن
 لم يحدها أحد فان كل موجود ناطق بحمده لسان الحال قال يحيى بن سلام غني عن خلقه
 جدي فله (و) اذكر (إذا قال لقمان لابنه) قال السهيلي واسم ابنه ثارن في قول ابن
 جرير واقتني وقال الكشي مشكم وقال القاش انم وقيل ماثان قال القشيري كان
 ابنه وأمر أنه كافر من غزال بل يعظهم ما حتى أسلموا ودل على هذا قوله لا تشرك بالله أن
 الشرك الظلم العظيم والتقدير آتينا لقمان الحكمة حين جعلها ما شأكر في نفسه وجب
 جعلها واعظا لغيره (وهو يعظه) أي والحال أنه يخاطبه بالوعظة التي رغبه في التوحيد
 ونصده عن الشرك وذلك لأن أعلى مراتب الإنسان أن يكون كاملا في نفسه مكتملا
 لهم وبدأ الأقرب إليه وهو ابنه فقال (يا بني) تصغير إشفاق ومحبة لا تشرك بالله وهذا
 يدل على أنه كان كافرا كما تقدم قال الخطيب والغازن فرجع إليه وأسلم وقيل كان مسلما
 وسماه ابنه يقع منه الأمر في المستقبل (أن الشرك الظلم العظيم) لأنه تسوية بين من لا نعمة
 إلا وهي منه وبين من لا نعمة له أصلا وبدأ في وعظه بنعمه عن الشرك لأنه أهم من غيره
 وقد اختلف في هذه الجمله فتقبل هي من كلام لقمان فتكون تعليلا لما قبلها وقيل هي
 من كلام الله فتكون منقطعة عما قبلها ويؤيد هذا ما ثبت في الحديث الصحيح أنها لما

عنده من الجن والأنس من تحت يده فقال يا أيها الملأ أيكم يا بني بعرضها قبل أن يأتوني سليمان وقال قتادة لما بلغ سليمان أنها
 جاثية وكان قد ذكر لعرضها فاجبته وكان من ذهب وقوامها لؤلؤ وجوهرو كان عسرا بالدياج والحرير وكانت عليه تسعة مغاليق
 ففكره أن يأخذ بهد إسلامهم وقد علم نبي الله أنهم متى أسأوا التحرم أموالهم ومأواهم فقال يا أيها الملأ أيكم يا بني بعرضها قبل أن
 يأتوني سليمان وهكذا قال عطاء الخراساني والسدي وزهير بن محمد قبل أن يأتوني سليمان فتكرم على أموالهم بإسلامهم قال عفر بن
 من الجن قال مجاهد أي ما ردم من الجن قال شعيب الجبائي وكان اسمه كوزن وكذا قال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وكذا قال

فصار هدم من سد فال أنوصاح وكان كانه حبل أنات لثقل ان يعود من مقامك قال ان عباس بن علي قتل في يوم من مجلسك
وقال مجاهد بعد ذلك وقال السدي بعده كان مجلس الناس للعسا والحكماء وله طعام من أول النهار إلى ان روى الحسن
وانى عليه لقوى من قال ان عباس بن علي قتل في يوم من مجلسك قال ان عباس بن علي قتل في يوم من مجلسك
ومن ههنا يصهران سلمة أراد ان يحاصر هذا امر راطها رة عظمه ما وهب الله له من الملك وما يحركه من الخمود الذي لم يعطه أحد
فلا ولا يكون لاحد من بعده ولم يجد ذلك (٢١٤) على وجهه عبد بن عباس وروى لاه من عظم ان

ربا ولم يلدوا اعلمهم بط لمش ذلك على الحماة واولوا المظالم من فاضل الله ان
المرلة اعظم عظم فقط باصهم (وروى ابنه انسان والله) أي في زمانه أن ههنا
وهذه الوصية قالوا الدس وما عدها الى قوله وما كم بعد ما من اعراض من كلام له من
عني في الاستطارة هذه انما كتبها لافها من الى عن السيرة بالله وتفسير الوصية
هو قوله أن اشكرني ولوالدي وما بينهما اعراض من المصير والفسر وفي جعل السكر
لهما من ربال السكر لله دلاله على ان ههنا من اعظم الحصى على الولد وأكرها وأشدها
وحو (حماة أمه وهاعلى ومن) فري يسكون الهامو ههنا في الموصية وهما العيان
أي اتم احمل في نظم او هي رد اد كل يوم صاعا على صعب فاهما لا لال صاعف صعبا
والوش الصعب والاسعة وفدوش من باب وعدو وههنا من ووشا والوش والوش
مخوف من صال الل وقال ان عباس شدة بعد شدة وحلها بعد حلل وقيل المعنى ان المرأة
صع في الخلقه ص صعبها الحل وقيل أي جلته صعب على صعب وقال الرجاج المعنى
لرما بها محملها انه أن يصعب مرة بعد مرة أي وحما كاتعلى ومن لان الحسل ومن
والطريق ومن والوضع ومن والرصاعه ومن واصاب وهاعلى المصدر والخال (وروى
في عا بن) الصال العظام عن الرصاع وهو ان يوصل الولد من الام ورى وفصل وهما
لعان قال انه فصل عن كذا أي عذرو به سبي الفصل والمعنى فطامه لهما من سبي عن
الرصاع قال السواوي وفيه دليل على ان مدة الارصاع حوله (أن اشكرني ولوالدي)
أي وصيها من سكرنا وشكرنا لله قال سفيان بن عيينه من صلى الصلوات الخمس بعد
شكر الله ومن دعا الله بهي أدبار الصلوات الخمس فقد شكر لوالدس وان عسره أو
مصدرة وهو قول الرجاج (ان المصير) بعدل لوجوب امسال الامر أي الرجوع الى
لا الى عري و لا الخراء على وقت المصير الى (وان حادك على أن تشرك في مال الله
علم) أي ما لا يعلم لا تسركه ودكر هذا المصير وادعه للواقع ولا يهزم له ادلس لله
شر لثقل لانه مستحيل (فلا تعظمها) في ذلك لانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق
وجله هذا ان ان طاعة الانوس لا تترقى في ركوب كبر ولا تله في نصه على الاعيان
ولهم طاعته من الما من وقد فلهما من عسره الآية وسبق رويها في سورة العنكبوت
قال سعد بن أبي وقاص ربي في هذه الآية وعن أبي هريرة ربه الله وعابها جماعة من

أبي عمرها كها من بلادها فل
أن ههنا وعدها وودعته
بالاعلى والادنى والخطبة فلما
قال سلمة ان ارد اعجل من ذلك
قال الذي عنده علم من الكتاب قال
ان عباس وهو اوصاف كاتب سلمة
وكذا روى محمد بن الحسن عن ربه
ان رومان انه اوصاف من رحا من كان
صعبا تعلم الام الاعظم وقال
فما كان مؤثرا من الانس واسمه
أصف وكذا قال أنوصاح والخطبة
وعباده انه كان من الانس زاد عباده
من سب اسرا ل وقال مجاهد كان
اسمه أسطوم وقاله اد في رواه
عنه كان به لهما وقال ربه من محمد
دور حل من الاس قاله لوالد
ورعه عنده من له به انه الحصر
وهو من حاد وقوله أنات لثقل
ول ان ربال ك طرفك أي ارفع
نصرته واطمأنت نصرته مما بعد
عليه قال لا كل نصرته الا وهو
حاضر عنده وقال وههنا من حبه
اسد نصرته فلا لع عباده حتى
آسده قد كروا انه أمر ان يطر
بحواله من الى فها هذا العرش

المطوب من قام وصا ودعا الله تعالى قال مجاهد قال اذا الخلال والاكرام وقال الرهري
قالنا الهوا وكل شي الهوا واحد الا الله الاتى عمرها قال ههنا من يده قال مجاهد وسعد بن حنبل ومحمد بن ابي رهر
ان محمد وعسره لم يدع الله تعالى وسأله ان يا به عرش لعن وكان في الحب وسلمان عليه السلام سب المقدس عاب السر
وعاص في الارض من مع من يدي سلمان وقال عبد الرحمن بن ربه من أسلم لم يسهر سلمان الا وعسره ما يحتمل من يده قال
وكان ههنا الذي حاه من عباد الصالحين عاب سلمان وملت ذلك ورأه فسب عراعه ههنا قال ههنا من فصل ربي أي ههنا من دهم الله

المفسر من

على لبالي أي اجتمعني أشكركم أكرمون شكر فاعلمت كلف نفسه ~~مكتوبه~~ من عمل صالحا لنفسه ومن أساء فعلها
 وكفوه من عمل صالحا فلا تقسم بعهديون وقوله ومن كفر فان ربي غني كريم أي وعني عن العباد وعبادتهم كرمي كريم
 في نفسه وان لم يعبد الله أحد فان عظمته ليست منتصرة الى أحد وهذا كما قال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله
 لغني حميد وفي صحيح مسلم يقول الله تعالى يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانكم وحسبكم كافوا على أني قلب رجل منكم
 ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانكم وحسبكم كافوا على أني قلب رجل منكم
 ما زاد ذلك في ملكي شيئا (٢١٥)

المتنبرين (وصاحبهم ما في الدنيا) أي في أمورها التي لا تتعلق بالدين مادامت حيا صحبا
 (معرفة) بغيرهم ان كانا على دين يقران عليه وقيل صاحبهما معروف وهو البر والصلة
 والعشرة الجيدة والخلق الجليل والحلم والاحتفال وما يقتضيه من تكريم الاخلاق ومعالي
 الشيم (وانتبع سبيل من آتاه) أي رجع (الى) والخطاب لساير المكلفين أي اتبع أيها
 المكلف دين من أمثل الى طاعة من عبادي الصالحين بالتوبة والاخلاص وهو الذي صلى
 الله عليه وآله وسلم وأصحابه وقيل يعني أبابكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال ابن
 عباس وذلك حين أسلم أتابعتان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن
 عوف وقالوا لقد صدقت هذا الرجل وأمنت به قال نعم ان صادقا فأتوا به ثم جلهم الى
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أسلموا فهدوا لهداهم سابقه الاسلام أسلموا بأشارتي بكر
 (ثم الى) الى غيري (مرجعكم) جميعا أي أنت ووالدك ومن آتاه الى (فأبشركم)
 أن خبركم عند رجوعكم الى (بما كنتم تعملون) من خيرا وأشر فأجازي كل عامل بعمله ثم
 شرع سبحانه في حكاية بقية كلام لقمان في وعظه لابنه فقال (يا بني) انما الضمير عائدا
 الى الخطبة لما روي ان ابن لقمان قال ليه يا أبا بن علمت الخطبة حيث لا راي الى أحد
 هل يعلم الله فقال انما أي الخطبة (ان تلك) بالوقفة على معنى ان تلك الخطبة أو المسئلة
 أو الخصلة أو القصة من قال قرئ بالنصب على انه خبر كان واسمها هو أحد تلك المقدرات
 وقرئ الرفع على انه اسم كان وهي تامة وأنت الفاعل في هذه القراءة لاضافة من قال الى
 المؤنث أي رنة (حبة من خردل) والجملة الشرطية مفسرة للضمير قال الزجاج التقدير ان
 التي سألتني عنها ان تلك مثقال حبة من جنس الخردل وعبر بالخردل لانها أصغر الحبوب
 ولا يدرك ثقلها بالحس ولا ترجح ميزانها من زادي بيان خفاء الحبة مع خفتها وصغر هافتها
 (تكون في صخرة) فانها عند كونها في الصخرة قد صارت في أخفى مكان وأحرز قرئ
 (تكون) بضم الكاف (١) ومن الكن الذي هو الشيء الغيبي قال السدي هذه الصخرة هي
 صخرة ليست في السموات والارض وقال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهي
 التي تكسب فيها أعمال الغيار وهي السبع وخضرة السماء منها وقيل غير ذلك (أو في
 السموات أو في الارض) أي حيث كانت من بقاع السموات أو بقاع الارض أي في أخفى
 مكان من ذلك فلا أخفى من الصخرة كأن تكون في صخرة تحت الارضين السبع والأخفى

أخفى جعل أجر غير كل شيء حاله وقال عكرمة زادوا فيه ونقصوا وقال قتادة جعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه
 ونقصوا فلما لم يأت قيل لهكذا عرشك أي عرض عليها عرشها وقدر غير وتكرؤ زيد فيه ونقص منه فكان فيها اثبات عقل ولها لب
 وداهي حزن فلم تقدم على أنه هولاء ساقته عنها ولأنه غير لما رأته من آثاره وصفاته وإن غير وبدل وتكرفاتا كأنه هو أي
 بشبهه وقاربه وهذا غاية في الذكاء والجزم وقوله وأوتينا العلم من قبلها وكما سلمين قال مجاهد سليمان يقوله وقوله تعالى وصدها
 ما كانت تعبد من دون الله انما كانت من قوم كافرين هذان تمام كلام سليمان عليه السلام في قول مجاهد وسعيد بن جبير رجعا
 (١) ومن الكن كذا في أصله وتأمل وحرره اه

أخضر جعل أجر غير كل شيء حاله وقال عكرمة زادوا فيه ونقصوا وقال قتادة جعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه
 ونقصوا فلما لم يأت قيل لهكذا عرشك أي عرض عليها عرشها وقدر غير وتكرؤ زيد فيه ونقص منه فكان فيها اثبات عقل ولها لب
 وداهي حزن فلم تقدم على أنه هولاء ساقته عنها ولأنه غير لما رأته من آثاره وصفاته وإن غير وبدل وتكرفاتا كأنه هو أي
 بشبهه وقاربه وهذا غاية في الذكاء والجزم وقوله وأوتينا العلم من قبلها وكما سلمين قال مجاهد سليمان يقوله وقوله تعالى وصدها
 ما كانت تعبد من دون الله انما كانت من قوم كافرين هذان تمام كلام سليمان عليه السلام في قول مجاهد وسعيد بن جبير رجعا
 (١) ومن الكن كذا في أصله وتأمل وحرره اه

(517)

من السموات كأن تكون في أعلاها والاختي من الارض كأن تكون في أسفلها (يأتى بها الله) أى يحضرها يوم القيامة ويحاسب فاعلمها عليها (ان الله لطيف) باستخراجها لا يفتنى علمه مخافة بل يصل عليه الى كل خلق (خير) بما كانوا وبكل شئ لا يغيب عن شئ ومعنى الآية الا حاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها (يا باني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأصابك) من الاذى في ذات الله اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأصابك على ما صابك من الخن فانها تورث المنع حكى سبحانه عن لقمان انه أمر ابنه بهذه الامور ووجه تخصيص هذه الطاعات انها أهمها العبادات وعماذ الخير كله (ان ذلك) الطاعات المذكورة التي وصابها (من عزم الامور) أى ما جعله الله عزيمته بأمرجه على عبادته وحقه على المكلفين ولم يرخص في تركه وقيل المعنى من حق الامور التي أمر الله بها والعزم يجوز أن يكون بمعنى المعزوم أى من عزومات الامور أى بمعنى العزم كقوله فاذا عزم الامر قال المبردان العين تبدل حاء ف قال عزم وعزم وقال ابن جريح ويحتمل أن يريد ان ذلك من مكارم أهل الاخلاق وعزائم أهل الخزم السالكين طريق النجاة وصوب هذا القرطبي وهذا دليل على أن هذه الطاعات كانت مأمورا بها في سائر الازمان (ولانه من خذل الناس) وقرئ تصاعرو والمعنى متقارب وكل منهما في خط المصنف الامام بل بالالف والصعر الميل يقال صعر خذ وصاعر خذ اذا مال وجهه وأعرض ~~تكبيرا~~ والمعنى لانعرض عن الناس تكبرا عليهم وبه قال الهروي يقال أصاب البعير صعر اذا أصابده يابى عنقه وقيل المعنى ولا تلوش ذلك اذا ذكر الرجل عندك كاذبا تحتقره وقال ابن خوارزمشاه قدس سره ان يذل الانسان نفسه من غير حاجة ولعلدهم من التضعيف التذلل وعن ابي أيوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن قوله ولا تصعر خذك فقال لي اللشدق أخرجه الطبراني وابن عدي وابن مردويه وقال ابن عباس لا تكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم اذا كملوك وعنه قال هو الذي اذا سلم عليه لم يركب عليه عنقه كالسكبر والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تواهم شق وجهك وصفته كما يفعلها المتكبرون بل يكون التقدير والغنى عندك سواء (ولان في الارض مرعا) أى خيل لا توفرها والمراد الهوى عن التكبر والتخبر والتمثال بحرف مشبه وقد تقدم تحقيقه (ان الله لا يحب كل مختال فخور) تعليل النهي المذكور لان الاختيال هو المرح والغفور

ملك كبرياوسلطانهوا أعظم من سلطانها فلما رأته حسبه جنة ركعت عن ساقب الانشاد انهما تخوضه ققبل هو
لها انه صرح بمردمن قوارير فلما وقتت على سليمان دعاها الى عبادة الله وحده وعانها في عبادتها الشمس من دون الله وقال الحسن
البصري لما رأته الصرح عرفته والله أن قد رأته ملكا أعظم من ملكها وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن
نسيه قال أمر سليمان بالصرح وقد علمته الشياطين من زجاج كله الماء ايضا ثم أرسل الماء من تحتة ثم وضع له فيه سيرة فجلس عليه
وعكفت عليه الظفر والجن والانس ثم قال لها ادخلي الصرح ليرى ملكها هو أعز من ملكها واهو أعظم من سلطانها فلما رأته

حبه بلغة وكشف عن سابقها الا تشك انه ما فتوضه قيل لها انه صرح محمد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاه الى عبادة الله عز وجل وحده وعاتبها في عبادتها الشمس من دون الله فقالت يقول الزنادقة فوقع سليمان ساجدا عظيما لما قالت وسجد معه الناس نسقط في يديهم احين رأت سليمان صنع ما صنع فلما رفع سليمان رأسه قالت ويحك ماذا قلت قال وانسبت ما قلت فقالت رب اني خلت نفسي وأسليت مع سليمان لله رب العالمين فاسليت وحسن اسلامها وقدرى الامام أبو بكر بن أبي شيبة في هذا اثر اغريبيا عن ابن عباس فقال حدثنا الحسن بن علي عن زائدة حدثني عطاء بن السائب (٢١٧) حدثنا جاهد ونحن في الازد قال حدثنا ابن

عباس قال كان سليمان عليه السلام يجلس على سريره ثم يوضع كراسي حوله فجلس عليها الانس ثم يجلس الجن ثم الشياطين ثم تأتي الرياح فتحرقهم ثم يظلمهم الظير ثم تغدو قدر ما يشتهي الراكب ان ينزل سر راوور واحها شهر قال فينبها هو ذات يوم في مسيره اذ تقعد الظير ففقد الهدد فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين لا عذبه عذابا شديدا ولا ذبحه أوليا تبني بسلطان مبين قال فكان عذابه اياه أن ينقعه ثم يلقه في الارض فلا يتبع من غلة ولا من شيء من هوام الارض قال عطاء وذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل حديث مجاهد فكث غير بعيد فقرأ حتى انتهى الى قوله سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكاني هذا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم الى يلقين ان لاتعلاوا على واتقوا سليمان فلما ألقى الهدد الكتاب اليها التي في روعها انه كذب كريم وأنه من سليمان وان لاتعوا وعبي واتقوا سليمان قالوا نحن أولو قوة قالت ان المسلول اذا

هو الذي يفقر على الناس بماله من المال والشرف أو بالقوة أو بعدد مناقبه تطاولوا وغير ذلك ويدفن ان استباغ الزم الدنيا عليه من محبة الله وذل لمن جهله فان الله أسبغ نعمه على الكفار الجاحدين فيبقى للعارف ان لا يشكبر على عبادة وليس منه التحدث بنعم الله فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث (واقصد في مسيح) أي توسط فيه واقصد ما بين الاسراع والبطء يقال قصد فلان في مشقة اذا مشى مستويا بالادب بديب المتحدين ولا يلب وثوب الشياطين وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا مشى أسرع فلا بد ان يحمل القصد هنا على ما جاوز الحد في السرعة وقال مقاتل معناه لا تختل في مشيتك وقال ابن مسعود كانوا يبهنون عن خبيب اليهودي بديب التصاري ولكن شيئا بين ذلك وقيل انظر موضع قدمك متواضعا والمعنى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشين الديب والاسراع وقال عطاء امش بالسكينة والوقار كقوله يشون على الارض هونا (واقضض من صوتك) أي انقص منه واخفضه ولا تشكرف رفعه فان الجهر بأكثر من الحاجة يوذى السامع ومن تعيضية وعذ الاخفش مزيدة ويؤيده قوله ان الذين يغضون أصواتهم والمعنى شيئا من صوتك وكانت الجاهلية يمدحون برفع الصوت (ان أنكر الاصوات) أي وأحشم وأقحمها (لصوت الجهر) تعليل للامر بالغض من الصوت على أبلغ وجهه وأكده قال قتادة أقمج الاصوات صوت الجهر أوله زفير أي صوت قوى وأخبره شيق أي صوت ضعيف وهما صوتا أهل النار وأنكر قبل معنى من النعل المبني له فعمل نحو أشغل من ذات التخبين وهو مختلف فيه قال المبرد تأريه ان الجهر بالصوت ليس محمودا انه داخل في باب الصوت المنكر واللام لأن كسده ووحده الصوت مع كونه مضافا الى الجمع لانه مصدر وهو يدل على الكثرة وهو مصدر صارت بصوت صوتا فهو صاوت وقبل انما وحده ولم يجمع لانه لم ير ان يذ كر صوت كل واحد من أحاطه هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيد عه وعن الثوري في الآية قال صياح كل شيء تسبح الا الحمار وقيل معنى الآية هو العطسة الفجيحة المنكرة والاول أولى وفي تشبيه الرافعين أصواتهم بالجهر وتثليل أصواتهم بالنفاق تشبيه على ارفع الصوت في غاية الكراهة ولما فرغ سبحانه من قصة لقمان رجع الى توبيخ المشركين وتبكيهم واقامة الحج عليهم فقال (الم

٢٨) فتح البيان سابع) دخلوا قريه فأفقدوا هاروا في هر سله الهمهم مدي فنانظرة ثم رجع المرسلون فلما جاءت الهدية سليمان قال أتقوني بمال ارجع الهمهم فلما نظر الى الغيار اخبرنا بن عباس قال وكان بين سليمان وبين ملكه سبا ومن معها حين نظر الى الغبار ينالون الحرة قال عطاء ومجاهد حينئذ في الازد قال سليمان أياكم يأتي بعريها قال وبين عرشها وبين سليمان حين نظر الى الغبار مسيرته من قال عن ريت من الجن انا أتيت به قبل ان تقوم من مقامك قال وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما يجلس الامرأ ثم يقوم فقال انا أتيت به قبل ان تقوم من مقامك قال سليمان أريد أجهل من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب انا أنظر

في كتابي ثم آتيت به فلأن يرد اليك ملوك على سبع عرشها من تحت قدميها من تحت كبريى كان ما يصح عليه رحله
ثم بعد ذلك السري فأن لما رأى سليمان عرشه قال هذا من فضل ربي الآية قال مكرهوا لها عرشها فلما جاءت قتل أحدك عرشه
قالت كده هو قال فعلمه حين طه عن أمر من قال سليمان أريد ما ليس من أرض ولا سما وكان سليمان إذا سئل عن شيء من
المسئ ثم الحسن ثم الشياطين قال فقالت الشياطين هذا من أمر الحليل ثم حذر عرشها ثم ملائكة الآية قال فاهرب الحليل فأحرقت
أحد عرقه بالآية قال وسألت عن (٢١٨) لأن الله عز وجل قال فوفى ما كان عن سر رمث ساجدا فقال بارك له

سألت عن أمر الله لتعاطيهم في دلي
ان آذ كره لك فقال ارجع فهدد
كفكم قال فرجع الى حريره
قال ما سألت عنه قالت ما سألتك
الاعن الماء فقال لم يوجد ما سألت
عنه فماتوا ما سألتك الاعن الماء
قال وسووه كلهم قال وفات
الشياطين ان سليمان يري أن
يقعد هذا لعه فان احدثها لعه ثم
واندبهم ما ولد لم يعل من عوديته
قال فعلموا صخر حمر داس قوارير
وه السمك قال فميسل لها ادخل
انصرح فلما رأته حسنته حله
وكشفت عن ساقها فاداهى شعراء
فقال سليمان هذا قبيح فابدهه
قالوا يدهسه الموصى فقال اثر
الموصى قبيح قال شغلت الشياطين
السورة قال فهو أول من جعل له
السورة ثم قال أبو بكر بن أبي شيبة
ما أحسنه من حديث قالت له هو
مكره عيب حذا ولعمري أو هام
عظام السائب على اس عباس
والله أعلم والاقرب في مثل هذه
السيئات أهم ملقاة عن أهل
الكتاب ما وحدى جمعهم كرويات
كعب وروى ساجدهما الله تعالى
فما انقله الى هذه الامم من أخبار

بنى اسرائيل من الايام والعرائب والنجائب مما كان وما لم يكن وما جرى ويدل ونسخ وقد أعما الله سبحانه عليكم
عن ذلك عما هو أصح منه وأصح وأبلغ والله الجدل والملة أصل الصريح في كلام العرب هو القصر وكل ما ترفع قال الله
سبحانه وتعالى اخذنا عن فرعون لعه الله انه قال لرب يريدها ما بنى لي صرحا على أبلغ الاسنان الآية والصريح قصر في البين على
المناء والمعد المني بما يحكمه أمليس من قوارير رأى رجا ح وسريدا لعمليسه وما رد حص بدومة الجبلد والعرض ان سليمان عليه
السلام اتخذ قصر اعطيا سيقام رجا لعه الملكة ليرها اعظمه سلطانه وعكسه فلما رأته ماأناه الله وجلالة ما هو فيه وتبصرت

في امره انفاذت لاهر الله تعالى وعرفت انه نبي كريم وملك عظيم واسلمت لله عز وجل وقالت رب اني ظلمت نفسي ايها سلف من
 كرهوا شيئا كهوا عبادتها وقومها الشيعين من دون الله واسلمت مع سليمان لله رب العالمين أي متابعين لسليمان في عبادته لله وحده
 لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا (واقعدا رسلنا الى قومنا جاهنم صالحا ان عبدوا الله فاذا هم في شئان يحصهون قال يا قوم
 استجبواون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحون قالوا اطير بانك وعن معك قال طائر كم عند الله بل انتم قوم
 نفسون يخبر تعالى عن قوم وما كان من امرهم اذ جاءهم عليه السلام (٢١٩) حين بعث الله اليهم فزعاهم الى عبادته الله

وحده لا شريك له فاذا هم في شئان يحصهون قال شجاعه مؤمن وكافر
 كقوله تعالى قال المسئلة الذين استكبروا من قومه لاذين استضعفوا
 بل آمن منهم فاعلمون ان صالحا هم رسل من ربه قالوا انما يارسل به ومنون
 قال الذين استكبروا وانما نالنا آية منكم به كافرين قال يا قوم لم تستجبواون
 بالسيئة قبل الحسنة أي لم تدعون بحضور العذاب ولا تطوبون من الله
 زجه وهذا قال لولا تستغفرون الله لعلكم ترحون قالوا اطير بانك
 وعن معك أي مارأينا على وجهك ووجوه من اتبعك خيرا وذلك انهم
 اشقاقهم كان لا يصيب أحد منهم سوء الا قال هذا من قبل صالح
 وأصحابه قال شجاعه مؤمن وكافر وهذا كما قال الله تعالى اخبرنا عن
 قوم فرعون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يفتكروا
 موسى ومن معه الآية وقال تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من
 عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله أي
 بقضائه وقدره وقال تعالى يخبرنا عن أهل القرية اذ جاءهم المرسلون قالوا

عليكم نعمه الخ فقال أما الظاهرة فالاسلام وما سوى من خلقه وما أسخغ عليكم من رزقه
 وأما الباطنة فاستمر من مساوي علمائهم أخرجه ابن النجار والدليل واليهي وعنه قال
 النعمة الظاهرة الاسلام والنعمة الباطنة كل ما ستر عليكم من الذنوب والعيوب والحدود
 أخرجه ابن مردويه وعنه انه قال في تفسير الآية هي لاله الا الله (ومن الناس من يجادل
 في الله أي في شأن الله سبحانه في توحيد وصفاته سكارا وعنادا بعد ظهور الحق له وقيام
 الحق عليه ولهذا قال (بغير علم) مستفاد من عقل ونقل (ولا هدى) من جهة رسول بني ندى
 بالي طريق الصواب (ولا كذب منه) نبروا ضح أنزل الله بل مجرد تعنت ومحض عناد
 وتقليد وقد تقدم تفسير من هذا الآية في سورة البقرة قبل نزول في النص من الحرث
 رأي بن خلف وأمية بن خاف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
 الله في صفاته بغير علم (واذا قيل لهم أي لهؤلاء المجادلين والجمع باعترافهم من (اتبعوا
 ما أنزل الله) على رسوله من الكتاب تمسكوا بما جرد التقليد البحت و(قالوا بل نسمع ما وجدنا
 عليه آباءنا) فبعد ما كانوا يعبدونه من الاصنام وغشي في الطريق التي كانوا يشيرون فيها في
 دينهم ومن هذا في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء والرؤساء قال ابن القيم قد احتج العلماء
 بهذا الآية وأمثالها في إبطال التقليد ولم يتعمهم كثيرا ولكن من الاحتجاج بها لان التشبيه
 لم يقع من جهة كفر أحد مما أيمان الآخر وانما وقع التشبيه بين المقلدين بغير جهة
 للمقلد كما قلده رجلا فكفر وقلد آخر فأنذب وقلد آخر فسلط فأخطأ وجهها كان كل
 واحد ما هو على التقليد بغير جهة لان كل تقليد يشبه بعضه بعضا وان اختلفت الاثام
 فيه والتقليد أنواع أحدها الاعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات اليه اكتفاء
 بتقليد الآباء الثاني تقليد من لا يعلم المقداداة أهل لان يؤخذ بقوله الثالث التقليد بعد
 قيام الحق وظهور الدليل على خلاف قول المقلد والفرق بين هذا وبين النوع الأول ان
 الأول قلده قبل تحكيم العلم والحق وهذا قلده بعد ظهور الحق له فهو أولى بالذم ومعهمة
 الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذم الله سبحانه هذه الأنواع الثلاثة من التقليد
 في غيره موضع من كتابه والتقليد ليس بعلم بانفاق أهل العلم ولا يكون العبد مهتديا حتى
 يتبع ما أنزل الله على رسوله فهذا التقليد ان كان يعرف ما أنزل الله على رسوله فهو متهمة
 وليس بمقلد وان كان لم يعرف ما أنزل الله فهو جاهل ضال باقرار على نفسه فن أي يعرف

انما نزلناكم انكم لم تنتوا البر بكنكم وابعادكم منكم ما عذاب أليم قالوا طائر كم عند الله بل انتم قوم
 طائر كم عند الله أي الله يجازيكم على ذلك بل انتم قوم تنشرون قال قاذبة ليل الطاعة والعصية والظواهر ان المراد بقوله
 تنشرون أي تستدعون فيها انتم أنفسكم من الضلال (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا اتفاهوا
 بالله لئلا ننبهناه ولانهم لستم تعلمون ان الله ما شهدنا مهالك أهل وانا لصادقون ومكر واسكران وكرنا كراهم لا يشعرون فانظر كيف كان
 غالب مكرهم أنادراهم وقومهم أجمعين فكل يومهم خاوية عما ظنوا ان في ذلك لآية لقوم يعاملون والنجينا الذين آمنوا وكانوا

يقول) يصير تعالى عن طعنة ثمود رؤسهم الذين كانوا دعاة لهم الى الصلوات والكفر وتكذيب صالح وآلهم الحال الى انهم
 عقروا الالبنة وهموا قتل صالح اصابا ييسروا اعداءه لئلا يفتلوه عليه ثم يقولوا اوليائه من آخره منهم ما علموا ان شي من آخره
 واهم اصادقون فسا احرورهم من اسمهم لم يشاهدوا ذلك فقال تعالى وكان في المدينة أي مدينة ثمود تسعة رهط أي تسعة نفر
 يسدون في الارض ولا يصلحون واعمالهم هولاء على امر ثمود لانهم كانوا اكرامهم ورؤسائهم قال العوفي عن ابن عباس
 هولاء هم الذين عقروا الباقية أي الذين صدر ذلك عن رؤسهم ومثورتهم فجهم الله ولعنهم وقد دفع ذلك

(٢٢٠)

انه على هدى في قلبه وهذا حوال كل سؤال يورد في هذا الباب وكان طريقه الالبنة
 اتاع اخاه والهي عن بقا دهم من ترك الخفة وارتكب ما هو واعه ونهى الله ورسوله
 عنه فلهذه فليس على طر قهم بل هو من المخالفين لهم واعايبكون على طر قهم من اسع
 الخفة واثقا للذليل ولم يتقدر حلا بعبه سرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحله مختارا
 على الكائن والسنة يعرفهما على قوله وهما طاهر بظلال فهم من جعل القلب تابعا
 وقد عرف الله ورسوله وأهل العلم بهما كما رقت الحقائق منهما فان الاتباع سلكوا طريق
 المبيع والاتباع عثر ما أتى به المصنفون في السجدة واهل سادات التقليد والظاهر بيان
 ربه اله الميسر واسلك سادات العابدون العالم بقدر لولاد الدلس معصوم فلا يجوز قول
 كل ما هو له ويرى قوله لمر له قول المعصوم فهذا الذي دمه كل عالم على وجه الارض
 وحر موه ودموا اذله وهو اصل لاه المقلدين وقتهم فاهم بظلال العالم فيعابر فيه
 وبما يلزم وليس لهم غير من ذلك فيأخذون الذين بالخطا ولا يد فيقولون ما حرم الله
 ويحرمون ما أحل الله وشرعون ما لم يشرع ولا يد لهم من ذلك ان كانت ابعده مستعينة
 عن قلده والخطا واقع منه ولا بد انتهى تصرف في العارة ثم قال على طريق الاستعظام
 للاستعداد والتبكي (أول كان الشيطان يدعوهم) أي آباءهم الذين اقتدوا بهم في دينهم
 أي يدعوهم في الشرك ولو كان الشيطان يدعوهم في ما هم عليه من الشرك ويجوز ان
 يراد انه يدعو هولاء الاتباع الى عداب السعير لانهم لم يسمعوا ما أتى به من التدين من
 والة ولا أولى لان مدارك انكار الاتباع واستمعاده كقول المتوسعين تابعين للشيطان لا يكون
 أنفسهم كذلك ويجوز ان يراد انه يدعو جميع التابعين والمتوسعين الى العداب معاونه
 المتوسعين ترسيه لهم الشرك ودعاؤه للتابعين ترسيه لهم دين آباءهم وحوالهم لومحذوف
 أي يدعوهم فيتمتعوه وما أقره القايديا كثر ضرره على صاحبه وأرحم عاقبه وأشام
 عاذه على من وقع فيه فان الداعي له الى ما أمر الله على رسوله كى يريد أن يدور الفرائض
 عن لب البارك لا تحرق فتأى ذلك وفتاوى ما راجع في بار الخريف وعداب السعير (ومن يسلم
 وجهه الى الله) أي يقصص أمره اليه ويخلص له عاصبه ويقتل عليه بكايته وقرئ من
 يسلم بالتشديد قال الحسن الحنفى في هذا عروى كذا قال عروى فقل أسلم وجهي
 لله (وهو محسن) في أعماله لان العادة من غير احسان فيها ولا معرفة عما يحتاج اليه فيها

وقال السدي عن أي مالك عن ابن
 عباس كان اسماء هولاء (١) التسعة
 رعى وبعهم وعمرهم وشرع ودان
 وصواب ومسطع وقدار بن سائب
 عافر الباقية أي الذي يباشر ذلك بيده
 قال الله تعالى فساد واصاحهم
 فعماطي فعقرهم وقال تعالى اداهم
 اشقاها وقال عبد الرحمن اسما يحيى
 ابن ربيعة الصغاني سمع عطاء
 هو اس أي رباح يقول وكان في
 المدينة تسعة رهط يقصدون في
 الارض ولا يصلحون قال كانوا
 يقرصون الدارهم يعني اسمهم كانوا
 يأخذون منها وكما سمعوا كانوا
 يعاملون بها بعدا كما كان العرب
 يتعاملون وقال الامام مالك عن
 يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
 له قال قطع الذهب والورق من
 الفساد في الارض وفي الحديث
 الذي رواه ثوبان وغيره أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
 كسر سكة المسلمين الخافرة بينهم الا
 من بأس والعرض ان هولاء الكفرة
 الفسقة كان من صناتهم الا فساد
 في الارض بكل طريق يقصدون
 عليها فها هم اذ كره هولاء الائمة وغير

ذلك وقوله تعالى قالوا اتقوا الله لئلا تكونوا من الخاسرين
 لقيه ليلا على فكاكهم الله وجعل النار عليهم قال مجاهد تاسموا اتقوا الله على ذلك فلم يصلوا اليه حتى هلكوا وقومهم آجعين
 وقال قتادة تأنقوا على ان يأخذوه ليلا ليقبضوا عليهم وصكر لانهم سبواهم معاقب الى صالح ليعتقوا ابنا ذبح الله عليهم صخرة
 فاحمدهم قال العوفي عن ابن عباس هم الذين عقروا الباقية فالراحي عقر وهما الذين صالحا وأخاه وقتلهم ثم يقول اوليائه صالح
 ما شهد باس هذا شيئا وما لبا من علم مخرجهم الله آجعين وقال محمد بن اسحق قال هولاء التسعة بعد ما عقر والالبنة هلم فليقتل
 (١) قوله هولاء التسعة الخ كذا باصلا والمعدود ثمانية وهي بحالة ما في الكشاف والخطيب حذر وانظر التاسع اه صححه

صالحا فان كان صادقا لم يجدوا من كان كاذبا قد اذعنوا له فقاموا ليليسوه في اهل ادم فمعه الملائكة بالجاردة فلما بطوا على اهلهم اثموا امثال صالح فوجدوهم منسحقين قد رخصوا باجارة فقالوا الصالح انت قتلتم ثم هموا به فقامت عسيرة دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا وقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا فلا تردوا ربكم عليكم فغضبوا ان كان كاذبا فانتروا ما تريدون فانصر فواعنهم ليلتهم تلك وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم اعقر والنائمة قال لهم صالح فمعه في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير كذب قالوا زعم صالح انه (٢٢١) يفرغ مني الى ثلاثة ايام فحين نفرغ منه

واذ قل ثلاث وكان صالح مسيحا في الجور عند شعب خاله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى كهف ابي غار هناك ليل فقالوا اذا جاء صلى الله عليه وسلم فقلنا ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى اهلهم ففرغنا منهم فبعث الله عليهم صخرة من اذهب جبالهم ففسخوا ان تسدخهم فتبادروا فانطبقت عليهم الصخرة وهم في ذلك الغار فلا يدري قومهم أين هم ولا يدرون ما فعل بقومهم فغضب الله هؤلاء ههنا وهؤلاء ههنا وأوحى الله صالحا ومن معه ثم قرأ ومكروا مكروا مكروا مكروا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكروهم ان ادم ناهيهم وقومهم اجمعين فذلك يوتهم خاوية اى فارغة ليس فيها احد بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحينا الذين آمنوا وكاوا يتقون (ولو طأ اذ قال لقومه آمنوا ان الفاحشة التي كنتم تعملون آمنكم اتأون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يطهرون فاستجيبناهم واهلنا الاخر انه قدرناهم من الغابرين وامطرنا عليهم

لا تقع بالواقع الذي تقع به عبادة المحسنين وقد صرح عن الصادق المهدي قبل ما سأل به جبريل عن الاحسان انه قال ان تعبد الله كما تتركه امان لم تكن تراه فانه يران (فقد استسكن بالعبادة الواسعة) اى اعصم بالعبادة الاثرية وتعاين به وهو عيش لحال من اسلم وجهه الى الله بجالس اراد ان يرتى الى شاق جبل فيسكن بالوثق على جبل متدل منه (والى الله عاقبة الامور) اى صبرها لله الى غيره فبما زى عليها (ومن كفر فلا يحزنك كفره) اى لا تحزن لذلك فان كفره لا يضر لك قرى بفتح الباء وضم الزاى وضم الياء وكسر الزاى سبعين بين سبحانه حال الكافرين بعد فرغهم من بيان حال المؤمنين ثم توعدهم بقوله (الناظر بهم فتنبلهم بما عملوا) اى خبرهم بقبائح اعمالهم وبجازيهم عليها (ان الله علم بدايات التنوير) اى عاين سره صدورهم لا تخفى عليهم من ذلك خفاة فالسر عنده كالهلية (فهم) جميعها وزنا (قليل) اى يقضي في الدنيا مدة قليلة فيتمتعون بها الى انقضاء احوالهم فان للنعيم الزائل هو اقل قليل بالنسبة الى النعيم الدائم (ثم فطرهم الى عذاب غليظ) اى انهم يزدوم الى عذاب النار في الاخرة لا يجدون عنها محيصا والمراد الشدة والشد على المذهب فاد لا تثقل منه على من وقع فيه واصيب به فلهذا استعمله الغلط (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) اى يعترفون بان الله خالق ذلك للوضوح الامر به عنده وهذا اعتراف منهم بميلهم الى التوحيد وبطلان الشرك والزمام لهم على التزامهم ولهذا قال (قل) يا محمد (الحمد لله) على اعترافكم وكيف تعبدون غيره وتجعلون شريكا له او المعنى قتل الحمد لله على ما هدانا له من دينه ولا جد لغيره او على ان جعل لادلائل التوحيد بحيث لا يكاد يشكرها المكابرون ويجهدها الجاحدون ثم ضرب عن ذلك فقال (بل ان اكثرهم لا يعلمون) ان ذلك يلزمهم واذ انبها عليهم لم يتبها وقيل لا يظنون ولا يتدبرون حتى يعلموا ان خالق علمه الاشياء هو الذي يجنبه العبادة دون غيره (لعمري السموات والارض) ملكا وخالقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله فرالى) عن غيره (الحمد) اى المسحق للعدوان لمحمد وهوا المحمود من عباده بل ان الخالق او بلسان الخلق ثم لما ذكر سبحانه ان له ما في السموات والارض اسبحه بميلهم على ان هو را ذلك ما لا يحيط به ولا يحصر بمقدرات (ولو ان) جميع ما في الارض من شجرة اقلام) وحده الشجرة لما تقر في علم المعاني ان استغراق المفرد اشمل قيل وتوحيد

مطارنا مطر المستدبرين يخبر تعالى عن عبده ورسوله لوط عليه السلام انه اندر قومه نعمة الله بهم في فعلهم الفاحشة التي لم يسه فيهم بها احد من بني ادم وهي ايمان الله كور دون الايمان وذلك فاحشة عظيمة استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فقال آمنوا ان الساحة وانتم تبصرون اى يرى بعضكم بعضا وتأتون في ناديتكم المكبرات كنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون اى لا تعرفون شيئا لا طبع ولا شرعا كما قال في الآية الاخرى آمنوا ان الذين من اله المين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل انتم قوم عادون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يطهرون

أي يتجرد من فعل ما تفعله ومن اقراكم على صنعكم فاحر حوهم من من اظهر كم فاهم لانه لحن لمحو وتكم في بلادكم فعمروا
 على ذلك فدمر الله عليهم وللكافرين أمه الله قال الله تعالى فأصبحوا داء الله المميت وهم لا يدرى
 مع قومه الام ما كانت رداهم على دينهم وعلى طريقهم في رصاها فاعلمهم القبيحة فكانت بدل قومه اعل على ص ما لوطا انا
 المم لانها كانت تفعل الفواحش تكبره لى الله صلى الله عليه وسلم لا كرامة لها وقوله تعالى وأما طرنا عليهم مطرا أى تخارتم
 سجد لمصود ومومة عند ربك وماضى (٢٢٢) من الطالين سعد ولهذا قال وساء مطر المنذر من أى الدس قامت

عليهم الخ وهو وصل اليهم الانذار
 حالهوا الرسول وكذبوه وهموا
 باخر احبه من هم قل الحمد لله
 وسلام على عباده الذين اصطفى الله
 حبرا ما ينشرون أس خلق السموات
 والارض وأرسل من السماء ماء
 فابنته حداثا وثبات حجة
 ما كان لكم أن تقتوا شجرها الله
 مع الله لى هم قوم بعدلون يقول
 تعالى أما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يقول الحمد لله أى على نعمه
 على عباده من المم الى لا تدولا
 تخصي وعلى ما تفعله من الصفات
 العلى والاسماء الحسى وان نسلم
 على عباده الذين اصطفى ما هم
 واحترامهم وهم رسله وأنبياءه الكرام
 عليهم من الله أفضل الصلاة
 والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن
 زيد بن أسلم وغيره ان المراد بعباده
 الذين اصطفى الامناء قال وهو
 كقوله سبحانه رزق العرة بما
 يصفون وسلام على المرسلين والحمد
 لله رب العالمين وقال الثوري
 والسدى هم أصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم ورصى عنهم أجمعين وروى
 نحوه عن ابن عباس أنصاولا ما

شجرة لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه فكانه قال كل شجرة شجرة حتى لا تقي من
 حسن الشجر واحدة الا وقد ريت أقلاما ولو لم يفرق لم يفد هذا المعنى اذا لم يجمع يخص عما
 فوق الاله الا ان تدحل عليه لام الاستعراق هكذا قرئوه قال النجاشي رحمه الله
 اعاده المهر المتفضل بدين تكرر أو الاستعراق يدون في محل نظرا لانه اعاد عهد ذلك في
 نحو ما لوى رحلا رجلا وما عسى مرة قال أبو حيان وهو من وقوع المفرد موقع الجمع
 والكرة موقع المعرفة كقوله ما من من آية وجمع الاقلام انصد التذكير أى ولو ان بعد
 كل شجرة من الشجر أقلاما ثم قال سحله (والصخر) أى احيط لانه المتبادر من العريف
 ادهو البرد الكامل قرى الصخر بالرفع على انه مبتدأ وجره يده وبالسبب عطفا على اسم ان
 أو بهل مع صخر يصبره (يغده من بعده) أى بعد ماله (سبعة أشجار) أى والحال ان الصخر
 المحيط مع سبعة يده السبعة الا صخره الا قطع كذا قال سيمويه وقال المبرد ان الصخر
 من تقع فعل مقدر بقدره ولون الصخر كونه قد من بعده سبعة أشجار وقرى يده من
 أمه وقرى والصخر ماله وحوا لى (ما نهت كلات الله) القى هى عبارة عن معلومه
 لام الامهية لها قال أبو على الفارسي المراد بالكلمات والله أعلم ما فى المندور والامكال
 دون ما حرمه الى الوحد والمان وواحه الفقال فقال المعنى ان الاشجار كانت
 اقلاما والاربع اذ فكب بها عتاب صرح الله تعالى الدالة على قدرته وحدايته
 تعد تلك العجايب قال الثوري رد الفعالم معنى الكلمات الى المقدورات وحل الآيه
 على الكلام القديم أولى والمحو لا بد من نهاية واد اصبحت النهايه هى فى النهايه
 قدرى المستقل على انجاده فاما ما حصره الوحد وعنده لا بد من تاهيه والمقدم
 لاهيه على القمى قال الجاس قد نسي ان الكلمات ههنا رادهم العلم وحقائق
 الاشياء لانه حل وعلا على ان يخلق الخلق ما هو حاله وانتهى الارض من شى
 وعلم ما فيه من مناقب الدر وعلم الاحساس كلها وههنا شجرة وعصو وماى الشجرة من
 ورق وما فيه من صروب الخلق وقيل ان فرشا قالت ما كثر كلام محمد فربا قاله
 السدى ومن ابن مسعود قال ان أحجار الهد وقال الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بالمدية يا محمد رأيت قولك وما أستم من العلم الا قليلا يا ما تريد أم قومك فقالوا
 أنت تلوهما طاك انا قد أودى التوراة وميثان ان كل شى فقال اسماء على الله قليل وأرسل

فاهم اذا كانوا من عباده الذين اصطفى فالاشياء عطارق الاولى والاخرى والقصد ان الله تعالى أمر رسوله الله
 ومن اتبعه بعدد كرمه فاعلم بالامانة من الصلوة والصبر والى يندو ما حل باعداته من الحزى والسكال والعهر ان يحمده على
 جميع أفعاله وان يسألوا على عباده المصطفى الاحبار وقد قالوا بكر البرار حشد محمد بن عمار بن صبيح حداثا طلق بن غنام حداثا
 الحكم بن ظهير عن السدى ان شاء الله عن أى مالت عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم أصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم اصطفاهم الله لمحبته رضى الله عنهم وقوله تعالى الله حبرا ما ينشرون أس خلق السموات والارض وأرسل من السماء ماء فابنته حداثا وثبات حجة ما كان لكم أن تقتوا شجرها الله مع الله لى هم قوم بعدلون يقول تعالى أما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول الحمد لله أى على نعمه على عباده من المم الى لا تدولا تخصي وعلى ما تفعله من الصفات العلى والاسماء الحسى وان نسلم على عباده الذين اصطفى ما هم واحترامهم وهم رسله وأنبياءه الكرام عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره ان المراد بعباده الذين اصطفى الامناء قال وهو كقوله سبحانه رزق العرة بما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقال الثوري والسدى هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورصى عنهم أجمعين وروى نحوه عن ابن عباس أنصاولا ما

وَسَمِعْتُمْ دَعْوَةَ الْغَيْبِ جَلِيلَةً وَهَذِهِ مَكْنُهَا وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي عُدُّوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى
يَعْلَمُ السِّرَّ كَمَا تَقُولُونَ وَهَكَذَا هَدَى الْأَنْبَاءَ الْكَرِيمَاتِ كُلَّهَا (أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِرًا اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ) يَقُولُ تَعَالَى أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا أَرَى قَارَةً سَاكِتَةً نَابِتَةً
لَا تَقْدِرُ وَلَا تَحْتَرِكُ بِلَاغٍ أَوْ لَا تَرْجِفُ فِيهِمْ فَاتَّهَمُوا كَذِبًا لِمَا طَابَ عَلَيْهِمُ الْعَيْشُ وَالْحَيَاةُ بِلِجْعَانِهَا مِنْ فَضْلِهِ وَرَجَحَهُ مِهَادُ ابْسَاطِهَا
نَابِتَةً لَا تَزُولُ وَلَا تَحْتَرِكُ كَمَا قَالَ تَعَالَى (٢٢٤)

لَا يَسْتَحِقُّ الْعَادَةُ قَالَ بِجَاهِدِ الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الشَّيْطَانُ وَقِيلَ مَا شَرُّ كَوَايِدِهِمْ
صَنَعُوا وَغَيْرُهُمْ وَهَذَا أَوَّلُ (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) أَيْ أَنَّ ذَلِكَ الصَّنْعَ الْبَدِيعَ الَّذِي وَصَفَهُ
فِي الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَا اسْتِدْلَالَ بِهِ عَلَى حَقِيْقَةِ اللَّهِ وَبَطْلَانِ مَا سِوَاهُ وَعُلُوِّهِ وَكِبَرَانِهِ عَلَى
اتِّخَالْفِ لَهُ الصِّفَاتِ الْعُلْيَا وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَهُوَ عَلَى "الذَّاتِ سَمِي" الصِّفَاتِ كَبِيرُ الشَّانِ جَلِيلُ
الْقَدْرِ رَفِيعُ الدَّرَجَةِ طَاعَ الْأَمْرَ حَلَّى "الْبِرْهَانِ" ثُمَّ كَرَّمَ بِحَبِيبِ صَنْعِهِ وَبَدِيعِ قُدْرَتِهِ وَنَابِتَةِ
حُكْمَتِهِ وَشَعُولِ أُنْمَاةٍ نَوْعًا آخَرَ فَقَالَ (أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْلَ) أَيْ السُّفْنَ وَالْمَرَاكِبَ (تَنْجَرِي فِي
الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ) أَيْ بِطَاعَةِ بَيْكُم وَرَحْمَتِهِ لَكُمْ أَوْ بِالرَّحْمَةِ لَنَا مِنْ نِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ مِنْ
أَعْظَمِ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ لِأَنَّهُ تَخَلَّصَكُمْ مِنَ الْغُرُقِ عِنْدَ اسْفَارِكُمْ فِي الْبَحْرِ لَطَلَبِ الرِّزْقِ وَفَرَّقَ
بَيْنَكُمْ أَنْ يَجْمَعَ نِعْمَةً وَبَالَاءَ لِهَذَا (لِيَرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ) مِنْ التَّبَعِيضِ أَيْ بَعْضُ آيَاتِهِ
قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ جَرَى السُّفْنَ فِي الْبَحْرِ بِالرَّحْمَةِ وَقَالَ ابْنُ ثَجَرَةَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ مِنْ آيَاتِهِ
مَا يَشْأَدُونَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ الْقَاسِمُ مَا يَرِيقُهُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَحْرِ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَعْلِيلُ لِمَا قَبْلُهَا أَيْ أَنَّ فِعَاذَ كَرَامَاتٍ عَظِيمَةٍ وَعِبْرَاتٍ خَبِيرَةٍ
لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَصْبِرْ بِإِخْلَاصٍ وَشُكْرٍ كَثِيرٍ يَصْبِرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَيَشْكُرُ نِعْمَهُ وَهُمَا مَحْصَنَتَا الْمُؤْمِنِ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ نَصَقَاتُ نَصْقَةٍ كَرَامَةٍ وَنَفْسُهُ صَرَفَكَاهُ قَالَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ حَسْبُ
يَعْبَثُ نَفْسُهُ فِي التَّفَكُّرِ فِي عَدَمِ غُرُقِهِ وَفِي سَبْرِهِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَةِ وَالْأَقْطَارِ الْبَعِيدَةِ وَفِي
كَوْنِ سَبْرِهِ دُخَابًا وَابْيَاسًا بِحِينَ وَتَارِقِهِ وَرَحْمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْخِجَامِ بِإِيْنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ
أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَلْقِهِ وَغُرُقَاتِهِمْ مِنْ جَمْعِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَوْثَةٍ
وَأُمُورِهِ وَأَفْعَالِهِ وَصَنَائِعِهِ (وَإِذَا أَغْمَسْتُمْ مَوْجًا كَالظُّلِّ) أَيْ كَالْجِبَالِ الَّتِي تَطْلُ مِنْ تَحْتِهَا شَبْهُ
الْمَوْجِ لِكِبَرِهِ بِمَا نَظَلَ الْإِنْسَانُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ حِجَابٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَانْغَمَسَ الْمَوْجُ وَهُوَ وَاحِدٌ
بِالظُّلِّ وَهُوَ جَمْعٌ لِأَنَّ الْمَوْجَ يَأْتِي شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَرُكْبٌ بَعْضُهُ بَعْضًا وَقِيلَ إِنَّ الْمَوْجَ فِي مَعْنَى
الْجَمْعِ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَاصِلٌ لِلْمَوْجِ الْحَرَكَةِ وَالْإِزْدِحَامَ وَمِنْهُ يَقَالُ مَالِحُ الْبَحْرِ وَمَالِحُ النَّاسِ
وَقُرِّي كَالظُّلِّ لِمَا جَمَعَ طُلُ (دَعَا اللَّهَ) وَحْدَهُ (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أَيْ لَا دُمُولُونَ عَلَى غَيْرِهِ فِي
خِلَاصِهِمْ لَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يُضَرُّ وَلَا يُنْقَضُ سِوَاهُ وَلَكِنَّهُ يُغْلَبُ عَلَى طَبَائِعِهِمْ لِمَا الْعَادَاتُ
وَتَقْلِيدُ الْأُمُورِ فَأَذْأَقُوا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ اعْتَرَفُوا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخِلَافِهَا
ذَنبُهُمْ لَهُ طَلِبُ الْخِلَاصِ وَالسَّلَامَةِ مِمَّا وَقَعُوا فِيهِ لَزُوالِ مَا يَسْأَعُ الْفُطْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ

وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا أَيْ جَعَلَ فِيهَا
الْأَنْهَارَ الْعَذْبَةَ الطَّيِّبَةَ شَرِبَهَا فِي
سُحُلِهَا وَأَوْصَرَ فِيهَا فِيهَا مَا يَبْرُكُ
كَارٍ وَصَفَارٍ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَصِيرَهَا
نَهْرًا قَافِرًا وَبُحْرًا وَنَهْرًا لِيَجِبَ
مَصَالِحُ عِبَادَةٍ فِي أَقَالِيهِمْ وَأَقْطَارِهِمْ
بِهِمْ ذُرَاهُمْ فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ سِيرَ
لَهُمْ أَرْزَاقُهُمْ بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُونَ
إِلَيْهِ رَجَعَ لَهَا رَوَاسِيَ أَيْ جِبَالًا
شَامِخَةً تَرْمِي الْأَرْضَ وَتَنْبِهَا لِسُلَا
تَقْدِيرِكُمْ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِرًا
أَيْ جَعَلَ بَيْنَ الْمَيَامِنِ الْعَذْبَةِ وَالْمَالِحَةِ
حَاجِرًا أَيْ مَنَاعًا عَمَّا هُنَا مِنَ الْإِخْتِلَافِ
لِلْبَلَدِ بِسَدِّ هَذَا بِهَذَا وَهَذَا بِهَذَا فَان
الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ تَقْتَضِي تَمَامَ كُلِّ
مِنْهَا عَلَى صِفَتِهِ الْمَقْصُودَةِ مِنْهُ فَان
الْبَحْرُ الْخَالِصُ هُوَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ
الْجَارِيَةُ بَيْنَ النَّاسِ وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا
أَنَّ تَكُونَ عَذْبَةً زَلَا يَسْتَيْسِ الْحَيَوَانَ
وَالْبَيَاتُ وَالْثَمَارُ مِنْهَا وَالْحَيَاةُ الْمَالِحَةُ
هِيَ الْخَيْطَةُ بَالِغَةُ الْأَرْجَاءِ وَالْأَقْطَارِ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ
مَوْجُهَا مِلْحًا أَجَا جَائِلًا تَقْسُدُ
الْهُوَابِرُ بِحَبِّهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَهُوَ
الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبَ
قَرَاتٍ وَهَذَا مِلْحًا جَاحٍ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا

بِرْزَا وَخَبْرًا مَحْبُورًا وَهَذَا قَالَ تَعَالَى اللَّهُ مَعَ اللَّهِ أَيْ فَعَلَ هَذَا أَوْ بَعْدَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرُ وَكَلَامُهُ
مِنْ
مِنْ لَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَيْ فِي عِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ (أَمِنْ يَجِبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَكَتَفَ السُّوءَ وَيَجْعَلُ الْخَلْفَاءُ الْأَرْضَ اللَّهُمَّ
اللَّهُ قَدْ لَمْ يَدْعُ) (يَنْبَغِي تَعَالَى أَنَّهُ الْمَدْعُوعُ عِنْدَ الشَّدَادَةِ الوجودِ عِنْدَ التَّوَالُّ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرْفُ فِي الْبَحْرِ مِنْ تَدْعُونَ
الْإِيْمَةَ وَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرْفُ فَالْيَسْرَةَ تَجَارُونَ وَهَكَذَا قَالَ هَمْنًا مِنْ يَجِبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ أَيْ مِنْ هُوَ الَّذِي لَا يَلْبِثُ الْمَضْطَرُ إِلَّا
الْبَحْرَ وَالَّذِي لَا يَكْشِفُ ضَرْفَ الْمَضْطَرِّ وَرَبِّ سِوَاهُ قَالَ الْأَمَامُ أَحْمَدُ أَبْنَا نَاعِقَانِ أَبْنَا وَهَيْبُ أَبْنَا نَاعِقَانِ الْحَدَاثُ عَنْ أَبِي نَعْمَةَ الْهَجِيمِيِّ عَنْ

رجل من بلجيح قال قلت يا رسول الله الام تدعو قال ادعوا الى الله وحده الذي ان مسك ضرعوه كسب عذك والذي ان اضللت
 بارض كفر فدعوه رد عليك والذي ان اصابك سنة فدعوه ائت بك قال قلت اوصني قال لاتسبن أحد ولا تذهبن في المعروف
 ولوان تلقى أهلك وأنت منسبط المعوجك ولوان تفرغ من دولك في اناه المستقي واتر الى نصف الساق فان آيت فالى الكعبين
 وبالك واسبال الازار فان اسبال الازار من الخيلة وان الله لا يحب الخيلة وقدر واما الامام أحمد بن حنبل فذكر اسم الصحابي فقال
 حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة حدثنا يونس هو ابن عبيد حدثنا (٢٢٥) عبيدة الهبيعي عن أبيه عن أبي ثمة

الهبيعي عن جابر بن سليم
 الهبيعي قال آتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو محتجب بشملة
 وقد وقع هدهب على قدميه فقلت
 أيكم محمد رسول الله فأومأ بيده
 الى نفسه فقلت يا رسول الله أأمان
 أهل البادية وفي حفاؤهم فأوصني
 قال لاتتحرن من المعروف شيأ ولو
 ان تلقى أهلك وروحك منسبط ولو
 أن تفرغ من دولك في اناه المستقي
 وان اهرؤسقل باعيل فين فلا تسقه
 بما تعلم فيه فانه يكون لك آجره
 وعليه وزر وبالك واسبال الازار
 فان اسبال الازار من الخيلة وان
 الله لا يحب الخيلة ولاتسبن أحد
 قال فالتسبت بعده أحدًا ولأشاة
 ولا يعبروا وقد روي أبو داود والنسائي
 لهذا الحديث طرفا وعندهما
 طرف صالح منه وقال ابن أبي حاتم
 حدثنا أبي حدثنا علي بن هشام
 حدثنا عبيدة بن نوح عن عمر بن
 الخطاب عن عبيدة الله بن أبي صالح
 قال دخل علي طائوس بعدوني فقلت
 له ادع الله لي (٢) يا أبا عبد الرحمن
 فقال ادع لنفسك فانه يحجب المضطر
 اذا دعاه وقال وهب بن منبه قرأت

من الهوى والتقليد عبادهم من الشائد (فلما يجاهد الى البر) صار واقفين (فهم
 مقتصد) أي قد سمع مقتصد أي عدل موقف في البر بما عاهد عليه الله في الجرس اخلاص
 الدين له باق على ذلك بعد ان نجاه الله من هول الجبر وأخرجه الى الرسالما قال الحسن
 معنى مقتصد مؤمن مقتصد بالتوحيد والطاعة وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر
 للكفر وقال الرازي المختصد المتوسط بين السابق بالخبرات والظالم لنفسه وهو الذي
 تداوت سمياته وحسناته وقيل متوسط بين الكفر والايان لانه ازجر بعض الانزجار
 ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى افترا من بعض والاولى ما ذكرناه
 قيل زلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى الجرح فاجهر بجمع عاصف
 فقتل عكرمة ثلث نجانا الله من هذا الاربعين الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا ضعن يده
 في يدي فسكت الريح ورجع عكرمة الى مكة وحسن اسلامه وفي الكلام حذف
 والتقدير ففهم مقتصد منهم كافر لم يوف بما عاهد ويدل على هذا الحذف قوله (وما يجحد
 يا آتانا الاكل خشار كفور) لانه نقض العهد القطري ورفض ما كان عليه في البحر وهذا
 في مقابلة صبار كما كان كفور في مقابلة شكور والخير أسوأ الغدر وأفحشه قال الجوهرى
 الخلة الغدر يقال خنره فهو خشار أي غدار قال الماوردي وهذا قول الجمهور وقال ابن
 عطية الجاحد وحسبنا آيات انكارها والاكفور عظيم الكفر بعم الله سبحانه قال
 ابن عباس خشار جحد (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي) أي لا يعصى
 ولا يقضى (والدعن واده) شيأ ولا ينفع به وجه من وجهه ولا تنفع لاشغاله بنفسه وقد تقدم
 بيان معناه في البقرة (ولامولود هو) مبتدأ ثان خبره (جازع والده شيأ) والخلة خبر
 مولود وجازا لا يتعداه وهو نكرة لان في سياق التثنية ثم الخبر مع المبتدأ كلام واراد على
 طريق من التوكيد لم يرد عليه مما هو معطوف عليه لان الجملة الاسمية آكد من الجملة
 الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين
 فأريد بحسم أطاعهم ان يتسبعوا آباءهم بالشفاععة في الآخرة ومعنى التاكيد في لفظ
 المولود أن الواحد منهم لم يشفع للاب الاذى الذي ولعنه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع
 لاجداد اذ الوالد يتبع على الوالد وولد الولد بخلاف المولود فانه لن ولدك كذا في الكشف
 وبالجملة فقد ذكر سبحانه فادرين من القرابات وهما الوالد والولد وهما الغاية في الخنو

(٢٩) فتح البيان (سابع) في الكتاب الاول ان الله تعالى يقول يعزني انه من اعتصم بي فان كذبه السموات بن فين والارض
 بن فين فاني اجعل له من بين ذلك مخرجا ومن لم يعتصم بي فاني أخسف منه من تحت قدميه الارض فاجعله في الهو فأكله الى نفسه
 وذ كر الحافظ بن عسافر في ترجمته رجل حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالذقي الصوفي قال هذا الرجل كنت أكرى
 على يغلى من دمشق الى بلد الزبداني فركب معي ذات مرة رجلا فمرنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة فقال لي خذ في
 هذه فانهم أقرب فقلت لا خسر من فيم ا فقال بل هي أقرب فلكاها فانهما الى مكان وعرواد عميق وفيه قتلى كثيرة فذلل الى
 (٣) قوله ادع الله لي يا أبا عبد الرحمن فقال ادع الخ في نسخة ادع الله لي قال يا أبا عبد الرحمن ادع الخ ومرر اه صححه

أُسْدًا وَمِنْ لَعَلِّ حَتَّى أَمْلَأَ بَطْنِي وَتَشْرِبُ وَجْعَ عِلْمِهِ ثَمَّادَ وَبَلَ سَكَمًا مَعَهُ وَقَصْدِي فَقَرَرْتُ مِنْ بَيْنِ رِبْدَةٍ تَعْنِي فَاشْدَدْتُ اللَّهَ وَقُلْتُ
 حَتَّى أَمْلَأَ بَطْنِي مَعَالِيهِ فَقَالَ حَتَّى وَمَا رَأَيْتُكَ تَعْنِي فَقَوْلُهُ أَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِيَدِهِ وَقَالَ ابْنُ رِثَاءٍ أَنْ تَقْرَأَ حَتَّى
 أَصْلِي رُكْعَيْنِ فَقَالَ وَعَلَّ وَقُلْتُ صَلَّي فَأَرْشَى عَلَى ١٢ رَأَى فِي مَحْضَرِي مِنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ فَقُلْتُ وَاهٍ مَخْجَا وَهُوَ يَقُولُ جِهَةِ أَمْرٍ
 دَابِرِي اللَّهُ لِي لَسِي قَوْلُهُ تَعَالَى أَمْسِ بِحَبِيبِ الْمَصْدَرِ أَمْسَا وَكَتَبَ السُّوءَ فَنَآ آتَا بِمَارِسٍ قَدْ تَقَلَّ مِنْ سَمِّ بَرَادِي وَبَسَّ حَرْفَهُ
 فَرِيضَ الرَّحْلِ مَأْسُودًا مُرَادَ (٢٢٦) خَرَصَ بِمَا فَعَلْتُ بِهَارِوسَ وَهَبَ بِبَنِي أَسَدٍ قَدْ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

المصطراد له ويكتب السوء
 قال فأحدث الفعل والجلل رجعت
 ما بالور كرت في ترجمه فاطمة
 الحسن ثم أجزأ الخلة قالت خرم
 الكسار بما المايلين في عراة وحب
 بجرار حيد صاحبه وكلم من يرى
 الساروس الحد وقال للجراد
 مالك ريك اعماكت اعدك لاسل
 ضد اليوم فقلله احراد ومالي
 لا انصر وأنت تكن العالوه الى
 السراس فيظلوي ولا يطعسرى
 الا لقليل فقال له على عهد الله
 اى لا اعلفك بعد هذا اليوم ادى
 حترى فخرى الجراد عددك ونحى
 صاحبه وكب لا تعلقه بعد ذلك
 الا في حتره واشهر آره دين الارس
 وجعلوا يقبضونه ليسعه راب ذلك
 وطلع سال الروم امره فقال ما نصام
 طله يكون ضد الرجل فيها احوال
 ليحصل في بلد فبعث اليه رجلا من
 المرتين عنده فلما انتهى اليه
 اطهر له انه قد حدث بينه في
 الاسلام فقومه حتى استوتيت ثم
 سرحا برما شيان على حب اساحل
 وقد وعد شيخنا آخر من حية سب
 الروم ليساعد اعدلى أسره فلي

واحدة وان شققت على بعضهم لبعض فاعدا شماس الهريات لا يجرى بالاولى فكيف
 لا جانب ومبه يصافا دعوى على الارى وبلا لادى على اهل على طار الذي يجرى على وانه في
 ليس لكل شققة عليه والراي يجرى على وانه الماله عليس حتى الترية وعبره فاذا
 كن يرم اليامه فكل انسان يقول بسى بسى ولا يتم يقرب ولا بعيد ودل ابر
 علس كل امرئ ثم يهده نفسه اليهم احلما من لا يرحم راء ولا يقول على عيرك (ان
 وعنده) (بالعرب) (حق) لا يقطب عاوعبه من الخير وعنده من الشر ويؤك لا لمحانة
 (فلا تعزكم احياء الدنيا) ورحار دعى الاسلام فلهما رائد امة فاية (ولا يعزكم
 بالله) حله وامهاله (العرور) سبخ العبي اى الدنيا والاسل بان يحكم التوب والمعرفة
 فصرمكم على المعاصى وقال ابر علس العرو وخر الشيطان وكذا قال محاد وكرم
 وقتد لاس من شاة ان يعر اخلق وقبهم الاماى الناطلة ريلهم عن الآخرة ويصدهم
 عن طريق الحق وقال سعد بن حمر يعمل بالمعاصى وتبى للمعرة وقرئ عم العبي
 مصدر عن يعر غرور ان يكون مصدر او افعوا وساس شيطان على الماعة (ان الله
 عده على الساعة) اى علم وقتها الى يقوم فيه قال الفراء ان معنى هذا الكلام الذى
 مدله الا الله عز وجل قال الناس وانما صار يصحى الذى لما ورد عن النبى صلى الله
 عليه وآله وسلم انه قال في قوله وعنده مضاعف الغيب لا يعلم الا هو اياه اهد اخرج
 البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رسا مدافع
 العيب حسن لا تعلم الا الله لا يعلم ما فى عدا الله ولا متى تقرب السعة الا الله ولا ما فى
 الارحام الا الله ولا متى يرزل العيث الا الله وما يدرى نفس باى ارض عورت الا الله وفى
 المصخير وغيرهما حدث ابي حنيفة عن حديث سرائع عن الساعة وحواله بشر اضا
 ثم قال فى حسن لا يعلم الا الله ثم تلاه الآية اى لا يرى احد متى تقوم الساعة فى
 اى سنة واى شهر واى يوم راي ساعه ليلا او نهارا وفى الباب احاديث عن شاة رسول
 عز وجل من اجل المادية فقال ان امرئ اى حلى فأحدى ما تله من راء المحبة فأحمرى
 متى يرزل العيث رقد علمت متى ولدت واحد رى متى اموت فأرسل ان الله عده علم
 الساعة الاية وعن عكرمة بن عمار راء وعلمت ما كتبت اليوم فدا اكتب غدا
 وراة ايامه سال عن قيام الساعة وقيل بل شى المارث من عمرو بن حزن من اجل

اكتفاه ليا حاد رفح طرف الى الدنيا وقال اليهم انه اعما حدى ان فاكصع ساعه شفت فان شرح
 سعاد فاحسد اخما ورجع الرجل سالما وقوله تعالى ويجعلكم حلقا الارض شى يحسد تبرا بالقرن تعليم وخلفا السلت كما قال
 تعالى ان يشاء حكمك ويصنع من بعدكم ما شاء كما انشاكم من دية قوم آخرين وقال تعالى رعو الى جعلكم حلقا الارض
 ورفع بعضكم فوق بعض درجت وقال تعالى راد قال رلك لالساك اى حلى الى الارض طيبة شى قوما يجلب بعضهم بعضا كما
 فلهما تقربوه وهكذا امة وبيجعلكم حلقا الارض اى امة بعد امة رحيلا بعد حيل رقوم بعد قوم ولزناهم وحدهم كما

فوقت واحد ولم يجعل بعضهم من ذرية بعض بل ولشأن خلقهم كلهم أجمعين كما خلق آدم من تراب ولشأن ان يجعلهم ذرية بعضهم من بعض ولكن لا يمت أحدا حتى يكون وفاة الجميع في وقت واحد فكانت تضييق عنهم الارض وتضييق عليهم معايشهم وأكسابهم وبضرب بعضهم ببعض ولكن اقتضت حكمته وقدرته أن يخلقهم من نفس واحدة ثم يكثرهم غاية الكثرة ويذكر أهم في الارض ويجعلهم قروا بعد قرون واما بعد اتمام حتى ينقضي الاجل وتفرغ البركة كما قدر ذلك تبارك وتعالى وكما أحصاهم وعددهم عدا ثم بقيت القيامة ويوفي كل عامل عمله اذ يبلغ الكتاب أجله ولهذا قال تعالى (٢٢٧) أمس يحجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء

ويجعلكم خلفاء الارض والله مع
 الله أي يتقدر على ذلك وألهم الله
 يعبد وقد علم ان الله هو المتفرع بفعل
 ذلك وحده لا شريك له قليلا
 ما تذكرون أي ما أقل تذكرهم فيها
 يرشدكم الى الحق ويربيهم الى
 الصراط المستقيم (أمن يهديكم
 في ظلمات البر والبحر ومن يرسل
 الريح بشرا بين يدي رحته ألهم
 الله تعالى الله عما يشركون) يقول
 تعالى أمن يهديكم في ظلمات البر
 والبحر أي بما خلق من الدلائل
 السماوية والارضية كما قال تعالى
 وعلامات وبالنجم هم مهتدون وقال
 تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم
 لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية
 ومن يرسل الريح بشرا بين يدي
 رحته أي بين يدي السحاب الذي
 فيه مطر يغيث الله به عباده المتجدين
 الاولين الفطنين ألهم الله مع الله تعالى
 الله عما يشركون (أمن يبدأ الخلق
 ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء
 والارض ألهم الله مع الله قل هاتوا
 برهانكم ان كنتم صادقين) أي هو
 الذي بقدرته وسلطانه يبدأ الخلق
 ثم يعيده كما قال تعالى في الآية

الآية (وينزل الغيث) في الاوقات والامكنة التي جعلها معينة لانه لا يعلم ذلك غيره
 قرئ من التزليل والانزال (ويعلم ما في الارحام) من الذكور والاناث والصلاح والفساد
 (وما تدرى نفس) من النفوس كاشة ما كانت من غير فرق بين الملائكة والانبياء والجن
 والانس (ماذا انكسب غدا) من كسب دين أو كسب دينا خيرا أو شر (وما تدرى نفس
 بأي أرض عود) وقرئ بأية أرض وجوز ذلك القراء وهي لغة ضيقة قال الاخفش
 يجوز ان يقال مررت بجارية أي جارية والمعنى ولا تعلم نفس بأي مكان يقضي الله عليها
 بالموث من الارض في بر أو بحر في سهل أو جبل وربما قامت بأرض وضربت أو تادها
 وقالت لا أبرحها فترى بها امرأى القدر حتى عودت في مكان لم يخطر ببالها روى ان ملكا
 الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك
 الموت قال كانه بردي وسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الرمح وعلقه بسيلاد
 الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تعجيبا منه لاني أمرت أن
 أقبس روحه بالهند وهو عندك ذكره التفسير في المدارك ورأى المنصور في منامه صورة
 ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمس فغيرها المعبرون بخمسة سنوات
 وبخمس أشهر وبخمس أيام فقال أبو حنيفة هو إشارة الى هذه الآية فان هذه العاوم
 الخمسة لا يعلمها الا الله قال الكرخي أضاف في الآية العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمة
 المذكورة وفي العلم عن العباد في الاخرتين منها مع ان الخمسة سواء في اختصاص الله
 تعالى بعلمها واتقاع علم العباد بها لان الثلاثة الاولى أمرها أعظم وأثقم فخصت بالاضافة
 اليه تعالى والاخرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع انه اذا اتى عنهم علمهما
 كان اتقاع علم ماعدا هما من الخمسة الاولى (ان الله عليم) بهذه الاشياء وبغيرها من
 الغيوب (خير) بما كان وما يكون ويواطن الاشياء كلها ليس عليه محيط بالظواهر
 فقط قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن ادعى انه يعلم شيئا
 من هذه فانه كفر بالقرآن وعن الزهري أكثر وأقراة سورة لقمان فان فيها أعتاجيب والله
 أعلم وفيه رد على المخبر والكاهن اللذين يخبران بوقت الغيث والموت وغيرهما

(سورة السجدة آياتها تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية)

الآخرى ان يطش ربك اشديد انه هو سيدى ويعبد وقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ومن يرزقكم
 من السماء والارض أي بما ينزل من مطر السماء وينبت من بركات الارض كما قال تعالى والسموات والارض ذات
 الصدع وقال تعالى يعلم ما بين يدي الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها فهو تبارك وتعالى يزل من السماء
 مباركا فيسلكه يسابيع في الارض ثم يخرج بعضها أنواع الزروع والثمار والازهار وغير ذلك من ألوان شتى كلوا وارعوا أنعامكم
 ان في ذلك لآيات لاولي النسي ولهذا قال تعالى ألهم الله مع الله أي فعل هذا وعلى القول الآخر بعد هذا أقل هاتوا برهانكم على

على جهنم تدعوهم من عماره آلهه أخرى ان كنهم صادقين ربنا وقد علم انه لا تسعة لهم ولا مردان كما قال تعالى ومن يدع مع الله الهوا
آخر لربنا له فاعلم حسابه عند ربنا لا يبلغ الحكامون (قل لا يعلم من في السموات والارض العيب الا الله وما تشعرون ان
يدينون لي اذ انا انا في الآخرة لهم في شئ منها لهم منها عيون) يقول تعالى آخر ارسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول
مع الخلق الخلق انه لا يعلم أحد من أجل السموات والارض العيب الا الله وقوله به الى الله استثناء مقطوع أي لا يعلم أحد من ذلك
الا الله عز وجل فانه المنصور لا يوجد (٢٢٨) لا شريك له كما قال تعالى وددت فاشع العيب لا يعلمها انه هو الا الله

سأعلم على الاسلام في أن آخر الآيات على خلق حديد أو هو كادرون فعلى الاول تكون
ثلاثين وعلى الثاني تكون تسعاً وعشرين وهي مكيه فاه اس واس وار الر بر وأشرح
البحاريء هي مكيه تسوي ثلاث آيات راب بالمديسه أي كان مؤمناً الى تمام الآيات
الثلاث وكذا قال النكبي وقيل لا الجس آيات من قوله تعالى حيوسهم الى قوله
الذي كسبه كدبون وقد ثبت عند مسلم وأهل السنن من حديث أبي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في صلاة العصر يوم الجمعة بالم بريل السجدة وهل أي على
الانسان وأخرج أحمد والداري والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن حابر
قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تبريل السجدة وتمازك الذي
بيده الملك وقد وردت في فضائل هذه السورة أحاديث

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

(الم) وقد علمنا الكلام على فاتحة هذه السورة في المقررة وفي مواضع كثيرة من فوائده
السور والله أعلم بمراده (تبريل الكتاب) بيه وأوجه جسده كرها السمين (لا ريب فيه)
أي لا شك في أنه (من رب العالمين) والله ليس كدب ولا مكر ولا كيد ولا أساطير الاولين
(أم يقولون) أم هي المقطعة التي معنى بل والله مري بل يقولون فأصرب عن الكلام
الاول الماهوم وقد الكما مع الاستهغام المتصين للتقريع والنو بيج (افتراه) أي
افتعله واحتلقه من لقاؤه نفسه ثم اضرب عن معتددهم هذا الى بيان ماهو الحق في شأن
الكتاب فقال (ل) اصرب ان الطال لمص افتراه وحده وعلى هذا كل ما في القرآن اصرب
وهو استعمال الاهدافه يجوز ان يكون اطلاقاً لا لانه انطال لهو لهم أي ليس هو كما قالوا ل
(هو الحق من ربك) فكذبهم سبحانه في دعوى الافتراء ثم بين العبدية التي كان التبريل
لاطها فقال (لتدروا ما أنا بهم من بديرم قداك) وهم العرب وكانوا أمية لم يأتهم
رسول وقيل قريش خاصة والتقدير لتدروا ما القاب وجوزاً أبو حيان ان يكون
ما موصولة أي العقاب الذي أنا بهم وهو صعب جداً فاب المراد تعذيب الانزال بالانذار
لهو لم يأتهم بديرم لانه تعذيب بالانذار لقوم قداك تدروا ما أهدرهم به وقيل المراد بالقوم
أهل الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم (لعلهم يتدرون) أي لكي يدروا
أورحاهان همدوا والرحي معتد من جهته عليه السلام (الله الذي خلق) أي أوحد

وقد قال تعالى ان الله عنده علم
الساعة وسر اليبث الى آخر
السورة والآيات في هذا كثيرة
وقوله تعالى وما تشعرون ان
يعنون أي وما تشعرون الخلق
الساكنون في السموات والارض
نوقت الساعة كما قال تعالى هل
في السموات والارض لا تحكم
الابعه أي تهل عليها على أهل
السموات والارض وقال اس أي
حاتم حدثنا أي حدثنا علي بن الحقد
حدثنا أبو جعفر الرازي عن داود
ابن أبي هند عن النجعي عن
مسروق عن عائشة رضي الله
عنها قالت من زعم انه يعلم نبي
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يكون
في غد فقد أضطلم على الله العزيز
لان الله تعالى يقول قل لا يعلم من
في السموات والارض العيب الا
الله وقال قنادة انما جعل الله
هذه النجوم ثلاثاً جعلها
رسمه للسماء وجعلها يهتدى
بها وجعلها حرم للآساطير من
تعاظم هي اغتر ذلك فقد قال رأيه
وأخطأ خطه وأصاع نصبه ونكف
ما لا علم له وان أبا ساجدة أمر

الله هذا أحد من هذه النجوم كهاه من أعرض بهم كذا وكذا كل كذا وكذا من سافر بحجم كذا
وكذا كان كذا وكذا ومن ولد بهم كذا وكذا كل كذا وكذا ولعمري ما من بهم الا يولد به الاجر والاسود والقصر والطويل
والحسن والبدن وما علم هذا التهم وهذه الداة وهذا الطير شئ من العيب وقص الله تعالى أن لا يعلم من في السموات والارض
العيب الا الله وما يشعرون أيان يشعرون رومان أي سمعته يجره وهو كلام حليل متين صحيح وقوله بل اذرك علمهم في
الآخرة بل هم في شأن منها أي انتهى علمهم وعجز عن معرفة وقتها وقرأ آخره بل أدرك علمهم أي تساوى علمهم في ذلك كما في العنج

صديق بما كروا أى ذنبك ورد ما حدث به فان الله مؤيدك وباصرك وطهور ذنبك على من خافه وعادته في
 انذار والمعارب (يترقبون متى هذا الزعدان كتم صادق قل عسى ان يكون ردكم لكم بعض الذي تسبحون وان ربك
 لدورصل على الناس ولا كفى أكثرهم لا يشكروا وان ربك لعالم ما تكن صدورهم ومانعناون وما ننسى السما والارض
 الا في كتاب من) يقول تعالى محرابا للمشركين في سؤالهم عن يوم القيامة واسألهم وقوع ذلك ويقولون متى هذا الزعدان
 كتم صادق قل الله تعالى في محرابهم (٢٣٠) قل يا محمدي عسى ان يكون ردكم لكم بعض الذي تسبحون

قال اس عسا ان يكون قرب
 أو ان يقرب لكم بعض الذي
 تسبحون وهكذا قال محمدا
 والعلماء وعطاء الخراساني وقتادة
 والسدي وهذا هو المراد بقوله تعالى
 ويقولون متى هو قل عسى ان يكون
 قريبا أو قال تعالى وتسبحون
 بالعباد وان جهم لم يخطئ
 بالكافرين وعباد حلت اللام في
 قوله ردكم لكم لانه من معي
 عمل لكم كما قال مجاهد في رواية
 عنه عسى أن يكون ردكم لكم
 عمل لكم ثم قال الله تعالى وان ربك
 لدورصل على الناس أى في اسأله
 نعمه عليهم مع ظلمهم لانفسهم وهم
 مع ذلك لا يشكروه عني ذلك الا
 الخليل منهم وان ربك ليعلم ما تكن
 صدورهم وما يعلنون أى يعلم
 الضمائر والسر أتركها ليعلم الطواهر
 سواء منكم من أمر القول ومن
 غير به يعلم السر وأخفى ألا حين
 يستعشون ثنائهم يعلم ما سرور
 وما يعلنون ثم أخبر تعالى بانه عالم
 بعب السماوات والارض وانه عالم
 الغيب والشهادة وهو ماتع عن
 العباد وما شاهدوه فقال تعالى

الادعية وحديث يروى عن الاستعانة ووجود مقتضيات الارعاح وطهور ورواى الالباء
 عالم الناس وحالهم وبأديهم وحاصرهم والمنشئ على طريقة السلف والمقتدى أهل
 السؤيل من الخلف فالسلف والحق في امر اربك على الظاهر والادعاء بأن الاستواء
 والاستقرار والكون في العوق ثابته على ما طوى به الكتاب والسنة دون كيد
 ولا عييل ولا تشبه ولا عييل والمزول عبرة سب السلف ولا واقف على طريق النجاة
 ولا معصوم عن الخطا ولا سال في حادثة السلامة والاستقامة قال في حجة الله السالعة
 واستطال حول الاما نصوب على معر أهل الحديث وسعهم بحجة مشبهة وقالوا هم
 المبررون باللكمة وقد صرح على وصو حايما ان استطالتم هذه ليست شئواهم
 محطون في محالهم رواية ودرية وخاطئون في طعمهم أئمة الهدى انتهى (مالكم من دونه)
 أى ليس لكم من دون الله أو من دون عباده (من ولى) باليكم ويردكم عن عباده
 (ولا تشع) تشع لكم عدوه (أفلا تدرون) تدكر تدبر وتذكروا وتسمعون هذه
 المواضع من معهم ويعقل حتى يتفهموا وتؤمنوا ولما من سبحانه حق السموات
 والارض وما بينهما من تدبيره لا مرها فقال (يدبر) أى يحكم (الامر) بقضائه وقدره
 (من السماء الى الارض) أى أن تقوم الساعة والمعنى من الأمر من أعلى السموات الى
 أقصى الارض الساعة كما قال سبحانه الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
 مثلن يزل الامر بين ومسافة ما بين السماء والارض التى تحتها ولا وطولها
 ألف سنة من أيام الدنيا وقيل المراد بالامر المأمور به من الاعمال أى يبرله مدبر من
 السماء الى الارض وقيل يدبر أمر الدنيا باسماء سماوية من الملائكة وعبيدها ما رآه
 أحكامها وأثارها الى الارض وقيل يدبر الوحى مع جبريل وقيل العرش موضع الدبر
 كما ان مادون العرش موضع التصديق كما في قوله ثم استوى على العرش يدبر الامر يعصل
 الآيات وما دون السموات موضع التصرف قال تعالى ولقد صرناه بهم ليدركوا وقال
 اس عسا يدبر الامر عدا في الدنيا أى شاموا والى الامور التى تقع من المراد تدبير
 أمرها القضاء السابق الذى هو الارادة الالهية المقصية لطعام الموجودات على ترتيب
 خاص ثم لاد كسجانه تدبير الامر قال (ثم نوح) قرأ الجمهور على السابعة للاعمال وقرأ
 على السابعة للامور والاصل يعرج أى يرجع ذلك الامر ويعود ذلك التدبير والتصرف

وما من عاثة قال اس عسا يعنى وما من شئ في السما والارض الا في كتاب مبين وحيه أقوله ألم تعلم أن الله يعلم
 ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذين هم فيه يحتلون
 وانه لهدى ورحمة للمتوكلين اربك يقص عليهم حكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المين انك لا تسع الموتى ولا
 سمع الصم البصا اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن صلاتهم ان تسع الامم يؤمن بأياتنا فهم مسلمون) يقول تعالى محمدا
 عن كتاب العزيز وما أشكل عليه من الهدى والبصا والقرآن انه يقص على بنى اسرائيل وهم حله التوراة والانجيل أكثر الذين هم

فيه يختلفون كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه فالهم وداقته واو البصيرى - الخاء القرآن بالقول الوسط الحق العدل الله عبد من عباده وانبيائه ورسوله الكرام عليه افضل الصلوة والسلام كما قال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون وقوله والله اهدى ورحمة للمؤمنين أى هدى لقلوب المؤمنين به ورحمة لهم في العمليات ثم قال تعالى ان ربك يقضى بينهم أى يوم القيامة بحكمه وهو العزيز الرأى في استناده العلم بافعال عباده وأقوالهم فتوكل على الله أى في جميع أسورك وبلغ رسالتك انك على الحق المبين أى أنت على الحق المبين وان خالفك من خالفك عن كتب عليه (٢٣١)

الشقاوة وحقت عليهم كقدر ربك ايهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ولها قال تعالى انك لاتسمع المولى أى لاتسمعهم شيئا يتقدهم فكذلك هؤلاء على قلوبهم غشاوة وفي آذانهم وقرا الكفر ولها قال ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالهم ان تسمع الامم يؤمن يا ياتناهم مسلمون أى انما يستجيب لك من هو سمع بصير السمع والبصر النافع في القلب والبصيرة الخاصة لله ولما جاعته على السنة الرسل عليهم السلام (واذا وقع القول عليهم اخرجناهم دابة من الارض تكاهم ان الناس كانوا بائنا لا يوقون) هذه الدابة يخرج في آخر الزمان عنده فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الارض قيل من مكة وقيل من غيرها كما سيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى فتكلم الناس على ذلك قال ابن عباس والحسن وقنادق يروى عن علي رضي الله عنه تكلمهم كلاما أى تخاطبهم مخاطبة وقال عطاء الخراساني تكلمهم فتقول ان

في الخوايا بالخير والحساب وزن الاعمال والتعذيب والتعظيم وغير ذلك مما يتبع في ذلك اليوم (اليه) سبحانه (في يوم كل مقداره ألف سنة مما تعدون) قرأ الجمهور بالقوية على الخطاب وقرئ بالتحسية على الغيبة أى تعدونه من أيام الدنيا وذلك باعتبار مسافة النزول من السماء والطلوع من الارض كما قدمنا وقيل ان المراد يعرج اليه في يوم القيامة الذى مقداره كذا من أيام الدنيا وذلك حين ينقطع أمر الدنيا ويموت من فيها وقيل هي أخبراً أهل الارض تصعد اليه مع من رسله اليها من الملائكة والمعنى انه ثبت ذلك عنده ويكتب في صحف ملائكة ما عمل له أهل الارض في كل وقت من الاوقات الى ان تبلغ مدة الدنيا آخرها وقيل المعنى ثبت في علمه موجودا بالفعل في برهة من الزمان على مقدار ألف سنة والماراد طول استعداده ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان وقيل يدبر أمر الحوادث الوهمية ثابته في اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة من أيام الدنيا وقيل يقضى قضاء ألف سنة فينزل بها الملائكة ثم يعرج بعد الالف سنة آخر وقيل المراد ان الاعمال التي هي طاعات يدبرها الله سبحانه وينزل بها ملائكة ثم لا يعرج عنها اليه الا انما يخص بعد مدة متطاولة لقلة الخلاص من عباده وقيل الضمير في يعرج يعود الى الملك وان لم يجزله ذلك لانه مفهوم من السياق وقد جاء صريحاً في قوله تعرج الملائكة والروح اليه والضمير في اليه راجع الى السماء على لغتهم يذكروا أولى سكان الملك الذى يرجع اليه وهو الذى أقره الله فيه وقيل المعنى يدبر أمر الشمس في الطلوع والغروب ورجوعها الى موضعها من الطلوع في يوم كان مقداره في المسافة ألف سنة وقيل المعنى ان الملك يعرج الى الله في يوم كان مقداره لو سار غير الملائكة ألف سنة فان ما بين السماء والارض مسافة خمس مائة عام فمسافة النزول من السماء الى الارض والرجوع من الارض الى السماء ألف عام وقد رجح هذا جماعة من المفسرين منهم ابن جرير وقيل مسافة النزول ألف سنة ومسافة الطلوع ألف سنة وروى ذلك عن الفضال وهذا اليوم هو عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة وليس المراد به مسمى اليوم الذى هو مدة النهار بين ايلتين والعرب قد تعبر عن المدة باليوم كما قال الشاعر

يوما يوم مقامات وأبدية * ويوم سير الى الاعداء تأديب

فان الشاعر لم يرد يومين مخصوصين وانما أراد ان زمانهم ينقسم شطرين فعبّر عن كل

الناس كانوا بائنا لا يوقون ويروى هذا عن علي واختاره ابن جرير وفي هذا القول نظراً لا يخفى والله أعلم وقال ابن عباس في رواية تجربهم وعنه رواية قال لا تفعل يعنى هذا أو هذا هو قول حسن ولا منافاة والله أعلم وقد ورد في ذكر الدابة أحاديث وآثار كثيرة فلقد كتبها ما تيسر والله المستعان قال الامام أحمد حدثنا شيبان عن فرائد عن أى الطاقيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اشر في علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرقه ونحن ننذا كراسر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف

حسب بالمعرب وحسب المشرق وحسب جزيرة العرب وفارق من قعر عدن تسوق أو يحشر الناس تبت معهم حيث بالوا
وقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم وأهل السنن طرق عن مرات القراع عن أبي الطميل عاشر بن أذينة عن حذيفة مرفوعا
وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم أيضا من حديث عبد العزيز بن ربيع عن أبي الطميل عاشر بن أذينة عن حذيفة مرفوعا (طريق آخر)
قال أبو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو وحريز بن حازم فاما طلحة فقال أحمرني عبيد الله بن عبيد الله بن عمر النخعي أن أبا الطميل
حدثه عن حذيفة بن أسيد الغفاري (٢٣٢) أي شريفة وأما جريز فقال عن عبد الله بن عبيد بن رباح عن أبي عبد الله بن

واحد من الشطين يوم وعن ابن عباس في الآله قال من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض وعنه قال لا ينصف النهار في مقداره يوم من أيام الدنيا في ذلك اليوم حتى يقضي بين العباد فيرسل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولو كان إلى غيرهم لم يصرف على جسم من أنفسه وعنه قال في يوم من أيامكم هذه ومسيره ما بين السماء والأرض جسمه مائة عام وقد استشكل جماعة الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقل في الخواب أن يوم الناصفة مقداره ألف سنة من أيام الدارين أولكم باعتبار صعدوهم وشدة أهواله على الكفار كخمسين ألف سنة والعرب تصف كثيرا يوم الكربة أهلة الطول كما تصف يوم السرور بالقصر وفي أن يوم الياض فيه أيام فيها مقدار ألف سنة ومومها مقدار خمسون ألف سنة وقيل هي أوقات مختلفة بعدد الكافر نوع من أنواع عذاب ألف سنة ثم ينقل إلى نوع آخر فعند خمسين ألف سنة وقيل مواقيت القيامة جسود ومواقيل موقفا ألف سنة فيكون معنى تعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة أنه يعرج إليه في وقت من تلك الأوقات أو موقفا من تلك المواقف وعن مجاهد وقتادة والصحاح أنه أراد سبحانه في قوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة المسافة من الأرض إلى سدرة المنتهى إلى هي مقام جبريل والمراد أنه سير جبريل ومن معه من الملائكة في ذلك المعام إلى الأرض مسير خمسين ألف سنة في مقدار يوم واحد من أيام الدنيا وأراد بقوله في يوم كان مقداره ألف سنة المسافة التي بين الأرض وبين السماء الذي ما هو وسطا وصعدوا فانهم مقدار ألف سنة من أيام الدارين وفي ذلك إشارة إلى اشتداد عقاب الأبرار وذلك لأن من بعد أمره عناية العباد في يوم أو يومين وانقطع لا يكون مشغول من بعد أمره في سبعين متطاولة فقله في يوم كان مقداره ألف سنة يعنى بذكر الأرض في زمان يوم منه ألف سنة فكيف يكون الشهر منه وكيف تكون السنة منه وعلى هذا فلا فرق بين ألف سنة وبين خمسين ألف سنة ولا غير ذلك وقد وقف جبريل الأمانة ابن عباس لما سئل عن الآيتين وقال هما يومان ذكرهما الله تعالى فكأنهما علمهما أو كره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم وقال ابن السبيل للسائل هذا ابن عباس قد أتى أن يقول فيه ما هو أعلم مني والإشارة بقوله (ذلك) إلى الله سبحانه باعتباره أصاحه تلك الأوصاف أي ذلك الخالق المدر (عالم)

مسعود وحدثني طلحة بن عمار وأحمد بن
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدابة فقال لها ثلاث حركات
من الدهر فتخرج حرجة من أفصى
البادية ولأنه دخل ذكرها القرية يعني
مكة ثم تمكن رماطوه بلا ثم تخرج
حرجة أخرى دون تلك فيأخذ ذكرها
في أهل البادية ويدخل ذكرها
القرية يعني مكة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نجا الناس
في أعظم المساجد على الله حرمة
وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم
الأوهي ترؤس الركن والمقام
تقص عن رأسها التراب فأرخص
الناس عما شئوا ومعا ولقيب عصاه
من المؤمنين وعرفوا أنهم لم ينجروا
الله فبدأت بهم قلب وحوهم
حق جعلت أكلها الكوكب الذي
وولب الأرض لا يدركها طالب
ولا يكومها هارب حتى أن الرجل
ليعود منها بالصلاة فتأتم منه حلته
فقول فلان الآن تصلي فيقبل
عليها فتسبه في وجهه ثم تطبق
ويسترل الناس في الأموال
ويضطربون في الأمصار يعرف
المؤمن من الكافر حتى أن المؤمن

ليقول يا كافر اقصى حتى وحتى ان الكافرا بول يامؤنس اقصى حتى ورواه اس حريمس طريقي عن حذيفة العيب
اس أسيدمو قوفا والله أعلم ورواه اس حذيفة بن اليمان مرفوعا وان ذلك في ريد عيسى بن مريم وهو بطوف بالبيت ولكن
اسامه لا يصح (حديث آخر) قال مسلم بن الحجاج حذيثا أبو بكر بن أي شبة حذيثا محمد بن بشر عن أي حيان عن أي زرعة عن عبد الله
ابن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم ألقه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الايات
حرو وجاطوع الشمس من معمرها وروح الدابة على الناس يحيى وأيتها ما كانت قبل صاحبها فقالا لآخرى على آخرها قريما (حديث

(ثاني) وروى مسلم في صحيحه من حديث الهالبي عن عبد الرحمن بن يعقوب
 أنه سئل الله عليه وسلم قال يا باءروا بالاعمال ستأملون النعم من مغربهم
 ثم روي من حديث قتادة عن الحسن بن زياد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا باءروا
 بالاعمال ستأملون النعم من مغربهم أو أمر العامة وخوفاً أحدكم (حديث آخر) قال ابن
 ماجه - حدثنا حماد بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث (٢٢٣) وأبو ليعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن

أفريقب والشهادة) أي العالم بما غاب عن الخلق وما حصرهم وفي هذا معنى التمدد لانه
 سبحانه إذا علم ما يغيب وما يحضرونه وهما جزاء لكل عامل بعدله أو غير يدبر الأمر بما
 تقتضيه حكمته (العزيم) القاهر الغالب (الرحيم) بعباده (الذي أحسن كل شئ خلقه)
 قرئ بفتح اللام وباسكانها فعلى الأولى خلقه فعل ماض لم يمتد إلى شيء من الماضي وعلى الثانية فني فيه
 أو وجه الأول أن يكون بدلاً من كل شئ يدل اشتغال والتعجب على كل شئ وهذا هو الوجه
 الثموم وعند النخلة الثاني أنه يدل كل من كل والتمه برابع إلى الله سبحانه ومعنى أحسن
 حسن لانه ما من شئ الا وهو مخلوق على سنة تفضيه الحكمة فكل المخلوقات حسنة الثالث
 أن يكون كل شئ هو المفعول الأول وخلقته هو المفعول الثاني على تضييق أحسن معنى
 أعطى والمعنى أعطى كل شئ خلقه الذي خصه به وقبل على تفضيه معنى أكرم قال القراء
 أكرم خلقه كل شئ بجهة ما جود اليه الرابع أنه منصوب على المصدر الموكد لمفعول الجملة
 أي خلقه خلقاً كقولهم صنع الله وهذا قول سيبويه والتعجب بمراد الله سبحانه والخامس
 أنه منصوب بزرع الخافض والمعنى أحسن كل شئ في خلقه ومعنى الآية أنه أتم وأحكم
 خلق المخلوقات فمعنى بعض المخلوقات وان لم تكن حسنة في نفسها فهي متفنة محكمة فيكون
 حسنة لا بد منها ما معنى أعطى كل شئ خلقه أي لم يخلق الإنسان على خلق البهيمة
 ولا خلق البهيمة على خلق الإنسان وقبل وهو عجم في اللفظ خصوص في المعنى أي أحسن
 خلق كل شئ حسن وقال ابن عباس أما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها
 وعنه في الآية قال أما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها وقال خلقه
 صورته وقال أحسن كل شئ التقيح والمنس والعقارب والحيت وكل شئ بمخلوق وغيره
 لا يحسن شيأ من ذلك وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال بينما نحن مع رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم إذ لقينا عمرو بن زرارَةَ أنصاري في حلة قد أسبل فأخذ النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم بناحية ثوبه فقال يا رسول الله أي أحسن الساتين فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يا عمرو بن زرارَةَ إن الله عز وجل قد أحسن كل شئ يا عمرو إن الله لا يحب
 المسكين وأخرج أحمد والطبراني عن الثوري عن سويد قال أبصر النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم رجلاً قد أسبل أذنيه فقال أرفع أذراك فقال يا رسول الله أني أحب أن تصطبغ
 ركبتي فقال أرفع أذراك كل خلق الله حسن (وبدأ خلق الإنسان) يعني آدم خلقه

سعيد عن أنس بن مالك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يا باءروا
 بالاعمال ستأملون النعم من
 مغربهم والدخان والدابة والسيال
 وخوفاً أحدكم وأمر العامة
 تدرسه (حديث آخر) قال أبو
 داود الطيالسي حدثنا حماد بن
 سلمة عن علي بن زياد عن أبي هريرة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم يخرج دابة الأرض ومعها
 عصا موسى وخاتم سليمان عليها
 السلام فتخطم أقب الكفار بالاعصا
 وتجي وجوه المؤمنين بالخاتم حتى
 يجمع الناس على أنخوان يعرف
 المؤمن من الكافر ورواه الإمام
 أحمد عن يزيد بن زريع عن ابن
 هرون ثلاثهم عن حماد بن سلمة
 وقال فتخطم أنف الكافر بالخاتم
 وتجي وجوه المؤمنين بالاعصا حتى ان
 أهل الخوان الواحد يجتمعون
 فيقول هذا يأمؤمن ويقول هذا
 بكافر ورواه ابن ماجه عن أبي بكر
 ابن أبي شيبة عن نوح بن محمد المؤدب
 عن حماد بن سلمة به (حديث آخر)
 قال ابن ماجه حدثنا أبو عثمان
 محمد بن عمرو حدثنا أبو عبيدة

(٣٠ - فتح البيان سابق) حدثنا حماد بن عبيد حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال ذهبني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 موضع بالبادية قريب من مكة فإذا أرض يابسة حوله ارم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فإذا فتر
 في شرب قال ابن بريدة فجبعبت بعد ذلك بسني فأرنا عاصله فإذا هو يعصا هذه كذا وكذا وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة
 أن ابن عباس قال هي دابة ذات زغب إلى أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة قال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا عبد الله بن
 رجاء حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا يجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج نكلاً

وقال سمعته من ابن عباس عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت الله يقول يا ايها النبي ان الله يحب المتقين (٢٣٤) السلام انه قال ويخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل لغة بها

(من طين) فصار على صورته وتوشك شكله يدع جس (ثم جعل نسله) أي درسته (من سلاله) أي طعة حسب الدرة سلاله لانها اصل من الاصل وتفصل عنه وقد قدم بصيرته في سورة المؤمن والمؤمنات في آية واحدة في آية واحدة في آية واحدة (من ماء مهين) أي مهن لا حطره عند الناس وهو الحى وقال الراحم من ماء مهين (ثم سواد) أي الانسان الذي أحلهم من طين وهو آدم وأجمع النوع والمراد اعدا خلقه وى شكله وقومه وبأسبى أعصائه على ما سعى كقوله في أحسن تقويم (ومع يمين روحه) أي جعله حاسدا بعد ان كان جارا والاصافه للشريف والسكرم وهذه الاصافه تعنى ان الكلام في آدم لا في درسته وان أمكن توحيه بالنسبة الى الجميع وقيل للخصص أي مع يمينه من الشيء الذي احتض هو به وبعده والاولى ثم خاطب جميع النوع فقال (وحمل لكم) وفيه التنازع عن العينة الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحى فما بال قال ويحيى من روحه حاطة به بعد ذلك وقال وحمل لكم (السمع) أي الانماع (والاصار والافتة) أي القلوب كما لا لعمته عليكم وتتمه لتسوية خلقكم حتى يسمع لكم هذه المقتسمون كل مسموع وتصرون كل مصر وتعتقلون كل مة عقل وتقتبسون كل ما يفهمهم وأورد السمع لكونه من دراهم القليل والكثير وحس السمع عند كماله يدرسون الصبر وعواد فكرهما بالاسم ولهم اجهزة السمع قوة واحدة ولها محل واحد وهو الاذن والاحياء لها فيه فان الصوت يصل اليها ولا تقدر على رده ولا على تخصيص السمع ببعض المجموعات دون بعض بخلاف الاصار يحملها العين وله فيه اختيار فاهم تقتصر الى جانب المرئ دون غيره ونطق أحصاهم اذا لم تزد الرؤى لشيء وكذلك العواد له نوع اختياري ادراكه فتعمل هدايون هداوهم هدايون هدا (فليلا) أي شكر اقليل أو زمانا قليلا (تسكرون) وفي هذا بيان لكفرهم لعم الله وتركهم لشكرها الا فيما سمن الاحوال (وقالوا) كلام مسامع مسوف لسان أناطيلهم بطرق الالتفات عن الخطاب الى العينة اذ انما انما ماد كرم عدم شكرهم لك انهم موحى للاعراض عنهم وتعدد حساناتهم (أنذاصلنا في الارض) الصلابة العسوية يقال صل الملبى في البراب اذا تعاب وتطسل والعرب يقول للشيء اذا غلب عليه غيره حتى حتى أثره قد فصل قال قطرب المعنى عسالى الارض قرئ

وتصع الحياتى قبل التمام وبعد الملاء العبد أحماء يتعادي الاحياء وتحرق الحكمة ويرفع العلم وسكام الارض التي تليها وفي ذلك الزمان رجوا الناس ما لا يبلغون ويتعبدون فم لا ياتون ويعملون بما لا ياتون رواه ابن أبي حاتم عنه وقال ابن أبي حاتم حديثا في حديث ابن عباس قال كان النبي حديثي معاوية بن صالح عن أبي مريم اسمع أم أهرمة رضى الله عنه يقول ان الدابة فيها من كل لون ما بين قرنها قرنها للراكب وقال ابن عباس هي مثل الخربة الصخرة وعن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال انما دابة لهاريش ورعب وحافر ومالها ديب ولها الحمة وانما الخصر حصص الفرس الحوادث لا تأو ما خرج ثلثها رواه ابن أبي حاتم وقال ابن جريح عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيها عيس حبر ورؤسها اذن ميل وقرنها قرن أيل وعيها عيس نعامه وصدورها صدر أم ولد ولونها لون عر وحاصرتها حاصرة هرو ديهان مكش وفوائدها قوائمها من كل دابة ما شاء الله

دراغته حرمها عاصم موسى وطام سليمان فلا يبقى مؤمن الا يكسب في وجهه بعض ما موسى بكفه صاع فتعشو صالبا تلك السكتة حتى يدب لها وجهه ولا يبي كافر الا يكسب في وجهه كنهه سوداء يحكم سليمان فتعشوا تلك السكتة حتى يسود بها وجهه حتى ان الناس يتعابون في الاسواق كهم دياموسى بكم دانا كافر حتى ان أشل البيت يحاربون على مائدتهم ويعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم يقول لهم الدابة يا اولاد أنشأ من أهل الحمة واقلان من أهل الدار فقلت قول الله تعالى وادارع القول عليهم أحر جبالهم دابة من الارض كلمهم اسم الناس كانوا آيات الايقون (ويوم يحشر من كل أمة فوجا من يكذب (١) قوله أولو شئت بعصاى كذا بالنسبة بايدي او حرر الرواية اه

ما كانوا منهم يؤمنون حتى اذا جاؤا قال الكذبت يا باني وخطبوا بهم
 لا ينطقون لهم وانا جعلنا الليل ليكنوا فيه والناهار مبصر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى محرابا عن يوم القيامة
 وحذر الظالمين من المكذبين يا ايها الله ورسالة اليك بندي الله عز وجل ليس آلهم عما عاينوا في الدار الدنيا تفرعوا وبها وبقوا تصغروا
 وتحمقوا فقال تعالى ويوم نخشى من كل امة فوجاى من كل قوم وقرن فوجاى جاعتمين يكذب بائنا كما قال تعالى احشروا
 الذين ظلموا وازواجهم وقال تعالى واذ النفوس زوجت وقوله تعالى (٢٣٥) فهم يؤمنون قال ابن عباس رضى الله عنهم

يدفعون وقال قتادة وزعة برءا واهلهم
 على آخرهم وقال عبد الرحمن بن
 زيد بن اسلم يساقون حتى اذا جاؤا
 ووقفوا بين يدي الله عز وجل في
 مقام المسألة قال اكذبتم يا باني
 ولم تحيطوا بها علما ماذا كنتم
 تعملون اى فاستلوا عن اعتقادهم
 واعمالهم فلما لم يكونوا من اهل
 السعادة كانوا كما قال الله عنهم فاذ
 صدق ولا صلى ولكن كذب ولوى
 خفيضة قامت عليهم الحجة ولم يكن
 لهم عذر يعتذرون به كما قال الله
 تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
 لهم فبعثرون الآية وهكذا قال
 ههنا ووقع القول عليهم بما طلوا
 فهم لا ينطقون اى بهتوا فلم يكن
 لهم جواب لانهم كانوا في الدار الدنيا
 ظلمة لانفسهم وقد دروا الى عالم
 العيب والشهادة الذي لا يخفى عليه
 خافية ثم قال تعالى منها على قدرته
 الزامة وسلطانه العظيم وشأنه الرفيع
 الذي يجب طاعته والاعتقاد
 لاورامه وتصديق انبيائه فيها
 جاؤا بهن الحق الذي لا يحدته
 فقال تعالى لهم وانا جعلنا الليل

ضللتنا بغير ضاد معجمة ولا م مفتوحة بمعنى ذهبنا وضعا وصرنا ربا وعبادنا غاى الاعين
 بالدفن فيها وقرى ضللتنا بكسر اللام وهى لغة العامة من نجد قال الجوهري واهل العامة
 يقولون ضللت بالكسرة لى واضلته اى اصاعه واهلكه يقال ضل الميت اذا دفن وقرى
 ضللتنا بضم السين ولام مفتوحة اى اتنا وبها قرأ على الحسن والاعشى وابان بن
 سعيد قال النحاس ولا يعرف في اللغة ضلنا ولكن يقال ضل العم اذا ناس قال الجوهري
 ضل العم يغسل بالكسر صلا لا اذا اتن مطبوخا كان او نيتا والعام في اذا حذوف
 تقديره نبعثه ونخرج لادالة قوله (اأتاننى خلق جديد) عليه اى نعمت ونصير احياء
 والهزة للاستنكار وهذا قول منكى البعث من الكفار فاضرب الله سبحانه من يان
 كفرهم بانكار البعث الى بيان ماهو ابلغ منه وهو كفرهم بطاعة الله تعالى (بل هم المقام منهم
 كاثرون) اى جاحدون له تكابرة وعصا فان اعترفوا فهم بانه المبدى الخلق يستلزم اعترافهم
 بانه قادر على الاتادة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يبين لهم الحق
 ويرذلهم مازعوس الباطل فقال (قل توفواكم ملك الموت) يقال توفاه الله واستوفى
 روحه اذا قبض الله وملك الموت هو عزرائيل وقال ذلك هنا وقال في الانعام توفعه رسلا
 وفي الرحر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلاف
 الموت وامر الوسايط برفع الروح وهم غير ملك الموت اعوان له ينزعونها من الاظفار الى
 الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتفصيل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته
 واستقضيته وتجلته واستجلمته (الذى وكل بكم) اى يقبض ارواحكم عند حضور
 اجالكم قبل ان يدلك الموت يدعوا الارواح فقبضه ثم يامر اعرافه بقبضه او الله تعالى هو
 الامر لذلك وهذا وجه الجمع بين الآيات كما تقدم (ثم الى ربكم ترجعون) اى نصيرون
 اليه تعالى احياء بالبعث والشور الى اى غيره فيجاز بكم بما اكلكم ان خيرا خيرا وان شرا
 فشر (ولوترى) لو امتاعية وجواب محذوف اى لم آت اى اقطعهما وهو لا هائلا لا يقدر
 قدره واخطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الزجاج والمخاطبة للنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم مخاطبة لامتة فالمعنى ولوترى يا محمد منكى البعث يوم القيامة رايت العجب
 او الخطاب لكل احد ممن يصلح له كما نؤمن كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلاغها من
 الفتنة الى حيث لا يتحص استغرابها واستعظامها رادون راء من اعتماد مشاهدة

ليكنوا فيه اى في ظلام الليل لتسكن حر كاتهم بسبيهم وداقتهم ويستريحون من نصب التعب في نهارهم والناهار مبصر اى
 من اشرافه فانسب ذلك بصر فون في المعاش والمكاسب والامقار والتجارات وغير ذلك من شؤنهم التي يحتاجون اليها ان في
 ذلك لآيات لقوم يؤمنون (ويوم نخشى من كل امة فوجاى من كل قوم وقرن فوجاى جاعتمين يكذب بائنا كما قال تعالى احشروا
 الذين ظلموا وازواجهم وقال تعالى واذ النفوس زوجت وقوله تعالى (٢٣٥) فهم يؤمنون قال ابن عباس رضى الله عنهم
 يدفعون وقال قتادة وزعة برءا واهلهم على آخرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يساقون حتى اذا جاؤا
 ووقفوا بين يدي الله عز وجل في مقام المسألة قال اكذبتم يا باني ولم تحيطوا بها علما ماذا كنتم
 تعملون اى فاستلوا عن اعتقادهم واعمالهم فلما لم يكونوا من اهل السعادة كانوا كما قال الله عنهم فاذ
 صدق ولا صلى ولكن كذب ولوى خفيضة قامت عليهم الحجة ولم يكن لهم عذر يعتذرون به كما قال الله
 تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فبعثرون الآية وهكذا قال ههنا ووقع القول عليهم بما طلوا
 فهم لا ينطقون اى بهتوا فلم يكن لهم جواب لانهم كانوا في الدار الدنيا ظلمة لانفسهم وقد دروا الى عالم
 العيب والشهادة الذي لا يخفى عليه خافية ثم قال تعالى منها على قدرته الزامة وسلطانه العظيم وشأنه الرفيع
 الذي يجب طاعته والاعتقاد لاورامه وتصديق انبيائه فيها جاؤا بهن الحق الذي لا يحدته فقال تعالى لهم
 وانا جعلنا الليل ليكنوا فيه والناهار مبصر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى محرابا عن يوم القيامة
 وحذر الظالمين من المكذبين يا ايها الله ورسالة اليك بندي الله عز وجل ليس آلهم عما عاينوا في الدار الدنيا تفرعوا
 وبها وبقوا تصغروا وتحمقوا فقال تعالى ويوم نخشى من كل امة فوجاى من كل قوم وقرن فوجاى جاعتمين يكذب بائنا
 كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال تعالى واذ النفوس زوجت وقوله تعالى (٢٣٥) فهم يؤمنون قال ابن عباس
 رضى الله عنهم يدفعون وقال قتادة وزعة برءا واهلهم على آخرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يساقون حتى اذا جاؤا
 ووقفوا بين يدي الله عز وجل في مقام المسألة قال اكذبتم يا باني ولم تحيطوا بها علما ماذا كنتم تعملون اى فاستلوا
 عن اعتقادهم واعمالهم فلما لم يكونوا من اهل السعادة كانوا كما قال الله عنهم فاذ صدق ولا صلى ولكن كذب ولوى
 خفيضة قامت عليهم الحجة ولم يكن لهم عذر يعتذرون به كما قال الله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فبعثرون
 الآية وهكذا قال ههنا ووقع القول عليهم بما طلوا فهم لا ينطقون اى بهتوا فلم يكن لهم جواب لانهم كانوا في الدار الدنيا
 ظلمة لانفسهم وقد دروا الى عالم العيب والشهادة الذي لا يخفى عليه خافية ثم قال تعالى منها على قدرته الزامة وسلطانه
 العظيم وشأنه الرفيع الذي يجب طاعته والاعتقاد لاورامه وتصديق انبيائه فيها جاؤا بهن الحق الذي لا يحدته فقال تعالى
 لهم وانا جعلنا الليل ليكنوا فيه والناهار مبصر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى محرابا عن يوم القيامة وحذر
 الظالمين من المكذبين يا ايها الله ورسالة اليك بندي الله عز وجل ليس آلهم عما عاينوا في الدار الدنيا تفرعوا وبها وبقوا
 تصغروا وتحمقوا فقال تعالى ويوم نخشى من كل امة فوجاى من كل قوم وقرن فوجاى جاعتمين يكذب بائنا كما قال تعالى احشروا
 الذين ظلموا وازواجهم وقال تعالى واذ النفوس زوجت وقوله تعالى (٢٣٥) فهم يؤمنون قال ابن عباس رضى الله عنهم

فقد انصرف في الدور نحو كاهن في احد شقون سفيح فهدى حديد لصوران اسرائيل حو الذي يبيع فيه دما من رب تعالى فيسفر فيه ولا سمعنا ان يرجع بطولنا ورسى آخر عمر ابيه ابحر يوم الساعه على سرائر الناس من الاحيا فصرع من في السموات ورضي الارض اذ من شاء الله وهم الشهد منهم احمدهم برقوق قال الامام سلم في الخراج حدثنا سنان بن معاذ العدي حدثنا في حديثنا سعد بن العبدن في عامه من عروة من مودعنا في سفيح عدينا من عروة ورضي الله عنه وحابر رجل فقال ما هذا الحديث (٤٢٦)

الامور السعدية والواحي لمقطع قبل كل من تاسد به ابروه سمعت من هو ابا وقطعها و محروان يكون للتي والمضى فيها وفي اذلال الشافعي في علم الله عز وجل في المواضع (ادخلهم من باكو ورتسهم) فخرهم هم المثلثون آتاه اسلاما في الدرس ويحور رار يراد انهم من كل محروم وحل منه اوتد القاتل من دحولا ولما والمعنى مطاظره وحاصره اها حاصره ما على ما سطره في ان تاسل لترك الله والعصا به (ع د رهم) أي عند محاسنه لم (رسا) أي يقولون رسا (أفهمنا) الآن ما كان كسبه (ويعتبا) ما كسبه وفضل أنصر باصدا وعيدك وسعنا نصديق رسلك فيثراء انصر واحد لم يسمعهم الله من رجعوا جيل لم يسمعهم السبع (فارحما) إلى الدنيا (تعمل) عملا (صالحا) كما امرنا وحيما نصيه تلك الآيات (ادخلهم) أي مصدقون وقيل مصدقون الذي حاصره محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصار انفسهم لا يعاين الآن طمعا فيما طرد من ارضهم إلى الدنيا ولى لهم ذلك فقد حقت عليهم كفة الله لهم لوزنوا لغادوا المالم واعه رامهم لكادون وقيل هذا الدعاء منهم لجهة الاقتدار لا قدر ارضي قسم معاني الآيات والعمل عو حها كان ما فعلوا ادعاء نصفي السر والسبع كهم قالوا أها وكس قل لا فعل شيأ أسد راسا عدل إلى الجله الامة المؤكد طابا راسا منهم على الايمان و كل رعتهم فيه وكل ذلك للصدق الاسديا طمعا في الاجاه إلى عاسا لومس الرقة وقيل معنى انهم قرون اها فدراب عنهم السكولة إلى كات فها السهم في الدنيا لما رواه امارا واهو اها معرا فيل والمعنى صرا السبع رهم فلا يحاج إلى تقدير مفعول ثم ردا الله عليهم لما ظفوا الرجعة بهوله (ولرثنا لاينا) أعطينا (كل نفس هذا) أي رشتها ونوفيقها إلى الايمان يعني ما عدينا من النصف الذي لو كس منهم احتساب ذلك لا هندوا جعلا فله كفرهم احمده ولكن لم يفسد ذلك النطف لما علمنا منهم احبار الكهروا ثاره وروحه على المعرا هاهم ولوا الآية عيشة الجبر وهو واريل فاسد قال الناس في معنى هذا قولان احمدهما الله في الدنيا والآخرة أي ان ردا لوشته ردا إلى الدنيا (ولكن حق القول في) أي هذا قصا وروى ودرى وسبق كفى وثبت وسدى (الأملا) حليم من الله والناس أسعبي) هذا هو القول الذي وحب من الله وحق على عباده وهدى نصاوه فكان مقتضى هذا القول انه لا يعطي كل

الله أول الله لانه أو كلفه صرهما لقد همت ان لا أحدث أحدنا آتاه قلب انكم سرور بعد قلل أمر اعلم يعزب الت ويكروا يكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج للرجال في أمي فمكت أرفس لا أرى أرفس يوما وأرفس شهر أرفس يوما عما يجب الله عسى من مرم كاه عروة وسعود فطلب في كاه عروة الت الناس مسع سبيل ليس من اثنين عداوة ثم يرسل الله ربحا نارة من قلل السام ولا يسي على وجه الارض أحمدي فله مسال دة من حبه أو امان الافصته حتى لو ان أحدكم دخل في كندخل لخله عليه حتى نقصه قال جمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسي شرار الناس في حقه العبر واحلام الساع لا يعرفون معروفا ولا يسكرون مسكرا فممثل لهم الشيطان فيقول الانسحون فيقولون شائنا من انا صرهم عبادة الاوثان رهم في ذلك دار ورسهم حسن عيشهم ثم يبع في الصرولا

يسمعه أحد الأصفى لتا ورفع لسال لوتون سمع رجل يلحظ حوص الله قال فيسحق و يصعق الناس من يرسل الله أو قال يرسل الله مطرا كاه الصل أو قال الظل نعمان السالك ففسد منه احساد الناس ثم هب فيه أخرى فاداهم فنام بطرون ثم هال بأها الناس فلم إلى ركنهم وقوههم اهم مسؤولون ثم يقال آخر حوائج الناس فمال من كم يقال س كل آف تسعما تسعة وتسعين قال ذلك يوم محمل الولدان شيأ وذلك يوم يكشف عن ساق وقوله ثم يبع في الصور فلا يبعه أحد الأصفى لتا ورفع لسال اليك حوصة العقي أي أمال عقه ليستعه من السما حيدا فيه هبة الصرع ثم بعد ذلك هبة الصرع

وهو الموت ثم بعد ذلك تنفذ القيامة الرب العالمين وهو الشور من الشور لجمع الخلائق وله هذا قال تعالى وكل أنوداخرين قرى بالمه
ربهم على الفعل بكل معنى واحد وادخر من أي صاغرين مطيعين لا يتخلف أحد عن أمره كما قال تعالى يوم دعوكم لتستحيون
بجسدهم وقال تعالى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون وفي حديث الصرافة في النفخة الثالثة يا مائة الأرواح
فترضع في ثقب في الصور ثم ينفخ اسرافيل فيه بعد ما تفتت الأجساد في قبورها وأما كتم فإذا انتفع في الصور طارت الأرواح فتودع
أرواح المؤمنين نوراً وأرواح الكافرين ظلمة فيقول الله عز وجل وعزني وجلالي لترجعن كل روح

(٢٣٧)

إلى جسدها فتحي الأرواح إلى
اجسادها فتدب فيها كما يدب
السم في السديخ ثم يقبضون
بفضن القرباب من قبورهم قال
الله تعالى يوم يخرجون من الأحداث
سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون
وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها
حاصدة وهي تمرر السحاب أي
تراها كأنها باقية على ما كانت
عليه وهي تمرر السحاب أي تزل
عن أماكنها كما قال تعالى يوم تقوم
السمامورا وتسير الجبال سيرا
وقال تعالى ويسألونك عن الجبال
فقل يسفهان في نفسنا فيندثران فاجا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا
وقال تعالى يوم نسير الجبال وترى
الأرض بارزة وقوله تعالى صنع الله
الذي اتقن كل شيء أي بفعله ذلك
بقدرته العظيمة الذي اتقن كل شيء
أي اتقن كل ما خلق وأودع فيه من
الحكمة ما أودع أنه خير مما يشعرون
أي هو عليهم بما يفعل عباده
من خير وشر وسيجازيهم عليه أتم
الجزاء ثم ينزل على حال السعداء
والأشقياء يومئذ فقال من جاء
بالحسنة فله خير منها قال قتادة

نفس هذا ما وافقني عليه سمعنا أنه لا نه سبحانه قد علم أنهم من أهل الشقاوة وأنهم من
يختار الضلالة على الهدى وقد علم الجن لأن المقام مقام تقصير ولأن الجهة من منهم أكثر
فيما قبل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الأنس والجن فيه إلا أنه لا ينفذ عدم الأنواع
لأن الأفراد قاله بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التنبيه دون الجمع بأن
يقول كالم ما فإظهار أنهم الهدوم الأفراد والتعريف فيه ما للعهد والمراد عصاتهم كما
ويؤيد قوله في آية أخرى خطابا بالبلس لأنهم من جنهم منك ومن تبعك منهم أجمعين
قاله الشهاب وفي نسخة بعض الأنس والجن إشارة إلى الله عصم ملائكته عن عمل
يستوجبون به جهنم (قد وقوا) أي العذاب والفناء لترتيب الأمر بالذوق على ما قبله أي
فإذا دخلوا النار فأتاهم الخزعذوق قاله المقاتل واستعار الذوق للاحساس وقد يعبر
بالذوق عما يطرأ على النفس وإن لم يكن مظهرا ولا إحساسا به كحساس الذات فبدون
المعلوم (عائستهم لقاء يومكم) الباء للسببية وفيه إشعار بأن تعذيبهم ليس لمجرد سبق
القول المتقدم بل بذلك واختلاف في النسيان المذكور وهو متاقل هو النسيان الحقيقي
وهو الذي يزول عنه المذكر وقيل هو الترك قاله الصالح ويحيى بن سلام والمعنى على
الأول أنهم لم يعملوا ذلك اليوم فكأنوا كالمساكين له وعلى الثاني لأنهم لا يذوقون
اللقاء أي فذوقوا بسبب ترككم لمعالم ترككم به عذاب لقاء يومكم هذا ورجع الثاني
المبرد قال الرازي في تفسيره أن اسم الإشارة في قوله (هَذَا) يحفل ثلاثة أوجه أن يكون
إشارة إلى اللقاء وأن يكون إلى اليوم وأن يكون إلى العذاب (فانسيكم) أي ترككم
بالكتابة غير ملتفت إليكم كما يفعل الناس قطع الجائكم قال يحيى المعنى نسيتمكم بما
تركتم الإيمان بالبعث في هذا اليوم ترككم من الخير وكذا قال السدي وقال مجاهد
ترككم في العذاب (وذوقوا) تذكير بهذا التذكير والتشديد ولتبيين المفعول المطاوع
للاذوق ولا إشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخرى من فنون الكفر والمعاصي
التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا (عذاب الخلد) أي الدائم الذي لا انقطاع له (عائستهم
تعملون) في الدنيا من الكفر والمعاصي والتكذيب (فانسيكم) أي انسيكم (فانسيكم) أي انسيكم
من يستحق الهداية إلى الإيمان ومن لا يستحقها والمعنى انما يصديقاً باننا لا نستطيع
(الذين إذا ذكروا بها) لاغيرهم ممن يدركها أي يعظمها ولا يذكر ولا يؤمن بها (حررا

بالإخلاص وقال زين العابدين هي لاله الأله وقد بين تعالى في الموضع الآخر أنه عشر أمثاله وأهم من فرغ يومئذ آمنون كما قال
في الآية الأخرى لا يخرجهم من الأرض إلا بقرينة من الله تعالى أي بقرينة من الله تعالى وقال تعالى وهم في الغرقات
آمنون وقوله تعالى ومن جاء بالسيف فتكسب وجوههم في النار أي من لقي الله مسيئلا لأحسنه أو قد نجت سيئانه على حسناته كل
بحسبه ولهذا قال تعالى هل تجزون إلا ما كنتم تعملون وقال ابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم وأئس بن مالك
وعطاء وسعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد وأبراهيم النخعي وأبو وائل وأبو صالح ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم والزهري والسدي

والعصاة والخس وفسادة وان زبد في قوله ومن جاء بالسنة يعني بالشر (اعلمت ان أعدب هذه البلدة الذي حرّمها له كل شيء وأمرت ان أكون من المسلمين وأن أتلا القرآن هي اعتدى فأعاهم تدى نفسه ومن صل فقل أعلمت ان من المدرين وقل الحمد لله سير يكمل آياته فتعرجهم أو مارك تعادل فمما تعملون) يقول تعالى فخير السبل هو السبيل أو قال ان يقول أعلمت ان أعدب هذه البلدة الذي حرّمها له كل شيء كما قال تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم واصفواكم ربي إلى البلدة (٢٣٨) على سبيل التمثيل بها والاعتماد عليها كما قال تعالى فليعبدوا

رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقوله تعالى الذي حرّمها أي الذي أعما صارت حرما شرعا وقدرنا تحريره لها كما كانت في الصحة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام محرمة الله إلى يوم القيامة لا يعصده شوك ولا يغير صده ولا يلبث قط لقطته الا من عرفها ولا يتجلى خلالها الحديث تمامه وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسانيد طرق جامعة تفيد القطع كما هو مبين في موضعه من كتاب الاحكام والله الجود والملة وقوله به الى وله كل شيء من باب عطف العالم على الخاص أي هرب هذه البلدة ورب كل شيء وامسكه لا اله الا هو وأمرت ان أكون من المسلمين أي الموحد من المخلصين المتعاضدين لا اله الا هو والمطيعين له وقوله وان أتلا القرآن أي على الناس أبايعم اياه كقوله تعالى ذلك تلاوة عليكم من الآيات والدكر الحكيم وكقوله تعالى تلاوة عليكم من شاموسى

سجدا) أي سقطوا على وجوههم ساجدين تعظيما لآيات الله وحوقا من سطوته وعذابه وتواصوا وخشعوا وشكر على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا بحمدهم) أي رزقوه عن كل ما لا يليق به من تلبس بحمده على نعمه التي أحلها أو أكملها لله بداية إلى الامثال بالآيات قال ابن عباس رت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس ومعنى الآية قالوا في سجودهم سبحان الله وسبحان رب الاعلى وبحمده وقال سفيان المني صلوا سجدا لهم (وهم لا يستكبرون) من الايمان به والسجود له كما استكبر أهل مكة عن السجود أي حال كونهم حاصرين لله مندلين له غير مستكبرين عليه وقال ابن عباس لا يستكبرون عن اتيان الصلاة في الحجاءات قيل هذه من عزائم سجود القرآن للقارئ والسمع قال سليمان الحل والمراد بالآيات في هذه الآية ان كان مطلق القرآن وان لم تكن به آية سجدة أشكل قوله ثم وأشهد ان لا اله الا الله لا يشركه شيء الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد من اخصص آيات السجدة ان أشكل قوله ان ذكر وامام مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكره ووجه الاشكال ان أكثر آيات السجدة من كل كتابها ليس فيها وعظ أي تخويف وتذكير بالعواقب ان هذا حقيقة الوعد بل غالب المادح الساجدين نصر يحاذونهم غيرهم فلو يحا كونه الآية وقد يكون بعكس ذلك أي ذم غير الساجدين نصر يحاذونهم غيرهم فلو يحا كآية الانشقاق فليست بل من رضى المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له انتهى (تخافى حمومهم عن المصابع) استأشأ أو حال أي ترتفع وتسون وتبني يقال حتى التني عن الشيء ويحافى عنه اذا لم يلزمه منه اعنه وتبني قال الزجاج والرمانى الخبافى والتبني الى جهة تفريق وكذلك هوفى الصفر من الخطي في سب وبخوه والحبوب جسد حب أي متخافة حمومهم عن مصابيحهم والمصابع جمع مصبع وهو الموضع الذي يسطيع فيه وهم المتسجدون في الليل للدين يقومون للصلاة عن الفراش وبه قال الحسن وشاهد عطاء والجمهور والمراد بالصلاة التسليم بالليل من غير تقيد وقال قتادة وعكرمة هو الـ من ما بين المغرب والمشاء وبه قال أبو حازم ومحمد بن المسكندوف سل على صلاة الارابن وقيل صلاة العشاء فقط وهو رواية عن الحسن وعطاء وقال العسال صلاة العشاء والصبح في جماعة وقيل هم الذين يقومون انكر الله سواء كل في صلاة أو غيرها عن

وفرعون بالحق الآية أي أناس لم يسمعوا من الله فاعادهم تدى لنفسه ومن صل فقل أعلمت ان من المدرين أي إلى أسوة بالرسول الذين أتدروا قومهم وقاموا اعلمهم من أدلاء الرسالة اللهم وحلصوا من عهدتهم وحساب أنهم على الله تعالى كقوله تعالى فاعلمك البلاغ وعليه الحساب وقال اعلمت ان من المدرين والله على كل شيء وكيل وقول الحمد لله سير يكمل آياته وقوله تعالى ان الله الجود الذي لا يعذب أحد الا بعد قيام الحجة عليه والادار اليه ولهدا قال تعالى سير يكمل آياته فتعرجهم فمما تعملون كما قال تعالى سيرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله تعالى ومار بك تعادل عما تعملون أي بل هو شديد على كل

ثم قال ابن أبي حاتم ذكر عن أبي عمر الحوضي حفص بن عمر حدثنا أبو اسامة بن
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا يعترف أحدكم بأنه قال الله لو كان غافلا لأغفل البعوضة والخرجلة والزرة
وقال أيضا حدثنا محمد بن يحيى حدثنا نصر بن علي قال قال أبي أنبختي عن خالد بن قيس عن مطر عن عمر بن عبد العزيز قال قالوا كان الله
مغفلا شيئا لأغفل ما تعفى الرياح من أن ترقى ابن آدم وقد ذكر عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه كان يشك هذين البيتين أماله وأما
إعرابه إذا ما خلوت الدهر بما فلا تغفل * خلوت ولكن قل على رقيب (٢٣٩) ولا تحسبن الله يفعل الساعة

ولأن ما يخفى عليه يغيب
آخر تفسير سورة النحل وثمة الحمد والمدة
(تفسير سورة القصص وهي مكية)
قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله
حدثنا يحيى بن آدم حدثنا وكيع عن
أبيه عن أبي اسحق عن محمد بن كبر
قال أنس بن مالك قال سمعته يقول
عليها طسم المائتين فقال ما هي
معي ولكن عليكم من أخذها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم خباب
بن الارت قال فأتينا خباب بن الارت
فقرأها علينا رضي الله عنه

(بسم الله الرحمن الرحيم)*
(طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو
عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون أن فرعون علاقي
الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف
طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي
نساءهم إنه كان من المفسدين
وزياد أن علي الدين استضعفوا
في الأرض ويجعلهم أئمة ويحجبهم
الوارثين ويمكنهم الهيم في الأرض
وزي فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون) قد تقدم
الكلام على الحروف المقطعة

أنس بن مالك أن هذه الآية نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العمرة وعنه قال نزلت
في صلاة العشاء وعنه قال كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء وعنه قال كانوا يحبون
الفراس قبل صلاة العشاء وعنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راقدًا
قط قبل صلاة العشاء ولا يتحدث بعدها قال هذه الآية نزلت في ذلك وعن ابن عباس في
الآية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هم الذين لا ينامون قبل صلاة العشاء فأتى
عليهم فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعترف فرأشه مخافة أن تعلب عنه فوقها قبل أن ينام
الصغير ويكسل الكبير أخرجه ابن مردويه وعن بلال قال كانوا يجلسون في المسجد وناس
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون بعد المغرب العشاء يتصافون جنوبهم
عن المضاجع وعن أنس نحوه وعنه قال كانوا ينظرون ما بين المغرب والعشاء يصلون
وعن معاذ بن جبل قال قدم العبد من الليل وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر
حدثنا وأرشدني إلى أنواع من الطاعات وقال فيه وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ
هذه الآية أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأبو كريب وصححه والبيهقي
وغیره عن أبي هريرة مرفوعا في حديث قال فيه وصلاة المرء في جوف الليل ثم تلا
هذه الآية أخرجه ابن مردويه وعن أنس في الآية قال كان لا ينامون ليله إلا أخذوا
منها أو شهر إلا قالوا بل إن المراد منه صلاة الليل وفيه جماعة من أهل العلم وقد ورد في
فضل قيام الليل والحديث الصحيح ما هو مذكور في كتب السنة وعن
كعب قال إذا حشر الناس نادى مناد هذا يوم الفصل أي الذين تصافى جنوبهم عن
المضاجع الحديث رواه أحمد وعن ابن عباس يقول كلما استيقظوا ذكر الله ما في
الصلاة وما في القيام أوقع ودأب على جنوبهم لا يزالون يذكرون الله (يدعون) أي تصافى
جنوبهم حال كونهم داعين (رجهم خوفًا) من عذابه (وطمعه) في رحمته قال ابن عباس
خوفًا من الساروطه ما في الجنة وفيه دليل على صحة العبادة الدعاء بالخوف والطمع وقد
حقيق ذلك في هداية السائل فليرجع إليها (ومما رزقناهم) أي من الذي رزقناهم أو من
رزقهم (منفقون) وذلك الصدقة الواجبة وقبل صدقة الثقل والاولى الخلق على العموم
(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) التكررة في سياق النبي تنفيد العموم أي لا تعلم
نفس من النفوس أي نفس كانت ما أعفاه الله سبحانه لا أولئك الذين تقدم ذكرهم بما

وقوله تلك آيات الكتاب المبين أي الواضح الخلق للكاشف عن حقائق الأمور وعلم ما قد كان وما هو كائن وقوله تتلو عليك
من نبأ موسى وفرعون بالحق كما قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص أي نذكره ونجبره وطمعنا في أنصافا قد صرف كل صنف
تساعدو كآل حاضر ثم قال تعالى أن فرعون علاقي الأرض أي تكبر وتجبر وطغى وجعل أهلها شيعا أي أصنافا قد صرف كل صنف
فيما ريد من الأمور ولتدله وقوله تعالى يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل وكانوا في ذلك الوقت خيار أهل زمانهم هذا وقد سطا
عليهم هذا المال الجبار العبد يستعصمهم في أحسن الاعمال ويكدهم كبد لا ونهرا في أشغاله وأشغال رعيته ويقبل مع هذا

اسماهم ويستحيي سماءهم اهانتهم لهم واحتماروا خوفنا من ان يوحدهم الغلام الذي كان قد تحوف هو وأهل مملكته منه ان يوحدهم
 علام يكون سب هلا كونهات دولته على يديه وكانت الصلوة قد اتقاها هدم في اسرا حل فما كانوا يدبرونه من قول اراهم
 الخليل عليه السلام حين ورد الديار المصرية فمصرى له مع حارها ما حرى حين أحد سارة ليتخذها حارية فصالح الله منه ومعه
 بها قدرته وسلطانه فمصر اراهم عليه السلام ولده امه ولدهم صلبه ودرت من يك وبه هلاك ذلك مصر على يديه فكانت
 الله ط تحدثهم داعفد فرعون فأحترق (٢٤٠) فرعون من ذلك وأمر بقتل ذكور بني اسرايل ولى سمع حذر من

قدر لان أحل الله اذا جاء لا يؤخر
 ولكل أحل كان ولهذا قال تعالى
 ويريد أن على الدين استضعوا
 في الارض الى قوله يحدرون وقد
 فعل تعالى ذلك منكم كما قال تعالى
 وأورثنا الصوم الدين كما
 استضعفون الى قوله يعرفون وقال
 تعالى كذلك وأورثناها بني اسرائيل
 أراد فرعون بحوله وقوته ان يصح
 من موسى فاتفق به ذلك مع قدرة
 الملك العظيم الذي لا يخالف أمره
 الهذري ولا يعامل بل يحد حكمه
 وجرى قلبه في القسمة بان يكون
 هلاك فرعون على يديه ان يكون
 هذا السلام الذي احترق من
 وحسوده وقتل بسده ألوف من
 الرلدان اعماسه ومهياه على
 دراشك وفي دارك وعداؤه من
 طعناك وأتت به وتدل وتفتد
 وحشدك وهلاكك وهلاك
 جندك على يديه تعلم ان رب
 السموات العلوا والسموات العال
 العليم القوي العزيز الشديد الخال
 الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
 (وأوحى الى أم موسى أن ارضعه
 فادانت عليه فالتبته في الميم

تقرها عيهم قال قال السعدوي لا لك مقرب ولاي مرسل فضلا عما عداهم وقيل
 المراد لا تعلم نفس ما أحتي لهم علما بخصيصا او الاخصى يعلم ما أعدل مؤمنين من العلم
 اجلاس حيث انه عرف في الجنة وقصور وأمنار وأمرار وملابس وما كل وغير ذلك
 قرى قرية بالافراد وقرات بالجمع وقرى ما أحتي بسكون البناء على ان يفعل ما عدا من
 الى الله سبحانه وقرى نحتها علما ما يصيبه المفعول وما يحيى بالمؤمنين مصونة ويحيى
 بالخصه قال ابن عباس كان عرش الله على الماء فالتحده له من ثم اتحد بها أخرى
 ثم أطقها لمؤونة واحدة ثم قال ومن دونها جنتان لم يعلم الخلق ما فيهما وهي التي قال
 الله فلا تعلم نفس ما أحتي لهم من قرآن عين تأتهم بها كل يوم تحفة وعنه قال عداها
 لانفسه وعن ابن مسعود قال ان المكنون في الرواة لقد اعد الله لذين تصلى بجومهم
 عن المصاحف مالم ترعين ولم تسمع ادن ولم يحط عن قلب نشر ولا تعلم ملك مقرب ولا نبي
 مرسل وانه اني القرآن فلا تعلم نفس ما أحتي لهم من قرآن عيني وأخرج الضاري ومسلم
 وغيرهما عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله اعددت لاعدائي
 الصالحين مالا عيني رأيت ولا أدن سمعت ولا حطرت على قلب نشر قال أبو هريرة رواه
 شتم فلا تعلم نفس ما أحتي لهم من قرآن عيني وفي الباب أحديث عن جماعة من الصحابة
 وفي معرفة فلا تظنوا بذكرها وقيل أفسوا أعماليهم فأحسن الله ثوابهم وفيه دليل على
 ان المراد الله لا في حروف الليل ان يكون الجراء واما من سبحانه ان ذلك نسب أعمالهم
 الناحية فقال (سراهما كانوا يعلمون) أي لاجل الجراء كما كانوا يعلمونه في الدنيا
 الطاعات وأحوارهم ذلك (أفمن كان مؤمنا كمن كان كافرا) الاستهزاء بالانكار
 أي ليس المؤمن كالكافر في العاقبة فقد ظهر ما بينهما من البوار والافتراق ولهذا قال
 (لا يستويون) فشيء زيادة نصر شيء لما أفاده الانكار أي أفاده الاستهزاء على أبلغ وجه
 وأكده ليعني عليه الله لال في قال الرايح جعل الآية جماعة حيث قال لا يستويون
 لاجل معنى من وقيل ان يكون الشيء أقل الجمع وقيل أراد الحسن من محاول برده وما
 واحدا ولا ماضيا واحدا وهذا أولى فان الاعصار بعصم لفظ لا يحترق
 السب وفي النبي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يمد الرقب على الناس ما يمدى
 بقوله لا يستويون أي في المال والمشتهر وأي الشرف والمهوية والله به يعلم

ولا تخافي ولا تخزي ان ارادوه انك واعداء من المرسلين فالتسليم له فرعون كما لو لم يمد يده وارجوا
 ان فرعون وخامان وحسد هما كانا خاطئين وقالت امرأت فرعون قد فعلت على ولك الله الرعية ان تسلموا وتسلموا
 لا يستويون ذكروا ان فرعون لما أكرمته ذك كوري اسرائيل جاب القبط ان يشي في اسرائيل ويلبسهم ما كانوا يلبسونه
 من الاعمال الشاقة فقالوا فرعون ان يوشك ان استقر هذا الخلال ان يوت شي وحيهم وعلمهم به بقلوبهم وناسهم لا يمكن ان
 يقمن عما تقوم به رجالهم من الاعمال فيخلص اليها ذلك فاهي تقتل الرلدان عما توركنكم عا فاولد حارون عليه السلام في

الراعدة

في السنة التي يتركون فيها الولدان وولد موسى في السنة التي يشبهون فيها الولدان وكلن لفرعون ناس موكلون بذلك وقوا بل يدون على الباب من رأيتهم فاندخلت أحسوا اسمها فاذا كان وقت ولادتها ليقبلها الانساء فالتقط فان ولدت المرأة جارية تركها وذهبت وان ولدت غلاما دخل أولئك الدنيا حوت بآبائهم الشفار المرهفة فقتلوه ومضوا فحبهم الله تعالى فلما حلت ام موسى به عليه السلام لم يظهر عليها محاميل الخلق كغيرها ولم يشغل لها الاديات ولكن لما وضعت ذكرا ضاقت به ذرعا وخافت عليه خوفا شديدا وأحبته حبا زائدا وكان موسى عليه السلام لا يراه احد الا اخيه فالسيد (٢٤١) من أحبه طبعها وشربها قال الله تعالى

وألقيت عليك محبة مني فلما ضاقت بذرها ألهمتها في سرها وألقي في خلقها ونفت في روعها كما قال تعالى وأوحى إلى أم موسى ان أرضعيه فإذا خفت عليه فاقبيه في البوم ولا تخافي ولا تحزني أنا رآه البك وجاعلوه من المرسلين وذلك أنه كانت دارها على حافة النيل فالتحذت تابوتها ومهدت فيه مهدا وجمعت ترصع ولدها فاذا دخل عليها أحد ممن تخافه ذهبت فوضعت في ذلك التابوت وأرسلته في البحر وربطه بمجمل عده فلما كان ذات يوم دخل عليها من تخافه فذهبت فوضعت في ذلك التابوت وأرسلته في البحر وذهلت ان تربطه فذهب مع الماء واحمله حتى مر به على دار فرعون فالتقطه الخواري فاحتلته فذهبن به الى امرأته فرعون ولا يدري ما فيها وخشين ان يقتلن عليها فيقتله دونها فأكشفت عنه اذاهو غلام من أحسن الخلق واجله وأحسلاه وأبهاء فأوقع الله محبته في قلبها حين نظرت اليه وذلك لسعادتها وما اراد الله من كرامتها وشقاوة تملها ولهذا قال فالتقطه

الواقعة على القرية وفيه مر اعاقمتها بها بعد مر اعاقمتها بها والمراد بالقسط الكامل بقدر من المبالغة للمؤمنين والافالمؤمن قديكون فاسقا ونظيره أفجعل المسلمين كالجبريين وقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية ان ليس كل مجرم ومسي كافر او عن ابن عباس قال قال الوليد بن مسكين لعلي بن أبي طالب انا احذ منكم سنايا وأنجع حنايا وأبسط منكم سنايا وأدلا حسوا بالكسبية منكم فقال له علي اسكت فانما أنت فاسق فزات هذه الآية يعني بالمؤمنين عليا وبالفاسق الوليد وروى نحوه ذاعن عطاس بن اسود والسيدي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم بين سبحانه عاقبة حال الطائفتين وبدأ بالمؤمنين فقال (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) قرى بالجمع وبالفرد والمأوى هو الذي يأوون اليه وضاف الجنات اليه لكونه المأوى الحقيقي وقبل المأوى جنات الجنات تأوى اليها أرواح الشهداء وقيل هي عن عین العرش وقد تقدم الكلام على هذا (ولا) أي انها معدة لهم عند نزولهم وهو في الاصل ما يعد للنازل من الطعام والشراب اكراما له كما يسهل في آل عمران وقرى نزل لا يسكون الزاى (عما كانوا يعملون) أي بسبب ما كانوا يعملونه وليس المراد السبب الحقيقي حتى يحاق حديث لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله بل ما يقضى الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى ثم ذكر الفريق الآخر فقال (وأما الذين فسقوا) أي خرجوا عن طاعة الله وتعدوا عليه وعلى رساله بالكفر والتكذيب وعلم ان العمل الصالح لا يبع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا تنفذ الى الاعمال معه فلذلك لم يقل وعملوا السيئات لان المراد من قوله فسقوا كفروا ولم يجعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن أن مجرد الكفر لا عقاب عليه (فأولاهم النار) أي منزلهم الذي يصيرون اليه ويستقرون فيه هو النار (كلأ رادوا ان يخرجوا منها أعيدها فيها) أي اذا أرادوا الخروج منها أعيدها اليها رادوا عن مكرهم وقيل اذا دفعهم اللهب الى أعلاها رادوا الى مواضعهم وكلمة في الدلالة على انهم مستقرون فيها واعمال الاعاد من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) والقاتل لهم هذه المقالة هم خزنة جهنم من الملائكة أو القاتل لهم هو الله عز وجل وفي هذا القول لهم حال كونهم قد صاروا في النار من الاعاطة لهم ما لا يخفى وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذا التكذيب يقابل الايمان (ولتذيقهم من العذاب الادنى) وهو عذاب الدنيا

(٣١ - فتح البيان سابع) آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا الآية قال محمد بن اسحق وغيره اللام لام العاقبة لالام التعليل لانهم لم يردوا لتعاقب ذلك ولا شك ان ظاهر اللفظ يقتضي ما قلوه ولو لكن انظر الى معنى السياق فانه تنبي اللام للتعليل لان معناه ان الله تعالى قيضهم لتعاقبهم ليجمع له عدوا لهم وحزنا فيكون ابلغ في ابطال حذرهم منه ولهذا قال تعالى ان فرعون واما ان وجوده ! كانوا خاطئين وقدرى عن امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه كتب كتابا الى قوم من القدرية في تكذيبهم بكتاب الله وبأقداره النافذة في علمه السابق وموسى في علم الله السابق لفرعون عدوا وحزنا قال الله تعالى ونرى

عون وهما من وجودهما بهم ما كانوا يجسدرون وتلقاها لم يوشا مع عون ان يكون موسى وليا واصرا والله تعالى يقول لكون
لهم عذرا وقرآن قوله تعالى وقالت امرأت فرعون قرب عني لي ولك آية يعني ان فرعون لما ادهم بقتله حوا من ان يكون من
بنى اسرائيل فشرعت امرأته آسية بنت حرم احم محاصم عنه وبذبت دونه وبخسه الى فرعون فصارت فرقة عني لي ولك فقال فرعون
امالك فعم واماني فلا فساكن كذلك وهذا الله بنسبه واهل كنهه على بنده وقد تقدم في حديث الترمذي سورة طه هذه القصة
بطولها من رواية ابن عباس مرفوعة (٢٤٤) عند السائق وغيره وقوله عني ان يصعبا وقد حصل لهذا ذلك وهذا الله بنه

فان الحسن وأبو العالى والصالح والحسن هو مصائب النساء وأسقامها وقيل الحدود
وقيل القتل بالنسيء يوم يدرى له لى الخوع عكة سبع سبع حتى آكلوا فيها الحيف
والعظام والكلاب وقيل عذاب القبر ولا تمنع من الجسد على الجمع والنوع حسى
ومعوى (دون العذاب الاكبر) وهو عذاب الآخرة (لعلهم يرجعون) مما هم فيه من
الشرك والمعاصي بسبب ما برل منهم من العذاب الى الايمان والطاعة ويؤتون ٤١ كانوا
فيه وفي هذا المليل دليل على ضعف قول من قال ان العذاب الادنى هو عذاب القبر قال
ابن مسعود العذاب الادنى يوم يدرى العذاب الاكبر يوم القيامة لعل من بقي منهم ان يتوب
فيرجع وعنه قال العذاب الادنى من اصابهم لعلهم يتوبون وقال ابن عباس كعب العذاب
الادنى مصائب الدنيا والروم والبطشة والدخان وعنه قال يوم يدرى وقال ابن عباس الحدود
قال الكرخي وفي هذا الحديث وحضانة أحدهما معاه ليدفعهم اذافه الراحم كقول
ابن عباس كم يعني تركا كم كأيبرك الماسي حيث لا يلبث اليه أصلا وكذلك هو والى
يديهم العذاب اذافه يقول القائل اذاراهم لعلهم يرجعون بنسبه انتهى (ومن أظلم ممن
ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) أيا لأحد أظلم من الله لكونه سمع من آيات الله ما يوجب
الافعال على الايمان والطاعة فخل الاعراض مكان ذلك والمحيى بنسبه لئلا على استبعاد
ذلك والله بما لا يدنى عنى ان لا يكون والاستهزام اسكارى (انما من المحرم من مقبوض) أى
من أهل الاحرام على العموم فيدخل فيه من أعرض عن آيات الله دحولا وأوليا قال
أبو السعود أى كل من ائفق منسها حرام وان هات حرمته فكيف من هو أظلم من كل ظالم
وأشد حرم من كل مجرم أسح اس مبيع وان حرموا من أى طاعة والظاهر انى وعنه هم قال
السوطى بسبب ضعفه عن معادن حل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول ثلاث من فعلهن فقد أحر من عقد لوانى غير حتى أوعى والدنية أو مشى مع ظالم
ليصره فقد أحر من يقول الله انما من اعز من مستقيمون قال ان كثير بعد احر احه هذا
حديث عرب (ولعدا بنينا موسى الكاتب) أى التوراة فواد كرموسى امر به من
الذى صلى الله عليه وآله وسلم ووجود من كان على دينه الرامالهم واعمالهم بحرم عسى عليه
السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوقون على سببه واما الصارى فكانوا
يعترفون بسببه وموسى عليه السلام فتمسك بالجمع عليه (فلا تكن) يا محمد (فى مرتبة) أى

واسكنها الجنة بنسبه وقولها
او تعذروا لى اى ارادت ان تعذره
ولذا وتساوه وذلك انه لم يكن لها ولد
منه وقوله تعالى وهم لا يشعرون
اى لا يدرون ما اراد الله منه
بالعاطف انما من الحكمة العظيمة
الناعمة والحة الطاعة (واصح)
فؤادهم موى فارعا ان كادت لتبدي
به لوانى رطبا على فليها لكون
من المؤمنين وقابل لاحته قصيه
فصرت بعض حب وهم لا يشعرون
وحر ساعده المراع من قتل
فقالت دلى اذ لكم على اهل بيت
بنكه لوبه لكم وهم له لا يحسون
فرددنا لى امة كى تقتر عسها ولا
يجوز وتعلم ان وعد الله حق ولكن
أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى
شجر اعى فؤادهم موسى حين ذهب
ولدها لى المحرمه اصبح فارعا لى من
كل شئ من امور الدنيا الامن موسى
قاله ابن عباس ومحامده وعكرمه
وسعد بن جبير وابو عبيدة
والصالح والحسن الصرى وقتادة
وعنه هم ان كادت لتبدي به أى ان
كاتب من شدة وحدها وحرها
واسعها الظهر انه ذهب لها ولد

وتحرم بها لوانى الله منها وصرها قال الله تعالى لوانى رطبا على فليها لكون من المؤمنين وقالت
لاحته قصيه اى امرت انهما وكانت كبيرة نعى ما قال لها فقال لها قصيه اى اتبعى اثره وحذى حرمه ونظلى شأنه من نواحى اللذ
فخرت لذلك فصرت بعض حجب قال ابن عباس عن حجب وقال مجاهد نصرت به عن حجب من بعيد وقال قتادة جعلت
تطير الله وكانها لا يريه وذلك انه لما استمر موسى عليه السلام يدار فرعون واحته امرأه المالك واستطلقته منه عرضوا عليه
الاراضع الى فى دارهم فلم يقبل منها ثديا وابنى ان يقبل شيئا من ذلك فخرجوا به الى السوق لعلهم يجسدون امرأته تلخ لمصاعبه فلما

رأه بايديهم عرقته ولم تظهر ذلك ولم يشعر واما قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل أي تحريمها قد ربا وذلك لكرامته عند الله وصداقته ان يرتضع غير ثدي أمه ولان الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سببا الى رجوعه الى امه لتوضعه وهي أمة بعدما كانت خاتمة فلما رأتهم جائرون فيمن رضعه قالت هل اذلكم على اهل بيت يكفونكم لكم وهم له ناصحون قال ابن عباس فلما قالت ذلك اخذوها وشكوا في امرها وقالوا لها وما يدريك بضعهم له وشققهم عليه فقال لهم ففهمهم له وشققهم عليه ففهمهم في صهر الملائكة ورجاء منعتهم فأرسلوها فلما قالت لهم ذلك وخلصت من اذاهم (٢٤٣) ذهبوا معها الى منزلهم فدخلوا به على امه

فأعطته ثديها فالتقمته ففرضوا بذلك فرحاشيدا وذهب البشير الى امرأته الملك فاستدعت ام موسى واحسنت اليها واعطته ما عطا من ولا وهي لا تعرف انها امه في الحقيقة ولكن لكونه وافق ثديها ثم سألها آسية ان تقيم عندها فترضعه فابت عليها وقالت ان لي بعلاوا ولاداولا أقدر على المقام عندك ولكن ان أحبت ان أرضعه في بيتي فعلت فاجابتها امرأته ففرعون الى ذلك وأجرت عليها النفقة والصلوات والانسكوى والاحسان الجزيل فرجعت ام موسى بولدها راضية مرضية قد أبدلها الله بعد خوفها أمنا في عز وجل وروى دارقطني هذا في الحديث مثل الذي يعمل ويحسب في صنعة الخير كمثل أم موسى ترضع ولدها وتؤخذ أجرها ولم يكن بسين الشدة والفرج الا القليل يوم ولده أو نحوه والله أعلم فصح ان بيده الامر ماشاء كان وما يشاء لم يكن الذي يجعل لمن اقتاب بعد كل هم فراجع بعد كل ضيق فخرجوا ولهذا قال تعالى فرددنا الى أمه كي تقر عيننا أي به ولا تحزن أي

شأن وريبة (من لقائه) قال الواحدي قال المنصور وعذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سلب موسى قبل ان يموت ثم اتته في السماء وفي بيت المقدس حين اسرى به وهذا قول مجاهد والكبي والسدي وقيل فلا تكن في شد من لقام موسى في القيامة وسئل عنها فابى وقيل فلا تكن في شد من لقام موسى للكاتب قال الزجاج وقال الحسن ان معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فكذب وأوذى فلا تكن في شد من اندس بك ما لك من الكذب والاذى فيكون الضمير في آتائه على هذا الى محذوف والمعنى من آتائه ملاقي موسى قال النحاس وهذا قول غريب وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فلا تكن في مرية من لقائه فجا معترضين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين قوله الآتي وجعله هدى لبني اسرائيل وقيل الضمير راجع الى الكتاب الذي هو القرآن فكيف قوله وانما لتلقي القرآن والمعنى ما أفدأ بنينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقباه مثل ما لقبناك من الوحي فلا تكن في شد من انك لقيت مثله وفطره وما بعد هذا ولعل الحامل لقائه عليه قوله وجعله هدى لبني اسرائيل فان الضمير راجع الى الكتاب وقيل ان الضمير في لقائه عائد الى الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أي لا تكن في مرية من لقائه الرجوع وهذا بعيد جدا قال السمين وهذه أقوال بعيدة ذكرت للتنبية على ضعفها وأظهرها ان الضمير اما لموسى واما الكتاب أي لا ترتب في ان موسى الى الكتاب وأمرزل عليه وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ليلة اسرى بي موسى بن عمران رجلا طويلا بجدا كأن من رجال شموه ورأيت عيسى بن مريم من روع الخلق الى الجرة والباض سبط الرأس ورأيت مالا كاخزين جهنم والدجال في آيات أراهن الله اياه قال فلا تكن في مرية من لقائه فكان قتادة يفسرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لقي موسى وأخرج الطبراني وابن مردويه والضايف المختار بسند قال السيوطي صحيح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا تكن في مرية من لقائه قال من لقام موسى قبل أن يلقى موسى قال نعم الا ترى الى قوله واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا وروى البخاري عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أنبت على موسى ليلة المعراج عند الكتيب الا حرو وهو قائم يصلي في قبره موضح في حديث المعراج أيضا انه رآه

عليه ولعمري ان وعد الله حق أي فيما وعدنا من رده اليها وجعلنا من المرسلين فيشد تحققت برده اليها الله كثر منه رسول من المرسلين فعاملته في ربه ما ينبغي له طبعنا وشرعنا وقوله تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون أي حكم الله في أفعاله وعواقبها المجردة التي هو المحمود عليها في الدنيا والآخرة فربما يقع الامر كره الى القوس وعاقبته محمودة في نفس الامر كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلمنا كذلك كبحر المحسنين ودخل المدينة على حسين عقاله من أهلها فوجد فيها رجلا

يقول لأن هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستعانه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكر موسى ففدى عليه قال هذا من عمل
الشيطان انه عدو متصل من قال رب اني ظلم نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو العفو والرحيم قال رب عا نعت على قلبي ان كرت
طهيرا للمؤمنين لماد كرتعالى سدا أمه موسى عليه السلام ذكر انه لما اع اسفه واستوى آماد الله سبحانه وعلم قال مجاهد يعني
السوء وكذلك تجزى الحسين ثم كرتعالى سبب وصوله الى ما كان على قدره من السوء والكلام قصبة قتله ذلك القبطي
الذي كان سبب رحه من الديار المصرية (١٤٤) الى بلاد مدبر فقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من

في السماء السادسة فعمل رؤيته كما تسمى قمره قبل صعوده الى السماء ثم صعد اليها
فوجد هناك قدس مقبلين يده الله وعندها وحده الجمع بين هذين الحديشين على ما ذكره
الحازن واختلف في الصبر في قوله (ويجعلنا) فقبل راجع الى الكتاب أي جعلنا التوراة
(هدى لى اسرائيل) قاله الحسن وغيره وقال قتادة انه راجع الى موسى أي وجعلنا
موسى هدى لى اسرائيل (وجعلناهم أمة) أي قادة يتقيدون بهم في دينهم وهم الانبياء
الذين كانوا في اسرائيل وقبل دم اتباع الانبياء وقبل العلماء قاله قتادة وقرئ أمة
قال الحسن وهو لحن عند جميع الحواريين لاجتماع بين همرتين في كلمة واحدة (يهدون)
أي يديهم الى الهداية بما يلقونه اليهم من احكام التوراة ومواعظها (يا مرم) اليهم ذلك
أول اصل أمر يا (المصروا) أي حين صروا والصبر للاعتق في المعنى الجراء والتقدير
لمصروا وجعلناهم أمة أي صبرهم وهذا الصبر هو صبرهم على مشاق التكليف والهداية
لناس وقيل صبروا عن الدنيا وفيه دليل على ان الصبر غرضه اعادة الناس (وكاوايا) ياتنا
البرية التي في تساعيف الكتاب (يوسفون) أي يصدقون بها ويعلمون انها حق وانها
من عند الله لا يد تفكرهم وكثرة تدبرهم (امرل) هو يفصل بينهم يوم القسامة أي
يقضى بينهم ويحكم بين المؤمنين والكفار وقيل يقضى بين الانبياء وانهم معكم كالمناقش
فما كانوا فيه يحتلون) وظهر الحق من المثل (أولم يهدلهم) أي أولم يبين لاهن مكة
والهجرة للاسكار والراول اعطى على مقدر يقتضيه المقام أي اغفلوا لم تبين لهم وقرئ
يهدلهم بالتحية وبالبون وهي واحدة والفاعل ما دل عليه قوله (كم أهلكم) أي كثرة اهلاكا
وقال المبرد ان الهى المذلول عليه يهدى أي أولم يهدلهم الهى (من قبلهم)
حال من قوله (من القرون) كعادته ووقوم لوط ويحومهم (يشون في مساكنهم) أي
والحال انهم يشون في مساكن المهلكين ويشاهدون بها وطروا ما بهما العبر وأما
العدا ولا يفترون بذلك رقى الصبر يعود الى المهلكين والمعنى أهلكهم حال كونهم
ماشين في مساكنهم والاولى أولى وقيل جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم والمعنى يعمرون
أسماهم الى التحارة على ديارهم والادغم (ان في ذلك) المذكور من كثرة اهلاكا لا الام
الحالية (لا يات) عطية (أولا يبعون) ويعطون بها (أولم يروا ان سوق الماء الى الارض
المحرو) أي أولم يعلموا ان سوق الماء الى الارض التي لا تبت ان سوق الماء اليها وقيل هو

أهلها وقال ابن جرير عن عطاء
الخراساني عن ابن عباس وذلك
بين المغرب والعشاء وقال ابن
جرير عن ابن المكي عن عطاء
ابن يسار عن ابن عباس كان ذلك
نصف النهار وكان عطاء قال عكرمة
وسعد بن حبيب والسدي وقادة
قويحدين هارحين يقتلان أي
يقتضيان ويتعارضان هذان
شيعة أي إسرائيل وهذان
عدوهما أي قبطي قال ابن عباس
وقادة والسدي ومحمد بن اسحق
فاستعان الاسم الإسرائيلي عموى عليه
السلام ووجد موسى فرصة وهو
غافل الناس فعمد إلى القبطي
فوكزه موسى عليه السلام فقصى
عليه قال مجاهد وكزه أي طعمه
يجمع كفه وقال قتادة وكزه بعصا
كانت معه فقصى عليه أي كان فيها
سحقه فأت قال موسى هذا من
عمل الشيطان انه عدو مصل من
قال رب اني ظلمت نفسي فاعمرني
فعفوله انه هو الغفور الرحيم قال
رب عا نعتم على أي عا جعل لي
من الحاح العزة والهمة فإني أكون

طهر أي معينا للعجز من أي الكافر من بين المخالفين لأمرك فصح في المدينة خائفا يترقب فإذا أدى
استنصره بالأمس يستنصره قال له موسى ابن العوى صبي فلما أن أراد أن يمشي بالذي هو وعدوا له قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نساء بالأمس أن تريد أن تكون حارافي الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين يقول تعالى محرابا عن موسى عليه
السلام لما قتل ذلك القمطي انه أصبح في المدينة خائفا أي من معرفة ما جعل يترقب أي يهابت وتوقع ما يكون من هذا الأمر
في بعض الطرق فإذ أدرك الذي استنصره بالأمس على ذلك القمطي يقول آخر فلما عرف عليه موسى استنصره على الآخر وقال له

موسى انك لغوى ميم أى ظاهر العوايه كثير الشرم عزم موسى على البطش بذلك القبطى فاعتقد الاسرايلى لخوره وضعفه
 وذلته ان موسى انما يريد قصده لماسعه يقول ذلك فقال يدفع عن نفسه ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وذلك لانهم
 يعلم به الا هو وموسى عليه السلام فلما سمعها ذلك القبطى لفقها من فيه ثم ذهب الى باب فرعون وألقاها عندهم فلم يعرفون بذلك
 فانه دحسقه وعزم على قتل موسى فلبثوه فبعثوا وراءه ليعضروه لذلك (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى ان الملا
 يأمرونك ان ليقتلوك فارجع الى لك من الناصحين) قال تعالى وجاهر رجل (٢٤٥) وصفه بالرجولية لانه خالف الطريق

فسلط طربقا قرب من طريق
 الذين بعثوا وراءه فساق الى موسى
 فقال له ياموسى ان الملا
 يأمرونك ان ليقتلوك
 فارجع الى لك من
 الناصحين (فخرج منها خائفا يترقب
 قال رب نجنى من القوم الظالمين
 ولما فرحه تلقاه مدين قال عسى انى
 ابيدنى سواء السبيل ولما ورد ماء

مدين وجد عليه أمة من الناس
 يسقون ووجد من دونهم امراة تبن
 تذودان قال ما خطبك قالت الانسى
 حتى يصدر الرعاء أبو ناسخ كبير
 فسقى لهم ماء فولى الى الطل فقال
 رب انى لما أنزلت الى من خير فقير
 لما أخبره ذلك الرجل بما أتى عليه
 فرعون ودولته فى أمره خرج من
 مصر وحده ولم يألف ذلك قبل بل
 كان فى رفاهية ونعمة ورياسة
 فخرج منها خائفا يترقب أى يلفت
 قال رب نجنى من القوم الظالمين
 أى من فرعون وملئه فذكر وان
 الله سبحانه وتعالى بعث اليه ملكا
 على فرس فارسله الى الطريق فالتقه
 أعلم ولما فرحه تلقاه مدين أى
 أخذ طريقا ليقاس الكاهن بها فرح

الياسة وأصله من الجرز وهو القطع أى التى تقطع ناتم العدم الماء وازيل بالمزولا يقال
 لثى لا تبت أصلا كالسماخ جرز لقوله الاتى يخرج به زربا قال ابن عباس الجرز التى
 لا تمطر الأمطر الا يغنى عنها شيا الاما يأتى من السبول وعنه قال هي أرض بالين وقيل
 أبين قال القرطبي فى تفسيره والاسناد عن ابن عباس صحيح لانه لم يعن فيه وقيل أرض
 عدن قال الضحاك هي الأرض العطشا وقال الثوري هي الأرض التى لا نبات فيها وقال
 الأصمعي هي الأرض التى لا تبت شيا قال المبرد يعددان يكون لارض بعينها لدخول
 الالف واللام وقيل هي مستقيمة قولى هم رجل جر وزادا كان لا ينى شيا الا كاه
 وكذلك ناقه جر وزادا كانت تأكل كل شئ يتجدد وقال مجاهد نام أرض السيل لان الماء
 اعميا يأتى فى كل عام (فخرج به) أى بالماء (زرعا) أى كل منافعهم أى من الزرع كالذين
 والفصل والورق وبعض الحبوب المحصورة بهم ونحوها مما لا ياكله الناس (وأقسمهم)
 أى يا كلون من الحبوب والشجر والاقوات الخارجة من الزرع عما يقتاتونه وقدم الانعام
 لان انتفاعها مقصور على النبات ولان اكليها مقدم لانها تأكله قبل ان يثمر ويخرج
 سبله (أفلا يبصرون) هذه النعم ويشكرون المنعم ويوحده لكونه المتفرد باليجاد
 ذلك وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرقى وفيما قبله يسعون لان ما قبله سموع
 أو ترقيا الى الاعلى فى الاتعاطيا لغة فى التذكير ودفع العذر (ويقولون) بطريق الاستعجال
 تكذبا واسما والقاتلون هم الكفار على العموم وكفار مكة على الخصوص (حتى
 هذا الفسخ) الذى تعدوا به يعنون بالفتح القضاء والفصل بين العباد وهو يوم البعث الذى
 يقضى الله فيه بين العباد قاله مجاهد وغيره قال القراء والقبلي هو فتح مكة قال قتادة
 قال أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم للكفار اننا نؤمى ما نؤمى فيه ونستريح ويحكم
 الله بيننا وبينكم بمنون يوم القيامة فقال الكفار متى هذا الفسخ وقال السدى هو يوم
 بدر لان أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناسرنا
 ونظهرنا عليكم وعن ابن عباس قال يوم بدر فتح النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يفتح
 الذين كفر وايمانهم بعد الموت (ان كسب صادقين) فيما تدعونهم من نصر المؤمنين
 واطهارهم على الكفار ثم أمر اندسجانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يجيب عليهم
 فقال (قل يوم الفسخ لا يفتح للذين كفروا واليمانهم) وفى هذا دليل على ان يوم الفسخ هو يوم

بذلك قال عسى ربى ان يهينى سواء السبيل أى الطريق الاقوم ففعل الله بذلك وهداه الى الصراط المستقيم فى الدنيا والآخرة
 فجاءه رداءه مدينا ولما ورد ماء مدين الى لما وصل الى مدين وورد ماءها وكان لها بئر يرد ماء الشاء وجد عليه أمة من الناس
 يسقون أى جماعة يسقون ووجد من دونهم امراة تبن تذودان أى تكشف كفان عنهما ان ترد مع غنى وأللك الرعاء لئلا يؤذيا فلما
 رآهم موسى عليه السلام رقا لهم ما ورعهم قال ما خطبك يا أى ما خبرك بالتردان مع هؤلاء قالت الانسى حتى يصدر الرعاء أى
 لا يحصل لاسى الا بعد فراغ هؤلاء وأبو ناسخ كبير أى فهذا الحال المجهى لنا الى ما ترى قال الله تعالى فسقى لهم ماء قال أبو بكر بن

أبي شبة حدثنا عيسى بن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن موسى عليه السلام لما ورد مدين وجد عليه أمتهن الناس يسقون قال فما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال فإذا هوى بأسرهم تدوران قال ما خيلكم فحدثناه قالوا الخرف فرعه ثم يستقون الأذوقا وواحد احتق رويته العجم أسند صحيح وقوله تعالى ثم نزلني إلى المثل فقال رب اني لما آتيتك من خير فقير قال ابن عباس سأرو موسى من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا القل وورق الشعير وكل حايض فاحول (٢٤٦) المدين حتى سقطت فعلى قدميه وحلست في الطل وهو صفة

الله من خلقه وان بطنه لاصق
بطهره من الجوع وان خضرة
البقل لتري من داخل جوفه وانه
لحماج الى شق تمره وقوله الى الطل
قال ابن عباس وابن مسعود
والسدي جالس تحت شجرة وقال
ابن جرير حدثني الحسن بن عمرو
العمري حدثنا أبي حدثنا
اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو
ابن ميمون عن عبد الله هو ابن
مسعود قال اُخْتُت على رجل
ليثين حتى صحبت مدبر فأسأت
عن الشجرة التي أوى اليها موسى
فأذا هي شجرة خضر اترف فاهوى
اليها جلي وكان جاثعا فآخذها
فعا عليها ساعة ثم لفظها فادعوت الله
لوجه علم السلام ثم انصرفت

القيامه الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم لان يوم فتح مكة ويوم بدر كايدها بما
يتوقع فيه الايمان وقد أسلم أهل مكة يوم الفتح وقبل مهم ذلك النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ولحق ولا يقبل منهم الايمان والعدول عن تطبيق الجواب على طاهر سؤالهم للتبني
على انه ليس مما ينبغي ان يشغل عمله لكونه أمرا بائنا وانما يحتاج الى البيان عدم نفع
ايمانهم في ذلك اليوم كانه قيل لانتجوا اوكافي بكم قد استم فلي شفعكم واستظرتهم فلم
تظروا والاية ان عمت غير المستزين فحين تعميم بعد تخصيص وان خصيتهم فهو
اطهار في مقام الاضرار لخصه لا عليهم بالكفر وبما ناله عدم المنع وعدم امله لهم
(ولا هم يظرون) أي لا يجهلون ولا يؤخرون وتأخير العذاب عنهم لتوبوا ويعتدروا ولما
فقت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فاطهروا الاسلام فلم يقبله منهم
خالد وقتلهم (فأعرض عنهم) أي عن سفههم وكذبهم ولا يتجهم الاعلاء أمر به
(واستظروا) يوم الفتح وهو يوم القيامه او يوم اهلاكم بالقتل وموعدي لان النصر عليهم
(انهم يستظرون) لاهلاككم او انتظر عذابا ياهلهم فهم مستظرون ذلك والاية منسوخة
بآية السيف وذلك قوله لا يقع الخ قاله ابن عباس وقيل غير منسوخة اذ يقع الاعراض
مع الامر بالقتال وقرئ مستظرون بفتح الطاء مبداء للفعول قال الغراء لا يصح هذا الا
باضمار أي انهم مستظرونهم قال أبو حاتم الصحيح الكسر أي انتظر عذابا بهم انهم
مستظرون هلاكه

قال ابن عباس رزق بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ذر قال قال أبي بن كعب كاتي
 قرا سورة الاحزاب أو كاتى بعدها قلت ثلاثا وسبعين آية فقال أقط لقدرا ثم أوامها
 لتعادل سورة البقرة أنا أكثر من سورة البقرة وقد قرأ فيها الشيخ والشيخة اذ انيا
 فارجوها البتة تكالام الله والله عز رحيم فرقع فيما رفع قال ابن كثير واسم الله
 حسن وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب قام فحمد الله
 وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس اذ الله بعث محمدا بالحق وأزل عليه الكتاب فكان
 فيما أنزل عليه آية الرحمن وقرا ما عاوا وعيناها الشيخ والشيخة اذ انيا فارجوها البتة

فانما اجابه وقس عليه القصص قال لا تخف بحوث من القوم الظالمين قالت احدهما يا ابي استأجره ورجع

سني الحرائر كاري عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال حامت مستمرة بكم درعها وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو نعيم
 حدثنا أسير بن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت غشي على استيحاء فأنزلته شوها على وجهها
 ليست بالمبلغ دلالة ولا جفرا حجة هذا اسناد صحيح قال الجوهرى السلف من الرجال الجسور ومن النساء الجريئة السلطة
 ومن النوق الشديدة قالت أن أبي يدعو لك ليجزبك أجز ما سقيتنا وهذا تأدب في العادة لم تطلبه طلبا مطلقا لئلا يوههم رتبة بل
 قالت أن أبي يدعو لك ليجزبك أجز ما سقيتنا يعني ليشبع (٢٤٧) ويكافئك على صديق لغتنا فلما جاءه وقص
 عليه القصص أي ذكره لما كان

من أمره وما جرى له في السبب
 الذي خرج من أجله من بلده قال
 لا تحق نجوت من القوم الظالمين
 يقول طب تقساو قرت عينا فقد
 خرجت من ملككم فلا حكم لهم
 في بلانا ولهذا قال نجوت من
 القوم الظالمين وقد اختلف

المفسرون في هذا الرجل من هو
 على أقوال أحدها أنه شعيب
 الذي عليه السلام الذي أرسل إلى
 أهل مدين وهذا هو المشهور عند
 كثير من العلماء وقد قاله الحسن
 البصري وغير واحد واما ابن أبي
 حاتم حدثنا أي حدثنا ابن عبد
 العزيز الأودي حدثنا مالك بن أنس
 أنه بلغه أن شعيبا هو الذي قص
 عليه موسى القصص قال لا تحق
 نجوت من القوم الظالمين وقد
 روى الطبراني عن سلمة بن سعد
 العنزي أنه وفد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له مرحبا بكم
 شعيب واختان موسى هديت
 وقال آخرون بل كان ابن أبي شعيب
 وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب
 وقال آخرون كان شعيب قبل زمان

ورحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجنا بعده فالحق أن يطول بالناس زمان أن
 يقول قائل لا نجد آية في كتاب الله فيضوا بترك فرضة أمرها الله وقد روى عنه نحو هذا
 من طرق وعن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم مائتي آية قلنا كتب عثمان المصاحف لم يقدرونها الا على ما هو الآن قال النسفي
 واما ما يحكي أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فكلها الداجن فمن تأليفات
 الملاحدة والواقض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي) أي يا أيها المهجر عنا المؤمنون على أسرار المبلغ خطبنا وأعلم يقل يا محمد
 كما قال آدم يا موسى تشربنا الله وتوحيها بنفسها وتصبر يحبه باسمه في قوله محمد رسول الله
 ونحو ذلك تعليم الناس بالله رسول الله ليقبول ذلك ويدعو به (أفأنت) أي أدم على ذلك
 وازدد منه فهو باب واسع وعرض عريض لا يدرك مده ولا يسال منتهاه (ولا تطع
 الكافرين) من أهل مكة ومن هو على مثل كفرهم (والمنافقين) الذين يظهرون الاسلام
 ويطنون الكفر قال الواحدى أنه أراد سبحانه بالكافرين أناسا فيان وعكرمة وأبا
 الاور السلي وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ارفض ذكر آل هنتا وقل ان
 لها شفاعتي عندها قال والمنافقين عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
 (ان الله كان عليا حكما) أي كثير العلم والحكمة ببلغيها قال النحاس ودل بقوله هذا على
 أنه كان يعلم اليهم يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم استدعاء لهم الى الاسلام والمعنى ان
 الله عز وجل لو علم ان ذلك اليهم فيه منفعة لمسانك عنهم لانه حكيم ولا يخفى بعد هذه
 الدلالة التي زعمها ولكن هذه الجملة لتعليل الجملة الامم بالقوى والنهي عن طاعة
 الكافرين والمنافقين والمعنى انه لا يأمرك وأنها لك الاجماع فيه صلاحا وفسادا الكثرة
 علمه وسعة حكمته (واتبع) في جميع أمورك (ما أوحى اليك من ربك) من القرآن ولا
 تتبع شيئا مما عدا من مشوراة الكافرين والمنافقين ولا من الرأى البحت فان فيما
 أوحى اليك ما يغيب عن ذلك (ان الله كان عاتلا وخبيرا) لتعليل الامر باتباع
 ما أوحى اليه وفاقا كيدوا جبهوا الامر له صلى الله عليه وآله وسلم أمر لامتة فهم مأمورون

موسى عليه السلام مدطو به لانه قال لقومه وما قوم لوط منكم بعيد وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام بنص
 القرآن وقد علم انه كان بن الخليل وموسى عليهما السلام مدطو به تريد على أربعمائة سنة كما ذكره غير واحد وما قيل ان شعيبا
 عاش مدطو به انما هو والله أعلم احتراز من هذا الاشكال ثم من القوي لكونه ليس بشعيب أنه لو كان أباه وشأن ان ينص على
 اسمه في القرآن همتا وما جفى بعض الاحاديث من التصريح بذكر قصة موسى لم يصح اسناده كما سذكره قريبان شاء الله فمن
 الموجود في كتب أسير بن أبي ان هذا الرجل اسمه ثيرون والله أعلم قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود واثرون هو ابن أخي شعيب

عليه السلام وعن أبي جرة عن ابن عباس الذي استأجر موسى بن روادا من حريمه ثم قال الصواب ان هذا لا يدرك الا بغير
ولا بغير محبة الخ في ذلك وقوله تعالى قالت احدهما يا ابي استأجره ان حريم من استأجرت القوي الامن أي قال احدي
انني هذا الرجل فيل هي التي ذهبت ورأى موسى عليه السلام قال لا بها يا ابي استأجره أي لرعيه هذه العن قال عمرو بن
عباس وشريح النخعي وأبو مالك ومادة ومحمد بن اسحق وغير واحد قال ان حريم من استأجرت القوي الامن قال لها أوها
وما علمك ذلك قالت له ان رفع الصخرة الى (٢٤٨) لا يطمق جلها الا عشرة رجل والى لما حثت معه تقدمت أمامه وقال

باتباع القرآن كما هو مأثور باتباعه ولهذا جاء بخطابه وحطامهم في قوله تعالى ما يؤمن على
قراءه الجهور بالقوة على الخطأ وقرئ بالحقبة والواو ضعيف الكفرة والمناقض أي
انه حبر يحكيدهم ويدفعها عنك (وقول كل على الله) أي اعتدله وقوس امورك اليه
(وكفى بالله وكيل) أي حافظ يحفظ من توكل على الله وقيل كسلا رفق وقال الزجاج
له طهوان كان لفظ الخبر فالمعنى كفى بالله وكلا ثم ذكر سبحانه منسلا قوله وعنه هذا لما
يتعقبه من الاحكام القرآنية التي هي من الوحي الذي أمره الله سبحانه وقال (ما جعل الله
لرجل من قلم في حقه) وقيل هي مثل صفة الله للمظاهر أي كمالا يكون للرجل فان
كذلك لا يكون امرأه المظاهر امره حتى تكون له أمان وكذلك لا يكون الذي ان الرجل
وقيل كان الواحد من المناقضين يقول في قلب أي يري بكذا وقتك تكذب لا يتردد
المناقض وبيان انه لا يتجمع مع الاسلام كمالا يتجمع قلان والقلب نصعة صعبة على هيئة
الصورة حلقها الله وحطامها للعلم ومن رائدة وقال في حقه لانه معدن الروح
الحوائى المعلق للفس الانساني ومسح السوي بأسرها فجميع تعدده لانه يؤدى الى
الساقص وهو ان يكون كل مهمما أصلا لكل القوي وغير أصل لها عن ابن عباس قال قام
إلى صلى الله عليه وآله وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال للمناضون الذين يصلون معه
الارى ان الله قلبي قد اضعكم وفدا معكم فقل ما جعل الله لرجل من قلم في حقه وعنه
له طه صلى الله عليه وآله وسلم صلاة فقام فيها فخطرت منه كلمة فسمعها
المناضون فقالوا ان الله قلبي فحزب وعنه أيضا قال كان رجل من قرين يسمى من دهائه
دا القلم فامر الله هذا في شأنه (وما جعل أرواحكم التي تظاهرون من أرواحكم)
قرئ اللائي يا عسا كفة بعد همة ويا عسا كفة بعد أعب محصنة قال أبو عمرو والعلاء
أعابها قرئش التي أمر الناس ان يقرأوا وطاهرون مصارع طاهر وقرئ مصارع
تظاهرو الأصل تطاهرو وقرئ تطهرو والأصل تطهرو وأحد ذلك من لفظ
الطهر كاحدى من السائمة وأما عدى عن لانه من معنى التساعد كأنه في متابعين
من سلككم بسبب الطهار كما تقدم في تعدد الايلاء عن في الفترة والطهار أصلها ان
يقول الرجل لامرأته أنت على كذا راي والمعنى ما جعل الله سائمة لكم الا في تقولون
لهن هذا القول كما هيأتكم في القصرم ولكم مسكر من القول وروى وعنه ما يجب به

كوى من ورائي فاذا اختلف على
الطريق فأحدى لي محصنة أعلمها
كيف الطريق لا أحدى اليه وقال
سفيان الثوري عن أبي اسحق عن
أبي عبيدة عن عبد الله هو ابن مسعود
قال أقبر من الناس ثلاثة أو بكر
حين تهرس في غير وصاحب يوسف
حين قال أكرمي ثم وأوصاحصة
موسى حين قال يا أبا استأجره
ان حريم من استأجرت القوي
الامن قال أي أريد ان أكنك
أحدى انني هابى أي طلب اليه
هذا الرجل الشيخ الكبير ان يري
عنه ويروجه أحدى انني هابى
قال شعيب الخ ثنى وعنه ما صور
وليا وقال محمد بن اسحق صهروا
ونرفا ويقال ليا وقد استدل
أصحاب أي حقيقة هذه الآية على
حكمة السبع فيما اذا قال نعمت أحد
خدين العبد من عانة فقال اشترت
ايه نصح والله أعلم وقوله على ان
أجرى على صح فان أعمت عشرا
بن عسك أي على ان ترعى عبي
سبي سمين قال تسرع عس ريانة
ستين فهو اليك والاي الثمان
كفاه س تحدى ان شاء الله س

الصالحين أي لأشافك ولأؤذيك ولأماريك وقد استدلوا بهذه الآية الكريمة المذهب الاوراعى فيما
اد قال نعمك هذا عشرة نقدا أو عشرين بسببه انه نصح ويختار المشري باجماع أحد صرح وجل الحديث المروى في سنن أبي داود
من باع بعيتين في بيعه فلهما أو كسهما أو الرابعى هذا المذهب في الاستدلال بهذه الآية وهذا الحديث على هذا المذهب نظر
ليس هذا موضع بسطه لطوله والله أعلم ثم قد استدل أصحاب الامام أحمد ومن تبعهم في حجة استئجار الاحبار بالظنعة والكسوة
بهذه الآية واستأنسوا في ذلك بما رواه أبو عبد الله محمد بن يزيد ما حقه كتابه السنن حيث قال باب استئجار الاحبار على طعام بظنه

حدثنا محمد بن المعنى الجصى حدثنا بقية بن الوليد عن مسلمة بن علي عن سعيد بن أبي أيوب عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح قال سمعت عتبة بن المنذر السلمي يقول تكأند رسول الله صلى الله عليه وسلم قفراً طس حتى أذاب قصه موسى قال ان موسى أجز نفسه ثمانى سنين أو عشرين سنين على عفة فريح وطعام بطيه وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لان مسلمة بن علي وهو الخشنى المسمى بالباطلى ضعيف الرواية عدلا لا ثقة ولكن قد روى من وجه آخر وفيه نظر أيضاً وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الله بن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمي (٢٤٩) عن علي بن رباح المعنى قال سمعت عتبة

ابن المنذر السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام أجز نفسه ثمانى سنين أو عشرين سنين على عفة فريح وطعام بطيه وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لان مسلمة بن علي وهو الخشنى المسمى بالباطلى ضعيف الرواية عدلا لا ثقة ولكن قد روى من وجه آخر وفيه نظر أيضاً وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الله بن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمي (٢٤٩) عن علي بن رباح المعنى قال سمعت عتبة

الكفار بشرطه وهو العود كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بيان يحال القوم بما سالك المظاهر منها زماً يمكنه ان يفارقها فيه أولاً يفارقها لان مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم واما سالكها فيقال له قاله الكرخى (وما جعل ادعياءكم) أى وكذلك ما جعل الادعياء الذين تدعون انهم آبائكم (أبناءكم) والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابناً لغير أبيه فهو فصيل بمعنى مقبول ولكن جمعه على ادعياء غير مقبس لان افعلاء انما يكون جمع الفاعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو نقي وأتباعه ونحو وأغنياء وهذه اوان كان فيملاء معتل اللام لان أصله دعيو فادغم الاله بمعنى شعول فكان القياس جمعه على فعلى ككسبل وقتلى وجرى وجرى ومرضى ومرضى وظاهر هذا في الشذوذ وقولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل قاله السمين (ذلكم) أى ما تقدم من ذكر الظاهر والادعاء (قولكم بأقواحكم) أى ليس ذلك الا مجرد قول بالا قواه ولا تأمله في الخارج فلا تصير المرأة بقاء اولاً لان الغيرة بها تناولا يترتب على ذلك شئ من احكام الامومة والبنوة وقيل ال اشارة راجعة الى الادعاء أى ادعاءكم ان آباء الغيرة ابناؤكم لا حقيقة بل هو مجرد قول بالعلم اذا الابن لا يكون الابن بالولادة وفيه نسخ التبن وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود بدعيه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعز زيد بن حارثة الكلبى وبناء قبل الوحى وأخى بنوه وبين حوزة فلما تزوج زينب وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة أبنائه وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل الله هذه الآية ونسخها التبنى قال الثعالب وهذا من نسخ السنة بالقرآن قال القرطبي اجمع أهل التفسير على ان هذا القول انزل في زيد بن حارثة (والله يقول الحق) الذى يحق آساعه لكونه حقا في نفسه لا باطلا فيتدخل تحته دعاء الابناء لا بآبائهم (وهو هدى السبيل) أى يدل على الطريق الموصلة الى الحق وفي هذا ارشاد للعباد الى قول الحق وترك قول الباطل والزور ثم صرح سبحانه بما يجب على العباد من دعاء الابناء لا بآباء فقال (ادعوهم لا بآبائهم) للصلب انسابهم اليهم ولا تدعوهم الى غيرهم أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن عروة بن زبدين حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تكلموا الا يزيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوههم لا بآبائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت زيد بن حارثة بن شراحيل (هو أقط)

(٢٢ - فتح البیان سابع) انما فعل انما فعلوا وقال البخارى حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال قال سألني مولى من أهل الحيرة أى الاجلبي قضى موسى فقلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت على ابن عباس رضى الله عنه فسالته فقال قضى أكثرهما أو طيسهما ان رسول الله اذا قال فعل ~~هكذا~~ رواه البخارى وهكذا رواه حاكم بن حبيب وغيره عن سعيد بن جبير ووقع في حديث القنون من رواية القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير أن الذى سأل رجل من أهل النضرانية والاول أشبه والله أعلم وقد روى من حديث

اس عباس مرفوعا قال ابن جرير حدثنا أحمد بن محمد الطوسي حدثنا الجدي حدثنا سفيان حدثني ابراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب
عن الحكم بن أنان عن عكرمة عن اس عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل أي الأحبار قصي موسى قال
أقم ماؤا كمالها ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن الجدي عن سفيان وهو ابن عمه حدثني ابراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب وكان
من أساني وأصغرهم وقد كرموه له اذ قلبوا ابراهيم هذا ليس عروفا ورواه البراء عن أحمد بن أنان العنبري عن سفيان بن
عبدية عن ابراهيم بن أبي عن الحكم (٢٥٠)

قد ذكره ثم قال لا يعرفه مرفوعا عن
اس عباس الامم هذا الوجه
وقال ابن أبي حاتم قرئ على يونس
ابن عبد الاعلى أسأبا ابن وهب أسأبا
عمر بن الحرث عن يحيى بن ميمون
الخصري عن سفيان بن عمار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
أي الأحبار قصي موسى قال لا علم
لي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل فقال جبريل لا علم لي
فسأل جبريل ملكا فوقفه فقال
لا علم لي فقال ذلك الملك ربه عز وجل
عما سأله عنه جبريل عما سأله عنه
محمد صلى الله عليه وسلم فقال الرب
عز وجل قصي أمتهما وألقاهما
أوقال أن كاهما وهذا امر سل وقد
حاه من سلال من وجه آخر وقال
مسند حدثنا شيخنا عن ابن جرير
قال قال مجاهد ان النبي صلى الله
عليه وسلم سأل جبريل أي الأحبار
قصي موسى فقال سوف أسأل
اسرافيل فسأله فقال سوف أسأل
الرب عز وجل فسأله فقال أترهما
وألقاهما طريق أخرى مرسل
أيضا قال ابن جرير حدثنا سفيان
حدثنا أي حدثنا أنومعشر عن

عبد الله تعالى لا امر سأل الله لا ما والهمير راجع الى مصدر ادعوهم بمعنى أقسط
أعدل أي أعدل من كل كلام تعاني بذلك فتروك الا صافه للعموم كقوله الله اكبر وأعدل
من دواكم هو اس فلان ولم يكن اس صافه وأقسط افعول تفضيل فصافه الراد مطلقا
من القسط معي العدل واطرا في صافه هذا الكلام حيث وصل الجمل الظلمة ثم
فصل الخبر يفعها وصل بيها ثم فصل الامية يفعها وصل بيها ثم فصل بالظلمة ثم
الارتداد للعداد فقال (ان لم تعلموا آياتهم) بنسبهم لهم (فاحواكم) أي فهم احواكم
(في الدين ومواليكم) وقولوا أي وموالي ولا يقولوا اس فلان حيث لم تعلموا آياتهم على
لخصيصه قال الراح موالكم أي اولياؤكم في الدين وقيل المعنى فان كانوا محررين ولم
يكونوا أحرار فصولوا موالا فلان (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي لا اثم عليكم
فيما وقع منكم من ذلك خطأ من غير عمد لاله في سبهم والى غير آية (ولكن الاثم
ما تعدت ولو كنتم) وهو ما قلوه على طريقه المخذ من سبهم الا انهم اعترفوا بانهم مع
عليكم بذلك قال هذا لودعوت رجلا بغير آية سبهم وترى انه أبوه لم يكن عليه ناس
بخلاف الحال في ريد فانه لا حور أي يقال فيهم ريد بن محمد فان فاه أحد منهم اذ
قوله هذا عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكر قال صلى الله عليه وآله وسلم قال من ادعى
الى غير آية وهو يعلم انه غير آية فاحجه عليه حر أم أحره العنبري ومسلم (وكان الله
عز وجل راحما) لعنقر للمعطي ويرجه ويتجاوز عنه أو عفورا للذنوب رجما بالعداد ومن
جله من عفوله ويرجه من دعا رجلا لغير آية خطأ أو قبل الي عن ذلك وعلى سبهم
اللسان ثم كرسها لرسوله رية عطية وخصوصية حليله لا يشترك فيها أحسن
العداد فقال (إي أي بالموبي من أنفسهم) أي هو الحق منهم وأرفق وأشدهم في كل
مادعاهم اليه من أمور الدنيا والدنيا فان هو منهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو
تدعوهم الى ما فيه نجاتهم فيجب عليهم أن يؤثروا بما أرادهم من أمورهم وان كانوا اصحاب
الها ووجب عليهم أن يحسموه زيادة على حسم أنفسهم ويجب عليهم أن يقدموا حكمه
عليهم على حكمهم لانفسهم وبالحجة فادعاهم الذي صلى الله عليه وآله وسلم لشي وتدعهم
أنفسهم الى غيره ووجب عليهم ان يقدموا مادعاهم اليه ويؤثروا مادعاهم أنفسهم اليه
ويجب عليهم أن يطيعوا فوق طاعتهم لانفسهم ويهدموا طاعته على ما تبطل اليه أنفسهم

محمد بن كعب القرظي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأحبار قصي موسى قال اوقاهما
وأعماه ما فيه طريق متعاضدة ثم قدرى هدهما ورواه ابن جرير عن أبيه عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأحبار قصي موسى قال اوقاهما وأترهما قال وان سئلت أي المرأتين تروح
فقل الصغرى منهما ثم قال البراء لا نهلم يروى عن أبي ذر الاهد الاسد ورواه ابن أبي حاتم من حديث عويد بن أبي عرا وهو

(103)

وقد بلغه خواطرهم وقيل المراد بانقسامهم في الآية بعضهم فيكون المعنى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اولى بالموءمنين من بعضهم بعض وقيل هي خاصة بالقضاء أي هو اولى بهم من انفسهم فيما قضى بينهم وقيل اولى بهم في الجهاد بين يديه وبذل النفس دونه وقيل اولى بهم اي ارفع بهم وأعطف عليهم وأنتفع لهم كقوله بالموءمنين رؤف رحيم وفي قراءة ابن مسعود البي اولى بالموءمنين من انفسهم وهو آب لهم وقال مجاهد كل نبي ابواسته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابوهم في الدين والاولى اولى وقد أخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مؤمن الا واولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالموءمنين من انفسهم فاعلموا من ترك ما لا فترته عصبته من كانوا فان ترك ديناً او وضيعاً فلما أتني فاما ولادة وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله ولده والناس اجمعين واخرج ابن ابي شيبة وأحمد واللساني عن يزيد قال غزوت مع علي بن ابي طالب فمناجاة فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى بالموءمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه (وازاروا) صلى الله عليه وآله وسلم سوا دخل بهم اولا وسوا مات عنهم اوطلقهم (امهاتهم) اي مثل امهاتهم في الحكم بالخير ومنزل من لم تن في اسحقه في التحريم فلا يحل لاحد ان يتزوج واحدة منهن كما لا يحل له ان يتزوج بأمه فهذه الامومة تحتصه بقسم النكاح لهن تحريم ما يولدوا بها تعظيم لجنابهن لافي النظر اليهن واتفاقوا بهن فانه حر ام في حقهن كما في حق سائر الاجانب وتخصيص المؤمن يدل على انهن اسن امهات نساء المؤمنين ولا يتأتى اخوات المؤمنين ولا اخواتهم احوال المؤمنين وقال القرطبي الذي يظهر لى انهن امهات الرجال والنساء تعظيم لجنابهن على الرجال والنساء كما يدل عليه قوله البي اولى بالموءمنين من انفسهم وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة قال ثم ان في مصحف أبي بن كعب وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقرأ ابن عباس بعد لفظ انفسهم وهو اب وازواجه امهاتهم عن عائشة ان امرأة قالت لها يا أمهة قالت انا أم رجالكم ولست أم نساكنكم وعن ام سلمة قالت انا أم الرجال

عصاهما لها من طرفها ثم وضعها في أدنى الخوص ثم أورد حافقها ووقف سوسى بازاء الخوص فلم يصدر منها شاة الا ضرب جنبها شاة شاة قال فانت مأبوت وأبنت ووضعت كلها قوا الب ألوان الاشاة أو شاتين ليس فيها فوشوش قال يحيى ولا صبوب وقال صافوان ولا صبوب قال أبو زرعة الصواب صبوب ولا عزوز ولا نعول ولا كشاة تقووت الكف قال النبي صلى الله عليه وسلم لو افتقم السام وحدهم بقايا تلك الغنم وهى السامية وحدنا أبو زرعة أبا صافوان قال سمعت الوليد قال سألت ابن لهيعة ما الفوشوش قال التى نفس بلبها واسعة الشخب قلت فما الصبوب قال الطويلة الضرع تجره قلت فما العزوز قال ضيقة الشخب قلت فما

للمعول قال التي ليس لها ضرع الا كهيمته خاتين قلت فما الكهيمه قال التي تقوت الكف كسمة الضرع صغير لا يدركه الكف مداره الحديث على عبد الله بن لبيعة المصري وفي حطه سوء وأخذني ان يكون ربه خطأ والله أعلم ويسني ان يروى ليس فيها فتوش ولا عروزالا وضوب ولا تقول ولا كسمة لند كل صفة ناقصة مع ما يقابلها من الصفات السابقة وقد روى ابن جرير من كلام أنس بن مالك موقوفا عليه ما يقارب بعضه بأساد جيد فقال حدثنا محمد بن المنفي حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه (٢٩٣) قال لما دعاني الله موسى عليه السلام صاحبه الى الاجل الذي

كان ينبغي ما قال له صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها ذلك ولدها فهي لا فم صدموسى فدفع خيالا على الماء فطارأت الحبال فزعت بجات جولة فولدت كاهن بلقا الاشاة واحدة فذهب بأولادهن كاهن ذلك العام فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله أنس من جانب الطور بارا قال لاهله امكنوا الى أنست نارا لعل آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاهم نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انال الله رب العالمين وان اتق عاصيا فلما راها تهمز كأنها جان ولى سدبر أولم يعقب ناموسى أقبل ولا تحب انك من الامم اسلك يداي في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الارب فذا انك رهبان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قد تقدم في تفسير الآية قبلها ان موسى عليه السلام قضى أمر الاجلين وأفاهما وأرهما وأكاهما وانقاها وقد يستفاد هذا أيضا من الآية الكريمة حدث قال تعالى فلما قضى موسى الاجل

منكم والنساء وعن سجالة قال مر عمن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف وازواجه لمهامهم وهواؤهم فقال اغلام حكها فقال هدام مصحف اني قد ذهب اليه فسأله فقال انه كان يلحن القرآن ويلهيك الصفاق في الاسواق وهي فموا واء ذلك كالارث ونحوه كالاجنيات واهلدا لم يسعد التحريم الى بناتهم ثم بين سبحانه أن القرابة أولى ببعضهم البعض فقال (وأولو الارحام) جمع رحم وهو القرابة (بعضهم أولى) أى أحق (بعض) في الميراث وقد تقدم تفسير هذه الآية في آخر سورة الانفال وهي نازلة لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والمالواة قال قتادة لما نزل قوله سبحانه في سورة الانفال والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فتوارث المسلمون والهجرة ثم نسخ ذلك بسنده الآية وكذا قال غيره ويحتمل أن يكون النسخ بآية الانفال وموقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فسبغة السبع اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك وقيل ان هذه الآية مخصصة للتوارث بالخلف والمواخاة في الدين وقيل معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر (في كتاب الله) أى هذه الاولية وهذا الاستحقاق كاش وثابت فيه والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ أو القرآن أو آية التوارث (من المؤمنين والمهاجرين) المعنى ان ذوى القربات من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض أو أولو الارحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين الذين هم آجائب وقيل ان معنى الآية وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض الامايحوز لازوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كونهن كآليات في حق تحريم التكاح وفي هذا من الصعف ما لا يحصى (الآ) هذا الاستثناء ما متصل من أعم العام والتقدير أولى ببعض في كل شئ من الارث وغيره الا (ان تنهوا الى اولياكم معروفا) من صدقة أو وصية قال ذلك جازر قاله قتادة والحسن وعطاء ومحمد بن الحنفية قال ابن الحنفية نزلت في اجازة الوصية لليهودى والنصراني قال كافرولى في النسب لافى الدين فتجوز الوصية له قال في الخارن ان الله لما نسخ التوارث بالخلف والاخاوة الهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن يولاه بما أحب من ثلث ماله ويجوز أن يكون الاستثناء مفعلا والمعنى امكن فعل المعروف للاولياء لآنا به وضمن ثقلوا معنى توصوا أو تسدوا وقعدى بالى وقال مجاهد أراد باليعروف

أى الاكل منها والله أعلم قال ابن ابي نجيم عن مجاهد قضى عشرين وعدها عشرين آخره وهذ القول البصرة لم أره لغيره وقد حكاه عنه ابن جرير وابن ابي حاتم قاله أعلم وقوله تعالى وسار بأهله قالوا كان موسى عليه السلام قد اشتاق الى بلده وأهله فعزم على زيارتهم في خفية من فرعون وقومه فقتل بأهله وما كان معه من الغنم التي وهبها له صهره فسلط بهم في ليلة مطيرة مظلمة باردة فقتل منزلا فدخل كلأ أورى زبده لايضئ شئاً تعجب من ذلك فبينما هو كذلك إذ أنس من جانب الطور نارا أى رأى نارا نضى له على بعد فقال لاهله امكنوا الى أنست نارا أى حتى أذهب اليها لعل آتيكم منها بخبر وذلك لانه كان قد أضل الطريق وأجذوة

[illegible]

الصبر وحفظ الحزمة حتى الانتهاء والهجرة (كان ذلك) أي نسخ المصبرات بالوحدة
 والحاشية والاعادة ورده الى قوى الارحام من القربان (في الكتاب) أي في الفلوح المخطط
 في التوراة وفي التران (مسطورا) مكتوبا (واذا أخذنا من النبيين مشاقهم) كما
 قال النبي اتق الله وان كن أن الله وان أخذ من أن الأنبياء أو التقدير كان هذا الحكم
 مكتوب في الكتاب وقت أخذنا قاله السمين قال قتادة أخذ الله المشاق على النبيين
 خدوا على أن يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا وإن ينحسروا لدمعهم وإن
 يمدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وإلى الدين القيم وإن يبلغوا رسالات ربهم وذلك
 من أجل جوارحهم من صلب آدم كالذرو وهو جمع ذرة وهي أصغر الفل وهي صغيرة جدا بحيث
 لا يشع ولا يبعين منها أصغر من جناح بعوضة والمشاق هو العيين وقيل هو الاقرار بالله
 والصية والامر والاولى وقدر سمى تحقيقه ثم خصص سبحانه بعض النبيين بالذكور
 بعد التعيين الشامل لهم وغيرهم فقال (ومثل) خصوصا (ومن نوح وإبراهيم وموسى
 وعيسى بن مريم) ووجد تخصيصهم بالذكور لاعلام بيان أنهم هم يدبرون وفعل لكونهم
 أصحاب الذرائع المشهورة والكتب المذكورة ومن أول العزم من الرسل وقد سمي
 ذكر نبي صلى الله عليه وآله وسلم مع تأخر زمانه فيه من الشرف له والتعظيم لما لا يخفى
 وقد سمي نوح في آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لأنها سابقة لوصف ما بعث به نوح
 من العهد القديم وما بعث به نبي صلى الله عليه وآله وسلم من العهد الحديث وما بعث به
 من توسطهما من الأنبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيه أشد مناسبة لما قصود من بيان
 أصالة الدين وقدمه قاله الكرخي ثم أكد ما أخذ على النبيين من المشاق بتكرير ذكره
 ووصفه بالغلظ فقال (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أي عهدا شديدا على الوفا بما جملوا
 وما أخذ الله عليهم من عبادته والدعاء اليها ويجوز أن يكون قد أخذ الله عليهم المشاق
 مرتين فأخذه عليهم في المرة الأولى مجرد المشاق بدون غلظ ولا تشديد ثم أخذ عليهم ثانية
 مغلظا شديدا ومثل هذه الآية قوله وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
 وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم تكفرون به ولتصره أخر الطبراني وابن
 مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي مريم القسائي أن أعرايا قال يا رسول الله أي شيء
 كان أول نزل قال أخذ الله مني الميثاق كأخذ من النبيين ميثاقهم ثم تلا هذه الآية

الاقصد انه فوضع يده على فؤاده فانه رسول الله عليه ما يحدوا ويحفظ ان شاء الله تعالى وبه الثقة قال اس ائى حاتم حدثنا على بن الحسين
حدثنا الربيع بن نعلب الشيخ صالح أخبرنا أبو جعفر المؤيد عن عبد الله بن سنان عن شاذل قال قال موسى عليه السلام يدي
قلبه وعامس فرعون فكان ادراة قال اللهم انى أدركت في محرم وأعوذ بك من شره ففرع الله ما كان في قلب موسى عليه السلام
وجعله في قلب فرعون فكان ادراة قال كما يقول الحجاز وقوله تعالى هذا ملك ربك ان من ربك يعنى القاء العصا وعليها خيعة تسعي
واحدالة يده في حية فخرج صاعاً من غير (٢٥٤) سورة الان فاطعان واصلان على قدرة الفاعل المختار وصحة سورة

من حرى هذا الحارق على يديه
وليهذا قال تعالى الى فرعون وملكه
أى وقومهم من الرؤساء والذكراء
والاتباع اثم كانوا قوما فاسقين
أى خارجين عن طاعة الله تعالى
لا هم وديته (قال رب انى قلب
منهم نفساً فأخاف ان يقتلوا وأنى
هرون هو أقصم منى لساناً فأرسله
مضى ردأ بصديقى الى أخاف ان
يكدبون قالوا سند عضدك بأحد
وتجعل لك سلطاناً فأرسلنا نوحاً
بألساناً من اسعيا العالون
لما أمره الله تعالى بالذهاب الى
فرعون الذى اتى من ديار مصر
فأرأى منة وخوفاً من سطوته قال
رب انى قتلتهم عدايى ذلك
القطي فأخاف ان يقتلوا اى ادا
دأوى وأنى هرون هو أقصم منى
لساناً وذلك ان موسى عليه السلام
كان في لسانه لغة سب ما كان
تناول ملك الحجر حين خربها
وبين القرة والذرة فأخذ الحجر
فوضعها على لسانه فحصل فيه شدة
في التعبير وللهذا قال واحلل عقدة
من لساني ليفقهوا وقلى واحلل
للى رز براس أئى هرون أئى أشدده

الى قوله ما فاعلطا وعودة اراهم قال وانعت عليهم رسولا منهم وبشرى عيسى بن مريم
ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامها له حرح من بن رحطها سراج
اصابته قصور الشام وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله منى كبت نبياً قال وآدم بن الروح
بن الروح والحسد وعنه قال قيل يا رسول الله منى كبت نبياً قال وآدم بن الروح
واجد ارحه البرار والطهارى وفي الباب احاديث قد جمع بعضها وعن ائى هرون
الى صلى الله عليه وآله وسلم قال فى الآية كبت اول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث
فدأى قلبهم ارحهم عسا كروا من مردويه وانو نعيم وعن ابن عباس قال منى كبتهم
عندهم وعنه قال اعا احسد الله مشاق النبى على قومهم (ليسال) ائى لى يسأل
(الصادق عن صدقهم) فى تسليح الرسالة الى قومهم تسليح الكافر من هم وفى هذا وعيد
لغيرهم لانهم اذا كانوا يستلجون عن ذلك فكيف غيرهم وقيل لىسال الالياء عما احبهم به
قومهم كما فى قوله فلا تسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن الله عنهم وقوله يوم يحمع انه الرسل
فيقول ماذا احسن وقيل فعل ذلك لىسال وقيل عن صدقهم عن علمهم لله عز وجل وقيل
لىسال الصادق بآقواهم عن صدقهم فى قلوبهم والكافر من عن تكذيبهم فاستغنى عن
الناىد كمنه وهو قوله (وأعد للكافرين) وقيل الصدراة ان الصادق وأعد
لا كافر من وقيل المعنى اكد على الاساءة الدعوة الى دينه لينيب المؤمنين وأعد لا كافر من
(عدا أئى) قاله السمع وقيل الكلام قد تم عقد قوله عن صدقهم وحله وأعد سائفة
لسان ما أعد للكفار (يا ايها الذين آمنوا ادروا نعمة الله عليكم) هذا
تحقيق المسعى من الامر بالقوى بحيث لا يبق معه حرف من احد (اذ) ائى حى
(حاشاكم جود) والمراد من احوال الاحزاب الذين تتروا على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وغروا الى المادية وهى العروة المشددة غروا الحمد وكات بعد حروب أحد
سنة وهم اوسه ان حروب قرينش ومن معهم من الالاف وعينيه من حصن الهرازى
ومن معهم من قوم غطفان وسوق رطة والبصر فضايقوا المسلمين ضايقة شديدة كما
وصف الله سبحانه فى هذه الآيات وكانت هذه العروة فى سؤال سنة حرس من البصرة فانه
اس ائى وقال ابن وهب واس القاسم عن مالك كات فى سنة اربع وقد سط اهل البصر
فى هذه الرقة ما هو معروف لا تظليل بكها ارجح الحاكم وصحة واس مردويه واب

ارزى وأشركى أى يؤسى فيما أمرت به من هذا المقام العظم وهو القيام بأعباء سورة الراساه نعم
لى هذا الملك المتكبر الحجاز العند وللهذا قال وأنى هرون هو أقصم منى لساناً فأرسله معى ردأ ائى وزيراً ومعباً ومقرباً لا مرمى
يصدقنى فيما أقوله وأخبره عن الله عز وجل لان خبر الانس أصبح فى القوس من حبر الواحد وللهذا قال اى أخاف ان يكدبون
وال محمد اس ائى يصدقنى أى بين لهم عنى ما أكلهم فانه يفهم عنى ما لا يفهمون فلما سأل ذلك موسى قال الله تعالى
سند عضدك بأحد ائى سب بقوى أمهات ونعر حاسك بأحد الذى سألت له ان يكون سابعك كما قال فى الآية الاخرى قد

أوتى رسولنا موسى وقال تعالى ووهبنا له من ربه نبياً ولهذا قال بعض السلف ليس أحد أَعْظَمَ منه على أخيه من موسى على هرون عليه السلام فإنه شفع فيه حتى جعل الله نبياً وسولاً معه إلى فرعون ومثله ولهذا قال تعالى في حق موسى وكان عند الله رحيماً وأقوله تعالى وجعل لك اسطفاً أي حجة قاهرة فلا يصلون اليك يا ابن آدم إلا بالأسفل إلى أن أذكركم بسبب ابلاغك آيات الله كما قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك إلى قومه والله يجمعك من الناس وقال تعالى الذين بلغون رسالات الله إلى قومه وكفي بالله حسيباً أي وكفي بالله ناصرًا (٢٥٥)

نعم واليه في كلاهما في الدلائل وإن عسا كرم طرق عن حذيفة قال القدر أن يقال له الإحزاب رخص صاقون قعوداً أو يوسفان ومن معه من الأحزاب فوقاً وقرنظة اليهود أسفل من أخافهم على ذرارياً ما أنت علينا له قط أشد ظلمة ولا أشد ربحاً في أصوات ربحها المثل الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحد منها أصبعه فجعل المنافقون يستأذنون رسول الله يقولون يا رسول الله عرواً ومعاوية عرواً فبأي شأنه أحد منهم إلا أنه له قيت للولون ونحن ثمانية ونحن ذلك إذا استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً رجلاً حتى مر على وعاملي جنة من العبد ولا من البرد إلا امرأتي ما يجاوز ركبتي فأناني وأنا جئت على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة قال حذيفة متفاصرة إلى الأرض فقلت يا رسول الله كراهية أن أقوم قال قم فقامت فقال أنه كان في القوم خبر فأتني بخبر القوم قال وأما إن أشد القوم فزعا وشدهم فراقحيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم احفظهم من بين يديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمالهم ومن فوقهم ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قرافاً جوفاً إلا جدمه شيئاً فلما وليت قال يا حذيفة لا تجحدن في القوم شيئاً حتى تأتيني فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم وقد وازر رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويصيح خاضعاً ثم يقول الرجل الرجل ثم دخلت إليهم بكر فإذا في الناس مني شوعارهم يقولون يا آل عامر الرجل الرجل لا مقام لكم وإذا ربح في عسكرهم ما تجاوز شرفاً فوالله أني لا سمع صوت الحجارة في رحلهم وفرشهم الرمح تضربهم ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما انصرفت في الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بخمسة من عشرين فارساً معي فقالوا أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته وهو مشتعل في شدة بصره وكان إذا حزبه امر صلى فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يترحلون وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم أذكاء تمككم جنود الأتية وعن ابن عباس في قوله أذكاء تمككم جنود قال كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب (فأرسلنا عليهم ريحاً) قال مجاهد هي ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم النخلة حتى ألفت قدورهم وتزعت فسايططهم وهي ريح تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جداً ومع هذا لم يتجاوزهم ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله نصرنا بالصبا وأهلك عاد بالبوراء خرجه البخاري ومسلم

نعم واليه في كلاهما في الدلائل وإن عسا كرم طرق عن حذيفة قال القدر أن يقال له الإحزاب رخص صاقون قعوداً أو يوسفان ومن معه من الأحزاب فوقاً وقرنظة اليهود أسفل من أخافهم على ذرارياً ما أنت علينا له قط أشد ظلمة ولا أشد ربحاً في أصوات ربحها المثل الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحد منها أصبعه فجعل المنافقون يستأذنون رسول الله يقولون يا رسول الله عرواً ومعاوية عرواً فبأي شأنه أحد منهم إلا أنه له قيت للولون ونحن ثمانية ونحن ذلك إذا استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً رجلاً حتى مر على وعاملي جنة من العبد ولا من البرد إلا امرأتي ما يجاوز ركبتي فأناني وأنا جئت على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة قال حذيفة متفاصرة إلى الأرض فقلت يا رسول الله كراهية أن أقوم قال قم فقامت فقال أنه كان في القوم خبر فأتني بخبر القوم قال وأما إن أشد القوم فزعا وشدهم فراقحيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم احفظهم من بين يديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمالهم ومن فوقهم ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قرافاً جوفاً إلا جدمه شيئاً فلما وليت قال يا حذيفة لا تجحدن في القوم شيئاً حتى تأتيني فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم وقد وازر رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويصيح خاضعاً ثم يقول الرجل الرجل ثم دخلت إليهم بكر فإذا في الناس مني شوعارهم يقولون يا آل عامر الرجل الرجل لا مقام لكم وإذا ربح في عسكرهم ما تجاوز شرفاً فوالله أني لا سمع صوت الحجارة في رحلهم وفرشهم الرمح تضربهم ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما انصرفت في الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بخمسة من عشرين فارساً معي فقالوا أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته وهو مشتعل في شدة بصره وكان إذا حزبه امر صلى فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يترحلون وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم أذكاء تمككم جنود الأتية وعن ابن عباس في قوله أذكاء تمككم جنود قال كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب (فأرسلنا عليهم ريحاً) قال مجاهد هي ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم النخلة حتى ألفت قدورهم وتزعت فسايططهم وهي ريح تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جداً ومع هذا لم يتجاوزهم ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله نصرنا بالصبا وأهلك عاد بالبوراء خرجه البخاري ومسلم

وأيقنوا الله من عند الله عدواً بكفرهم وبغيمهم إلى العناد والباهمة وذلك لطغيانهم وتكبرهم عن اتباع الحق فقالوا ما هذا الأصغر مقترى أي من عمل مصنوع وأرادوا معارضته بالحيلة والباطل فاصدمهم ذلك وقوله وما معناهم هذا في آياتنا الأولى يعنون عبادة الله وحده لا شريك له يقولون ما رأينا أحد من آياتنا على هذا الدين ولم يلزم الناس إلا يشركون مع الله آلهة أخرى فقال موسى عليه السلام عجيباً لهم ربني أعلم بن جاعل الهدي من عنده يعني مني ومنكم ومنسفل ياتي وينسلكم ولهذا قال ومن تكون له عاقبة الدار أي من النصر والظفر والتأييد أنه لا يفلح الظالمون أي المشركون بالله عز وجل (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من الله

غيري فاقول يا همام على الطين فأجعل لي صرحا على أطبع إلى المومس وانقلاطه من الكاذبين واسكنك بهو وحشود في
الأرض بغير الحق وظنهم السالارحون فأخذناه وحشودهم في البم فافتر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أمة
يدعون إلى المارويوم القياس لا ينصرون وأبعناهم في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة هم من المقبحين يحذر تعالى عن كفر فرعون
وطغائه واقتراهم في دعواه الإلهية لنفسه السجدة لعنه الله كما قال الله تعالى فأخضع قومهم فأطاعوه الآية وذلك لاندعاشهم إلى
الاعتراف له بالإلهية فأجابوه إلى ذلك (٢٥٦) بقوله تعالى لهم وخافنا فأنهاتهم ولهذا قال يا أيها الملأ ماءت لكم

وغيرهم من حديث ابن عباس وعنه قال لما كان ليلة الاحراب جاءت الشمال الى الجنوب فقالت انطلقى فانصرى الله ورسوله فقالت الجنوب ان الخزة لا تنصرى بالله بل تقضي الله عليها وجعلنا عقيما فارسل الله عليهم المصابقات فبأطاعت نيرانهم وقضيت اطنابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرى الصبا وأهلكك عادان بالبور فذلك قوله فارسلنا عليهم رجحا الآية وقيل الصباريع فيه هاروخ ماخيت على محزون اذهب حرته وللشعرا منتزها كثيرا يعرفه كل من له المام بدوايهم (وجنود المروها) وهي الملائكة وصكانوا ألقا ولم يقبلوا واتوا القوارع في قلوب الاحراب قال المفسرون بعث الله عليهم الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب القساطيط واطفأت النيران واكفأت القدور وجات الخيل بعضها في بعض وأرسل الله عليهم الرعب وكثر تكبيرهم في جوانب العسكر حتى كان سيد كل قوم يقول القوم يا بني فلان دلم الى فاذا اجتمعوا قال لهم الضياء النجاء فانهم زعموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) أيها المسلمون من ترتيب الحرب وسفر الخندق واستعماركم به وبقولكم عليه (بصيرا) وقرى يعملون بالحقبة أي بما يعمل الكفار من العاداته ورسوله والقرى على المسلمين واجتماعهم عليهم من كل جهة (ادجاؤكم من فوقكم) أي اذ كانوا دجاؤكم من أعلى الوادي وشومن جهة المشرق والذين جاؤا من هذه الجهة هم غطفان وسيدهم عيينة بن حصن وهو اذن وسيدهم عوف ابن مالك السواهل نخد وسيدهم طليحة بن خويلد الاسدي وانضم اليهم عوف بن مالك وبنا الضير وعن عائشة في الآية قالت كان ذلك يوم الخندق (ومن أسفل منكم) أي من أسفل الوادي من جهة المغرب من ناحية مكة وهم قريش ومن معهم من الاحباش وسيدهم أبوسفيان بن حرب وجاء أبو الاعور السلمي ومعه محبي بن أخبط اليهودي في يهود بني قريظة من وجه الخندق ومعهم عامر بن الطفيل (واذ) معطوف على ما قبله داخل معدي حكم التذكير (زاعمت الابصار) أي ماتت وعدلت عن كل شيء فلا تنظر الا الى العدو وهامق بالسن كل جانب وقيل شخصت دهشامن فرط الهول والخبرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع خنجر وهي جوف الحلقوم وقيل رأس الغلصمة والعلصة رأس الحلقوم وقيل هي منتهى الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل مجرى النفس والري مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من

من اله غیری وقال تعالى اخبارا
عنه فخر فتادی فقال انار بكم
الاعلی فاحسده الله فقال الاخرة
والاولی ان فی ذلك لعبرة لمن یحشی
یسئ الله جمع قومه ونادی فیهم
بصوره العالی مصرحا لهم بذلك
فاجابودسا منین مطیعین وله هذا
اتقد الله تعالى منه فخره عبرة لغيره
فی السیاء والاخرة رحى الله واجبه
موسى الکام بذلك فقال لئن اتخذت
اله اغیری لأجعلنک من المسجونین
وقوله فاقودى بادامان علی الطین
فاجعل لی صرحا لعلی اطلع الی الله
موسى بعنى امره وزیرهما مان
ومدبر رعیته ومشیر دولته ان یوقد
لدعلی الطین بعنى یخذله أجرة البناء
الصرح وهو القصر المنیف الرفیع
العالی کما قال فی الاية الاخری
وقال فرعون یاها مان ابن لی صرحا
لعلی أبلغ الأسباب أسباب
السموات فأطلع الی الله موسى وانى
لاطفه کذابا وکذالک من لفرعون
سوء عمله وصد عن السبیل وما کید
فرعون الا فی تباب وذلک لان فرعون
فی هذا الصرح الذی لم یر فی الدیابله
أعلی منه ما عماراد هذا ان یظهر

لرعبته تكذيب موسى فيما زعمه من دعوى الصغير فرعون ولهذا قال واتى لاطنه من الكاذبين أى فى قوله

[illegible]

في الجحيم فيصنعوا خندقا فلم يبق منهم أحد فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار أي لمن سلك وراءهم وأخذ بطريقهم في تكذيب الرسل وقطيل الصانع ويوم القيامة لا ينصرون أي فاجتمع عليهم خزي الدنيا موصولا بذلك الاشارة كما قال تعالى أهلكناهم فلا ناصر لهم وقوله تعالى وأتبعاهم في هذه الدنيا لعنة أي وشرع الله لعنتهم ولعنة مثل كلهم قرعون على ألسنة المؤمنين من عباده المتبعين لرسولهم كما أنهم في الدنيا لمعوفون على ألسنة الانبياء وأتبعاهم كذلك يوم القيامة هم من المقبوحين قال قتادة وهذه الآية كقوله تعالى وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة

(٢٥٧)

بش الرعد المرفود (ولقد أنبأ موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم تذكرون) يحضر تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله موسى الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم من ازال التوراة عليه بعد ما أهلك فرعون وملائه وقوله تعالى من بعد ما أهلكنا القرون الاولى يعني انه بعد ازال التوراة لم يعذب أمة بعامة بل أمر المؤمنين أن يقاتلوا أعداء الله من المشركين كما قال تعالى وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخطيئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا محمد وعبد الوهاب قالوا حدثنا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال ما أهلك الله قوما بعد ما بعث الله نبيهم من بعد ما أهلكنا القرون الاولى الاية ورواه ابن أبي حاتم من حديث عوف بن أبي حبيبة الاعرابي بخبره وهكذا رواه

خارج والمعنى ارتفعت القلوب عن مكانها ووصلت من الفزع والخوف الى السناجر قالوا فلا خدافا للحقوم عنها وهو الذي نهايت الخبيجة نظرت كذا قال قتادة وقيل هو على طريق المبالغة المعهودة في كلام العرب وان لم ترتفع القلوب الى ذلك المكان ولا خرجت عن موضعها ولكنه مثل في اضطرابها ووجدتها قال القراء والمعنى أنهم جبنوا وجزعوا كثرتهم وسيل الجبان اذا اشتد الخوف ان تنفخ رثته فلذا انتفخت الرثة ارفع القلوب الى الخبيجة ولهذا قال اللبان انتفخ سميره (وقطسوا بالله الظنونا) المختلفة فمعظم ظن النصرورجا الظنور بعضهم ظن خلاف ذلك وقال الحسن ظن المنافقون انه يستأصل محمد وأصحابه وظن المؤمنون انه ينصرون وقيل الآية خطاب للمنافقين والاولى ما قاله الحسن فيكون الخطاب بان أظهر الاسلام على الاطلاق أعمن أن يكون مؤمنا في الواقع أو منافقا واختاب القراء في الآف في الظنونا فأنبتوا وصلا ووقفا جماعة وشكروا لخطب المصحف العثماني وجميع المصاحف في البار أن الانبياء فيها كلها نائمة وعكوا أيضا ما في أشعار العرب من مثل هذا وأيضا ان هذه الآف تشبهها السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للعاجلة اليها وقد تثبت وصلا ابراء الوصل مجرى الوقت وقرئ بحذفها في الوصل والوقف معا لانها لا أصل لها وقالوا هي من زادات الخط فكسبت كذلك ولا ينبغي التعلق بها إنما السعير فهو مجوز فيه للضرورة ما لا يجوز في غيره وقولهم أخرجت القواصل مجرى القوا في غير معتبه لان القوا في يلزم الوقف عليها غالبا والقواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها وقرئ بأبوابها وقفا وحذفها وصلا ابراء القواصل مجرى القوا في ثبوت آف الاطلاق ولأنها كلها السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا قاله السمين وهذه القراءات اربعة باعتبار اللغة العربية وهذه الآف هي التي تسميها الجماعة آف الاطلاق والكلام فيها معروف في علم النحو وهكذا اختلف القراء في الآف التي في قوله الرسول والسبيل كما يأتي في آخر هذه السورة (هناك ابلى المؤمنون) ظرف مكان يقال للمكان البعيد دهاليز كناية للاقرب هذا ولا متوسط هناك أي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق وقد يكون ظرف زمان أي عند ذلك الوقت ابتلوا وهو منصوب بابتلى وقيل يتخذون واستضعفوا بن عطية والمعنى ان في ذلك المكان أو الزمان اختبر المؤمنون بالخوف والقتال والجوع والحصر وغيره ليتبين المؤمن من المنافق

(٢٢ - فتح البيان سابع) أبو بكر البزار في مسنده عن عمرو بن علي التلاس عن يحيى القطان عن عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد عوف قال رواد عن أنس بن علي عن عبد الأعلى عن عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال (١) ما أهلك الله قوما من السما والارض بعد ما بعث موسى ثم قرأ ولقد أنبأ موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى الاية ونزله بصائر للناس وهدى ورحمة أي من العمى والتي وهدى الى الحق ورحمة أي ارشاد الى العمل الصالح لعلمهم بتذكرون أي لعل الناس يتذكرون به ويمتدنون بسببه (وما كنت بجانب الغربي انفضينا الى موسى الا هم وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا (١) (قوله ما أهلك الله الخ) هكذا في نسخة وفي أخرى ما أهلك الله قوما بعد ما بعث موسى الا قبل موسى الخ حرراه

قرونًا قطاروا عليهم العمر وما كنت توفاني أهل مدين تلو عليهم آياتنا ولا كنت كما مرسلين وما كنت يحياكم الطور اذا نادينا ولكن رجتم ربنا لسد قوما لا نفهم من سيرهم ذنب لعلمهم يستكرهون ولا انصبتهم مصيبة جفت ايسرهم فيقولون ربنا لا آتيناك النار سلا فتمنع بآياتك وتكره من المومنين) يقول تعالى منها على رءوس منبر محمد صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بالغيوب المناخية خبرا كان سامعا شاهد رواه المتقدم هو رجل آتى نبيرا شيا من الكسب ثانياين قوما لا يعرفون شيئا من كنهه كانه لما أخبر عن مريم وما كان من

(٢٥٨)

مريم وما كنت ايسرهم اذ جهضمون الآية آتى وما كنت حاضر الباك ولكن الله اوحاه اليك وحكمت لما ائذ به عن روح وقومه وما كان من انجاه الله له واخر اقر قومه ثم قال تعالى تلك من آيات العجب ترجيها اليك ما كنت تعلم انك لا تعلمك من قبل حد افاصير ان الدقة المتقين الاية وقال في آخر السورة ذلك من آيات الترى نصه عليك وقال بعدد ركعة يست ذلك من آيات العجب ترجيها اليك وما كنت ايسرهم اذ اجعرا مريم وهم يكرهون الآية وقال في سورة طه كذلك قصص عليك من آيات ما قلست في الآية وقال هاهنا ما احسن قصه موسى من اوليالي آخرها وكشف كل ابتداء ليحياه الله اليه ونكحها له وما كنت بجانب العربي اذ قصيا الى موسى الامر يعني ما كنت بمحمد بجانب الجبل الفرس التي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرفة على شاطئ الرادى وما كنت من الشاهدين لذلك ولكن الله سبحانه وتعالى اوحى اليك ذلك ليكون حجة وبرهان

رامحصول الصبر على الايمان (وزر لوان لا شذر) قرأ الجهور رذائلنا نعم لراى الاولى وكسر الثانية على مهر لاصل في المجي الى فعله وروى عن ابي عمرو نقرا بكسر الاولى وروى الرخيمى عنه انه قرأ بالتحسين كسرا وقرأ اخير رذائلنا بكسر الاولى وقرا عاصم والحدري وعيسى بن عمرو نقيها وهاهنا العاصم قال ارجح من مصدر من المنع على عدل يجوز فيه الكسر والفتح فقلت لثقة الاوزل لوان لا شذر الكسر احرر وقدر ادا يستوح اسم الساعل نحو مصلل تعنى مصلل وزل لا تعنى حرار فار بن سلام معى رز لوان كرا بطوت قصر كاشد ابلغا وقد الحلت هوارا حتهم عن اما كنهم حتى لم يكن لهم الا موضع اخساق قيل المعنى انهم اضطرروا اضصرا محققا عنهم من اضطر في سمرتهم من اضطر في دينه (واذا يقرن المايقول) يعنى معب بن قيس وقيل عداه من ابي واخيه (والدين في قلوبهم مرض) هو الشك والريبة اهل الشك والريبة اهل الضلال من التور وكن الثاثيرن بهذه المدة نحو سبعين رجلا من اهل الغار والشك وهذا لتول المحكي عن حولا ما كتبه بنسوق المدة كورة اى كنص حولا هذا الشك كما كان كل من المومنين الصبر اعلا كنهاته (واذا قالت طائفة منهم) قال مقتلهم ثومان من المايقين وقال السدى هم عبد الله بن ابي واخيه وقيل هم اوص من تغلب واخيه والطائفة تقع على الواحد خافوه والتول الى ذنبت هذه الطائفة هو قوله (اهل يثرب انتم لكم) اى لا مرضع ولا مكره اقامة لكم ولا اقامة لكم هيالى العكر قرى مقام يقع الميم وبضمها على مصدر من اقام يقيم وعلى الاولى هو اسم مكان وخامس بيان قال ابر عبيد يثرب اسم الارض ومدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حاجتها قال السهيلي وحيث يثرب لان السدى يثرباس المع لقة احد يثرب بن عميل وقيل يثرب اسم لنفس المدينة ولم تصرف فعلية ووزن الفعل عام اعنى وزن يصر وارجح الحارزى ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قول عائشة صلى الله عليه وآله وسلم امرت بقرية ناكلى القرى يقولون يثرب وشي المدة تستنى الناس كائنى الكبير حيث الحديد وارجح الحدواين في حاتم رابن مردويه عن البراء بن رزب قال

على قرون قد تطاول عهدها نساوج الله عليهم وما اوحى الى الانبياء المتقدمين وقوله تعالى وما كنت ثاريا في اهل مدين تلو عليهم آياتنا اى ما كنت مقبلا على اهل مدين تلو عليهم آياتنا حين اخبرت عن سيب اشعيب وما قال تقومه وما ردا عليه ولكنا كذا مرسلين اى ولكن نحن اوجينا اليك ذلك وارسلناك الى الناس رسولا وما كنت بجانب الطور اذا نادينا قال ابو عبد الرحمن الساسى في القدر من سنة اخبرنا على من حجر اخبرني عيسى بن يونس عن حمزة الرايات عن العشر عن علي بن مدركة عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه وما كنت بجانب الطور اذا نادينا قال زروا اياما محمد اعطيتكم قبل ان تسألوني

وأجبتكم قبل أن تدعوني وهكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن حسان بن سعيد عن جماعة عن حمزة وهو ابن حبيب الزيات عن الأعشى
ورواه ابن جرير عن حسان بن سعيد عن الأعشى عن علي بن مدركة عن أبي زرعة وهو ابن عمرو بن جرير أنه قال
ذلك من كلامه والله أعلم وقال مقاتل بن حيان وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ثم كنّا في أصلا بآباءهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت
وقال قتادة وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ثم كنّا في أصلا بآباءهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت
الامر ثم أخبرهم بأصنافه أخرى أخص من ذلك وهو الداء كما قال (٢٥٩)
تعالى وإن نادى ربك موسى وقال تعالى

إذا ناداه ربّه الوادى المقدس طوى
وقال تعالى وإن نادى من جانب
الطور الأمين وقرئناه نجيا وقوله
تعالى ولكن رحمة من ربك أى
ما كنت مشاهداً للشيء من ذلك
ولكن الله تعالى وأوحاه إليك
وأخبرك به رحمة من بك والعباد
بارسلك اليهم لتندرجوا ما أياهم
من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
أى أعلمهم بما هم يتدبرون بما جئتهم
به من الله عز وجل ولولا أن
تصميم عصية بما قدمت أيديهم
فيقولوا ربنا لولا أرسلناك إلينا
رسولا لآلنا أى وأرسلناك إليهم
لتقيم عليهم الحجة ولينقطع عذرهم
إذا جاءهم عذاب من الله بكفرهم
فيصيحوا بأنهم لم يأثمهم رسول ولا نذير
كما قال تعالى بعد ذلك أنزلنا كتابه
المبارك وهو القرآن أن تقولوا إنما
أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
وان كان عن دراستهم لغافلين أو
تقولوا لو أنزل علينا الكتاب
لكنا هدى منهم فقد جاءكم بشئتم
ربكم وهدى ورحمة وقال تعالى
رسالنا مبشرون ومنذرين ثلثا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وقال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سعى المدينة ثريب فليستغفر الله هي طابة هي
طابة هي طابة واقتطع أجدنا هي طابة واسناده ضعيف وكان صلى الله عليه وآله وسلم كره
هذه اللفظة ما فيها من الثريب وهو التوريع والتويج (فارجعوا) أمرهم بالهرب
من عسكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والسليمين خرجوا عام الخندق حتى جعلوا انظروهم إلى سلع وانفذوا بينهم وبين القوم
فقال هؤلاء المنافقون ليس ههنا موضع أقامة وأمرهم الناس بالرجوع إلى منازلهم
بالمدينة وبلغ جبل خارج المدينة فربحها بيننا وبين الخندق وقيل المعنى ارجعوا عن
الاجماع إلى الكثرة وقيل عن القتال والاول أولى (ويستأذن فريق منهم النبي) في
الرجوع إلى منازلهم وهم بنو حارثة بن نوفل (يقولون ان يوتنا عورة) أى ضاعت عصابة
ليست بحصينة ولا متعصن العدو وقال ابن عباس مخجلة نخشى عليها السرق وعن
جابر بن جهم قال الرجا بقال عور المكان بعور عوراء وعورة ويوت عورة وعورة وهي
مصدر قال مجاهد ومقاتل والحسن قالوا يوتنا ضاعة نخشى عليها السراق وقال قتادة
قالوا يوتنا ما يلبى العدو ولا نأمن على أهلنا قال الهروي كل مكان ليس به منوع ولا
مستور فهو عورة والعورة في الأصل الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها
فاطقت على الخلل والمراد ذوات عورة وقرئ عورة بكسر الواو أى قصيرة الجدران قال
الجوهري العورة كل حال يخفى منه في ثغر أو حرب قال النحاس يقال عور المكان إذا
تبين فيه عورة وعور القارس ذاتين منه موضع الخلل ثم ردا الله سبحانه عليهم بقوله
(وما هي بعورة) فكذبهم الله سبحانه في ما ذكروه ثم بين سبب استئذانهم وما يريدونه
فقال (ان يريون الأفرارا) أى ما يريون الألهرب من القتال وقيل المراد ما يريون
الأفرار من الدين (ولو دخلت عليهم من أقطارها) يعنى يوتهم أو المدينة والأقطار
التواحي جمع قطر وهو الجانب والناحية والمعنى لو دخلت عليهم يوتهم أو المدينة متعصن
جوانبها جميعا لأن بعض هذه العساكر المتحصنة وزلت بهم هذه النازلة الشديدة
واستحييت ديارهم وهبت حرهم ومنازلهم (ثم استأذنا القتيبة) من جهة أخرى عند
زول هذه النازلة الشديدة (لا توهها) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال
جاءنا ريل هذه الآية على رأس ستين سنة يعنى إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة

تعالى بأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشئ ولا نذير وقد جاءكم بشئ ونذير الآية
والآيات في هذا كثيرة (فلم جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوق مثل ما أوقى موسى أو لم يكفروا بما أوقى موسى من قبل قالوا
مجرنا نطأهوا قالوا أنابك كافرين قل فأتوا بكلم من عند الله هو أهدى منها أشعان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا الله
فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون) يقول تعالى مجزا عن القوم الذين لو عذبهم قبل قيام الحجة عليهم لاحتجوا بأنهم لم يأثمهم رسول

انهم جاءهم الحق من عنده على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فالوا على وجه التعسفة والعداوة والكفر والجحول والاحاد في الآفاق
 مثل ما أوتي، ربي الآية بعنون وات أعلم من الآيات الكثيرة مثل العصا والسوطان والجوادر والنقل والضفادع والدم
 وتقبض الزروع والشجر ليضيق على أعداء الله وكفافي البحر وتظليل الغمام واورال المن والسوى الى غير ذلك من الآيات
 الباهرة والخبير العاشر التي أجزأ الله تعالى على يدي موسى عليه السلام حجة وبراهين على فرعون وملاته وبنى اسرائيل
 ومع هذا كله لم ينصع في فرعون وسلاطه (٤٦٠) بل كفر وأجوس وأخيه عرون كما قالوا له ما أجنتنا لقتلنا عينا

ومعنى القصة ختام القتال في العصبة كما قال الضحاك أو الشريك بالله أو الرجعة إلى
 الكفر الذي يظنونه ويظهرون خلافه كما قال الحسن قري لا توحا بالمد اى لا عطاها
 من انفسهم وبالنصر اى لما حوذا وقادها وهما سبي عيتان (وما تلبوا بها) اى بالمدية
 بعد انه اتوا النسة (الا) تلبنا (سيرا) حتى يهلكوا كذا قال الحسن والسدى والشرك
 والقتبي وقال اكثر المفسرين ان المعنى وما أحبوا عن قسنة الشرك الا قليلا بل هم
 مسرعون اليها راغبون فيها لا يقفون عنها بمجرد وقوع السؤال لهم ولا يتعطلون عن
 الاجابة بأن يؤتمم في هذه الحالة عورة مع انها قد صارت عورة على الحقيقة كما قالوا عن
 اجابة الرسول والقتال معه بانها عورة ولم تكن اذذاك عورة ثم حكي الله سبحانه عنهم
 ما قد كان وقع منهم من قبل من المعاهدة لله ورسوله بالثبات في الحرب وعدم الفرار عنه
 فقال (ولقد كانوا عدا واحد والله من قبل) أى حلقوا من قبل غزوة اخنوخ ومن بعد بدران
 لا يراوا ظهورهم فرار من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهيدة وهم قوم لم
 يحسنوا واقعة بدر قال قتادة وذلك انهم كانوا عن بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من
 الكرامة والنصر فقالوا ان شهدنا الله قتالا لقاتلنا (لا يولون الاذيال) أى لا يتهربون
 وجاء على حكاية اللفظ جاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقال لا يولون (وكان
 عنده الله مسؤلا) عنه ومطو با صاحبه بالوفاء به ومجازى على ترك الوفاء به (قل ان يستعكم
 القران فررت من الموت والقتل) لانه لا يدل لكل انسان من الموت اما تحف نفسه
 أو يقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء مجرى به القلم فن حصر اجله مات أو قتل
 فرأى لم يفر (واذا اتعصون) أى وان تستعكم الفرار مشافعتهم بالتحريم لم يكن ذلك التمتع
 (الا) تمتعا وزمانا (قليلا) بعد فراركم الى ان تنقضى اجالكم وكل آت قريب قري
 تمتعون بالفوقية والتخية وبخذف النون (قل من ذا الذي يعصمكم) أى يحركم (من الله
 ان أراد بكم سوءا) أى هلاكاً وخزماً أو نقصاً في الاموال وجلباً ومرضاً (أو) يصيبكم
 بسوء ان (أراد) الله بكم رحمة) يحركهم بها من خصب ونصر وعافية واطالة عمر وهذا على
 حد قوله علقتهما بقتنا وما باردا وليس معهما ولا السابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه
 وفي السمين قال الراشدي فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة
 الا من الشرك قلت معها أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فالخسر الكلام وأجرى

وجدها عليه آباءه أو تكون لك
 الكبرى في الارض وما نحن لك
 عوثنين وقال تعالى فكذبوهما
 فكأنوا من المملكين ولهذا قال
 ههنا أول يكفروا بآل موسى
 من قبل أى أول يكفروا بالشرع
 أو موسى من تلك الآيات
 العظيمة فالساحر ان تظاهروا
 تعاونوا قالوا ابطل كافرين أى
 بكن منهما كافرون ولشدت التلازم
 والتصاحب والمقاربة بين موسى
 وهرون دل ذكر أحدهما على الآخر
 كما قال الشاعر
 فما أدري اذ لعبت أرضا

أربد اخيرا بهم ما لبني
 أى فما أدري يليني الخبير أو الشرس
 قال مجاهد أمرت اليهود قريشا
 أن يقولوا ل محمد صلى الله عليه وسلم
 ذلك فقال الله أول يكفروا بآل موسى
 موسى من قبل قالوا ساحران
 تظاهرا قال يعنى موسى وهرون
 صلى الله عليه وسلم تظاهرا أى
 تعاونوا وتناصروا وصدق كل منهما
 الآخر بهذا قال سعيد بن جبير
 وأبورز بن قريفة سحران يعنون
 موسى وهرون وهذا قول جيد

قوى والله أعلم وقال سلم بن بشر عن ابن عباس قالوا سحران
 تظاهرا قال يعنون موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا رواية الحسن البصري وقال الحسن وقتادة يعنى عيسى ومحمد صلى
 الله عليه وسلم وهذا فيه بعدلان عيسى لم يجردا ذكرهما والله أعلم وأما من قرأ سحران تظاهرا فقال على بن أبى طلحة والعوفى
 عن ابن عباس يعنون التوراة والقرآن وكذا قال عاصم الجندى والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال السدى يعنى صدق
 كل واحد منهما الآخر وقال عكرمة يعنون التوراة والانجيل وهو رواية عن أنف زريعة واختاره ابن جرير وقال الضحاك وقتادة

بحرى

الاجمل والقرآن والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب والظاهر على قراءة نصرة انهم يهتدون التوراة والقرآن لأنه قال بعد قتل
 فانزلنا كتابنا من عند الله هو الهدى منها آتبعه وكثرا ما يقرب الله بين التوراة والقرآن كما في قوله تعالى قل من أنزل الكتاب الذي
 فيه موسى نوراً وهدى للناس إلى أن قال وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقال في آخر السورة ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي
 أحسن الآية وقال وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واطقوا العلمكم ترجون وقالت الجن آتينا كتاباً أنزل من بعد موسى
 محمد فآتينا بين يديه وقال ورقة بن نوفل هذا التاموس (٢٦١)

بالضرورة لنزول الكتاب الذي آتاه الله تعالى لم ينزل كتاباً من السماء فيما
 أنزل من الكتب المتعددة على أنبياءه كمال ولا أنزل ولا أنزل ولا أنزل
 ولا أعظم ولا أنزل من الكتب التي أنزل على محمد صلى الله عليه
 وسلم وهو القرآن وبعد في المشرق والعلامة الكتاب الذي أنزل على
 موسى بن عمران عليه السلام وهو الكتاب الذي قال الله فيه أنا أنزلنا
 التوراة فيه هدى ونور يحكمهم بها البيوت الذين أسلموا لأدين هادوا
 والريائيون والأخبار بما استفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
 والإنجيل إنما أنزل من قبل ما للتوراة ومحله بعض ما حرم على بني
 إسرائيل ولهذا قال تعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو الهدى منها
 آتبعه أن كنتم صادقين أي فينبغي تدافعون به الحق وتعارضون به من الباطل قال الله تعالى قال لم
 يجيبوا لك أي فان لم يجيبوا لك عما قلت لهم لم يتبعوا الحق فاعلم
 بما يتبعون أي هو أهم أي بالادلة ولا حاجة من أضل عن اتباع هواه
 بغير هدى من الله أي بغير حجة

بحر قوله من عند الله سبحانه وتعالى وحاصل الثاني على الأول لما في العصمة من منع المع قال
 الشيخ اما الوجه الأول ففيه حذف جملته لا ضرورة تدعو إلى حذفها وللثاني هو الوجه
 لا سيما إذا سدر مصاف محذوف أي يتعكم من مراد الله قلت وأين الثاني من الأول
 ولو كان معه حذف جملته انتهى (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) واليه
 رمتهم ويدفع الضر عنهم (ولا أصبر) ينصرهم من عذاب الله (قد علم الله المعوقين
 منهم) يقال عاقه وأعاقه وعوقه إذا صرفه عن الوجه الذي يريده (والقائلين لا تخافوا
 هم البنا) قال الواحدى قال المفسرون هو لا خوف من المنافقين كانوا يشطون أنصار النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أنهم قالوا لهم ما محمد وأصحابه إلا كثر رأس ولو كانوا
 لانتقمهم أنوسيان وحزبه نقاؤهم وتعالوا البنا وقيل إن القائل لهذا المقالة اليهود
 ومعنى هم البنا وأحضر اسم فعل أمر وأهل الحجاز يسرون فيه بين الواحد والجماعة
 والمذكر والمؤنث وعند غيرهم من العرب كقوله تعالى فقل لهم لا واحد المذكور
 وهلى للمؤنث وهلى اللاتين وهلى الجماعة وقدم الكلام على هذا في سورة الانعام
 والمعنى ارجعوا البنا واتركوا محمد فلا تشبهوا معه بالحرب فأنصاف عليكم الهلاك
 وقيل تعالوا البنا لتستريحوا يعني انهم يريدون المدينة طلبوا المساقين يستريحوا وخوفوا
 المؤمنين ليرجعوا وهم هنا لأنهم وفي الانعام متعذر لنصبه مشعولة وهو شهداء كمعنى
 أحضر وهم رهنما يعني احضروا وتعالوا وكلام المخبري هنا مؤذن بأنه متعذر أيضاً
 وحذف مفعوله فانه قال هلموا البنا أي قربوا أنفسكم البنا (ولا يأتون البنا) أي الحرب
 والقتال (الأيام) (قليل) خوفاً من الموت ويقفون قلباً لا مقدار ما يرى شهودهم ثم
 ينصرفون وقيل المعنى لا يخشون القتال الأريام سمع من غير احتساب ولو كان ذلك
 القائل لله لكان كثيراً (أنه) أي بخلاف (عليكم) لا يعاونوكم بحفر الخندق ولا
 بالذقة في سبيل الله قاله مجاهد وقيل أشعة بالقتال معهم وقيل بالفقة على
 فقرائكم ومساكنكم وقيل أشعة بالغنائم إذا أصابوها قاله السدي العامة على نص
 أشعة فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم الثاني على الحال من ضمير يأتون قاله
 الزجاج وأهم البنا قاله الطبري وقرى بالرفع أي هم أشعة وهو جمع شمع وهو جمع
 لا يقياس عليه أقياس فعيل الوصف الذي عينه ولا منه من رادوا حنن يجمع على أفعلاء

مأخوذة من كتاب الله أن الله لا يهدي القوم الظالمين وقوله تعالى ولقد وصلناهم إلى القول قال مجاهد فصلناهم القول وقال
 السدي بينا لهم القول قال قتادة يقول تعالى أخبرهم كيف صنع عن مضي وكيف هو صانع عليهم منذ كرون قال مجاهد وغيره
 وصلنا لهم يعني قريشاً وهذا هو الظاهر لكن قال حسان بن علي عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعه رفاعه هذا هو ابن
 فرطه القرظي وجعل ابن منذر رفاعه بن شوال حال صفة بنت حبي وهو الذي طلق تيمة بنت وهب التي تزوجها بعد عبد الرحمن بن
 الزبير بن باطا كذا ذكر ابن الأثير قال أنزلت ولقد وصلناهم القول في عشرة أنا أحدهم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديثه

(١) من أنباءهم الكتاب من قبلهم بثبوت واداد ايتلى عليهم قالوا آسماءه الحق من ربنا انا كلنا من قبله سألنا أولئك يؤثرون آخرهم
 من بين عناصره واداد ايتلى عليهم يقولون واداسموا العلو اعرضوا عنه وقاروا السألا والسؤال لكم أعانكم
 سلام علىكم لا تنفى الخاديين يحصر تعالى عن العلماء الاولياء من أهل الكتاب ائمتهم يؤمنون بالقرآن كما قال تعالى الذين آمنوا
 الكتاب يتلون حتى تلاوتها أولئك يؤمنون به وقال تعالى وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليهم حاشين لله
 وقال تعالى ان الذين آمنوا والكتاب (٢٦٢) من قبله اديتلى عليهم محروما للادفان محمد او يقولون سبحان ربنا ان

كان وعد ربنا لم ينك ولا وقال تعالى
 ولقد أنزلنا القرآن من قبله لعلهم
 آمنوا الذين قالوا اننا نرى الى قوله
 فاكتمنا مع الشاهدين قال سعيد
 ابن جبير روت في نسخة من
 القيسيين بعثهم الخاشي فلما قدموا
 على النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
 عليهم من القرآن الحكيم حتى
 سمعوا طعوا يكونوا وأسلموا ورب
 فيهم هذه الآية الاخرى الذين
 آمنوا هم الكتاب من قبلهم به
 يؤمنون واداد ايتلى عليهم قالوا آسماءه
 انه الحق من ربنا انا كلنا من قبله
 سألنا أولئك يؤثرون آخرهم
 من بين عناصره واداد ايتلى عليهم
 يقولون واداسموا العلو اعرضوا عنه
 وقاروا السألا والسؤال لكم أعانكم
 سلام علىكم لا تنفى الخاديين يحصر
 تعالى عن العلماء الاولياء من أهل
 الكتاب ائمتهم يؤمنون بالقرآن كما
 قال تعالى الذين آمنوا الكتاب يتلون
 حتى تلاوتها أولئك يؤمنون به
 وقال تعالى وان من أهل الكتاب من
 يؤمن بالله وما أنزل اليهم حاشين
 لله وقال تعالى ان الذين آمنوا
 والكتاب (٢٦٢) من قبله اديتلى
 عليهم محروما للادفان محمد او
 يقولون سبحان ربنا ان

وسلم ثلاثة يؤثرون آخرهم من بين رجل من أهل الكتاب آمن من نفسه ثم آمن في وعده فحاوله أدى حتى الله
 وحق مواليه ورحل كاتمة فأنهها فاحسن تأديها ثم أعقها فترجها وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن اسحق الطحيني
 حدثنا ابن ابي عمير عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم بن أي فأمارة قال اني لثمت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
 فقال قولوا لا حسد احدنا لوفال فيما قال من أسلم من أهل الكتابين قبله أجره من تين وله مالنا وعليه ما علينا وقوله تعالى ويدرون
 بالحكمة السينة أي لا يقابلون على السيئة عليه ولكن يعذون ويصفون وعما رقباهم يتفقون أي ومن الذي ررقهم من الخلال

يقفون على خلق الله في النفقات الواجبة لأهلهم وأقاربهم والى كافة المروضة والى جميع التلوعات وصداقات النفل والقربات
 زفوة تعالى وإذا سمعوا النغوة عرضوا عنه أى لا يخاطبون أهله ولا يعاشرهم بل كما قال تعالى وإذا هم بالانغموروا كما ما وقالوا
 لنا عتلا ولنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين أى إذا سفه عليهم سفهه وكلهم عالا يلق بهم الجواب عنه أعرضوا عنه
 ولم يبق له من الكلام التبع ولا يصدر عنهم إلا الكلام طيب ولهذا قال عنهم أنهم قالوا لنا عملنا ولكم أعمالكم سلام عليكم
 لا نبتغي الجاهلين أى لا نريد بطريق الجاهلين ولا نلجأهم قال محمد (٢٦٣) بن اسحق في السيرة ثم قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
 عشر روي رجلاً أو قريب من ذلك
 من النصارى حين بلغهم خبره من
 الحبشة فوجدوه في المسجد
 جلسوا اليه كلهم وسألوه ورجل
 من قريش في أيديهم حول الكعبة
 فلما فرغوا من مسأله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عما أرادوا
 دعاهم إلى الله تعالى وتلا عليهم
 القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت
 أعينهم من البع ثم استجابوا لله
 وأمنوا به وصدقوه وقرءوا منه
 ما كان بوصف لهم في كتابهم من
 أمره فلما قاموا معه اعترضهم أبو
 جهل بن هشام في نفر من قريش
 فقالوا لهم خبيبتكم الله من ركب
 بعثكم من وراءكم من أهل دينكم
 تزادون لهم لتأوهم بصبر الرجل
 فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى
 فازتم دينكم وصدقتموه مما قال
 ما نعلم ركباً أحق منكم أو كما قالوا لهم
 فقالوا لهم سلام عليكم لا نخافكم
 لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه
 لم نال أنفسنا خيراً قال ويقال أن
 النفر النصارى من أهل بخران
 قاله أعلم أى ذلك كان قال ويقال

داخل المدينة وذلك لما رتلهم من الفشل والروع والقرق والجبن (وان يأت الأحراب)
 من أخرى بعد هذه المرة والذهاب (يودوا لو أنهم يادون في الأعراب) أى يسون لو أنهم
 كانوا يادون في ساحلهم من الرهبة والبادى خلاف الحاضر يقال يادى يادى يادى إذا
 خرج إلى البادية وسكنها (يسألون عن أساتكم) وأخباركم وما آل الله أمركم وما جرى
 لكم كل قادم عليهم من جهنم أو يسأل بعضهم بعضاً عن الأخبار التي بلغته من أخبار
 الأحراب ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى أنهم يسون أنهم بعد عنكم يسألون
 عن أخباركم من غير مشاهدة للقتال لقرط جنبهم وضعف نباتهم (ولو كانوا معكم) أى
 معكم في هذه الغزوة شاهدين للقتال (ما كانوا) معكم (الآن) قتالا (قليل) خوفاً من
 الغار وجبة على الديار وما من غير احتساب (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)
 أى قدوة وصالحه يقال لى في فلان أسوة أى لى به اقتداء والاسوة من النساء كالقدوة من
 ارتداه لى موضع موضع المدر يقال أنتهى فلان بفلان أى اقتدى به قال الجوهري
 الاسوة والاسوة بالضم والكسر والجمع أى وصى وقد روى بهما وهما سبع عيان وهما
 أيضا لغتان كما قال القراء وغيره وفي هذه الآية عتاب للمخلفين عن القتال مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم أى لقد كان لكم في رسول الله حيث بدل نفسه للقتال وخرج إلى
 الحظف لصر تدبر في الله أسوة والمعنى اقتدوا به اقتداساً وحسنوا وهو أن تصروا دين الله
 وتؤثروا برسوله ولا تتخلفوا عنه وتصروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ كسرت راحته
 وخرج وشرح وجهه وجاع بطنه وقتل عجم حتى قوا وذى بضر وب الأذى فصرروا أساتكم مع
 ذلك نفسه فافعلوا أنتم كذلك أيضاً واستموا بسنته وهذه الآية وإن كان سببها خاص ففى
 عامة كل شئ ومثلها وما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل إن كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله إن عزى قال فى الآية هذا في جوع رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم وقد استدلل بهذه الآية جماعة من الصحابة في مسائل كثيرة اشغلت عليها كتب
 السنة وهي خارجة عما نحن بصدده نعم فيه دلالة على لزوم الاتباع وترك التقليد الحادث
 الذى أصيب به الإسلام أى مصيبة أهل هذه الاسوة على الإيجاب وعلى الاحتجاب فيه
 قولان قال القرطبي يحتمل أن يحتمل على الإيجاب في أمور الدين وعلى الاحتجاب في أمور
 الدنيا (لمن كان يرجو الله) أى حسنة كائناً لى يرجو الله والمراد أنهم الذين يرجون

والله أعلم ان فيهم زلات هذه الآيات الذين أتياهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون إلى قوله لا تبتغي الجاهلين قال وسألت الزهري
 عن هذه الآيات فمن زلت قال ما زلت أسمع من علماء الأنهم زلت في التجايب وأجابهم رضى الله عنهم والآيات الثلاث في سورة
 المائدة ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً إلى قوله فاكتبنا مع الشاهدين (اللاهلى من أحببت ولكن الله يمشى من يشاء وهو
 أعلم بالخبئتين وقالوا ان شيع الهدي معك تعطف من أرضاً ولم تكن لهم حرماً أصابحى اليه همرات كل شئ رزقاً من لدا ولكن
 أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أنك يا محمد لا تدمى من أحببت أى ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ

والله هدى من يشاء وله الحكمة البالغة والحق القاطعة كما قال تعالى ليس عليك هذا هم ولكن الله هدى من يشاء وقال تعالى وما أكره الناس ولو حرصت قومين وهذه الآية أحص من هذا كله فإنه قال انك لا تهدي من أحببت ولكن الله هدى من يشاء وهو أعلم بالمهدي من أي جوارح علم من يستحق الهداية من يستحق العواية وقد ثبت في الصحيحين انها رأت في أي طائف عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يحوطه ونصره ويقوم في حقه ويحبه حاطب عليه الأشرع عبد الله حاصرته الوفاء وحان أجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأيمان والدخول (٢٦٤) في الإسلام فسق القدرية واحتطف من يده فاستقر على ما كان

عليه من الكبرية الحكمة
 السامة قال الزهري حدثني سعيد
 ابن المسيب عن أبيه وهو المسيب
 ابن حزن الحروبي رضى الله عنه
 قال لما حضرت أبا طالب الوفاة
 جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ووجد عده أبا جهل بن هشام
 وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا عم قل لاله الا الله كلمة أحيا لك
 بها عبد الله فقال أبو جهل وعبد
 الله بن أبي أمية أبا طالب أترعب من
 مله عبد المطلب فبرل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعرضها عليه
 وبعودان له بذلك المتكلم حتى كان
 آخر ما قال هو على مله عبد المطلب
 وأنى اب يقول لا اله الا الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
 لا استعقر لك ما لم أهدك فأرسل الله
 تعالى ما كان للذي والذين آمنوا أن
 يتبعوا الله مشركين ولو كانوا أولى
 قسري وأثرل في أي طالب انك
 لا تهدي من أحببت ولكن الله
 هدى من يشاء أخر حاه من حديث
 الزهري وهكذا رواه مسلم في صحيحه
 والترمذي من حديث يزيد بن
 كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال لما حضرته وفاة أي طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا عم قل لاله الا الله أنه يهلك من يلو ان تعين بها قريش يقولون ما حله عليه الا حرام الموت لا قريشها
 عيبك لا أقولها الا قريشها عيبك فأرسل الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله هدى من يشاء وهو أعلم بالمهدي من أي
 الترمذي حسن عريب لا يعرفه الا من حديث يزيد بن كيسان ورواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان عن يزيد بن
 كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة روى عنه وهو هكذا قال ابن عباس وابن عمر وبجاءه ذو الشجعي وقتادة انها رأت في أي

الله ويحافون عذابه يعني يرحون ثوابه ولقاءه (واليوم الآخر) أي انهم يرحون ربه الله
 هيدا ويصدقون بحصوله وأنه كائن لا محالة وهذه الجملة تخصيص بعد العميم بالجملة الأولى
 (وذكر الله) أي يولد في جميع أحواله ذكر (كثيرا) روح بين الرحمة والدكر
 له فان بذلك تحقق الاسوة الحسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يسجد
 ما وقع من المؤمنين المخلصين عند رؤيتهم للاخراة وشاهدتهم لتلك الحيوش التي
 أحاطت بهم كالبحر العان فقال (ولما رأى المؤمنون الاخراة والواحدة ما وعد الله
 ورسوله) الاشارة بهذا الى ما رأى من الحيوش وألى الحطب الذي رل والبلاء الذي دهم
 وهذا القول مهم قالوه استشارا لحصول ما وعدهم الله ورسوله من محي هذه البلاء
 وان يعقب محبتهم اليهم برول النصر والطرف من عبد الله وما في ما وعد به في الموصولة
 أو المصدرة ثم أرفقوا ما فؤدهم قولهم (وصدق الله ورسوله) أي ظهر صدق حبرهما
 ووجه اظهار الاسم النصر بف والرسول بعد قوله ما وعد بالله ورسوله هو قوله العظيم
 وايضا لو انهم رما لجع بين صهرى الله ورسوله في لفظ واحد وقال صدقوا وقد ورد المسمى
 عن جميعها كما في حديث شمس حطيط القوم استنبل قال ومن بعض ما قد عوى وأما
 قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فاجاب انه صلى
 الله عليه وآله وسلم اعرف بقدر الله ما فؤدهم له ان تقول كما جاء في قوله السمين (وما
 رادهم) سارأ ومن احتقاع الاخر اعلهم وبجيتهم (الايمان بالله وتسلية) الامر قال
 القراء ما رادهم الطر الى الاخر ابدل ذلك قال علي بن سليمان رأى يدل على الرؤية
 وتأيد الرؤية غير حقيقي والمعنى ما زادهم الرؤية الايمان بالرب وتسلية للقضاء ولما قال
 ما رادتهم بخار عن ابن عباس قال في الآية ان الله قال لهم في سورة المصم قأم حدم ان
 تدخلوا الجنة ولما بدأكم مثل الذين حلوا من قبلكم مستهم الأسا معوا النصر فلما سمعهم
 البلا حث رابطوا الاخر ابدل الحمد قالوا هدا ما وعد الله ورسوله فأسأل المؤمنون
 ذلك ثم يردهم الايمان وتسلية (من المؤمنين) المخلصين (رسال صدقوا) أي أتوا بالصدق
 من صدقي اذا قال الصدق (ما عاهدوا الله عليه) أي وفوا عا عاهدوا رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم له العقصة من الشات معه والمقاتلة التي قاله بخلاف من كذب في عهده
 وما كان الله ورسوله وهم المنافقون وقيل هم الذين بدروا لهم اد القوا حرام رسول الله

صلى
 كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال لما حضرته وفاة أي طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا عم قل لاله الا الله أنه يهلك من يلو ان تعين بها قريش يقولون ما حله عليه الا حرام الموت لا قريشها
 عيبك لا أقولها الا قريشها عيبك فأرسل الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله هدى من يشاء وهو أعلم بالمهدي من أي
 الترمذي حسن عريب لا يعرفه الا من حديث يزيد بن كيسان ورواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان عن يزيد بن
 كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة روى عنه وهو هكذا قال ابن عباس وابن عمر وبجاءه ذو الشجعي وقتادة انها رأت في أي

طالب حين عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله فآى عليه ذلك وقال اى ابن ابي مليكة الاشياخ وكان آخر ما رواه هو على له عبد المطالب وقال ابن ابي ماتي حدثنا ابي حدثنا ابو مليكة حدثنا جابر بن عبد الله بن عثمان بن خنيس عن عبيد بن ابي راشد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة فأتته فدفعت الكتاب فوضع في حجره ثم قال من الرجل قلت من تريح قال خل لك دين أياك ابراهيم الحنيفة قلت انى رسول قوم وعلى دينهم حتى أرجع اليهم فذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الى أصحابه (٢٦٥)

الله صلى الله عليه وآله وسلم ثبتوا الله ولم يفروا أخرجه البخاري وغيره عن أنس قال نرى هذه الآية تقرأ في أنس بن النضر وأخرج ابن سعد وأبو أحمد ومسلم والترمذي والنسائي والبخاري في صحيحه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي عمير والبيهقي عن أنس قال غاب عني أنس بن النضر عن بدرقش عليه وقال أول مشهد مشهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيب عنه ثم أراى الله مشهده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قالوا يا أيها الناس ارجعوا الى الله فاستقبله سعد بن معاذ قال يا أبا عمر وأين قال وما حال مع الجنة أجد هادون أحد فقاتل حتى قتل فوجدني جسد مضع وعائون من بين طعنة وضربة ورمية وزلت هذه الآية وكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه وقد روى عنه نحوه من طريق أخرى عند الترمذي وصححه والنسائي وغيرهما وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في اللآل عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال أشهد ان حق لا مشبهة عند الله فأبهم وزورهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة الا ردوا عليه وقد تعقب الحاكم في صحيحه الذهبي كاذ ذلك السموطي ولكنه قد أخرج الحاكم حديثا آخر وصححه وأخرجه أيضا البيهقي في اللآل عن أبي ذر قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد مر على مصعب بن عمير مقتول على طريقه فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وأخرج ابن جرير وابن دويهم من حديث خباب مثله وهما يشهدان حديث أبي هريرة ثم فصل سبحانه حال الصادقين بساوء الله ورسوله وقسمهم الى قسمين فقال (فمنهم من قضى نحبه) أي فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقال ابن جرير مات على ما هو عليه من التصديق والايان والحب ما لقرينة الانسان واعتقده الوفا به وأوجبه على نفسه والقتل والموت قال ابن قتيبة قضى نحبه أي قتل وأصل الحب التذرع كانوا يوم يذنبوا ان لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفرج الله لهم فقتلوا فقبل فلان نفس نحبه أي قتل والحب أيضا الحاجة وادراك الامنية بقول قائلهم مالي عندهم فحب والحب العهد ومعنى الآية ان من المؤمنين رجالا أدركوا امنيتهم وقضوا حاجتهم ووفوا بنذرهم فقاتلوا حتى قتلوا وذلك يوم أحد كحزمة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر أخرجه

الله صلى الله عليه وآله وسلم يشاء وقوله تعالى وقالوا ان تنفع الهدي معك تخطف من أرضنا أي نخشى ان اتبعنا ما جئت به من الهدي وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المنكرين ان يقصدونا بالاذى والحاربة ويخطفونا أي ينالنا قال الله تعالى مجيبا لهم ولم تكن لهم حرماتنا يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل لان الله تعالى جعلهم في بلد آمن وحرم معظم آمن منذ وضع فكيف يكون هذا الحرم أنما الهدي في حال كفرهم وشركهم ولا يكون أنما الهدي وقد اسلموا وتابوا الحق وقوله تعالى يحبي اليه ثم ات كل شيء أي من سائر الثمار ما حوله من الطائف وغيره وكذلك المتاجر والامنة رزقامن لدنا أي من عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ولهذا قالوا ما قالوا وقد قال النسائي أبا نالحسن بن محمد حدثنا جابر عن ابن جرير أخبرني ابن أبي مليكة قال قال عمرو بن شعيب عن ابن عباس ولم يسمع منه ان الحرب بن عامر بن نوفل الذي قال ان تنفع الهدي معك تخطف من أرضنا (وكم هلكا من قرية بطرت

(٢٦٥ - فتح الباري سابق) معيتهم فقتلوا مساكنهم لم يسكن من بعدهم الا قليلا وكان من الوارثين وما كان ربك مهلك القرى متى بعثت في امهارا ولا يتلو عليهم آياتنا وما كالمهلك القرى الا أهلها اظالمون يقول تعالى معرضا بآهل مكة في قوله تعالى ولم هلكا من قرية بطرت معيشتهم أي طغت وأشرت وكفرت نعمة الله فيها أنهم بعلمهم من الارزاق كما قال في الآية الاخرى وضرب الله مثلا لقرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الى قوله فاخذهم العذاب وهم ظالمون ولهذا قال تعالى فذلك مما كنتم لنسكن من بعدهم الا قليلا أي دثرت ديارهم فلا ترى الامساكنهم وقوله تعالى وكنا نحن الوارثين أي رجعت خرابا ليس

البرمدي وحسنه وأتوا بعلي وأصحابه مرويه عن طلحة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لا عرائن جاهل سأل عن قصي بن محصم من هو وكانوا لا يجتنبون على مسئلة يوقرونه ويحبونه بسأله الاعرائي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم أتى أطلعت من باب المسجد فقال يا ابن السال عن قصي بن محصم قال الاعرائي أنا قال هذا عن قصي بن محصم وأخرج ابن خريزوان في حاتم والطرائي وأبو مرويه من حديثه نحوه وأخرج الترمذي وأبو خريزوان في حاتم وأبو مرويه عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول طلحة عن قصي بن محصم وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من سره أن يخطى إلى رحل يمشي على الأرض فقد قضى شعبة فليطرائي طلحة أخرجه سعيد بن منصور وأتوا بعلي وأتوا نعيم وأبو المدري وغيرهم وأخرج ابن مرويه من حديث حاتم مثله وأخرج ابن منده وأبو عساكر من حديث أسماء بنت أبي بكر نحوه وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن علي أن هذه الآية نزلت في طلحة وأخرج أحمد والبخاري وابن مرويه عن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب ألا نغزوهم ولا يرجؤنا (ومهم من ينشط) قصاصهم حتى يحضر أجله كعتمان أسعفان وطلحة والبراء وأمثالهم فأجمعهم مسكرين على الوفاء لعاهلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقتال لعدوه ومنشطون لقضاء حاجتهم وحصول أميتهم بالقتل واداء الفصل الشهادة (وما ينلوا تمديلا) أي ما عيروا عهدهم الذي عاهدوا الله ورسوله عليه كغير المنافقين عهدهم بل شئوا عليه نبوا باسمه أما الذين قصوا لشكهم فظاهر وأما الذين ينشطون قضاء حاجتهم فقد استروا على ذلك حتى فارقوا الدنيا ولم يعبروا ولا بدلوا (يخبر الله) اللام يجوز أن يتعلق بصدقوا أو بأرادهم أو بما بدلوا أو بمدحهم أو بغير ذلك فجميع ما وقع أخبري الله (الصادقين صدقهم) أي بوفائهم بالعهد (ويعدب المنافقين أن شاء) ادالم يتوبوا (أفترى عليهم) عاصد عنهم من التعمير والتبديل أن تابوا جعل المنافقين كأهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا حسن السبب بتبديلهم وتعميرهم كإقصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم مكل من الفريقين مسوق إلى عاقبة من النوايا والعياب فكأن عاصدوا إلى طمأنينة والسعي لتصله أو منعتهم أن شاء وحواها محمد وفان أي أن شاء بعدد منهم عدمه وذلك إذا قاموا على النفاق ولم يتركوه ولم يتوبوا عنه

متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحصرين) يقول تعالى بحجرات حجارة الدنيا وما فيها من الرينة (ان)
الدينونة والرهرة الهائلة بالنسبة الى ما أعد الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة من العيم العظيم المقيم كما قال تعالى ما عندكم ينفذ
وما عندنا بقايا وقال وما عند الله حيل الا رزوا وقال وما الحياة الدنيا الا آخرة الامتاع وقال تعالى بل تؤثر الحياة الدنيا والآخرة
حسيرا أتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الحياة الدنيا في الآخرة الا كبحر من أحدكم اصبعه في البحر فليست ما ذاب رج
اليسرة وقوله تعالى أفلا تعقلون أي أفلا يعقل من يقدم الدنيا على الآخرة وقوله تعالى أفى وعدناه وعدا حسنا فهو لأبيه كمن متعناه

فه انى اذتبرأ الذين اتعوا وراؤا الذناب وتقطعت بهم الاسباب الى قوله وما هم بخارجين من النار ولهذا قال وقيل ادعوا سر كما لم يخلصوكم بما كنتم ترحون منهم في الدار الدنيا قد عوهم فلم يستجيبوا اليهم ورا الذناب أى تقبوا وقيل ادعوا سر كما لم يخلصوكم بما كنتم ترحون منهم في الدار الدنيا قد عوهم فلم يستجيبوا اليهم ورا الذناب أى تقبوا وقيل ادعوا سر كما لم يخلصوكم بما كنتم ترحون منهم في الدار الدنيا قد عوهم فلم يستجيبوا اليهم ورا الذناب أى تقبوا

(٢٦٨)

انهم مواقعوه ولم يحدوا عنهم اصرفا

التوحيد وهذا فيه اثبات السيئات ماذا كان جوابكم للمرسلي اليكم وكيف كان حالكم معهم وهذا كما يثبت العبد في قومه من ربه ومن يملك وما يملك فاما المؤمن فيشهد أنه لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأما الكافر فيقول هاهنا لا أدري وليسد الاجواب له يوم القيامة غير الكسوف لان من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلا ولهذا قال تعالى فعصيت عليهم انما يوشعدهم لا يتسألون قال مجاهد فعصيت عليهم الخ فهم لا يتسألون بالانسان وقوله فاما من تاب وآمن وعمل صالحا أى في الدنيا فعسى أن يكون من المسلمين أى يوم القيامة وعسى من الله موحة فان هذا واقع بفضل الله ومسته لا محالة (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) هذا الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الخسدى الاولى والآخرة قوله الخكم وانته ترحعون يصبر تعالى انه المقدر بالخلق والاختيار وان له ليس له في ذلك سوازع

ولا معقب قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فنى على أصح القولين كقوله تعالى وما كان لأئوس ولا مؤمنة اذا قصص الله رسوله أمر أن يكون لهم الخيرة من أمرهم وقد اختارا من حيز ان ما هم ما عصى الذى يقدره ويختار الذى لهم فيه خيرة وقد استخهم هذا المسلك طائفة المعقرة على وحوش مراعاة الاصطلاح والتصحيح أنها باقية كما قبله اس أى حاتم عن اس عباس وغيره أيضا قال المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار وأنه لا نظير له في ذلك ولهذا قال سبحانه الله وتعالى عما يشركون أى من

ولا معقب قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فنى على أصح القولين كقوله تعالى وما كان لأئوس ولا مؤمنة اذا قصص الله رسوله أمر أن يكون لهم الخيرة من أمرهم وقد اختارا من حيز ان ما هم ما عصى الذى يقدره ويختار الذى لهم فيه خيرة وقد استخهم هذا المسلك طائفة المعقرة على وحوش مراعاة الاصطلاح والتصحيح أنها باقية كما قبله اس أى حاتم عن اس عباس وغيره أيضا قال المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار وأنه لا نظير له في ذلك ولهذا قال سبحانه الله وتعالى عما يشركون أى من

الاعتماد والأبدان التي لا تخلق ولا تتخارص ما تم قال تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون أي يعلم ما تكن الضمائر وما
تطوى عليه السرائر كما يعلم ما تبدى الطواهر من سائر الخلائق سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وماب النهار وقوله وهو الله لا اله الا هو أي هو المقرب الى الهية فلا معبود سواه كما لا رب يخلق ويختار سواه له الحمد في الأولى
والآخرة أي في جميع ما بقوله هو المحمود عليه بعباده وحكمته وله الحكم أي الذي لا معقب له اقهره وعلته وحكمته ورجته والله
ترحمون أي جميعكم يوم القيامة فيعزى كل عامل بعمله من خير (٢٦٩) وشرو ولا يخفى عليه منهم خافية في سائر

الاعمال (قل) رأيتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة
من غير الله يا أيكم بضياء أفلا
تسمعون قل رأيتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة
من غير الله يا أيكم بظلم تسكنون
فيه أفلا تصرون ومن رجعته
جعل لكم الليل والنهار تسكنوا
فيه ولتنبغوا من فضله ولعلكم
تذكرون (يقول تعالى عسى على
عبادهم ما يحضرهم من الليل والنهار
الذين لا أقوام لهم بدونهم وما بين
اه لوجعل الليل دائما عليهم سرمدا
اليوم القيامة لاضر ذلك بهم
واسماسته البؤس وانحصرت
منه ولهذا قال تعالى من غير الله
يا أيكم بضياء أي تصرون به
وتسألون بسببه أفلا تسمعون
ثم أخبر تعالى انه لو جعل النهار سرمدا
أي دائما مستمرا الى يوم القيامة
لاضر ذلك بهم ولتعبت الأبدان
وكانت كثرة الحركات والاشغال
ولهذا قال تعالى من غير الله
يا أيكم بظلم تسكنون فسه أي
تسبحون من حر كانتكم وأشغالكم
أفلا تبصرون ومن رجعته أي بكم

صلى الله عليه وآله وسلم سأله شيأمن عرض الدنيا وطلعت منه الرابذة في النفقة وآذنه
بغيره بعضهم على بعض قال صلى الله عليه وآله وسلم منهن شهرا وأمر الله آية
الخير هذه وكن يومئذ تسعاً عاتشة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وسودة وهؤلاء من نسائه
قراش وصفية الحبيرة وجميمة المولالية وزينب بنت جحش الأسدية وحويرية بنت
الحارثة المصطلقية واختلف في عدة أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم ورتبين وعدة من
مات منهن قبله ومن مات هو عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها
ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله من إحدى عشرة امرأة كذا في المواهب
وقد بسط الكلام عليهن في المقصد الثاني من جدار جرجع اليه ان شئت (ان كنت تردن
الحجة الدنيا وبناتها) أي سمعتها ونصارتها ورفاهيتها وكثرة الاموال والتمتع فيها (فتعالىن)
أي أقبل الى ما راد تسكن واخياركن لاحد الامرين (أمتكن) أي أعطكن المنة
(أمر حكمن) أي أطلقكن قرأ الجمهور في التعلين بالجرم جوابا للامر وقيل ان جرهما
على انهما جواب الشرط وعلى هذا يكون قوله فتعالىن اعتراضا بين الشرط والخبر فقرأ
بالرفع فيهما على الاستئناف (سراجيلا) المراد به الواقع من غير ضار على مقتضى
السنة (وان كنت تردن الله ورسوله) أي تردن رسوله وذكر الله لا بد ان يجلا له محمد صلى
الله عليه وآله وسلم عنده تعالى (والدار الآخرة) أي الجنة ونعيمها (قال الله أعد له الحسنات
تسكن أي اللاتي عن عملا صالحا (أجر أعظيما) لا يمكن وصفه ولا يقادر قدره وذلك
بسبب احسانهن وبجلا له صالح عملهن وقد اختلف العلماء في كيفية تخيير النبي صلى
الله عليه وآله وسلم أزواجه على قولين الاول انه خيرهن بادن الله في البقاء على الزوجية
أو الطلاق فاخترن البقاء وهذا قالت عائشة ومجاهد وعكرمة والشعبي والزهري وربيعة
والثاني انه اتخايرهن بين الدنيا بمقارفتن وبين الآخرة فمكهن ولم يخيرهن في الطلاق
وبهذا قال علي والحسن وقنادل الرابع الاول واختلفوا أيضا في الحصة اذا احتارت
زوجها ما هل يحسب مجرد ذلك التخير على الزوج طلاق أم لا فذهب الجمهور من المالكي
والشافعي الى انه لا يكون التخير مع اخبار المرأة زوجها طلاقا واحدا قولاً آخر وقال
علي وزيد بن ثابت ان احتارت زوجها فواحد بقاثة وبه قال الحسن والشافعي وحكاه
الحداوي والنداش عن مالك والراجح الاول والحديث عائشة الثابت في الصحيحين قالت خيرنا

جعل لكم الليل والنهار أي خلق هذا وهذا لتسكنوا فيه أي في الليل ولتنبغوا من فضله أي في النهار بالاسفار والترحال والحركات
والاشغال وهذا من باب القبول والسرور وقوله لولم يكن تسكنون أي تسكنون الله بانواع العبادات في الليل والنهار ومن قاتمتي
بالليل استدر كيانها رأوا بالنهار استدر كيان الليل كما قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلقا لمن أراد أن يذكرا أو أراد شكورا
والآيات في هذا كثيرة (ويعرف بآدمهم فيقول أين شركائي الذين كنتم ترعون وترعنان كل أمة شهيد افعلنا هؤلاء برهانكم
فعلوا ان الحق لله ورضل عنهم ما كانوا يفترون) وهذا ايضا داه ثمان على سبيل التوبيخ والتوبيخ لمن عبد مع الله الآخر بآدمهم

الرب تعالى على رؤس الاشهاد فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون أي في دار الدنيا ورب عاص كل أمة ثم ينادي أقال بجهنم بعض
رسولاً قبلنا هاتوا آياتهم أكرم أي على حجة ما دعيتهم من أن الله شر كما فعلوا أن الحق لله أي لا اله غيره ولم ينطقوا ولا يصبر واحولوا
وصل عنهم ما كانوا يبدلون أي ذهبوا ولم يبق منهم (ان قارون كان من قوم موسى فعق عليه وأتبعاه من الكهنة ما كان يسوء
بالعصاة أولى القوة إذ قال له قومه لا يفرح الله باليمين والفرح من واسع عذاباً نال الله إذ أراد الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
وأحسن كما أحسن الله لك ولاتخس (٢٧٠) الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين) قال الاعمش عن المهاب

اس عمر وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان قارون كان من قوم موسى قال كان اس وعه وجدك اقال ابراهيم النخعي وعده الله من الحرث ان يوسف وسماه من حرث وقادة ومالك بن دينار وان حرروا غيرهم أنه كان ان عم موسى عليه السلام قال ان حريج هو قارون من امر ان قاهت وموسى بن عمران س قاهت وزعم يخدم ان حريج بن عمار ان قارون كان عم موسى بن عمار عليه السلام قال ان حريج أو أكثر أهل العلم اني له كان ابن عمه والله أعلم وقال قتادة في دعائه كما يحدث أنه كان اس عم موسى وكان يسمى المورخ حسن موهب بالتوراة ولكن عدواً لله نافع كما نافع السامري فاهلكه الله لثقتهم بالله وقال شهر بن حوشب راد في نياه شرا طولا تزعم على قومه وقوله وأتبعاه من الكهنة أي الاموال ما ان مناجته له وبالعصاة أولى القوة أي ليثقل جملها القمام من الناس لكثرة ما قال الاعمش عن حجة كانت مفاتيح كبر زفارون من حلود كل مفتاح مثل الاصبغ كل مفتاح على حرانة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاختار به فلم يعبده طلاقاً ولا وحده لخلل محمد الحبيب طلاقاً ودعوى انه كايه من كائنات الطلاق مدفوعة بان الحبيب رد القرينة بعد الحبيب بل أراد تعريض للرقوة جعل أمرها يدخا فان اختارت النقاء بقيت على ما كانت عليه من الروية وان اختارت الفرقة صارت مطلقة واختاروا في اختيارها لمصمم اصل يكون ذلك طلقاً بجمعية أو بأية فقال بالاول عمر وان معبود وان عاص وان أي ليسي والثوري والشافعي وقال يانثاني على وأبو حنيفة وأصحابه وروى عن مالك والراج الاول انه يبعد كل البعد ان يطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمه على حلال ما أمره الله به وقد أمره بقوله ادا طلقتم النساء فطلقوهن لهن ما كنتم على من ربي نات ان ادا اختارت نفسها فطلقت وليس لهذا القول وجه وقد روى عن علي ابن ابي حمزة الاختارت نفسها فليس بشئ واد اختارت زوجها فواحدة رجعية ودأخر أحد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنسائي وان من مروي به عن حار قال أقبل ابو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس ساه حلو وسالى صلى الله عليه وآله وسلم جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أتى بكر وعمر فدخلوا والى صلى الله عليه وآله وسلم جالس وحوله نسائه وهوساكت فقال عمر لا تكل الى صلى الله عليه وآله وسلم لعنه يعبك فقال عمر يا رسول الله لو رأيت اسقريداً امرأة عمر سألتني الفقة فشافوا حان في عقه فاصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم حتى بدت نواحدة وقال من حولي يسألني الفقة فقام أبو بكر الى عائشة ليصرمها وقام عمر الى حفصة كلاهما ما يقولان تسألان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالي من عدهمها ما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم فجلس نسائه وألقه تسألان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم بعدد المجلس مالي من عدهم وأمر الله الخرافة بعائشة فقال ايذا كرلث أمرها ما أحب ان يحل في فيه حتى تستأمر أي بوبك قالت ما هو ولا علم بما أيها الذي قل لازواحك الآية قالت عائشة أو كنت أسأمر أي بوبك اختار الله ورسوله وأسألك ان لا بد كرسائلك ما اخترت فقال ان الله لم يعنى متعتاً ولكن يعنى معلماً يسألني امرأة من عبا اخترت الا اخترتها وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءها حين أمره الله أن يحرزوا واحدة قالت فعد أي فق لا بد كرلث أمر افلا علمك

على حديثه فادركك حلت عن ستم بعدا أغر محمد لا قيل غير ذلك والله أعلم وقوله ادا قال له قومه لا يفرح ان الله لا يحب الفرحين أي وعطيه فيما هو قبضه الخوقومه فقالوا على سبيل الصحح والارشاد لا يفرح عبا أنت فيه بعون لا تنظر عا أنت فيه من المال ان الله لا يحب الفرحين قال اس عا يعني المرحيين وقال مجاهد لا يفرح من الطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم وقوله واتع فيما نال الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجربل والعبادة الخالة في طاعة ربك والتفرغ اليه باواع القرب التي يحصل لكها الثواب في الدنيا والآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا

أى مما أباح الله فيهما من المأكل والمشرب والملابس والمساكن والمناكح فإن لم يكن عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولا عليك حقاً ولزورك عليك حقاً فأت كل ذي حق حقه وأحسن كما أحسن الله إليك أى أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك ولا تبغ الفساد في الأرض أى لا تكن همتك بما أنت فيه من تقديسه في الأرض وتوسى إلى خلق الله أن الله لا يحب المفسدين (قال أنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جعوا لا يستل عن ذنوبهم الجرمون) يقول تعالى مخبراً عن جواب قارون لقومه حين نجبوه وأرشدوه (٢٧١) إلى الخبر قال أنما أوتيته على علم عندى

أى أنا لا أفعله إلا ما أوتيت به من الله تعالى أنما أعطاني هذا المال لعله يأتى أستحقه ولحجته على فقده له انما أعطيته لعلم الله في أى أهل له وهذا كقوله تعالى وإذا مس الإنسان ضرر دعانا ثم إذا خولنا نعوذ بقا قال أنما أوتيته على علم أى على علم من الله في وكقوله تعالى وإنى أذنباه رحمة من الله بعد ضارهم ليقول هذا أى هذا أستحقه وقدرى عن بعضهم أنه أراد أنما أوتيته على علم عندى أى أنه كان يعانى علم الكبراء وهذا القول ضعيف لأن علم الكبراء في نفسه غير باطل لأن قلب الاعيان لا يقدر أحد عليه إلا الله عز وجل قال الله تعالى بأيتها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ومن أطلم من ذهب يخفى كينى فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون يخلق الله في مجر الصورة الظاهرة أو الشكل فكيف يمكن يدعى أنه

أن لا تستجلى حتى تستأمرى أبو يلى وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفرقة فقال إن الله قال يأمرها حتى لا زواجك إلى تمام الآية فقلت ففى أى هذا استأمر أبوى فأنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة وقد فعل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما فعلت ثم لما اختارنسا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه أنزل فى هذه الآيات تكملة لهن وتعليقاً لمقتهن فقال (يا نساء النبي من يأت مسكن) من ياتيه لأنهن كلهن محسنات (بفاحشة) أى عصية (معية) أى ظاهرة الفج وأخفة الفحش وقد عصهن الله عن ذلك وبرأهن وطهرهن فهو كقوله تعالى أن أشركت ليصطن عمالك وقيل المراد بالفاحشة التلذذ وسوء الخلق وقال قوم الفاحشة إذا وردت معرفة فى الزنا والواط وإذا وردت منكراً فهى سائر المعاصى وإذا وردت منعوتة فهى عقود الزوج وقيل عشرة وعالت فرقة قوله هذا أى جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت (بضعاف لها العذاب ضعفين) أى بعد من الله مثلى عذاب غيره من النساء إذا تين بمثل تلك الفاحشة وذلك لشرفهن وعادور جتن وارتفاع منزلتهن ولأن ما وقع من سائر النساء كان منهن أفتح فزيادة في المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذا كان الدم للعاصى العالم أشد من العاصى الجاهل لأن المعصية من العالم أفتح ولذا فضل حد الأحرار على العبيد وقد ثبت في هذه الشريعة في غير موضع أن تضاعف الشرف وارتفع الدرجات فوجب لصاحبه إذا عصى أن تضاعف العقوبات وقرئ يضاعف على البناء للمفعول وقرئ أبو جمر وأبو عبيد بين يضاعف ويضعف فقال لا يكون يضاعف ثلاثة عذابات ويضعف عذابتين قال الخاس هذه التفرقة التى جاء اسمها ليعرفها أحد من أهل اللغة والمعنى في يضاعف ويضعف واحداً أى يجعل ضعفين وهكذا يضاعف ما قاله ابن جرير قال قوم وقد ر الله الزنا من واحد وقد أعاد من ذلك لكأن كانت تحسد حين لعظم قدرها كما نأخذ الحد الحرة على الأمة والعذاب به من الحد قال تعالى وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين وعلى هذا أفعى الضعفين معنى المثلين أو المرتين وقال مقاتل هذا التضعيف في العذاب إنما هو في الآخرة كما أن آية الأجر مرتين في الآخرة وهذا أحسن لأن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأتين بفاحشة فوجب حداً وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وإنما خانتا

يحول ماهية هذه الذات إلى ماهية ذات أخرى هذا زور ومحال وجهل وضلال وإنما يقدر على الصبغ في الصورة الظاهرة وهى كذب وزغل وتعمير وتزوير ويحجب به صحيح نفس الامر وليس كذلك قطعاً لا محالة ولم يثبت بطريق شرعى أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطر بقة التى يتعاضدها هؤلاء الجهلة النسقة إلا أن يكون قاما ما يجز به الله سبحانه من خرق العوائد على يدى بعض الاولياء من قلب بعض الاعيان ذهاباً أو فوضة أو تخون ذلك فهذا أمر لا يشكره مسلم ولا يردمه مؤمن ولكن هذا ليس من قبيل الصناعات وإنما هذا عن مشيئة رب الأرض والسموات واختياره وفعله كما روى عن حيوة بن شريح المصرى رحمه الله أنه سأله سائل فلم يكن عند

ما يعظمه ورأى ضرورته فاحمد حصاة من الارض فأحيا بها مائة من السائلين فلهذا هي ذهب أجزوا الاحداث
والاستنار في هذا كثيرة جدا طول دكرها وقال بعضهم ان ارون كان يعرف الاسم الذي عطيه فلهذا هي ذهب مائة من السائلين المعنى
الاول وللهاد قال الله تعالى وادعنا عبدك من استعاض الله به عياله عظا من المال اولم يعلم ان الله قد اخلص من قبله من ضرور
من هو أشد منه قرة وكثر جمعاً أي قد كان من هو أكثر منه ما ألوما كان الله عن محبة سائله قد اخلصكم الله مع ذلك فكثير من
وعندم شكرهم وانه قال ولا تستل (٢٧٢) عن ندمهم اعز من أي لثمة فردوهم قال فاذة على علم عدي على

في الايمان والطاعة وقال بعض المنس من العباد الذي يؤخذ به بعض هو عباد
الربا وعباد الاثمة وكذلك الآخر قال انا عطيه وهذا صعب الهم لان يكون
أزواج التي صلى الله عليه وآله وسلم لا ترفع عن حدود البيعة عباد الاثمة على ما هو
حال الناس عليه فكم حدث عبادة من الصامت وهذا لم يرد في أرواح التي صلى الله
عليه وآله وسلم ولا حصه يعرفه (وكان ذلك) أي تصعب العباد (على الله عز وجل) فما
لا يتعاطيه ولا يصعب عليه فليس كوكس تحت التي صلى الله عليه وآله وسلم وكوكس
حاصلات شريفة من عباد مع العباد عكس وليس أمر الله كأمه اعلى حتى يتعد عليه
تعديب الاعز نسب كثيرة أوليا من وأعوان من أو شفاعتهن واحوا من (ومن بعد)
قري بالحق وكذا ما من مكس جلال على لفظ من في الموضوع وفي الفوق جلال على
المعنى والقوت الطاعة أي منع (ممكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيه أجره من بين)
يعني انه يكون بين من الامر على الطاعة مثلا ما تصحبه عن من النساء اذ اعطى الله
الطاعة وفي هذا دليل قوي على ان المعنى تصاعب لها العباد صعب من أنه يكون العباد
مرتبين لثلاثا لان المراد اطبار شرف من وعزته في الطاعة والمعصية يكون حشمتين
كسب وسينتهن كسبتين ولو كانت ثلاث مسات لم يسم ذلك كون حشمتين
كسبتين فان الله أعبد من أن تصاعب العقوبة عليهم مصاعبه يرد على مصاعفة
أخر من فعل الحسنه من حسنه وتصعب فوا من أربع مرتل من وفيه شارة الى ان من
اشرف نساء العالمين (وأعبدنا لها) زيادة على الآخر مرتب (ورقا كرميا) دليل القدر قال
المصريون هو نعم الحب حكي ذلك عنهم الخامس ثم اظهر صعب فصليهم على سائر
النساء نصر محافل (باسماء التي اسمي كاحد من النساء) دل الرحاح لم يقل كواحدة
من النساء لان أحد لفظ عام للمذكور والمؤنث والواحد الجماعة وقد قال على ما ليس
بأدنى كما يقال ليس هذا أحد لاشارة لغير والمعنى اسمي بجماعة واحدة من جماعات
النساء الفضل والشرف قال ابن عباس يرد ليس فذكر من عدي مثل فذكر عكر من
النساء الصالحات برآ كرم على وثأ أنكس أعظم أي ثم قد هد هذا الشرف العظيم بعيد
فعال (انما عيب) الله فاعطيه فان الأكرم عند الله هو الاتي فيه سبحانه أن هذه
التصيلة ليس اما يكون ملازمتهن للسوى لا مجرد اتصالهن بالتي صلى الله عليه وآله وسلم

حرم عدي وقال السدي على علم
إلى أهل ذلك وقد أحاط في تفسير
جده الآية الامام عبد الرحمن بن
سليم أسلم فانه قال في قوله قال انما
أوبنته على علم عدي قال لولا رضا
الله عني ومعرفة به صلى الله عني
هذا المال وقرأ أولم يعلم أن الله قد
أخلص من قبله من الضر من هو
أشد منه قرة وأكثر جمعا الآية
(مخرج على قومه في ريشة قال ليس
يردون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما أوتي قارون انه أدرك خط عظيم
وقال الذين آمنوا العلم وبلغكم ثواب
انه حين لم آمن وعمل صالحا ولا
للقاه الا الصارون) يقول تعالى
مخرج قارون انه خرج ذات يوم
على قومه في ريشة عظيمة وتحمّل
بأخر من مرآك وملاس عليه
وعلى حذمه وحشمه فلما رآه من
يريد الحياة الدنيا يعيل الى خارجها
ويربها سوا أولم كان لهم مثل الذي
أعطى قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي
قارون انه أدرك خط عظيم أي دوخط
واخر من الدنيا فجمع مقاليهم أهل
العلم الدافع فالرايم وبلغكم ثواب
الله حين لم آمن وعمل صالحا أي

سواء انه لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما روي وقوله ولا ياما الا الصارون قال السدي
ولا ياتي الحياة الا الصارون كأنه جعل ذلك من علم كلام الدين أو ثواب العلم قال ابن جرير ولا ياتي هذا الكلام الا الصارون عن جماعة
الدنيا المغموس في الدار الآخرة وكان جعل ذلك مقطوعا من كلام أولئك وجعل من كلام الله عز وجل واحدا من ذلك (مخصصا به)
ويشأه الارض بها كان ليس فثمة بصرويه من دون الله وما كل من المستصيرين وأصعب الدين غنى امكانها بالاسم يقولون ويكان
الله يسط الرق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لحسب بنا ويكافئ لا يفلح الكافرون) لما دكر تعالى احتيا

فأروى في زينة وشرفه على قومه وبغية عليهم عقب ذلك بأنه خفف يده بداره الأرض كما ثبت في الصحيح عند البخاري من حديث الزهري عن سالم أن أباه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفرا رجل بجرا زاره أذخفه فهو يتجمل في الأرض إلى يوم القيامة ثم رواه من حديث جرير بن زيد عن سالم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا الضمير بن أسعيل أبو العجزة القاص حدثنا الأعشى عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرا رجل من كان قبلكم خرج في بردين أنخصر من يتخال فيهما أمر الله الأرض (٢٧٢) فأخذته فانه ليتجمل فيها إلى يوم القيامة

وقد وقعت منهن ولله الحمد الثقوى اليقظة والإيمان الخالص والمشي على طريقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد مماته وبجواب الشرط بمخوف لئلا ياتيه ما قبله عليه أي أن التفتن فلسنت كأحد من النساء وقيل إن جوابه قوله (فلا تخضعن بالقول) والاول اولى والمعنى لا تلن القول عند مخاطبة الناس كما تفعل المريات من النساء ولا تترقن الكلام قال ابن عباس يقول لا ترخص بالقول ولا تخضعن بالكلام وعنه قال مقارئة الرجال بالقول فانه ينسب عن ذلك مفسدة عظيمة وهي قوله (فطمع الذي في قلبه مرض) أي فخور وشهوة أو شرك وريبة أو فساد والمعنى لا تقتل قولاً لا يجد المناقاة والفاجر ببسيلة إلى الطمع فيكن والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقال إذا خاطبت الأجانب لقطع الأطماع فيهن (وقال قولاً معروفًا) عند الناس أي حسام كونه حسنًا بعيدا من الريبة على سنن الشرع لا يتكبر منه سامعه شأ ولا يطمع فيكن أهل الفسق والفجور بسببه أو قولاً يوجب له السلام والدين عند الحاجة إليه ببيان من غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى والاول أولى (وقرن في - وبتكن) قرأ الجمهور بكسر القاف من وقرة وقار أي سكن والامر منه بكسر القاف والنساء قرن مثل عدن ورن وقال المبرد هو من القرار لأن الوارث يقول قررت بالمكان بفتح الراء والاصل اقرن بكسر الراء خذفت الراء الاولى تخفيفا كما قالوا في ظلت فظلت ونقلوا حركته إلى القاف واستغنى عن ألف الوصل بتعريف القاف وقال أبو علي الفارسي أبدلت الراء الاولى ياء كراهة التضعيف كما أبدلت في قيراط ودينار وصارت الياء حركه الحرف الذي أبدلت منه والتقدير اقيرن ثم تلي حركه الياء على القاف كراهة تخريك الياء بالكسر فتسقط الياء لاجتماع الساكنين وتسقط همزة الوصل لتعريف ما بعدها فيصير قرن وقرى بفتح القاف وأصله قررت بالمكان إذا أقيمت فيه بكسر الراء أقر بفتح القاف حكمه بحمد وهي لغة أهل الحجاز ذكر ذلك أبو عبيد عن السكاسي وذكرها الزجاج وغيره قال الفراء هو كقول هل حسنت صاحبك أي هل أحسنته قال أبو عبيد كان أشياخنا من أهل العربية يذكرون القراء بالفتح للقاف وذلك لأن قررت بالمكان أقر لا يجوز به كثير من أهل العربية والصحيح قررت أقر بالكسر ومعنى الآية الأمر له أن يقر بالقر والسكون في بيوتهم وإن لا يخرجن وهذا يخالف ما ذكرناه هنا عنه عن السكاسي وهو من أجل مشابهته وقد واقع على الإنكار لهذه

تقريبه أحمد واسناده حسن وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا أبو خزيمة حدثنا يثلى بن منصور أخبرني محمد بن مسلم سمعت زياد العجلي يحدث عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرا رجل من كان قبلكم خرج في بردين فأختال فيهما فامر الله الأرض فأخذته فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر الشكر في كتاب المعجائب الغربية بسنده عن نوفل بن مالح قال رأيت شاة في مسجد نجران فجعلت أنظر إليه وأنجب من طوله وغمامه وجاله فقال مالك تنظر إلى قلت أعجب من جاله وكأله فقال إن الله ليحب من جاله قال فما زال ينقص من نقص حتى صار بطول الشاة فأخذته بعض قرابته في كفه وذهب به وقد قرأ أن هلاك فارون كان من دعوة موسى نبي الله عليه السلام واختلاف في سببه فعن ابن عباس والسدي أن فارون أعطى امرأته ما لا على أن تهت موسى بحضرة الملا من بني إسرائيل وهو قائم فعم يتلو عليهم كتاب الله تعالى

(٣٥ - فتح البيان سابع) فنقول يا موسى انك فعلت بي كذا وكذا فلما قالت ذلك في الملا موسى عليه السلام أرى من الفرق وأقبل عليا بعد ما صلى ركعتين ثم قال أتندب الله الذي فرق البحر وأجباكم من فرعون وفعل كذا وكذا لما أخبرني بالذي جله على ما قلت فقال ماذا تشدني فإن فارون أعطاني كذا وكذا على أن أقول ذلك للسوا استغفر الله وأتوب إليه فعند ذلك خر موسى لله عز وجل ساجدا وسأل الله في فارون فأوحى الله إليه أن قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه فامر موسى الأرض أن تنبته وداره فكان ذلك وقيل إن فارون لما سار على قومه في زينة تلك وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمه

السبب الارواح الصاعدة في حقله ذلك على مجلس بنى الله موسى عليه السلام وهو يدكرهم بايام الله فلما رأى الناس قارون انصرف وجودهم نحو بطرون الى ما هو فيه فدعا موسى عليه السلام وقال ما جئت على ما صنعت فقال يا موسى امان لك كبصلت على بالسوة فليصد صلت عليك بالدنيا ولئن شئت لخرجن فليدعون علي وادعوك عليك فخرح موسى وشرح قارون في قومه فقال موسى عليه السلام تدعوا وادعوا فما فقال ل ادعوا فادعوا قارون فلم يحركه ثم قال موسى ادعوا قال نعم فقال موسى اللهم مر الارض ان تلبس على اليوم فاجاب الله اليه (٢٧٤) اني قد فعلت فقال موسى بالارض حذبهم فاحذبهم الى اقدامهم ثم قال

المرأة ائوحاتم فقال ان قورن نتج الصاق لاندھبه في كلام العرب قال الحاس قد حوأت ائوحاتم في قوله انه لاندھبه في كلام العرب بل فيه مدھنان أحدهما حكاة الكسائي والآخر عن علي بن سليمان فاما المذهب الذي حكاه الكسائي فهو ما قدمناه من رواية أبي عبيدة عنه وأما المذهب الذي حكاه علي بن سليمان فقال انه من قررت به عينا أقر وقيل المعنى وأقروا به عينا في يوتكن قال الحاس وهو وجه حسن وأقول ليس بحسن ولا هو معنى الآية فان المراد منها أمرهن بالكون والاسقرار في بيوتهن وليس من قرأه عن أي الرمن يوتكن عن محمد بن سيرين قال سب انه قيل لسودة زوج ابني صلي الله عليه وآله وسلم مالك لا تحبين ولا تعبرين فكأنه فعل أحوالك فقال قد تحب واعمرت وأمرني الله أن أفرق بيني ووالله لأخرح من بيتي حتى أموت قال ووالله ما خرجت من باب حجريها حتى أخرحت حمارتها (ولا تخرجن نرح الخاهلية الاولى) الترح ان تدي المرأة من ربتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره عما تستدعيه شهوة والرحل وقد تقدم معنى الترح في سورة النور قال المرددوري ما حوس السعة يقال في اسائه روح اذا كانت متفرقة والمعنى اظهار الرينة وازرار الحاس للرجال وقيل الترح هو النجس والتجبر والتكسر في المشي وهذا ضعيف جدا والاولى أولى وقد اختلف في المراد بالخاهلية الاولى فقيل ما بين آدم ونوح وأورس وداود وسليمان وقيل ما بين نوح وادريس قاله ابن عباس وكانت ألفسة وقيل ما بين نوح وادريس وقيل ما بين موسى وعيسى أو ما بين عيسى ومحمد قاله ابن عباس وقيل ما فصل الاسلام والخاهلية الاخرى قوم يعاونون مثل فعلهم في آخر الزمان والاولى الخاهلية الكفر والآخرى الخاهلية التسوق والصحوق الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا يسدين ريشن الخ وقيل تدرك الاولى وان لم تكن لها اخرى وقال المرددوري الخاهلية الاولى كقول الخاهلية الخاهلة قال وكان نساء الخاهلية يظهرن ما يبيع اطهاره حتى كانت المرأة تكس مع زوجها وحليلها فيسرد حليلها محروق الارزاني أعلى ويسرد زوجها بمادون الارزاني أسفل ورعاسال أحدهما صاحبه الدل قال ابن عطية والذي يظهر لي انه اشار الى الخاهلية التي خلقها وادركها فأمر ربها بقلعه عن سيرته فيها وهي ما كان قتل الشرج من سيرة الكفرة لاهم كانوا الاخرة بعدهم فكان أمر النساء دون تحته وحليلها الأولى بالنسبة الى ما كن عليه

حذبهم فاحذبهم الى ركبهم ثم الى ما كنهم ثم قال اقبلن تكورهن وأموالهن قال فاجلتن ما حتى بطروا اليها ثم أشار موسى بيده ثم قال ادعوا بنى لاوى فاستوت بهم الارض وعن ابن عباس قال حصبهم الى الارض السابعة وقال قتادة ذكرنا انه يحصبهم كل يوم قائمة فهم يخلطون بها الى يوم القيامة وقد ذكرهم ما استلثت أضر ساعها صفحا وقوله تعالى ما كان لهم من دابة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين أي ما أعنى عنه ماله وما جعه ولا حذمه وحشيه ولا يدعو اعنه بعمه الله وعدابه وبكأله ولا كان هو في نفسه منصرف النفسه فلا ناصر له من نفسه ولا من غيره وقوله تعالى وأصبح الذين تموا مكانه بالامس أي الذين لما رأوه في ريسه قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لو حط عظيم فلما خسف به أصحوا يقولون ويكأن الله يبسط الرق لمن يشاء من عباده ويقدر أي ليس المال ندال على رضى الله عن صاحبه فان الله دعى ويجمع

ويصيق ويوسع ويخص ويرفع وله الحكمة التامة والخه السالمة وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم وان الله يعطى المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا لمن يحب لولا ان من الله علينا لخرقنا أي لولا لطف الله سبحانه واليس الحسب كما يحسب به لا يودون ان يكون مثله ويكأنه لا يفلح الكافرون يعنون انه كان كافرا ولا يبلغ الكافرون عند الله لاق الدنيا ولا في الآخرة وقد احتاج الحاجة في معنى قوله ههنا ربكأن فقال بعضهم معناه بذلك اعلم ان ولكن حشيت فقيل ويكأن قد فتح ان على حذف اعلم وهذا القول مسجعه اس حرير

والظاهر انه قوى ولا يشك على ذلك الا كانه في المصاحف متصلة ويكان والكاهن امر وضعي
 البري والله أعلم وقيل معناها هو يكافؤ أي ألم تر أن قاله قتادة قد سل معناها هو كان فصلها ويجعل حرف و
 وكان بمعنى أطن واحتسب قال ابن جرير وأقوى الأقوال في هذا قول قتادة انها بمعنى ألم تر أن واستشهد بقول الشارح
 سالتني الطلاق رأيتني * قل مالي قد جئتني بشكر ويكان من يكن لا تشبه بحبيب ومن يقتقر بعش بعش
 تلك الدار الآخرة فجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا (٢٧٥) والعاقبة للمتقين من جاءها لمسه

وليس المعنى ان ثم جاهلية أخرى كذا قال وهو قول حسن ويمكن ان يراد بالجاهلية
 الأخرى ما يقع في الاسلام من التشبه باهل الجاهلية بقول أو بعمل فكون المعنى
 ولا تخرجن أي أمهات المسلمين بعد اسلامكن تخرجن مثل تخرج أهل الجاهلية التي كنتم عليها
 وكان عليها من قبلكن أي لا تحذرن ما فعلكن وأقوالكن كجاهلية تشبه الجاهلية التي
 كانت من قبل وعن عائشة قالت الجاهلية الأولى كانت على عهد ابراهيم كانت المرأة
 تلبس الدرع من اللؤلؤ فغشي وسط الطريق تعرضنفسها على الرجال وكانت عائشة اذا
 قرأت هذه الآية تنبكي حتى ينزل خمارها وراه مسروق (وأقر الصلاة) الواجبة وآتين
 الزكاة (المفروضة) (وأطعن الله ورسوله) فيما أمر وفيما نهي وخص الصلاة والزكاة ثم
 عم قاهرهن بالطاعة لله ولرسوله في كل ما عوشرع لانهما أصل الطاعات البدنية والمالية
 ولأن من واطب عليهما جرتاه إلى ما وراءهما (انما يريد الله) أي انما أوصاكن الله بما
 أوصاكن من التقوى وان لا تخضعن بالقول ومن قول المعروف والسكران في البيوت
 وعدم التبرج وقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة (ليذهب عنكم الرجس) والمراد
 بالرجس الأثم والذنب المندس لا أعراض الماصلا بسبب ترك ما أمر الله به وفعل
 ما نهى عنه فيدخل في ذلك كل ما ليس فيه رضا الله وقيل بالرجس الشك وقيل السوء
 وقيل عمل الشيطان والعموم أولى (أهل البيت) نصبه على الداء والممدح (ويطهركم) من
 الأرجاس والانداس (تطهيرا) كاملا وفي استعادة الرجس المعصية والترشح لها بالتطهير
 فتدبر عنها بالمع والبع وزجر لئلا عليها شديدا وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في
 الآية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء الكلبي ومقاتل وسعيد بن جبيرة أن أهل البيت
 المذكورين في الآية هم زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة قالوا والمراد
 بالبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما كن زوجاته لقوله واذ كن مائلي في
 بيوتكن وأيضا السياق في الزوجات من قولها يا أيها النبي قل لأزواجك إلى قوله لطيفا
 خيرا وقال أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وروى عن الكلبي أن أهل البيت
 المذكورين في الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة ومن حججهما ان طاب في
 الآية ما يصلح للذكور لا للإناث وهو قوله عنكم ولطوكرم ولو كان للنساء خاصة لقال
 عنكن ولطوكرن وأجاب الأولون عن هذا بان التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال سبحانه

فله خير منها ومن جاءها لمسه فلا
 يجوز الذين عملوا السيئات الا
 ما كانوا يعملون) يخبر تعالى ان
 الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي
 لا يحول ولا يزول جعلها لعباده
 المؤمنين المتواضعين الذين
 لا يريدون علوا في الارض أي ترفعا
 على خلق الله وتعاظا ما عليهم
 وتجبوا لهم ولا فسادا فيهم كما قال
 عكرمة العلوا التجبر وقال سعيد بن
 جبيرة العلوا البغي وقال سفيان بن
 سعيد الثوري عن منصور عن
 مسلم البطين العلوا في الارض التكبر
 بغير حق والفساد أخذ المال بغير
 حق وقال ابن جرير لا يريدون
 علوا في الارض تعظما وتجبيرا ولا
 فسادا عملا بالمعاصي وقال ابن جرير
 حدثنا وكيع حدثنا ثوبان عن أشعث
 السهمي عن أبي سلام الأحمري عن
 علي قال ان الرجل ليحجب من شرك
 نعله ان يكون أجود من شرك نعل
 صاحبه فدخل في قوله تعالى تلك
 الدار الآخرة فجعلها للذين لا يريدون
 علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
 للمتقين وهذا محمول على ما إذا أراد
 بذلك الفقر على غيره وأما إذا أحب

ذلك لحد التجميل فهذا البأس به فقد ثبت أن رجلا قال يا رسول الله إلى أي أحب ان يكون ردي حسنا وعلى حسنة أم ان الكبر ذلك فقال
 لأن الله جليل يحب الجلال وقال تعالى من جاءها لمسه أي يوم القيامة فله خير منها أي ثواب الله خير من حسنة العبد فكيف والله
 بضاعته أضعافا كثيرة وهذا مقام الفضل ثم قال ومن جاءها لمسه فلا يجوز الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون كما قال في الآية
 الأخرى ومن جاءها لمسه فكبت وجوههم في النار هل يجوزون الا ما كنتم تعملون وهذا مقام الفضل والعدل (ان الذي فرس عليك
 القرآن لرادك إلى معاد قل ربني أعلم من جاء بالهتدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك

المسورة ميكائيل وأتاه أعلم وقد قال عبيد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة في قوله تعالى لادلك الى المعاد قال هذه عما كان ابن عباس يفتيها وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن نعيم القاري أنه قال في قوله لادلك الى المعاد قال الى بيت المقدس وهذا والله أعلم يرجع الى قول من فسر ذلك يوم القيامة لان بيت المقدس هو أرض المحشر والمشرق والله الموفق للصواب ووجه الجمع بين هذه الأقوال ان ابن عباس فسر ذلك تارة يرجوعه الى مكة وهو الصحيح الذي هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه وسلم كما فسر ابن عباس سورة اذ جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة انه أجل (٢٧٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليه وكان

ذلك بحضرة عمر بن الخطاب وواقفه عمر على ذلك وقال لأعلم منهم أغير الذي تعلم ولهم هذا فسر ابن عباس تارة أخرى قوله لادلك الى المعاد بالموت وتارة يوم القيامة الذي هو بعد الموت وتارة بالجنة التي هي جزاؤه ومصيره على أذنه رسالة الله وإبلاغها الى الثقلين الجن والانس ولله اكمل خلق الله وأنصع خلق الله وأشرف خلق الله على الاطلاق وقوله تعالى رب أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين أي قل لمن خالفك وكذلك يا محمد من قومك من المشركين ومن تبعهم على كفرهم قل ربني أعلم بالهتدى منكم ومنى وستعاون لمن تكون له عاقبة الله اقول تكون العاقبة والنصر في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى مذكر انبياء نعمة العظيمة عليهم وعلى العباد اذا رسله اليهم وما كنت ترجون ان ياتي اليك الكتاب أي ما كنت تظن قبل انزال الوحي اليك ان الوحي ينزل عليك ولكن رحمة من ربك أي انما نزل الوحي عليك من الله من رحمة بك والعباد يبدون فاذا انجحت به هذه

فادخلها معه ثم جاء على فادخلها معه ثم قال انما يريد الله الآية وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثله ابن الاسقع قال جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى فاطمة ومعه علي وحسن وحسين حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهم ما بين يديه وأجلس حسينا وحسنا كل واحد منهما على فخذه ثم أتاهم ثم بواها ثم استدبرهم ثم أتاهم الآية وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت يا رسول الله وآنا من أهل بيتك قال وآنت من أهلي قال وآنت له لا ربي ما أرجوه وله طرق في مسند أحمد وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يرباب فاطمة اذا خرج الى الصلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويظهركم تطهيرا وأخرج مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذكركم الله في اهل بيتي فقيل لزيد ومن اهل بيته اليس نسأوه من اهل بيته قال نسأوه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعد ما آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قسم الخلق قسمين جعلني في خيرهما قسما فذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانما من اصحاب اليمين وانا خيرا واصحاب الشمال جعل القسامين اثنا ناجعتين في خيرهما اثنا فذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فاما من السابقين وانا خيرا والسابقون السابقون فاما من السابقين فاجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانا اتي وانا آدموا كرمهم على الله ولا تخف من جعل القبائل يونا فاجعلني في خيرها يونا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا فانما اهل بيتي مطهرون من الذنوب وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن الجراء قال رابطة المدينة تسبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا طلع النجيم جاء الى باب علي وفاطمة فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله الآية وفي اسناده ابو داود الاعمى وهو وضع كذاب وفي الباب احاديث وآثار وقد ذكرنا ههنا ما يصلح

الهمة العظيمة فلا تكونن تطهيرا أي بعين الكافر من ولكن فارقههم وانا بدهم وخالفهم ولا يصدك عن آيات الله بعد اذا رسلت اليك أي لا تأثر بخلافهم لا وصددهم الناس عن طريقك لا تلوي على ذلك ولا تبالي فان الله مع كل من ومقيد يدك ومغفر ما أرسلت به على سائر الاديان ولهذا قال وادع الى ربك أي الى عبادة ربك وحده لا شريك له ولا تكون من المشركين وقوله ولا تدع مع الله الها آخر لاله الا هو أي لا تليق العبادة لاله الا لا تنسب الالهية الاعظمه وقوله كل شيء هالك الا وجهه اخبار بان الله اتم الباقي الحى القوم الذي وت الخلائق ولا يموت كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فعبير بالوجه عن الذات

وهكذا نقول فيها كل شيء خائف الاوجه أي الانباه وقد ثبت في الصحيح من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدو كلمة خالها الشاء ركبت يده لا كل شيء ماحل الله اطلق وقال مجاهد بن جبر في قوله كل شيء خائف الاوجه أي الامار يبد ويحس وحكاة الحاروي وصحبه كلف قوله قال ابن جرير ويستشهد من قال ذلك فهو الشاعر استقر الله تعالى في السبع حصه * رب العادل الرحيم والعامل
 كل الاعمال بلها باطله الامار يبد حه (٢٧٨) الله تعالى من الاعمال الصالحة المتأخرة لمشرقة والقول الاول

الجنودى ما لا يبلغ وقد رصفت طائفة ثالثة من الطائفتين جعلت هذه الآية شاهدا للزوجهات ولعل وقاطمة والحسين والحسين اما الزوجهات فلهن المرات في سائر هذه الايات بما تقدموا لهن من السالكات في سورة علي الله عليه وآله وسلم انزلت في منازله ويصدق ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره واما حور على وقاطمة والحسين والحسين فلهن من قرائنه ما راعى به في السبع ويؤيد ذلك ما ذكرنا من الاحاديث المصرحة بهم سبب انزلت في حمل الآية خاصة بحد القرية في العمل بعض ما يجب اعماله واخذل ما لا يجوز اذما له وقد رجع هذا القول جاعدين احقص بهم القرطبي وابن كثير وغيرهما وقال جاعدين من خواصهم واستدلوا بما تقدم من حديث ابن عباس ويقولون ان ارقم المتقدم حيث قال ولكن آله من حرم الصدقة بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فهو لا يدهو الى ان المراد باليتيم السب (وادكر ما يتلى في سرتك من آيات الله والحكمة) اي اذ كرر موضع اللمعة اذكر في سرتك آيات الله في آيات الله والحكمة اذكرتها وتذكر منها السطر جاعدين الله اذكرتها الناس لتعطوا لها وهندرا عداها وادكرتها التلاوة ليا التحفظ واولا تترك الامتناع من التلاوة قال القرطبي والاهل المأويل آيات الله هي القرآن والحكمة السعة وقال مقاتل المراد بالآيات والحكمة أمرهم به في القرآن وقبل القرآن جامع من كونه آيات بيان الله على التوحيد وصدق السوة وبين كونه حكمة متقلة على قسوس العلم والشرائع وقال قتادة في الآية القرآن والسنة بذلك عليهما واحر من سعد بن ابي اذكرتها من سهل في الآية قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في بيوت ارواحه لسوا ل بالليل والنهار (ان الله كان لطيفا) بارليانه (حييا) بجميع خلقه وجسم ما يصدر منهم من حب وشروطا ومغصيه فهو يحاري المحسن باحسانه والمسي باسائه (ان المسلمين والمسلمات) يدسها به كرا الاسلام الذي هو محمد الاحول في الدين والابقياداه مع العمل كما ثبت في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمسالة حسرة بل عن الاسلام قال هو ان تشهد ان لا اله الا الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصح المسك وتقوم رمضان ثم عطف على المسلمين المسلمين بشرط ان لا يكونوا كفارا فاما بعد ان كان احادلات في لفظ المسلمين والمؤمنين ويحرم ذلك المذكرة اعما وتعليق الذكور على

معضدا ل كل البرات فائت وراثة اذ الله تعالى وتقدس في الاول الاخر الذي هو قول كل شيء وعد كل شيء قال أبو بكر عبد الله بن محمد ان في السياسة كتاب التفكير والاعتبار حذنا اجدن محمد بن أبي بكر حذنا مسلم بن ابراهيم حذنا عمر بن سليم الهادي حذنا أبو الربيع قال كان ابن عمر اذا أراد ان يتأخذ قلبه ياتي الحربة فيقف على بابها فيأدى صوت حزين فيقول أين أهلك ثم يرجع الى نفسه فيقول كل شيء خائف الاوجه وقوله له الحكم أي الملك والتصرف ولا معصية لهما واليه ترجعون أي يوم معادكم فيصيركم بآعمالكم ان خير غير وان شرفتر آخر تصير سورة القصص والله الحمد والمنة

* (تسبر سورة العنكبوت)

وهي مكية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات ان

يسعوا بما ساء ما يعملون) أما الكاذبون على الحروف المقطعة فقد تقدم في أول سورة البقرة قوله تعالى أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون استقام اذكركم وبعثنا الله رسولا ربنا ان ينزل عباد المؤمنين بحسب ما عهدهم من الايمان كما في الحديث الصحيح أشد الناس ذلا الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل ينزل الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيدته في الملاء وهذه الآية كقولهم أم حسبت ان تنكروا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وما يعلم الصابر من مثلها في سورة راعية وقال في البقرة أم حسبت ان تدخلوا الجنة وفي آياتكم مثل الذين جاهدوا منكم مستهم

البأس والضرر أو زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ولهذا قال ههنا ولقد قننا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أي الذين صدقوا في دعوى الإيمان من هو كاذب في قوله ودعواه والله سبحانه ونعالي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وهذا جماع عليه عدة أئمة السنة والجماعة وبهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل قوله لا تعلم الا ترى وذلك لان الرؤية إنما تتعلق بالوجود والعلم أعظم من الرؤية فانه يتعلق بالمععدم والموجود وقوله تعالى أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون (٢٧٩) أي لا يحسن الذين لم يدخلوا في الإيمان انهم يتخلصون من هذه الفتنة والامتحان فان من وراءهم من العقوبة والنكال ما هو أعظم من هذا وأظلم ولهذا قال أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا أي يقولونا ساء ما يحكمون أي يفسس ما يظنون (من كان يرحوا لقاء الله فان أحسن الله لاته وهو السمع العليم ومن جاهد فأما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم أحسن الذين كانوا يعملون) يقول تعالى من كان يرحو لقاء الله أي في المداراة لانه يرجو لقاء الله ورجاءه عند الله من الثواب الجزيل فان الله سبحانه له رجاءه وبوقبه عمله كاملا وموفرا فان ذلك كائن لا محالة لانه سميع الدعاء يصير بكل الكائنات ولهذا قال تعالى من كان يرحو لقاء الله فان أحسن الله لاته وهو السمع العليم وقوله تعالى ومن جاهد فأما يجاهد لنفسه أي من عمل صالحا فأما يعود تنفع عمله على نفسه فان الله

الاناث كافي جميع ما ورد في الكتاب العزيز من ذلك ثم ذكر (والمؤمنين والمؤمنات) وهم من يؤمن بالله وما لا يكتبه وكتبه ورسله والقدر خيره وشره كائنت ذلك في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والتائين والتائيات) القانت المطيع العابد وكذا القاسة وقيل المداومين على العبادات والطاعة (والصادقين والصادقات) هم امن يتكلم بالصدق ويتجنب الكذب ويقي بما عاهد عليه (والصابرين والصابرات) هم امن يصبر عن الشهوات وعلى مشاق التكليف (والخاشعين والخاشعات) أي المتواضعين لله الخاشعين منه الخاضعين في عباداته لله (والمصدقين والمصدقات) هم امن تصدق من ماله بما أوجبه الله عليه وقيل ذلك اعظم من صدقة الفرض والتفيل (والصائمين والصائمات) قيل ذلك مختص بالفرض وقيل هو اعظم (والحافظين فروعهم والحافظات) فروعهن عن الحرام بالتعفف والتزهد والاقتصارعلى الحلال (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) الله كثيرا هما من يذكر الله على جميع احواله وفي ذكر الكثرة دليل على مشروعية الاستكثار من ذكر الله سبحانه بالقلب واللسان والخبر لجميع ما تقدم هو قوله (أعد الله لهم مغفرة) لذنوبهم التي اذنبوها (واجر عظيم) على طاعتهم التي فعلوها من الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم والعفاف والذكر ووصف الاجر العظيم للدلالة على انه بالغ غاية المبالغ ولا شيء أعظم من اجره هو الجنة ونعيمها الدائم الذي لا ينقطع ولا يفقد اللهم اغفر ذنوبنا واعظم اجرنا وقد اخرج احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله فماله لا يذكر في القرآن كائنا ذكر الرجال فلم يرعني منه ذات يوم الا مداؤه على المنبر وهو يقول ان الله يقول ان المسلمين والمسلمات الاية واخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه والطبراني عن ام عمار الانصارية انها اتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ما رى كل شيء الا الرجال وما رى النساء ذكرن بشئ فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس قال قالت النساء يا رسول الله ما باله لا يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت هذه الاية اخرج الطبراني وابن جرير وابن مردويه بإسناد قال السيوطي حسن (وما كان) أي ما أصبح ولا استقام (المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امره ان يكون لهم الخيرة من أمرهم) قال القرطبي لفظ ما كان وما ينبغي ونحوهما معناه الحظر والمنع من الشيء والاختيار بانه لا يحل شرعا

تعالى غنى عن افعال العباد ولو كانوا كلهم على اتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئا ولهذا قال تعالى ومن يجاهد فأما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين قال الحسن البصري ان الرجل ليجاهد وما ضرب يومامن الدهر يسبق ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلاق جميعهم من بره واحسانه بهم يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء وهو انه يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون فبقيل التقليل من الحسنات و شيب عليها الواحدة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف ويجزي على السبعة عملها أو يعفو ويصفح كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا

عن ابي اوفى قال سمعنا ابا الدرداء يقول وعلموا الصالحات لتكثرن عنهم ما ستم ولستم بهم أحسن الذي كانوا يعملون (ووصفنا الانسان
والدين حساوان جاهدك لتشرق في ماله لك به علم فلا تطعمهما الى امر حكم فأتتكم بما كنتم تعملون والدين آمنوا وعلموا
الصالحات لتدخلهم في الصالحين) يقول تعالى أمر اعداء بالاحسان الى الرايين بهذا الحديث على التمسك بتوجيهه فان الرايين
هما سبب رحود الانسان واما الله عابه الاحسان فالرايين الاتفاق الى الدنيا لاشفاق وليهذا قال تعالى وقس ربك ان لا تعدوا
الا اياما بالرايين احسانا ما يبلغ ذلك (٢٨٠)

وقل لهما قولا كريما واحص
لهم جناح الدرس الرحمة وقل رب
ارجعنا كرجائنا صعبا وبع هذه
الوصية بالرافة والرحمة والاحسان
اليهم ما في معاذلة احسانها المتقدم
قال وان جاهدك لتشرق في ماله
لأنه علم ولا تطعمهما شيء وان حرصا
عليك أن تاتيهما على دينهما اذا
كانا مشركين فانك واهبا ما فلا
تطعمهما في ذلك فان امر حكمك الى
يوم القيامة فأحرى بك باحسانك
اليهما وصرحت على دينك واحشر له
معك الحسنى لا في مرة ولديك وان
كنت أقرب الناس اليهم ما في الدنيا
فان المرء انما يحشر يوم القيامة مع
من أحب أي حاد يديا ولهدا قال
تعالى والدين آمنوا وعلموا الصالحات
لتدخلهم في الصالحين وقال
الرمدي عند تفسير هذه الآية
حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنبى
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شاذلية
عن سماعة بن حرب قال سمعت
مصعب بن سعد يحدث عن أبيه
سعد قال قلت في أربع آيات فذكر
قصة وقال قالت أم سعد أليس
الله قد أمر بالبر والله لا أطعم

ان يكون وقد يكون لما يتبع عقلا كقولهم ما كان لكم ان تنصوا لشركها ومعنى الآية انه
ويجعل لي يؤمن بالله اذ اقصى الله أمره ان يختار من امر نفسه ما شاء لي يرضى عليه ان
يدعى للقاء ويوقف بسنة تحت ما يقصده الله عليه واختاره له ويجعل رأيه تعالى أنه يرجع
الصبر في قوله لهم ومن امرهم لان مؤمنا ومؤمنة وقعا في سباق اليهما يعلمان كل
مؤمن ومؤمنة قرى ان يكون بالحق لانه قد فرق بين الفعل وقاعله المؤثر بقوله لهم مع
كون التأنيت عبر حقيقي وقرى بالقول لانه قد فرق بين الفعل وقاعله المؤثر بقوله لهم مع
والخبر بمصدر يعنى الاختيار ودل ذلك على ان الامر للوحي وقرى نكسكون
الحقيقة ويعر كما ثم توعد سبحانه لم يدع انقصا الله وقدره فقال (ومن يعص الله
ورسوله) في امر من الامور ومن ذلك عدم الرضا بالقضاء (فقد صل صلا لا مينا) اي
صل عن طريق الحق صلا طاهر واحسا لا يحق فان كان العصبان عصيانا ردوا متابع
عن السؤل في وضلال كفر وان كان عصيانا فعل مع قول الامر واعتناء الوحيين فهو
صلا خطا وفسق عن اس عاص قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطلق
ليخطب على فلاة فريدين حارفة قد حمل على ركب نت حش الاسدية فخطبها قال است
سأكنه قال بل فانكجه قال يا رسول الله اؤامر نفسي فسيماهما فخذ ثا ان ازل لله هذه
الآية على رسوله قالت قدر خيمته في ارسول الله مسكها قال نعم قال اذن لا اعصى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انكته نفسي ارحه ابن حري وواس مردويه وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرب انى اريد ان ارجعك ريدس حارفة فاني قد
رصيته لك قالت يا رسول الله لكي لا ارضاه لنفسى وانا ايم قومي وبت عمتك ولم اككن
لا فعل فماتت هذه الآية يوما كان لمؤمن يعنى ريدا ولا مؤمنة يعنى ريب اذ اقضى الله
ورسوله امر ايعى السكاح في هذا الموضع ان تكون لهم الخيرة من امرهم يقول ليس
لهم الخيرة من امرهم خلاف ما امر الله به قال قد اطعك فاصع ما شئت فروحها زيدا
ودخل علم ارحه ابن مردويه عن اس ريد قال قلت في ام كاثوم بنت عقبة عن ابي معيط
وكان اول امرأة هاجرت فوهبت نفسها للبي صلى الله عليه وآله وسلم فروحها زيدا
حارفة فسخطت على واحوها وقال الاما اردنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروحها
عنده وكان تروح ريدس ريب قبل الهجرة فبعثت ثمان سنين وبعد ما طلق ريدس ريب روجه

طعا ما ولا تشرب شرابا حتى أموت وتكفر قال فكانوا اذا أرادوا ان يطعموها سكر واهاهوا رلت ووصيا
الانسان نواله به حساوان جاهدك لتشرق في ماله لك به علم فلا تطعمهما الآية وهذا الحديث رواه الامام احمد ومسلم وأبو
داود والنسائي أيضا وقال الرمدي حسن صحيح (ومن الناس من يقول أما يا الله فاد اؤدى في الله جعل قسمة الناس كعذاب الله
ولئن حان نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله باعلم بما في صدور العالمين ولعل الله الذين آمنوا وليعلم المماقين) يقول
تعالى تحبوا عن صفات قوم من المكذبين من الذين يدعون الايمان بالسنتهم ولم يثبت الايمان في قلوبهم باهم اذا جاءتهم حجة ومضة

في الدنيا اعتقدوا ان هذا من نعمة الله تعالى

السلام ولهذا قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذى في
التي جعل فتنه الناس كعباد الله قال ابن عباس يعني فتنته ان يرتد عن دينه اذ اذى في الله وكذا قال غيره من علماء السلف وهذه
الآية كقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه قسوة انقلب على وجهه الى قوله ذلك
هو الضلال البعيد ثم قال عز وجل ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أى ولئن جاء نصر قريش من ربك لمحمد وفتح ومغناهم
ابنولى ولا عليكم انا كنا معكم أى اخوانكم في الدين كما قال تعالى (٢٨١) الذين يترصون بكم فان كان لكم فتح

من الله فالراى انكم كنتم معكم وان كان
للكافرين نصيب قالوا انكم تسخرو
عليكم وتضعكم من المؤمنين وقال
تعالى فعسى الله ان ياتى بالفتح أو
أمر من عنده فيصجوا على
ما أسروا في أنفسهم ناردين وقال
تعالى يخبر عنهم ههنا ولئن جاء نصر
من ربك ليقولن انا كنا معكم قال
الله تعالى وليس الله باعلم بما فى
صدور العالمين أى وليس الله باعلم
بما فى قلوبهم وماتكته ضمائرهم
وان أظهرها لكم الموافقة وقوله
تعالى وليعلمن الله الذين آمنوا
وليعلن المنافقين أى وليخبرن الله
النام بالضراء والسرار بغيره
من هؤلاء من يطيع الله فى الضراء
والسرار ومن يطيعه فى حظ نفسه
كما قال تعالى واسبلونكم حتى
تعلم الجاهدين منكم والصابرين
ونبأوا خبركم وقال تعالى بعد وقعة
أحمد السرى كان فيها ما كان من
الاختبار والامتحان ما كان الله
ليذكر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى
يعبر الخبيث من الطيب الآية
(وقال الذين كفروا للذين آمنوا
اتبعوا سيدنا وانجعل خطاياكم

صلى الله عليه وآله وسلم كانوا معكم بنى عقيبته الى معيط وكانت وجبت نفسها للبي صلى
عليه وآله وسلم فزوجها من زيدو كزوج قبله أم أيمن وولدت له اسامة وكانت ولادته بعد
البعثة ثلاث سنين وقبل بخصوس وفي شرح المواهب ان أم أيمن هى بركة الحبشية بنت
أعبله أعتقه عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل بل أعتقهها هو صلى الله عليه وآله
وآله وسلم وقيل كانت لأمه اسلمت قدما وحاجرت الهجرة من ماتت بعده صلى الله عليه وآله
وسلم بخصومة أشهر وقيل بسنة وذات الآية على لزوم اتباع قضاء الكتاب والآية وذم التقليد
والراى وعدم خيرة الأمر في مقابلة النص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وان
كان السبب خاصا فان الاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب * لما زوج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة بن زيب بنت جحش كما مر أنزل الله سبحانه (واذ تقول
لدى أنتم الله عليه وأنعمت عليه وأسكن علكم زوجا) هو زيد بن حارثة أنتم الله عليه
بالاسلام وأنتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن أعتقه من الرق وكان من موى
الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الجاهلية وأعتقه وتبناه وسياقى فى
سبب نزول الآية ما يوضح المراد منها قال القرطبي وقد اختلف فى تأويل هذه الآية
فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم ابن جرير الطبرى وغيره الى أن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وقع منه استحسان لزيد بن جحش وهى فى عصمة زيدو وكان حريصا
على ان يطلقها ان يذيقه ترسها هو ثم ان زيد لما أخبر ببله يريد فراقها وشكها من غلظة القول
وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظيم الشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وأسكن
علك زوجا زيد بن وهب بن يحيى الحرص على طلاق زيد اباه وهذا الذى كان يحيى فى نفسه
ولكنه فعل ما يجب عليه من الأمر بالمعروف قال علماؤنا رجعهم الله وهذا القول أحسن
ما قيل فى هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراغبين
كالزهري والقاضى أبى بكر بن العلاء القشبرى والقاضى أبى بكر بن العرى وغيرهم انتهى
ما قاله القرطبي ملخصا (واتق الله) فى أمرها ولا تجعل بطلاقها (وتتخى) الواو للعال أى
والحال انك تتخى (فى نفسك ما الله مبديه) وهو نكاحها ان طلقها زيد وقيل حبها
(وتخشى الناس) أى تستحيهم وتخاف من تعييرهم ان يقولوا أمر مولاه بطلاق امرأته
ثم زوجها (والله أحق ان يتخشا) فى كل حال وتخاف منه وتستحيه ولا تأمر زيدا

(٢٦ - فتح البيان سابق) وما هم بجاهلين من خطاياهم من شئ أنهم لكاذبون وليجعلن
يرم القمامة عما كانوا يفترون) يقول تعالى يخبر عن كفار قريش أنهم قالوا لئن آمن منهم واتبع الهدى ارجعوا عن دينكم الى
دنيا واتبعوا سيدنا وانجعل خطاياكم أى وأماكم ان كنتم لكم أنتم فى ذلك عليا وفى رقابنا كما يقول القائل افعل هذا
وخطيتك رقبتي قال الله تعالى تكذيبا لهم وما هم بجاهلين من خطاياهم من شئ أنهم لكاذبون أى فيما قالوا أنهم يتكلمون عن
أولئك خطاياهم فانه لا يجعل أحد وزر أحد قال الله تعالى وان تدع من قبله الى جملها لا يجعل منه شئ ولو كان ذا قربى وقال تعالى

ولا يستل جميع جبابصروهم وقوله تعالى وليحمل أثقالهم وأثقالهم على أثقالهم يحاربهم إلى الكفر والضلالة أنهم
يصلون يوم القيامة أوراها منهم وأوراها آخر حسب ما أضلوا من الناس من غير أن ينقص من أوراها وثلاث شيا كما قال تعالى
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الدين يصلونهم بعير علم الآية وفي الصحيح من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أحور
من اتبعه إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجرهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه إلى يوم
القيامة من غير أن ينقص من آثامهم (٢٨٢) شيئا وفي الصحيح ما قلت بهس طلبا إلا كان على ابن آدم الأول كفل

بأما كره حته بعد أن علمك الله أنها تكون روحك فعابها الله على هذا قال بعضهم
وما ذكره في تفسير هذه الآية من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وارادته طلاقا يريد لها فيه أعظم الخرح وما لا يليق بمحبته صلى الله عليه وآله وسلم
واقدام عظيم من فاته وقلة تعرفه بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف يقال
رأها فأنجته وهو بنت عمته ولم ير لها همد ولدت ولا كانت النساء يحتسب منه صلى الله
عليه وآله وسلم وهو روحها يريد فلا يشك في تربيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن
يأمر برباها ما كها وهو محبة تطلقه إياها قال وأصح ما في هذا الباب ما قاله علي بن
الحسين أن الله قد أعلمهم استكون من أرواحه وإن يريد أن يطلقها فلما حاربها وقال
إني أريد أن أطلقها قال له أسكت عليك روحك فعابها الله تعالى وقال قلت أمسكت
عليك روحك وقد علمت أنك استكون روحك قال الخطيب وهذا هو الأولى والأحق
بحال الأنبياء وهو طابق للتلاوة لأن الله تعالى أعلم أنه يسدى ويظهر ما أحصاه ولم يظهر
غيره ويحماه فقال تعالى روحا كها فلو كان الذي أصغر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم محبته وأراد تطلقها لكان يطره وذلك لأنه لا يجوز أن يحضر الله أنه يظهره ثم
يكفه ولا يظهره بل على ما علمه وتب على أحصاه ما علمه الله من أنها تكون زوجته
وأما حتى ذلك استحياء أن يحضره أن إلى تحتك وفي كذا حدث استكون روحه قال
الكرخي وهذا القول هو المصور المعول عليه عند الجمهور وقال العوي وهذا هو الأولى
وإن كان الآخر هو أنه أحي محبتها أو مكافها لوطبقها لا يقدر في حال الأشياء لأن
العبد غير مأمور على ما وقع في قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم لأن الرد فيسأل
العص من طمع البشر انتهى ولهذا قال ابن عباس كان في قلبه منها وقال قتادة
وذلك لوطفها يريد قال الحارث وهذا قول حسن مروي وكمن شيء ينفذ منه الإنسان
ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مساح متنع وحال مطلق لا يقال
فيه ولا عيب عند الله ورعا كان الدخول في ذلك المباح مسلما إلى حصول واحسان
يعظم أثرها في الدس وهو ما جعل طلاقا يريد لها وترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
إياها لا لحرمة النبي وإبطال سنته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في أرواح أعدائهم (فما عصى ربهما أوطرا) قضاء الوطريق للغة ما عصى مستهني ما في

من دمها لأنه أول من س القتل
وقوله تعالى وليستل يوم القيامة
عما كانوا يصترون أي يكذبون
ويحتلون من الثمن وقد ذكر
ابن أبي حاتم ههنا حديثا فقال
حدثنا أي حدثنا هشام بن عمار
حدثنا صدقة حدثنا عثمان بن حفص
ابن أبي العاصكة حدثني سلمان بن
حبيب المخاري عن أبي أمامة رضى
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغ ما أرسل به ثم قال إنا لكم والألم
فإن الله يعز من يوم القيامة فبما قول
وعزى وحال لا يجوز في اليوم ظم
شيئا سدى مساق فيقول أي قلان
إن فلان أو أي يتبعه من الحسان
أمثال الجبال فيشخص الناس إليها
أنصارهم حتى يقوم بين يدي الرب
عز وجل ثم يأمر المأدى بمسأدى
من كانت له ساءة أو ظلامه عند
فلان فلا فله فقطه فلان حتى
يجتمعوا قريبا ما بين يدي الرحمن
فيقول الرحمن أقصوا عن عندي
فقلوا كيف عصى عه فيقول
حدوا إليهم من حسنه فلا يزالون
يأحدون منها حتى لا يبقى لها حسنه
وقد بقي من أصحاب الطلحات

فيقول أقصوا عن عندي فيقولون لم يس له حسنه فقول من سياتهم فأجوبها عليه ثم روع النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الآية الكريمة وليحمل أثقالهم وأثقالهم على أثقالهم وليستل يوم القيامة عما كانوا يفترون وهذا الحديث له
شاهد في الصحيح من غير هذا الوجه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا أنو شر الحداة عن أبي حمزة الشيباني عن
معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معاذ إن المؤمن يستل يوم القيامة من جحج سعيه حتى عن
كل عينه وعن قنات الطيبة بأصبعه ولا ألعينك تأتي يوم القيامة وأحد أسعد عدا تالة الله منك (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه

قلت فيهم سنة الاخمين عاما فاخذهم الطوفان و

راححاب السفينة وجعلناها اية للعالمين

هذه تسعة (١) من الله تعالى لعبدته ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
الى الله تعالى ليلاتها وراسر اوجها راسع هذا ما زادهم ذلك الاقرار اعن الحق واعراضه وتكذبا له وما آمن معه منهم الاقليل
ولهذا قال تعالى فليتبهم ألف سنة الاخمين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون أي بعد هذه المدة الطويلة ما خرج فيهم البلاغ
والادرافات يا محمد لا تأسف على من كفر من قومك ولا تحزن عليهم فان الله (٢٨٢) يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويسده

الامر واليه ترجع الاسودان الذين
حققت عليهم كفرين لا يؤمنون
ولجأتهم كل آية الآية واعلم ان
الله سيظهر لك وينصر لك ويؤيدك
ويذل عدوك ويكتبهم ويجعلهم
أسفل السافلين قال جاد بن سلة
عن علي بن زيد عن يوسف بن ماهك
عن ابن عباس قال بعث نوح وهو
لاربعة سنين سنة ولتب فيهم ألف سنة
الاخمين عاما وعاش بعد الطوفان
سنتين عاما حتى كثر الناس وفشوا
وقال قتادة يقال ان عمر كاه ألف
سنة الاخمين عاما لبث فيهم قبل
ان يدعوهم ثلثمائة سنة ودعاهم
ثلثمائة سنة ولتب بعد الطوفان
ثلثمائة سنة واخمين عاما وهذا
قول غريب وطاره السيات من
الآية انه مكث في قومه يدعوهم
الى الله ألف سنة الاخمين عاما
وقال عدون بن أبي شداد ان الله
تعالى ارسل نوحا الى قومه وهو ابن
خسين وثلثمائة سنة قد دعاهم ألف
سنة الاخمين عاما ثم عاش بعد
ذلك ثلثمائة وخمسين سنة وهذا
أيضا غريب رواه ابن أبي حاتم وابن
جبر وقول ابن عباس أقرب والله

الفس من الشيء يقال قضى وطار منه اذا بلغ ما أراد من حاجته فيه والمراد هنا قضى
وطره منها شكها والدخول بها بحيث لم يبق له فيها حاجة وتقصرت عنه همته وطابت
عنه نفسه وقيل المراد به الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة وقال
المبرد الوطر الشهوة والحبة وقال أبو عبيدة الوطر الارب والحاجة قال الامام أبو القاسم
عبد الرحمن السهيلي كان يقال لزيد بن محمد حتى رل ادعوه ليا تبهم فقال انا زيد بن حارثة
وحرم عليه انا زيد بن محمد فانتزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك
شرفه بخصيصه لم يكن يختص بها أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه
سماه في القرآن أي في هذه الآية فذكر الله تعالى باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه
قرآنا في المخاريب ونو به غاية التنويه فكان في هذا تأنيس له وعوض من الفخري بوجه
صلى الله عليه وآله وسلم الا ترى الى قول أبي بن كعب حين قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك سورة كذا فبكي وقال اذ كرت هنالك وكان بكاء من
الفرح حيث ان الله تعالى ذكره فكيف بن صار اسمه قرآنا في مخدلا لا يبلى تلاوه أهل الدنيا
اذا قرأوا القرآن وأهل الجنة كذلك ابد الابرار على أنسنة المؤمنين كالم يزل مذكور على
الخصوص عند رب العالمين اذا قرأ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبدل فاسم زيد في الصف
المكرمة المرفوعة المطهرين ذكره في تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من
أسماء المؤمنين الا النبي من الانبياء ولزيد بن حارثة تعويض الله له مما ربح منه وزاد في
الآية ان قال واذا تقول للذي أنعم الله عليه أي بالايان فدل على انه من أهل الجنة علم
ذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله تعالى عنه انتهى (زوجهنا كها) وقرئ
زوجهنا كها يعني ولم يزوجك الى ولى من الخلق يعقد لك عليها اقربى الناس لها فليأكل الله
بذلك دخل عليها بغير اذن ولا عقد ولا تقدير صدق ولا شيء مما هو معتبر في النكاح في حق
أمته وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وآله وسلم التي لا يشارك فيها أحد باجتماع
المساكين وكان تزوجه بزب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات
بعده من زوجاته الشريفات المطهرات ماتت بعدة عشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة
وقيل المراد به الامر له بان يتزوجها والاول أولى وبه جاءت الاخبار الصحيحة وقد أخرج
أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو زيب الى رسول

أعلم وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن جاهد قال قال ابن عمر كرمك لبث نوح في قومه قال قلت ألف سنة الاخمين عاما قال فان

(١) في بعض نسخ ابن كثير زيادة هنا فصا ذكر سبحانه وتعالى ابتلا نوح بقومه ألف سنة الاخمين عاما وابتلاه قومه بطاعة فكنهوه
فابتلاه الله بالغرق ثم بعدة بالخرق ثم ذكر ابتلاه ابراهيم بقومه ومارتوا عليه وابتلاههم بطاعته ومتابعته ثم ذكر ابتلاه لوط بقومه
وابتلاههم بدواما راليه امره وأمرهم ثم ذكر ابتلاه شعيب بقومه وابتلاههم بقومه وابتلاههم بطاعته وابتلاههم بطاعته ثم ذكر ابتلاه يوسف بقومه
ونور فارون وفرعون وهامان وجنودهم من الايمان بدعابته وحده لا يشرك له شئ ثم ابتلاههم بانواع العقوبات ثم ذكر ابتلاه رسوله
محمد أعظم المرسلين صلى الله عليه وسلم بانواع الكفار من المشركين وأهل النفاق وامره ان لا يجادل أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن اه

الناس لم ير إلها في نقصان من أعمارهم وأحلامهم وأخلاقهم إلى يومك هذا وقوله تعالى فأصبحناهم وأصبح السفيينة أي الذين آمنوا بآية الله عليه السلام وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً في سورة هود وقد تقدم تفسيره بما أغنى عن إعادته وقوله تعالى وجعلناها آية للعالمين أي وجعلنا تلك السفينة بآية أمامهم كما قاله قتادة أنها بقيت إلى أول الإسلام على جبل الجودي أو فوقها جعلها للناس تذكرة لنعمة الله على الخلق كيف أنجاهم من الطوفان كما قال تعالى وآية لهم أنا جعلنا دينهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون إلى قوله ومنا على حين وقال (٢٨٤) تعالى إنما طغى الماسح كما في الجارية لتجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن وإعية

وقال ههنا فأصبحناهم وأصبح السفينة وجعلناها آية للعالمين وهذا من باب التدرج من الشخص إلى الجنس كقوله تعالى ولقد فرغنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين أي وجعلناها رجوماً فالذي يرمى بها ليست هي زينة السماء وقال تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ولهذا نظائر كثيرة وقال ابن جرير لوقيل إن الضمير في قوله وجعلناها عائد إلى العقوبة لكان وجهها والله أعلم (وابراهيم) إذ قال لقومه اعبدوا الله واقفوا ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون اعباد عبدون من دون الله أو أنا ونحن خلقون انفسا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فانتم اعبدوا الله الرزق واعبدوه واشكروا لله السجدة ج و ان تكذبوا فقد كذب اثم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) يخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليفه ابراهيم امام اخفاء انه دعا قومه الى عبادته وحده لا شريك له والاختصاص له في الشقوى وطلب الرزق منه وحده لا شريك له

الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انى الله وأمسك عليك زوجك فزلات وتحقق في نفسك ما الله عليه قبحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها ولم عني امرأة من نسائها ما أومل عليها اذ خرج شاة وأطعم الناس خبزاً ولها حتى تركوه فكانت تقصر على أرواح النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول زوجك أها ليكن وزوجي الله من فوق سبع سموات وكانت تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدي وجدك واحد وليس من نساك من هي كذلك خيري وقد أنكرنيك الله والمن في ذلك جبريل قاله الخازن وقال عمر وابن مسعود ما زلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية حتى أشد عليه من هذه الآية وقال أنس فولكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتماشياً لكم هذه الآية وكذا روى عن عائشة (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي ضيق ومشقة على التبرع وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل (في أرواح أديعائهم) أي في التزوج بأرواح من يجعلونه أبناً كما كانت تفعله العرب فانهم كانوا يبنون من يريدون وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بنى زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد حتى نزل قوله سبحانه أذعوههم لا بأثم وكانت العرب تعتقد انه يحرم عليهم نساء من تنهوه كما يحرم عليهم نساء آبائهم حقيقة والأدعياء جمع دعي وهو الذي يدعي ابناً من غير أن يكون ابناً على الحقيقة فأخبرهم الله أن نساء الأدعياء حلال لهم (إذا قوامهم وطراً) بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم على أبيه بنفس العقد عليها (وكان أمر الله فعولا) أي فضا في أمر زيد بن أبيه بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضاء ما ضام وجوده في الخارج لا محالة وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما تزوج زيد قالوا تزوج حليلاً ابنه فأئذ الله ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يناديه وهو صغير فليث حتى صار رجلاً يقال له زيد بن محمد فأئذ الله أذعوههم لا بأثم هو أقسط عند الله يعني أعداء أخرجه الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عن أنس قال لما انقضت عدته زيد بن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيداً ذهب فاذ كره على فأنطلق قال فلما رأيت ما عظمت في صدرى فقلت يا زيدا بشرى أرسلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدك كرك قالت

وقد حيد في الشكر فانه المشكور على النعم لا مسدى لها غيره فقال لقومه اعبدوا الله واقفوا أي اخلصوا العبادات ما لا يخلو في ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أي إذا فعلتم ذلك حصل لكم الخير في الدنيا والآخرة وادفع عنكم الشر في الدنيا والآخرة ثم أخبر تعالى أن الأصنام التي تعبدونها والادوات لا تنضر ولا تنفع وإنما اختلقتم آتم لها أسماء فسميت موهبة آلهة وأصنامي مخلوقة مثلكم هكذا رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والسدي وروى الوابي عن ابن عباس وتضمنون انفسا أي تحتونها أصناماً وبه قال مجاهد في رواية وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم واختاره ابن جرير رحمه الله وهي لا تقام لكم رزقا فانتم اعبدوا الله الرزق وهذا أبلغ في الحصر كقوله يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا إلا الله لا شريك له إن الله يدينكم بما كنتم تعملون

الرزق أى لا عند غيره فأن غيره لا يملك شيئا وأحمدوه واشكروا له أى كلوا من نزرقة وابدعوه وحقدوا واشكروا له على ما أنعم به عليكم
 إليه ترجعون أى يوم القيامة فيجازى كل عامل بعمله وقوله تعالى وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم أى فبلغكم ما حل بهم من
 العذاب والنكال فى مخالفة الرسل ومعامل الرسول الابلاغ المبين يعنى اتعا على الرسول ان يبلغكم ما أمره الله تعالى به من الرسالة
 والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فأمر صواب انفسكم ان تكونوا من السعداء وقال قتادة فى قوله وان تكذبوا فقد كذب أمم من
 قبلكم قال بىزى بن بيه صلى الله عليه وسلم وهذا من قتادة يقتضى انه قد (٢٨٥) انقطع الكلام الاول واعتراض بهذا الى قوله

فما كان جواب قومهم وهكذا نص
 على ذلك ابن جرير أيضا والظاهر
 من السياق ان كل هذا من كلام
 ابراهيم الخليل عليه السلام يجنب
 عليهم اثبات المعاد لقوله بعد هذا
 كله فما كان جواب قومهم والله أعلم
 (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم
 يعيده ان ذلك على الله يسير قل
 سر وافي الارض فانظروا كيف بدأ
 الخلق ثم كيف ينشئ النساء الاخرة
 ان الله على كل شئ قدير يعذب من
 يشاء ويرحم من يشاء والله تاملون
 وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى
 السماء وما لكم من دون الله من ولى
 ولا نصير والذين كفروا بآيات الله
 ولقائه أولئك يئسوا من رحمته
 وأولئك لهم عذاب أليم) يقول تعالى
 يخبرنا عن الخليل عليه السلام انه
 أرشدهم الى اثبات المعاد الذى
 يشكرونه بما يشاهدونه فى أنفسهم
 من خلق الله اياهم بعد ان لم يكونوا
 شيئا مذكورا ثم وجدوا وصاروا
 أناسا معين مصرين فأنشأ
 هذا قادر على اعادته فانه سهل عليه
 بمراديه ثم أرشدهم الى الاعتبار
 بما فى الاتاق من الايات لمشاهدة
 من خلق الله الاشياء السموات وما

ما أبصا من شيا حتى أوامر ربى فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ودخل عليهما فاذن وأتمدا ينالحين دخلت على رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم أطعنا انظر المجمع فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعه فجعل يتبع بجر نساءه يسلم عليهن
 ويقبلن يارسول الله كيف وجدت أهلا فإدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا وأخبر
 فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه قاتلى السري بني وبنه ونزل الحجاب ووعظ
 القوم بما وعظوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يرذن لكم الآية ثم بين سبحانه انه لم يكن على
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرج فى هذا النكاح فقال (ما كان على النبي من حرج
 فيما فرض الله له أى فيما أحل الله له وقد روى وقضاء يقال فرض له كذا أى قدر له (سنة الله)
 أى سن الله ذلك سنة أو أسام وضع موضع المصدر قاله الزجاج شئ أو مصدر كصنع الله
 وورع الله فى (الذين خلوا من قبل) أى ان هذا هو السنن الاقوم فى الانبياء والامم الماضية
 ان يقولوا ما أحله الله لهم من أمر النكاح وغيره توسعة عليهم فكان لهم الحرائر
 والسرارى عن كعب القرظى قال يعنى يتزوج من النساء ما شاء هذا افرصة وكان من قبل
 من الانبياء هذا سنتهم فكان سليمان بن داود ألف امرأة فثقلها ثقله سرية وكان داود
 مائة امرأة وقال ابن جرير جريح الذين خلوا من داود المرأة التى نكح وزوجها واحمها اليسية
 فذلك سنة فى محمد وزنب (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى قضاء مقضيا وحكما مبثوثا
 وهو كطل طليل وليل ليل ورض أرض فى قصد التاكيد والقضاء الارادة الزلية
 المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر عبارة عن الجادة اياها على تقدير مخصوص معين
 لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة قاله الشهاب ثم ذكر
 سبحانه الانبياء الماضين وأنبى عليهم فقال (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه)
 مدحهم سبحانه بتبليغ ما أرسلهم به الى عبادهم وخشيته فى كل فعل وقول (ولا يخشون
 أحدا الا الله) أى سواه ولا يبالون بقول الناس ولا ينجيهم فيما أحل الله لهم بل خشيتهم
 مقصورة على الله سبحانه (وكفى بالله حسيبا) حاضر فى كل مكان حافظا لاعمال خلقه يكتفى
 عاذه كل ما يحا فوه أو يحاسب اياهم فى كل شئ ولم يتزوج صلى الله عليه وآله وسلم زينا
 قال الناس امرأته فأنزل الله (ما كان محمدا بأحد من رجالكم) أى ليس هو صلى

فيهم ان الكواكب البيرة النوايت والسيارات والارضين وما فيها من مهاد وجبال وأوديه وبراى وقفار وأشجار وأنهار وغار
 وبحار كل ذلك دال على وحدتها فى أنفسهم وعلى وجود صانعها الفاعل المختار الذى يقول للشئ كن فيكون ولهذا قال أولم يروا
 كيف بدأ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير كقوله تعالى وهو الذى بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ثم قال تعالى قل
 سر وافي الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم كيف ينشئ النساء الاخرة أى يوم القيامة ان الله على كل شئ قدير وهذا المقام شبهه بقوله
 تعالى سننهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكقوله تعالى أى خلقهم من غير شئ أى هم الخلقون ثم خلقوا
 البهوات والارض بل لا يؤمنون وقوله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء أى هو الحاكم المتصرف الذى يفعل ما يشاء ويحكم

ما يريد لا معتد لحكمه ولا يعمل عما يعمل وهم يملكون على الخلق والامر مما فعل فعله لا اله الا الله لا يظلم شيئاً ولا يظلمه شيء
 في الحديث الذي رواه اهل السنة ان الله عز وجل قال لعيسى عليه السلام اذهب اليه فانه قد اذن لك في كل شيء الا في امرين
 ويرحم من يشاء واليه تفلتون أي ترجعون يوم الساعة وقوله تعالى وما أنتم بمجنزين من الارض وفي السماء أي لا يفرق احد من
 اهل عدو الله وأرضه بل هو القاهر فوق عبادوه وكل شيء خاضع له وقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا
 نصير والذين كسروا آيات الله ولقائه (٢٨٦) أي خذوه وخذوا وكفروا بالعبادة أولئك يشاءون رضى أي لا يصيبهم فيها

وأولئك ايام عذاب أليم أي موجع
 شديداً في الدنيا والآخرة (ع)
 كن حواش قومه الآن قالوا اقتلوه
 أو جرحوه فاحمد الله من النار
 ان في ذلك لآيات لعوم يؤمنون
 وقال الله المتكذبة من دون الله
 أو ثاموثة بسك في الحياة الدنيا
 ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
 ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار
 وما لكم من ناصر ينصركم يقول تعالى
 محمداً عن قوم ابراهيم في كفرهم
 وعنادهم ومكابرهم ردعهم الحق
 بالباطل انهم ما كان اسم جواب
 بعدمقالة ابراهيم هذه المشاهدة على
 الهدى والبيان الآن قالوا اقتلوه
 أو جرحوه وذلك لأنهم قام عليهم
 الرهان وتوحيه عليهم اخذوا
 فعدلوا الى استعمال جاههم وقوة
 ملكهم فقالوا ابتله بنبينا فالتقوه
 في الجحيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم
 الاسفلين وذلك انهم خسدوا في
 جمع أحطاب عظيمة مدة طويلة
 وحرقوا واحد ولما تم أضرموها
 النار فان نفع ليل اليه الى عسان
 السماء ولم يوقد نار قط أعظم منها ثم
 عمدا الى ابراهيم فكفوه وألقوه

الله عليه وآله وسلم بأمر من حاربه على الحقيقة حتى تقوم عليهم وحته ولا هرباً
 لا حذراً بله قال الراحمي قال المنصور لم يكن أباً أحسن من الله وقد ولد له من الله كور
 ابراهيم والهاشم والظهير والمنبر قال القرطبي ولكن لم يعش له من حتى نصر رجلاً قال
 وأما الحسن والحسين فكانا طفلي ولم يكن باراً حلي معاصرين له قال النبي وكبر رسول
 أو أمته فصار يرجع الى وحيه التوفيق والعظمة لعلمهم وروح الشفقة والصبيحة لهم
 عليه لاني سأزل الأحكام الماسة من الآباء والأبناء وريدوا احد من رجالكم الذين ليسوا
 أولاد حقيقة فكان حكمه حكمهم وانتهى من باب الاحصاء والتعريب لا غير
 (ولكن رسول الله) قال الاحفش والعراء ولكن كان رسول الله وأحار الرفع وكذا قرأ
 ابن أبي عمير بالرفع في رسول في حاتم على معنى ولكن هو رسول الله (وخاتم النبيين) وقرأ
 الجمهور تخفيف لكن ونصب رسول وخاتم ووجد الصب على حذرية كان المقدرة كما
 تقدم وبحوران يكون بالعطف على آباءه وقرئ تشديد لكن ونصب رسول على أمهاتها
 وخبرها محذوف أي ولكن رسول الله هو وقرأ الجمهور وخاتم النبيين وخاتم النبيين
 ومعنى الأولى انه ختمهم أي جاء آخرهم ومعنى الثانية انه صار كخاتم لهم الذي يحتمون به
 ويتبرنون بكونه منهم وقيل كسر التاء وفتحها لغتان قال أبو عبيدة الروححة التكسر لأن
 التاويل انه ختمهم فهو خاتمهم وانه قال أنا خاتم النبيين وخاتم النبيين آخره ومنه قولهم خاتم
 المسك وقال الحسن الخاتم هو الذي حتم به والمعنى ختم الله به السورة فلا سوة بعده ولا معه
 قال ابن عباس يريد لم أحتم به النبيين لجعل الله أنبياء يكون بعده سواهم عن الله لما حكم
 ان لا يبي بعده لم يعطه ولذا ذكر بصير رجلاً وعيسى من بني قلد وجوز ينزل بمنزلة عاملاً على
 شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانه بعض أمته (وكان الله بكل شيء عليم) فدا حاط
 علمه بكل شيء من حمله معلوماً هذه الأحكام التي ذكرتها أخرج أحمد ومسلم عن أبي
 سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثلي مثل النبيين كمثل رجل
 بني داراً فأتته الى لسة واحدة فبنت أنا فافقت تلك البينة وأخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثلي ومثل الانبياء كمثل
 رجل لبني داراً فأكملها وأحسنها الامور صرح بنبوة فكان من دخلها فطرقها قال
 ما أحسنها الامور صرح بالنبوة حتى ختم في الانبياء وأخرج الشيخان من

في قصة المحقق ثم قد فودها فجعلها الله عليه بردا وسلاما ما خرج منها ما لم يجد فيها أي ما زلها وأما مثله حديث
 جعل الله للناس أمماً فانه يدل نفسه للرجح وحسن البين وسخاؤه للقرآن وجعل ما لا يشفقان وليله الاجتماع على محبته
 جميع أهل الاديان وقوله تعالى فانجاه الله من النار أي سلمه بها بان جعله عليه بردا وسلاما ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال
 انما اتخذتم من دون الله دوماً وثاموثة يسكنهم في الحياة الدنيا يقول لقومهم مقترعاً لهم وهو شجاع على موافقة عبيهم في عاداتهم والادوات
 انما اتخذتم هذه لتجمعوا على عبادتي في الدنيا صدقة وألصقتكم بعضكم بعضاً في الحياة الدنيا وهذا على قراءة من نصب
 مؤد يسكنهم على انهم يقولون وأما على قراءة الرفع فعاد انما اتخذكم هذا يحصل لكم المؤدة في الدنيا فقط ثم يوم القيامة يعكس هذا

الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضه وشنا كما
يلعن الاتباع المتبوعين والمتبوعون الاتباع فلما دخلت أمة لعنت أختها وقال تعالى الاخلاء والمتبوعين لبعض عدو الاتباعين
وقال ههنا يوم القيامة يكفر بعضكم بعضا ويلعن بعضكم بعضا وما اكرم النار الاية أي ومصرهم كرم جمعكم بعد عرصات
القيامة الى النار وما لكم من ناصركم ولا متقذبة فقد كمن من عذاب الله وهذا حال الكافر في قاتل المؤمن فخلا فلا ذلك قال
ابن أبي ساتم حدثنا محمد بن اسمعيل الانصاري حدثنا ابو عاصم الثقفي الريح (٢٨٧) بن سليمان بن عمرو بن سعيد بن جعدة بن

هيرة المخزومي عن أبيه عن جده
عن أم هانئ أنها أتت علي بن أبي طالب
قالت قال لي النبي صلى الله عليه
وسلم أخبرك ان الله تعالى يجمع
الاولين والآخرين يوم القيامة في
صعيد واحد حتى يدرك ابن الطرفين
قالت الله ورسوله اعلم ثم نادى
مناد من تحت العرش يا أهل
التوحيد فبشر بئس ثوابكم قال أبو عاصم
يرفعون رؤسهم ثم نادى يا أهل
التوحيد ثم نادى الثالثة يا أهل
التوحيد ان الله قد عفا عنكم قال
فيقوم الناس قد تعلق بعضهم
بعض في ظلمات الدنيا يعني المطالم
ثم نادى يا أهل التوحيد له عفا
بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب
(قأ من له لوط وقال اني مهاجر الى
ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له
اسحق ويعقوب وسبعنا في دريسه
الشوة والكتاب واتناه اجره في
الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين)
يقول تعالى محبة ابراهيم
آمن له لوط يقال انه ابن أخي ابراهيم
يقولون هو لوط بن هاران بن آزر
يعني ولم يؤمن به من قومه سواء
وسارقه امرأه انطلس لكن يقال
كيف الجع بين هذه الاية وبين

حدثني أبي هريرة بن قيس عن أبي هريرة قال خرج أحد الترمذي وصحبه من حديث أبي بن كعب نحوه
أيضا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الذي كثر) أمر سبحانه عباده بان يستكروا من
ذكره بالتهليل والتحميد والتسبيح والتكبير وكل ما هو ذكركه تعالى قال سبحانه هو أن
لا ينسأ أبدا وقال السكبي ويقال ذكر أكثر بالصالحات الحسن وقال مقاتل هو التسبيح
والتحميد والتهليل والتكبير على كل حال وقال ابن عباس في الآية لم يقرض علي عباده
فريضة الا جعل لها أجلا معلوما ثم عذرا أهله في حال العذر غير الذي كثر فان الله لم يجعل له
حدا ينهي اليه ولم يعذرا أحد في تركه لا مغلوبا على عقله فقال اذكروا الله قياما وتعوذا
وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر في السر والنجوى والفقير في الضعة
والسقم في السر والعلانية وعلى كل حال وقد ورد في فضل الذكر والاستكثار منه أحاديث
كثيرة وقد صنف في الأذكار المتعلقة بالليل والنهار جماعة من الأئمة كالسائي والنووي
والجزري وغيرهم وقد نطقت الآيات القرآنية بفضل الذكر ومن فضيلة الذكر وكثر
الله كبر وقد ورد انه أفضل من الجهاد كما في حديث أبي سعيد الخدري عند أحمد
والترمذي والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل أي العباد أفضل درجة
عند الله يوم القيامة قال اذا كروا الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغار في سبيل الله
قال لو ضرب ببسيفه في الكفا أو المشرك حتى يتكسر ويتخضب دمالا كان اذا كروا
أفضل منه درجة وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الأنبياء خير أعمالكم وأزكاهم عند مليككم وأرفعهم في درجاتكم وخير لكم من
اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوا فتم قتلوا أو أعناقهم ويضربوا
أعناقكم قالوا وما هو يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وأخرج أيضا الترمذي وابن ماجه
وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال اذا كروا الله كثيرا والذاكرات
وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذكروا الله حتى يقولوا المجنون وأخرج
الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذكروا الله حتى يقول
الموافقون انكم مرأون (وسجدوا بكرة وأصيلا) أي ترهوه عالا يليق به في وقت البكرة

الحديث الوارد في الصحيح ان ابراهيم حين مر على ذلك الجبار فسأل ابراهيم عن سارته ما هي منه فقال أختي ثم جاء اليها فقال لها اني
قد قلت له انك أختي فلا تكذبي قاله ليس علي وجه الارض مؤمن غيرك وغيري فانت أختي في الدين وكان المراد من هذا والله أعلم
ان ليس علي وجه الارض زوجان على الاسلام غيري وغيرك فان لوطا عليه السلام آمن بمن قومه وهاجر معه الى بلاد الشام ثم
أرسل في حمية انطلس الى أهل سدوم واقبلها وكان من أمرهم ما تقدم وما سأتى وقوله تعالى وقال اني مهاجر الى ربي يحتل عود
الضيق قوله وقال اني مهاجر الى ربي لوط لانه هو أقرب المذكورين ويحتل عوده الى ابراهيم قاله ابن عباس والضحاك وهو المكنى

يعقوب ولد لاحق نص عليه القرآن وتثبت به السنة النبوية قال الله تعالى ثم كتم شهداءه فحضر يعقوب الموت فقال لبيته ما تعبدون من بعدى قالوا تعبد الهة وآباءنا ابراهيم واسماعيل والهاواحد الآية وفي الصحيحين ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فاما مار ولد العوفى عن ابن عباس في قوله ووجياله اسحق ويعقوب قالوا ابراهيم فعنه ان ولد الربيع بن الرقاد فان هذا الامر لا يكاد يخفى على من هو درن ابن عباس وقوله تعالى وجعلنا (٢٩٠) في ذريته السبعة والكتاب حشد خلعة سنية عظيمة مع اتخاذ الله اياه خليلا

وجعلنا لئناس اماما ان جعل في ذريته السبعة والكتاب فلم يوجدنى بعد ابراهيم عليه السلام الا وحده من سلالة ذميمة اسراييل من سلالة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حتى كان آخرهم عيسى بن مريم فقام في ملتهم بمشربا لذي العربي القرشي الهاشمي خاتم الرسل على الاطلاق وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة الذي اصطفاه الله من سبب العرب ابراهيم من سلالة اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ولم يوجدنى من سلالة اسمعيل سواء عليه افضل الصلاة والسلام وقوله وآتيناها جرح في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين أى جمع الله من سعادة الدنيا الموصولة بسعادة الآخرة فكان له في الدنيا الرزق الواسع الهني والمنزل الرحب والمورد العذب والزوجة الحسنة الصالحة والثناء الجليل والذكر الحسن وكل أحد يحببه ويثوله كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم مع القيام بطاعة الله من جميع الوجوه كما قال تعالى وابراهيم الذي وفى أى قام بجميع ما أمر به

ووجه لئناس اماما ان جعل في ذريته السبعة والكتاب فلم يوجدنى بعد ابراهيم عليه السلام الا وحده من سلالة ذميمة اسراييل من سلالة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حتى كان آخرهم عيسى بن مريم فقام في ملتهم بمشربا لذي العربي القرشي الهاشمي خاتم الرسل على الاطلاق وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة الذي اصطفاه الله من سبب العرب ابراهيم من سلالة اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ولم يوجدنى من سلالة اسمعيل سواء عليه افضل الصلاة والسلام وقوله وآتيناها جرح في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين أى جمع الله من سعادة الدنيا الموصولة بسعادة الآخرة فكان له في الدنيا الرزق الواسع الهني والمنزل الرحب والمورد العذب والزوجة الحسنة الصالحة والثناء الجليل والذكر الحسن وكل أحد يحببه ويثوله كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم مع القيام بطاعة الله من جميع الوجوه كما قال تعالى وابراهيم الذي وفى أى قام بجميع ما أمر به

وكل طاعة لله ولهذا قال تعالى وآتيناها جرح في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وكما قال تعالى ان ابراهيم كان امة قاتله خيرا لم يك من المشركين الحقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين (ولو لم ياذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديكم المنكر كما كان جواب قومه الا ان قالوا انما نعبد الهة فان كنت من الصادقين قال رب انصرنى على النعم المفسدين) يقول تعالى مخبرا عن نبي لوط عليه السلام انه انكم على قومه سوء صنعهم وما كانوا يفعلونه من فحش الاعمال في اتينهم الذكر ان من العالمين المؤمنين

ولم يسبقهم الى هذه النحلة أحد من بني آدم قبلهم وكانوا مع هذا
 أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم وتأتون في ناديكم المنكر أي يفعلون ما يليق من الأقوال والأفعال في
 مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك في قائل كانوا يأتون بعضهم بعضا في الملا قاله مجاهد ومن قائل
 كانوا يأتونهم يتفاحكون فأنه عائشة رضي الله عنها والقاسم ومن قائل كانوا يأتونهم بين الكاش وبنساقرون بين الدبول
 وكل ذلك كان يصدر عنهم وكانوا من ذلك وقال (٢٩١) الامام أحمد حدثنا حماد بن اسامة أخبرني حاتم بن أبي

صغيرة حدثنا سالم بن حمر عن
 أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ
 قالت سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن قوله تعالى وتأتون في
 ناديكم المنكر قال يحدثون أهل
 الطريق ويخبرون منهم وذلك
 المنكر الذي كانوا يأتونه ورواه
 الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم
 من حديث أبي اسامة حماد بن
 اسامة أبي يونس القشيري عن حاتم
 ابن أبي صغيرة به ثم قال الترمذي
 هذا حديث حسن لا يعرفه إلا من
 حديث حاتم بن أبي صغيرة عن
 سماعة وقال ابن أبي حاتم حدثنا
 الحسن بن عرفة حدثنا محمد بن كثير
 عن عمرو بن قيس عن الحكم بن
 مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال
 الصغير ولعب الحمام والجلاهي
 والسؤال في المجلس وحل أزوار القباء
 وقوله تعالى فما كان جواب قومه
 إلا أن قالوا أنتابعد الله ان كنت
 من الصادقين وهذا من كفرهم
 واستنهم وتهم وعنادهم ولهذا
 استنصر عليهم نبي الله فقال رب
 انصرني على القوم المفسدين (ولما
 جاءت رسلا ابراهيم بالبشر قالوا انا

المؤمنين مبيناهم حكم ان زوجة اذا طلقها زوجها قبل الدخول فقال (يا أيها الذين آمنوا
 اذا كنتم المؤمنات) أي عقدتم بهن عقد النكاح وبالكفايات واعاخذن المؤمنات
 بالذكر للتنبيه على ان من شأن المؤمن أن لا يسبح الا مؤمنة مختصة المنطقة وقد اختلف في
 لفظ النكاح هل هو حقيقة في الوطئ أو في العقد وفيهما على طريقة الاشتراك وكلام
 صاحب الكشف في هذا الموضع يشعر بأنه حقيقة في الوطئ فإنه قال النكاح الوطئ
 وتسمية العقد نكاحا لما لا يستلزم من حيث انه طريق اليه وفطره تسمية الخمر اثما لانها
 سبب في اقتراف الاثم ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد كما قاله صاحب
 الكشف والقرطبي وغيرهما (ثم) التراخي ليس قيد او فائدة التعيير يتم ازالة ما عسى ان
 يتوهم من ان تراخي الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر في السبب يؤثر في العدة
 (طلقة وهن من قبل ان تمسوه) أي تتجمعهن فكني عن ذلك بلفظ المس ومن آداب
 القرآن الكفاية عن الوطئ لفظ الاماسة والمماسمة والقربان والغشي والابتان وقد
 استدلل بهذه الآية القائلون بأنه لا طلاق قبل النكاح وهم الجمهور به قال علي وابن
 عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشرح وسعيد بن جبر
 والقاظم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشافعي وقتادة
 واكثر اهل المعرفة قال الشافعي وذهب ابن مسعود ومالك والشافعي الى صحة الطلاق
 قبل النكاح اذا قال اذا تزوجت فلانة فهي طالق فطلق اذا تزوجها وبه قال الشعبي
 واصحاب الرأي وقال ربيعة والاوزاعي عن امرأته وقع وان عم فلا يقع وعن عروبن
 شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا طلاق فيما لا نكح
 ولا عتق فيما لا نكح ولا بيع فيما لا نكح أخرجه أبو داود والترمذي بعنه وعن ابن عباس
 قال جعل الله الطلاق بعد النكاح أخرجه البخاري (فالحكم عليهم من عدة تعتدونها)
 أي تخصونها بالاقراء والاشهر راجع العلماء على انه اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة
 فلا عدة وذهب أحد الى ان الخلوة فوجب العدة والصداق وقد حكى ذلك الاجماع القرطبي
 وابن كثير والمعنى تستوفون عددها من عدت الدرهم فاعتدها واسا ذلك الى
 الرجال للذلة لانه على العدة حق لهم كما يفيد قوله تعالى لكم وقرئ تعتدونها بتشديد الدال
 وبفتحها وفي هذه وجهان احدهما ان يكون بمعنى الاولى مأخوذة من الاعتداد اي

مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان في الوطئ والاختصاص أعلم فيهم لخبثته وأهل الامر أنه كانت من العابرين
 ولما ان جاءت رسلا الوطئ أي هم وضاق بهم زرعوا قالوا لا نكح ولا نكحنا ولا نكحوا وأهلك الامر أن كانت من العابرين اما
 منزلة على أهل هذه القرية بغير حق من السما بها كانوا يسبقون واقدتر كانهم اية فيمنه لقوم يعقلون لما استنصر لوط عليه
 السلام عليهم بعث الله نضره ملائكة فمروا على ابراهيم عليه السلام في هيئة اضياف فقامهم بما ينبغي للضيف فلما رأى ابراهيم انه
 لا همة لهم الى الطعام نكروهم وأوبس منهم خيفة فشرعوا في السوفة ويشرونه لوجوده ولا صلاح من امر أنه ساروه وكانت حاضرة

فنجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والحجر فاجابت ابراهيم النمرى واخبروه بانهم اؤسروا الهلاك قوم لوط اخذ ذبايح
لهم ينظرون لعل الله ان يهديهم وأحل هذه القرية قال ان فيها الرطاق قال انهم اعلم عن فيها النخيل وأهلها
أمر أنه كانت من الغابرين أي من الهالكين لأنها كانت تنالهم على كفرهم وبغيتهم ودرهم ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في
صورة شباب حسبان فلما رآهم كذلك سبهم وضاق بهم زرع أي اهتبط بهم انهم انهم حاق عليهم من قوم وان لم ينفعهم
خشي عليهم منهم ولم يعلم بأمرهم في الساعة (٢٩٢) الرافضة قالوا لا تحف ولا تحزن امانك ولأهلك الامر أنك

كانت من الغابرين انما تزلزل على
أهل هذه القرية ربحا من السماء
بما كانوا يشقون وذلك ان جبريل
عليه السلام اقتلع قراهم من قرار
الارض ثم رفعها الى عنان السماء
ثم قلبها عليهم وأرسل الله عليهم بحارة
من سجيل منصود مسومة عند
ربك وماهى من الظالمين بعيد
وبجعل مكانها بحيرة خبيثة منتنة
وجعلهم عبرة الى يوم الساعة وهم من
أشد الناس عذابا يوم المآل ولهذا
قال تعالى وتقدر كأنها آية منه أي
واحدة لقوم يعقلون كما قال تعالى
وانكم لقرون علم مصبحين
وبالليل أفلا تعقلون (والى مدين)
أحاطهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر ولا تعبدوا
الارض مقسدين فكذبوه فأخذتهم
الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثين
يخبر تعالى عن عبده ورسوله شعيب
عليه السلام أنه أدرك قومه أهل
مدين فأمرهم بعبادة الله وحده
لا شريك له وان يخافوا بأس الله
ونقمته وسطوة يوم القيامة فقال
يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الآخر قال ابن جرير قال بعضهم

معناه واخشوا اليوم الآخر وهذا كقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وقوله ولا تعبدوا
الارض مقسدين نهاهم عن العبث في الارض بالنسأ وهو السعي فيها والبنى على أهلها وذلك لانهم كانوا يقدسون المآكل
والميزان ويقطعون الطريق على الناس هذا مع كفرهم بالله ورسوله فأحلهم الله برحمة عظيمة وزلات عليهم بلادهم وصيحة
أخرجت القلوب من حجابها وعذاب يوم النظار الذي أترقى الارواح من مستترهااته كان عذاب يوم عظيم وقد تقدمت قصتهم
منسوبة في سورة الاعراف وهود والشعراء وقوله فأصبحوا في دارهم جاثين قال قتادة قيسين وقال غيره قد أنى بعضهم على بعض

نكحتهم

(وعادوا ونمود قد تبين لكم من مساكنهم وزيين لهم الشيطان أعمالهم قصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقادرون وفروعون ودامان واقد باجمعهم موسى بالنبات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا ذنبه فقمهم من ارضنا علمه صاحباً ومنهم من أخذته الصلصة ومنهم من خسفناه الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يخبر تعالى عن هؤلاء الامم المكذبة للرسل كيف أذهبهم وتوعى عذابهم وأخذتهم والانتقام منهم فعاد قوم هود وكانوا يستكون الالهة في سبيهم فبعثنا نوحاً عليهم فأتاهم بالبين وعاد قوم صالح وكانوا يستكون (٢٩٢) الخضر يمان وادى القرى وكانت العرب

تعرف مساكنهم جيداً وترعلها كسروا وفارون صاحب الاموال الجزيلة ومقاتج الكنوز الثمينة وفروعون ملك مصر في زمان موسى ووزره هامان القبطيان الكافران بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فكلا أخذنا ذنبه أى كانت عقوبته بما يناسبه فقمهم من ارضنا علمه صاحباً وهم عاد وثلث انهم قالوا من أشد هنا قوة فأتهم بدميهم صر صر بادرة شديدة البرد عاتية شديدة الهبوب جدا تحمل عليهم حصباء الارض فقلعها عليهم ونقضت لهم من الارض فترفع الرجل منهم من الارض الى عنك السماء ثم تنكسه على أم رأسه فتسحقه فيبقى بذنا بلا رأس كأنهم يحجاز فخل متفقر ومنهم من أخذته الصلصة وهم عود فقامت عليهم الحجة وظهرت لهم الدلالة من تلك الناقة التي انفلقت عنها الصخرة مثل ماسا الواسوا يسوا ومع هذا آمنوا بل استروا على طغيانهم وكفرهم وتمسكوا بآي الله صالحوهم آمن معه ووقعوهم بآيهم جوههم ويرجوهم بآيهم صيحة أجدت

نكمت المؤمنين ثم طلقتهن من نسوة نكحتن التي في البقرة تنصف ما فرضتم وعن سعيد ابن المسيب نحو وعن الحسن وأبي العباس قال بلغ ابن عباس ان ابن مسعود يقول ان طلاق ما لم ينكح فهو جائز وقال ابن عباس أخطأ في هذا ان الله يقول اذا نكحت المؤمنين ثم طلقتهن من قبل ان تنسوهن ولم يقل اذا طلقتم المؤمنين ثم نكحتوهن وعن ابن عباس انه تلا هذه الآية وقال لا يكون طلاق حتى يكون نكاح وقد وردت أحاديث فيم انه لا طلاق الا بعد نكاح وهي معروفة (يا أيها النبي انما أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) ذكر سبحانه في هذه الآية أنواع النكحة التي أحلها لرسوله ولهو بدأ بأزواجه اللاتي قد أعطاهن أجورهن أى مهرهن فان المهور أجور الباضع ولهذا قال الكسبي ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقال أهل الرأي التأييد من شرط النكاح والتأيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وابتاء الاجور اما تسلمها محجلة أو فرضها أو قسمتها في العقد واختلاف في معنى الآية فقال ابن زيد والضائلة ان الله أحل لها ان يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها فتكون الآية مبيحة لجميع النساء ما عدا ذوات المحارم وقال الجوهري والمراد أحللت لك أزواجك الكائنات عندك لانهن قد أخسرنك على الدنيا ونيها وهذا هو الظاهر لان قوله أحللتنا وأتيت ماضيان وتقيد الاحلال بابتاء الاجور ليس لتوقف الحل عليه لانه يعم العقد بلا تسمية ويجب مهر المتكفل مع الوطئ والمتعة مع عدمه فكانت له لقصد الارشاد الى ما هو أفضل (وما ملكك بميثك بما آفاه الله عليك) أى السرارى اللاتي دخلن في ملكك بالغنية والمعنى مما رده الله عليك من الكفار بالغنية من نساءهم المأخوذات على وجهه القهر والغلبة مثل صفيه وجوهرية فاعتقها ما تزوجها وما وقد كانت مارية مما ملكك عينه فولدت له ابراهيم وليس المراد بهذا القيد اخراج ما ملكك بعد الغنية فانها تحمل السرية المستمرة والموهوبة ونحوهما ولكنه خرج مخرج الغالب وأشار به الى ما هو الافضل كالقيد الاول المصرح بابتاء الاجور وهكذا قيد المهاجرة في قوله (وبنات عمك وبنات عماتك) أى نساء قريش (وبنات خالك وبنات خالاتك) أى نساء بني زهرة (اللاتي هاجرن معك) فانه لا إشارة الى ما هو الافضل وللايمان بشرف الهجرة ونزف من هاجر أى أحللت لك ذلك زائداً على الأزواج اللاتي آتيت أجورهن على قول

الاصوات منهم واخرى كانت ومنهم من خسفناه الارض وهو فارون الذي طوى وبغى وعادوا على الرب الاعلى ومضى في الارض مروحاً ورحلته بنسبه واعتقاده أفضل من غيره واختال في مسئته نفس الله وبه الارض فهو يتجمل فيها الى يوم التباين ومنهم من أغرقنا وهو قرون ووزيره هامان وجنوده اعانواهم فأغرقوا في صيحة واحدة فلم ينج منهم خبر وما كان الله ليظلمهم أى يضاعف لهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أى انما فعل ذلك بهم جزاء ما فعلوا بما كتب أيديهم وهذا الذى ذكرنا ظاهر سياك الآية وهو من باب الف والفسر وهوانه ذكر الامم المكذبة ثم قال فكلا أخذنا ذنبه أى من هؤلاء المذكورين وانما

ميت على هذا الاله قلدري ان حرج قال قال ابن عباس في قوله فهم من ارسلا عليه حصا قال قوم لوط ومنهم من اغرقنا قال قوم
فوح وحده انه طمع من ابن عباس قال ان جرير لم يذكره ثم قد ذكره في هذه السورة اهلاك قوم نوح الطواغيت وقوم لوط دارال
الرحم السما والاطال الساق والعصل من ذلك وبين هذا السياق وقال قتادة فهم من ارسلا عليه حصا قال قوم لوط ومنهم من
اخذته الصيحة قوم شعيب وهذا بعد ايضا لما تقدم والله اعلم (مثل الس اتحدوا من دون الله اياكم كل العسكوت انصت بنا
يعلمون ان الله يبع ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم (٢٩٤)

وتلك الامثال نصرة لها للناس
وما يعطها الا العالمون (خدمات
صربه الله تعالى للمؤمنين في
اتحادهم اليه من دون الله وحر
نصرهم ورزقهم وتكون مهم في
النسب انهم في ذلك كيت
العسكوت في صفته ودهار فليس
في ايدي هؤلاء من اليهم الاكن
يتسكوت سبت العسكوت فانه
لايجزي عنه شيئا فلو علموا هذا
الحال لما اتخذوا من دون الله اولياء
وخذوا خلاف المسلم المؤمن قلبه
وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع
الشرع فانه مهلك العروة الربوي
الا انهم لما اوتوا وثباتهم قال
تعالى متروعدا الى عذيري وانشرك
بهاته تعالى يوم ما هم عيسى
الاعمال ويعلم ما يشكون بى
لانادو عيسى بهم وصههم انه حكيم
ليم ثم قال تعالى وتلك الامثال
نصرة لها للناس وما يعطها الا
العالمون اي وما يفهموا ويتدبرها
ذا ان يحول في العلم المتنازع
به قال الامام احمد حدثنا حتى
عن عيسى حدثني ابن الهيثم عن ابي
علي بن عروبن العاص رضي الله

الجمهورية ولا يروا راداً أحلها لك كل امرأه رزحت وآتيت آخرها لما قال بعد ذلك وسات
عن سنوات عمائك لأن ذلك داخل فيما صدر الأول وأولى والمراد بانعياهما الإشراف في
الهمزة لافي العصة فيها فال النسبي ليس مع القرآن بل لو حودنا غائب كقوله وأسأت
مع سليمان وقيل ان هذا التقيد ادعى المباحرة معه وانما التحليل من لم تهاجر من هؤلاء
كجافي قوله والذين أسوا لم يهاجر وأما لك من ولادتهم من شيء حتى يهاجروا لو يؤخذ
حديث ام هانئ وسائق ووجه افراد العلم والخال وجع العمة والخاله ما ذكره القرطبي ان
العلم والخال في الاطلاق اسم حسن كالشاعر والراحر وليس كذلك العمة والخاله قال
وهذا عرف لعوى شاء الكلام عليه بغاية البيان وحكاية ابن العربي وقال ان كبيره
وحد له ط الدكر لئنه وجه الاى كقوله عن العيين وعن الشماثل وقوله يجر حيسهم من
الطلمات الى النور وجعل الطلمات والنور وله تظاير كثيرة انتهى وقال اليساوى
واما الجمع العلم والخال اكفاء مجسمة مامع ان الجمع السات دلالة على ذلك لامتاع
اجتماع أحسن تحت واحد ولم يحسن هذا الاحصاء فى العمة والخاله لا مكال سبق الزعم
الى ان التام فيه مالم الوجهة انتهى وكل وجه من هذه الوجوه يحمل انه تشبة بالمقص
والمعارضة وأحسنها لتعليل جمع العمة والخاله تسبق الزعم الى ان السات للوجهة وليس في
العلم والخال ما سبق الزعم اليه بانه أريد به الوحدة لا بجره صيغة الافراد وهي لا تنص
ذلك بعد اضافتها لما تقرض من مجموعها الاحساس المصافه على انه هذا الزعم الاحسن
لا يصح عن شوب المناقشة أيضاً قال الشهاب وقد مثل كثير عن حكمه افراد العلم والخال
دون العمة والخاله حتى ان السكي صنف حرافيه معناه بدل الومة في افراد العلم وجمع
العمة وقد رآب لهم فيه كلمات كلها صعبة كقول الرازي ان العلم والخال على ربة
المسدر ويستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخاله وقيل انها ما دام ان الصفا
والعمة والخاله لا يعلمان لما الوحدة انتهى آخر البرمدي وحسنه ابن جرير والطبراني
وعنه عن ام هانئ سأتى طاب قالت خطبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاخذت اليه فعدتني غارل الله يا أيها النبي انا أحلها لك وأزواجك الى قوله هاجر مع
فالت فلم أكن أحل له لاى هاجر معه كسبى الطلقاء وأخرج ابن ابي حاتم واس
سدره من وجه آخر عما قاله تارت فى حذو الآية وسات عمائك التى هاجر معك أراد

عنه قال عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما مثل رعدة مائة عظمة لعمر بن العاص رضي الله عنه الي
حيث يقول الله تعالى وتلك الامثال نضربهم الناس وما يعقلها الا العالمون وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا اجد بن
عبد الرحمن حدثنا ابي حنيفة اوسان عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية من كتاب الله الا عرفت فيها الاخرى لاني سمعت الله تعالى
يقول وتلك الامثال نضربهم الناس وما يعقلها الا العالمون (خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين) انزل
ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) يقول تعالى محمدا

عن قدرته العظيمة انه خلق السموات والارض بسحق يعني لاعلى وسبحا العبث واللعب العجزي كل نفس بما تسعى اجزى الذين اسأوا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسن وقوله تعالى ان في ذلك لآية للمؤمنين أي دلالة واضحة على انه تعالى المتقرب بالخلق
والتدبير والالهية ثم قال تعالى امر اسروله والمؤمنين تلاوة القرآن وهو قراءة وبلاغه للناس وأقم الصلاة انتمهي عن
الفحشاء والمنكر ولا تكرهوا ان يكبر يعني ان الصلاة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات أي ان موافقتهما تتحمل على
ترك ذلك وقد جاء في الحديث عن رواية عمران وابن عباس (٢٩٥) عباس مرفوعا من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر

لم يزد من الله الا بعدا ذكر الامار
الواردة في ذلك قال ابن حاتم
حدثنا محمد بن هرون الخثري
الفلاس حدثنا عبد الرحمن بن
نافع أبو زياد حدثنا عمر بن أبي
عثمان حدثنا الحسن بن عمران بن
حصين قال سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن قول الله ان الصلاة تنهي
عن الفحشاء والمنكر قال من لم
تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر
فلا صلاة له وحدثنا علي بن الحسين
حدثنا يحيى بن عيسى طحطبة البرقي
حدثنا أبو معاوية عن ثوبان
طائوس عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر
يزدحم على الله الا بعدا ورواه
الطبراني من حديث أبي معاوية
وقال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا
الحسين حدثنا خالد بن عبد الله عن
العلاء بن المسيب عن ذكره عن ابن
عباس في قوله ان الصلاة تنهي عن
الفحشاء والمنكر قال من لم تنه
صلاته بالمعروف ونهه عن المنكر
لم يزد صلاته من الله الا بعدا وهذا
موقوف قال ابن جرير وحدثنا

الذي ان يزوجني فنهى عني اذ لم اخرج وعن ابن عباس في قوله انا أحلنا للأزواج
لبي قوله خاصة لأن قال حرم الله عليه سوى ذلك من النساء وكان قبل ذلك ينكح في أي
النساء ما لم يحرم ذلك عليه وكان قد أوهى من ذلك وحدثنا شاذان بن يحيى في أي
النساء أحب فلما أنزل أني حرمت عليك من النساء سوى ما قصت عليك أعجب ذلك
نساء (وامرأة مؤمنة) أي وأحلنا لك امرأة مؤمنة بالتوحيد وهذا يدل على ان
الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف في تحريم المرأة الكافرة عليه قال ابن
العربي والصحيح عسدي تحريمها وهذا يتبع عليا فانه ما كان في جانب الفضائل
والكرامات قطعه فيسهل أكثر وما كان من جانب القائص فحاسبه عنها الطهر بخور لنا
نكاح الحرائر الكافيات وقصر هو صلى الله عليه وآله وسلم على المؤمنات ولهذا كان
لا يحل له النكاح الكافرة لقصصها بالكفر انتهى واما تنهيه بالامة الكافية فلا يصح فيه
الحل لانه صلى الله عليه وآله وسلم استمتع بأخته ربحانة قبل ان تسلم كذا في المواهب وكانت
يهودية من سبي قريظة ومما خص به ايضا انه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها
معتبر بحجوف العنت وهو معصوم وبفقهاء مهر الحرة ونكاحه عنى عن المهر استدله
وانتم وأبو بريق الوالد من صلبه صلى الله عليه وآله وسلم ينزعه كذا في الروض وشرحه
(النوحي) نفسها للنبي أي ملكك بضمها بأي عبارة كانت بغير صداق وامام من لم يكن
مؤمنة فلا تحل له النكاح لغيره من نفسه المأثورة ولكن ليس ذلك واجب عليك بحيث يلزمك
قول ذلك بل مقدما اذ ذلك في حله شرطية لا تسبغ الوقع ولهذا قال (ان اراد
النبي ان يزوجكها) يقال نكح واستنكح مثل عمل واستعمل ويجب واستجب ويجب
ان يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح او طلب الوطئ قاله القرطبي أي يسيرها
من كونه له ويترك بضعها بملك الهبة بلا مهر وذلك جائز منه مجرى القبول وحديث
لم تكن الاية نصا في كون عليكها بلفظ الهبة لم تصلح ان تكون مناطا للألف في انعقاد
النكاح بلفظ الهبة وايراده في الموضوعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب
للايدانها المناط انشوت الحكم فخصص به كما ينطق بقوله الا في خالصتك وقد قيل
انه لم ينكح النبي من الواهبات انفسهن احدا ولم يكن عنده من شيء وقال قتادة
كانت عنده ميونة بنت الحارث قال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية أم المساكين

القائم حدثنا الحسين حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن جوير عن الفضل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا صلوات لم يطع الصلاة قطاعة الصلاة ان تنهوا عن الفحشاء والمنكر قال وقال سفيان قالوا يا شبيب أصلا ذلك تأمر له قال
فقال سفيان أي والله تأمره وتمناه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد عن جوير عن الفضل عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو خالد امره عن عبد الله لا صلاة لمن لم يطع الصلاة قطاعة الصلاة تنهوا عن الفحشاء
والمنكر والموقوف أصح كما رواه الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد قال قيل لعبد الله ان فلا يطيل الصلاة قال

ان الصلاة لاتنفع الا طاعيا وقال اس حمره حدثنا علي حدثنا احميع بن مسلم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يمتها من الفناء والسكر لم يرد بها من الله الا اعتدوا الاصع في هذا كله الموت وقالت عن ابن مسعود وابن عباس واحسن وفائدة را الاعمش وغيرهم والله اعلم وقال الحافظ أبو بكر البراق حدثنا يوسف بن موسى أنما ما جري بيني وبين عبد المجيد بن الاعمش عن أبي صالح قال أراه عن حارث بن الاعمش قال قال رجل للمسيح صلى الله عليه وسلم ان دلائمي بالليل فاذا أصبح سرق قال سيقا اما تقول وحدنا محمد بن موسى (٢٩٦) الحرشي أخرنا بارتداء عبد الله عن الاعمش عن أبي

وقال علي بن الحسين والعصاة ومقاتل في أم شريك من حار الاسديّة وقال عروة
ابن الربيع وهي أم حكيم بن الاقص السليّة أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه
والسهمي في السنن عن عائشة قالت التي وهبت نفسها للهي صلى الله عليه وآله وسلم حوله
بن حكيم وأخرج البخاري وغيره عن عروة ان خولة بنت حكيم كانت من اللاتي وهبن
أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن محمد بن كعب وعمر بن الحكم وعد الله
ابن عبيدة قالوا تروح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة امرأة من قرش
حديجة وعائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وثلاث من بني عامر بن صعصعة
وأمرأتان من بني هلال بن عامر بمهجة بنت الحرث وهي التي وهبت نفسها للهي صلى الله
عليه وآله وسلم وزينب أم المساكين والعامرية وهي التي اختارت الدنيا وأمرأة من بني
الحون وهي التي استعاذت منه وزينب بنت جحش الاسديّة والسبيّة صفية بنت حيي
وحورية بنت الحرث الخراعية وأخرج البخاري وابن مردويه عن أنس قال كانت
أمرأة إلى الهي صلى الله عليه وآله وسلم فها لتبارسول الله هل لك في حاجة فقالت انة
أنس ما كان أقل حياء فاعفاه قال هي حبيبة منك رغبت في الهي صلى الله عليه وآله وسلم
فعرضت نفسها عليه وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد الساعدي ان
أمرأة جاءت إلى الهي صلى الله عليه وآله وسلم فوهبت نفسها له فصمت الحديث بطلوه
وكان من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم ان السكاح يعقد في حقه بمعنى الهبة من
غير ولي ولا شهود ولا مهر والزيادة على أربع وحرث تحجير النساء عليه جماعة واختلفوا
في انعقاد السكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب أكثرهم إلى انه لا ينعقد الا لفظ
السكاح والترويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء به قال ربيعة
ومالك والشافعي وقال اراهم الجعي وأهل الكوفة يعقدون بلفظ التخليق والهبة من
قال بالقول الاول اختلفوا في سكاح الهي صلى الله عليه وآله وسلم فذهب قوم إلى انه كان
يعقد في حقه صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ الهبة وذهب قوم آخرون إلى انه لا ينعقد
كما في حق سائر الامة وكان اختصاصه في ترك المهر وعدم لزومه له لافي لفظ السكاح
واختلفوا في ان العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل أم لا فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن
عنده امرأتان الا لعقدن سكاحاً وملاكه من وقال آخرون وقعوا واختلفوا فيها كما تقدم وقال

صالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولم يشك ثم قال وهذا الحديث قد رواه عن الأعمش عن جابر واحد واحد في أسانيدهم رواه جابر واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأعمش وقال قيس عن الأعمش عن أبي سعيد عن جابر قال جابر روي عن عبد الله عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع أخبرنا الأعمش قال أرى أبا صالح عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال الله سبحانه ما تقول وتقتل الصلاة أيضا على ذكر الله تعالى وهو المطلوب الأكبر ولهذا قال تعالى ولله أكبر أي أعظم من الأول والله يعلم ما تصعب أي يعلم جميع أعمالكم وأقوالكم وقال أبو العباس في قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال إن الصلاة فيها ثلاث خصال وكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخلال فليست صلاة بالإخلاص والحاشية وذكر الله فالإخلاص

يأمر به المعروف والحشمة تنهاه عن المسكر وذ كراهه القرآن يأمره ويمنه وقال ابن عوف الانصاري رحمه الله
إذا كنت في صلاة فأنت في معرووق قد خرتك عن الفحشاء والمسكر والذي أت فيه من ذ كراهه أكبر وقال حماد بن أبي سليمان
إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمسكر يعني ما دمت فيها وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ولا ذ كراهه أكبر يقول
ولا ذ كراهه لعباده أكبر إذا ذكروهم ذكروهم إياه وكذا روى غير واحد عن ابن عباس وهو قال مجاهد وغيره وقال ابن أبي حاتم
حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن داود بن أبي هند عن رجل عن ابن عباس ولا ذ كراهه أكبر قال ذ كراهه عبد طعاع من

وعندما لم قلت فان صاحبنا في المردية قول غير الذي يقول قال واى شيء يقول قلت قال يقول الله تعالى فاذا كرمتم
 فاسد كراثة ايانا كبر من ذكرنا اياه قال صدق قال وحديثنا في حديثنا التنبيل حديثنا اسمعيل عن خالد عن عكرمة عن ابن
 عباس في قوله تعالى ولذ كراثة كبر قال لهما وجهان قال ذ كراثة عند ما حزن قال وذ كراثة اياكم اعظم من ذ كركم اياه وقال ابن
 جرير حدثني به قوب بن ابراهيم اخبرنا هشيم اخبرنا عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس دل بديري
 ما قوله تعالى ولذ كراثة كبر قال قلت نعم قال فما هو قلت التسميع (٢٩٧) والتسميد والتكبير في التسمية وقراءة

القرآن ونحو ذلك قال لقد قلت
 قولنا نحب ما وما ذك ذلك ولكنه انما
 يقول ذ كراثة اياكم عند ما امر به
 او نهى عنه اذ ذ كركم قوما كبر من
 ذ كركم اياه وقد روى هذا من غير
 وجه عن ابن عباس وروى ايضا
 عن ابن مسعود واى الدرهم وسلمان
 الفارسي وغيرهما واخبرنا ابن جرير

(واستجدوا اهل الكتاب الابائي)

عن ابي الحسن الاذني ظا واهتمهم

وقولوا آمنا بالذي انزل السنا وانزل

اليكم والها والهيكم واحد ونحن له

مسلمون قال قتادة وغير واحد

هذه الآية منسوخة بآية السيف

ولم يبق معهم مجادل وانما هو

الاسلام والجزية والسيف وقال

آخرون بل هي باقية محكمة لمن اراد

الاستبصار منهم في الدين فيجادل بالتي

هي احسن ليكون خضع فيه كما قال

تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة الآية وقال

تعالى لموسى وهرون حين بعثهما

الى فرعون فقولاه قولنا لينا لعلنا

نبد كرا او يمشي وهذا القول

اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد

وقوله تعالى الا الذين ظلموا منهم اى

الذين شربوا قبل الموهوبات اربع مية وتوزيب وامشربك وتولية والسمين هذا من
 اعتراض الشرط على الشرط والثاني قيد في الاول ولذلك أعربوه حالا لان المال قيد
 والهاء الشرط النفي ان يتقدم الثاني الى الاول في الوجود فلو قال ان كل من ركب
 فانت طاق فلان يتقدم الركوب على الاكل وانه يشترط ان لا يكون غلة غير متع من
 تقدم الثاني على الاول كقولنا ان تربحتك ان طلقك فبعدي حرفا لا يتصور هذا تقدم
 التذلل على التزويج الا اني قد عرضت على اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك ان
 الشرط الثاني لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي صلى الله
 عليه وآله وسلم لانه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسر يفسر وا قوله تعالى ان اراد معنى قبل
 الهبة لانه بالقبول منه يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القول متأخر وايضا
 فالهبة كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير وقد
 عرضت هذا الاشكال على جماعة من اعيان زماننا فاعتبروا به ولم يظهر عنهم جواب
 الا قدمت من ان ثم قرينة مانعة من ذلك كما ثبتت لك آتينا انبيى وقد بين الله سبحانه ان
 هذا النوع من النكاح خاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لغيره من أمته
 فقال (خالصة لك من دون المؤمنين) لفظ خالصة اما حال من امرأة قاله الزجاج واحال
 من فاعل وهى أى حال كونها خالصة لك دون غيرك ولا مصدر مؤد كدعوة الله أى خالصة
 لك خلوصا ونعت مصدر مقدر أى هبة خالصة قصصها بوجه وقد أجمع العلماء على ان
 هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه لا يجوز لنفسه ولا يعقد النكاح به المرأة
 نفسها الا ما روى عن ابي حنيفة وصاحبيه انه يصح النكاح اذا وهبت وأشمسدهو على
 نفسه بهجره وامبا دون مهر فلا خلاف في ان ذلك خاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وله هذا قال (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) اعتراض مقرر لاضعوف ما قبله من
 خلوص الاحلال له أى ما فرضه الله سبحانه على المؤمنين في حق أزواجهم من شرط القط
 العقد وحقوقه فان ذلك حق عليهم مفروض لا يحل لهم الاخلال به ولا الاقتداء برسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما خصه الله به توسعة عليه وتكرمه لانه فلا يتزوجوا الا
 اربعا بهرو يفتنه وتولى وعن ابن عمر في الآية قال فرض الله عليهم انه لا نكاح الا بولي
 وشاهدين وعن ابن عباس مثله وزادهم (وما ملكت ايمانهم) أى وعلمنا ما فرضنا

(٢٨ - فتح البيان سابع) حادوا عن وجه الحق وعوا عن واضع المحجة وعاندوا كابروا فخذوا بنقل من الجدل الى

الجلاد فقالون بما ينفعهم ويرد عنهم قال الله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
 وانزلنا الحديد فيه بأس شديد الى قوله ان الله يقوى عزير قال جابر بن ابراهيم نا من خلف كتاب الله ان نصر به بالسيف قال مجاهد الا الذين
 ظلموا منهم يعنى اهل الحرب ومن امتنع منهم من اداء الجزية وقوله تعالى وقولوا آمنا بالذي انزل اليك يعنى اذا اخبروا بما
 لا يعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا يتقدم على تكذيبه لانه قد يكون حقا ولا على قصد بقاء فعله ان يكون باطلا ولكن يؤمن به ايماننا

مجيلا لمفعلي شرط وان تكون ملامه دلائل وقال البخاري رحمه الله حدثنا محمد بن شاذل حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن ابي طالب عن ابي بصير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يعرفون النوراة بالعبرانية وينسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمانا الذي ارسل البيا وتزل اليكم والهداوا اليكم واحذروني له مسلمون وهذا الحديث يعده البخاري وقال الامام أحمد حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني

(٢٩٨)

عالمهم فها هنا كتبت اعيانهم من صكهم من يحرر سنده وحرره لامي كان لا يجوز سنده أو كان له عهد من المسلمين أي تكون الامه على محل المال كما كالكساسة على خلاف المحوسبة والوفية وان يستأمل الوطء (لكيلا يكون عليك حرج) قال المفسرون هذا يرجع الى الأول الآية أي اهل الكتاب اولا وحده وما لم يكتسبك والواحدة نفسها لك لكيلا يكون عليك حرج فتكون الامام متعلقة ما حلها وفضل هي سعة لثمة الصفة فانه البياوي وأبو الواسع عودا وعلق باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله صلى الله عليه وآله وسلم الاول وأولى والمرح الصيق أي وسع عليك في الحل للثبوت لا يصيق صدرك فطس انك قد أتيت في بعض المسكوحات (وكان الله عسورا رحيمًا) يعبر الدون فيما يعبر البحر رعبه ورحم العباد بالتوسعة في ذلك ولذلك وسع الامر ولم يصعب (ترجي من شامهم) قرئ ترجى منه ورا غير مهور وهما العنان والارواح التأخير يقال أرحأت الامر وأرحبته ادا أخرته (ويؤوى اليك من تشاء) أي تصم اليك يقال آواه اليك بالضم اليه وأي مقصود أي ضم اليه والمعنى ان الله وسع على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحل الحبار اليه في سائه فيؤخر من شامهم ويؤخر نوبتها ويركها ولا يأنها من عير طلاق وضم اليه من شامهم ويضاحها وبيت عدها وقد كل القسم واحدا عليه حتى رأت هذه الآية فارتفع الوجوب وصار خيارا له او كان من آوى اليه عاشه وحفصه وأم سلمة وريب وربي أربي سودة وحويرة وأم حبيبة ومجوبة وصبيبة فكان صلى الله عليه وآله وسلم يسوي بين من آوى في القسم وكان يصم في أرجاء ماشاء عند اقول جمهور المفسرين في معنى الآية وهو الذي ساسب مامضى وقذلت على الادلة الثابتة في الصحيح وغيره قال ابن العربي هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي ان يقول عليه ان كنهه كل يقسم من قل ههه دون فرض عليه تطييبا لمعوسين وصوبالهم عن احوال العيرة التي تؤدى الى المالا ينفي وقيل هذه الآية في الواهات أنفسهم لا في غيرهن من الرواح فانه الشيعي وغيره وقيل معنى الآية في الطلاق أي تطلق من شامهم وعكس من تشاء وقال الحسن ان المعنى تسكن من شئت من نساء أمتك ويريك نكاح من شئت منهم وقد قيل ان هذه الآية ماصحة لقوله لا يحل لك النساء من بعد وروى ابن عباس ترجى أي تؤخر وعنه قال من شئت خلعت سبيلها منهن ومن

خالس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود فقال لا تخجل من تكلم هذه الحسنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعلم قال اليهودي أنا أشهد ان الله تكلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمانا بيه وكسبه ورسوله فان كان حقا لم يكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم قلت وأوتيه هدا هو أبو عمارة وقيل عام وقيل عمرو بن معاذ بن رزاة الانصاري رضى الله عنه فعملهم ان أكثر ما تجدون به عاله كذب ومتمان لانه قد دخله بحريف وتديل وتعبير وتأويل وما أقل الصدق فيه ثم ما أقل الفائدة كثير منه لو كان صحيحا قال ابن جرير حدثنا ابن شاذل حدثنا شاذل عاصم أخبرنا سفيان عن سلمان بن عامر عن عمار بن عبيد عن حريث بن اس طهر بن عبد الله هو ان مسعود قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لم يهدوكم وقد صلوا اما ان تكذبوا الحق أو تصدقوا ساطل فانه ليس أحد من اهل الكتاب الا وقي

قله تأيه ندرعه الى دينه كناية المال وقال البخاري حدثنا عمرو بن ابي عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد أخبرنا ابن ابي شهاب عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كفت تسألون اهل الكتاب عن شيء وكباكم الذي ارسل اليكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تعرفه محصا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا وغيروا وكثروا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عبد الله ليستروا به تمسقا للاية انهم لما حكم من العلم عن مسلمهم لا والله ما رأيت منهم رجلا يسألكم عن الذي ارسل عليكم وقال البخاري قال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني جندب بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رجلا من قريش بالمدية يودكر

كتب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يتحدثون عن اهل الكتاب وان كان مع ذلك انما لم يلبس عليه الكذب قلت
معناه انه يقع منه الكذب لغته من غير قصد لانه يتحدث عن حيف هو يحسن به الظن وفيها اشياء وضوغة ومكدوبة لانهم لم يكن
في ملتهم حفاظ متقنون كهذه الامة العظيمة ومع ذلك وقرب العهد وضعت احاديث كثيرة في هذه الامة لا يلبسها الا الله عز وجل
ومن حجة الله تعالى على ما بذلك كل بحجة به والله المحدث والمنة (وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آمنناهم الكذب يؤمنون به ومن
هو الامن يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تلتو (٢٩٩) من قبله من كتاب ولا تخطئه به حيث اذا

لا تاتي المبطلون بل هو آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد
باياتنا الا الظالمون قال ابن جرير
يقول الله تعالى كما انزلنا الكتاب على
من قبله ما يجحد من الرسل كذلك
انزلنا اليك هذا الكتاب وهذا الذي
قاله حسن ومناسبة وارتباط جيد
وقوله تعالى فالذين آمنناهم الكذب
يؤمنون به أي الذين اخذوه قتلوه
حتى تلاوته من احبارهم العلماء
الاذكياء كعبد الله بن سلام وسلمان
الفارسي واشباههما وقوله تعالى
ومن هؤلاء من يؤمن به يعني العرب
من قرش وغيرهم وما يجحد باياتنا
الا الكافرون أي ما يكذب بها
ويجحد حقها الامن يستتر الحق
بالباطل ويغطي ضوء الشمس
بالوصائل وهيأت ثم قال تعالى وما
كنت تلاون قبله من كتاب ولا تخطئه
بيمين أي قد لبست في قومك ما يجحد
من قبل ان تأتي به هذا القرآن عرا
لا تقرأ كتابا ولا تحسن الكتابة بل
كل أحد من قومك وغيرهم يعرف
انك رجل أي لا تقرأ ولا تكتب
وهكذا صقته في الكتب المتقدمة
كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول

أحببت أمسكت منهم وأخرج الفاري وسلم وغيرهما عن عائشة قالت كنت أقارن
اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقول تهب المرأة نفسها فلما أنزل
الله ترجي من تشاء منهن الآية قلت ما أريدك الا بأمر في هؤلاء وعن أبي زر بن مال
هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأى ذلك أتته فقتلن لا تخطئ
سبيله أو أتت في محل فيها يفتاوي بينك اغرض لسان نفسك ومالك جاشت فانزل الله ترجي
من تشاء منهن يقول تعزل من تشاء فأرجي منهن نسوة وأرى نسوة وكان من أرجى بمونة
وجوهرية وأم حبيبة وصفية وسودة وكان يقسم بنهن من نفسه وماله ماشاء وكان من أوى
عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمة من نفسه وماله بينهن سواء وأخرج
الفاري وسلم وغيرهما عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يستأذن
في يوم المرأة ما بعد ان أنزلت هذه الآية ترجي من تشاء منهن فقلت لها ما كنت تقولين
قالت كنت أقول ان كان ذلك الى فاني أريد ان لا أوتر عليك أحدا (ومن ابتغيت من
عزات) انتهاء الطلب والعزل الازالة والمعنى ان أردت ان تؤوي اليك امرأة ممن قد
عزلت من القسمة وتضعها اليك (فلا جناح عليك) في ذلك والحاصل ان الله سبحانه
فوض الامر الى رسوله ليصنع في زوجاته ما شاء من تقديم وتأخير وعزل وامساك وضم
من أرجى وارجاء من ضم اليه وما شاء في أمرهن فعل توسعة عليه وفيما العرج عنه وأصل
الجناح الميل يقال جنحت السفينة اذا مال والمعنى لا ميل عليك بل يوم ولا عتب فيما فعلت
(ذلك) أي ما تقدم من التقويض الى مسيئته وهو مسيء وأخبره قوله (أدنى أن تقر أعينهن)
أي ذلك الخبير والتقويض الذي فوضنا لك في الرضا من وأطيب لانفسهن اذ كان
من عندنا لأنهن اذا علمن انه من الله قررت أعينهن واطمأننت نفوسهن وذهب اتعاب
وحصل الرضا قرى تقر على البناء للفاعل مسند الى أعينهن وقرى يضم التسه من أقر
وفاعله ضمير المخاطب ويصوب أعينهن على المفعولة وقرى على البناء للمفعول وقد تقدم
بيان معنى قرى العبر في سورة صريم (ولا يحزن) أي لا يحصل معهم حزن بتأخيرك بعضهم
دون بعض (ويرضى بما آتينهم كلهم) أي بما أعطيتهم من تقريب وارجاء وعزل وإيواء
وكان يقسم بنهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما يجحد لضبط نفسه وأخذ
بالأفضل غير سودة فاما وهبت ليلتها لعائشة قرى الله عنهما (والله يعلم ما في قلوبكم) من

التي الاي الذي يجذونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الآية وهكذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائما الى يوم الدين لا يحسن الكتابة ولا يخط سطر ولا حرفا يده بل كان لا يكتب بكتبون بين يديه الوحي والرسائل
الى الاقاليم ومن زعم من متأخري الفقهاء كالفاضل أي الوليد الباجي ومن تابعه انه لما السلام كتب يوم الحديبية هذا اما قاضي
عليه محمد بن عبد الله فانه حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري ثم اخذ في كسبه وهذه نسخة عن الرواية الاخرى ثم أمر فكتب
وايضا الشاهد النكبر من فقهاء المشرق والمغرب على من قال بقول الباجي ونحوه وأشد وفي ذلك أقوالا وخطبوا به في

يحييهم وأما راد الرجل أعني الناحي فما نهر عنه به كس ذلك على وجه الجهر لأنه كان يحسن تكلمه كما قال صلى الله عليه وسلم أحبار عن الدجال مكتوب عنده كافر يزواه له في رعد وكل مؤمن ومؤمنه معهم من الجند ابتداء من مصلى الله عليه وسلم حتى يعلم لكله فصعب لا أصل له قال الله تعالى وما كتب إلا من قبله من كتابنا كس الذي ولم يخطه سبحانه كذا أنصا حرج مخرج العال كقول الله تعالى ولطائر تطير تحياه وقوله تعالى إذا رباب المطيلين أي لو كتب بحسبها لأزبان من الجنة من الناس فيقول (٣٠) أعني علم من كتب قوله بأنور عن أنه أجمع بهم فالق ذلك

مع علمهم بأنه أي لا يحسن الأكله والرا ساطرة الأورا كما هاهي على عات بكرو وأص ملاقا لله تعالى قل أنه الذي هلم السرى الجناب ولرض الآله وقال ههنا هل هو أتات ههنا في صدور الذين أورا الله لم أي هذا القرآن آيات منه واضحة في الدلالة على الحق أحرأهم وأحرجا حفظه العلماء بسره الله علمهم حفظا وبلاوه وسرا كما قال تعالى ولقد سررنا أنزل ذلك كرهل من مذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء إلا وقد أعطى ما أن على له من سر وأما كان الذي أوهه وحدا أوجه الله إلى فارحوان أكون أكرمهم بأعما وفي حديث عاصم بن حماد في صحيح مسلم قول الله تعالى اب مسلك ومسلل ومبرل على كذا لا تعب له الماء صر ما عا وبسطا ما يار لوعسل الماء المجل المكسب منه لما اجمع إلى ذلك الحسن لأنه قد عا في الخدب التي لو كان السرآن في أهاب مأخره السار ولأنه يهوط في الصدور مدبر على الاله مهي

كل ما نصبر وبه من ذلك ما نصبر وبه من أمور النساء ولما إلى معهن (وكان الله علما) كل شيء وعما فيهما تركم له حتى علمه حافيه (حلفا) عسكم لا يعاقل العصاة بالهوه مدعي أن سبي محاربه لن أنه أم الخلق وعصاه أي عظم لا لتحلل لك النساء من بعد هولا نسج الأذي أحمريل واحد عن في عصمك وحس التسع الأذي نوي عمن وحس عاتيه من في بكر الصلبي وحده من عبور أم حسنه من شامه أن وسوده من ربهه ومسلط أي أنه وصده من حتى سخطط الحمرهوه وبه من آخر الهلله ورده من تحس الأسديه وجور به من الحرب المصلطه فالدأ السعد وذا من أهل العلم في سعه هذه الآية على أقوال الأول أنه محكمه وأنه حرم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يزوج على نساءه مكافاه لهن بما فعل من إحسان الله ورأه والد الأرا آخر ما أحمرهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله بذلك وهذا قول ابن عباس ومجاهد والصحاح وقباده والحسن وابن سيرين وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابن زيد بن جرير وقال أبو أمامة من أهل حمص ما حرم الله عليهن أن يزوجن من بعده حرمه أن روح عرس وقال أي ن كتب وعكرمه وأورور من المعنى لصل لث النساء بعد الإصاف إلى ما عا الله قال الفرطى وهو أحسار بن جرير وسئل لا لتحلل الهوديات ولا البصر أيا لهن لا يصح أن عمن بأهبات المؤمنين وهذا هو منه بعد لانه بكر البدر لا يحلل لك النساء من عد لملات ولم يحل للمسلمين ذكره لى هذه الآية سوجه بالسبه وعوله ترحى من نسا منهن ونووى ذلك من شامه وهذا قال مسلم وعائشه وعلى بن أبي طالب وعلى بن الحسن وعمرهم وهذا هو الصحيح وسأى ما يدل على من الأدلة عن راد رجل من الأصار قال قلت لأبي كعب أرا سلوان أرواح لى صلى الله عليه وآله وسلم من ما كل يحل له أن يزوج قال وما عمن ذلك قلت قوله لا يحلل لك النساء من بعد قال أعما حل له من النساء ووصفه صهه بالأنبياء أن أحلها بالأنبياء إلى قوله وأمرأة مؤمنة ثم قال لا يحلل لك النساء بعد هذا الصهوه عن ابن عباس قال هي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نساء الاما كان من المؤمنين المهاجرات قال لا يحلل لك نساء من هذا الأمة فاحل له النساء المؤمنات وأمرأة مؤمنة أو بفسها لا يزوج من كل ذلك

على أنه لو لم يجز لفظا ومعنى وليدما في الكتب المذمومة في صفة هذه الأمة أن يحلهم في صدورهم ولذا روى ابن جرير أن المعنى في قوله تعالى له هوانات منات في صدور الذين أوتوا العلم لم يعلم بأن ما كتب سابق من قبل هذا الكتاب كانا ولا يحل عسك آيات منات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب ومعه من الله واس حرج وحسبى الول عن الحسن البصري فقط قلت وهو الذي رواه العوفي عن ابن عباس وقالة الحسن وهو الظاهر والله أعلم وله تعالى وما يتبعه بأن سالا الظالمون أي ما يكتب هو بعض حقها ويردها الظالمون أي المفسدون المكافون الذين يعاوب الخلو ويعدون

لأن ذلك من عند علي عليه السلام - بل يدعيه
ولكنه يعلم منكم انكم انما قدتم
التمت والافتحان فلا يجيبكم الى
ذلك كما قال تعالى وما نغنا ان نرسل
لايات الا ان كذب بها الاولون
وايتنا عود النافذة مبصرة فظلا واما
وقوله وانما بالخير من أي انما
بعث نذير لكم بين النذارة فعلى
ان ابلغكم رسالة الله تعالى ومن
يهي الله فهو المهتد ومن يضلل
فلن نخذله ولا يارشدوا قال تعالى
ليس علينا فيهم لاهم ولكن الله
يهدي من يشاء ثم قال تعالى
مبينين كثيرة جهلهم وسخافة
عقلهم حيث طلبوا آيات نزلهم
على صديق محمد صلى الله عليه
وسلم فاجابهم وقال جاءهم
بالكتاب العزيز الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه
الذي هو اعظم من كل معجزة
عجزت الفجاء والبعا عن معارضة
بل عن معارضة عشرين من مثله
بل عن معارضة تسوية منه فقال
تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليه
الكتاب بنى عليهم أي اولم يكفهم
آية اننا انزلنا عليه هذا الكتاب
العظيم الذي فيه خير ما قلناه و

ما بعدهم وحكم ما بينهم وانت رجل أمي لا تقرب ولا تكتب ولم تحط أحد من أهل الكتاب في
الصواب ما اختلفوا فيه وبالحق الواضح اليين البلي كل ما قال تعالى أولم يكن لهم آية ان يعلمه
أول عليه آية من ربه أولم فاتهم بيته ما في العصف الأولى وقال الامام أحمد حدثنا جحاح حدثنا
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا
النشر وانما كان الذي أوثيته وحوا أو حاد الله الى فارحوا ان أكون أكثرهم باعواوم القيا

ما بعدهم وحكم ما بينهم وانت رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب ولم تخالط أحد من أهل الكتاب ففتحهم بأخبار ما في الصحف الأولى بيان
الاصوب بما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين البلي كما قال تعالى أولم يكن لهم آية ان يعلموا علواً بيني وبينهم فقالوا لا الا
أزل عليه آية فمن ربه أولم تأتوهم بآية ما في الصحف الأولى وقال الامام أحمد حدثنا شاذان حدثني عيسى بن سعيد عن أبيه
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا قد اعطى من الآيات ما ملأه آمن عليه
النسر وانما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله الي فارحوا ان أكون أكثرهم تابعا يوم القسامة أخرجه من حديث الليث وقد قال

انه تعالى ان في دلالة هذه الآية و ذكرى اقوم يؤمنون أي ان في هذا القرآن رجة أي سائر العوالم وازاحة الماطل و ذكرى عما فيه حلول
 القسمة و مرور العقاب بالمكذبين و العاصين لقرم مؤمنون ثم حال تعالى قل كفي بآياته يعني و بيّن و بيكم شهيدي أي هو
 أعلم بما تفترون فيه من التكذيب و يعلم ما أقول لكم من اخباري عده بآية و سولي و لو كنت كذابا عليه لا تنقم مني كما قال تعالى و ل
 نقول عليه ان بعض الاقوال لاحد باسمه باليحيى ثم لم نطع الله الوتين فخاصكم من أحد عده حاجرين و انما أنا صادق عليه فيما
 أخبركم به و لهد آتوني بالمعجزات الواضحات (٢٠٤) و الا لائل القاطعات يعر حافي السموات و الارض أي لا تخفى

حل ولزم على هذه المسألة الموافقة للإعطاء وقيل تعذيبه مقرصا عما حكاه من أي لا يحل ذلك
 المبدل بازواجك ولي أعفك حسن غيري ووجهه من أردت أن تجعله لاس واحد من
 وهذا المبدل أيضا من جله ما نسخ الله في حق رسوله على القول الرابع ونسخه بما
 بالسمعة أو نقوله أنا أحلنا لك أزواجك وترتيب الثروة ليس على ترتيب المصحف قال ابن
 عباس يعني أسماء بنت عيسى امرأته جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم أن يعظمه فمضى عن ذلك (الامام طيبت عينك) استثناء من قوله
 لانه يتناول الحر والأما وقيل مقطوع والمعنى يحل لك الأما وقد مات صلى الله عليه وآله
 وسلم بعد من مائة القبطية أحد أهله المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية
 وولدت له ابراهيم في ذى الحجة سنة ثمان ومائة في حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سبعة
 وعشرة أشهر وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يصل عليه من قبل امرأته فصلى
 قاله ابن جرير في شرح الحمزة وقد اختلف العلماء في تحليل الامة الكافرة على قولين
 الاول انها تحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لعدم هذه الآية وقيل قال مجاهد وسعيد
 ابن جبر وعطاء بن الحس والناسي أم لا تحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تنهها القدره
 عن مسامحة الكافرة ويتبرح القول الاول بعدم هذا الآية وتعليل المح بالبر وضعف
 فلا يبرع أحله الله فهو طيب لا يخبث باسما وما يتعلق بامور السكاح لا باعتبار غير ذلك
 فالشركون يحسن من القرآن ويمكن ترجيح القول الثاني بقوله - بحاله ولا تسكرها
 بعصم الكوافر فانه من عام (وكان الله على كل شيء قريبا) أي مراعاة ما فطر في الآية
 دليل على جواز الطرأ من يريد نكاحها من النساء يذلل عليه ما روى عن جابر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى
 ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل أخرجه أبو داود وعن أبي هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج
 امرأة من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم انظر إليها فأن في أعين الأنصار
 شيئا قال الحميدي يعني هو الصرع والمعيرة من شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم هل نظرت إليها قلت لا قال فاطر إليها فاه أخرى اليوم يسكن
 أخرجه الترمذي وقال حسن (بأنهم الذين أسودوا) شروع في بيان ما تجب رعايته على
 الناس من حقوق نساء النبي اثنى على ما تحب من عاتقه عليه من حقوقهن (لا تملأوا

سريعاً كما استجابه ثم قال ولما بينهم بعة أي خافوهم لا يشعرون يستجولون بالعذاب وان جهنم لحيطه
بالكافرين أي بـ مجلولون العذاب وهو واقع بهم لا يحاطون قال شعشع سماك عن عكرمة قال في قوله وان جهنم لحيطه بالكافرين
قال البحر وقال اس أي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا عمر بن اسمعيل بن خالد حدثنا أي عن مجاهد عن الشعبي أنه سمع ابن عباس
يقول ان جهنم لحيطه بالكافرين وجوههم هو هذا البحر الأخضر تتبثر الكواكب فيه وتكويره الشمس والقمر ثم يوقد فيكون هو
جهنم وقال الأمام أحمد حدثنا أبو تاصم أخبرنا عبد الله بن أمية حدثني محمد بن حيي أخبرني صفوان بن يحيى عن أبيه ان النبي صلى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ قَالَ الزَّوَالَةُ عَلَى فَقَالَ الْأَمْرُونَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى:

لَا أُدْخِلُهُ أَبَدًا حَتَّى أَعْرِضَ عَلَى اللَّهِ وَلَا يَصِيبُنِي مِنْهَا قَاطِرَةٌ حَتَّى أَعْرِضَ عَلَى اللَّهِ

قَالَ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَأَقْبِلَنَّ بِوَجْهِهِ شَرِيبًا جَدًّا وَاللَّهِ
لَهُ تَعَالَى الْهَمُّ مِنْ جَهَنَّمَ أَكْثَرُ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَقَالَ
يَا كُفْرًا وَاحْسِنِ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وَجْهِهِ سَمِ النَّارِ وَلَا عَنْ
الْحَسْبِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيَقُولُوا ذُوقُوا

بيوت النبي) هذا من حق كل مؤمن ان يدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الا باذن منه وسبب النزول ما وقع من بعض الصحابة في ليلة زينب وقد اخرج البخاري
 ومسلم عن أنس قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر
 فلو حججن فائرل الله آية العجاب وفي نسخة قال قال عمر يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
 فلو احرمت أمهات المؤمنين بالخطاب فائرل الله آية العجاب وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن أنس قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش دعا القوم
 فطعموا ثم جلسوا يتكلمون واذا هو كانه يتبها للقيام فسلمة وموافلما رأى ذلك قام فلما
 قام قام من قام معه ثلاثه تنفر فله التي صلى الله عليه وآله وسلم لدخل فاذا القوم
 جلوس ثم انهم قاموا فالتفت خفت فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم قد
 انطلقوا فله حتى دخل فذهبت أدخل فالتى العجاب بيني وبينه فائرل الله يا أيها الذين
 آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وأخرج ابن جرير عن عائشة ان أزواج النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم كن يخرجن بالليل الى ائمن برزن الى المناصب وهو صعيد أبيض وكان عمر بن
 الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك فخرجت سودة بنت زعفة ليلة من الليالي عشيما وكانت
 امرأة طوية فلما ناداها عمر بصوته الأعلى قد عرفناك يا سودة خرجت عني ان ينزل العجاب
 فائرل الله العجاب قال يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وأخرج ابن سعد
 عن أنس قال نزل العجاب بمقبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزينب بنت جحش وذلك
 سنة خمس من الهجرة وحجب نساءه من يومئذ وانا بن خمس عشرة سنة وكذا أخرج ابن
 سعد عن صالح بن كيسان وقال نزل العجاب على نساءه في ذي القعدة سنة خمس من
 الهجرة طيبة قال قتادة والواقدي وزعم أبو عبيدة وخلفه بن خياط ان ذلك كان في سنة
 ثلاث وفي الآية دليل على ان البيت للرجل ويحكم له فيه فان الله أضافه اليه اضافة ملك
 وأما اضافته الى الأزواج في قوله ما لي في بيوتكن فهي اضافة محل لبديل انه جعل فيها
 الاذن الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلاف العلماء في
 بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي كان يسكن فيها نساءه بعد موته هل هي ملك لهن
 أولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بديل لهن سكن فيها بعد موت النبي صلى

ما كنتم تعملون تهديد وتقريع
وتوبيخ وهذا عذاب معنوي على
النفوس كقوله تعالى يوم يسحبون
في النار على وجوههم ذوقوا مس
سقرنا كل شيء خلقناه بقدر وقال
تعالى يوم يدعون الى نارهم دعاء
هذه النار التي كنتم بها تكذبون
افحرقوها ام ائتمنتم لا تبصرون
اصولها فاصبروا ولا تبصروا سواء
عليكم انما تحزنون ما كنتم تعملون
(يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي
واسعة فابايعكم فاعبدون كل نفس
ذاقة الموت ثم اليها ترجعون والذين
آمَنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم
من الجنة غرانا نجري من تحتها
الانهار ارضالدين فيها اجمع
الدين صبروا وعلى ربهم
سكون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها اواباكم وهو السميع العليم
هذا أمر من الله تعالى لعباده
المؤمنين بالهجرة من البلد الذي
لا يقدرون فيه على إقامة الدين فيها
الى ارض الله الواسعة حيث يمكن
إقامة الدين بان يوحدهم الله ويعبدوه
كأمرهم ولهذا قال تعالى يا عبادي
الذين آمنوا ابأرضي واسعة فابايعكم

فأبعدون قال الامام أحمد حدثنا يزيد بن عبد الله بن حاتم بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي حدثني أبو سعيد الانصاري عن أبي يحيى مولى الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما أحببت خيرا فأقم وهذا المأضق على المستضعفين بكم مقامهم بها خروا لها جريئ الى أرض الحبشة ليؤمنوا على دينهم هناك فوجدوا اخيرا المزلين هناك أحكمة النجاشي ملك الحبشة رجه الله تعالى فأوهبوا أيدهم نصره وجعلهم مسلمين وما يلاذه ثم بعد ذلك هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والحماية الياقون الى المدينة النبوية فثرب المظهرة ثم قال تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم اليها

ترجعون أياً منكم يدر لكم الموت فكونوا في طاعة الله وحيث أمركم الله فهو خير لكم فان الموت لا بد منه ولا يحسد عنه ثم الى الله المرجع والمآب فمن كان مطعاه ساراه أفضل الجزاء وفاء ثم الزواب ولهذا قال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات ليسوا منهم من الجنة غرة تجري من تحتها الأنهار أرى لستكنتم منازل عالية في الجنة تجري من تحتها الأنهار على اختلاف أصنافها من ما هو خير وعسل ولبن بصر فوهو ويجوزها حيث شاءوا خالدين فيها أي ما كنتم فيها أريد الا يغفون عنها حولاً نعم أجز العالمين نعمت هذا العرف أجز على أعمال المؤمنين (٣٠٤) الذين صبروا أي على دينهم وهاجروا الى الله رباً ذو الاعدا وفارقوا

الاعدا والاقرباء بما نفع وجهه الله ورجاء ما عند وتصديق مواعده قال ابن أبي حاتم رحمه الله حدثنا أي أخبرنا صفوان المؤذن أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا معاوية بن سلام عن أخيه يزيد بن سلام عن جده أبي سلام الاسود حدثني أبو معاوية الاشعري ان بابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه ان في الجنة غرقارى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام ونافع الصلوة والصيام وقام بالليل والناس يامر على ربهم يوكولون في أحوالهم كما في دينهم ودينهم ثم أخبرهم تعالى ان الرزق لا يختص بقتلة بل رزقه تعالى عام فلقه حيث كانوا أين حيث يسلم كانت أرزاق المهاجرين حيث هاجروا أكثر وأوسع وأطيب فانهم بعد قليل صاروا حكام البلاد في ما من الاقطار والامصار ولهذا قال تعالى وكأين من دابة لا تعلم رزقها الا لا تظن جمعاً وتخصيلاً ولا تدخر شيئاً لقد الله رزقها وأياكم اي الله

الله عليه وآله وسلم الى وفاتهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهب لهن ذلك في حياته الثاني ان ذلك كان امكاناً كما يمكن الرجل آذله ولم يكن حبة واستدعت سكن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي اقرضه أبو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهما فان ذلك من مؤثرات التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استنساها لهن كما استفتى لهن نفقاتهن حين قال لا تقسم ورتقي ديناراً ولا درهما تركت بعد نفقة على وسوة عاملي فهو صدقة هكذا قال أهل العلم والرواية على ذلك ان مساكين لم ترها عنهن ورتنن قالوا في ترك ورتنن ذلك دليل على انهم لم تكن لهن ملكاً وانما كان لهن سكنى حايتهن فلما توفين جود ذلك زاد في المسجد الحرام الذي يرمي المسكين نفعه كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ضمن الى سبيلين فزيد الى أصل المال فصرف لتناع المسلمين مما يعم نفعه للجميع والله الموفق كما قاله القرطبي واعلم ان فالون حمز النبي حيث توقع الا في موضعين من هذه السورة أحدهما هذه الآية والثاني قوله ان وهبت نفسها للنبي فابدلها في الوصل وهذه في الوقف كما ذكره الشاطبي ولم يسهلها كما سهل غيرها لا يرى الابدال هنا جازياً على القياس فيه فوجه ما وقع فيه لغيره ولانه أفصح من التسهيل ولذلك أنكروا على من قال باني الله بالهمز وهذا على اعتبار عليه فلهذا التزبد وما فيه من دقائق التأويل (الآن يؤذن لكم) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تدخلوها في حال من الاحوال الا في حال كونكم مأذوناً لكم أي المصحوبين بالاذن أو الايمان يؤذن لكم أو الاوقات ان يؤذن لكم وقوله (الى طعام) يتعلق يؤذن على تعينه معنى الدعاء أي الا ان يؤذن لكم مدعوين الى طعام (غير ناظرين اناه) استصاب غير على الحال والعمل فيه يؤذي أو مقدر أي ادخلوا غير ناظرين ومعنى ناظرين منتظرين وانهما نضجوا وادراكه يقال اني باني اذا حان وأدرك قال الرازي في الآية اما ان يكون فيه تقديم وتأخير تقدير ولا تدخلوا الى طعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون معناه من الدخول في غير وقت الطعام بغفراذن واما ان لا يكون فيه تقديم وتأخير فيكون معناه ولا تدخلوا الا ان يؤذن لكم الى طعام فيكون الاذن مشروطاً بكونه الى طعام فان لم يؤذن الى طعام فلا يجوز الدخول فلو اذن واحد في الدخول لاستماع كلام لا لاكل طعام فلا يجوز زفقول المراد هو الثاني ليع الهى عن

يقض لهما رزقها على ضعفها ويسر علم افيبها الى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الترفى في الارض والظفر الدخول في الهواء والحيات في الماء قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها وستودعها كل في كتاب مبين وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي حدثنا يزيد بن عيسى بن هرون حدثنا الجراح بن منهل الجزري حدثنا أبو العطف عن الزهري عن رجل عن ابن عمر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلقي من التراب دابة كل فقال لي ابن عمر ما لا تأكل قال قلت لاشبهه يا رسول الله قال لم يكن اشتبهه وهذا اصعب وابعد من ذلك اذ طعاماً ولم اجده

ولم يثبت له عتري فاعطاني مثل ملك كسرى وقصير فكيف بنى ابن عمر اذا بقيت في قوم يحبون رؤسهم ويضعف البقية
قال فوالله ما برحنا ولا رماحتي نزلت وكنا من من دابة لا تحمل رزقها الله رزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل لم يامرني بكثر الدنيا ولا بتابع الثروات فمن كثر دنياه ريد من احداهما فاقية فان الحياة لله الاواني لا آكل
دينارا ولا درهما ولا اخبار رقا بعد هذا حديث غريب وأبو العطف الجزري ضعيف وقد ذكر وان القرب اذا نسق عن فراخه
الببيض خرجوا وهم بيض فاذا رآهم أبوهم كذلك تفرعهم أياما حتى (٣٠٥) يسود الريش فقل الشرخ فاحتماه يتفقد أبيضه

فيقيض الله تعالى طيراه فصارا
كالبشر فيغشاه فتعوت به ثلاث
الايام حتى يسود ريشه والابوان
يتفقدانه كل وقت فكلمارا بوه
أيض الريش فزاعه فاذا رآه وقد
أسود ريشه عطفاه عليه بالحضانة
والزق ولهذا قال الشاعر
يارازق الغراب في عشه

وجابر العظم الكسير المهيض
وقد قال الشافعي في جملة كلامه في
الاول امر كقول النبي صلى الله عليه
وسلم سافروا فتجروا وترزقوا قال
البيهقي أخبرنا اهل العلم أبو الحسن
علي بن أحمد بن عبد الله أخبرنا أحمد
ابن عبيد الله أخبرنا محمد بن غالب حدثني
محمد بن سنان أخبرنا محمد بن عبد
الرحمن بن يزيد شيخ من أهل المدينة
حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سافروا فتجروا وتغزوا قال
وروي عنه عن ابن عباس وقال الامام
أحمد حدثنا قيس بن عمار أخبرنا ابن لهيعة
عن دراج عن عبد الله بن محمد
عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سافروا وترزقوا
وصوموا وتجروا وتغزوا وقد

الدخول واما كونه لا يجوز الا باذن الى الطعام فلما هو مذكور في سبب النزول ان الخطاب
مع قوم كانوا يتحينون حين الطعام ويدخلون من غير اذن فتعزوا من الدخول في وقتهم
بغير اذن وقال ابن عادل الاولى ان يقال المراد هو الثاني لان التقديم والتأخير خلاف
الاصل وقوله الى طعام من باب التخصيص بالذو فلا يدل على نفي ما عداه لاسيما اذا علم
ان غير مثله فان من جاز دخوله يتبعه باذنه الى طعامه جاز دخوله بذهنه الى غير الطعام
انتهى والاولى في التعبير عن هذا المعنى الذي اراده أن يقال قد دلت الأدلة على جواز
دخول بيوتهم صلى الله عليه وآله وسلم باذنه لغیر الطعام وذلك معلوم لاشك فيه فقد كان
الصحابة وغيرهم يستأذنون عليه لغیر الطعام فيأذن لهم وذلك يوجب قصر هذه الآية
على السبب الذي نزل فيه وهو القوم الذين كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فيدخلون ويتعبدون منتظرين لادراكهم ما الهام فلا تدل على المسح من الدخول
مع الاذن لغیر ذلك والامساجل لاحداث يدخل بيوتهم باذنه لغیر الطعام والامساجل باطل
قال الزمخشري قال ابن عطية وكانت سيرة القوم اذا كان لهم طعام وليمة وأنشؤوا أن يكر
من شاء الى الدعوة ينتظرون طبع الطعام ونضجه وكذلك اذا فرغوا منه جلسوا كذلك
فنهى الله المؤمنين عن ذلك في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل في النهي سائر
المؤمنين والترمذ الناس أدب الله لهم في ذلك فتعزوا من الدخول الا باذن عدل اكل لاقله
لا تطار فضج الطعام ثم بين سبحانه ما ينبغي في ذلك فقال (ولكن اذا دعيت) وأذن لكم
فادخلوا وفيه تأكيده بلسان المنع وبيان الوقت الذي يكون فيه الدخول وهو عند الاذن
وقال ابن العربي وقد دبر الكلام ولكن اذا دعيت وأذن لكم (فادخلوا) والافقوس
الدعوة لا يكون اذا كان في الدخول وقيل ان فيه دلالة بيضة على أن المراد بالاذن الى
الطعام هو الدعوة اليه قال الرازي فيه لطيفة وهي ان في العادة اذا قبل ان يعتاد دخول
دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأذى ويقطع بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال
لا تغزوا مثل ما يفعله المستكفون بل كونوا طائعين اذا قبل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا
واذا قبل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الآن يؤذن لكم يقيد الجواز وقوله ولكن اذا
دعيت فادخلوا يشهد الوجوب فليس تأكيده بل هو مبدع فائدة جديدة (فادعهم) أي
أكلهم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعاما فكهم وطعما كقتل وفي الخطيب

(٣٩ - فتح البيان سابع) وروى عن حديث ابن عمر عن ابن عباس مرفوعا عن معاذ بن جبل مرفوعا وفي الفا سافروا
معنى الخلود والمسيرة قال وروي عنه عن ابن عباس وقوله وهو السميع العليم أي السميع لا قول العبادة العليم بحركاتهم وسكناتهم
(ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدره الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجابه الارض من بعد موتهم ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثروا
لا يقولون يقول تعالى مقرا انه لا اله الا هو لان المشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون بانه المستقل بخلق السموات والارض

والشمس والقمر ونسجيرا الليل والنهار وانه الخالق الرزاق لعباده ومقدر آجالهم واختلافها واختلاف أرواحهم فغاوت بينهم ففهم الغنى والفقير وهو العليم بما يصلح كل امة منهم ومن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر فذكر انه المستقل بخلق الاشياء المتغير بتدبيرها فاذا كان الامر كذلك فلم يعبد غيره ولم يتوكل على غيره فمكنا الله الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته وكثيرا ما يقرر تعالى مقام الالهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية وقد كان المشركون يعتقدون بذلك كما كانوا يقولون في قلوبهم ليس لك الاشرى بكما هو لك علكه ومالك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) (٣٠٦) وان الدار الاخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ذكر كبريا في ذلك دعوا

اذا اكلتم طعاما أو شربتم شربا (فانتشروا) أي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تغمكوا بعد الاكل والشرب والمراد الا انهم لم يخرجوا من المنزل الذي وقعت الدعوة اليه عند انقضاء الميعود ومن الكل ولا تدخلوا هاجين (ولا) تكتنوا (استئناس حديث) يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث محمد فيه يقال استئناسهم بانسان من باب علم وفي لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكر القلب ولم يتقرر (ان ذلكم) أي الاقترار والمكث والاستئناس للحدث وأشهر اليهما بما يشار به الى الواحد يتأويله بما بالمدكور كما في قوله تعالى عوان بين ذلك أي ان ذلك المدكور من الامرين (كان) في علم الله (يؤذي النبي) لانهم كانوا يصقون عليه المنزل وعلى أهله ويتعدون بما لا يريد قال الزجاج كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحتمل اطفالهم كرامته فيصبر على الاذى في ذلك فعمل الله من يحضره الادب قصار ادبهم ولن بعدهم (فستحيي منكم) أي يستحيي ان يقول لكم قوموا أو اخرجوا (والله لا يستحيي من الحق) أي لا يتبرأ ان يبين لكم ما هو الحق ولا يمنع من بيانه وانظروا والتعبير عنه بعدم الاستحياء لله سبحانه فقرأ الجمهور يستحيي يائين وروى عن ابن كثر انه قرأ آية واحدة وهي لغة تميم يقولون استحيي يستحي مثل استقى يستقي وهذا ادب أدب الله بالثقل وعن عائشة حسم في الثقل ان الله تعالى لم يحتملهم وقال اذا طعمتم فانتشروا ثم ذكر سبحانه ادبا آخر متعلقا بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال (واذا سألتوهن) أي أزواجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم (متاعا) أي شيئا يتبع بهن من الماعون وغيره المتاع يطلق على كل ما يتبع به فلا وجه لما قيل من ان المراد به العارية أو الفتوى أو المحفف (فأسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) أي من وراء ستريسيكنم وبينهن فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأته من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعفة كانت أو غير متعفة (ذلكم) أي سؤال المتاع من وراء الحجاب وقيل الاشارة الى جميع ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحدث عنه الدخول وسؤال المتاع والاول أولى واسم الاشارة مبتدأ وخبره قوله (أظهر لقلوبكم وقلوبهن) أي أظهر لظهرها لهما من الرية وسواطر السوء التي تعرض للرجال في أمر النساء والنساء في أمر الرجال وأبعد للتممة وأقوى في الحجة وفي هذا أدب لكل مؤمن وتحذيره من أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له والمكالمات من

الله له مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ولستعوا فسوف يعلمون يقول تعالى مخبراعن حقارة الدنيا وزوالها وانقضاءها وانها الادوام لها غاية ما فيها الهول ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان أي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال له ولا انقضاء بل هي مصفرة أبد الأبد وقوله تعالى لو كانوا يعلمون أي لا تروا ما ياتي على ما ياتي ثم أخبر تعالى عن المشركين انهم هم الدالضطرار يدعون وحده لا شريك له فهنا يكون ههنا منهم دائما فاذا ذكر كبريا في القلب دعوا الله مخلصين له الدين بقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الاياه فاستنجمكم الى البر اعرضتم الآية وقال ههنا قبلما يجاهمكم الى البر اذا هم يشركون وقد ذكر محمد بن اسحق عن عكرمة ابن أبي جهل انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذهب فارا منه فلما ركب في البحر لذهب الى الحبشة اضطربت هم السفينة فقال أهلها يا قوم اخلصوا ربكم

الدعاء فانه لا ينبغي ههنا الا هو فقال عكرمة والله لئن كان لا ينبغي في البحر غيره فانه لا ينبغي في البر ايضا غيره اللهم دون لك على عهدك نخرجت لاذين فلا ضعن يدي في يد محمد فلا جدنه فوالرحمى فكأن كذلك وقوله تعالى ليكثر وانما آتيناكم وليتقوا هذه الالام سميها كثر من أهل العربية والتفسير وعلماء الأصول لام العاقبة لانهم لا يصدقون ذلك ولا شأنها كذلك بالنسبة اليهم وأما بالنسبة الى تقدير الله عليهم ذلك وتقيضه اياهم اذ ذلك فهي لام التعليل وقد قدمنا تقرير ذلك في قوله ليكون لهم عذابا وشرارا فيمروا اجمعنا حرما امنوا ونخطف الناس من حولهم أقبالا بطل يؤمنون وبتعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن

افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لم يذهبهم سبلنا وإن الله لم يحسنين
يقول تعالى مستأني قريش فيما أحلهم من حرمه الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والبادي من دخله كان أساقفهم في أمن عظيم
والاعراب حوله ينهب بعضهم بعضا كما قال تعالى للبلد قريش إلى آخر السيرة وقوله تعالى أو بما يباطل
يؤمنون وبغمة الله يكفرون أي أقبلن شكرهم على هذه النعمة العظيمة أن شكروا به وعبدوا معه غيره من الأصنام والانداد
وبدلوا النعمة الله كذرا أو أجادوا قومهم دار البوار فكفروا بنبي الله (٣٠٧) وعبدوا رسوله فكان الاتق بهم

دون حجاب لن تحرم عليه فان مجانبه ذلك أحسن بحاله وأحسن لنفسه وأتم لعصمته (وما
كان) أي ما صح ولا استقام (لكم ان تؤذوا رسول الله) بشئ من الاشياء كما ما كان
ومن بجله ذلك دخول بيوتهم بغير إذن منه واللبث فيها على غير الوجه الذي يريد وتكليم
نساءه من دون حجاب (ولان تنكحوا أزواجهم بعد أنباء) أي ولا كان لكم ذلك بعد
وفاته وأفرقه لانهن أمهات المؤمنين ولا يحل للأولاد فكاح الامهات قال ابن عباس
في الآية زنا في رجلهم أن يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته
قال سفيان وذكروا أنهم عاشت وعن السدي قال بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال أيجبنا
محمد بن نبات عمناء يتزوج نساء من بعدهن قالت حدثت به حدثت لست زوجن نساء من بعده
فزنا هذه الآية وعن قتادة قال قال طلحة بن عبيد الله لو قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم ثم رجعت عائشة فزنات وعن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم قال زنا في طلحة لأنه قال
إذا زنى في النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوجت عائشة قال ابن عطاء وهذا عندى لا يصح
على طلحة قال القرطبي قال شيخنا الإمام أبو العباس وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء
العبادة وحاشاهم عن مثله وإنما الكذب في نقله وإعاليه مثل هذا القول بالماضين
الجهال وعن ابن عباس قال قال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو قدمنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجت عائشة وأسلمة فأنزل الله وما كان لكم أن
تؤذوا رسول الله الآية وعنه أن رجلا أتى بعض أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم فكلما هو ابن عمها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تفعل من هذا المقام بعد
يملك هذا فقال يا رسول الله انما ابنة عمي والله ما قلت لها منكرا ولا قالت لي قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قد عرفت ذلك انه ليس أحدنا غير من الله والله ليس أحدنا غير مني
فخشي ثم قال ينبغي من كلام ابنة عمي لا تزوجن من بعده فأنزل الله هذه الآية فاعتق
ذلك الرجل ربة ورجل على عشرة أعيرة في سيل الله وسم ما شياؤ به من كذبه وعن أسماء
بنت عيسى قالت خطبني على فباغ ذلك فاطمة فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت
إن أمي أمتمت زوجة عليا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كانها إن توفى الله
ورسوله والذي جرى عليه الرمي في شرح المنهاج ان من عقد عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم يحرم على غيره سواه دخل بها صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم ولا رأيا محكما مما هن في

فما لنه يذهبهم سبلنا وإن الله لم يحسنين قال الذين يعملون بما يعلمون من دينهم الله لا يعلمون قال أبو جندب أي الحواري فحدثت به
أي سليمان يعني الداراني فأجبته وقال ليس ينبغي لمن ألهم شيا من الخبر أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر فإذا سمعه في الأثر عمل به
وجد الله حتى وافق ما في قلبه وقوله وإن الله لم يحسنين قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عيسى بن جعفر قاضي الري حدثنا أبو
جعفر الرازي عن المعيرة عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام إنما الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك ليس
الاحسان ان تحسن الى من أحسن اليك والله أعلم آخر فتب سورة العنكبوت والله الحمد والمدة

«تسبب سورة الروم وهي مكية»

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد

غلبهم سفلون في تضع سنن الله الأمر من قبل ومن بعد يوم تديرح المؤمنين بنصر الله شمر من يشاء وهو العزيز الرحيم
وعند الله يختلف الله وعدم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) زلت هذه
الآيات حين غاب نيسابور ومثل الفرس على بلاد الشام وما والاها بلاد الجزيرة وآقاسي بلاد الروم فاضطره قتل ملأ الروم
حتى ألقاه إلى القسطنطينية وحاصره فيها (٢٠٨) مدة طويلة ثم عادت الدولة لفرق كجاساتي وقال الامام أحمد

حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الأرض قال غلبت وغلبت قال كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أحببوا أنوثان وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب فذكر ذلك لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنهم سيغلبون فذكره أبو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل أجلا خمس سنين فلم يظهر وا فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا جعلتم أراة قال آه ثم قال سعيد بن جبيرة البضع ما دون العنبر ثم ظهرت الروم بعد قال فذالك قوله الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سفلون إلى قوله وهو العزيز الرحيم هكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن

دخلهم امنهم حرمة على غيرهم الا فلا (ان ذلكم) أي نكاح أزواجه من بعده (كان عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما وخطيئا هاتلا شديدا وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإيجاب حرمة حيا وميتا وعلامه بذلك ما طيب نفسه وهر قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيرة على حرمة حتى يمتن لها الموت قبله ثلاثين بعده (ان تدواشيا) أي تطهره وعلو على ألسنتكم (أو تحفوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليما) يعلم كل شيء من الأشياء ومن جملة ذلك ما ظهر ورنة في شأن أزواجه رسول الله وما تكتفوه في صدوركم وفي هذا أعيدي شديد لان احاطته بالعلومات تستلزم الجازاة على خبرها وشراها قال أبو امامة من سهل في الآية ان تكلموا به فتقولون تروج فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو تحفوه ذلك في أنفسكم ولا تطفوه بل يعلمه الله ثم بين سبحانه من لا يلزم الاحتجاب منه فقال (لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ولا أخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء أخواتهن) فهو لا لا يجب على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا على غيرهن من النساء الاحتجاب منهن في روفة وكلام ولم يد كراهم والخال لانهما يجريان بحري الوالدين وقال الزجاج الم والخال ربع يصفان المرأة لولدها فان المرأة تلعب لابن العم وابن الخال فذكر لهما الرؤية وهذا ضعيف جدا فان تجوز وصف المرأة لم تحل له ممكن من غيرهم من يجوز له النظر إليها لاسيما أبناء الأخوة وأبناء الأخوات والأزواج باطل فالزوم مثله وهكذا يستلزم ان لا يجوز للنساء الاجنبيات ان ينظرن إلى الانثى يصفنها فالزوم مثله وهكذا لا وجه لما قاله الشعبي وعكرمة من انه يكره للمرأة ان تضع خمارا عند عماما وخاليها والاولى ان يقال انه سبحانه أقصر ههنا على بعض من ذكره من المحارم في سورة الدورا كشفه بما تقدم (ولا نسائهن) هذه الاضافة تقتضي ان يكون المراد بالنساء المؤمنات لان الكافرات غير مأمونات على العورات والنساء كلهن عورة فيجب على أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمين أي ما عدا ما يد وعند المنة اما هو فلا يجب على المسلمين حجبهم وسرهم عن الكافرات وله ذاقيل هو خاص أي لا يجوز للمسلمات الدخول على أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل عام في المسلمين والنكيات (ولا ما ملكت أيمانهن) من العبد والاماء ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب وقيل

الحسين بن حريث عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحق الفزاري عن سفيان بن سعيد السوري به وقال الاماء الترمذي حسن غريب انما تعرفه من حديث سفيان عن حبيب ورواه ابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق الصغاني عن معاوية بن عمرو ورواه ابن حريث عن محمد بن المنثي حدثنا محمد بن سعيد وأوسعيد النعالي الذي يقال له أبو سعد من أهل طرسوس حدثنا أبو اسحق الفزاري فذكره وعندهم قال سفيان فبلغني انهم غلبوا بعد يوم بعد حديث آخر قال سليمان بن مهران الاعشى عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود قد ضل الدخان والزام البطشة والقمر والروم أخرجاه وقال ابن حريث حدثنا ابن

وكسح حدثنا الحارثي عن داود بن أبي هند عن عامر هو الشعبي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان فارس ظاهراً على الروم وكان المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد عليهم سبغليون في بضع سنين قالوا يا بكرة ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا هل لك اني ان تقامرك فبايعوه على أربع فلا يصح الى سبع سنين فبضعت السبع ولم يكن شئ ففزع المشركون بذلك فشق على المسلمين فذروا ذلك (٣٠٩) الذي صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع سنين

عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزادهم وازدستين في الاجل قال فما مضت الستين حتى جاءت الركنان يظهر الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك وأنزل الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله تعالى وعنده الله يخطف الله وعده حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا أحمد بن عمر الوكيعي حدثنا مؤمل عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال لما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد عليهم سبغليون قال المشركون لا يكره ان ياتيهم الى ما يقول صاحبك يزعم ان الروم تغلب فارس قال صدق صاحبي قالوا هل لك ان تخاطرك فجعل يسه ويمنهم أجداً لفل الاجل قبل ان يغلب الروم فارس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وساء ذلك وكرهه وقال لا يكره ما دعاك الى هذا قال تصديق الله ولرسوله قال تعرض لهم وأعظم لهم الخطر واجعله الى بضع سنين فانهم أبو بكر فقال لهم هل لكم في العود فان العود أجداً قالوا نعم فلم يقض ذلك

الاما خاصة ومن لم يبلغ من العبيد والخلاف في ذلك معروف وقد تقدم في سورة التور ما فيه كفاية ثم أمر سبحانه بالتقوى التي هي ملائكة الامر كله ونقل الكلام من القصة الى الخطاب وفي هذا النقل فصل تشديدك تعجيل (واقفين الله) في كل الامور التي من جلتها ما هو مذكور ههنا من الاحتجاب أي ان يراكن أحد غير هؤلاء قال ابن عباس في الآية أنزلت هذه في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة (ان الله كان على كل شئ) من أعمال العباد (شهيداً) لم يرغب عنه شئ من الاشياء كما ساءما كان فهو مجاز للحسن باحسانه ولله سبي باسائه والشهيد الذي يعلم خيرات القلوب كما يعلم سر كات الجوارح (ان الله وملائكته يصلون على النبي) هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وموته وأظهر بهم أمته لئلا عنه به تعالى والضمير في يصلون راجع الى الله والى الملائكة وفيه تشريف للملائكة عظيم حيث جعل الضمير لهم والله سبحانه واحد فلا يرد الاعتراض بما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم لمسمع الخطيب يقول من يطع الله ورسوله فقد رضي ومن يهملها فقد عدوى فقال بس خطيب القوم أنت قل ومن بعض الله ورسوله وجه ذلك انه ليس لاحد ان يجمع ذكر الله سبحانه مع غيره في ضمير واحد وهذا الحديث ثابت في الصحيح وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر متابياً ينادي يوم خير ان الله ورسوله ينهياكم عن لحوم الجوارح والاهل والعلم المحتج في الجمع بين الحديثين ليس هذا موضع ذكرها والاية مؤيدة لجواز جعل الضمير في الله والملائكة واحداً والتعليل بالتشريف للملائكة يقال مثله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحمل الهم لذلك الخطيب اجماع بينهم على انه صلى الله عليه وآله وسلم فهم منه ارادة التسمية بين الله سبحانه وبين رسوله فيقتصر المنع بمثل ذلك وهذا أحسن ما قيل في الجمع وقالت طائفة في هذه الآية حذف والتقدير ان الله يصلي وملائكته يصلون وعلى هذا القول فلا تكون الآية مما جمع فيه بين ذكر الله وذكر غيره في ضمير واحد ولا يرد أيضاً ما قيل ان الصلوات من الله الرحمن ومن ملائكته الدعاء فكيف يجمع بين هذين النبيين المختلفين في لفظ يصلون ويقال على القول الاول انه لا يريد يصلون معنى مجازي بهم المعنيين وذلك بان يرد بقوله يصلون هم عون باظهار شرفه أو يعطون شانه أو يعتنون بامرهم وحكي البخاري عن أبي العالين ان صلاة الله سبحانه شأؤ عليه عند ملائكته

السنين حتى غلبت الروم فارس ورد بطوارحهم بالمداين وبنوا الرومية فجاءه أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدا التحميق قال تصدق به حديث آخر قال أبو عبيد الترمذي حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن أبي أسير أخبني بن أبي الزناد عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم الأسلمي قال لما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد عليهم سبغليون في بضع سنين فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهر من الروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لانهم واياهم أهل كتاب وفي ذلك قوله تعالى يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وكانت قریش يحب ظهور فارس لانهم واياهم

بسر هل كذبوا سمعت فلما أرى أنه هذا ولا تسبح أنكر سمع في يميني مكة فقلت تروم في ربي الأبرس وشمن
بعد عظم سعلهم في صنع سر فصل ما من قريش أن يكرهوا سائر سائرهم حذاف روم سعلت فارس في سمع
سب فلما راخذ علي ديت قتل في وملك قتل عمار حذاف تيس وتكر والشركور وبعوا المردان وقالوا له ما بكر كبحه
السمع ثلاثين إلى تسع سنين سمع به ويدت ويحيي يهني إليه ولصحو أيهم بس سبي قد نصحت السبي فلما ان
معدرو فقدموا بشر كولي ربي أي بكر فمحت (٢١٠) السنة السابعة صرت الروم على فارس ولما ملكوا على أي

نكرت بيست سبي ورأى أنه
تقول في صنع سبي دار سالم عدد
ذلك ما من كبري حذاف سبي القرمدي
ثم قال هذا حديث حمس صحيح
لأنه الروم حذاف سبي رجب
ان أي الزناد وقد روي نحو هذا
من سائر جماعة من النباير مثل
عكرمة والشعي وبجاءه وقيادة
والسدي وارب روي وعدهم وس
أقرب هذه السافات ما رواه الأمام
سبي اس داوي في تفسيره حيث دل
حديثي في حجاج عن أي بكر بن عبد
الله عن عكرمة مولى كات في فارس
أمره لا لاند الا المملوك الانبل
فدعاها كسرى فصل اس أورد
ابن ابي الروم حذافا وأسمعل
عليه رحلا سبيت دأشيري على
أيهم أسمعل مقاتل حذاف اذلا
وهو أرواح ن غلبوا حذاف
صقر وهذا فخرن وهو أسمعل
سنان وهذا شهر راز وهو أحمس
كذا تعني أولاده الثلاثة وسعمل
أيهم شفت دار ماى استعملت
احليم فستعمل نهر راز فصار إلى
الروم بأهل فارس فظهر عليهم
فقتلهم وبن مائة منهم وقطع

وصد د لار نكة الله وروى القرمدي في سبي عن سفيان أسوري وعمر واسمعي
أهل العلم لهم دار الصلاة الرب ارجه صلاة الملائكة لاستعمار رول سطا من أي
رباع صلاة تذكروا تعالى سبح قدوس سقت ربي غني والمعمود من حذاف الآية
ان ت سجاد أحمس عمار فمعه سبي عهدي في امر الاعلى باب شى عليه عهدي شكتوان
الملائكة تعلى عليه وأمر عمار باب يقتدر ابيه بنو ويصله عليه وقد احتلف أهل العلم
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل هي واجبه أو مستحبة عده انه فيه على
ان الصلاة عليه فرض في العمرة وقد حكى هذا جماعة القرطبي في تفسيره بسل فورم
من أهل العلم انها واجبه عده كرمو قال قوم نح في كل مجلس مرقوة ووردت
أه ديت مصرحه بم من مع ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يصل عليه وأما صاحب
العلم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تشهد الصلاة المفروضة هل هي
واجبه أم لا فذهب الجمهور إلى انها باسنة وكذا غير واجبه قال ابن المذنب
ان لا صلى أحد صلاة الاصل فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فترك ذلك
رد بصلا تبحر في مدح ما من وأهل المديت وسفيان أسوري وأهل المكون من
أصحاب الرأي وعمرهم وخو قول جهور أهل العلم قال وشا الشعي فلو حجب عي ركبها
الاعاد مع فمعه ركبها وبالسبب وهذا مول عن الشعبي لم يروه عنه الا حمز بن
يحيى ولا يوحى عن الشعبي الا من رواه في الطحاوي لم يزل به أحد من أهل العلم عمر
الشعي وفار اسماء وخوس الشافعية ما ليست راجحة الصلاة قال وخو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا أعلم في ذلك ودوة انتهى وقد قال بقول الشعبي جماعة
من أهل العلم منهم الشعبي والمقر ومقاتل بن حبيب والبزعب أحد من جعل آخر كما
حكى في روضة دمشق وفيه قال ان راجح به وان الموارس الملكية وقد جمع اشركي
رحمة في هذه المسئلة رسالة مستقلة كرهها اخيه الموحون لنا وما جابه
الجمهور وفي شرحه على المتن ورسالة هداية السائل الى فله لم يلب ما يشي ويكني
واش ما يستل عليه على الرجوب الحديث انما ثبت لبطا ان الله أمر ما ن نصلي عليا
فكيف صلى علي في صلاتنا قال قولنا الحديث فانه الامر سطح لا مستدركه على
الوجه وبما على بطرد الصلاة ترك ووجوب الصلاة فيها ورواها في احاديث المسلمين

في تروم قال وكرس عدائهم فحدثهم هذا الحديث عطاء الخراساني فقال أما ريت يلا داسنام عسبا
قلت لا ل أمال لروايتها بيت المدا ان التي حرت والبرتن الذي قمع فابت انتام بعد ذلك فآيته قال عطاء الخراساني
حدثني يحيى بن يعمر ان قصير عت رحله فطمه بمجش من الروم وبعث كسرى شهر راز في لقبه رعات وبصري وهي أدنى
لشام اليك فالتيت فارس الروم فقلهم فارس فدرجت بك كاهن قريش وكرهه اسلمون قال عكرمة ولتي المنركون أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وورا الحكم أهل كك والنصارى أهل كك ويمن أميون وقد ظهر احوالنا من أهل فارس على احوالهم

من أهل الكتاب وانكم ان قاتله وتالظهرن عليكم فازل الله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض الى قوله ينصر من ينصر من ينصر يخرج
 أبو بكر الصديق الى الكفار فقال أفرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تقر حوا ولا يقرر الله عينكم في الله لظهور الروم
 على فارس أخبرنا بذلك نينا صلى الله عليه وسلم فقام اليماني بن خلف فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر أنت أ كذب يا عبد الله
 فقال أما حبك عشر قلائص مئ وعشر قلائص منك فان ظهروا الروم على فارس غرمت وان ظهروا فارس غرمت الى ثلاث سنين
 ثم جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ما هكذا كرت (٣١١) انما البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده

عدهما العدم كما يستأنم ذلك الشروط والاركان واعلم انه قد ورد في فضل الصلاة على رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة لو جعت بجانت في مصنف مستعمل ولو لم يكن
 منها الا الاحاديث الثابتة في الصحيح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على صلاة
 صلى الله عليه عشر ا فناهيك بهذه الفضيلة الجليلة والمكرمة النبيلة وأما مصفة الصلاة
 عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد وردت فيها صفات كثيرة في احاديث ثابتة في الصحيحين
 وغيرهما منها ما هو مقيد بصفة الصلاة عليه في الصلاة وسماها هو مطلق وهي معروفة في
 كتب الحديث فلا يطلي بذلك وهو الذي يحصل به الامتنان لما طلق الامر في هذه الآية هو
 ان يقول القائل اللهم صل وسلم على رسولك أو على محمد وعلى النبي أو اللهم صل على محمد
 وسلم ومن أراد ان يصلي ويسلم عليه بصفة من الصفات التي ورد التعليم بها او الارشاد اليها
 فذلك أكمل وهي صفات كثيرة قد اشتملت عليها كتب السنة المطهرة ومباني بعضها
 وسياق الكلام في الصلاة على الأنسـل وكان ظاهر هذا الامر بالصلاة والتسليم في الآية
 ان يقول القائل صليت عليه وسلمت عليه او الصلاة عليه والسلام عليه وأعليه الصلاة
 والتسليم لان الله سبحانه أمرنا بما يافق الصلاة عليه والتسليم من افا الامتنان هو ان يكون
 ذلك على ما ذكرنا فكيف كان الامتنان الامر الله ان ينادك ان يقول اللهم صل عليه وسلم
 بعباده أمر الله لنا بامرنا ان يصلي عليه ونسلم عليه وقد أجيب عن هذا بان هذه
 الصلاة والتسليم لما كانتا شعارا عظيما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشريفا كريما
 وكانا ذلك الى الله عز وجل وأرجعناه اليه وهذا الجواب ضعيف جدا وأحسن ما يجب
 به ان يقال ان الصلاة والتسليم المأمور بهما في الآية هما ان تقول اللهم صل عليه وسلم
 أو نحو ذلك مما يؤدي معناه كما ينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقضى ذلك البيان
 في الاحاديث الكثيرة ان هذه هي الصلاة الشرعية واعلم ان هذه الصلاة من الله على
 رسوله وان كان معناها الرجعة فقد صارت شعاعا الى شخص به دون غيره فلا يجوز لنا ان
 نصلي على غيره من أمته كما يجوز لنا ان تقول اللهم ارحم فلانا أو رحم الله فلانا وبهذا
 قال الجمهور ومن العلماء مع اختلافهم هل هو محرم أو مكروه كراهة شديدة أو مكروه كراهة
 تنزيه على ثلاثة أقوال وقد قال ابن عباس كراهه عنه ابن أبي شيبه والميعق في الشعب
 لا نعلم الصلاة على احد الا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن يدعى للمسلمين

في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو
 بكر فاني أ ما فقال لك ذلك فقال
 لا تعال ارا ذلك في الخطر وأما ذلك في
 الاجل فاجعلها مائة فلوصل الى
 تسع سنين قال قد فعلت فظهرت
 الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم
 المسلمون قال عكرمة لما ان
 ظهرت فارس على الروم جلس
 فرخان يشرب وهو أخو شهر راز
 فقال لاصحابه لقد رأيت كائى
 جالس على سرير كسرى فبلغت
 كسرى فكذب كسرى الى شهر
 راز اذا أناك كائى قابع الى
 برأس فرخان فكذب اليه شهر
 برازهم الملك انك ان تجد مثل
 فرخان له نكابة وصوت في العدو
 فلا تفعل فكذب اليه ان في رجال
 فارس خلفا منه فجعل الى برأسه
 فرجعه فغضب كسرى فلم يجبه
 وبعث برزدا الى أهل فارس الى قد
 نزلت عنكم شهر برازواستعملت
 عليكم فرخان ثم رفع الى البريد
 حقة لطيفة صخرة فقال اذا ولى
 فرخان الملك وانقاد له أخوه فاعطه
 هذه فلما قرأ شهر براز الكتاب قال
 سمعوا وطاعة ونزل عن سريره وجلس

عليه فرخان ورفع اليه الحديقة اللطيفة فلما قرأها قال انتم في شهر براز وقد ملى ضرب عنقه فقال شهر براز لا تفعل حتى أكتب
 وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه الصحائف فقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى
 أخيه شهر براز وكتب شهر براز الى قصر ملك الروم اني الملك طاعة لاقصمها البردوا لاقصمها الحنف فاتقوا ولا تلتقي الا في
 خمسين روميا فاني لا ألتك الا في خمسين فارغيا فاقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف
 ان يكون قد مكر به حتى أتاه عيون به ليعين معه الا خمسين رجلا ثم بسط لهم الماء والقيصر في قبة ديباج فحضر بهم الى ما مع كل واحد منهم ما

سكن قد عمارت حنا بانيهم فقال شهر رازان الدين حر نوامدا نيك آنا و آج نيك دناوشحاعشوا و ان كسرى حسدنا و اراد ان يقتل
 آجى فاستم امر آجى ان يقتل فقد حلقها جعافه قنا بله عك قال قد اصبنا ثم اثارا حدهما الى صاحبه ان السرى اثنى
 فاداء حاورا نسي فشا قال اهل و قلا الرجاء جمعنا سكتهم ما فاذك الله كسرى و حاما اخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 المدينة و فرس ح و المسلمون معه فهد اساق غرب و ساء عيب و لست كلهم على كلمات هذه الآيات الكريمان فعوله تعالى الم غلثت
 الروم قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة (٣١٢) في أوائل السور في أول سورة المقرة و أما الروم فهم من سلاله

والمسلمون بالاسمعار و قال في المواضع لم يقل ان الامم الممذومة كان يجب علمهم ان
 يصلوا على أنبيائهم انتهى و قال في الامودح و من خواصه صلى الله عليه وآله وسلم
 انه ليس في القرآن ولا غيره صلاة من الله تعالى على غيره صلى الله عليه وآله وسلم فهي
 حصية احصه الله ما دون سائر الالهة انتهى و قال قوم ان ذلك جائز لقوله تعالى وصل
 عليهم ان صلاتك سكن لهم و لقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و لعوله هو الذي
 يصلى عليكم و ملائكته و خديث عبد الله بن أبي أوفى الثابت في الصحيحين و غيرهما فان
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ما قام يصدقهم قال اللهم صل عليهم فانه آجى
 فصدقه فقال اللهم صل على آل أبي أوفى و يحاج عن هذا بان هذا الشعار الثابت لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم له ان يخص به من شاء و ليس لما ان يطلعه على غيره و اما قوله
 تعالى هو الذي يصلى الخ و قوله أولئك عليهم صلوات يهد اليه في الا ان الله سبحانه يصلى
 على طوائف من عباده كما يصلى على من صلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مرة واحدة
 عشر صلوات و ليس في ذلك أمر لما ولا شرعه الله في حق ما لم يشرع له الا الصلاة
 و السلام على رسوله و كان لهط الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعا رله
 فكذلك لهط السلام عليه و قد حرت عادة جهو ر هذه الامم و السواد الاعظم من مسلميها
 و حلقها على الترضى عن الصحابة و الرحمة على من بعدهم و الدعاء لهم بعمرة الله و عقوبه كما
 ارشدنا الى ذلك بقوله سبحانه و الذين جاءوا من بعدهم يقولون رسالنا و لا حوا
 الذين سمعوا بالامان و لا تحلى في قلبنا غلا للذين آمنوا نرا نكث و ف رحمة عن ابن
 عباس ان نبي اسرائيل قالوا لموسى هل يصلى ربك فاداءه يا موسى سألوا هل يصلى ربك
 فقال نعم أنا أصلى و ملائكتي على آساق و رسل فارت الله عن نبيه ان الله و ملائكته
 يصلون على النبي الآية أى يركون و بعد ان صلاة الله على النبي هي المعرفة ان الله
 لا يصلى و لكن يعرف و اما صلاة الناس على النبي فهي الاستعانة له (يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه) أى ادعوا له بالرحمة و قولوا اللهم صل على محمد و صلى الله على محمد فاسكنهم أولى
 ذلك و عن ابن عباس انه قرأ صلواته على النبي صلى الله عليه (وسلم و آسليم) أى حيوة و تحية
 السلام و قولوا اللهم سلم على محمد و آقاده و الامر به اقبادا و الاول و لى ثم هي واجبة مرة
 عبد الطحاوى و كذلك كرامه عبد الكرنى و هو الاحتياط و عليه الجمهور قال

العيسى بن احق بن اراهيم و هم
 آبائهم بن اسرائيل و يقال لهم
 سوا الاشر و كانوا على دين
 اليونان و اليونان من سلاله يافث بن
 نوح آباءهم الملك و كانوا يعبدون
 الكواكب السارة السعة و يقال
 لهم الخفية و يصلون الى القطب
 الشمالى و هم الذين أسسوا دمشق
 و بنوا معبدا و هو به محارب الى
 جهة الشمال فكان الروم على
 دينهم الى عدم مبعث المسيح نحو من
 ثلاثمائة سنة و كل من ملأ منهم الشام
 مع الحريرة يقال له قيصر فكان أول
 من دخل في دين البصارى من ملوك
 الروم قسطنطين بن قسطنطين و أمه
 مريم البلية العسقلانية من
 أرض حران كانت قد تصمرت فله
 فدعته الى دينها و كان قبل ذلك
 فيلسوفا فتانعهما يقال تقيسة
 واجتعت به البصارى و تباطروا في
 زمانه مع عبد الله بن أدنوس
 و اختلفوا احتلافا كثيرا ثم اشترى
 متشتتا لا يصبط الالهة اتفق من
 جماعتهم ثلاثمائة و ثمانية عشر اسقفا
 فوضعوا القسطنطين العقيدة و هي
 التي يسعون الامانة الكبيرة و اعاد

هى الحياة الخفية و وضعوا القوانين يعون كتب الاحكام من تحرير و تحليل و غير ذلك مما
 يحتاجون اليه و غير و ادين المسيح عليه السلام و زادوا فيه و قصوا منه فصاروا الى المشرق و اعتاصوا عن السبت بالاحد و عدوا
 الصليب و اخلوا الخبر و واتخذوا عبادا احدثوها كعبد الصليب و القداس و العطاس و غير ذلك من البواعث و الشعاب
 و جعلوا الباب و هو كبيرهم ثم البتاركة ثم المطارنة ثم الاساقفة و التساقفة ثم الشماسة و استدعوا الرهبانية و هى اهل الكنائس
 الكنائس و المعابد و أسس المدينة المنسوبة اليه و هى القسطنطينية يقال انه صلى في أيامه اثني عشر ألف كيسة و بنى بيت لحم ثلاث

أبو السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقاً من غير تعرض لوجوب التكرار وقال القسطلاني قيل هي مستحبة وقيل واجبة في التشهد الأخير من كل صلاة وعليه النافي وهو رواية عن أحمد وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب في خارج الصلاة وقيل كلما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وإن تكررت ذكره فيه وقيل تجب في العسكرة واحدة وقيل تجب في الجلالة من غير حصر وقيل يجب الاكثر منها من غير تقييد بعدد وتسلية مصدر مؤ كذا قال الإمام ولم تترك الصلاة لأنها مؤكدة بقوله إن الله وملائكته الخ وقيل الله من الاحتمال خفي عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء سئل في شأنه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قالت وقد لاح لي فيه نكتة سرية أي شريفة وهي أن السلام تسليم عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي والأئمة أضافهم من البشر فساب التخصيص بهم والتأكيدهم وبالله الإشارة بما ذكره بعده فآله الشهاب وأقول هذه الآية من باب الاكتفاء على حد قوله سراج تقيكم الخروا المعنى أن الله وملائكته يصلون على النبي ويؤمنون وقد ثبت بالأدلة الصحيحة القرآنية وغيرهما تسليم الله تعالى على غيره صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء والصالحين والنكتة التي ذكرها الشهاب لا تخلو عن تكلف وبعد تأمل وعن كعب بن عجرة قال لما نزلت أن الله وملائكته الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك جبار مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد وعلى إبراهيم أنت جبار مجيد وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه بلفظ قال رجل يا رسول الله أما السلام عليك فقد علمنا فكيف الصلاة عليك قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم أنت جبار مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما بركت على إبراهيم أنت جبار مجيد وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد والنسائي من حديث طلحة بن عبيد الله قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنت جبار مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنت جبار مجيد وفي الأحاديث اختلاف في بعضها على إبراهيم فقط وفي بعضها على آل إبراهيم فقط وفي بعضها بالجمع منهم ما كحديث طلحة هذا وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي حمزة الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف صلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد وذريته كما بركت على آل إبراهيم أنت جبار مجيد والاحاديث في هذا الباب كثيرة جداً وفي بعضها التقييد بالصلاة كافي حديث ابن مسعود عن ابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه أن رجلاً قال يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلياً

محارب وبنت أمه القمامة وهو لاهم الملكة يعنون الذين هم على دين الملك ثم حدثت بعدهم العقوبة اتباع يعقوب الاسكافي ثم النسطورية أصحاب نسطور وهم فرق وطوائف كثيرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ائتمروا على ثنتين وسبعين فرقة والغرض انهم استمروا على النصرانية كلها هلك قيصر خلفه آخر بعده حتى كان آخرهم هرقل وكان من عقلاء الرجال ومن آخر الملوك وأدعاهم وأبعدهم غورا وأقصاهم رأياً فملك عليهم في رياسة عظيمة واجهة كثيرة فنأواه كسرى ملك الفرس وملك البلاد كالعراق وخراسان والري وجميع بلاد الهيم وهو سابور ذوالا كافي وكانت مملكته أوسع من مملكة قيصر وله رياسة الهيم وجاقسة الفرس وكانوا نجوسا بعدون النار فتقدم عن عكرمة أنه قال بعث اليه نوابه وحيثه فقالوا له والمشهور أن كسرى بنفسه غزاه في بلاده ففهمه وكسره وقصره حتى لم يبق معه سوى مائة ألف طينية فحاصره بها مائة طيلة حتى ضاقت عليه وكانت النصارى تعظمه قطعاً ثم أذا ولم يقدر كسرى على فتح البلد ولا أمكنه ذلك

عليك في صلاتك المحدث وأخرج الشافعي في مسنده من حديث أبي هريرة مثله وجمع
 التعليقات الواردة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه مشقة على الصلاة على آله
 معه إلا ما ذكره السير من الأحاديث فينبغي للصلي عليه أن يصم آله إلى في صلاته عليه
 وقد قال بذلك جماعة بقوله أمام الحرمين والعراقي قولاً عن الشافعي كذا رواههم ما من كثير
 في تفسيره ولا حاجة إلى التمسك بقول قائل في مثل هذا مع قصر شرح الأحاديث الصحيحة
 ولا وجه لقول من قال إن هذه التعليقات الواردة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في صفة
 الصلاة عليه مكية بالصلاة في الصلاة لا تطلق الأحاديث على المقيدها بذلك القيد
 لما في حديث كعب بن عجرة وغيره أن ذلك السؤال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان عند رسول الأية وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال صلو على أمياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كالمبعث
 ثم لا ذكر سبحانه ما يجب لرسوله من التعظيم كروعيه الشديد للدين يؤذونه فقال
 (إن الذين يؤذون الله ورسوله) قيل المراد بالذي هاهو فعل ما يكرهه من المعاصي ليعلم
 هذا القدر الأبدية الخفية في حق الرسول والخبر في حقه تعالى لا سقاه حقيقة
 السأى عليه سبحانه قال الواحدى قال المعسر وهم المشركون واليهود والنصارى
 وصلى الله بالولد فقالوا هرر إن الله والمسبح إن الله والملائكة بنات الله وكذبوا
 رسول الله وشتموا وجهه وكسروا رايه وقاتلوا بحسنه شاعر كذا سحره قال ابن
 عباس قال القرطبي ومحمد بن سعد قال جمهور العلماء وقال عكرمة الأديبة الله سبحانه بالصورة
 والعرض لفعل ما لا يفعل إلا الله بعت الصور وغيره وقال جماعة أن الآية على حذف
 مصاف والتقدير إن الذين يؤذون أولياء الله وقيل معنى الآية الأخلاق في أسماء مصافه
 وأما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما يؤذيه من الأقوال والأفعال ومهزلة الأئمة وفعل التقليد
 لا راء الرجال وإشاره عليه (لهم الله) معنى اللغة الطردوا الأعداء من رجمه وجعل ذلك
 (في الدنيا والآخرة) لشتمهم الله في الدنيا والآخرة لا يبي وقت من أوقات تحميهم ومما شتم
 الأئمة واللغة واقعة عليهم مصاحبة لهم (وأعد لهم) مع ذلك اللعن (عذاباً مهيباً) يصيرون
 به في الأهلية في الدار الآخرة قلما يقيده معنى الأعداء من كونه في الدار الآخرة عن ابن
 عباس في الآية قال رابى الدين طعموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أحد
 صفية مباحي وروى عنه ما مرلت في الدين فذروا عائشة ثم لما فرغ من الدم لم يأت
 الله ورسوله ذكر الأديبة لصالحى عباده فقال (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) بوجه
 من روجه الأدي من قول أو فعل ومعنى قوله (تعيروا ما كنتموا) أنه يمكن ذلك بسبب
 فعله بوجه عليهم الأديبة في شتمهم ما هو قيل يقول فيهم ويردوهم بغير حرم فأما الأديبة
 للمؤمن والمؤمنة عما كسوه مما يوجب عليه حداً أو تعزيراً أو نحوهما فذلك حق أثبت
 الشرع وأمر أمر الله به وبما أحب وهكذا إذا وقع من المؤمنين والمؤمنات الابتداء
 يشتم لئس أو مؤمنة أو ضرب فإن القصاص من الماعل ليس من الأديبة المحرمة على أى
 وجه كان ما لم يجازم شرع الله ثم أحرم على هؤلاء الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير

لخصائمه إلا أن تصفها من ناحية الخ
 ونصها الآخر من ناحية الحر
 فكانت تأنيهم الميرة والمسلمين
 هالك فلما طال الأمر من قصر
 مكينة ورأى في نفسه حديعة
 وطلب من كسرى أن يقطع من
 بلاده على ما يصلح عليه ويشتري
 عليه ما شاء فأجابه إلى ذلك وطاب
 منه أموا الأعطية لا يقدر عليهم أحد
 من ملوك الدنيا من ذهب وخواهر
 وأخشفه جوار وحدام وأصاف
 كثيره فطاعوه قصير وأوهمه أن
 عبده جميع ما يطلب واستقل عقله
 لما طلب منه ما طلب ولما وقع هو
 وأباه لجزت قدرتهم من جمع عشره
 وسأل من كسرى أن يملكه من
 الخروح إلى بلاد الشام وأقاليم
 يملكه ليسعى في تحصيل ذلك من
 ذخائره وخواصه ودقائه فاطاق
 سراجه فلما عرف قصر على الخروح
 من مدينة قسطنطينية جمع أهل
 ملته وقال إلى خارج في أمر قد
 أمرته في حمد قد عينته من جيشي
 فإن رجعت إليكم فقل الحول فأنا
 ملككم وإن لم أرفع إليكم قلها
 فانت بالخيار إن شئتم أنتم رتم على
 بيعتي وإن شئتم وليهم عليكم عيرى
 فأجابوه بأنك ملكك ما من حياً ولو
 عبت عشرة أعوام فلما سرح من

ما كسبوا فقال (فقد أحقوا بها) أنا وأمتنا ميتا) أى ظاهر أو باطن الاشك في كونه من
 البهتان والاثم وقد تقدم بيان حقيقة البهتان وحقيقة الاثم قبل انها زلت في علي بن أبي
 طالب كانوا يؤذونه وقيل زلت في شأن عائشة وقيل زلت في الزنا كانوا يمشون في طرق
 المدينة يتبعون النساء من كراهات عن الفضيل لئلا يحل لك ان تؤذى كلباً أو خنزيراً بغير
 حق فكيف ابداء المؤمنين والمؤمنات والمأونات ولما قرع سبحانه من الزجر لمن يؤذى رسوله
 والمؤمنين والمؤمنات من عبادة أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يأمر بعض
 من ناله الاذى ببعض ما يدفع عليه منه فقال (يا أيها النبي قل لا زواجوا بناتنا
 ونساء المؤمنين بنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلابيب وهو ثوب أكبر من الجلباب وهو
 الملافة التي تشقل بها المرأة فوق الدرع والخمار قال الجوهري الجلابيب الملافة وقال
 الشهاب ان زار واسع يتكف به وقيل القناع وقيل هو كل ثوب يستتر به جميع بدن المرأة من
 كساء وغيره كما ثبت في الصحيح من حديث أم عطية انها قالت يا رسول الله احدا لا يكون
 لها جلابيب فقال للجلبابها اختمها من جلابيبها قال الواحدى قال المقسرون يغلبين
 وجوههن ورؤسهن الا عينا واحدة فيعلم انهن حرائر فلا يعرض لهن باذى وبه قال ابن
 عباس وقال الحسن نغطي نصف وجهها وقال قتادة تلويه فوق الحسين ونشدتهم تقطعه
 على الاف وان طهرت عمتها لكتبت صدرها ومعهظم الوجه وقال المبرد ختمتا عليهن
 ويغلبن بها وجوههن وأعطافهن ومن التبعض أى ترخى بعض جلابيبها وقضى له على
 وجهها فتفجع حتى تميز عن الامة (ذلك) أى اذنا الجلابيب وهو سداً وخبره (أدى)
 أقرب (ان يعرفون) فيميزون عن الامة ويظهر للناس انهن حرائر (فلا يؤذون) من جهة
 أهل الريبة بالتعرض لهن مراقبته لهن ولا عليهن وليس المراد به ذلك الخ ان تعرف
 الواحدة منهن من هي بل المراد ان يعرفن انهن حرائر لامة لانهن قد لبس لباسه
 بالخرائط قال السبكي في الطبقات الكبرى ان من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى شارح
 التلخيص استنبط من هذه الآية ان ما يفعله علماء هذا الزمان في ملابسهم من سعة الاكمام
 والعمدة وليس الطيلسان حسن وان لم يفعله السلف لادفعه تميز الهم وبدل يعرفون
 فيلقت الى فتاواهم وأقوالهم انتهى ومنه يعلم ان تميز الاشراف بعلامه أمر مشروع
 أيضا انتهى أقول ما برز هذا الاستنباط وما أقل ففعاله لا سيما بعد ما ورد في السنة المطهرة
 من النبي عن الاسراف في اللباس وأطالته وقدمه عن ذلك سلف الامة وأتمها فأين هذا
 من ذلك وأما هو بدعة أحدثها علماء السوء وشاخ الدنيا ولذا قال علي القارى في
 معرض الدم لهم عائش كالارباح وكأثم كالخراج وأذكر عليهم ذلك أشد الانكار وما ذكره
 من ان زى العلماء الاشراف سنة ردوا من الخراج في المدخل ياد مخالف لهم في نرس النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ومن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خير القرون فان قيل انهم
 به يعرفون قيل انهم لو بقوا على الرى الاول عرفوا به أيضاً لمخالفتهم لما عليه غيرهم الا ان
 وأطال في انكار ما قالوه وقد بسطنا القول على ذلك في جميع الكرامات بالافراسية أيضا
 نرجعه (وكان الله غفورا) لماسلف من ترك اذناء الجلابيب (رحيما) بهن وعفورا

القسطنطينية خرج جريدة في
 جيش متوسط هذا وكسرى مخيم
 على القسطنطينية ينطهر ليرجع
 فركب قيصراً من فوره وسار سراً
 حتى انتهى الى بلاد فارس فعات في
 بلادهم قسار لارجالها ومن بهان
 المقاتلة أولاً وأخيراً ولم يزل يوصل
 حتى انتهى الى المذار وهي كبرى
 مملكة كسرى فقتل من بها وأخذ
 جميع حواصله وأمواله وأمر نساء
 وحره وحلق رأس ولده وركبه
 على جمل وبعثه من الاساورة
 من قومه في غاية الهوان والذلة
 وكتب الى كسرى يقول هذا
 ما طلبت فخذ فلما بلغ ذلك كسرى
 أخذ من الثم ما لا يحصىه الا الله
 تعالى واشتد حقه على البلد فخذ
 في حصارها بكل ممكن فلم يقدر على
 ذلك فلما عجز ركب لياخذ عليه
 الطريق من محاصرة جيكون التي
 لا سبيل لقيصر الى القسطنطينية
 الامن فلما علم قيصراً بذلك احتال
 بجعله عطية لم يسبق اليها وهو انه
 أرسل جندته وحواصله التي معه
 عند دم الخاضعة وركب في بعض
 الجيش وأمر باجتماع التسعين
 والعرو والرون خلدت معه وسار
 الى قريص من يوم في المام صعدا
 ثم أمر بالقاء تلك الاجال في النهر

لديهم المدسين رحمهم الله في ذلك حولاً أولاً وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الخشب لحاجتها أو كاتب امرأته حجة لا تخفى على من عرفها فراها عمر فقال بالسودة أما والله ما تمسعين عيسى فاطمري كيف تمحرجين قالت فاسكمت راحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يتي وأنه ليعشى وفي يده عرق فدخلت وقالت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال قد أدركك وكذا فأتى اليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال أنه قد أدركك ان يخرج من حاجتك وعن أي مالك قال كان نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرجن لحاجتهن بالليل وكان من المسافقين يتعرضون لهن ويدفن قبيلاً ذلك للمسافقين وهما الواعيان فعملوا بالاممات هذه الآية بأنها التي قل لا رولحت الآية وعن محمد بن كعب القرظي قال كان رجل من المسافقين يتعرض لنساء المؤمنين يؤذنه فادخل له قال كسأ حسنها أمة فأمرهن الله ان يحالفن رى الاماء ويدفن عليهن من جلاهن تحمرو وجهاها الا احدى عينها ذلك أدنى أن يعرف فلا يؤذين قول ذلك أخرى ان يعرف وعن ابن عباس في هذه الآية قال أمر الله نساء المؤمنين ان لا يخرجن من بيوتهن في حاجة ان يعطين وجوههن من فوق رؤسهن بالخلايب ويدين عباداً واحدة وعن أم سلمة قالت لما رأت هذه الآية يدفن عليهن من جلاهن خرج نساء الانصار كأن علي رؤسهن العربان من السكينة وعليهن أكسية سودية بلبسها هكذا في الرواية بلعظ من السكينة وليس لهن معنى فال المراد تشبيه الاكسية السوداء بالعربان لأن المراد وصفهن بالسكينة كما يقال كان علي رؤسهم الطير وعن عائشة قالت رحم الله نساء الانصار لما رأت بأنها التي قل لا رولحت الآية شققن فروطهن فاعتجرنها فوصلن حلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي رؤسهن العربان وعن ابن عباس في الآية قال كانت الحرة تلبس لباس الأمة فأمر الله نساء المؤمنين ان يدين عليهن من جلاهن واداء الجلباب أن تقع وتشد علي حينها قال أنس مررت بعمر من الخطباء حارياً ممتعة فعلاها بالدره وقال بالكاع تشبهن بالخراير التي القناع قلت ولكاع كلمة تقال لمن يستحقه مثل العبد والامة والحامل والقليل العقل مثل قولك يا خبيث وذلك ان النساء في أول الاسلام على حمائر في الجاهلية مسدلات تنزل المرأة في درع وجار لا فصل بين الحرة والامة وكان القتيان يتعرضون اذ خرجن بالليل لاصاحوا فنهجن في الخيل والعباطن للاماء ورعا تعرضوا للجرة لحسان الامة فأمرن ان يحالفن ربيهن عن رى الاماء بلبس الملاحف وستر الرأس والرجوه فلا يطمع فيهن طامع ثم بعد سحابة أهل السباق والارباب فقال (لن لم يته المسافقون) عماهم عليه من العاق (والدين في قلوبهم مرض) أي شذو وريبة عماهم عليه من الاضطراب (والمرحفون في المدينة) عما يصدر منهم من الارباب يذكر الاحبار الكاذبة المتصمة لتوهين جانب المسلمين وطهور المشركين عليهم قال القرطبي أهل التفسر على ان الاوصاف الثلاثة لشيء واحد والمعنى ان المسافقين قد جمعوا بين المفاق ومرض القلوب والارحاف على المسلمين فهو على هذا من باب قوله

فلما مرت كسرى وحده طان انهم قد خاضوا من هالك فركوا في ظلمهم وعرفت الخاصة عن الفرس وقد قدم فيصر فأمرهم بياهم ومن الخدوش فاضوا أو أسرعوا السير صفوا كسرى وحده ودحاوا القسطة طمية فكان ذلك يوما مشهودا عند الصاري وبقى كسرى وجيشه حائرين لا يدرون ماذا يصنعون لم يخلصوا بلاد قيصر وبلادهم قد حرقها الروم وأخذوا حواصلهم وسواد رايهم ونساءهم فكان هدام غلب الروم لفارس وكان ذلك بعد تسع سنين من غلب فارس الروم وكانت الوقعة الكاسية بين فارس والروم حين غلبت الروم بين أدعات وصرى على ماد كره ابن عباس وعكرمة وغيرهما وهي طرف بلاد الشام مما لي لبلاد الحار وقال شاعدا كان ذلك في الجيرة وهي أقرب بلاد الروم من فارس فأنه أعلم ثم كان غلب الروم لفارس بعد تسع سنين وهي تسع فان الصع في كلام العرب ما بين السلات الى التسع وكذلك جاف في الحديث الذي رواه الترمذي واسخر بر وغيرهما من حديث عبد الله بن عبد الرحمن الجعي عن الزهري عن عبيد الله بن

الى الملك القرم وابن الهـ حـام * وايت الكتبة في المزدحم

والنوامقمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم
يتبعون النساء لريبة وقال عكرمة وشهر بن حوشب الذين في قلوبهم مرض هم الزناة من
قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرض هو الزنا والارياض في اللغة اشاعة الكذب
والباطل يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقته لكونه خبرا متزلا لا غير ثابت من
الرجسة وهي الزلزلة يقال رجفت الارض أي تحركت وتزلزلت ترجف رجفا والرجحان
الاضراب الشديديد سعى البحر جافا لاضطرابه والارياض واحد الارياض وأرجفوا
في الشيء خاضوا فيه وذلك بان هؤلاء المرجفين كانوا يخبرون عن سرنا المسلمين بانهم همزموا
وتأرقبناهم قتلوا وتأرقبناهم غلوا ونحو ذلك مما تنكسه له قلوب المسلمين من الاخبار
فتوعدهم الله سبحانه بقوله (تغفر لئلا يجهل) أي انكسر شئت وتسلطت عليهم
فتبته أصلهم بالقتل والتشريد بأمر نالك بذلك قال المردقدا غرأه الله بهم في قوله الآتي
ملعونين أيضا فتعقرو الخ فهذا معنى الامر بقتلهم وأخذهم أي هذا حكمهم اذا كانوا
مقيمين على النفاق والارياض قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل في الآية وأقول
ليس هذا أحسن ولا أحسن فان قوله ملعونين الخ انما هو لحد الدعاء عليهم لانه أمر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم ولا تسلط له عليهم وقد قيل انهم انتهوا بعد
نزول هذه الآية عن الارياض فلم يعرفه الله بهم وجهه تغفر لئلا يجهلهم جواب القسم
(ثم لا يتجاوز ذلك فيها الا قليلا) وانما عطف بهم لان الخلاص الاوطان كان أعظم عليهم
من جميع ما أصابوا به فرائحت حاله عن حال المعطوف عليه يعني انما للتفاوت الرقي
ولذلك على ان ما بعدهما أبعدهما قبلها وأعظم وأشد عندهم والمعنى لا يسا كونك في
المدينة الاجوار قليلا حتى يخرجوا أو لم يكونا (ملعونين أيضا فتعقرو) أي مطرودين
أي ابعدهم واودركوا (أخذوا وقتلوا تقييلا) دعاء عليهم بأن يؤخذوا ويقتلوا والتشديد
يدل على التكثير وقيل ان هذا هو الحكم فيهم وليس بدعاء عليهم والاول أول وقيل معنى
الآية انهم ان أصرواعلى النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد
فعل بهم صلى الله عليه وآله وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يا فلان قم فخرج فانك منافق وبالفلان قم فقام اخوانهم من المسلمين
وبنوا الخراجهم من المسجد (سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي سن الله ذلك في الامم
الماضية وهولس المنافقين وأخذهم وتقتيلهم وكذا حكم المرجفين وهو منصب على
المصدر قال الزجاج س الله في الذين ينافقون الانبياء ويرجعون بهم ان يقتلوا حثيثا
تقتلوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أي تحو ولا تغيير ابل هي ثابتة دائمة في أمثال هؤلاء
في الخلف والسلف يحرمها الله بحري واحد في الامم لاثباتها على أساس الحكمة التي
عليها يدور ذلك التشريع وقال الخطيب أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل
ويتنسخ فان النسخ يكون في الاقوال أما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ (يسألان
الناس عن الساعة) أي عن وقت حصولها وجودها وقيل ما قيل السائلون عنها

عبد الله عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكر
في مناجاة الم غلب الروم الآية
الاحتطت بأب بكر فان البضع
ما بين ثلاث الى تسع ثم قال هذا
حديث حسن غريب من هذا
الوجه وروى ابن جرير عن عبد الله
ابن عمر انه قال ذلك والله أعلم وقوله
تعالى الله الامر من قبل ومن بعد
أي من قبل ذلك ومن بعده فبقي
على الضم لما قطع المضاف وهو قوله
قبل عن الاضائة ونوبت ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله أي الروم
اصحاب قيصصر ملك الشام على فارس
أصحاب كسرى وهم الجوس وكانت
نصرة الروم على فارس يوم وقعة
بدر في قول طائفة كثير من العلماء
كابن عباس والثوري والسدي
وغيرهم وقد ورد في الحديث الذي
رواه الترمذي وابن جرير وابن أبي
حاتم والبراء من حديث الامش عن
عطية عن أبي سعيد قال لما كان
يوم بدر ظهرت الروم على فارس
فأتجب ذلك المؤمنون فقرحوا به
وأمر الله ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله بنصر من يشاء وهو
العزير الرحيم وقال آخرون بل كان
نصر الروم على فارس عام المديية

أولئك المنافقون والمرحون والمشركون والهون لما توعدوا بالعداب سألوا عن الساعة
استعداداً فكذباً أو امتحاناً لأن الله تعالى عني وهما في السورة وسائر الكتب (قل أعما
عليها عند الله) يعنى انه سبحانه قد أسبغ أثره في كل ناطق عليه بيا من سلا ولا ملك كاهن
(وما يدريك) أي ما يملك ويحركنا محمد (أعل الساعة سيكون فيها) أي في زمان
قر من وراء صاب في ما على الطرفيه وتلد كبر لكون الساعة في معنى اليوم أو الوقت
مع كون التأنيث ليس بمعني وأخطاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسان الله
إذا كان محمداً به علمه لا يعلم وقتها وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به كيف يعبر
من الناس وفي هدايتهم عظيم للمسيحلين واسكات للمعتصمين والمشركين وليس يشك
عن المعينات للامناء والصلحاء وغيرهم من الخلق (ان الله ليعن الكافرين) أي طردهم
وأبعدهم من رحمته (وأعد لهم في الآخرة مع ذلك اللعن مملهم في الدنيا (سعيوا) أي
بإرشاد الله السعي (حالدين فيها) أي في السعي لآلامهم أو لآلئهم في معنى جهنم (أنذا)
بلا قطع وهذا كما لا يستفيد من حالدين (لا يحدون ولنا) يؤايمهم ويحفظهم
من عذابها (ولا يصبر) يصبرهم ويخلصهم منها (يوم نقبلن وجوههم في النار) أي
إذا كرهى يعل بضم الباء وفتح اللام على السالمة لمفعول وفري بالنون وكسر اللام على
الباء للمفاعل وهو الله سبحانه ونصم الباء وكسر اللام على معنى جلب السعي وجوههم
وقرى صبح التاء واللام على معنى تعلب ومعنى هذا التعلب المد كور في الآية هو طلبها
بارة على جهة مهابتها وتارة على جهة أخرى طهر القلب أو تعزيراً أو أنهم بلغوا الدار فسدوا
ويحصروا أخرى أو تدل على جلودهم مخلوقة أخرى وحصة الوحده لأن الوحده أكرم موضع
على الإنسان من حده أو يكون الوحده عمارعة على الجلة حينئذ (سألوا نال سألوا
الله وأطاعوا الرسول) الجلة تسأفة كذا قيل في حالهم فقيل يقولون متعسر من على
ما فاتهم أو حال من صمير وجوههم أو من من الوحده عندهم أو طاعوا الله والرسول
وأسموا عما حمله ليجوا عما هم في من العذاب كما في المؤمنين وهذه الآيات في الرسول وإلى
تأني في السبيل إلى الآيات مع في السواصل وتسبب الجاهل بالاطلاق لا يطلاق
الصوت كقول في الشعر وقائدتهم الوصف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وإن ما بعده
مساءه وقد سبى بيان هذا في أول هذه السورة (وقالوا سألنا الله أسأنا وكبرنا) أي
وقرى أسأنا نكسر التاء جمع سادة في جمع الجمع وساده جمع على غير قياس سواء جعل
جعل السادة وأسأنا والجلة معطوفة على الجلة الأولى والعدول إلى الماضي للاشعار بأن
قولهم هذا ليس مستقراً كقولهم السابق له هو صوابه إذ أرادوا به صواباً من التنبؤ
بمعاصرة عذاب الذين ألقوهم في تلك الزوطة والمراد بالسادة والكبراء هم الروما والقادة
الذين كانوا على أمرهم في الدنيا ويعدونهم وقال مقابل هم المنطعون في غزوة
بدر الأولى وأولى ولا وجه للخصيص بظانهم معية والى صبرهم بغيرهم أو السادة والكبر
لغيره الاعذار والأهم في مقام التحقير والإخاء وفي هذا رجز عن التلمذ شديداً
في الكتاب العزيز من التنبه على هداية الصديق منه والتعبر عنه ولكن إن فهم معنى

قاله عكرمه والرهري وقتاده وغير
واحد وجه بعضهم هذا القول بأن
قبصر كان قد دلل أن الله عليه
نكسرى ليس من حصن إلى أي
وهو بيت المقدس شكر الله تعالى
فجعل فلما بلغ بيت المقدس لم يحرج
منه حتى وافاه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي بعثه مع دحية
ابن خليفة فأعطاه دحية لعظم
نصرى فدفعه عظيم نصرى إلى
بعضر فلما وصل إليه سأل من بالشام
من عرب الخرافة فصر له أن يوسع
صهر من حرب الأوى في جماعة
من كبار قرينش عزة حتى منهم
خاسوا من يديه فقال أيكم أقرب
نسباً بهذا الرجل الذي يزعم انه
فقال أنوسمى أن أفعال لا يحسنه
وأجلسهم حلقة إلى سائل هدا عن
هذا الرجل فان كذب فكذبوه
فقال أنوسمى فواته لولا ان
يأزروا على الكذب كذبت مسألة
هرقل لسه وصفته فكان فيما
سأله ان قال فهل بعد قال قلب لا
ويح من به في مدة لا يرى ما هو
صانع فيها يعنى بذلك الهدية التي
كانت قد وقعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكما قرئ في عام
الهدية على وضع الحرب بينهم
عشر سنين فاستبدلوا ما على ان
نصر الروم على فارس كان عام

كلام الله ويقتدى به ويصنع من نفسه لآمن هو من جنس الانعام في سوء الفهم ومزبد
 البلادة وشدة التعصب (فاضلونا السيلام) أى عن السبيل بعازي نوال ثامن الكفر بالله
 وبرسوله والسبيل هو التوحيد ثم دعوا عليهم في ذلك الموقف فقالوا (ربنا اتهم ضعفين
 من العذاب) أى مثل عذابنا مرتين للضللال والاضلال وقال قادة عذاب الدنيا
 والآخر وقيل عذاب الكفر وعذاب الاضلال (والعنهم لعنا كبيرا) أى كبرياى
 نفسه شديد اعليهم وقرى بالمثلية أى كثير العدد عظيم القدر شديد الموقع (يا أيها الذين
 آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) بقوله سم ان به أذرة أو برصا أو عيبا وسيأتي بيان
 ذلك ونحوه تأديب للمؤمنين وزجر لهم من أن يدخلوا في شيء من الامور التي تؤذي رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مقاتل وعظ الله المؤمنين أن لا يؤذوا محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم كما آذى بنو اسرائيل موسى وقد وقع اختلاف فيما آذى به نبينا صلى الله عليه
 وآله وسلم حتى زلت هذه الآية فحكى النقاش ان آذيتهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 قولهم يزيد بن محمد وقال أبو وائل انه صلى الله عليه وآله وسلم قسم قسم فقال رجل من
 الانصار ان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وعن ابن مسعود مثله فذكر ذلك للنبي صلى
 الله عليه وآله وسلم فحرق وجهه ثم قال رحم الله موسى فقد آذى بأصكك من هنا
 فصرأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقيل زلت في زيد بن ثابت وزيق بنت جحش
 وما منع فيهما من قالة الناس (قبراً) أى طهره (الله مما قالوا) وأظهر برأيه لهم
 وما صدر به أو موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر
 المغيب وأذى موسى هو حديث الموصلة التي أرادها فارون على قذف بنفسها وقد أخرج
 البخاري وغيره من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
 موسى كان رجلاً حياً ستر الأري من جلده منى استخيا منه فآذاه من آذاه من بنى
 اسرائيل فقالوا ما بستر هذا السر إلا من عيب يجلبه ما برص ولما أذره وما أفتقوا الله
 عز وجل أراد ان يبرئ موسى عما قالوا انقلوا وما وحده فخلع ثيابه على الحجر ثم اغتسل
 فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدى ثوبه فاخذ موسى عصاه فطرب الحجر
 فجعل يقول نوني بخرو نوني بخرو حتى انتهى إلى ملا من بنى اسرائيل فرأوه عرياناً أحسن
 ما خلق الله وأمرأه ما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً ففر الله ان الحجر
 لن دامن ضربه ثلاثاً وأربعاً وخسأ وأخرج نحوه البراز وابن الانباري وابن مردود يهن
 حديثاً أسس وقال ابن عباس قال له قومه انه أدر خرج ذات يوم يقتل فوضع ثيابه على
 حجر فخرجت الصخرة تشد بثيابه فخرج موسى بقبعها عرياناً حتى انتهت به إلى مجلس بنى
 اسرائيل فرأوه وليس بأدر فذلك قوله قبرا ما لله مما قالوا الآية وانخرج الحاكيم ويصححه عن
 ابن مسعود وناس من الصحابة ان الله أوحى إلى موسى انى متوفى هرون فأبى به جبل كذا
 وكذا فانطلقا نحو الجبل فاذا هم بنحرة قويت فيه سرير عليه فرش وريح طيب فلما انظر
 هرون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال يا موسى انى أحب ان أنام على هذا السرير
 قال نعم طيبه قال نعم فلياً نالاً خهرون الموت فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت

الجديبة لان قصر انما وفي بندره
 بعدا الجديبة والله أعلم ولا عجاب
 القول الاول ان يجسوا عن هذا
 بأن بلاده كانت قد خربت وتشتت
 فما تمكن من وفاء نذر حتى أصلى
 ما ينبغي اصلاحه وقد قد بلاده ثم
 بعد أربع سنين من نصرته وفى بندره
 والله أعلم والامر في هذا سهل
 قريب الآيه لما اتصر فارس على
 الروم ساء ذلك المؤمنين فلما اتصرت
 الروم على فارس فرح المؤمنون
 بذلك لان الروم أهل كذب في الجلالة
 فوهم أقرب إلى المؤمنين من الجحوس
 كما قال تعالى اتحدن أشد الناس
 عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
 أشركوا ولتجدن أقرهم مودة
 للذين آمنوا الذين قالوا اننا نصارى
 إلى قوله ربنا آمنافا كتبتنا مع
 الشاهدين وقال تعالى ههنا
 ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
 ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم
 وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة
 حدثنا صفوان حدثنا الوليد
 حدثنا أسد الكلابي قال سمعت
 العلاء بن الزبير الكلابي يحدث
 عن أبيه قال رأيت غلبة فارس
 الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس ثم
 رأيت غلبة المسلمين فارس والروم
 كل ذلك في خمسة عشر سنة وقوله

الشجرة ورفع السرير إلى السماء فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قال قاتل هرون وحده
 حب بنى إسرائيل وكان هرون ألقاهم وألقى لهم وكان في موسى بعض العظيمة عليهم
 فلما ناع ذلك قال ويحكم الله كان أحي أعزوني أقوله فلما كثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم
 دعا الله فزل بالسرير حتى ظفروا إليه من السماء والارض فصذقوه (وكان عند الله
 وحها) أي عطفا دارحة والرحمة العظم القدر الرفع المبررة يقال وجهه الرحيل
 وجهه وجهه فهو وسبه وقبل مستجاب الدعوة وقبل الواحة أنه كذبكم يا وقرأ عند الله
 بالموجد من العود وهو حسنة قاله الكرخي (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في كل أمر
 من الأمور (وقولوا لولا سديدا) أي صوابا وحقا قال قتادة ومقاتل يعني في شأن يريد
 ويريب ولا يسموا إلى صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما لا يحصل وقال بكرمة أن القول
 السديد لا الله إلا الله وقيل هو الذي يوافق طاهره مباحه وقيل هو ما أراد به وجهه الله دون
 غيره ومن هو الإصلاح بين الناس والسديد ما جودس تسديد السهم له صاب به لعرض
 والطاهر من الآفة أنه أمرهم بأن يقولوا لولا سديدا في جميع ما يأتونه ويدرو به فلا يحصى
 ذلك وعادون وع وان لم يكن في اللفظ ما يقتضي العموم للمقام بقدر هذا المعنى لانه
 أرشد سبهاه عباده إلى أن يقولوا لولا سديدا قول أهل الأدي وأرح أحدوا إلى أي حاتم
 والطراخي واس مردويه عن أي موسى الأشعري قال صلى سارسل الله صلى الله عليه
 وآله وسلم صلاة الطهر ثم قال على مكانكم استوائ في الرجل فقال ان الله أمرني أن
 آمركم أن تسعوا الله وان تقولوا لولا سديدا ثم أي السبا فقال ان الله أمرني أن آمركم
 أن تسعين الله وان تطلق لولا سديدا ثم ذكر الله سبحانه ما هو لولا الذين استلبوا الأمر
 بالتقوى والنول السديد من الأحره قال (يصلح لكم أعمالكم) أي يجعلها أصالة
 لا فاسدة عما يديكم الله ويوفقكم فيه أو يتفلسا (وبعضكم ذنوبكم) أي يجعلها
 مكفرة معصية (ومن يطع الله ورسوله) في فعل ما هو طاعة واحتساب ما هو معصية
 (قد فازر عظميا) أي طهر بالخير طهر أعياها وبالخير الدنيا والآخرة وهذه الجنة
 مستأنفة مقررة لقصوم ما فيها ثم لما فرغ سبحانه من بيان ما هو لأهل الطاعة من الخير
 بعد ما بال أهل المعصية من العذاب بين عظم شأن التكليف الشرعي وضوعه أنه أمرها
 فقال (يا عرضا أمانة على السموات والارض والحال فأي ان يحملها وأستفقد
 منها) أي حق من الأمانة ان يؤدبها فملقهن العقاب أو حق من الحياة فيها
 واحتلف في تقدير الأمانة المذكورة عما فقال الواحدي معنى الأمانة هي ما في قول جميع
 المفسرين الطاعة والبرائص التي يتعلق بها دائها الثواب وتضيدها العقاب لقرطبي
 الأمانة تم جميع وطائف الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور وقد اختلف في
 تفاصيل بعضها فقال ابن سعد وهى في أمانة الأموال كالدائع وغيرها وروى عنه ابنه
 في كل الفرائض وأشد أمانة المال وقال أي من كذب من الأمانة ان أنتم المرأت على
 فرجها وقال أبو الدرداء غسل الحياة أمانة وان الله لم يأمن من آدم على شيء من دينه غيرها
 وقال ابن عمر أول ما خلق الله من الإنسان فرجه وقال شذء أمانة استودعكمها فلا تلبسها

تعالى وهو العبر أى في انصاره
 وابيغاه من أعدائه الرحيم عباده
 المؤمنين وقوله تعالى وعنده الله
 لا يخفى الله وعده أى هذا الذي
 أحسن الله به يا محمد من أناس نصر
 الروم على فارس وعادس الله حتى
 وحسنه لا يخفى ولا يدعى كونه
 وقوعه لأن الله قد عرفت سبحانه
 صر أقرب الطائفتين المسلمين
 إلى الحق ويحل لها العاقبة ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون أى يحكم الله
 في كونه وأفعاله المحسنة الحاربة
 على وفق العدل وقوله تعالى يعلمون
 طاهر من الحياة الدنيا وهم عن
 الآخرة غافلون أى أكثر الناس
 ليس لهم علم إلا بالدنيا أى كسبها
 وشؤونها وما فيها فهم حداثا أي كياه
 في تحصيلها ووجوه مكاسبها وهم
 غافلون في أمور الدين وما يقعهم
 في الدار الآخرة كأن أحد منهم معفل
 لا دهر له ولا فكرة قال الحسن
 الميموني والله ليلع أحدهم يدسه
 ان يقابل الدرهم على طهره فيحترق
 نوره وما يحسن يصلى وقال ابن
 عباس في قوله تعالى يعلمون طاهرا
 من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة
 هم غافلون يعني الكفار يعرفون
 عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال

الابحى فان حفظتها حفظت كل الفرح امانة والاذن امانة والعين امانة واللسان امانة
والبطن امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال السدى هي ايمان
آدم ابنه قابيل على ولده هابيل وخيانتها اياهم قتله وما بعد هذا القول وليست شعري ما هو
الذي سوغ للسدى تفسيره هذه الآية بهذا فان كان ذلك لدليل حله على ذلك فلا دليل
وليست هذه الآية حكاية عن الماضين من العباد حتى يكون له في ذلك مقسك بعد من
كل بعيد وأوهن من بيت العنكبوت وان كان تفسيره هذا عملا بعتنقه اللغة
العربية فليس في لغة العرب ما يقتضي هذا ويوجب جعل هذه الامانة المطلقه على شيء كان
في أول هذه العالم وان كان هذا تفسير امته بعض الرأى قليس الكتاب العزيز عرضة
للعاب آراء الرجال به ولهذا اورد الوعيد على من فسر القرآن برأيه فاحذر أيها الطالب
للحق عن قبول مثل هذه التفسير واشدد يدك في تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة
العربية فهو قرآن عربي كما وصفه الله فان جاءه التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فلا تتلف الى غيره واذا جاءه من الله بطل نهره مقل وكذلك ما جاءه عن الصحابة رضي
الله تعالى عنهم فانهم من جملة العرب ومن أهل اللغة ومن جمع الى اللغة العربية العلم
بالاصطلاحات الشرعية وليكن اذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسروه به في لغة العرب
فعلك ان تضم الى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها فخذ هذه كلمة تتفع
بها وقد ذكرنا في خطبة هذا التفسير ما يشهد الى هذا قال الحسن ان الامانة عرضت
على السموات والارض والجبال فقالت وما فيها فقال لها لا احسب آثره وان أسأت
عذبت فذالت لا قال مجاهد فلما خلق الله آدم عرضها عليه وقيل لذلك فقال قد عذبت لها
وروي نحوه هذا عن غير الحسن ومجاهد قال النخاس وهذا القول هو الذي عليه أهل
التفسير وقيل هذه الامانة هي ما أودعه الله في السموات والارض والجبال وسائر
المخلوقات من الدلائل على ربوبيته ان يظهرها فأظهرها للانسان فانه كتمها ووجدتها
كذا قال بعض المتكلمين مفسر القرآن برأيه الزائف يكون على هذا معنى عرضنا
أظهرنا قال جماعة من العلماء ومن المعلوم ان الجبال لا يفهم ولا يجيب فلا بد من تقدير
الحياة فيها وهذا العرض في الآية هو عرض تخيير لا عرض الزام ولو أئزهم لم يتعن من
جليها والجبال ان كانها خاضعة لله عز وجل مطيعة لأمره مساجدة له وقيل المراد العرض
هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها وقال القفال وغيره العرض في هذه الآية
ضرب مثل أي ان السموات والارض والجبال على كبر آخر امهالو كانت بحيث يجوز
تكليفها النقل عليها تقلد الشرائع لانيها من الثواب والعقاب أي أن التكليف أمر
عظيم حقه ان يعجز عنه السموات والارض والجبال وقد كانت الانسان وهو طوم جهول
لوعقل وهذا كقولنا لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وقيل ان عرضنا يعني عارضنا أي
عارضنا الامانة بالسموات والارض والجبال فضعفت هذه الاشياء عن الامانة ورجحت
الامانة بثقلها عليها وقيل ان عرض الامانة على السموات والارض والجبال انما كان من
أتم عليه السلام وان الله أمره ان يعرض ذلك عليها وهذا ايضا تحريف لا تفسير وقد قيل

(أولم تفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلفاع ربهم لكارفون أولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وعروها أكثر مما عروها وجاءتهم رسالهم بالبينات فما كان الله ليعطيهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) يقول تعالى منها على الذكر في مخلوقاته الله على وجوده وانفرد به بخلقها وان الله لا غيره ولا رب سواه فقال أولم تفكروا في أنفسهم يعني به النظر والتدبر والتأمل خلق الله الاشياء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتسوعة والاحناس المختلفة فبعلم انها ما خلقت سدى ولا باط الا بل بالحق وانها مؤجلة الى أجل مسمى وهو يوم القيامة ولهذا قال تعالى وان كثيرا من الناس بلفاع ربهم لكارفون ثم ينهم على صدق رسله فيما جاؤا به عنه بما أيدهم به من المعجزات والدلائل الواضحات من اهلاك من كفر بهم ونجاة من

ان المراجاة الامانة العقل والرايح ما قدمه عن الجهور وما عداه فلا يحل عن صعب لعدم
 ووروده على المعنى العربي ولا انطباعه على ما يقتضيه الشرع ولا موافقته لما يقتضيه
 العرب من الامانة عن ابن عباس في الآية قال الامانة السر ارض عرصتها الله على السموات
 والارض والخال ان ادوها فانهم وان صيغوها عندهم بكرهوا ذلك واشفقوا من عسر
 معصه وان كن تعطل الدين الله ان لا يعوموا منهم عرصتها على آدم وسلمها عاصيا واعمد في
 الآية قال عرست على آدم قبل حداثها عاصيا فان اطعت عرفت ذلك وان عصت عرفت ذلك
 قال فلمها عاصيا كما كان الامان من العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى اصاب الدين
 وع هي امانات الناس والوفاء بالعهد وحقوق على كل مؤمن ان لا يعش مؤمنا ولا معاهدا في
 شيء لا قليل ولا كثير فعرض الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض والخال
 وهذا اقول جامع من الناصر وان كثرا السلف واعمال في قوله فانما الخ بصبر كصبر
 الابان لان جميع كسبر عر العادل يحوره بذلك وان كان من كرا واعمال كبري ذلك لئلا
 يتوهم به قد علم المؤث وهو السموات على المد كرهوا الخصال (وجعلها الانسان) أي
 الهم يحققها وهو اتم بعد عرصتها عليه قيل ان ما كلف الانسان جده الملع من عظمته وتغل
 مجله به عرض على اعظم ما خلق الله تعالى من الاحرام واوقاه واشده ان يحمله ويسهل
 به فاني جلد واشقى منه وجده الانسان على صعبه وضعف قوته قال لراح معي جعلها
 حان بها وجعل الآية في الكبار والقسا والعصاة وقيل معي جعلها كانهما ائزرها
 او صار مسعد اليها بالقطرة واجلها عند عرصتها عليه في عالم الدر عند ذرية آدم من
 ظهره واخذ المساق عليهم (انه كان طلوما حة ولا) أي وهو في ذلك الجمل طلوما لمسه جهول
 لما برمه وجهول لغدره مدخل به كما قال سعيد بن جبريل وجهول ما مر به كما قال الحسن
 وقيل طلوما حة عنى ربه جهولا لا يدري ما العاص في ربه الامانة وقد كان طلوما حة ولا
 حيث حل الامانة لم يهزم او صمها ولم يفهمها او نحو هذا من الكلام كسرى في لسان
 العرب وما جاء القرآن الاعلى أسألهم في تفسير الآية افعال احمر والاول اوفى وهو
 قول السلف (ليعذب الله) افعي والمساكنات والمسكرين والمشركات) متعلق بمحملها أي
 جعلها الانسان لعذب الله العاصي ويثبت المظيع وعلى هذا قوله انه كان طلوما حة ولا
 معقوله من الخلة وعائتها الايدان بعدم وفائه معكم له قال مقاتل من سلمها ومنها بل من
 حساب لعدم معاملاها من الامانة وكذبوا من الرسل وبهضوا من الميثاق الذي اقرناه
 حين اخرجوا من طهور آدم وقال الحسن واذ هؤلاء المعذبون هم الذين حانوها
 وهؤلاء الذين يوب الله عليهم هم الذين ادوها والاصبات الى اسم الخليل اولا لهو بل
 الخطب وره المهابة والاهواز في موضع الاحزان افي قوله (وتوب الله على المؤمنين
 والمؤمنات) لا اراد مر هذا لاعتناء امر المؤمنين بفيه لكل من نقى الوعيد والوعده
 والله أعلم أي يهزمهم ويهزمهم عن ادوام الامانة قال ابن قتيبة أي عرصتها ذلك ليظهر
 اتفاق المساق وشرك المشرك في عذبها الله وظهر ايمان المؤمنين فيعود عليه بالمعزة
 والرحمة ان حصل منه هضم في بعض الطاعات ولذلك ذكر اللفظ التوبة قبل على ان

صدقهم فقال تعالى أولم يسيروا في
 الارض انى ناهيهم وعقولهم
 وطرهم وسماع احوار المخلصين
 ولهذا قال فيطر وا كيف كان
 عاقبة الذين من فاهم كانوا أشد
 منهم قوة أي كاب الامم المخلصه
 والتهرون السالفة أشد منكم قوة
 أي المبعوث اليهم محمد صلى الله
 عليه وسلم وأ كثر أموالا وأولادا
 وما أوتيت معتبرا مأوية او مكدوا في
 الدنيا فكيف كانت تلغو اليه وعروا
 فيها أعمارا طولا لا يعمر وهذا كثر
 منكم واستعملوها أكثر من
 استعمالكم ومع هذا لم يأتهم
 رسلهم بالناس وعرجوا عما أوتوا
 أخذهم الله دنوسهم وما كان لهم
 من الله من وى ولا حالب أموالهم
 وأولادهم بينهم ومن ناس الله ولا
 دفعوا عنهم شغال رة وما كان الله
 لمسلمهم فيما أخذ منهم من العذاب
 والد كل ولكن كانوا أ هضمهم
 بطلون أي وانما أوتوا من هضمهم
 حيث كذبوا بايات الله واسمروا بها
 وما دله لا ينسب دينهم السالفة
 ويكذبهم المتقدم ولهذا قال
 تعالى ثم كان عاقبة الذين أسأوا
 السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا
 هاضمهم كون قال تعالى ويهلك

المؤمن العاصي خارج من العذاب (وكان الله غفورا) أي كثير الغفرة للمؤمنين
التائبين من عباده إذا قصر أو في شيء مما يجب عليهم من الأمانة وغيرها حيث عساه عن
فرط ظمئهم (رحميا) بهم حيث أنابهم العفو على طاعتهم مكرها لهم بأنواع الكرم وقد
وردت أحاديث كثيرة في الحبس على الأمانة وذكر رفعا عن القلوب عند قرب الساعة فلا
أطول به كرها

﴿سورة سبأ في أربع وخمسون وخمسون آية وهي مكية﴾

قال القرطبي في قول الجميع الآية واحدة اختلف فيها وهي قوله ويرى الذين أوتوا
العلم الذي أنزل السك ففالت فرقه في مكة وقالت فرقة هي مدينة وسيأتي
الخلافا في معنى هذه الآية أن شاء الله تعالى وفيمن نزلت وعن ابن عباس قال نزلت سورة
سبأ مكة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله) التعريف أن أجرى على المعهود وهو بما حذبه نفسه محمود وأن أجرى على
الاستغفر أن قال تعريف مشعر باستحقاق جميع أفراد الحمد لله سبحانه على ما قدم تحقيقه
في فاتحة الكتاب وقيل معناه أن كل نعمة من الله فهو الخلق بأن يحمدوه وفي عليه
واللام لا م التعليل لأنه خالق ناطق الحمد أصلا فكان ملكه مالك الحمد التمجيد أهلا وقيل هي
لام التخصيص والمعنى متقارب أي وله بكل الحمد الاختصاص (الذي له ما في السموات
وما في الأرض) معناه أن جميع ما هو في ما في ملكه وتحت تصرفه يفعل به ما يشاء ويحكم
فيه بما يريد بكل نعمة قواصلة إلى العبد فهي مما خلقه له وبن به عليه فحمده على ما في
السموات والأرض هو حمد له على النعم التي أنعم بها على خلقه مما خلقه لهم ولما بين أن
الحمد الذي من عباده الحمد من له مختص به بين أن الحمد الآخر مختص به كذلك أيضا
فقال (وله الحمد في الآخرة) كماله في الدنيا لأن النعم في الدارين كلها منه وقيل المعنى أن له
على الاختصاص حمد عباده الذي يحمدونه في الدارين الآخرة إذا دخلوا الجنة كما في قوله
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وقوله الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن وقوله الحمد لله الذي أحلنا دار المقامة من فضله وقوله وآخر دعوانهم أن
الحمد لله رب العالمين فهو سبحانه المحمود في الآخرة كما أنه المحمود في الدنيا وهو المالك للآخرة
كما أنه المالك للدنيا غير أن الحمد هنا واجب لأن الدنيا دار تكليف وتم لا لعدم التكليف
وأنما يحمد أهل الجنة سرورا بالنعم وتلذذا بما نالوا من الأجر العظيم كما ورد بلهمون
الطيب والحمد كما بلهمون النفس (وهو الحكيم) الذي أحكم أمر الدارين (الخبير) بأمر
خلقهم وما وضعهم من يحمدهم ليوم الجزاء والعرض ثم ذكر سبحانه بعض ما يحيط به عمله
من أمور السموات والأرض التي ينيط بها مصالحهم الدينية والدنيوية فقال (يعلم ما بين
في الأرض) أي ما يدخل ويوضع فيها من مطر أو كثر أو قلة أو أموات (وما يخرج منها) من
زروع وبساتين وحشوات وشجر وعيون ومعادن وأموات أذنبوا (وما ينزل من السماء)

أفقدتهم وأبصارهم فلم يؤمنوا بها
أول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهم وقال تعالى فلما راغوا
أزاع الله قلوبهم وقال تعالى فان يقولوا
فأعلم فخبرهم بالله أن يصيبهم بعض
ذوقهم سموع على هذا يكون السواي
منصوبة مضعولا لاسا وأقيل بل
المعنى في ذلك ثم كان عاقبة الذين
أساوا السواي أي كانت السواي
عاقبتهم لانهم كذبوا بايات الله وكانوا
بهما يستمرون فعلى هذا يكون السواي
منصوبة خبر كان هذا في توجيه
ابن جرير ونقله عن ابن عباس وقادة
ورواه ابن أبي حاتم عنهما وعن
الضحاك بن مزاحم وهو الظاهر والله
أعلم بقوله وكانوا بهما يستمرون (الله
يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون
ويوم تقوم الساعة ليس المجرمون
ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء
وكانوا بشر كائهم كافرين ويوم تقوم
الساعة يومئذ يترعون فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضه يصحبون وأما الذين كفروا
وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فأولئك
في العذاب محضرون) يقول تعالى
الله يبدأ الخلق ثم يعيده أي كما هو
قادر على بدءه فهو قادر على إعادته
ثم إليه ترجعون أي يوم القيامة

من الامطار والامواج والرياح والصواعق وأنواع المركات ومن ذلك ما يبرئها
 من لانتكته وكتبه الى ابيها به قري يبرئ من مسد الى ما و يبرئ من مسد الى الله
 سبحانه (وما نعرض بها) أي في السماء من المراتك وأعمال العباد والذعوان وحين
 العروج معنى الاستعارة بعد ان يبرئ من مسد الى الله سبحانه العباد والذعوان (وهو الرحمن)
 وهما (العقود) الذين هم ويعودون في أي بعد وجوب عليهم من يشكرهم (وقال الذين
 كفروا لا تأتينا الساعة) المراد منهم هؤلاء القائلين نحن الكفرة على الاطلاق أو كفاركم
 على الخصوص والاول اولى والمعنى لا تأتي بحال من الاحوال انكار اسمهم لوجودها
 بالكافة بمجرد حالهم في حال حكمهم أو في حال حياتهم مع تحقق وجودها بمسعد واعا
 عودها واعا بذلك لانهم كانوا يعودون سائهم فرد الله عليهم كلامهم وأناب ما بعده وأمر
 رسوله ان يقول لهم (قل بلى) على هي ليس الامر الا اسما (وربي لياتيكم) وهذا
 القسم لما كذبوا على أن يأتيهم الروح أو كلفوا في لياتيكم بالهوقية أي الساعة والتجسده
 على أول الساعه بالسوم أو الروح كما قال اياتيكم العت أو امر كما قال هل يظنون
 الا أن تأتيهم الملائكة أو تأتي امرئ (عالم العت) تقوه لئلا كذبا بل يعقب القسم
 محال بعون المقسم بنود معمله شأن المقسم عليه وقوة ثابته وحسن ثباته ذلك
 في حكم الاستنباط على الامر (لا يعرب) أي لا تعرب (عه) ولا تنزل عليه ولا تسعد
 من عرب يعرب كسر الراء اذ اعاب وبعد وحى وقرئ نعم الراء قال القراء والكسر
 أحب الى وهما العتات (مشتال درة) أي مقدار أصغر علة وورد درة (في السموات ولأني
 الأرض ولا أصغر من ذلك) أي من معال درة وقوة اشارته الى ان مشال لم يذكر للجنس بل
 الصغر منه لا يرب أنصا ولو اقصصر على الاصغر لروهم وهم انه شئت الصغار لكونها
 محل النساء وأما الاكبر لانه لا شئ فلا حاحه الى انشاها فقال (ولا أكر) منه (الاقى كتاب
 من) أي الا وهو مبني في اللوح المحفوظ الذي اشمل على معلومات الله سبحانه ومكتوب
 فيه فهو مؤ كدلسي العروب (ليصري الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (اللام للتعليل لقوله
 انما حكم أي ان الساعه قائدهم ان المؤمنين بالثواب (أو لئنك) أي الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات (لهم معرفة) الذين هم (وروي كرم) أي حسن وهو الحاله بسبب اسمهم
 وعلمهم الصالح مع الفصل عنهم من الله سبحانه ثم كرم فرق الكافرين الذين يعاقبون
 عدا ان الساعه فقال (والذين سواي) ابطال (آياتنا) المنزهة على الرسل وقد سواها
 وصدا الناس عنها واحدا وفي ردها ان الطعن فيه او تسبها الى السخر والسخر وغير ذلك لان
 المكذب آت باحقه آتات به ان فيحاج الى السعي العظيم والحد السبع ليروح كذبه انه
 بغير الملائكة (معاصر) معاصر بغيرنا أو صانه من لا يحسبون انهم يعقوبوا
 ولا يدركون وذلك باعتقادهم انهم لا يعقوبون فقال أعمره وعاصره اذ ان الله وسع قدره
 معاصر من ويجوز أي مشطط للناس عن الاعمال والآت (أو لئنك) الذين دعوا (لهم)
 عدائهم (رح) الرح هو العداء في اللسان وقيل الرح هو أسوأ العداء واشده
 والاول اولى ومن ذلك قوله فأمر ليعال الذين ظلموا ارحم من السماء (آلم) أي الشديد

فما يرى كل عامل بعد له ثم قال
 تعالى ويوم نعز الساعه بالناس
 المحرمون ولان عباسي يأس
 المحرمون وقال محامد مستمع
 المحرمون وفي رواية بسكت
 المحرمون ولم يكن لهم شركائهم
 شفعا أي ما من معهم اليه
 التي كانوا بعد دعواهم دون الله
 تعالى وكفروا بهم وجاهدواهم
 ما كانوا الله ثم قال تعالى ويوم
 تقوم الساعة يومئذ يعرفون قال
 فادعني والله الفرقه الى الاحماع
 بعد هذا معنى انه اذ ارفع هذا الى
 علي وحسن هذا الى أسهل
 سافلين وذلك آخر العهد بينهم
 ولهذا قال تعالى فاما الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات في روضه
 يحضرون قال مجاهد وقتادة يعمون
 وقال يحيى بن أي كثير يعني سماع
 العباد والخبرة أعظم من هذا كله قال
 المجاح

فالحمد لله الذي أعطى الخير

موالي الحق ان المولى شكر
 مسبحان الله حسن مسبح وحسن
 تصدقون وله الجدي السموات
 والأرض وعسا وحسن تطهرون
 يحسب الحق من الميث ويحسب
 الميت من الحي ويحسب الأرض بعد
 موتها وكذلك تحسب رحون

الا ولم ياذكر الذين سعووا في ابطال آيات الله ذكر الذين يؤمنون به انفصل (ورى) أى
 يعلم (الذين آمنوا العلم) وهم العصاة قاله قتادة وقال مقاتل هم مؤمنوا أهل
 الكتاب وقبل جميع المسلمين والاولى انه كلام مستأنف لدفع ما يقوله الذين سعووا في
 الآيات أى ان ذلك السعي منهم يدل على جهلهم لانهم مخالفون لما يعلمه أهل العلم في
 شأن الكتاب (الذى انزل اليك من ربك هو الحق) أى الصديق يعنى انهم من عند الله
 (ويهدى الى صراط) معطوف على الحق عطف فعمل على اسم لانه في تأويله كافي قوله
 صافات ويقبضن أى وقابضات كانه قيل وهاديا وقيل انهم مستأنف وقاعله ضمير
 يرجع الى فاعل أنزل وهو اله ران والصراط الطريق أى ويهدى الى طريق (العزيز)
 في ملكه (الجيد) عند خلقه والمراد ان يهدى الى دين الله الاسلام وهو التوحيد
 ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من كلامه ينكرى البعث فقال (وقال الذين كفروا) بعضهم
 له بعض (هل نريك على رجل) أى هل نرشدكم الى رجل يعنون محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم والتعبير برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه الا انه رجل وهو
 عندهم أشهر من الشمس قاله الشهاب وقال القرطبي كانوا يقصدون بذلك الضرية
 والهزاة (نبيكم) بخبركم بما نزعيب ويناغريب هو انكم (اذا مر قم كل محرق)
 أى فرقم كل تقريق وقطعتم كل تقطيع وصرت بعد موتكم رفانا وترابا وقال الكرخي
 أى كل مكان تقرب من القبور وبطون الوحش والطير (انكم في خلق جديد) أى
 مخلوقون ونشؤون خلقا جديدا وتبعثون من قبوركم أحياء وتعودون الى الصور التي كنتم
 عليها بعد ان تمزقت أجسادكم كل قزيق قال هذا القول بعضهم لبعض استزاء بما
 وعدهم الله على لسان رسوله من البعث وأخرجوا الكلام مخرج التلهي به والاضاح
 بما يقوله من ذلك قال الزجاج التقدير اذا مر قم كل محرق بعثتم أو نبشكم بانكم تبعثون
 اذا مر قم وأصل المرق خرق الاشياء يقال ثوب مرقق ومزق ومزق ومزق وعن قتادة
 في الآية قال قال ذلك مشركوك قريش اذا أكلتكم الارض وصرت رفانا وعظاما
 وقطعتكم السباع والطير انكم ستحيون وتبعثون قالوا ذلك تكذبا له وحيد عند
 البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جدده
 أى قطعته ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم يردوا وما وعدهم به رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم من البعث بين أمرين فقالوا (أفترى على الله كذبا أم به حجة) أى أهو
 كاذب فيما قاله أم به جنون بحيث لا يعقل ما يقوله قال قتادة امانا ان يكون تكذب على
 الله واما ان يكون مجنونا والهزة في أفترى همزة الاستفهام وحذفت لاجلها همزة
 الوصل كما تقدم في قوله أطلع الغيب ثم رد عليهم سبحانه ما قالوه في رسوله فقال (بل الذين
 لا يؤمنون بالآخرة) أى ليس الامر كما زعموا بل هم الذين ضلوا عن القهم وادراك
 الحقائق فكفروا بالآخرة ولم يؤمنوا بما جاءهم به فصاروا بسبب ذلك (في العذاب)
 الدائم في الآخرة وهم اليوم - (والضلال البعيد) عن الحق غاية البعد ثم يخبرهم سبحانه
 بما اجتروا عليه من التكذيب مبيناً لهم ان ذلك لم يصدر منهم الا لعدم التفكير والتدبر

هذا تسبيح منه تعالى لنفسه
 المقدسة وارشاد لعباده الى تسبيحه
 وتحميده في هذه الاوقات المتعاقبة
 الدائمة على كمال قدرته وعظم سلطانه
 عند المساء وهو اقبال الليل بظلامه
 وعند الصباح وهو استقار النهار
 بضيائه ثم اعترض بجمعه مناسبة
 للتسبيح وهو التعميد فقال تعالى
 وله الحمد في السموات والارض أى
 هو الخمود على ما خلق في السموات
 والارض ثم قال تعالى وعشاء وحين
 تظهرون قاله عشاء هو شدة الظلام
 والاضطراب قوة الضياء فسبحان
 خالق هذا وهذا قالق الاصباح
 وجعل الليل سكا كما قال تعالى
 والنهار اذا جادها والليل اذا
 يفسها وقال تعالى والليل اذا
 يغشى والنهار اذا تجلى وقال تعالى
 والضحى والليل اذا سجى والآيات
 في هذا كثيرة وقال الامام أحمد
 حدثنا الحسن حدثنا ابن الهيثم
 حدثنا زيد بن ثابت عن سهل بن معاذ
 ابن أنس الجهني عن أبيه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا
 أخبركم لم يسم الله ابراهيم خليفه
 الذي وفى لانه كان يقول لكأ أصبح
 وكأ أمسى سبحانه الله حين تمسون
 وحين تحصيرون وله الحمد في السموات

في خلق السماء والارض وان من قدر على هذا الخلق العظيم لا يجزه ان يبعث من
 مخلوقاته ما هو دون ذلك ويعيده الى ما كان عليه من المذات والصفات فقال (أفلم يروا
 الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) والثناء للعطف على مقدرة وتفضيحه
 المقام والمعنى أفلم يروا ومن المعلوم ان ما بين يدي الانسان هو كل ما يقع نظره عليه
 من غير ان يحول وجهه اليه وخلقته هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيقع
 الجهات كلها أي انهم اذا نظروا رآوا السماء قدامهم وخلفهم وكذلك اذا نظروا الى
 الارض رآوها خلفهم وقدامهم فالسما والارض محيطتان بهم فهو القادر على ان ينزل
 بهم ما شاء من العذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسله وانكارهم للبعث فهذه الآية
 اشتملت على أمرين أحدهما ان هذا الخلق الذي خلقه الله من السماء والارض يدل
 على كمال القدرة على ما هو دونه من البعث كافي قوله وأليس الذي خلق السموات والارض
 بقادر على أن يخلق مثلهم والامر الآخر التهديد لهم بان من خلق السموات والارض
 على هذه الهيئة التي قد اطاعت بجميع الخواقات فيما قدر على فنجعل العذاب لهم
 كما قال (ان تشا فنجعلهم الارض) كما خففناهم كان قبلهم كقارون (أو نسقط عليهم
 كسفاً أي قطعاً من السماء) كما أسقطها على أصحاب لا يكة فكيف يأمنون ذلك وقال
 قتادة ان يشاء أن يعذب بسماؤه فعل وان يشاء أن يعذب بارضه فعل وكل خلقه له جند قري
 بالنون وبالخصية في الاعمال الثلاثة (ان في ذلك) المذكور المرئي من خلق السماء
 والارض من حيث اطاعتهم بالناظرين من جميع الجوانب (لاية) واضحة ودلالة بينة
 (لكل عبد متب) أي راجع الى ربه بالتوبة والاحلاص وخص المنيب لانه المستمع
 بالتفكر وقال قتادة منيب أي نائب مقبل الى الله وقال هنالاية التوحيد وما بعد اشارة الى
 ذلك لايات يجمعها الان ما هنا اشارة الى احياء الموتي فتناسب التوحيد وما بعد اشارة الى
 سبحانه بقوله تنفرقت في البلاد فصاروا قرا فتناسب الجمع ثم ذكر سبحانه من عباده المتبسين
 اليه داود وسليمان كما قال في داود فاستغفر ربه وخر كعواً وانا ب وقال في سليمان
 وألقيناه على رسيه جسدنا ثم اناب فقال (ولقد آتينا داود منا فضلاً) أي آتيناه بسبب
 انانيته فضلاً منا على سائر الانبياء واختلاف في هذا الفضل على أقوال فقيل النبوة وقيل
 البرور وقيل العلم وقيل القوة كما في قوله واذا كرعبنا داود ذا الابد وقيل تسخير الجبال
 كما في قوله يا جبال أوبي معه وقيل التوبة وقيل الحكم بالعدل كما في قوله يا داود انا جعلناك
 خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقيل هو الاله الخلد كما في قوله والاله الخلد
 وقيل حسن الصوت والاولى أن يقال ان هذا الفضل المذكور هو ما ذكره الله به بعد من
 قوله (يا جبال) الى آخر الآية أي قلنا يا جبال (أوبي معه) التأويب التسميع كما في قوله
 انا نحن نالجبال معه يسبح قال أبو ميسرة هو التسميع بلسان الجبسة وقال ابن عباس
 أوبي سجي وروى مثله عن مجاهد وعكرمة وابن زيد وكان اذا سجد داود سجدت الجبال
 معه ومعنى تسبيحها ان الله يجعلها قادرة على ذلك أو يخلق فيها التسميع معزداً وودوقيل
 معنى أوبي سري معه من التأويب الذي هو سير النهار أجمع قراء العامة أوبي على صيغة

والارض وعشبا وحيث تظهرون
 وقال الطبراني حدثنا مطلب بن
 شعيب الازدي حدثنا عبد الله بن
 صالح حدثني الليث بن سعد عن
 سعد بن بشير عن محمد بن عبد الرحمن
 ابن البجلي عن أبيه عن عبد الله
 ابن عباس عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من قال حين يصبح
 سبحان الله حين تمسون وحين
 تضعون وله الحمد في السموات
 والارض وعشبا وحيث تظهرون
 الآية بكلمات أدرك ما فاته في يومه
 ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته
 في ليلته استأجرت رزقاً أبوا
 داود في سنته وقوله تعالى يخرج
 الحي من الميت ويخرج الميت من
 الحي هو ما نحن فيه من قدرته على
 خلق الاشياء المتقابلة وهذه الايات
 المتتابعة الكريمة كلها من هذا
 الخط فانه يذكر فيها خلقه الاشياء
 واضدادها ابدل خلقه على كمال
 قدرته فمن ذلك اخراج النبات من
 الحب والحب من النبات والبيض
 من الدجاج والدجاج من البيض
 والانسان من الطغفة والطفة من
 الانسان والمؤمن من الكافر
 والكافر من المؤمن وقوله تعالى
 ويحي الارض بعد موتها كقوله

الامر من التاويب وهو الترجيع والتسبيح أو السير أو النوح وقرئ أو في بنم الهمزة
 أمر اس آي يوجب اذ رجع أي ارجى معه (والطير) بالنصب علما على فضلا على معنى
 وخبر ناله الطير لان اسماء اباها تخرجهالة أو نداء الجبال والطير وقال سبيويه وأبو عمرو
 ابن العلاء انصابه بفعل مضمر على معنى وخبر ناله الطير وقال الزجاج والخاس يجوز أن
 يكون منهولا معه كما تقول استوى الماء والخشب وقال الكسائي أي آتينا فضلا وتسبيح
 الطير وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى (أو أتاه الخديد) أي جعلناه لئلا له لعل بما شاء
 قال ابن عباس كالعجين وقال الحسن كالشمع يعمل من غير نار وقال السدي كان الخديد
 في يده كالطين المبلول والعجين والشمع يصرفه كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وكذا
 قال مقاتل وكان يفرغ من عمل الدرع في بعض يوم (أن أعمل ساقيات) أي بان أعمل
 أولان أعمل أو ان مفسر لقوله ألما قاله الحوفي وفيه نظرا لأنها لا تكون الا بعد القول
 أو ما هو في معناه وقيل التقدير أمر ناه ان أعمل ولا ضرورة تدعو الى ذلك والمعنى دروعا
 ساقيات والسوايق الكوامل الواسعات يقال سبغ الدرع والثوب وغيرهما اذا غطي
 كل ما هو عليه وفضل منه فضله وقرئ صاقيات بالصاد لاجل الغين (وقدر في السرد)
 السرد نسج الدروع ويقال السرد الزرد كما يقال السرد او الزرد لصانع الدروع والسرد
 أيضا الخرز يقال سرديسر اذا خرز ومنه سرد الكلام اذا جابهه مثواليا ومنه حديث
 عائشة لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسرد الحديث كسر دم قال سبيويه ومنه
 سر بدأ جرى ومعنى سر الدروع احكامها وان يكون نظام حلقها ولا غير تختلف قال
 قتادة كانت الدروع قبل داود ثقلا فلذلك أمر هو بالتقدير فيما يجمع الخفة والحصانة
 أي قدر ما تأخذ من هذين الغنيين بقسطه فلا تقصد الحصانة فتثقل ولا الخفة فتزيل
 المنعة وقال ابن زيد التقدير الذي أمر به في قدر الخفة أي لاتعملها صغيرة فتضعف ولا
 تقوى الدرع على الدفاع ولا تعملها كبيرة فتثقل على لابسها وقيل ان التقدير في السمار
 أي لاتعمل سمما الدرع دقيقا فائق ولا غليظا فيصم الخلق وقال ابن عباس قدر في
 السرد أي في خلق الحديد وعنه لاتدق المسامير وتوسع الخلق فتسلس ولا تغلظ المسامير
 وتضيق الخلق فتقصم واجعله قدرا وقال الباقى انه لم تكن في حلقها مسامير لعدم
 الحاجة اليها بسبب الالة الحديد والالام يكن منه وبين غيره فرق ولا كان للالة كبير
 فائدة وقد أخبر بعض من رأى مناب السبه بغير مسامير وقال الرازي معناه انك غير
 مأمور به أمر ايجاب وانما هو ككتاب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقى الايام
 واليالي للعبادة فتقدر في ذلك العمل ولا تشغل جميع أو فانك بالكسب بل حصل فيه
 القوت فحسب ثم خاطب داود وأهله فقال (وإعلاوا) علا (صالحا) كما في قوله اعملوا آل
 داود شيئا ثم علل الامر بالعمل الصالح بقوله (اني بما تعملون بصير) أي لا ينبغي على شيء
 من ذلك فجازيكم به (ولست ايمان الرمح) أي خبر ناله الرمح كما قال الزجاج قرأه اصم بالرفع
 على الابتداء والخبر أي وسليمان الرمح ثابتة أو مسخرة وقرئ الرمح والرياح بالافراد
 والجمع (اغدو حيا) أي سيرهما من الغدوة جمع الصباح الى الزوال أي جرحهما من أول النهار

تعالى وآية لهم الارض المستنة
 أحييناها وأخرجنا منها حيا فتنة
 يا كآون الى قوله وخبر نافيها من
 العيون وقال تعالى وزر الارض
 حامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت
 وربت وأثبتت من كل زوج بهيج
 الى قوله وان الله يبعث من في
 القبور وقال تعالى وهو الذي يرسل
 الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا
 قلت حماما انقلا الى قوله لعلمكم
 تذكرون ولهذا قال ههنا وكذلك
 تخرجون (ومن آياته ان خلقكم
 من تراب ثم اذا أنتم بشر تنشرون
 ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
 أزواجا لتكسوا اليها وجعل بينكم
 مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم
 يتفكرون) يقول تعالى ومن آياته
 الذالة على عظمتها وكما قدرته انه
 خلق آباكم آدم من تراب ثم اذا أنتم
 بشر تنشرون فأنصركم من تراب
 ثم من ماعين ثم تصور في كان علفة
 ثم مضى ثم صار عظاما مشككة على
 شكل الانسان ثم كسا الله تلك
 العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فاذا
 هو عبيع بصير ثم خرج من بطن أمه
 صغيرا ضعيف القوى والحركة ثم
 كلما طال عمره تكاملت قواه وحر كانه
 حتى آل به الحال الى ان صار يني

الى ال وال (شهر ورواحيا) أى سرحاس الر وال الى العروب (شهر) والجملة مستأينة
 لسان تجتير الريح أو حاله من الريح والمعنى انها كانت تدير في اليوم الواحد مسيرة
 شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقبل بالطحير وينتهي ما بينه وبينه شهر للمسر ثم
 يروح من اصطخر فيبيت بكابل أو سابل وينتهي ما بينه وبينه شهر وقيل انه كان يتعدى بالري
 ويتعشى بحر قد (وأسلما) أى نسا (له عن القطر) أى الحساس الدائب قال الراصدى
 قال المقسرون أجزيت له عين الصقر ثلاثة أيام بلياليهن يكرى الماء وكان يارض العين وانما
 يعمل الناس ال يوم عما أعطى سليمان ولا دامالان الحاس أصلا لا رقبيل سليمان لم يكن
 بليان أصلا لا سار ولا يعبرها والمعنى أسد له عين الحاس كالألسان الحسد لداود وقال قتادة
 أسأل الله عينا يستعملها فيمبار يد قال ابن عباس القطر الحاس لم يقدر عليه أحد بعد
 سليمان واعيا به عمل الناس بعد ذلك كان أعطى سليمان وقال مجاهد القطر الصدور
 والمعنى جعلنا الحاس لسليمان في معصية عبد التيسيل كعيون المياه دلالة على قوته أى
 كالعين الباعثة من الارض (وس الجرم من يعمل بين يديه بالذرة) اللذن مصدر مصاف
 الى فاعله أى سحر أو يسرنا امره (ومن يرع منهم) أى ومن يعدل من البشر (عمر
 أمرنا) الذى أمره به وهو طاعة سليمان (يدقق من عذاب السعير) قال ابن المسر بن
 وذلك فى الآخرة وقيل فى الدنيا قال السدى ركل الله الجن ملكا يده سوط من نار
 زاع عن أمر سليمان ضرب بذلك السوط ضربة فتورقه ثم ترك سحابه ما بعده لدا
 سليمان فقال (يعلمون الله ما بين آمن محارب) من اللسان والمخارِب فى اللغة كل موضع
 مرتفع وحى الابنية الربعة القصور والعالية واحساس الشريعة المصوفة عن الانزال
 والمساكن قال المبرد لا يكون محارب الا ان يرتقى اليه مدرج ومدرجيل للذى يصل فيه
 محارب لانه يرتفع ويعظم وقال مجاهد المحارب دون القصور وقيل أبو عبيدة المحارب
 أشرف بيوت الدار وقال الصحاح وقتادة لم رايا محارب هذا الساجد وكل مما عملوا
 له من المقدس (وتمايل) جمع تمايل وهو كل شيء مثلته بشئ أى صورته بصورته من
 تخامس أو رجح أو رخم أو غير ذلك قيل كانت هذه القنابل صور الاسام والملائكة
 والعلماء الصالحاء كرايصر رونهاى المساحدين اها الناس فيرداد واعادة واحتماد وفى
 الحديث ابأولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بوا على قبره مسجدا وصوره فيه
 تلك الصورة ليدكرها عبادتهم فيمهدون فى العبادة وقيل هي تماثيل أشياء ليست من
 الحيوان وقيل صور السباع والطيور وقد استدل بهذا على ان التصوير كان مباحا فى
 شرع سليمان ونسخ ذلك بشرع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عباس قال
 اتحد سليمان عاتيل من نحاس فقال يارب انفع قها الروح منها أقوى على الخدمة
 فنفخ الله فيها الروح فكانت تتحدثه وكان أسفد يار من قهاهم فقيل ما اردو سليمان
 اعمالا آل داود شكر او قتل من عبادى النكر (وجعان) جمع حفرة وهي القصة
 المكسرة (كالجواب) جمع جابية وهي حفرة كالخوض وقيل هي الخوض الكبير يحيى
 الماء أى يجمعه قال الواحدى قال المنسرون يعنى قصاعا فى العظم كخاض الا ل يتجمع

المدائش والخصون ويسافر فى أقطار
 العالم ويركب من الجور ويدور
 أقطار الارض ويكتسب ويجمع
 الاموال وله فكرة وغور ودعة
 ومكر ورأى وعلم واتساع فى أمور
 الدنيا والآخرة كل بحسب فصان
 من قدرهم وسيرهم وسحرهم
 وصر فهم فى فنون المعاش
 والمكاتب وفاتوا بينهم فى العلوم
 والفكرة والحس والتعب والمعنى
 والفكر والسعادة والشقاوة ولهذا
 قال تعالى ومن آياته ان خلقكم من
 تراب ثم اذا أنتم شعثرون وقال
 الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد
 وغندر قالوا حدثنا عوف عن قسامة
 ابن زهير عن أنس بن مالك قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الله خلق آدم من قبضة قبض من
 جميع الارض فجاءه آدم على
 قدر الارض منهم الايصر والاجر
 والاسود وبين ذلك الحبث والطيب
 والسهل والحزن وبين ذلك ورواه
 أبو داود والترمذى من طرق عن
 عوف الاعرابى به وقال الترمذى
 هذا حديث حسن صحيح وقوله
 تعالى ومن آياته ان خلق لكم من
 أنفسكم أزواجا أى خلق لكم من
 جنسكم اناثا تكون لكم أزواجا

على القضة الواحدة ألف رجل يأكلون منها قال النحاس الاول اثبات الباقى الجواب
ومن حذف الباء قال سيد الامم اللام أن يدخل على التكررة فلا يغيرها عن حالها فلما
كان يقال جواب ودخلت الامم اللام أن يدخل على حاله فحذف الباقى قال الكسائى يقال
يجوز المامر جيبته فى الخوض أى جعبته والجاية الخوض الذى يحيى فيه الماء للابل
وقال النحاس والجاية القدر العظيمة والخوض العظيم الكبير الذى يحيى فيه الشئ أى
يجمع ومنه جيب الخراج وجيب الجراد جعبته فى الكساء وقال ابن عباس كالجوبة من
الارض (وقد روى راسيات) قال ابن عباس أنما فيها امنها وقال قتادة هى قدور النحاس
تكون ياروس وقال النحاس هى قدور تفتح من الجبال الصم علمها الشياطين ومعنى
راسيات ناسيات لا تعمل ولا تتحرك لعظمها وكان بعد الياسلام وكانت باليمن قيل
انما باقية الياس الى الآن ثم أمرهم سبحانه بالعمل الصالح على العموم سليمان وأهلها فقال
(اعملوا آل داود شكرًا) أى وقتلوا هم أكلوا باطاعة الله تعالى داود شكره على ما أنعم
أوامرهم على شكره على أنه صفة قصد رخصه ذوق أو أعملوا الشكر على أنه مفعول له أو حال
أى شكرين أو مفعول به وسبب الطاعة شكر الانعام من جعله أنواعه أو منصوب على
المصدرية بفعل مقدر من جنسه أى اشكروا وشكرا قبل المارد بال داود نفسه وقيل
داود وسليمان وأهل بيته وقيل المعنى ارجعوا أهل البلاد واسألوا ربكم العافية وسئل
الجنس عن الشكر فقال بل المجهور دين يدي المعبود ثم بين بعد أن أمرهم بالشكر ان
الشكرين له من عبادته ليسوا بكثير فقال (وقليل من عبادى للشكور) أى العامل
بطاعته الشاكر نعمتي قليل وقال ابن عباس يقول قليل من عبادى المراد من فوجيدهم
والشكور المتوفى على أداء الشكر الباذل وسعد فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه
اعتقاد واعتدافا وكذا وعن ابن عباس من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر
على الشكر ومن يرى عجزه عن الشكر وعن داود عليه السلام انه جرد ساعات الليل
والنهار على أهله فى تسك ثمان ساعة من الساعات الا انسان من آل داود قائم يصلى (فلما
قصينا عليه الموت) أى حكما على سليمان به وأمرنا داود (ماد لهم) أى الجن (على موته
الادابة الارض) يعنى حتى أكلت الارض عذابه فموتوا هو ذو يمينه بالهاسرة وقرئ
الارض بفتح الراء أى الاكل يقال أرضت الخشب أرضا إذا أكلتها الارض (تأكل كل
نبتة) قال البخارى يعنى عصى اى عصاه التى كان متكئا عليها والمساء العصى بلغة
الحبشة أى مأخوذة من نساء الغنم اى ذبحتها قال الزجاج المساء التى يسأها اى
يطرد قرأ المجهور من أنه يهزم مفتوحة وقرئ هزمه كقوله بالتحفة قال المبرد
بعض العرب تبدل من هزمه أنما فلما أكلتها الارض شكرتم الجن وأجروها فهم
بالؤمن بالماواطين فى خروقه الخشب وزاد السدى وقالوا لها لو كنت ناكبا لطمع
والشراب لا تبالعهم (فلما خسر) أى سقط سليمان (تنبت الجن) أى ظهر لهم وانكشف
من نبتت الشئ اذا علمته اى علمت الجن (أن لو كانوا يعاون الغيب ما لبثوا فى العذاب
النهى) أى لو سخر ما رعونه من انهم يعلمون الغيب أعملوا عونه ولم يلبسوا بعبدوته مدة

طويلة في العذاب أي العمل الذي أمرهم به والطاعة له وهو أن ذلك ميت قال مقابل
العذاب المهيئ الشقاء والنسب في العمل قال الرازي قال المفسرون كانت الناس في
زمان سليمان يقولون ان الجن تعلم العيب فلما نكث سليمان قائما على عهده حولاميا
واحد تعلم ذلك الاعمال الشاقة التي كانت تعمل في حيلة سليمان لا يشعرون عونه حتى
اكلت الارض عصا فمروا فعملوا عونه علم الناس ان الجن لا تعلم العيب ويجوز ان
يكون تنبئ من سبب الشيء لا من تنبئ الشيء أي ظهر أمر الجن للناس انهم لو كانوا يعلمون العيب ما نساوا في
اشتمال مع تقديره مخدوف أي ظهر أمر الجن للناس انهم لو كانوا يعلمون العيب ما نساوا في
العذاب المهيئ قرأنا في الحديث تنبئ على الساء للعاقل مسندا الى الجن وروا ان عباس
وعنه على الساء للعاقل ومعنى القراءتين يعرف مما قدمنا قال ابن عباس لبث سليمان
على عصاه حولاميا مائة ثم جرى على رأسه الحول فأخذت الجن عصي مثل عصاه وذاته
مثل دابته فارسلوها عليها فاكلتها في سنة وكان ابن عباس يقرأ فلما سحر تنبئ الانس قال
سليمان وفي قراءة ابن مسعود وهو يدنو لهم لحولا وأخرج الرار وابن جرير وابن المنذر
والطبراني وابن السني وغيرهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كل
سليمان اذا صلى رأى شجرة مائة بين يديه فيقول لها ما اسمك فقول كذا وكذا فيقول لها
ايت فقول لك كذا وكذا فان كانت لعن غرست وان كانت بدوا كنت ففعلت ذات يوم
فاد اشجرة مائة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الحروب قال لا شيء ائت فالت الحراب
هذا البيت قال لها سليمان ما كان الله ليخبره وأما هي أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وحارب بنت المقدس ثم رجعها وغرستها في حائطه ثم قال سليمان اللهم عم عن الجن موثني
حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون العيب فيها عصى فتوكل عليها وقصه الله وهو متكبر
عليها عكث حولاميا والجن تعمل فاكلتها الارصة فسقطت فعملوا عونه ذلك عونه
فتنبئ الانس ان الجن لو كانوا يعلمون العيب ما نساوا في العذاب المهيئ وكان ابن عباس
يقروها كذلك فشكرت الجن للارصة فاعما كانت يا قوم يا لماء وأخرجها لكم وصحبه
عن ابن عباس موفوها وأخرج له دليل عن زيد بن أرقم مرفوعا يقول الله ايت ففعلت
على عبادي ثلاث القيت الدابة على الحمة ولولا ذلك لكرهها المسأول كما يكرهون الذهب
والنصه وألقيت النمل على الحسد ولولا ذلك لم يذبح حبيب حبيبه واستلبت الحزن ولولا
ذلك لذهب النمل ذكر أهل النار رجع ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبنى في
المائة مائة أربعين سنة وشعر في بناء بيت المقدس لاربعة مائة من مائة وبنى
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل ان داود اؤتمس بناء بيت المقدس في موضع قد سلاط
موسى عانت قبل ان تنه فوصي به الى سليمان فأمر الشياطين باقامة لما بقي من عمره
سنة سأل ربها ان يعنى عليهم موته حتى يفرغوا عنه ولم يطل دعواهم على العيب روى ان
افر يدون طالعهم كرسية فلما دما ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر أحد بعده
ان يدنوه ولما د كرسية حال بعض الشاكرين لعمه عقده فقال بعض الجاحدين
لها والمقصود من ذكر هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكرها لتوهمه لعلهم

كواكهم ويحويها النوات
والسارات وحلق الارض في
اختصاصها وكذا ما وماعيا من
جمال وأوديه وبحار وقبار وجبال
وأشجار وقوله تعالى واختلاف
ألسنتكم يعنى اللغات وهو لا بلغة
العرب وهو لا يتلهم لغة أخرى
وهو لا كرح وهو لا يروم وهو لا
فرح وهو لا يروم وهو لا يكرور
وهو لا يحس وهو لا يهود وهو لا
يحم وهو لا يصنع قاله وهو لا يجر
وهو لا أرمس وهو لا أكرادى
غير ذلك مما لا يعلمه الله تعالى من
اختلاف لغات آدم واختلاف
ألوانهم وهي حلالهم جميع أهل
الارض بل أهل الدنيا سد حلق الله
آدم الى قيام الساعة كل له عيان
وحاجان وألف وحيد وفيهم وحدان
وليس يشبه واحد منهم الاخر بل
الاذن مسارقة بشئ من السم
أو الهيمسة أو الكلام طاهرا كان
أو جفيا يظهر عند الله أمل كل وجه
منهم أساوى دابة وهيشة لا تشبه
اخرى ولو توافق جماعة من جبال
أو قح لا تفسق فارق بين كل واحد
منهم وبين الاخران في ذلك لا يات
للعالمين ومن اياته أسماءكم بالليل
والنهار وما جأكم من فضله أي
ومن الآيات ما جعل الله من صفة

يعطون وينزحرون ويعتبرون بها فقال (لقد كان لسيا) المراد من القبيلة التي هي من
أولاد سبا وهو سبا بن يشجب بن جليم بن يعرب بن قحطان بن هود قرأ الجمهور راسبا
بالسوين على أنه اسم حتى اى الحلى الذين هم اولاد سبا وقرئ لسيا بمعنى الجمع المذكر السالم
القبيلة ويقضى القراءة الاولى قوله (فمسكنهم) ولو كان على تاويل القبيلة لقال في
مسكنها وقرأ الجمهور على الجمع واختاره هذه القراءة أبو عبيدوا وحاتم ووجه الاختيار انها
كانت لهم منازل كثيرة ومساكن متعددة وقرئ بالاقراء ووجه الاقراء انه مصدر يشعل
القليل والكثير واسم مكان وأريد به معنى الجمع وهذه المساكن التي كانت لهم هي التي
يقال لها الآن مأرب وبنها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وكانت أعصب البلاد وقد
أخرج احمد والبخاري والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن قرة بن مسيك
المرادي قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من
قومي عن اقبل منهم فأنذني في قتالهم وأمرني فلما خرجت من عنده أرسل في أثرى فردني
فقال ادع القوم من أسلم منهم فاقبل منهم ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث اليك وأزل في
سببا ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سببا رضى أم امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة
ولكنه رجل ولد عشرة من العرب قيسان منهم ستة وثلاثون منهم أربعة فأما الذين
ثلاثون فأنهم وجدوا وعسان وعامله وأما الذين ثمانون فالأزد والاشعرى وجر وكنانة
ومذحج وأما فقال رجل يا رسول الله وأما غار قال الذين ختمهم وبجيلة وأخرج
احمد وعبد بن جيد والطبراني وابن عسدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس
شوه بأحد منهن (آية) اى علامة الدلالة على كمال قدرة الله وبديع صنعته بلاحظة
أحوالها السابقة وهي نصارتها وخسبها وشماتها والملاحقة كتبها لها وعذمتها ثم بين
هذه الآية فقال (جنتان) اى جماعتان من البساتين (عن عيينة) اى أوهان
الجنتان كانتا عيين وأديهما وشمالا فدحا طاميه مرجهته وقيل عن عيين من آناه ما
وشمالا وكانت مسكنهم في الوادي وكل طائفتين من تلك الجماعتين في تقاربها وتضامها
كلها جنة واحدة والآية هي الجنتان كانت المرأة تمشي فيه ما وعلى رأسها المكمل فيتملى
من أنواع الفواكه التي تساقط من غير أن تعسا بسدا وقال عبد الرحمن بن زيد ان الآية
التي كانت لأهل سببا في مسكنهم لم ير فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا قمل ولا
عقرب ولا حية ولا غير ذلك من الهوام وإذا جاءهم الركب في ثيابهم القمل مات عند
رويتهم ليسبهم قال الشعبي ولم ير جنتين اثنتين بل أرا من الجنتين جنة وبصرة في كل
جهة بساتين كثيرة وأشجار وغار تستر الناس بظلالها (كوا من رزقكم) اى قبل
لهم ذلك وهذا الأمر للآذن والباحة وقيل لم يكن ثم أمر ولكن المراد فكيفهم من ثبات
الدم والاول أن يور وقيل انها قالت لهم الملائكة وقيل لهم خطبوا بذلك على لسان
نبيهم والمراد بالرزق وغار الجنتين (واشكروا لله على) ما رزقكم من هذا النعم واعلموا
بطاعته واجنبوا معاصيه (بلادة طيبة) مسماة ببلاتين موجب الشكر والمعنى هذه بلدة
طيبة فكثير ما تجارها وطيب ثمارها وقيل معنى كونها طيبة انها غير سجة وقيل ليس فيها

النوم في الليل والنهار فيه يحصل
الراحة وسكون الحركة وذهاب
الكلال والتعب ويجعل لكم
الاستراحة والسعي في الاسباب
والاستغفار في النهار وهذا ضد النوم
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
يعون قال المطهراني حدثنا حاج
ابن عمران السدي حدثنا عرو
ابن الحصين العقيلي حدثنا محمد بن
عبد الله بن علقمة حدثنا ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان سمعت
عبد الملك بن مروان يحدث عن
أبيه عن زيد بن ثابت رضي الله
عنه قال أصابني أرق من الليل
فشكوت ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال قل اللهم غارت
النجوم وهذا العيون رأيت حتى
قيوم يا حي يا قيوم اهد لي قللتها
فذهب عني (ومن آياته) يريدكم
البرق خوفا وطمعا وينزل من
السحاب ماء فيحيي به الارض بعد
موتها ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بأمره ثم ادعاكم دعوة
من الارض اذا أنتم تخترون
يقول تعالى ومن آياته ان الله على
عظمته انه ربكم البرق خوفا وطمعا
اى تارة تخافون مما يحدث بعده
من أمطار من عجة وصواعق متلقة

هو لم يلبخوا انه قد جالس في صفا وحل كما عني ثم انه فراسخ من صفا
 وفي اسباح بطون الماء والبلد فتعني كل موضع من الارض عامرا كبح وحلاء (ورب
 -هوقر) ان العلم من العلمين ورب عورادوهم شجع لهم من المعقرة وصب اللذة ولم يجمع
 بل جميع حله وبلد قبل المعنى وركم ان شكرهم فسر ورق كرم من رزق رزق
 وفي ان جمع لهم عين طب البلد والمعصرة فلا شدة في ان الرزق قد يكون منه حرام
 فريء بسب للقرور يعني هديرا سكر المدة واشكروا بها ثم ذكر سبحانه ما كان منهم
 فعنده النعمة التي انعمها عليهم فعلى (فأعرض) عن السكر وكفر بالله وكسروا
 اسامهم بل لسيء نعم الله التي جعل سائر ثلاثة عشر سافك دوشهم وكذا قال وحسب
 ووردوا ولما تعرف به علمه بعينه فهو الر كتم لحسن هذه النعمة عدان اء صاع
 عدلت عراضهم ثم لما دفع عنهم ادعوا عن شكر النعمة ارسل الله عليهم بقية سلب
 هاء انهم عليهم كما دل (فارسا عليهم سلب العرم) ولما كان الماء كبح باق ارض سما
 من اوده الن من مواردا من حلي وحسن الله وجعل في ذلك الر ثم ثمة انون
 بعضا فوق بعض وكذا هو من الماء الاعلى ثم من الساي ثم من الثالث فأحصوا
 ركة من اموالهم لما كسروا وسلمت الله حردا فقتله سلب الر دم حتى اتقن فدخل
 الماء حسم فعرها ومن السبل سوتهم بعدا هو سلب العرم وهو جمع عرمه وحى انسكر
 التي بحسن الماء وكذا قال في سورة (وال لسي انعم اسم الله والمعنى ارسلنا لهم
 سلب اسد العرم وقال عطاء العرم اسم الرادى وقال الراح انعم اسم اجر ذاري هب
 السد عليهم وهو الرادى يعطيه اخلد سلب السبل اليه لكونه سحر انه قال ان
 الاعراى العرم من اسماء الفاروق لخصاها وان يجمع العرم ماء اجر ارسله الله السد
 فشمه وهذه وقيل ان العرم اسم المطر السديد وفي اسم السبل الشدي والعرا من في
 الاصل اسدة والسراة والصعود يقال عرم فلا راء اسدة وتضع وروى عن اب
 الاعراى انه قال العرم السبل الذي لا يطوى وقال المنذر والعرم كل شيء طاهر من شئين
 وعن ابن عباس قال العرم الشدي وعنه قال واذكك الجر كبح يسيل الى مكة (وقد لا تخم
 بعد يوم حب) اي اهلك كحتهم انهم كاتما شقين على قول المواكك الطيبة
 والاراع اسقرة اعياهم بندها حب لاحد فيها ولا تأتد عليهم ثم خواتبهم
 وتحيهم ما حبس فيكم هم على طريق المشاكة رند اال (دواي) تسيبوات مفر
 على الاصل الرادى اسد دويه فلانواع الكفة والياء لاسما لا سموا شدة ورواها في
 فصر كبح الى مواضع ما ملها فطقت الناحية ادرات ثم حذب الراوي بمعاوق تسيب
 وحسب انة يصر لقطعة الماء يقال راء وارة يتقر انقل حذب الراوي لدراما
 وتال اليه في شبة ذات لعار احدهما الرادى الاصل فال اصل ذوة فالعس واول
 ولام اليه لانه امر به ذوة واليا تسيب على القطع في الدال (الكل حب) قرى تسيب
 اكل وعدم اصابته الى حذب وقرى ياء صاه والارنى اولى قال اخليل الخط صر من
 الارال لاجل يوكو وقيل ان عباس وكذا قال كسيع من المسرين وقال ابو عسدة

و رة تحول رصه وما يلى بعده
 من اصراع مع له واما دل
 تعلى وبل من السحاب ماء فيصبي
 في الارض بعد مرمها اي بعد
 ما كات هاند لاسب منها روى
 بل ما ساء الماء اسرب وروى
 وأنت من كل روح يروح وفي ذلك
 عه دود له واصح على ابعاد
 وقيام الساعة ولما دل في
 دة لا تات لقوم بعضا من قال
 تعلى رى انما ان يصوم لهما
 والارض مفره كقوة تعلى وسن
 السحاب اتمع على الارض اه ناس
 وقوله ان الله يسلط السموات
 والارض أن تروا ركن عرس
 اخطار رضى انه عدا حذب
 الله من عاد الى تصرم السحاب
 والارض مفره يخي باه ثلثة
 بأمر دلي او بحسبوا خاتم اركن
 يوم القيامة سلت الارض عر
 ارض والسموات وحرحت
 الاموات من سور خا حيب مفره
 تعالى ودعائه اليهم ولهدى فارغالى
 ثم اذما كهم دعوتهم اارض اذا
 أنهم فخر حوى اى من الارض كما
 قال تعالى يوم عرهم فستحيون
 بجمده وتصرون ان لسم الاكلد
 وقال هالى فمضى رجو واحدة
 عاد اسم بالاشرة وقال تعالى ان
 كانت الاصبيحوا واحدة فداعهم

الخط كل شجرة ذات شوك وقيل هو ثم شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش
يتحرك ولا يتنفع به وقال الزجاج كل بنت فيه حرارة لا يمكن الأكل وقال المبرد كل شيء يغير
الى ما لا يشتهي يقال له خبط ومنه الامن اذا تغير والخط اسم للمر والحامض من كل شيء
والخط نعت لكل اوبدل منه لان الأكل هو الخط بعينه وقال الاخفش الاضافة
احسن في كلام العرب مثل ثوب خز ودار آجر والاولى تفسير الخط بملذ كره
الطيل ومن معه قال الجوهري الخط ضرب من الاكل له سهل يركل (وأقول)
هو الشجر المذروف الشبيه بالظرفاء كذا قال الفراء وغيره قال الاندلسي عظام من الظرفاء
طولا وورقة كورق الظرفاء ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواحدة
أثلة والجمع أثلاث وقال الحسن الاثل الخشب وقال أبو عبيدة هو شجر الظفار والاولى
ولا تفر للثلاث (ومنى من سدر قليل) السدر شجر معروف قال الفراء هو السمر وقال
الازهرى السدر من الشجر سدران يرى لا يتنفع به ولا يصلح للغسل وله ثمرة تحس لا يؤكل
وهو الذي يسمى الفصال والثاني سدر يثب على الماء ثم يلقى في البق وورقه يغسل به
شجر العناب قيل وصف السدر بالثقل لان منه نوعا يثقل بأكله وهو النوع الثاني الذي
ذكره الازهرى ولذا يفرس في الدساتير قال قتادة يثقل بغيرهم من خير شجر اذ فيه الله من
شر الشجر بأعمالهم فأخذت أنبجاءهم المخرقة وأثبت بدله الاذراك والظرفاء والسدر
ويحتمل ان يرجع قوله قليل الى جميع ما ذكر من الخط والاثل والسدر والاشارة بقوله
(ذلك) الى ما تقدم من التبديل اولى المصدر (جزئناهم كما كدروا) أي ذلك تبديل
أو ذلك الجزاء بسبب كدركم للنعمة بأعمالهم عن شكرها (وخل بجازي الاكثور)
أي وما يجازي هذا الجزاء بسلب النعمة وزول النعمة الا الشديد الكفر المتبالغ فزأ
المجهور بضم التحتية وقع الزأى على البتلة المفعول وقري بالنون وكسر الزأى
مبني للفاعل وهو الله سبحانه والاكثور على الاولى مرفوع على الثاني منصوب وظاهر
الآية انه لا يجازي الا الكثور مع كون أهل المعاصي يجازون وقد قال قوم انه معني
الآية انها لا يجازي هذا الجزاء وهو الاخطام والاخلال الامس كفر وقال جماعة ان
ان المؤمن تكفر عنه سيئاته والكاثر يجازي بكل عمل عمله وقال طارس هو الماقتة
السلابة أو ما المؤثر فلا ينقش وقيل الحسن ان المعنى ان يجازي الكافر فلا يعزل
ويج هذا بطواب القديس (وبوجه لما بينهم) أي وكان من قسمهم اناجه لما بين ساكنهم
قبل ارسال السبل عليهم (وبين القرى أي ما بينهما) بالماء والشجر وهي قرى الشام
يعني فدرس للندسة قاله ابن عباس (قرى طاهرة) أي مواصلة عامر تشبهه وكان
شجرهم من أودهم التي هي مارب الى الشام وكانوا يبتون بترعة ويقيمون بأخرى حتى
يرجعوا وكانوا لا يعتلجون الى زانية بلونه من أرضهم الى الشام فهذا من جملة الحكاية
لما تم الله به عليهم قال الحسن ان هذه القرى هي بين الين والشام قيل انها كانت أربعة
آدوس وسبعة مائة قرية متصلة من سبأ الى الشام وقيل هي بين المدينة والشام قال المبرد
القرى الثمانية هي المعروفة وانما قيل انها ظاهرة للظهور وانما خرجت من هذه ظهرت

جميع لدينا محضرون (ولهم في
السموات والارض كل له قانون
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعينه وهو
أهون عليه وله المثل الأعلى في
السموات والارض وهو العزيز
الحكيم) يقول له تعالى وله من في
السموات والارض أي ملكه
وعبيده كل له قانون أي خاضعون
خاشعون طوعا وكرها وفي حديث
دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد
مرفوعا كل حرف في كريمة التنوير
في القرآن فهو الطاعة وقوله وهو
الذي يبدأ الخلق ثم يعينه وهو أهون
عليه قال ابن أبي طلحة عن ابن
عباس يعني أيسر عليه وقال جماعة
الاعادة أهون عليه من السدادة
والسدادة عليه هيئة وكذا قال
عكرمة وغيره وروي البخاري حدثنا
أبو الهيثم أخبرنا عن أبي
ابو الزناد عن الأعرج عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك
وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه
ايي فتسوله ان يعيدني كما بدتني
وليس أول الخلق بأهون على من
اعادته وأما تدمي اي فتسوله ان يعيدني
الله وادأ الاخذ الصمد الذي لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

تلك الاخرى فكانت قري تظاهرة أي سر و قد يقال هذا آخر ظاهري معروف وقيل
 تظاهرة لا عين الناظر من أن تظاهرة تساهله ثم تعد عن سالكيهم حتى نحتي عليهم (وقد تروا
 فيها السيرة) أي جعلنا السيرة من القرية إلى القرية ومن القتل إلى القتل مقتدا سعيها
 واحدا وذلك نصف يوم في القدر والراح قد أصدروا وصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه
 وأشجار فكان ما بين العين والشام كذا قال القسرون قال النراء أي جدينا بين على
 قريبين نصف يوم حتى يكون القليل في قرية والمحيث في أخرى إلى أن يصل إلى الشام
 واختار الخليل في السيرة عدم إيراد الماء وخوف الطريق فإذا وجدوا زادوا لأن
 لم يحصل تلك المشقة بل ينزل أي أنه أرادوا ما حصل أن الله سبحانه عدده عليهم النعم ثم ذكر
 ما تزلهم من التقم ثم أتت بعد بقية ما أتت به على سمها غواخا من عن بلد عنهم من اتصال
 القرى بينهم وبين ما يريدون السقاية ثم ذكر بعض ذلك تبيينه الله وأوردوا في كذا سياتي
 (سيرة وآيات) أي قلنا لهم سيرا في تلك القرى المتصلة فيها أمر عكبن أي ومكثهم من
 السيرة ما حتى شاوروا في لفظ في أعمار بشدة بالقرب حتى كأنهم لم يترجوا من نفس
 القرى قال ابن عباس أي إذا دعوتهم من منازلهم إلى أرض الشام المقدسة (ولبيان وأما
 آتينا) مما نحن نردو قال قتادة كانوا يسرون غير خائفين ولا جاع ولا ظمأ كانوا
 يسرون سيرة ما أربعة أشهر في أمان لا يحزن بعضهم بعضا ولو لم يكن الرجل قاتل أبي لم
 يحركه قيل وأتى بلفظ التكرار تبيينه على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون إلى طول
 السفر لوجود ما يحتاجون إليه ثم ذكر سبحانه أنهم لم يشكروا النعمة بل ظلموا التعب
 والسكد (فقرأوا بن عبد بن أسفارنا) وكان هذا القول عنهم بطرا وغلوا بالناسموا
 النعمة ولم يصبروا على العاقبة فقتلوا طول الأسفار والتعب عديدين الذين ارتدوا إلى الله تعالى
 أن يجعل بينهم وبين أسفارهم مكان تلك القرى للتواصل إلى كثرة المسافر والشجر والأمن
 من المناور والأسفار والبراري المساعدة لا تقاطع أجابهم الله الذي خرب تلك القرى
 التواصله وذهب بآثارهم من أنشبه والماء والشجر فكانت دعوتهم هذه كدعوة بني
 إسرائيل حيث قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا من تحت الأرض من بقلها لا يتمكنا
 من الماء والسوى وقول النضر من آخرت النسيم أن كان هذا هو الحق من عندك فاطر
 علين بحجارة من السماء لا يقرأ الجحور ربنا تصب على أنه سادى مضاي وقرأوا أيضا
 بأعدو قري بعد تشديد العين وقرأ ابن السجق بضم العين فعلا ماضيا فيكون معنى
 هذه القراءة الشكوى من بعد الأسفار وقري بفتح الهمزة بعد بضع العين على أنه فعل
 ماض على الابتداء والخبر والمعنى لقد بلغ عدد بني أسفارنا فلو ريت هذه القراءة من
 ابن عباس واختارها أبو حاتم وقال لأنهم ما ظلموا التعب انما ظلموا الأقرب من ذلك
 القرب الذي كان بينهم وبين الشام القرى المتصلة بطرا وأشرافا ثم عصاة وقري ربنا
 بالرفع وبعد بنح العين شدة المعنى على هذه القراءة الشكوى بأن زجرهم بعد بين
 أسفارهم مع كونهم أقرب بعتة ما قرى والشجر والماء فيكون هذا من جلاتهم وقرأ
 أخوان حسن البصري كقرأ ابن السجق السابق مع رفع بين على أنه انما عمل كقيل في

انفرادا بأمر أجه البصري كما اتفرد
 برأيه أيضا من حديث عبد
 الرزاق عن معمر عن همام عن أبي
 هريرة وتروا الإمام أحمد
 متفرده عن حسن بن موسى عن
 ابن أبي عمير حديث أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم بصوته أو سمعته وقال
 آتروا كلاً عاماً النسبة إلى القدرة
 على السواء وقال العوفي عن ابن
 عباس كل عليه حين وكذا قاله
 الزبيدي بن خنيم ومال الله ابن جرير
 وذكره شواهد كثيرة قال ويحتل
 أن يعود الضمير في قوله وهو أخون
 عليه إلى الخلق أي وهو أخون
 على الخلق وقوله المشل الأعلى
 في السموات والأرض قال عن ابن
 أبي طلحة عن ابن عباس كتبه تعالى
 ليس كذلك شيء وما قرأت قوله أنه
 لا إله الا هو ولا رب غيره وقال مثل
 هذا ابن جرير وقد أشهد بعض
 المفسرين عند هذه الآية
 لبعض أهل المعارف
 إذا سكن الغدير على صفاء
 وجب أن يحركه النسيم
 يرى فيه السماء بلا أمراء
 كذا في الشمس تبدو والنجوم
 كذا في فلان أبواب النجلى
 يرى في صفو شأنه العظيم

قوله لقد تقطع بينكم وروى القراء الزاج قراءة مثل هذه القراءة لكن مع نصب بين
على انه ظرف والتقدير بعد سبعين باين أسفارنا قال النحاس وهذه القراءة اذا اختلفت
معانيها لم يجز ان يقال احدهما أحق من الاخرى كالا يقال ذلك في اخبار الاحاد اذا
اختلفت معانيها ولكن أخبر عنهم بأنهم دعوا ربه ان يعبد بين أسفارهم فلما فعل ذلك
شكروا وتضرروا والله ساقا له سبحانه (وتعالى أنفسهم) حيث كفروا بالله وطغوا
وبطروا والعمته وتعرضوا للنقمة (جعلناهم أحاديث) يتحدث الناس باخبارهم ويعبرون
بعدهم والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس والمعنى يجعلناهم ذرى أحاديث
يتحدث بها من بعدهم فيجانب فعلهم وأمرهم وشأنهم واعتبار بحالهم وعاقبتهم
(ومزقناهم كل ممزق) أي فرقناهم في كل وجه من السلاكل التفريق بحيث لا يتوقع
بعده عود اتصال وهذه الجملة مبينة لعلهم أحاديث وذلك ان الله سبحانه لما أغرقهم مكأنهم
وأذهب جنهم ففرقوا في البلاد فصارت العرب تضرب بهم الامثال فتقول ففرقوا أيدي
سباؤهم أي سبا والأيدي هنا بمعنى الاولاد لانهم يعصدهم وفي المفضل الايدي
الانفس كناية أو مجاز قال في الكشف وهو أحسن قال الشعبي فلقت الانصار يعني
الايوس واخرج يثرب وعسان بالشام والاردن بعسان وخزاعة بنهامة وكان الذي قدم
منهم المدينة عرين عامر وهو جد الانصار ولحق آل خزينة العراق (ان في ذلك) أي فيما
ذكر من قصصهم ومافعل الله بهم (آيات) بينات وعبرنا ظاهرات ودلالات واخصت
(الكل صاير شكور) أي لكل من هو كشتم الصبر عن المعاصي والشكر لله على نعمه
وخص الصبار والشكور لانهم المتفقدان بالمواظعة والآيات (ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فانبعوه) قرئ بضم الصادق ونصب ظنه قال الزجاج وهو على المصدر أي صدق وظن
ظنه وأصدق في ظنه أو على الطرية والمعنى ان ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم
كذلك قرئ بفتح الصادق والتشديد وظهر بالنصب على انه مفعول به وقال أبو علي القاسمي أي
صدق الظن الذي ظنه قال مجاهد ظن ظنا فصدق ظنه فكان كائن قرئ بضم الصادق
بالتخفيف وابليس بالنصب وظهره بالرفع وقد أجاز هذه القراءة القراء وكرها الزجاج
وجعل الظن فاعل صدق وابليس مفعوله والمعنى ان ابليس سول له ظنه شيئا فهم فصدق
ظنه فكانه قال ولقد صدق عليهم ظن ابليس قيل وهذه الآية خاصة باهل سبا والمعنى انهم
غيروا ويدلوا بعد ان كانوا أقاموا وبعاجات به رسالهم وقيل هي عامة أي صدق ابليس ظنه
على الناس كاهم الامن أطاق الله فانه مجاهد والحسن قال الكبي النطن الله ان اغواهم
أجابوه وان أضلهم أطاعوه فصدق ظنه فانبعوه قال الحسن ماض بهم بسوط ولا بعصى
وانما ظن ظنا فكان كمن ظن يوسف وسسته وعن ابن عباس في الآية قال قال ابليس ان آدم
خلق من تراب ومن طين ومن جامسون خلقا ضعيفا واني خلقت من نار والنازحرق كل
شي لا حنك نذر يته الا قليلا قال فصدق ظنه عليهم واتصاب (الافرق بقاء المؤمنين)
على الاستثناء وفيه وجهان أحدهما ان راديه بعض المؤمنين لان كثير من المؤمنين يذنب
ويتقاد ابليس في بعض المعاصي ولم يسله الا فرقي وهم الذين قال الله فيهم ان عبادي

وهو العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع
بل قد غلب كل شيء وقهر كل شيء
بقدرته وسلطانه الحكيم في أقواله
وأفعاله شريفا وقديرا وعن مالك في
تفسيره المروى عنه عن محمد بن
المتكدر في قوله تعالى وله المثل
الاعلى قال لا اله الا الله (ضرب لكم
مثلا من أنفسكم هل لكم مما
ملكتم أم أنكم من شركاء فيما
رزقناكم فانتم فيه سواء تتخافونهم
كخفقتكم أنفسكم كذلك تفصل
الآيات لقوم يعقلون بل اتبع
الذين ظلموا أهواءهم بغير علم الذين
يهديهم من أضل الله وما لهم من
ناصرين) هذا مثل ضرب به الله تعالى
للمشركين به العبادين معه غيره
الخالعين له شركاء وهم مع ذلك
معتقون ان شركاءهم من الاصنام
والانداد عبيده ملكة كما
كانوا يقولون ليسك لا شريك لك
الاشريكاهو لك ملكة وما مالك
فقال تعالى ضرب لكم مثلا من مشايين
انفسكم أي تشبهونهم وتفهمونه
من أنفسكم هل ليكم مما ملكتم
أم أنكم من شركاء فيما رزقناكم
فانتم فيه سواء أي يرضى أحدكم
ان يكون عبدا مشريكا له في ماله
فهو وهو فيه على السواء تتخافونهم
كخفقتكم أنفسكم أي تتخافون ان
يقاسونكم الاموال قال ابو جابر

سجدانه عن خوف هؤلاء الشعاير للشفوع لهم فقال (حتى اذا فرغ من قلوبهم) قرئ مبدا
 للفعول والنساعل هو الله سبحانه وقرئ مبدا للفاعل وفاعله ضمير يرجع الى الله سبحانه
 وكذا القراءتين بتشديد الزاى وفعل معناه السلب فالتفريع ازالة التفرع وقرئ تخفعا
 وقرئ فرغ بالراء المهملة والغين المعجمة من القراع والمعنى فرغ الله قلوبكم أى كشف
 عنها الخوف وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه أقرتقم من الاقرتفاع وهو التفرق قال قطرب
 معنى فرغ آخر ما فيها من الفزع وهو الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم
 القيامة وقال ابن عباس فرغ جلى وهو التفرق والمعنى ان الشفاعة لا تكون من أحد
 هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والانبيا والاصنام كائنا من كان الا ان ياذن
 الله سبحانه لله الملائكة والانبيا وتصورهم في الشفاعة لمن يستحقها وهم على غاية التفرع من
 الله كما قال تعالى وهم من خشيته مشفقون فاذا اذن لهم في الشفاعة فزعوا لما يقترن بتلك
 الحالة من الامر الهائل والخوف الشديد من أن يقع في تنفيذ ما اذن لهم فيه
 قصيرا ويحدث شئ من اقدار الله فاذا سرى عنهم (قالوا) للملائكة فوقعهم وهم الذين
 يوردون عليهم الوحي بالاذن (ماذا قال ربكم) أى ماذا أمر الله به (قالوا) أى فيقولون
 لهم قال القول (الحق) وهو قبول شفاعتكم للمستحقين لها دون غيرهم (وهو العلى
 الكبير) فله ان يحكم في عباد عبادى شاء ويفعل ما يريد ليس ملك ولا نبي أن يسلك ذلك
 اليوم الا بآذنه وان يشفع الا من ارضى وقيل هذا التفرع يكون للملائكة في كل أمر
 يأمر به الرب والمعنى لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فرعون اليوم مطيعون
 لله دون الجادات والشياطين وقيل ان الذين يقولون ماذا قال ربكم هم المشفوع لهم
 والذين أجابوهم هم الشعاير من الملائكة والانبيا وقال الحسن وابن زيد ومجاهد معنى
 الآية حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين في الآخرة قالت لهم الملائكة ماذا
 قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل انما يفرعون حذرا
 من قيام الساعة وقيل كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت أخرج ابن أبي حاتم
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أوحى الجبار الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعا
 الرسول من الملائكة ليعبثه بالوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما
 كشف عن قلوبهم سألوهم ما قال الله فقالوا الحق وقد علموا ان الله لا يقول الا الحقا قال
 ابن عباس وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوا خروا وسجدوا فلما رفعوا
 رؤسهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وأخرج عبد بن حميد وابن
 المنذر وابن أبي حاتم بإضاعته قال ينزل الامر الى السماء الدنيا وقعة كوقعة السلسلة
 على الصخرة فيفزع له جميع أهل السموات فيقولون ماذا قال ربكم ثم يرجعون الى
 أنفسهم فيقولون الحق وهو العلى الكبير وأخرج البخارى وأبو داود والترمذى وابن
 ماجه وغيرهم من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال الله تعالى يا محمد
 الامر في السماء ضربت الملائكة باجبحتهم خضعا لقوله كانه سلسلة على صفوان
 ينزلهم ذلك فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى

هل لكم بما طمكت أيمانكم
 من شركاء غير زناكم فانه فيه
 سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم
 ولما كان التسمية بهذا المثل على
 براءة تعالى وبراءته عن ذلك نظري
 الاول والاخرى قال تعالى كذلك
 تفصل الآيات ان يوم يعقلون ثم قال
 تعالى سبحانه ان المشركين انما عبادة
 غيره سفها من أنفسهم وجهلا بل
 اتبع الذين ظلموا أى المشركون
 أهواءهم أى في عبادتهم الابداد
 بغرور من يهدي من أضل الله أى
 فلا أحديهم يهديهم اذا كتب الله
 ضلالتهم ومالهم من ناصر ين أى
 ليس لهم عن قدرة الله منقذ ولا محير
 ولا مجيد لهم عنه لانه ماشاء كان
 وما لم يشأ لم يكن (فأقم وجهك
 للدين خفيضا طرقاته التى فطر
 الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك
 الدين القيم ولكن أكثر الناس
 لا يعلمون منبئين اليه واتقوا وأقيموا
 الصلاة ولا تكونوا من المشركين
 من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
 كل حزب بما لديهم فرحون) يقول
 تعالى فسدد وجهك واسقر على
 الدين الذى شرعه الله لك من
 الخفية على ابراهيم الذى هداه
 الله لها وكره لها النجاسة الكمال وأنت
 مع ذلك لازم فطرتك السالمة التى
 فطر الله الخلق عليها فانه تعالى فطر
 خلقه على معرفته ووجبه وأنه

الكبير الحديث وقال الهرمزي هذا حديث حسن صحيح وعنه اسعد قال اذا تكلم
الله بالرجي سمع أهل السموات مصلاته تكبر من السجدة على الصفاة فيصعقون ولا
يرأون كذلك حتى يأتيهم خبر بل فاذا جاءهم عن قلوبهم يقولون يا حشر بل ماذا قال
ربك فيقول الحق آخر حجه أوداود والصلوة صوت الأحرار والصلوة نعمة بها على بعض
وفي معناه أحداث ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يكلم المشركين ويوحى بهم فقال (قل من
يرزقكم من السموات والأرض) أي من نعم عليكم هذه الأرض التي تتمتعون بها فان
ألم تكلم لا يملك كون مشكال فخره والرزق من السماء هو المطر وما يستفيع بهما من الشمس
والهواء والجموم والرزق من الأرض هو النبات والمعادن وهو ذلك ولما كان الكفار
لا يقدرين على جواب هذا الاستفهام ولا تقبل عقولهم بسببه هذا الرزق إلى آياتهم
ورعايتهم وقوبى نسبتهم إلى الله بحجة ان تقوم عليهم - ثم ألحقه أمرا لله رسوله بأن يجب
عن ذلك فقال (قل الله) أي هو الذي يرزقكم من السموات والأرض ثم أمر الله سبحانه
أن يحذرهم بأنهم على صلالة لكن على وجه الانصاف في الحجة بعدم مسبق تقرير من هو
على الهدى ومن هو على الصلالة فقال (وأيأا وأياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين)
واللهي أن أحد القريبيين الذين يوحسون الله الخالق الرارق ويحسونه بالعبادة
والذين يعدون الحوادث التي لا تقع - ادعى خلق ولا رزق ولا نفع ولا ضرر لعلى أحد
الاهرين من الهدى والصلاة ومعلم لكن عاقل ان من عند الذي يحق ويرزق وينفع
و يضر هو الذي على الهدى ومن عبد الذي لا يهدى - ادعى خلق ولا رزق ولا نفع ولا ضرر هو
الذي على الصلالة فقد تصحى هذا الكلام بيان فريق الهدى وفريق الضلال وفريق
الصلاة وهم المشركون على وجه أبلغ من التصريح وهذا من الكلام المصنف الذي
كل من سمعه من موال وأصاف قال ان خطوبه قد أنصفت صاحبك قال المبرد ومعنى
هذا الكلام معنى قول المتصفي في الحجة أصاحبه أحمدا كلاب وقد عرف انه الصادق
المصيب وصاحبه الكذب المخطئ انتهى وخولف بين حرق الجبال والاحياء على الهدى
والضلال لان صاحب الهدى كانه مستعل على فرس حواد يركبه حيث شاء والصال
كانه يعمس في ظلام لا يرى أين يتوجه قال المبرد أو عبد البصريين على بابهم وليس
للسلك لئلا يعلو على مناسسته عمله العرب في مثل هذا اذا بر داهمرا بين وهو عالم بالمعنى
وقال أبو عبيد القراءه هي عبي الواد وتقديره وانا على هدى وأيأاكم لعلى ضلال مبين قيل
أيأاكم معطوف على اسم ان وحدها هو المدكور وحذف خبر الثاني لادلالة عليه أيأا
العلى هدى أو فى ضلال مبين أوأاكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ويجوز العكس وهو
كون المدكور وحده الثاني وحده الاول محذوف كما في قوله والله رسوله أحق ان يرضوه
ثم أورد سجدات هذا الكلام المصنف بكلام أبلغ منه في الانصاف وأدخل فيه وأعمس
الجلل والمشاغة فقال (قل لا تسئلون عما أحرما ولا تسئل عما تعملون) أي اعلمواكم
الى ما فيه خبير لكم ونفع ولا يثالي من كفركم وتر كلكم لاحابتي صرر وهذا كقول سبحانه
لكم دينكم ودين وفي اسناد الجرم الى المسلمين ونسبته نطاق العمل الى المخاطبين مع

لا اله غيره كما تقدم عند قوله تعالى
وأشهدهم على أنفسهم أنهم ليس بربكم
قالوا بلى وسند كذا الا حاديث ان الله
تعالى في طرفة خلقه على الاسلام ثم طرأ
على بعضهم الاديان القاسدة
كالمجوسية والمصرية واليهودية
وقوله تعالى لا تسئلون عما أحرما
لأنهم معناه لا تسئلوا خلق الله
تعبير والناس عن طرفة هم الى
وطرفهم الله عليهم اية يكون حبرا اعنى
الطلب كقوله تعالى ومن دخله كان
آمنا وهو معنى حسن صحيح وقال
آخر من هو حذر على بابه ومعناه انه
تعالى ساوى بين خلقه كلهم في القطرة
على الجلالة المستقيمة لا يولد أحد
الاعلى ذلك ولا تفاوت بين الناس
في ذلك وله - هذا قال ابن عباس
واراهم الصبي وسبعه من حدير
ومجاهد وعكرمة وقادة والصحابة
واين ريد في قوله لا تسئلون عما أحرما
أي الذين الله وقال البصري قوله
لا تسئلون عما أحرما الله الذين الله خلق
الاقرب الدين والفطرة الاسلام
حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا
يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة
ابن عبد الرحمن أن أباه زهرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه

كون أعمال المسلمين من البر الخالص والطاعة المحضة وأعمال الكفار من العصبية البينة
والاثم الواضح من الانصاف ما لا يقدر قدامه المقصود المهادنة والتماركة وقد قيل
نسخت هذه الآية وأمثالها بآية السيف ثم أمره سبحانه بان يهددهم بعذاب الآخرة
لكن على وجه لا يفسد فيه فقال (قل يجمع بيننا ربنا) أي يوم القيامة (ثم يفرق بيننا
بالحق) أي يحكمهم ويقتضي بيننا فيصيب المطيع ويعاقب العاصي (وهو القاتح) أي
الحاكم بالحق القاضي بالوصاب (العلم) بما يتعلق بحكمه وتضائه من المصالح قبل وهذه
أيضا منسوخة بآية السيف ثم أمره الله سبحانه أن يورد عليهم حجة أخرى ليقهرهم امامهم
عليه من الخطا فقال (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء) أي ألحقتموهم بالله شركاء وهذه
الرؤية هي القلبية فيكون شركاء هو المتعول للثالث ويجوز ان تكون هي البصرية
ويكون شركاء منتهى ما على الحال وأريد بأمرهم براءة الاصلان مع كونهم اجراءى منه صلى
الله عليه وآله وسلم اظهار خطيئهم واظهار عهدهم على بطلان رأيهم أي أرونيها انظر أي
صفة فيها اقتضت الحاقها بالله تعالى في استحقاق العبادته فيه من تدبيره فكيف لهم بعد
الامرهم بحجة ثم رد عليهم ما يدعون من الشركاء وأبطال ذلك فقال (كلا بل) أي اردتوا
عن دعوى المشاركة بل المنفردة بالالهية (هو الله العزيز) بالقهر والعلية (الحكيم)
بالحكمة الباهرة (وما أرسلناك الا كافئ للناس) في انصاف كافة وجوه فقيس الله
منتصب على الحال من الكاف في أرسلناك قال الزجاج أي وما أرسلناك الا جامع للناس
بالانذار والابلاغ والكافة بمعنى الجامع والها فيه المبالغة كعلامة قال أبو حيان ان
اللفظ لا تساعد عليه لان كفا ليس معناه جمع بل معناه منع يقال كف يكف أي يمنع يمنع
والمعنى الامتناع عنهم من الكفر ومنه الكف لانه يمنع من خروج ما فيه وقيل انه منتصب
على المصدرية والها المبالغة كالعاقبة والعاقبة والمراد انها صفة مصدر مخدوف أي
الارسالة كافة وقيل انه حال من الناس والتقدير وما أرسلناك الا للناس كافة وردناه
لا يتقدم الحال من الجر وور عليه كما هو مقرر في علم الاعراب ويجاب عنه بأنه قد جوز ذلك أبو
علي القاسري وابن كيسان وابن رهان وابن ملكون وابن رجب كونها حالا من الجرور
بعدها ابن عطية وقال قدمت للاهتمام والتقوى وردة الزمخشري وقال خطأ وقال
الجلي بل هو الصحيح وقيل المعنى اذا كافة أي ذامع خذف المضاف قبل اللام في الناس
بمعنى الى أي ما أرسلناك الى الناس الاجامه لهم بالانذار والابلاغ أو امتناعهم من الكفر
والعاصي عن قتادة قال أرسل الله محمد الى العرب والجمهم فأكرمهم على الله أطوعهم له
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطيت خمس لم يعطهن
أحد قبلي نصرت بالرب مسيرة شهير وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فإني رجل من
أمي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة
وكان النبي يعث الى قومه خاصة ويعث الى الناس عامة أخرجه البخاري ومسلم وفيه
اختصاصه بالرسل العامة لكافة الخلق الانس والجن وهذه درجة خص بها دون سائر
الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام (يشير ابونديا) حال أي مبشر اللهم بالجنة

يهوداته أو نصرانه أو مجسانه كما
تفخ البهجة بهم جمعاء هل تحسون
فيها من جدها ثم يقول فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم ورواه مسلم من
حديث عبد الله بن وهب عن يونس
ابن يزيد الايلي عن الزهري به
وأخرجه أيضا من حديث عبد
الرزاق عن معمر عن همام عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم وفي معنى هذا الحديث
قد وردت أحاديث عن جماعة من
الصحابه منهم الاسود بن سريبع
التميمي قال الامام أحمد حدثنا
اسماعيل حدثنا يونس عن الحسن
عن الاسود بن سريبع قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغزوت معه فاصبت ظفرا فقتل
الناس ومثد حتى قتلوا الواردان
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما بال أقوام جاوزهم
القتل اليوم حتى قتلوا الذرية
فقال رجل يا رسول الله أمهم أم
المشركين فقال لا انما اخبركم أمنا
المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية
لا تقتلوا ذرية وقال كل نسمة تولد
على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها

أوبالفضل إلى أقروم من راليهم من النار وبالعدل إلى أصر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ما عسى الله وما لهم من الدفع في إرسال الرسل فيصلهم حيث لهم على مخالفتك (ويقولون متى يكون هذا الزعم) الذي تعدونه وهو قيام الساعة أحرز وبابه (إن كنتم صادقين) قالوا هذا على طريقة الاستبراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معكم المؤمنين فامر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجيب عنهم فقال (قل لكم معاذ يوم) أي ما قات يوم وهو يوم السبت وقيل وقت حضور الموت وقيل أراد يوم بدر لأنه كان يوم عداهم في الدنيا وعلى كل تقدير فهذه الإضافة لليان ومعاذ مصدر عني الوعد وأسم زمان قال أبو عبيدة الوعد والوعيد والمعاد عني (لا تتأسر ومنعه سعة ولا تستقدمون) أي هذا المعاد المصروب لكم لا تأخر ومن عنه بالاستمهال ولا تقدمون عليه بالاستمهال بل يكون لا محالة في الوقت الذي قد قدر الله وقوعه فيه وهذا جواب تهديد حاطة بما يقام قصدوا وسألوا هم من التعت والانتكار ثم ذكر سبحانه طرقا من قرائع الكفار ونوعا من أنواع كفرهم فقال (وقال الذين كفروا) يعني مشركي العرب (إن قومنا بهذا القرآن ولا بد الذي بيده) أي بما أمر بل قبل القرآن من كتب الله تعالى كالتوراة والإنجيل أو القيسية أو الحجة والبار يعني اسمهم محمد وإن يكون القرآن من الله وإن يكون لمادله عليه من إعادة العجزا حقيقة ثم أحرز سبحانه عن حالهم في الآخرة فقال (ولو ترى أن الظالمين موقفون عند ربهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل من يصلح له والمعنى محسوسون في موقف الحساب وجواب لو محذوف أي رأيت أمرا عجيبا وحالاً قطعاً (يرجع بعضهم إلى بعض القول) أي فيما بينهم باليوم والعتاب بعد أن كانوا في الدنيا متعاضدين متناصرين متحسين ثم بين سبحانه بالمرحعة فقال (يقول الذين استعصفوا) وهم الاتباع (ل الذين استكبروا) وهم الرؤساء المتبوعون (لولا أنهم صدقوا ما على الإيمان بالله والاتباع لرسوله (لكا مؤمنين) فأنه مصدق لرسوله وكاتبه (وقال الذين استكبروا للذين استعصفوا) مجيبين عليهم مستكبرين لما قالوه (أنهم صدقواكم عن الهدى) أي آمنواكم عن كمن الإيمان (بعد ادخاكم) الهدى قالوا هذا مستكبرين لما ادعوه عليهم من الهدى وحادين لما أسوه إليهم من ذلك ثم بيوا إليهم أنهم الصادقون لا بعضهم المستحقون من الهدى بعد ادخاكم فقالوا (بل كنتم مجرمين) أي مصرين على الكفر كثير الأجرام عظمي الآثام (وقال الذين استعصفوا للذين استكبروا) رد لما أجابوا به عليهم ودفع ما أسوه إليهم من صدقهم لانفسهم (بل مكر الليل والنهار) أي أظلموا أصراهم باضرارهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم بالليل والنهار وأصل المكر في كلام العرب الخديعة والخيلة يقال مكر به إذا خدعه وأخذه عليه قبل هو طول السلامة في الدنيا وطول الأمل فيها وقال الأحقش هذا مكر الليل والنهار قال الحسن والمعنى والله أعلم بل مكركم في الليل والنهار ودعواكم إلى الكفر هو الذي جلبا على هذا وقال سمك الثوري بل عملكم في الليل والنهار يجوز أن يجعل الليل والنهار ما كرس على الأساد المخاري كما تقرر في علم المعاني قال المبرد كما تقول العرب

قالوا أخاهم وداهم أو بنصرها ورواه اللسان في كتاب السير عن ياد بن أبي عن هشيم عن يونس وهو ابن عبيد عن الحسن المصري ومهم جابر بن عبد الله الأنصاري قال الإمام أحمد حدثنا شاذان ثم أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرف عنه لسانه فادعوه لسانه لسانه ما شأنا وما كفروا ومهم عبد الله بن عباس الهاشمي قال الإمام أحمد حدثنا شعيب حدثنا أبو عروبة حدثنا أبو بشر عن سعد بن حبيب عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ادخلتهم أحرزاه في العجيج من حديث أبي بشر جعفر بن أبيس اليسكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا كذلك وقد قال الإمام أحمد أيضا حدثنا عفان حدثنا جاذب يعني ابن سلمة أنبأنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال أتني علي زمان وأنا أقول أولاد المسلمين مع المسلمين وأولاد

ثم اوصاهم ولعله قائم وفي السنين واصفاً للمكر الى الليل والنهار اما على الاستناد الى الجازي
 كقولهم ليل ما كرفيكون مصدراً واصفاً للمرقعة واما على الاتساع في التلطف فجعل
 كالمفعول به فيكون مصدراً منصوباً وهذا أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى
 أي في الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل الترواع وقرئ رفع مكر ونصب الليل والتقدير
 بل مكر كائن في الليل والهاجور قرئ مكر بفتح الكاف وشدائد الاعضاء فاجمعني الكرور
 من كركبوا اذا جاء وذهب أي مكر الليل والنهار مصداً وصدنا مكرهما وقرئ مكر بفتح
 الكاف وتشديد الراء لكنه نصب على المصدرية أي بل يكون الاغواء مكراداً
 لا يفتقر عنه (اذ تأمر ونا) أي بل مكر كبريا وقت أمر كملنا (أن نذكر بالله ونجعل له
 أنبأ) أي اشياء عاوا مثلاً قال المبرد يقال فلان فلان أي مثله وهذا قول القادة
 للاباع ان دين الحق وان مجداً كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار ان تصير طاعة بعضهم
 لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة (وأسر والندامة قل أراؤا العذاب)
 الضمير راجع الى القرى يقين أي أخسر القرى بقان الندامة على ما فعلوا من الكفر
 وأخذوا عن غيرهم وأخفاها كل منهم عن الآخر خفاة الشماعة وقيل المراد
 بأسر واهنا أظهر والابه من الاضداد يكون اربعة معني الخفاء وتارة بمعنى الاظهار
 وقيل المعنى ثبتت الندامة في أسرة وجوههم والجدلة مستأنفة وأما من الذين
 استضعفوا اولادهم استكبروا (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) الاغلال جمع غل
 يقال في رقبة غل من حديد أي جعلت الاغلال من الحديد في أعناق هؤلاء في النار
 والمراد بالذين كفروا هم الذين كفروا من سابقاً والظهار ما يزيد الذم واللكار على العموم
 فمدخل هؤلاء فيهم دخولا أولياً (هل) أي ما يجوزون الا جزاء (ما كانوا يعلمون) في
 الدنيا من الشر واللكار بالله والمعاصي أو الابعاء كانوا يعملون على حذف الخافض
 ولما قص سبحانه حال من تقدم من الكفار اتبعه بما فيه التسلي لرسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم ويان ان كفر الامم السابقة عن إرسال اليهم من الرسل هو كائن مستغرق في العصر
 الاول فقال (وما أرسلنا قبليه) من القرى (من نذير) ينذروهم ويحذروهم عقاب الله
 (الاقال متروفاها) حال من قرية وان كانت مكررة لوقوعها في سياق النبي والمعنى قال
 منعموا هو رؤسها وعوا غداها وجبارتها وقادة الشر لسلهم (انما جاء) أي بالذي
 (أرسلته) من الايمان والتوحيد (كافرون) عن أبي رزير قال كان رجلان شريكين
 خرج أحدهما الى الساحل وبقى الآخر فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب
 الى صاحبه يسأله ما فعل فكذب السيد انه لم يتبعه أحد من قريش الا ردالة الناس
 وسأله كيفهم فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال دلتني عليه وكان يقرأ الكتب فأتى النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال الى ما تدعو قال الى كذا وكذا قال أشهد انك رسول الله قال
 وما لك بذلك قال انه لم يبعثني الا اتبعه ردالة الناس وسأله كيفهم فترك هذه الآية
 فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد أنزل تصديق ما قلت ثم ذكر سبحانه
 ما افتخروا به من الاموال والاولاد وما فاسوا حالهم في الدار الآخرة على حالهم في هذه

المشركين مع المشركين حتى حدثني
 فلان عن فلان ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سئل عنهم فقال قال الله
 أعلم بما كانوا عاملين قال فقلت
 الرجل فاخبرني فامسكت عن قولي
 ومنهم عياض بن جارية الجاشعي قال
 الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد
 حدثنا هشام عن قتادة عن مطرف
 عن عياض بن جارية ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال
 في خطبته ان ربى عز وجل أمرني
 ان أعلمكم ما جهلتم بما علماني في يومى
 هذا كل ما خلقه عبادى حلال
 واني خلقت عبادى حنفاء كلهم
 وانهم أنتم الشياطين فاضلتمهم عن
 دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم
 وأمرتهم ان يشركوا بي ما لم أنزل به
 سلطاناً ثم ان الله عز وجل نظر الى
 أهل الارض فقمتم عن ربهم وجمعهم
 الاقبان من أهل الكتاب وقال انما
 بعثناك لا تملك وأنت بك وأنزلت
 عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً
 ويقظان ثم ان الله أمرني ان أحرق
 قريشاً فقلت رب اذا بلغ رأسي
 فيسدهم خبزة قال اسخر جهنم كما

الدار على تقدير صحة ما أنذرهم به الرسل فقال (وفاؤا لأوصيكم الله بالمال والاولاد والاعمال) والمعنى ان الله فصل ما عليكم بالمال والاولاد في الدنيا وذلك يدل على انه قد رضى ما نص عليه من الذين (وما نص بعد ذلك) في الآخرة بعد احسانه اليها الدنيا ورضاه عما أرادوا منهم أكرم على الله من أن يعد لهم نظرا إلى أحوالهم في الدنيا وطراهم لولم يذكر ما على الله من رزقهم الله ولولا ان المؤمنين كانوا اعطوا ما سألوا منهم فاعطى الله عليهم وألا وسئل بان يجب عليهم رزقهم وحسن المداطة بهم وتحسين ما الحق الذي عليه يدور أمر التكوين وقال (قل ان ربي يسطر الرزق لمن يشاء) ان يسطر له (ويقدر) أي يضيق على من يشاء ان يضيقه عليه فهو وسعها بقدر رزق الكافر والعاصي استندرا حاله وقد يتخس المؤمن المطيع بالتقوى ربحا الاجرة وليس مجرد بسط الرزق لمن يسطر له يدل على انه قد رضى عن عذوب رضى عنه ولا قصصه عن قصصه عنه يدل على انه لم يرضه ولا رضى عنه بل كل ذلك حبا وتقصى به مشيئته المنية على الحكم المصلحة فقياس الدار الا لحرارة على الدار الا وفي مثل هذا من العلط الدين والمعاظرة الواجبة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك ومن جملة هذا الاكثر من فاس أمر الآخرة على الاولى (وما أسوأ لكم ولا اولادكم باي أمر تمكم عند رباني) كلام مستأنس من جهة تعالى حوطة به الناس بطريق المؤمنين والافتقار الى العلة في تحقيق الحق وقهر برما سوس والمعنى ليسوا بالخصلة التي تقر بكم عند رباني قال مجاهد الرباني العزى والراية القرية قال الاخفش رباني اسم مصدر كانه قال بالتي قر بكم عند رباني ما قال العرب ان التي تكون للاموال والاولاد معا وهو الجمع وقبل المعنى وما جماعة أموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي الخ وذلك ان الجمع المكسر عقلا وفيه عقلا فهو ما في حكم السأبث وقال الراعي ان المعنى وما أموالكم بالتي تم بكم عند رباني ولا اولادكم بالتي تم بكم عند رباني ثم حذف الخبر الاول دلالة الثاني عليه ويجوز في غير القرآن بالتسوي باللاتي وباللواتي بالذات وللاداء خاصة أي لا تريدكم الاموال والاولاد عندنا بخرقة ورفعة ولا تقر بكم تم بكم ما (الاسم آمن) هو استثناء منقطع أي اكس من آمن (وعمن) عملا (صالحا) وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين على انه استثناء كلام لا مقول لهم (فاولئك) اشارة الى من والجمع باعتبار معاشها كما ان الافراد في العليين باعتبار ادبها (لهم حراء الضعفاء) أي حراء الريادة وهي المرادة بقوله من حراء الحسنة فلهذا غير أمثالها وهو من اضافة المصدر الى المنعول أي حراء الضعفاء للحداد وقيل لهم حراء الاصعاف لان الضعفاء في معنى الجمع أو من اضافة الموصوف الى صفته أي لهم حراء المصاعف قال مجاهد أي تضعيف الحسنة وعن محمد بن كعب قال اذا كل الرجل عتيا نقيا آناه الله أجزه من ربه وتلاه هذه الآية الى قوله فاولئك لهم حراء الضعفاء وقال تضعيف الحسنة (بما عملوا) اليه للسلبية (وهي في العرفان) أي غرات الحسنة قرئ بالجمع لقوله ليسو منهم من الجنة غرافا وفي قراءة سمعية بالافراد بمعنى الجمع جلالا على انها حسنة لقوله اولئك يخرجون العروة (آمنون) من كل هائل وشاغل وسائر المكاره ومن جميع ما يذكره من ثلثه كرسبها

استخرجوا له واغفرهم نعمته وافق قسمه على عليل وانعت حيثما سعت حسنة له وقال عن أملاك من عصاله قال وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفى ورجل رحيم رفيق القلب لكل ذي قرى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قال وأهل النار خمسة الضعفاء الذي لا زبر له الذين هم فيكم سعا لا يتبعون أهلا ولا مالا والحائش الذي لا يجني له طمع وان دق اناحه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يحادك عن أهله وماله ود كراجل أو الكذب والشطير التبعاش انفر ديار حراءه مسلم فرواه من طرق عن قتادة به وقوله تعالى ذلك الذين القيم أي القمك بالشريعة والبطرقة السامة هو الذين القيم المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي فلهذا لا يعرفهم أكثر الناس فهم عنه ما كرون كما قال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمن وقال تعالى وان أطلع أكثر من في الارض يصلوا على سبيل الله الآية وقوله تعالى من من الله قال اسريدوا بن حراء راجعين

حال المؤمنين ذكر حال الكافرين فقال (والذين يسعون في آياتنا) بالرد لها وابطالها
 والاطعن فيها حال كونهم (معاصرين) مساقين لما زعموا من انهم يقفون على انفسهم
 أو معادين لما يكفرونهم (أو أولئك في العذاب) أي عذاب جهنم (تخضرون) تخضرهم
 إلى باينة اليها لا يجيدون عنها جميعا ثم كرر سبحانه ما تقدم لقصد التأكيد للحجة والدفع لما
 قاله الكفرة فقال (قل انني بسبط الرزق اني يسأم عباده ويقدره) أي وسع عمل
 يشاء بوضيعة على من يشاء ليس في ذلك دلالة على سعادة ولا شقاوة وفي القاري هداى
 شخص واحد باعتبار وقتي أو في المؤمن وما سبق في تخصيصه أو في الكافر فلا تكرر
 ويحوه في البصاوى قال الشهاب بل فيه تقرير لان التوسيع والتفسير ليسا الكرامة ولا
 هوان فانه لو كان كذلك لم يصف بهما شخص واحد (وما أنفقتم من شيء) على أنفسكم
 وعيالكم وقيل ما تقدم (فهو يحلقه) عليكم أي يعطى خلقه اذا كان في غير اسرار
 يقال أخلفه وأخلف عليه اذا أعطاه عوضه وبدله وذلك البذل المالى الدنيا وما فى
 الآخرة وفيه ما عايناهما عاجلا بالمال أو بالتباعد التي هي كبر لا يمددوما آحلالا وباب في
 الآخرة الذي كل خائف دونه وقال مجاهد هذا في الآخرة وعن أبي هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعذو الا عروا وما
 تواضع أحد لله إلا رفعت الله رأسه مسلم وقال ابن عباس في الآية يعنى في غير اسرار
 ولا تشير وعن مجاهد والحسن مثله وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
 كلما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلقها ضامنا لا تنقضى في بيان أو معصية أخرج
 الدارقطني والبيهقي وأخرج نحوه ابن عدى في الكامل والبيهقي من وجه آخر عنه مرفوعا
 بطول منه وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم قال قال الله عز وجل أنفق ما بين آدم أنفق عليك وثبت في الصحيح من حديثه أيضا
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
 فيقول أحدهما اللهم أعط متقنا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكتنا خلفا وعن علي بن
 أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان لكل يوم فاسقا فادفعوا
 نفس ذلك اليوم بالصدقة ثم قال أروا مواضع الخلف فاني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول وما أنفقتم من شيء فهو خلفه اذا لم تتقوا كيف يخلف أخرجهم ابن
 مردويه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان المعونة تنزل من
 السماء على قدر المؤنة (وهو خير الرزقين) فان رزق العباد لبعضهم البعض اغناهو يتيسر
 الله وقدره وليسوا برزقين على الحقيقة بل على طريق المجاز كما يقال في الرجل انه رزق
 عياله وفي الامير انه رزق جند ورازق الامير والمأمور والكبير والصغير هو الخائف لهم
 ومن أخرج من العباد الى غيره شيئا فهو عمار رزقه الله وأجره على يده قال بعضهم الحمد لله
 الذي أوجده في وجع لي من يشتهي فكمن مشته لا يجسد وكمن واجد لا يشتهي
 (و) اذكر (يوم يحشرهم جميعا) ههنا متصل بقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون أي ولو ترى
 أيضا يوم يحشرهم الله جميعا الحساب العابد والمعبود والمستكبر والمستضعف (ثم يقول)

الله واتقوه أي خافوه وراقبوه
 واقبر الصلوة وهي الطاعة العظيمة
 ولا تكونوا من المشركين أي بل
 كونوا من الموحدين المخلصين له
 العبادة لا يريدون بها سواه قال
 ابن جرير حدثني يحيى بن واضح
 حدثنا يونس عن ابن ابي عمير عن يزيد
 ابن أبي حريم قال مر عمر رضي الله
 عنه بمعاذ بن جبل فقال عمر ما قوم
 هذه الآية قال معاذ ثلاث وهن
 الخصال الاخلاص وهي الفطرة
 فطرة الله التي فطر الناس عليها
 والصلوة وهي الملة والطاعة وهي
 العصمة فقال عمر صدقت حدثني
 يعقوب أنبا نانا بن علي أنبا أنانوب
 عن أبي قلابة أن عمر رضي الله عنه
 قال لمعاذ ما قوم هذا الا هم قد كرر
 نحوه وقوله تعالى من الذين فرقوا
 دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما
 لديهم فرحون أي لا تكونوا من
 المشركين الذين فرقوا دينهم أي بدلوه
 وغيره وأنما يبعث بعض وكفروا
 ببعض وقرأ بعضهم فارقوا دينهم
 أي تركوه وراظه ودهم وهؤلاء
 كالبهائم والنصارى والنجوس وعمدة
 الاوثان وسائر أهل الأديان الباطلة

للملائكة أهولاء أياكم كانوا يعبدون) أي يقول نصر بعالمه شركي وفوقه يحل عذغير
الله عز وجل كما في قوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأعي الهين من دون الله وأما
حجص الملائكة بالذكر مع بعض الكفار قد عسدهم من الشياطين والاصنام
لأنهم أشرف معبودات المشركين قال الحاس والمعي أن الملائكة إذا كذبتم كانوا في
ذلك تكسبت للمشركين وتقرير الكافرين وورد على المنسل السائرناك أعني فاصحي
يا حارة (قالوا اسمناك أنت وليسان دومهم) مستأمة أي تزيه الملائكة التي تولاها
ونظموه ونعدهم من دومهم ما اتخذناهم عديدين ولا نوليهمهم وليس لمعيرك وليا ثم صرحوا
بما كان المشركون يعبدونه فقالوا (بل كانوا يعبدون الجني) أي الشياطين وهم ابليس
وحدوده ويرعونهم بروحهم وأسمهم ملائكة واسمهم ابليس الله وقل كانوا يدعون أحواف
الاصنام ويحاطونهم بها (أكثرهم منهم مؤمنون) أي أكثر المشركين بالجن مؤمنون
مصدقون لهم فيما يقولون لهم قيل والآن في معنى الكل (فاليوم لا يعذبكم) وهم
المعبدون (ابليس) وهم العابدون (نفعاً) أي شفاعته وبجاءه (ولاصراً) أي عذاباً واهلاً كما
وأما قيل لهم هذا القول اطهار الجحيم وقصروهم وتكسبت لعابهم وقوله ولا يصراهم
على حدق مصاف أي لا يعذبكم كونهم دفع صراهم والقابلية لرتيب ما بعدهما من الحكم
على جواب الملائكة فانه محقق أحاطوا بذلك أم لا بل لترتيب الاختصار به عليه (ويقول
للذين طلبوا) أنفسهم بعبادة غير الله (دعوا عذاب النار التي كسبها كذبون) في الدنيا
ثم ذكر سبحانه نوعاً آخر من أنواع كفرهم فقال (وإذا أتتلى عليهم آياتنا) القرآنية حال
كوبها (بنيان) وأصبحت الدلائل ظاهرات المعاني على التوحيد (قالوا ما هذا) يعنون
التالي لها وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الآن لربنا أن يصدكم عما كان يعبد
آباؤكم) أي أسلافكم من الاصنام التي كانوا يعبدونها (وقالوا) ثانياً (ما هذا) يعنون
القرآن الكريم (الآن لمعير) أي كذب في حديثه غير مطابق للواقع فخلق على الله
من حيث نفعته اليه مقتري تأسيس لئلا يكذب (وقال الذين كفروا) ثالثاً (للقول
جاءهم) أي لأمر الدين الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أن هذا الاسحر
منين) وفي تكبر بال فعل والتصريح بالصاعل انكار عظيم له وتعجب ببلخ منه وهذا
الانكار منهم خاص بالوحيده وأما انكار القرآن والمجزة فكانت متفقاً عليه بين أهل
الكتاب والمشركين وقيل أريد بالاول وهو قوله لهم الا انكم مقتري دعاءه والثاني وهو
قولهم ان هذا الاسحر منين بطمه المحجر وقيل ان طائفة منهم قالوا انه اسحر وطائفة قالوا
انه سحر وقيل لهم جميعاً قالوا تارة انه اسحر وتارة انه سحر والاول أولى (وما آتيناكم من
كتاب يدرسوها) أي ما أرتنا على العرب كتاباً معجزة الله على صحة الاشرار يدرون
فيما يقرئونها (وما أرسلا اليهم قسداً من بدير) يدعوهم الى الاشرار والاولى الحق
ويدبرهم بالعذاب وليس لتكذبهم بالقرآن وبالرسول وجه ولا شبهة تشوبها قال
قتادة ما أرتل الله على العرب كتاباً قبل القرآن ولا نعت اليهم نبياً قبل محمد صلى الله عليه وآله
وسلم قال القراء أي من أين كذبوا ولم يأتهم كتاب ولا بدير بهذا الذي فعلوه ثم خوفهم

مما عدا أهل الاسلام كما قال تعالى
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم في شيء أعلم أمرهم الى
الله الآية فاهل الايمان قلبا
اختلفوا فيما بينهم على آراء وممال
باطلة وكل فرقة منهم ترعونهم على
شيء وهذه الامة أيضاً اختلفوا فيما
بينهم على فسل كما مضى لالة الا
واحد قوهم أهل السنة والجماعة
المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وما كان عليه
الصدر الاول من الصحابة والتابعين
وأئمة المساب في قديم الدهر وحديثه
كأرواه الحاكم في مستدركه انه سئل
صلى الله عليه وسلم عن الفرقة
الناجية منهم فقال من كان على
ما أنا عليه اليوم وأصحابي (وإذا
من الناس من يدعوهم من بين
اليه ثم إذا أدركهم صهر جنة إذا
فرق منهم من يمشي كواكب كقروا
عما آتيناكم فمتنعوا وسوف تعلمون
أم أرتلنا عليهم سلطاناً ما فيه من كلام
عما كانوا به يشركون وإذا أدقنا
الناس رجعة فرحوا بها وان تصهم
سنة بما قدمت أيديهم إذا هم
يقظون أو لم يروا ان الله يسقط الرزق

سبحانه وأخبر عن عاقبتهم وعاقبته من كان قبلهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) أي من
كفار القرون الخالصة (وما بلغوا معشاراً أتيناهم) أي ما بلغ أهل مكة من مشركي
قريش وغيرهم من العرب عشر ما أتينا من قبلهم من القوة والنعمة وكثرة المال والاولاد
وطول الاعصار فأهلكهم الله كعادهم وعودوا أمثالهم ولم تنفعهم قوتهم شيئاً في دفع الهلاك
عنهم حينئذ كانوا راسلهم فهو لا أولى بان يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم وللعشار
لغة في العشر قال الجوهري عشر الشئ عشره وفي الجذر المعشار معشار من العشر ولم يكن
على هذا الوزن من ألباط العدد غيره وغير المربع ومعناها العشر والرابع وقيل المعشار
عشر العشر والاولى وقيل ان المعنى ما بلغ من قبلهم عشر ما أتينا هؤلاء من
البنات والهندي وقيل ما بلغ من قبلهم معشار شكر ما أعطيناهم وقيل ما أعطى الله
من قبلهم معشاراً أعطاهم من العلم والبيان والنجاة والبرهان والاولى وقيل المعشار
عشر العشر والعشر هو عشر العشر فيكون جزءاً من ألف جزء قال الماوردي وهو
الظاهر لان اراد به المبالغة في التقليل فأتى مراداً بالمبالغة في التقليل لا بدو في لاجلها
الخروج عن المعنى العربي وقال ابن عباس في الآية يقول من القوة في الدنيا وعن ابن
جرير بن عوف (فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم على طريقة التفسير كقوله
كذب قوم نوح فكذبوا عبداً نال الآية والاولى ان يكون من عطف الخاص على العام لان
التكذيب الاول لما حذف، نه المتعاقب للتكذيب أفاد العموم فعناه كذبوا الكتب المنزلة
والرسل المرسلات والمعجزات الواضحة وتكذيب الرسل أخص منه وان كان مستلزماً له فقد
روعت الدلالة اللفظية للدلالة الاتزانمية وما بينهما حال واعتراض وقال البضاوي
لا تكبر لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب ونحوه في الكشف وبمشابهة قال الكرخي
(فكيف كان تكبير) أي فكيف كان انكارهم لهم بالعذاب والعنوة في فعلهم وهو لا عين
مثل ذلك قيل والتقدير فاحلكم فكيف تكبري والتكبر اسم بمعنى الانكار ثم أمر الله
- بحان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقيم عليهم حجة يقطعون عندها فقال (قل انما
أعظيكم بواحدة) أي أحذركم وأمركم سوء عاقبة ما أنتم فيه وأوصيكم بخلة واحدة وهي
(أن تقولوا لله مني وفرادي) فهذا تفسير للفصلة الواحدة أو بدل منها أي هي قيامكم
واشهركم في طلب الحق بالذم مرة واحدة متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد لان
الاجتماع يشوق الشكوك ويمنع من الرؤية وقيل الانصاف فيه ويكثر
الاعتساف ويشوق بحاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب وليس المراد القسام على
الرجلين واليهوض والاصحاب على القسمين بل المراد القسام بطلب الحق والاعتناء
والاشتغال بالتدبر واصداق المنكر فيه كما يقال قام فلان بأمر كذا وقيل المراد بواحدة
هي لا اله الا الله كذا قال مجاهد والسدي وقيل القرآن لانه يجمع للمواظع كلها
والاولى ما ذكرناه وقال الزجاج المعنى لان تقولوا (وقال السدي معنى دثنى وفرادي
منفرداً بآية ومشاراً للغيره وقال القتيبي مناظر امع عشرته ومتفكر في نفسه وقيل
المثنى على التثنية والفرادي على الليل قاله الماوردي وما برده هذا القول وأقبل جدواه

لم يشاء ويقدر ان في ذلك لايات
لتقوم يؤمنون) يقول تعالى مخبراً
عن الناس انهم في حال الاضطراب
يدعون الله وحده لاشريك له وانه
اذا أسبغ عليهم النعم اذا فرق بينهم
في حالة الاختيار يشركون بالله
ويعبدون معه غيره وقوله تعالى
ليكفروا بما آتيناهم هي لام العاقبة
عند بعضهم ولا م التعليل عند
آخرين ولكنها تعليل لتقيض الله
لهم ذلك ثم وعدهم بقوله فسوف
يعلمون قال بعضهم والله لو عدني
حارس درب نلقت منه فكيف
والتوعد هذه التي يقول للشئ
كن فيكون ثم قال تعالى منكراً
على المشركين فيما اختلقوه من
عبادة غيره بلا دليل ولا حجة
ولا برهان أم أنزلنا عليهم سلطاناً أي
حجة فهو يتكلم أي ينطق بما كانوا
به يشركون وهذا استفهام انكار

وفضهم على الحال وقد علم الذي لأن طلب الحقائق من متعاصدين في العطر إحدى من
فكرة واحدة فإن اعتدح الحق بين الأشير فكر كل واحد منهم ما بعد ذلك فيرداد بصيرة قال
الشاعر

أد اجمعوا جارا لكل غربة في فرداد بعض الدوم من بعضهم علما

(ثم تسكروا) في أمر الذي صلى الله عليه وآله وسلم وما حمله من الكلب فأنكم عند
ذلك تعلمون أن (ماضيا حكمكم من جهة) وذلك لأنهم كانوا يقولون إن محمدًا يجيئون فقال الله
سبحانه قبل أن يبعثهم من رسله في قوله (وإني قد جئتكم بالبرهان) وفي ذلك ما يدل على أن محمدًا صلى الله عليه وآله
لصاحبه هلم فاصدق هل رأيت هذا الرجل من حيث أتى حوحوه وأعليه كذا ثم مرد
كل واحد عن صاحبه فسكروا بطرف في ذلك ما يدل على أن محمدًا صلى الله عليه وآله
وسلم صادق وأنه رسول من عند الله وأنه ليس بكاذب ولا ساحر ولا مجنون قال محمد بن
كعب في الآية يقوم الرجل مع الرجل أو وحده فيكره ما نصح من حسبه وقال قتادة
يقول إنه ليس بمجنون وقيل مسأله من جهة الله سبحانه مسوق عن طريقه العطر
والأهل بأن هذا الأمر عظيم والدعوى الكبر لا تعرض نفسه إلا بالحق لا يأتى بها
يقال فيه وما يمسب إليه من الكذب وقد علم الله روح الناس عنه ألا وأمرهم حلما
وأخذهم دها وأرصاهم رأيا وأصدقهم قولاً وأرأسهم نفساً وأجمعهم لما يحب عليه
الرجال وعبد حوحوه فوجد أن يصدر قوم في دعواه لاسيما مع الصمام المجرة الراسخه
وأجمعهم على أنه لم يكن ممن يصترى الكذب ولا قدحوا عليه كد بائدة عمه وعمرهم
وقيل ثم تسكروا أي شيء من آثار الحوحو واختاروا حوحوهم أو ساروا لروى على
قوله ثم تسكروا على هذا يكون جمل ما نصحكم من جهة متأنفة كما قدما وقيل
ليس بوفضال المعنى ثم تسكروا هل حرمتم عليه كذا أو رأيت منه حسنة أو في أحواله من
فساد (أن هو لا يدرككم من يدي عذاب شديد) أي ما هو إلا الذي لم يكن بين يدي الساعة
أي قد أمها وهو عذاب الآخرة وهو كقولهم صلى الله عليه وآله وسلم لعنت من يدي
الساعة ثم أمره سبحانه أن يحرمهم أنه لم يكن له عرض في الدنيا ولا رعة فيها حتى تقطع
عندهم الشكوك ويرجع الرب فقال (قل ما سألتكم من أمر) أي من جعل (فهو
أنكم) يقول لم أسألكم على الإسلام جعل أي ما طلبت منكم من جعل تجعلونه في إلى
مقابل الرسالة فهو لكم أن سألكموه والمراد في السؤال بالكلية كما يقول القائل
ما أملك في هذا فقد وجهته لك يريد أنه لا ماله فيه أصلا ومثل هذه الآية قوله قل
لأأسألكم عليه أمر إلا ما رزقني وقوله ما أسألكم عليه من أمر إلا ما شاء الله
تعالى ربه سلام من لهم أن أمره عذابه سبحانه فقال (إن أجرى الأعلى الله) لا على
غيره (وخرج على كل شيء شهيد) أي مطلع لا يعيب عنه شيء يعلم إلى لا يطلب إلا الحق على
نصيحتكم ودعائكم إليه الله (قل إن ربي يقدر) القدر في الأصل الرمي بالهم
والخصي والكلام قال الكافي يرمى على معنى يأتي به وقال مقاتل تسكلم (بالحق) وهو
القرآن والوحي أي يلقبه بالأنبياء وقال قتادة بالحق أي بالوحي والمعنى أنه بين الحجة

أي لم يكن شيء من ذلك ثم قال تعالى
وإذا دعا الناس رجاء فخرجوا بها
وان تصهم سينة عاقدت أيديهم
إذا هم يشطون هذا الكبر على
الإنسان من حيث هو الأس عصبه
الله ووفقه فإن الإنسان إذا صاته
بعدة نظر وقال ذهب السبائك
عني أنه لم يرح حوحوه أي يرمح في
عصه يعصر على غيره وإذا أصابه
شدة ضغط وأمس أن يحصل له بعد
دليله حير بالكلية قال الله تعالى إلا
الذين صبروا وعملوا الصالحات أي
صبروا في الصراة وعملوا الصالحات في
الرجاء كأنك في الصحيح عند المؤمنين
لا يقضى الله له قضاء إلا كان حيرا
له أن أصابه سراء شكر فكان حيرا
له أن أصابه صرا صبر فكان حيرا
له وقوله تعالى أولم ير أن الله يسط
الرزق لمن يشاء ويقدر أي هو
المنصرف الصاعل لذلك بحكمته

ويظهر الناس على السن رسله وقيل يرى الباطل بالحق فمدهغه (علام الغيوب)
 قرئ برفع علام ونصبه قال القراء والرفع في مثل هذا أكثر كقوله ان ذلك الحق مختصم
 أهل النار وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث في القسن وهو جمع غيب والغيب هو الامر
 الذي غاب وخفي جدا (قل جاء الحق) أي الاسلام والتوحيد وقال قتادة القرآن وقال
 النحاس التقدير صاحب الحق أي الكتاب الذي فيه البراهين والحق وأقول لا وجه
 لتقدير المضاف فإن القرآن قد جاء كما جاء صاحبه (وما يدعي الباطل وما يعبد) أي ذهب
 الباطل ذهابا لم يبق له اقبال ولا اخبار ولا ابداء ولا اعاده فعمل مثلافي الهلاك بالمره
 والابناء فعمل انشئ ابدا والاعاده فعمل على طريق الاعاده ولما كان الانسان مادام حيا
 لا يخلو عن ذلك كني بعن حياته ونفسيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل مذهب ولم يبق له
 أثر وان لم يكن ذار روح فهو كناية أيضا ومجاز متقعر على الكناية وقيل يجوز ان تكون
 ما استفهامة أي شيء يبدئها أو شيء يعيده وعن قتادة قال الشيطان لا يدعي ولا
 يعبد اذ اهلك وعنه قال ما يخلو ابلوس شيئا ابدا ولا يعينه وبه قال مقاتل والكلبي
 وقيل الباطل الاصنام والاولى (قل ان ضللت) عن الطريق الحق الواضحة وقرئ
 بفتح اللام وهذه لغه تجده في النصيحة وبكسر ها وهي لغه أهل العالمة (فانما أضل) أي
 اثم ضلالي يكون (على نفسي) وقال عرين سعد أي انما أخذ بجناحي وذلك ان الكسار
 قالوا له تركت دين آبائك فضلت فأمر الله ان يقول لهم هذا القول (وان اهديت فمما
 يوحى اليي) من الحكمة والموعظة والبيان بالقرآن وما سمع به أو موصولة والتقابل
 فنان من جهة المعنى دون اللفظ (الله سمع قريب) مني ومنكم يعلم الهدى والضلال وان
 يوافق اخفا منهما وهذا حكم عام لكل مكاف وانما أمر رسوله ان يستند الى نفسه لان
 الرسول اذا دخل تحتته مع جلاله لم يحمله وسد اطر يفته كان غيره أولى به ثم ذكر سبحانه حالا
 من أحوال الكفار فقال (ولو ترى اذ فزعوا) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أولئك من يصلح له قيل المراد فزعهم عند نزول الموت بهم أو غيره من بأس الله تعالى
 وقال الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة وقال قتادة هو فزعهم اذا خرجوا من
 قبورهم وقال السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيف الملائكة فلم
 يستطيعوا فرارا ولا رجوعا الى التوبة وقال ابن معقل هو فزعهم اذا عاينوا عقاب الله
 يوم القيامة وقال سعيد بن جبير هو الخسف الذي يخسف بهم في البلاء فبدر جعل منهم
 فيض الساس بما الى أصحابه فيشزعون ويجواب لرحمده في رأيت أمر أعظمي وخالا
 هائله (فلا فوت) أي فلا يفوت أحد منهم ولا ينجو منهم ناج قال مجاهد فلا مهر
 وقال ابن عباس فلا نجاة (وأخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض أو من القبور
 وحى قريب من مساكنهم في الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريب من موقف الحساب
 وقيل أي قبضت أرواحهم في أماكنهم فلم يحكمهم القوارص الموت وهذا على قول من يقول
 هذا الفزع عند النزع وقيل أخذوا من جهنم فألقوا فيها وقيل من حيث كانوا فهم من
 الله قريب لا يعبدون عنه ولا يشوقونه وقال ابن عباس من تحت أقدامهم وعنه قال

وعنه فبوسع على قوم ويضيق على
 آخرين ان في ذلك لايات لقوم
 يؤمنون (فات ذى القربى حقه
 والمسكين وابن السبيل ذلك خير
 الذين يريدون وجه الله وأولئك هم
 المفلحون وما آتيتهم من ربك روفي
 أموال الساس فلا يروعه عند الله
 وما آتيتهم من زكاة تريدون وجه الله
 فأولئك هم المضعفون الله الذي
 خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
 يحييكم هل من شركائكم من
 يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
 عما يشركون يقول تعالى أمرا
 بأعطائى القربى حقه أي من البر
 والصلة والمسكين وهو الذي لا شيء
 له ينفق عليه أوله شيء لا يقوم
 بكفايته وابن السبيل وهو المسافر
 المحتاج الى نفقة وما يحتاج اليه في

رأت في خمس أسلحة يعرفون في آخر الرمد الكسفة ليكرنوها لجلد حبلون البسطة فيسعد
 م في والحدس مكان قريب ذكره الترطبي وقد ثبت في الخبر ان يعقوب بن عيسى في
 البسطة من حديث حفصة بن عاصم وخارج النخج من حديث أم سلمة وصنفه وأثنى غيره
 وابن مسعود وليس في شيء منها ان ذلك سبب رول هذه الآية وأكبه حرج ابن حريز
 حديث حديثه من الجبال قصة اخسف هذه من فوعة وقال في آخرها فدلالة وله
 وحل في سورة تسالوتر في الآخرة وافلا فوب الآية وقيل يجوز ان يكون هذا الفرع هو
 السرع الذي يعنى الاحاب يقال من مع الرجل اذا احاب الصراح ادى دمه حيث كسر عجم
 الى الحرب يرمي به (وقالوا) وقت النزاع وهو وقت رول العذاب بهم عند الموت كقول
 تعالى فلما رآوا أمسا قارا أما بالله وحده أو عند الموت فان الكفار كاهم وتوسون حينئذ
 (آيات) أي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قاله اذ دعا بالقرآن وقال بجاهدنا الله
 وحل وقال الحسن بن علي بن أبي حمزة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أي من أين لهم
 السواش) أي السواش وهو ثياب من النوس الذي هو السواش والمعنى كمالهم ان
 يقاوموا الايمان من بعد دعوى في الآخرة وقد تركوه في الدنيا وهو مسمى قوله (من كان
 بعيد) وهو من قبل الحالم في طلب الخلاص بعد ما مات عنهم يحمل من يربدان يتناول
 الشيء من علوة تناول من دراع في الاستعانة قال ابن السكيت يقال للرجل اذا دنا
 رجلا لياخذ رأسه أو يلمسه شابه وشبه وشا وبه المشاوشة في القتال وذلك اذا دنا
 السريشان وقيل السواش الرجعة أي وأنى لهم الرجعة الى الدنيا يؤموا وقال ابن
 عباس قال يألون لرد الى الدنيا وليس يحسن رد وقال السواش تناول الشيء وأبى يحسن
 ذلك وقال السدي هو التوبة أي ظنوها وقد بعدت لأم العاقلة في الدنيا وقرئ
 السواش بالواو وبالهمزة واستعد الثانية أبو عبيد والحاس ولا وجه للاستعداد بعد ثبت
 ذلك في لغة العرب واشماها قال الفراء الهزمة وتر كما متقارب (وقد كسر وابه من قل)
 أي والحال ان قد كسر واما آسوا به من قبل هذا الوقت وذلك كونه في الدنيا قيل
 بالقرآن وقيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ان يعاينوا العذاب وأهوال القيامة
 (ويعدون بالغيب) أي يرمون بالاطم ويتكلمون على ظهر رايهم في الرسول من المطاعن
 أو في العذاب من التعل على مبهمة قولون لا بعث ولا نشور ولا حنة ولا نار (من كان
 بعيد) أي من جهة بعيدة ليس فيها مستند لطهم الباطل وهو الشبه التي عملوا في أمر
 الآخرة كما حكمه من قبل وقيل المعنى يقولون في القرآن أقوا لا باطلا اندحروا
 واما طير الاولى وقيل قولون في محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه سائر شرا كاهن
 مخنون قرئ يقدعون مبيلا للفقول أي يرجون عايسوهم من حرا عايسوهم من
 حيث لا يحتسبون وفيه تمثيل لحالهم بحال من يرى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا يخجل
 للوهم في الحوقة وهذا استعارة تمثيلية والجملة امام عطف على وقد كسر وابه على انها
 حكاية للحال الماصية واستحضارك ورتبها واستأنفة لبيان تمثيل حالهم (وحل
 بهم) فعل مسمى للمفعول راد أي العاقل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى وبأنب الناعل

مشهور ذلك خير الذين يريدون وجهه
 الله أي السطر الذي يرمي القيامة وهو
 العافية القصوى وأولئك هم المفلحون
 أي في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى
 وما آتيتكم من ربالير بوى أموال
 الناس فلا يربو عدا الله أي من
 أعطى عطيته يريد ان يربد الناس
 عليه أكثر مما أهدي لهم فوسدا
 لأثواب له عند الله فهذا اسرديان
 عباس ويجاهدوا الصالح وقادة
 وعكروا مستوحضين كعب والشعي
 وهذا الصريح مساح وان كان
 لأثواب فيه انه قد مضى عمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حاصد قاله
 الصالح واستبدل بقوله تعالى
 ولا تفسدوا ما آتاكم من ربالير
 أكثر منه وقال ابن عباس الربا
 ربان قربا لا يبعث يعنى ربا البيع

فهو المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول ويجعل بعضهم نائب
 الفاعل للفعل وهو بينهم واعترض بأنه ينبغي حثثان يرفع (وبين ما يشتون) من
 التباين العذاب ومنه عوام ذلك وقيل حيل بينهم وبين ما يشتون في الدنيا من
 أموالهم وأهلهم وأرحل بينهم وبين ما يشتون من الرجوع إلى الدنيا (كأفعل بأشياءهم
 من قبل) أى بأموالهم ونظر أنهم من كفار الأمم المخضية الذين كانوا قبلهم في الدنيا سابقين
 عليهم في الزمان والأشياء جمع شيع وشيع جمع شيع وشيعه الرجل أتباعه وأتباعه وكل
 قوم أمرهم واحد تبع بعضهم رأى بعض فهم شيع فالاشياء جمع الجمع أنهم كانوا في شك
 من رب (تدليل لما قبله) أى في شك من موقع في الرتبة وأذى ريبته من أمر الرسل والبعث
 والجنّة والنار أوفى التوحيد وما جاءتهم به الرسل من الذين يقال أرباب الرجل إذا صار
 ذارسة فهو مريب وقيل هو من الرب الذي هو الشك والتهمة فهو كما يقال يحب بحبيب
 وشعر شاعر وهذا رد على من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم

«(سورة قاطر وتسمى سورة الملائكة وهي خمس وأربعون آية وهي مكتبة)»

قال القرطبي في قول الجميع وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس أنزلت سورة قاطر
 بمكة وهذه السورة ختام السور المكتبة بالجد التي وصلت فيها النعم الأربع التي هي أمهات
 النعم المجموعة في القاطرة وهي الإيجاد الأول ثم الابتداء الأول ثم الإيجاد الثاني المشار إليه
 بسورة سبأ ثم الإبقاء الثاني الذي هو أمهات أو أمهات أو أمهات وهو الختام المشار إليه بهذه
 السورة المكتبة بالابتداء قاله الخطيب

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

(الحمد لله قاطر السموات والأرض) أى خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وعلى غير
 مدة كما قال المسرون والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لئلا وإنما أخذوا من
 المعنى وسباق الكلام وأصل القاطر في اللغة الشق عن الشيء مطلقا يقال فطرته فاطر
 ومنه فطر ناب البعير إذا طلع فهو بعير فاطر وتطر الشئ تشقق وقيل الشق طولاً فكأنه
 شق العدم بإخر أجهاد نفسه وبأله نصر كما في المختار والفطر أيضاً الابتداء والاختراع وهو
 المارد هنا عن ابن عباس قال كنت لأدري ما فاطر حتى أتاني امرأتان يختصمان في بئر
 فقال أحدهما أنا فطرتهما يقول ابتداء ثم وعنه القاطر البديع والمعنى الحمد لله مبدع
 السموات والأرض ومخترعهما والمقصود من هذا أن من قدر على ابتداء هذا الخلق
 العظيم فهو قادر على الإعادة وإنما جدد سبحانه وتعالى نفسه بذلك تعظيماً له وتعليلاً لعباده
 كيفية الشاء عليه تعالى قرئ قاطر على صيغة اسم الفاعل وقطر على صيغة الفعل الماضي
 (جاءل الملائكة رسلاً) إلى عباده يجوز فيه الوجهان كما تقدم والرسول من الملائكة هم
 جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فالمراد بالملائكة بعضهم أذليس كلهم رسلاً كما
 هو معلوم صرح الطبري بأن جاءل هذا الاسم قرأ باعتبار أنه يدل على الضمى يصلح كونه
 صفة للمعرفة أو باعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل وقرئ رسلاً بسكون

ورباً بالأسبى وهو هدية الرجل
 يريد فضلها وأضعافها ثم تلا هذه
 الآية وما آتيت من ربك يروى
 أموال الناس فلا يروى عند الله
 وأما الثواب عند الله في الزكاة
 ولهذا قال تعالى وما آتيت من زكاة
 تزيدون وجهه الله فأولئك هم المضعفون
 أى الذين يضاعف الله لهم الثواب
 والجاء كما جاء في الصحيح وما تصدق
 أحدكم بمائة من كسب طيب
 إلا أخذها الرحمن بيمينه فير بها
 لصاحبها كما يري أحدكم فإله
 أوفى صله حتى نصير الترة أعظم من
 أخذ وقوله عز وجل الله الذي
 خلقكم ثم رزقكم أى هو الخالق
 الرزق يخرج الإنسان من بطن

السين وهي لغة تميم قال يحيى بن سلام بن سلمة الله الى الانتداء يبلغون اليهم رسالة بالرسى
والالهام والرويا الصادقة وقال السدي الى العباس بن محمد أو بقة أو يوصلون اليهم آثار
صعته (أولى) أي ذوي اسم جمع لدو (أحقة) جمع حاح نعت رسلوه وهو حيد لفظا
لتوافقه ما سكر أو للملائكة وهو حيد بمعنى اد كل الملائكة لها أحقة وهي صفة
كاشفة والمسوح للتحلف في التعريف جعل آل حسنة (منى وثلاث ورباع) صفات
لاحقة والقسم سديم التكبر واختلافهم في عدد الاحقة لا الحصر والافصحهم له
سميائه وغير ذلك واعلم تصرف لتكرار العدل فيها وذلك اسماء عدلت عن الساط الاعداد
عن صبيح الى صبح آخر كما عدل عمر عن عامر وعن تكرر الى غير تكرر روية لال العدل
والوصف والعيون عليه وقد تقدم الكلام عليها في النساء قال قتادة بعضهم له جاحا
وبعضهم له ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجاحين عدهما مقووة وبعضهم
له أربعة يقولون هامن السماء الى الارض ويعرجون بها من الارض الى السماء أقول
الاصل جاحا حل لام ما جعله اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى
للطيران وأعوز عليه (يريد في الخلق ما يشاء) مستأنفة مقررة لما قبلها من تفاوت
أحوال الملائكة والمعنى انه يريد في خلق الملائكة والاحقة ما يشاء وهو قول أكثر
المفسرين واختاره الفراء والراجح قال ابن مسعود رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
جبريل في صورته له ستمائة حاح وقيل ان عنده الريادة في الخلق غير خاصة بالملائكة
فعال الهرى وابن حريح اسم احسن الصوت وقال قتادة الملائكة في العيس والحسن
في الانب والاخلو في الفم وقيل الرحا الحسن وقيل لخط الحسن وقيل الشعر الخلد
وقيل العقل والتميز وقيل العلوم والصانع وقيل الصوت الحسن وحوادة العقل ومثاته
ولا وحده لقصر ذلك على نوع خاص ل يتناول كل زيادة في الخلق من طول فامة وقواء دال
صورته عوام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافته في العقل وحرارة في الرأى وحرارة في
في القلب وسماحة في النفس ولياقة في السكهم وحسن تأني من اوله الامور ودلا في
اللسان ومحة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف وبه قال المفسري
(ان الله على كل شيء قدير) تعلل لما قبله من انه يريد في الخلق ما يشاء (ما يقع الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها) أي ليس لك من الامر شيء فأيأتمهم الله من مطر وورق ونعمة
وصحوة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحيط به لا يقدر أحد ان يسكه وقال ابن عباس
ما يقع الله للناس من باب توبة فلا ممسك لها هم يتوبون ان شاؤوا وان أبوا وما أمسك من
باب توبة فلا هم سئل له من بعده وهم لا يتوبون واستعير النسخ للإطلاق والارسال ايدانا
بانها أسس الخزان التي يناس فيها المسافرون وأعرها من لاوتسكير الى حجة الاشاعة
والاسهام كأنه قيل أي رحمة كانت سماوية وأرضية والعدوم مقهور من اسم الشرط ومن
رحمة بيان ذلك العام من أي صفه هو وهو ما اجتري قسبه بالسكرة المفردة عن الجمع
المعروف المطابق في العدوم لاسم الشرط وتقديره من الرجات ومن في موضع الحال وقيل
المعنى ان الرسل بعثوا رحمة للناس فلا يقدر على ارسالهم غير الله وقيل هو الدعاء وقيل

أمره عيانا لا علم له ولا جمع ولا نصر
ولا قوى غير رقه جميع ذلك تعد
ذلك والرياش واللباس والمال
والاملاك والمكاسب كما قال
الامام أحمد حدثنا برعمناه
حدثنا الاعش عن سلام بن
شرحبيل عن حمزة وسواه انني خالته
قالا دخلنا على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يصل شيئا فاعناه فقال
لا تبايئنا من الرق ما تهره
رؤسكم قال الانسان تلده أمه أحر
ليس عليه قشرة ثم برزقه الله عز
وحل وقوله تعالى ثم نجيتكم أي
بعد هذه الحماة ثم نجيتكم أي يوم
القيامة وقوله تعالى هل من شركائكم
أي الذين تعدونهم من دون الله من

التوبة وقبل التوفيق والهداية ولا وجه لهذا القصص بل المعنى كل ما يقفه الله
 للناس من خزان رحمة فيشمل كل نعمة ينعم الله بها على خلقه (وما يسكن) من ذلك (فلا
 مرسل لمن بعده) أي لا يقدر أحد أن يرسل من بعده ما كرهه إلا ما يتناول كل شيء
 يمنعه الله من نعمه فهو سبحانه المعطي المانع القابض الباسط لا يعطى سواه ولا يمنع غيره
 (وهو العزيز الحكيم) فبما أسسك وفيما أرسل على مقتضى حكمته ثم أمر الله سبحانه
 عباده أن يشكروا نعمة النعمة عليهم التي لا تعد ولا تحصى كما قال وإن تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة
 الله عليهم أسكنهم الحرم ومنع الغارات عنهم وقيل لجميع الناس ونعمة الله عليهم هي التي
 تقدمت من بسط الارض كالهدايا ورفع السماء لعماد وارسال الرسل لبيان السبيل
 دعوة اليه وزاقتديه والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق ومعنى هذا الذكر هو إرشادهم
 الى الشكر لاستخدامها وطب المزاج منها وليس المراد ذكرها باللسان فقط ولكن المراد
 ذكرها به وبالقلب أي لا تنسوها والنعمة هنا بمعنى الانعام وعليه درج الجلال وقبل انما
 بمعنى المنعم به ثم عليه على رأس النعم وهو اتحاد النعم بقلوبه (هل من خالق غير الله) من زائدة
 مؤكدة أي لا خالق الا الله سبحانه وهو استفهام تقدير وانكار وتوبيخ (يرزقكم من
 السماء والارض) خبر المتبدل أو جمل مستأنفة أو صفة أخرى خالق وخبره مخدوف
 والرزق من السماء بالظن ومن الارض بالثبات وغير ذلك (لا اله الا هو) مستأنفة
 مسوقة لتقرير النفي المستفاد من الاستفهام (فاني توفكون) أي فكيف تصرفون وهو
 مأخوذ من الاكل بالفتح وهو الصرف يقال ما فكتك عن كذا أي ما صرفك عنه وقيل
 هو مأخوذ من الاكل بالكسر وهو الكذب لانه مصروف عن الصدق قال الزجاج أي
 من أين يقع لكم الافك والتكذيب بوجه الله والبشر وأنتم مقرون بان الله خلقكم
 ورزقكم ثم عزى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال (وان يكذبوا فقد كذب رسل
 من قبلك) ليس أي بمن قبله من الانبياء يسلي عن تكذيب كفار العرب له ولهذا انكر
 رسلا أي رسل ذوو عهود كثيرة وأولوا آيات وتروا أهل أعمار طول وأصحاب صبر وعزم لانه
 أسهل له جواب الشرط مخدوف أي فاصبر كما صبر وادل عليه قوله فقد كذبت الخ (والى
 الله) لا في غيره (ترجع الامور) فيجازي كل ما يستحقه قرئ ترجع بفتح التاء على البناء
 الضاعل وبضمها على البناء المفعول (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والنشور
 والحساب والعقاب والجنات والنار (حق) كما أشير اليه بقوله والى الله ترجع الامور
 (فلا تغرركم الحياة الدنيا) بتر فيها ونعيمها والمراد منهم عن الاعتذار بها وان توجسه
 النبي صوره اليها كما في قوله لم يعين مالا أرى ملكه فقال سعيد بن جبير غرور الحياة الدنيا
 ان يشتغل الانسان بنعيمها وإذ انهم اعان على الآخرة حتى يقول باليقى قدمت لحسابي
 والمعنى لا تغرركم الدنيا ولا يذهلكم التمتع بها والتلذذ بنعيمها عن العمل الآخرة
 وطلب ما عند الله تعالى (ولا يغركم بالله) في حله وامهاله (الغرور) شغ الغير أي
 المبالغ في الغرور وهو الشيطان قاله ابن السكيت وأبو حاتم ويجوز ان يكون مصدرا

يفعل من ذلك من شيء أي لا يقدر
 أحد منهم على فعل شيء من ذلك بل
 الله سبحانه وتعالى هو المسبب
 بالخلق والرزق والاحياء والامانة
 ثم بعثنا لئلا تني يوم القيامة ولهذا
 قال بعد هذا كله سبحانه وتعالى
 عما يشركون أي تعالى وتقدس
 وتزود تعاطم وجل وعز عن ان يكون
 له شرك أو نظير أو مساو أو ولد أو والد
 بل هو الاحد القرد الصمد الذي لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (طهر
 القصاد في البر والبحر عما كسبت
 أي داس اليدين يتهم به بعض الذي
 عاينوا عليهم يرجعون قل سيروا في
 الارض فانظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبل كان اكثرهم مشركين

واستعده الراح لان عروته متعد ومصدر المتعدى انما هو على فعل محوثر بتدبير
 الا في اثناء بركة معرفته لا يقاس عليها ومعنى الآية لا يعزبكم الشيطان انتم فيقول
 لكم ان الله يتجاوز عنكم ويعفركم بذله عليكم واستعرجته لكم وقرئ انهم العيين
 ودحو الباطل قال ابن السكيت والعرو وبالصم ما يعرض متاع الدنيا وقال الزجاج حوران
 يكون العرو وبالصم جمع عار مثل قاعد وقعدو قيل ويجوز ان يكون مصدر غرة كاللرورم
 والهولة وفيه ما تقدم عن الراح من الاستعداد ثم حذر سبحانه عباده من الشيطان
 فقال (ان الشيطان لكم عدو) طاهر العداوة فعل بابكم ما فعل وانتم بما لو تدمعاده
 من لاعلم باحواله والتسكير للتعظيم أي عدو عظيم لان عداوته عامدة وقديمة والعموم يفهم
 من قوله لكم حيث لم يخص بعض دون بعض والتقدم من الجملة الاسم الدالة على
 الاستمرار (فاحذروا عدا) أي عداوته طاعة الله ولا تطيعوه في معاصي الله وكوئوا على
 حذر منه في جميع احوالكم وافعالكم وعقائدكم عن صدم قلوبكم واذا علم فسلما
 فمط والله فانه رعايد حل عليكم فيه الربا يربى لكم القنايع قال القرطبي ولا يتعري
 على عداوته الاندوام الاستعانة بالرب فانه لا يفعل عن عداوتكم ولا تعصوا انتم عن
 مولاكم لحظه ذكره الخطيب ثم بين الله سبحانه لعباده كيفية عداوة الشيطان لهم
 وحذرهم عن طاعته فقال (اعباد عوجو به ليكونوا من اصحاب السعير) أي اعبادوه
 اُساعوه واتباعوه والمطيعين له الى معاصي الله سبحانه لاجل ان يكونوا من اهل النار واللام
 للتعليل ومحل الموصول في قوله (الذين كفروا) الرفع على الابتداء وقوله (لهم عذاب
شديد) حرة أو الرفع على البدل من فاعل يكونوا أو والصب على البدل من حرة أو الجر على
 البدل من اصحاب والرفع على الابتداء اقوى الرحوه لانه سبحانه بعدد كره عداوة الشيطان
 ودعائه لم يرد كره حال الفريقين من المطيعين له والعاصين عليه فالعريق الاول قال لهم
 عذاب شديد والعريق الثاني قال فيه (والذين آمنوا وعلوا الصالحات لهم مغفرة وأجر
كبير) أي يغفر الله لهم بسبب الايمان والعمل الصالح ويعطيهم أجرا كبيرا وهو الجنة
 قال ابن جرير كل شيء في القرآن لهم مغفرة وأجر كبير ورتق كبرهم في الجنة (أمن رب
له سوء عذاب فاد حسبا) هذه الجملة مستأنفة لتقرير ما سبق من ذكر التفاضل بين عاقبة
 الفريقين ومن في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف قال الكسائي ولتقدير ذهب
 نفسك عليهم حسرات قال ويدل عليه قوله فلا تذهب الخ قال وهذا كلام عري طريق
 لا يعرفه الا القليل وقال الزجاج تقديره كي هداه وقدره غيرهما كي لم يربن له وهذا أولى
 لموافقة لفظا ومعنى وقد وهم صاحب الكشاف في عن الزجاج ما قاله الكسائي قال
 الحسن والذي قاله الكسائي أحسن ما قيل في الآية بأنه كره من الدلالة على المحذوف
 والمعنى ان الله عز وجل نهي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عن شدة الاعتناء بهم والحرص
 عليهم كما قال فلعلنا نخضع نفسك قبل التقدير أي من الخ تر يدان تهدي اعمالك الى الله
 لا اليك والدي اليك هو التسليح قال قتادة والحسن الشيطان زين لهم هي والله الصلوات
 وقيل نفسه الامارة وهو الواسع وهو من اضافة الصفة للموصوف أي عمله السيئ قال ابن

قال ابن عباس وعكرمة والصحابة
 والسدي وغيرهم المراد بالرهما
 الهياكل وبالجبر الامصار والقرى
 وفي رواية عن ابن عباس وعكرمة
 الجبر الامصار والقرى ما كان
 منهم ما على حاسبهم وقال آخرون بل
 المراد بالرهما المعروف وبالجبر
 هو الجبر المعروف وقال ريدين
 رفيع طهر الصادق عن انقطاع
 المطر عن الرعيه القبط وعن البحر
 تعنى دوائه رواه ابن جرير
 حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد
 المقرئ عن سفيان عن حميد بن قيس
 الاعرج عن مجاهد طهر الناساقي
 البرواجر قال هناد البرقي ان آدم
 وفساد البحر أحد السقيفة غصا

عيا من نزلت في أبي جهل ومشركي مكة وقيل نزلت في أصحاب الآباء والبدع ومنهم
 الخوارج الذين يتكلمون دماء المسلمين وأموالهم وليس أصحاب الكبائر من الذنوب منهم
 لأنهم بعدت قوتهم عن عباد الله تعالى وأما ما رواه جده (قَالَ اللَّهُ يَصِلُ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ يَدَيْهِ مِنْ
 يَسَاءٍ) مقرر لما قبله أو محققا للفقير بيان أن الكل عشيته أي يصل من يساء من يسهل
 ويهدى من يساء أن يهديه وهذه الآية ترفع على القدرية قولهم (فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرات) أي لا تحزن عليهم قري بفتح القوقية والياء مستند إلى النفس فيكون من باب
 لأرسلك ههنا أي لا تعاط أسباب ذلك وقرئ بضم التاء وكسر الهاء ونصب نفسك أي فلا
 تهلكها عليهم أي على عدم إيمانهم وقوله حسرات لقول لاجله والجمع للدلالة على
 تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتعسر عليهم ويجوز أن ينصب
 حسرات على الحال كأنها صارت كأنها حسرات لفطر التعسر كما روى عن سيبويه وقال
 المبرد أنها تميز وعلمهم صله لتذهب كما يقال هلك عليه جباومات عليه حزن أو الحسرة شدة
 الحزن وهم النفس على ما فات من الأمور وأشد التلطف على الشيء القائل قول حسرت على
 الشيء من باب طرب وحسره أي ضافه وحسره (إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ عَائِصُونَ) لا تتحقق عليه من
 أفعالهم وأقوالهم خائفوا لجله لتعذر ما قبله ما مضى من الوعيد الشديد ثم أخبر
 سبحانه عن نوع من أنواع عديده صنع وعظيم قدره يستفكر وأن ذلك وليه غير واه فقال
 (وَالَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ) قرأ بالجهو وبالجمع وقرئ الريح بالافراد وهي سبعية عن ابن
 مسعود قال يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فلا يبقى خلق لله في
 السموات والأرض إلا ما شاء الله الأمان ثم أرسل الله من تحت العرش مائة ألف من الجن
 فنبأت أجسامهم وخلقهم من ذلك الماء كما نبأت الأرض من الثرى ثم قرأ اهذه الآية
 (فَتَشِيرُ سَجَابًا) جاء المضارع بعد الماضي استحضار تلك الصورة بالدبسة الدالة على كمال
 القدرة والحكمة لأن ذلك أدخل في اعتبار المتعبرين والمعنى أنها ترعنه وتحركه من حيث
 هو (فَسَقَنَاهُ) فيه الثقات عن الغيبة وقال أبو عبيدة سقيه فسوقه لأنه قال فتشير سجابا
 قيل التكنية في التعبير بالمناضين بعد المضارع الدلالة على التحقق (إِلَى بَلَدٍ) هو يذكر
 ويؤثث والبلدة البلد (مَيِّتَ) أي أرض ليس بها نبات ولا حرمي قال المبرد ميت
 وميت واحد وقال هذا قول البصريين (فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ) أي أحيينا بالمطر النازل
 منه الأرض بالنبات النبات فيها وإن لم يتقدم ذكر المطر فالجواب بدل عليه أو أحيينا
 بالبحر لأنه سبب المطر (بَعْدَ مَوْتِهَا) أي بعد يسها استعار الأحياء للنبات والموت
 للنبس (كَذَلِكَ النُّشُورُ) أي كذلك يحيي الله العباد بعد موتهم كما أحيا الأرض بعد موتها
 والنشور البعث من نشر الإنسان نشورا أي مثل أحياء موت الأرض في صحة المقدورية
 وسهولة التأتى أحياء الأموات أليس بينهما الاحتمال اختلاف المادة في القيس عليه
 وذلك لا مدخل له فيها فكيف تنكرونه وقد شاهدتم غير مرة ما هو مثله وشبهه عن أبي
 رزين العقبلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال أما مرت بأرض مجذبة
 ثم صررت بها مخصبة ثم ترخضت فقلت بلى قال كذلك يحيي الله الموتى وكذلك النشور

وقال عطاء الخراساني المراد بالبحر
 حافيه من المدائن والقري وبالبحر
 جرائم القول الأول أظهر وعليه
 الأكثرون ويؤيده ما قاله محمد بن
 إسحق في السيرة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صالح ملك أيدى وكتب
 إليه بجره يعني يده وعن أبي قتادة
 تعالى ظهر الفساد في البر والبحر
 بما كسبت أيدي الناس أي بان
 النقص في الزرع والثمار بسبب
 المعاصي وقال أبو العالية من عصي
 الله في الأرض فقد أفسدت في الأرض
 لأن صلاح الأرض والسماء
 بالطاعة ولهذا جاء في الحديث الذي
 رواه أبو داود لحق يقام في الأرض
 أحب إلى أهلها من أن يطرروا
 أربعين صباحا والسبب في هذا أن
 الحدود إذا قويت انكشف الناس
 أو أكثرهم وأكثر منهم عن تعاطي
 المحرمات وإذا تركت المعاصي كان
 سببا في حصول البركات في السماء
 والأرض ولهذا أذنزل عيسى بن
 مريم عليه السلام في آخر الزمان
 يحكم بهذه الشريعة المطهرة في
 ذلك الوقت من قتل الخنزير وكسر

أخرجه جندو المني والذ السوي وعنه هم (من كان يريد العروة فله العروة جميعاً) فليطلبها
 منه لمن غيره قال القراء معناه من كان يريد أن يعلم إلى العروة فابها الله جمعها وقال فإياه من
 كان يريد العروة فليعر بطاعة الله فعمل معنى لله العروة الدعاء إلى طاعته من له العروة كما
 يقال من أراد المال فالتمس المال أي لطلبه من ع - ده وقال الراعي به سدي ومن كان
 يريد عبادة الله العروة فالعروة سبحانه قال الله عز وجل يعزني الديار والآخر فوق بل المراد به
 المشركون فأنهم كانوا يعبدون عباده الأصنام كقوله والمحمد من دون الله آله
 ليكونوا لهم عرا ومن المراد الذين كانوا يرونهم من الذين آمنوا بأنفسهم الذين
 يحدون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي شعوع ذمهم العروة الطاهرة معي الآية
 أن من كان يريد العروة فليطلبها من الله عز وجل فله العروة مع عباده من غير ما شئ
 فتسبل الآية كل من طلب العروة ويكون المصود منها النسبة أدنى الأنداد والاهم من
 أين: إلى العروة وتستحق ومن أي جهة تطلب فتكرر الألف واللام للاستعراي وهو
 المعهوم أن أتت هذه السورة (الله) تعالى لا إلى غيره (تصدق الكلم الطيب) الصعود
 والحركة إلى فوق وهو العروج أنصا وموضع النوايا فوق وموضع العبادات أسفل
 ومعنى صعوده إليه موله أو صعود الكسبة من الملائكة بما يكسونه من الخصب وخص
 الكلام الطيب بالكرساء النوايا عليه وهو تناول كل كلام يتصعب بكونه طيباً من
 ذكر الله وأمره عز وجل وهي عن شكر وتلاوة وغير ذلك فلا وجه لتخصيصه بكلمة
 التوحيد أو بالتصديق والمعيد ومن المراد صعوده إلى سماء الديار وقيل يصعد
 إلى سماء وأصل الذي لا يحصى فيه لا حد غيره حكمه وقد دلل على علوه تعالى فوق الخلق
 وكسبه ما ساعه نداء الكرمكة كما تدل له الآيات الأخرى الصريحة والآيات
 المخصصة للصحة وذلك المراد صعوده إلى الله والاولى ما ذكرناه (والعمل الصالح
 يرفع) أي يرفع الكلام الطيب كما قال الحسن وشهر من حوشب وسبعين حشر وبجاءه
 وقادة أو العالمات والصحة ووجهه أنه لا يقبل الكلام الطيب إلا مع العمل الصالح فلو
 أن فاعل يرفع هو الكلام الطيب ومعوله العمل الصالح ووجهه أن العمل الصالح لا يقبل
 إلا مع السوحيذ والإيجاب وقيل أن فاعل يرفع هو عز وجل والى الله عز وجل والمعنى أن الله
 يرفع العمل الصالح على الكلام الطيب لأن العمل يحقق الكلام وقيل للعمل الصالح يرفع
 صاحبه وهو الذي أراد العروة وقاله إذا المعنى أن الله يرفع العمل الصالح لصاحبه أي
 أنه لا يكون قوله والعمل الصالح من دأ وحده يرفع وكذا على قول من قال يرفع صاحبه
 قرأ الجهور يصعد من صعود الثلاث والكلام يرفع على المعانيه وقرأ على وأسسعود
 يصعدنهم حرف المضارع من أصدع والكلم بالصبي على المعنوية وقرأ العمل على
 السالم المعقول وقرأ الجهور والكلام وقرأ ألوعد الركن الكلام وقرأ العمل بالرفع على
 العطف أو على الانتهاء وقرأ أس أي عمله وعيسى من عز بالصبي على الاشتغال عن أس
 مسعود في الآية قال إذا حدثاً كم بجديتاً يساً كم بتصديق ذلك من كتاب الله سبحانه أن
 العبد المسلم إذا قال سبحان الله وحمده والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله

الصاب ووضع الخربة وهو تركها
 فلا من الا الاسلام أو السبع
 فإذا أشك الله في زمانه العدل
 واتباعه ويأخو ح وأخو ح ذيل
 للأرض آخر حتى يرتكك في كل
 من زمانه الضام من الناس
 ويس ظنون صحفها وتكفي لمن
 اللصة الجماعه من الناس وما دلت
 الا مركه بعيدة منه بمحمد صلى
 الله عليه وسلم فكما أقيم العدل
 كثرت العزات والخير وتبقى
 الصحيح ان العاقر اذا مات استريح
 منه العباد والبلاد والتعبر
 والدواب ولهذا قال الامام أحمد
 اس حمل حدثاً شجيداً والحسن
 قال لا حد شاعروا (١) عن أبي محمد
 قال وحدني زمان يراى صره فيها
 حبيب يعنى من برأس المال السوى
 مكتوب فيها هذا اشتق زمان كان
 يعمل فيه بالعدل وروى ما نسب
 ريد أسلم ان المراد بالفساد ههنا
 السرك وبه نظر وقوله تعالى
 ليذيقهم بعض الذي عملوا الآية
 أي يتقلبهم بعض الاموال والآسس
 والنفقات احتساباً منه لهم ومجاراته
 (١) في نسخة أخرى اس أبي محمد
 وحرر اد محتمه

قبض عليهم من الملائكة فضعهم تحت جناحه ثم يصعدهم الى السماء فلا يرجعون على جمع من
 الملائكة الاستغفر لقائلون حتى يحييهم وجبه الرحمن ثم قرأ اليه يصعد الكلم الطيب
 والعمل الصالح يرفعه قال ادعوا للفرأرض فمن ذكر الله في أداء فقرأ الله على عمله ذكر الله
 فصعد به الى الله ومن ذكرك الله ولم يوقر انفسه مرة كلامه على عمله وكان عمله اوله به انخرجه
 الطير الى واليه في والحاكم وضعه وغيرهم (والذين يذكرون السيات) ليس معولاه لان
 سكر لا زم فالتصاه على انفسه لمصدر محمد وفي أي يذكرون المكرات السيات ويجوز ان
 يضمن يذكرون معنى يكسرون فيكون السيات معولاه قال مجاهد وقتادة هم أهل الربا
 وقال أبو العالیه هم الذين يكسروا بالنسي على الله عليه وآله وسلم لما اجتمعوا في دار الندوة
 وقال الكلبي هم الذين يعملون السيات في الدنيا وقال مقاتل هم المشركون (لهم)
 عذاب شديد أي بالغ العاقبة في الشدة (ومكرأ ولتكن هو يبور) أي هم للثوب يفسد
 ويعطل ومنه وكتمه فويلور وقد أباهم الله ابارت بسبب مكراتهم حسنة انخرجه من مكة
 وقتله وأثبتهم في قليب فجعل عليهم مكراتهم الثلاث التي اکتفو في حقها واحدة منها
 والمكر في الاصل الخديعة والاحتيال والاشارة بقوله ولتكن الى الذين مكروا السيات
 على اختلاف الاقوال في تفسير مكرهم وجعله هو يبور مكرأ ولتكن ووضع اسم
 الاشارة موضع ضميرهم للذي ان بكال تغيرهم عما هم عليه من الشر والقصد عن سائر
 المفسدين واشتهر بهم بذلك ثم ذكر صفة دليله آخر على صفة العيش والنشور فقال
 (والله خلقكم) ابتداء في ضمن خلق أي بيكم آدم (من تراب) وقال قتادة يعني آدم
 والتقدير على هذا خلق آباءكم الاول وأصلكم الذي ترجعون اليه من تراب (ثم من نطفة)
 أخرجهما من ظهور أيكم (ثم جعلكم أزواجاً) أي زوج بعضكم بعضاً فاذ كرر
 الانثى أوجعلكم أصنافاً ذكرانا واناثاً (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) أي
 لا يكون حمل ولا وضع الا والله عالم به فلا يخفى جش من علمه وتدبيره ومن زانية (وما يعبر
 من معبر ولا ينقص من عمره الا في كتاب) قرئ ينقص مبنياً للمفعول وللنساء ومن عمره
 بضم الميم ويسكنون والمعنى ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمره الا في اللوح المحفوظ
 قال الفراء يريد آخر غير الاول فكفى عنه الضمير كانه الاول لان لفظ الثاني لو ظهر كان
 كالاول كانه قال ولا ينقص من عمره مع فالنكاح في عمره ترجع الى آخر غير الاول ومنه
 قولك عندى درهم ونصفه أي نصف آخر قبل ان يهلكي معمر باعتبار مصير اله والمعنى
 ما يمتد في عمر أحد ولا ينقص من عمر أحد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائداً
 بل على معنى انه لا يجهل من الابتداء ناقص الا وهو في كتاب قال سعيد بن جبير وما يعبر
 من معمر الا كتب عمره كم هو سنة كم هو شهر كم هو يوم كم هو ساعة ثم يكتب في كتاب
 آخر نقص من عمره ساعة نقص من عمره يوم نقص من عمره شهر نقص من عمره سنة حتى
 يستوفي أجله فمضى من أجله فهو النقصان وما يستقبل فهو الذي بعده قال التميمي
 هذا من الكلام المتنازع فيه ثقة في تأويله بأفهام السامعين واتكالا على تسديد معناه
 بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احواله الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس

على صنعهم اعلمهم يرجعون أي
 عن الملاءمة كما قال تعالى وبأنهم
 بالحسنات والسيئات لعلمهم
 يرجعون ثم قال تعالى قل سروراني
 الارض فانظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبل أي من قبلكم كان
 أكثرهم مشركين أي فانظروا ماذا
 حلهم من تكذيب الرسل وكفر
 النعم فاقم وجهك للدين القيم من
 قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
 يومئذ يصذون من كفر فعليه
 كفره ومن على صالحا فلا تنقسم
 يهودون ليجزي الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات من فضله انه لا يحب
 الكافرين يقول تعالى أمرا
 عباده بالمبادرة الى الاستقامة في
 طاعته والمبادرة الى الخيرات فأقم
 وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي
 يوم لا مرد له من الله أي يوم القيامة
 اذا أراد كونه فلا راد له يومئذ
 يصذون أي يفرقون بقرينة في
 الجنة وفرق في السعير ولهذا قال
 تعالى من كفر فليبه كفره ومن على
 صالحا فلا تنقسم يهودون ليجزي
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات من

يقول لا عيب الله إذ أول تعافيه الأحيى أو أول الآتية يكسب في الله مدحه
 كذا كذا منهم تكسب في أسس ذلك ذهب يوم ذهب ما نحي نأى على آخر فذلك
 به صاعده^١ أي وبال حمادة المعمر من بلع سن سنة والمقصود من عمره من عوب بل
 سن وهل المعنى أن الله كتب عمر الإنسان كذا أن أطاع ذوبه أن عصى فاهم ما يعطى
 في كتاب والصبر لي هذا يرجع إلى المعمر وهل المعنى وما عمر من معمر إلى الهرم ولا
 آخر من عمر الهرم إلا في كتب الله أي مصاء الله فالة العصال واحسان الحاس قال وهو
 أشهر الظاهر للبر والاولى أن يقال طاهر الظلم الفرائى أن نطو بل العمر ومصره
 هذه والله وقد لا سبب في لظول أسس باب يصفى الله عصره أسس
 الطول ماور في صله الأرحم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يولد من أحسان
 بسط له في رزقه وبه الله في أمره أي وحر في عمره فله رزقه بخوذلك وأسس
 المعصية لا كسار من معاصي الله سبحانه فإذا كان العمر المصروب للرحيل مثلا من
 سنة فقدر به الله علما فاعمل أسس الرادة وقد معصيه ما إذا فعل أسس البصائر
 والعدل في كتاب سن ورهبان سن د الأروى فله سبحانه فإذا أحسن
 لا سبب حروب ساءه ولدت بهدمون وثوبه فإله سبحانه يحول الله ما شاء ومن
 وعنده ثم الكتب وقد نبت في سترها ما يذكر بأها وصوحو سانا قال أسس
 في الآتية يقول ليس أحد فصله عول الله حر واطه أه الا وهو بالغ ما قد رتب له من العمر
 وقد فصل لذلك وما ينبغي إلى الكتاب الذي يدرسه لا راد عليه وليس أحد فصل
 عليه أنه عصر العمر والحياة بالغ العمر ولكن ينبغي إلى الكتاب الذي كتب فذلك وله
 ولا بعض من عمر الله في كتاب قول كل ذلك في كتابه وأخرج أحد ومسلم وأبو عوانه
 وأبو حنبل وأبو داود المسند وأبو أي حاتم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل الميت على الطقة عندما يمر في الرحمة بار من
 أو خمس وأربعين له فقول أي رب أسى أم سعد أذكر أم أي فقول الله ونكس
 منك بعله ورزقه وأجله وأمره ومعه من يطوى الخمسة فلا رادها ولا سن منها
 وأخرج أسس أي شمة ومسلم وأبو السخ عن أسس معود قال قال أم حنبل
 اللهم أعني روي الذي ونأى في سنة إن وأجى معاونه فقال النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم إلى سبب الله لا حال عصره وأنام بعدد رزقه ومعه رزقه من نعم الله شافله
 حله أو نوح شاول كتب سبب الله أن بعدد من عذاب في النار أعذاب في العبر كان
 حبرا أو فصل وهذا الأحاد شخصه عاورد من قول الدعاء وأنه علق هو والقضاء وهذا
 ورد في له الرحمة ما رتب في العبر فلا معارضة إلا دله كما قدما (أن ذلك) أي
 ما من من الخلق وما بعده (عني الله سبحانه) لا يصعب عليه شيء ولا يعرفه كبير
 ولا قليل ولا كبير ولا صغير ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من بدع من بدع من فذكره فقال
 (وما من ربي العبران هذا) أي أحدهما (عبد ربي) شديد العدو به (ساح مرانه)
 مري سهل المجدارة في الخلق لعدونه (وهذا الخ) أحدهما (شديد الماوجه) سهل هو الذي

فصله أي يحاربهم بخاراده الفصل
 الحنبله بعض ثمالها إلى معائه
 صعب إلى ما شاء الله أنه لا يحب
 الكاف من ومع هذا هو العادل من
 الذي لا يحور (ومن آتاه أن يرسل
 الرياح من شراب وليس بكم من
 رزقه ولحري العليل نأمر ولندعوا
 من فصله ولعلكم شكرن ولقد
 أرسلنا من قبل رسلا إلى قومهم
 فخاؤهم بالناس فأنتم ما من الذين
 أخرجوا وكان حتما علينا نصر
 المؤمنين) يذكر تعالى نعمه على عباده
 في رسالة الرياح من شراب من ربي
 رزقه يحمي العليل نعمها ولهذا
 قال تعالى ولا تدعكم من رزقه
 أي المطر الذي يدره فيضيه العباد
 والبلاد ليحري العليل نأمر أي في
 النحر وأما سببها الرزق وليدعوا
 من فصله أي في الثمار أن المعاش
 والسر من أقليم إلى أقليم وفطر إلى
 فطر ولعلكم شكرن أي شكرن
 الله على ما أنعم به عليكم من الأمم
 الظاهرة والاطمينة إلى بعدوه
 يصفى من فان تعالى ولقد أرسلنا
 من قبل رسلا إلى قومهم فخاؤهم

بحرق الحلق بلوحته فالمراد بالبحرين العذب والمالح فالعذب القران المسلول ولا يباح المر
 وفري سيخ مشددا وقرئ ملج ينضج الميم وقيل المقصود من الآية ضرب بحل ضربه الله
 تعالى للمؤمن والكافر (ومن كل) منهما (أما تكون لحاظا) وهو ما يصاد منهما من
 حبواتهما التي تؤكل وهذا وما بعد ذلك اما استطراد في صفة البحرين وما فيه من النعم
 والمنافع واما تكمله للتقريب والمعنى كأنهما وان اشتركا في بعض الثروات لئلا يوان من
 حيث انهما متماثلان فيما هو المقصود بالذات من الماء المالح طأ أحدهما ما أفسده وغيره
 عن كمال فطرته كذلك لا يساوي الكافر المؤمن وان شاركه في بعض الصفات كالشجاعة
 والصفاة ونحوهما التباين ما فيهما من الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية
 وحيازته لكافة اللاتئ دون الآخر أو تضليل الاجاج على الكافر من حيث انه يشارك
 العذب في نافع كثيرة والكافر خلو من النفع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قت
 قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجار أو أشد قسوة الم قاله أبو السعود (وأخضر حون حلية)
 وهي المولود والمرجان وهو صغار الأول وقال الطرطوشي هو عروق جرت طلع من البحر
 كاصابع الكف وهكذا شاعدها بقارب الأرض كثيرا انتهى والطاهر ان المعنى
 وتضخ حون منهما حلية وقال المبرد انما تستخرج الحلية من المالح وروى عن الزجاج
 انه قال انما تستخرج الحلية منهما اذا اختلط لانه كل واحد منهما على انفراده يريح
 النحاس قول المبرد ومعنى (تلبسونها) تلبسون كل شيء منها بحسبه كالحاتم في الاصبع
 والسوارى الذراع والقلادة في العنق والخنخال في الرجل وما ليس حلية السلاح الذي
 يحمل كالصيف والدرع ونحوهما (وترى القلادة فيه) أي في كل واحد من البحرين وقال
 النحاس الفضة يعود الى المالح خاصة ولولا ذلك لقال فيهما (مواخر) يقال فخرت السفينة
 فخر اذا شقت الماء بغيرها فيه فالمعنى وترى السفن في البحرين شواق للماء بعضا مقبلة
 وبعضها مدمرة بربح واحدة وقد تقدم الكلام على هذا في سورة النحل (تبتغوا من فضل)
 أي فعل ذلك لتبتغوا قال شجاهد ابتغاء الفضل هو التجارة في البحار الى البلدان البعيدة في
 المدة القريبة كما تقدم في البقرة (ولعلكم تشكرون) الله على ما أنعم به عليكم من ذلك
 (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يضيف بعض أجزاءه ما الى الآخر فيزيد
 في أحدهما بالنقص في الآخر وقد تقدم تفسيره في آل عمران وفي مواضع من العذب
 العزيز (وتخضر الشمس والدمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما ان الياح احد
 الملون في الآخر متجدد حينما يخفي أو ما تخفي العين فأمرا لا يتجدد ولا تعدديه وانما
 المتجدد المتجدد آثاره (كل) منهما (يبحر) في ذلك (لاجل مسمى) قدره الله بجزائهما
 وهو يوم القيامة وقيل هو المسند التي يقطعان فيه مثلها القلائ وهو سنة الشمس وشهر
 للشمس وقيل المراد به جرى النهر في أي يوم والقدم في الليلة وقد تقدم تفسيره هذا
 مستوفى في سورة لقمان (ذلكم) أي انفاعله لهذه الافعال المتقدمة من أول السورة
 الى هنا وهو مبتدأ وخبره (القدر بكم له المال) أي هذا الذي من صنعه مائة تعدم هو
 الخالق المتقدر والقادر والمتقدم والمالك للعالم والمتصرف فيه ويجوز ان يكون قوله

بالنبات فالتقمنان الذين أبحروا
 هذه حلية من الله تعالى لعبده
 ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأنه
 وان كذبه كثير من قومهم من الناس
 فقد كذبت الرسل المتقدمون مع
 ما جازا أهمهم به من الدلائل
 الواضحات ولكن استقم الله بمن
 كذبهم وخالفهم وأبى المؤمنين
 بهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين
 أي هو حق أو جبهه على نفسه
 الكريمة تكريما ونهضا لا كقول
 تعالى كبر بكم على نفسه الرحمة
 وروى ابن أبي حاتم حديثا أبي
 حدثنا ابن فضال حدثنا موسى بن أعين
 عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم
 الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم
 يرد عن عرض أخيه الا كتب الله
 على الله ان يرد عنه نرجس يوم
 القيامة ثم تلا هذه الآية وكان
 حقا علينا نصر المؤمنين (الله الذي
 يرسل الرياح فتثير سحابا فيه مطر
 في السما وكيف يشاء وتجهز كسفا
 نرى الودق يخرج من خلاله فاذا

١٠ الملائكة مستقلة في مقابله قوله (والذين يدعون من دوني ما ينجون من قصصهم) أي لا يقدر دؤن علي ولا علي حصفه والعصاة أشد ارتكابا لي بكره من لذة وادوا رتبته لي وأكمل ما قبله وأقبل الممرحوسين الموقول من صدقوا وسمعوا على رأس النواء قال أسو حري و نه في لكه الصفاء أي في طهر البراءة صفاها الخلد و دلل اسعاس انظم مير لصر و في لاط الخلد الذي يكون على صبر النواء ومعالم ارفي ابوا آرتعدا شبا بصرفه المثل في القلة القليل وذو ماني شق النواء والعظمير وحر النواء والمفرق وخر ماني السمع والنواء راقص وحر ماني طهر حرا ثم من صفاها حال خلاء الذين رسومهم من دون الله تأمهم لا يدعون ولا يصرون ولا يقولون (ان دعوتهم) أي ان يستغيثوا ويسبق النوائف (لا يستغاثوا) أي لا يكونوا جادات لا يدرك شيئا من المذركات (ولو حوا) فوصار هذا (ما استغاثوا) أي لا يترحم عن الله ولا فائدة المعنى ولدت عوالم صغيركم وقيل المعنى لا جعلنا لهم عانا واجدة صغيرا دءكم لا كالأطوع به مكهم ولا تحيواكم الى ما دعوتوهم اليه من الكفر (ويوم الصامة يكفرون شرككم) أي يتروك من ادرككم لهم ويقولون ما كنتم انما نفع مدون ويحترقون رجع والذين تدعون من دوني وما نعد الى من يعقل عن عبادتهم الكفر وهو من الملائكة والجن والاشياطين والمعنى انهم يحسدون ان يكونوا مقلديه حماؤا يكرهون اسمهم واخر وكم يعاصونهم كما حذر الله عن عيسى به وله ما يكون لي ان يقول ما ليس لي معنى قال العرطى ويحترقون ينذرح فيه الاصنام انه أي يحييها الله حتى يحرقها بالسماء كذا للعادة (ولا يثبت مثل حسره) أي لا يجرؤك انهم المقصرون باسماء العزوم مثل من هو حسره بالسماء علم يحيي بالامور وهو رايه سبحانه فانه لا أخذ حرقه فاقه وأقوله وأفعالهم به سبحانه وخراسيه كنه الامور وحققتنا ثم ذكر بجماده افعال خلقه الله وحرى حاجتهم الى فضله فقال (يا أيها الناس اسمعوا لعمري اني محذرون) (الى الله) في جميع أمور الدين واليه اسمعوا الصغراء على الاطلاق في تسبهم وفيما يعرض تسبهم من سائر الامور وتعرف الله قراءته ما لعق فيهم كآتهم شدة اسفارهم واكثرها حساحهم هم الله قرا ان افتقار سائر الاشياء بالاصافه الى مخرجهم غير معتد به والى قال رطل الاساد صعبا ولم يسميها الله مزا للحق بل تدرس على الاسعاء وله اوصاف به والى الى هو منطخ الاعساء فقال (واته راع) على الاطلاق (الحمد) المستحق لعمد من عبادته باحسانه اليهم ثم ذكر سبحانه عا آخر من الانواع الى يخص عبداها عذرهم اليه واستغاثوا عنهم فقال (ان يسأ حيتهم) كنكم الى العدم ويصيبكم وفيه بلاع كمله أي ليس اذهانكم موقر فانه على شئت ثم راد على سائر الاسعاء قوله (ويات) بذلكم (بخلق حديث) نطعربه لا يضره أوبات سوع من انواع الطل وعالم من العوالم غير ما تعرفون (وما ذلك) لذهابكم والاتيا بالآخرين (على الله عز وجل) أي استمع ولا تمسروا وقد نصي بسره في سورة الزمير (ولا تر) أي ولا تحمل نفس (وارره) أي لا تحملون انتم نفس

أصابهم من ثمة من عذابه اذا هم
يسبشرون وان كانوا من قبل ان
يرسل عليهم من الله ملائكة فاعطى
الى آل نوح من الله كفاً يحيى
الارض بعد موتها ان ذلك هي
الموتى وهو على كل شئ قدير وان
أرسلنا ريحاً فآثر مصفر الظلواء
بعده يكثر (ويروى) بين يلقى كيب
يحل السحب الرى يرسل منه الماء
فقال تعالى الله الذى يرسل الرياح
فتثير سحابا امام البحر كره
واحد أو ما شاء الله عز وجل
فبسطه فى السماء كصفى
عنه فتثيره ريمه ويجعل من
الفلل كسرا يدعى صاعقة ترقى
رأى العاصف الرى ثم يسطرأ
حتى يملأ رعاء الفوف وبارك
الذى به من سر البحر فما لا حيلة
ما كمال حال تعالى وهو الذى يرسل
الرياح بشرايين يري رحمة حتى
اذا أفلت سحابا ثقالا ساهل ليلد
مب الى قوله كذلك صرح المولى
لعلكم تدركون وكذلك قال عيسى
الذى يرسل الرياح فتثير سحابا
فبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعل
كسفا قال مجاهد وأثر عروون

(أخرى) غذف الموصوف للعلم به بل كل نفس تحمل وزرها ولا تخالف هذا الآية قوله
 وليحمل أنفاهم وأنفاهم انقاعهم لانهم انما حملوا انقاع اضلالهم مع انقاع ضلالهم
 والكل من أوزارهم لاس أوزار غيرهم ومثل هذا حديث من سن سنة سيئة فعلية
 وزرها وزمن عملها الى يوم القيامة فان الذي سن السنة السيئة انما حمل وزر
 سنة السيئة وقد تقدم الكلام على هذا لا يقيم مستوفى وقد أخرج أحمد والترمذي
 وصححه والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن الاحوص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال في حجة الوداع ألا لا يبعثي جان الاعلى نفسه لا يبعثي والد اعلى ولده ولا مولود على والده
 وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرهم عن أبي رزمة قال انطلقت مع
 أبي نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأيت أنه قال لا يبعثي هذا قال اى ورب
 الكعبة قال أما انه لا يبعثي عليك ولا يبعثي عليه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 هذه الآية قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا
 فيقول لا استطيع حملي ماعلى (وان تدع مثقلة الى جملها) قال القراء اى نفس مثقلة
 بالذنوب قال وهذا يقع للمذكر والمؤنث قال الاخفش اى وان تدع مثقلة انسانا الى
 جملها وهو ذنوبها والاحمل بالكسر ما يحمل على الظهور ونحوه والجمع اجمال وحول وحلت
 المتاع جلا من باب ضرب فانما حمل والاشي حمله بالثناء لانها صفة مشتركة قال ابن
 السكيت الجمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة والجمل بالكسر ما كان على ظهر
 أو رأس قال الأزهري وهذا هو الصواب وهو قول الأصحى وقال امرأته حاسل وحاملة
 اذا كانت حبلية (لا يحمل منه) أى من حملها (شئ) قال ابن عباس لكونه عليه
 وزر لا يجداً يحمل عنه من وزر شئاً (ولو كان ذقري) أى ولو كان الذى تدعوه
 ذقرا لهما لم يحمل من حملها شئاً ومعنى الآية وان تدع نفس مثقلة بالذنوب نساء أخرى
 الى حمل شئ من ذنوبها معهما لم تحمل تلك المدعوة من تلك الذنوب شئاً ولو كانت قرينة
 لهما من النسب كالأب والام والابن والاخ فكيف غيرهما من اقربايتها وبين الداعية
 لها وقرئ ذقري على ان كان ناسية كقوله وان كان ذوقسرة قال الزمخشري ونظم
 الكلام أحسن سلامة للتأصية لان المعنى على ان المنقلة اذا دعيت أحسدا الى حملها
 لا يحمل منهن ولو كان مدعوا ذقري وهو ملتم ولوقلت ولو وجد ذقري فخرج عن
 التمام انتهى (انما تدعى الذين يحشون ذنبهم بالغيب) مستأنسة مسوقة لبيان من
 يعط بالانذار اى انهم يحشونه حال كونهم غائبين عن عذابه أو يحشون عذابه وهو غائب
 عنهم ويحشونه في الغيبات عن الناس قال الزجاج تأويله ان انذارك انما يقع الذين
 يحشون ذنبهم فكذلك تنذره دون غيرهم ممن لا يقعهم الانذار كقوله انما أنت مستدر
 من بخشاه وقوله انما تنذر من اتبع الذكرو خشى الرحمن بالغيب (وأقاموا الصلاة)
 أى احتفلوا بأمرها ولم يستعملوا عنها شئ مما يلهيهم وأداموها (ومن ترك فاعلم انك
 لنفسه) وقرئ من أركى فاعلم انك لنفسه والتركى التطهر من ادناس الشرك
 والقواش والمعنى ان من تطهر بترك المعاصى واستكثر من العمل الصالح فاعلم

العلاء ومطر الوراق وقتادة يعنى
 قطعاً وقال غيره متراً كما يقال
 الضحاك وقال غيره المسود من كثرة
 الماء تراه مدلهما ثقلاً قرى الودى
 الارض وقوله تعالى فترى الودى
 يخرج من ضلاله اى فترى المطر
 وهو القطر يخرج من بين ذلك
 السحاب فاذا أصابه من يشاء
 من عباده اذا هم يستبشرون أى
 لحاجتهم اليه يفرحون بنزوله
 عليهم ووصوله اليهم وقوله تعالى
 وان كان من قبل أن ينزل عليهم من
 قبل بليلتين معنى الكلام ان هؤلاء
 القوم الذين أصابهم هذا المطر كانوا
 قاطنين أزلياً من نزول المطر اليهم
 قبل ذلك فلما جاءهم جاءهم على فاقة
 فوقع منهم موقعا غافيا وقد اختلف
 النحاة فى قوله من قبل أن ينزل عليهم
 من قبل بليلتين فقال ابن جرير هو
 تأكيد وحكا عن بعض أهل
 العربية (١) وقال آخرون من قبل
 أن ينزل عليهم المطر من قبله أى
 الاتزال بليلتين ويحتمل ان يكون
 ذلك من دلالة التأكيد ويكون
 معنى الكلام انهم كانوا محتاجين اليه

(١) قوله وقال آخرون الى قوله
 بليلتين هذه العبارة زائدة فى بعض
 النسخ وله لها عین ما قبلها فاستأمل
 اه مخجعه

يظهر نفسه لان نفع ذلك المختص به كما وزمن تدنس لا يكون الاعلى له لاعلى غيره
 (والله المصير) لاني غير مذكروا له لانه لا يحمل أحد ذنب أحد ثم ذكر ثانيا ان
 المذنب ان دعا غيره وان كان من قرابته الى اجل شيء من ذنوبه لا يحمله ثم ذكر ثالثا ان
 ثواب الطاعة يختص بشا عليها ليس لغيره، ثم شئ ثم ضرب مثالا للمؤمن والكافر وقد
 قرر بيان الساقى اولاً بين ذاتهما وثانياً بين وصفهما وثالثاً بين مستقرهما وادارتهما
 في الآخرة فقال (وما يستوى الاغنى) أى المسائب حاسة البصر واستوى من الافعال
 التي لا يكتفي فيها واحد فلو كانت استوى زيد لم يصح من ثم لم العطف على الفاعل أو تعدده
 (والبصير) الذي له ما كذا البصر فشببه الكافر بالاعمى وشبه المؤمن بالبصير وقيل
 مثل الجاهل والعالم (ولا) تستوى (الظلمات ولا النور) فشبه الباطل بالظلمات
 وشبه الحق بالنور قيل انما جاع الظلمات وأفرد النور لتعدد دفون الباطل واتحاد الحق
 (ولا الظل ولا الخور) بالفتح شدة حر الشمس وهو خلاف البرد يقال حر اليوم والمطعم
 يحرم باب تعب وحر حرا وحر وامن بابي ضرب وقعد لغنة والاسم الحرارة فهو حار
 وحرر النار تحرس باب تعب وقد فت واستعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود
 والجمع حرا مثل كلمة وكلاب والحرور وزان رسول الربح الحارة قال الاخفش لا يكون
 الحرور الا مع شمس النهار والسموم يكون بالليل وقيل عكسه وقال روث بن العجاج
 الحرور يكون بالليل خاصة والسموم يكون بالهار خاصة وقال الفراء السموم لا يكون
 الا بالنهار والحرور يكون فيهما قال الجاس وهذا أصح وقال قطرب الحرور والحرور اطل
 البرد والمعنى انه لا يستوى الظل الذي لا حرق فيه ولا آذى والحر الذي يؤذى قبل أراد
 الثواب واعتاب وسعى الحر حروراً ما بلغت في شدة الحر لان زيادة البناء تدل على زيادة
 المعنى وقال الكلبي أراد بالظلمة والحرور النار وقال عطاء بن رباح عن طل الليل وشمس
 النهار ثم ذكر سبحانه تقيلاً آخر للمؤمن والكافر وهو ما بلغ من الاول فقال (وما يستوى
 الاحياء ولا الاموات) فشبه المؤمنين بالاحياء وشبه الكافرين بالاموات وهو ما بلغ من
 الاول لكمال الساقى بين الحي والميت ولذلك أعيد الله على وأما الساقى بين الاغنى والبصير
 فليس تاماً لا يمكن اشتراكهما في كثير من الادراكات وقال ابن قتيبة الاحياء العقلاء
 والاموات الجفاهال قال قتادة هذه كلها أمثال اى كما لا يستوى هذه الاشياء كذلك
 لا يستوى الكافر والمؤمن وقدرت لافى المواضع الثلاثة خمس مرات اثنين في الاولى
 واثنين في الثانية وواحد في الثالثة والكل تارة كيدنى الاسم اعان زيادة شاملة لاصل
 زيادتهما كالاولى من الجملة الاولى وتكريرها كالتسمية منها (ان الله يسمع من يشاء)
 ان يسمعه من أولياءه الذين خلقهم بخسنة ووقفهم لطاعته وهذا شروى عن تسليمة النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ونسبى بقوله فكيف كان تكبر والمراد من قوله يسمع يمدى
 ويوصل من يشاء ووله وهذا به فيصيه بالايهان (وما أنت بمسمع من في القبور) يعنى
 الكفار الذين أمات الكفر فلو سمع اى كما لا يسمع من مات كذلك لا يسمع من مات قلبه
 قرئ بشوئين مسمع وقطع عن الاضافة وباضاقه (ان أنت الاذير) أى ما أنت الا رسول

قبل نزوله ومن قبله ايضا قد فات
 عندهم من ول وقتا بعد وقت فترقبوه
 في امانه فتأخر ثم مضت مدة فترقبوه
 فتأخر ثم جاءهم بغتة بعد الاياس
 منه والقنوط فبعد ما كانت أرضهم
 مقشورة هامدة أصبحت وقد احدثت
 وربت وأنتبت من كل زوج جمع
 ولهذا قال تعالى فانظر الى آثار
 رحمة الله يعنى المطر كيف يحيى
 الارض بعد موتها ثم بعد ذلك على
 احياء الاحياء بعد موتها وفترقها
 وتمزقها فقال تعالى ان ذلك لحيى
 الموتى اى ان الذى فعل ذلك قادر
 على احياء الاموات الله على كل شئ
 قدير ثم قال تعالى ولئن أرسلنا ريحا
 ففرأوه صفراً لظواهر من بعده يكفرون
 يقول تعالى ولئن أرسلنا ريحا يابسة
 على الزرع الذى زرعوه ونبت وشب
 واستوى على سوقه فرأوه مصفراً
 أى قد اصفر وشرع فى الفساد
 لظواهر من بعده أى بعد هذا الحال
 يكفرون أى يجمعون ما تقدم اليهم
 من النعم كقوله تعالى أفرأيتم
 ما منحرون الى قوله بل نحن محرومون
 قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا
 محمد بن عيسى بن الطباع حدثنا
 هشيم عن يعلى بن عطاء عن أبيه

منذ لم يزل عليه إلا الأنداد والتبليغ وليس للذين آمنوا الهدي شي إنما الهدي والصلالة
 بيد الله عز وجل (أنا أرسلناك بالحق) أي محبة من أوحى وأرسله بالحق أي بالهدى
 (بشيرا) بالوعد الحق (ونذيرا) بالوعيد الحق أو بشيرا لأهل الطاعة ونذيرا لأهل المعصية
 (وإن من أمة إلا أخلا فيها نذير) أي ما من أمة من الأمم الماضية الاضحت فيها نذير من
 الانبياء يشذرها أو الامم الجامعة الكثيرة يقال لكل أهل عصر والمراد هنا أهل العصر
 واقصر على ذكر النذير دون التبشير لأنه الصق بالمقام قال قلت كم من أمة في الفترة بين
 عيسى وحمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يحفل فيها نذير قلت إذا كانت آثار النذارة باقية
 لم تحفل من نذير الآن تسدر من وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث الله
 محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وأتوا نذارة باقية إلى يوم القيامة لأنه لا يبي بعده فهل من
 مذكر وهذا يقتضي أن أهل الفترة مكثرون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف
 ما في شرح ابن جرير على الهمز به أن أهل الفترة من أهل الجنة وإن غيروا وولدوا وعبدوا
 غير الله لأنه لم يرسل إليهم رسول إلا أن من قبلهم من الرسل انتهت رسالتهم فجاءتهم فيهم فلم يعلموا
 من لرسول استمرار رسالته بعد الموت إلا أن ينصلي الله عليه وآله وسلم فيهم غير مكفين
 بما يقبلونه ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو
 ابن لحي فسئل ويعقوب بن وردق فيهم بخصوصهم لأن ما فعلوه كثير بل الحكمة بعلمها
 الله تعالى لم تطلع عليهم انتهى لمخضا وينشأ فإظهاره لا يحصل الاتصال بين الآية
 وبين ما تقر الأبا نيلهم أن جله العرب أمة ويصدق تقدم النذير فيها بتقديم سمبل وإن
 بنى إسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيها بتقديم عيسى ومن قبله فاسأل ثم لي سبحانه
 نبه صلى الله عليه وآله وسلم وعزاه وقال (وإن يكذبوا فقد كذب الذين من قبلهم) من
 الأمم الماضية أنبياءهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات الواضحة والدلالات
 الظاهرة (وبالزبر) أي الكتب المكتوبة كعصف إبراهيم وهي ثلاثون وكعصف موسى
 قبل التوراة وهي عشرة وكعصف شيث وهي ستون فجعل الصحف مائة فقصم لها الكتب
 الأربع فجعل له الكتب المترتبة على الأنبياء مائة وأربعة قال الحفناوى (وبالكتاب المنير)
 كالتوراة والإنجيل قبل الكتاب المنير داخل تحت الزبر و تحت البينات والعطف لتغيير
 المفهومات وإن كانت متحدة في الصدق والأولى تخصيص البينات بالمعجزات والزبر
 بالكتب التي فيها مواظ والكتاب بما فيه شرائع وأحكام وجواب الشرط مخذوف أي
 فاصبر كما صبروا وإن المذكور دليل له (ثم أخذت الذين كفروا) وضع الظاهر موضع
 المفعول فبعد انصرح بذهمهم عيسى حين الصلاة ويشعر بعلة الأخذ (فكيف كان تكبير)
 الاستهزاء ثم يرى كما قاله السرخسي وينبغي أن يتأمل فيه أي فكيف كان تكبري عليهم
 وعقوبتهم والتكبر بمعنى الإنكار وهو تغيير التكرار وقضى بيان هذا قريبا ثم ذكر
 سبحانه نوعان من أنواع قدرته الباهرة خلقا من مخلوقاته البديعة فقال (المر) والخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل من يصلح لموهبة الرؤية هي القلبية أي ألم تعلم
 (أن الله أنزل من السماء ماء فأنزلنا به) أي بالماء يعني المطر والتمسكة في هذا الآلات

عن عبد الله بن عمرو قال الرباح
 ثمانية أربعة منها رجة وأربعة منها
 عذاب فأما الرجة فالتسارعات
 والمسرعات والمرسلات والذاريات وأما
 العذاب فالعقوب والصبر وهما
 في البر والعاصف والقاصف وهما
 في البحر وقال ابن أبي حاتم حدثنا
 ابن عيسى عبد الله بن أبي حاتم
 حدثنا عن حدثنا عن عبد الله بن عباس
 حدثني عبد الله بن سلمان عن دراج
 عن عيسى بن هلال الصديقي عن
 عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الربح مسخر
 من الثانية يعني من الأرض الثانية
 فلما أراد الله أن يهلك عادا وأمر خازن
 الربح أن يرسل عليهم ريحا تم لهم
 فقال يارب أرسل عليهم من
 الربح قدر فخر النور قال له الجبار

تبارك وتعالى لا ذاك في الأرض
ومن عليها ولكن أرسل عليهم
بدمهم ففهم في ذلك في كذبه
ما درس شيئا من عليه إلا جعلته
كرامه هذا حديث غريب ورفعه
مسكروا لا طبراب من كلام جديده
ابن عمرو روى أنه سمع
لا تسمع المولى ولا تسمع الله المتأ
أزاولا من دينه وآت هادي
انبعث عن صلاتهم أن تسمع الأمان
يؤمن بأفهامهم مملوون يقول
تعالى كما لك ليس في قدرته أنك
تسمع الاموات في أحوالها ولا يبلغ
كلام الله المدينين إلا بسمعهم وهم
مع ذلك مدبرون عليك كسالك
لا تمرد على هذه الآية أعنيان عن
الحق ووردهم عن ضلالهم بل ذلك
إلى الله طاعة تعالى بقدرته يسمع

صركه عبد يسلم على يمينه صبح السبع ولان مد ذراع أربع من ر
م (تقرق شمس راتما) ثم يهول لاحتس وصدق من رست وتسح
راشيو بعد وعير غاش لا يحسن أويش ثم تأتي عها ليس وبعضها أحمر وبعضها
أصفر وبعضها أحمر وبعضها سودا من عمن في ديعر وناحرو لاسود (وسر
جدار جدار) الجدد جمع حديث ثم وحي المصير قد لاحتس ووزن جمع حديث
جدار سم الجدار له رقتوسر ووسر وقد لاحتس جدار سم جدار سم جدار سم
يتل حديثا وحسن حديثا قال أبو النضر معانها نار جداره وقسمته لون وقوى
تخيمه بقدره ربه محمد ثم من حيث لعل والمخى رقت عها غيرة ولبان ليل
السوق أنوار جمع أسير رقيب الجدد تسليح مخوف حديث أشقراء أضفت حكايا
مصر قال أبو نضر الجدد الحط التي في غير الجدد حرس ر واحد الطريق والجمع
جدار حديث قد المرد حذر أو وخطوطه ر واحلى ربحو حذر أو المنسود
في نفس الجدد ومال امر على الطريق تكرك أسير كنعوق يهر رسد وجر
واحد جدار (يعر وجر) صر (تختم راتما) يندتوك بعد والمخى سانه
سجاد أحمر عن حمد الحلال وحى طرائف وتخلوه إلى ديم بان لون بعضها أسير
لرب بعضها أحمر (وغر أسود) عرب الشديد سواد (تد يندس) لون العرب
قال أبو نضر يقول هذا أسود غريب في شدة السواد وأد اقل غريب سود جعلت
السود لاس غراب قال الشرائك الكلام تقدير تأخير تقدير وسود غراب لانه
يقول أسود غريب وقلباية غريب أسود وقيل غريب تاكيد لاسود كشي
للأجر ومن حق التركيد أن تسع المتركدو غرق قدم لاسعة والمخى من أجل الجدد
بصر وجر ومن الجبال غراب على لون واحد وهو الراد أو من بسبب جديده
وحر وسود وقيل التقدير ومن بخل الخ جدد لاس جداره هي في لون بعضها
(وس أسود ووب) وقوى خفي الباء (والانعام) أى ومهم صنف ذبح
أو يعر (تختم الراد) بالجر والسود والسود والاصرة والاصرة قد غرق
حلل مختلف لانه كختلف الفرائد واجبر لانه كرجانه مختلف لانه في حد
الاشياء لان هذا الاختلاف أعظم الأداة على قدراته وربع صعب كدنى أى
مختلفة مثل ذلك الاختلاف والتقدير مختلف ترابا مستلذا كدنى أى كختلف
الجبال والثمار وقال ابن عطية متعلق ما بعد أى مثل ذلك الطرود لا اعتبار في
مختلفات لانه واختلاف أرائها يحشى الله من عباده العلماء وجر مرددين ما بعد انما
لا يعمل نيا قبلها والاربع اوجه الارض وقيل على كدنى نادى استأنف الكلام وأخبر
سجله قمر (أما يحشى الله من عباده العلماء) وجر من تتقوا الله تدرا من يحشرون
رهم بالعباد على معنى انما يحشد محبة غيب العلم لربه وتعالى بس صنادير جليله
وأفعاله الجليله وعلى كل تقدير فهو جدار قد عني في هذه الآية أهل خشية وهم أهل الله
وبعظيم قدرته قال مجاهد في العالم من خشي الله عز وجل مثل من انشعب وقال

مسروق كفى بخسبته الله علما وكفى بالاعتزاز جهلا وعن ابن مسعود فتحدوه فمن كان أعلم بالله
 كان أشد حاسما له قال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم ووجه تقديم المنعول
 ان المقام مقام حصر القاطعة ولو آخر لا يعكس الامر وتري برفع الاسم الشريف ونصب
 العلماء ورويت هذه القراءة عن أي حنيفة قال في الكشف الخسب في هذه القراءة
 استعارة والمعنى انه يجعلهم ويعظمهم كما يجعل المهيب الخشني من الرجال بين الناس قال
 ابن عباس العلماء بالله الذين يخافونه وعنه قال للذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير وعن
 ابن مسعود قال ليس العلم من كثرة الحديث ولكن العلم من الخشنة وفي لفظ بكثرة الرواية
 وعن حذيفة بسحب المؤمن من العلم ان يخشى الله وعن عائشة قالت صنع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فرض فيه فتنزه عنه قوم بلغ ذلك الي صلى الله عليه
 وآله وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزعمون عن النبي أن صنعه فوالله اني
 لأعلمهم بالله واشدهم خشية أخرجه البخاري ومسلم (ان الله عز وجل غفور) تعليل
 لوجوب الخشنة دلالة على انه معاقب على معصيته عاقل نال من عباده (ان الذين
 يتلون كتاب الله) أي يستقروا على تلاوته ويدومونها والكتاب هو القرآن العظيم
 ولا وجه لمسايقه ان المراد بجنس كتب الله (وأقاموا الصلاة) أي فعلوها في أوقاتها مع
 كمال أركانها وأدكارها عن ابن عباس قال نزلت في حصين بن الحرث بن عبد المطلب
 ابن عبد مناف (وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) فمحت على الاتفاق كصفاتها بما
 كان تهيأ سرا فهو أفضل والافعلانية ولا يمنع ظنه ان يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك
 هو عين الرياء ويمكن ان يكون المراد بالسرا الصدقة المطلقة والعلانية الزكاة واليه أشار
 في التفسير قاله الكرخي وقيل السرف المستونة والعلانية في المفروضة (يرجون
 تجارة) أي ثواب الطاعة (ان تجوز) أي ان تكسدون تهلل والاحبار يرجئهم لثواب
 ما عملوا بجزالة الوعد بموصول من جوارهم واللام في قوله (ليرجونهم) متعلقة بـ
 تجوز على معنى انهم ان تكسدا لاجل ان يوفهم أجورا عملهم الصالحة ومثل هذه الآية
 قوله سبحانه فما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقيل
 ان اللام متعلقة بمحذوف دل عليه السياق أي فعلوا ذلك فيوفهم ومعنى (ويزيدهم من
 فضله) انه يفضل عليهم بزيادة على أجورهم التي هي جزاء أعمالهم قبل بتسريح القبور
 أو تشفيهم فحين أحسن اليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه (ان الله غفور
 شكور) تعليل لما ذكر من التوفية والزيادة أي غفروا لنفوسهم شكورا طاعتهم (والذي
 أوحينا اليك من الكتاب) يعني القرآن وقيل اللوح المحفوظ على ان من معصية
 أو ابتدائية (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أي موافقا لما تقدم من الكتب (ان الله
 يعادة خير بصير) أي محيط بجميع أمورهم الباطنة والظاهرة (ثم أورثنا الكتاب
 الذين اصطفينا من عبادنا) انما قسم المقعول الثاني لقصد التشريف والتعظيم للكتاب
 والمعنى ثم أورثنا الذين اصطفينا منهم من عبادنا الكتاب وهو القرآن أي فضينا وقد رنا بان
 نورث العلماء من أمثالنا محمد هذا الكتاب الذي نزلناه عليك فأورثنا استعارة بعبارة معي

الاولات أصوات الاحياء ادا شاء
 ويهدي من يشاء وبخل من يشاء
 وليس ذلك لاحد سواه ولهذا قال
 تعالى ان تسع الامن يؤمن بآياتنا
 فهم مسلمون أي خاضعون
 مستحيون مطيعون فأولئك هم
 الذين يسمعون الحق فيطيعونه
 وهذا حال المؤمنين والاول مثل
 الكافرين كما قال تعالى انما
 يستجيب الذين يسمعون والموتى
 يعثم الله ثم الله يرجعون وقد
 استدلت أم المؤمنين عائشة رضي
 الله عنها بهذه الآية انك لا تسع
 الموتى على نوحهم عبد الله بن عمر
 رواه مخاطبة النبي صلى الله عليه
 وسلم القتلى الذين ألقوا في قليب بدر
 بعد ثلاثة أيام ومعاينة اباهم
 وتقر بعساهم حتى قال له عمر

اعطاءه لكتاب اياهم من غير كد وتعسف وصوله اليهم بتوريث الوارث ومن ليس
 أو بالتعسف والمراد بعدد أمة الاجابة سواء حطوه أو لا فهو عطية لجميعهم حتى لم
 يحفظه لانه قدوة وفيه هدايته وبركه ومعنى اصطفاهاهم اختيارهم واستخلاصهم
 ولا شأن على هذه الامه من العناية حتى بعدهم الى يوم الله امة وشرفهم الله على سائر
 العباد وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس وأكرمهم بكونهم أمة حبرا الانبياء
 وولد آدم عا ومعلمهم الصلاة والسلام وحصمهم بحمل أفضل الكتب فاق مقاتل يعنى
 قرآن محمد جعلناه ينتهى الى الذين اصطفايناهم من عبادنا وقل ان المعنى أو رثاه من الامم
 السالف أى أحرابه عنهم وعطيناه الذين اصطفاوا الاول وأولى ثم قسم سبحانه هؤلاء
 الذين أوزنهم كتابه واصطفاهم من عبادنا الى ثلاثة أقسام فقال (فهم طالم لنفسه ومنهم
 مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) وفي قوله (نادى الله) نداء على عزة ممال هذه الرتبة
 وصعوبه ما أخذنا أى بأمره أو بعلمه أو توفيقه (ذلك) أى توريث الكتاب والاصطفا
 وقول السبق الى الخيرات والاول وأولى وهو مستأد وأحره (هو الله لى الكبير) أى
 الفصل الذى لا يقادر قدره وقد استشكل كثير من أهل العلم معنى هذه الآية لانه سبحانه
 جعل هذا القسم الطالم لنفسه من ذلك المقسم وهو من اصطفاهاهم من العباد وكيف
 يكون من اصطفاهاهم طالم لنفسه ف قيل ان التقسيم هو راجع الى العباد أى من عبادنا
 طالم لنفسه وهو الكافرو يكون جبريدنا بكوننا عايد الى المقصد والسابق وقيل المراد
 بالطالم لنفسه هو المقتصر على العمل به وهو المرعى لامر الله وليس من ضرورة وراثته الكتاب
 مراعاته حق رعايته له لولاه خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وهداهم فطر لا نطلم
 النفس لا ياسب الاصطفاة وقيل الطالم لنفسه هو الذى عمل الصغار وقد روى هذا
 القول عن عمر وعثمان وابن مسعود وأبى الدرداء وعائشة وهذا هو الأرجح لان عمل
 الصغار لا ياسب الاصطفاة ولا يعم من دخول صاحبه مع الذين يدخلون الجنة ووجه
 كونه طالم لنفسه ما به من الثواب عا فعمل من الصغار المعذور له فانه لو عمل مكان
 ذلك الصغار طاعات كان لنفسه فيها من الثواب حظ عظيم وقيل الطالم هو صاحب
 الكثرة قلب ومبدأ الاشكال هو من جعل الارض هم العلماء من أمة محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم ادخلت الوراة لجميع الامم والاشكال للقطع بان منهم طالم لنفسه
 ولا ياسب الاصطفاة أكرمهم فصلاوا الامم الآخرة وقد رددى ذلك شئ كثير كالايجب
 ويؤيده ما ساقى آخر الحديث والله أعلم وقد احتل السلف فى تفسير السابق والمقتصد
 فقال عكرمة وقادة والصالح ان المقتصد المؤمن العاصى والسابق التقي على الإطلاق
 وانه قال القراء قال مجاهد فى تفسير الآية فهم طالم لنفسه أصحاب المشاهدة ومنهم
 مقتصد أصحاب المية ومنهم سابق بالخيرات السابقون من الناس كلهم وقال الميرداس
 المقتصد هو الذى يعطى الدنيا حقها أو الآخرة وحقتها وقال الحسن الطالم الذى ترشح سببا به
 على حسابه والمقتصد الذى استوت حسنته وسببته والسابق من رحمت حسنه على
 سببته وقال مقاتل الطالم لنفسه أصحاب الكتاب من أهل التوحيد والمقتصد الذى

بارسول الله ماتحاطب من قوم
 قد حيفوا بهال والذى نفسى بيده
 ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن
 لا يجسمون وثأفته عائشة على انه قال
 انهم الا أن يعلمون ان ما كنت أقول
 لهم حق وقال قتادة أحاسن الله له
 حتى سمعوا قتاله تقر يعاونو بها
 وبهمة والصحح عبد الغفار رواية
 عبد الله بن عمر بن الخطاب من الشواهد
 على صحتها من وجوه كثيرة من أشهر
 ذلك ما رواه ابن عبد البر معجمه
 عن ابن عباس مر فوجا ما من أحد
 يمر قبر أحبيه المسام كان يعرفه فى
 الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه
 روحه حتى يرد عليه السلام (الله
 الذى خلقكم من ضعف ثم جعل
 من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
 قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو

لم يصب كبيرة والسابق الذي سبق الى الاعمال الصالحة وحكى التماس ان الظالم صاحب
الكبر والمقتصد الذي لم يستحق الجنة من اذنه حسنا نه على سيا تفيكون قوله الاتي جنات
عدن يدخلونها الذين سبقوا بالخيرات لا غير قال وهذه قول جماعة من أهل النظر لان
الضمير في حقيقة النظر لما يلهى أولى وقال الضمير فيهم ظالم لنفسه أى من ذريتهم ظالم
لنفسه وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المعلم والظالم لنفسه الجاهل وقال
ذوالنون المصري الظالم لنفسه الذاك لله بلا ساقطة فقط والمقتصد الذاك بقلبه والسابق
الذي لا ينساؤه قال الانطاكى الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الانعزال والسابق
صاحب الاحوال وقال ابن عطاء الظالم الذي يحب الله من أجل الدنيا والمقتصد الذي
يحب الله من أجل العقبي والسابق الذي أقط مراده غير الحق وقيل الظالم الذي يعبد
الله خوفاً من المار والمقتصد الذي يعبد الله طمعاً في الجنة والسابق الذي يعبد الله لالسبب
وقيل الظالم الذي يحب نفسه والمقتصد الذي يحب دينه والسابق الذي يحب ربه وقيل
الظالم الذي يتصف ولا يتصف والمقتصد الذي يتصف ويتصف والسابق الذي يتصف
ولا يتصف وقيل الظالم عول المر جالاً مر الله والمقتصد هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر
سيئاً قال الترمذي وهذا التأويل يوافق التنزيل فإنه تعالى قال والسابقون الاولون من
الذين اخرج من الآيات وقال بعده واخرون اعترفوا بذنوبهم الآيات وقال بعده واخرون مرجون
لامر الله انتهى وقال الريح بن أنس الظالم صاحب الكبر والمقتصد صاحب
الصغائر والسابق المجتنب لهمه وسئل أبو يوسف عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون
وأما صفة الكفر فاربعة وهذا هو قوله والذين كروا الوهم نار جهنم وأما الطبقات الثلاث
فيهم الذين اصطفى من عبادهم أهل الايمان وعليه الجهور وقيل الظالم من كان ظاهره
خير من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره
وقيل الظالم التالى للقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالى له العالم به والسابق القارئ له
العالم به العامل بما فيه وقد ذكر الشعبي وغيره أقوالاً كثيرة ولا شك ان المعاني اللغوية
للظالم والمقتصد والسابق مروفة وهو يصدق الظالم للنفس بمجرد اصرارها لا الخط وتفتوت
ما هو خير لها فتأرك الاستكثار من الطاعات قد ظلم نفسه باعتبار ما فوقها من الثواب
وان كان قائماً بها أو جبانة عليه تاركاً لما نهاه عنه فهو من هذه الحينة عن اصطفاؤه
ومن أهل الجنة فلا شك كالى الآية رمس هذا قول آدم عليه السلام من داخلنا أنفسنا
وقول يونس الخي كنت من الظالمين ومعنى المقتصد هو من يتوسط في أمر الدين ولا يعمل الى
جانب الانحراف ولا الى جانب التقريط وهذا من أهل الجنة وأما السابق فهو الذي سبق
غيره في أمور الدين وخير الثلاثة وقد استشكل تقديم الظالم على المقتصد وتقدمهما
على السابق مع كون المقتصد أفضل من الظالم لنفسه والسابق أفضل منهما فقول ان
التقديم لا يقتضى التثني كافى قوله لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ونحوها
من الآيات الترتيبية التي فيها تقديم أهل الشر على أهل الخير وتقديم المقضولين على
الفاضلين وقيل وجه التقديم ههنا ان الظالمين كثير وان المقتصدين بالدرجة الى أهل

العلم القديم) فبذلك الى على تنقل
الانسان في أطوار الخلق حالاً بعد
حال فاعلم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقه ثم من مضغة ثم يصير
عظاماً ثم تكسى العظام لحاءً ثم ينفخ
فيه الروح ثم يخص من بطن أمه
ضعفاً محبواً وأهل القوى ثم يشب
قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ثم
حدثاً ثم مرأقاً ثم شاباً وهو القوة
بعد الضعف ثم يشرف في النقص
فيكهل ثم شيخ ثم هرم وهو
الضعف بعد القوة فضعف الهمة
والحركة والبطش ونشيب اللذة
وتغير الصفات الظاهرة والباطنة
وليداً قال تعالى ثم جعل من بعد
قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء أى
يفعل ما يشاء ويتصرف في عباده
بما يريد وهو العليم القدير قال

المعاصي قليل والسائقين بالنسبة الى العريقين أول قليل قد قدم الاكثر على الاول والاقل
أول فان الكثرة تعجز دها لا تقضي تقديم الذكر وقال ابن عطاء اعمادهم الطام لكلا
سأمن من قصه وقيل اعمادهم ليعرفه ان ذنبه لا يعد من ربه وقيل ان أول الاحوال
معصية ثم توبة ثم استقامة وقال جعفر الصادق بدأ بالطالمين اختيارا باله لا يتقرب اليه
الا بكمسان الطالم لا يؤثر في الاصل طاعة ثم يبالقصد من لا هم بين الخوف والرحمة ثم
حتم بالسائقين بالأيام أن أحد مكرودو كاهم في الجنة وقد بلى في وجه التقديم غير ما ذكرناه
مما لا حاجة الى البطول بل به عن ابن عباس في الآية قال هم أمة محمد صلى الله عليه وآله
وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزل فطالمهم معقول له ومقتصد بهم بحاسب حسابا يسيرا وسابقهم
بدخل الجنة بعير بحساب وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وغيرهم عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في هذه الآية هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
وكلهم يدخلون الجنة وفي اسنادهم جلال مجهولان وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني
والحاكم وغيرهم عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال
الله ثم أورثنا الكتاب الآية فأما الذين سبقتهم فأولئك الذين سبقتهم فأولئك الذين
وأما الذين اقتصدوا فأولئك بحاسون حسابا يسيرا وأما الذين طاموا أنفسهم فأولئك الذين
يحسبون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله رحمة فهم الذين يقولون الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن الآية قال السهقي اذا كثرت روايات في حديث طهر وأن الحديث
أصلا انتهى وفي اسناد أحمد محمد بن اسحق وفي اسناد ابن أبي حاتم رجل مجهول وأخرج
الطبراني وابن أبي حاتم عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أمتي
ثلاثة ثلاث فثلث يدخلون الجنة بعير بحساب وثلاث يحاسبون حسابا يسيرا ثم
يدخلون الجنة وثلاث يحصبون ويكشفون ثم تأتي الملائكة فيقولون وحدها بهم يقولون
لا اله الا الله وحده فيقول الله ادخلوهم الجنة بقولهم لا اله الا الله وحده واجتوا حظا يا هم
على أهل الكذب وهي التي قال الله وليحاسب أثقالهم وأنقالا مع أثقالهم وتصديقها
في التي ذكر في الملائكة قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فجعلهم
ثلاثة أو راح فمهم طالم لنفسه فهذا الذي يكشف ويحص ومهم مقتصد وهو الذي يحاسب
حسابا يسيرا ومهم سابق بالخيرات فهو الذي يلج الجنة بعير بحساب ولا عذاب بأهل الله
يدخلون الجنة جميعا قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث غريب جدا انتم في هذه
الاحاديث يتقوى بعضهم بعضا ويجب المصير اليها ويدفع بها قول من جعل الطالم لنفسه على
الكافر يؤيدها ما أخرجه الطبراني وابن جرير وفيه واليه في البعث عن اسامة بن زيد
فهم طالم لنفسه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم من هذه الامة
وكلهم في الجنة وما أخرجه الطبراني وعبد بن حميد والطبراني وغيرهم عن عقبة بن
صهيب قال قلت لعائشة أرايت قول الله ثم أورثنا الكتاب الآية قالت أما السائق في
مصي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمهم دله بالجنة وأما المقتصد في تبع

الامام أحمد حدثنا وكيع عن
فصيل ويريد حدثنا فضيل بن
هرزوق عن عطية العوفي قال
قرأت على ابن عمر الله الذي دناكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا فقال
الله الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل
من بعد قوة ضعفا ثم قال قرأت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
قرأت على عائشة على كذا حديث
عليك ورواه أبو داود والترمذي
وحسنه من حديث فضيل بن عرويه
أبو داود من حديث عبد الله بن
جان عن عطية عن أبي سعيد بخريه
(ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
مالثوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين أولوا العلم

آثارهم فعمل عدل علمهم حتى لحق بهم وأما الظالم لنفسه فقل ومثلك ومن آتبعنا وكل في
 الجنة وعن ابن مسعود قال هذه ثلاثة الأثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير
 حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يحسبون بذنوب عظيمة إلا أنهم لم يشركوا
 في قول الرب ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي ثم قرأ ثم أورثنا الكتاب الآية وأخرج
 سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عشرين الخطاب
 أنه كان إذا مر بهذه الآية ثم أورثنا الكتاب قال إلا أن سبأ بقنا سابق ومقتصدنا باج
 وظالمنا غفلة قوله وأخرجهم البهري وغيره عنه من وجه آخر مرفوعا وأخرج
 ابن الصغار من حديث أنس مرفوعا وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال السابق
 بالخير أتيدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه
 أصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاععة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج
 سعيد بن منصور وغيره عن عثمان بن عفان أنه نزع بهذه الآية ثم قال إلا أن سابقنا
 أهل جهادنا إلا وأن مقتصدنا أهل حصننا إلا وأن ظالمنا أهل بدونا وأخرج البيهقي في
 البعث عن البراء بن عازب قال أشهد على الله هذا خلقهم الجنة جميعا وأخرج القرطبي
 وابن جرير وابن مردويه عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية قال
 كلهم ناج وهي هذه الآية وأخرج القرطبي وعبد بن جعد عن ابن عباس في الآية قال هي
 منزل التي في الواقعة أصحاب الجنة وأصحاب المشأمة والسابقون صنفان ناجيان
 وصفهم الله عنه قال هو الكافر والمقتصد أصحاب اليمين وهذا المروي عنه رضي الله
 عنه لا يطابق ما هو الظاهر من الظلم التراقي ولاوافق ما قدمنا من الروايات عن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن جماعة من الصحابة وعن عبد الله بن الحارث أن
 ابن عباس سأل كعبا عن هذه الآية فقال نحو أكاهم ثم قال تحاكت منا كبهم ورب
 الكعبة ثم أعطوا النضل بأعمالهم أخرجهم ابن أبي شيبة وغيره وقد قدمنا عن ابن عباس
 ما يفيد أن الظالم لنفسه من الناجين فتعارضت الأقوال عنه وقوله (جنات عدن) مبتدأ
 وخبره (يدخلونها) والضمير يعود إلى الأصناف الثلاثة فلا وجه لقصره على الصف
 الآخر وقرئ جنات الأفراد وقرئ جنات بالنصب على الاشتغال وقرئ يدخلونها على البناء
 المفعول (يحلون فيها) هو من حلبت المرأة فهي حال وفيه إشارة إلى سرعة الدخول فإن
 في تحليتهم خارج الجنة تأخير الدخول فلما قال يحلون فيها أشار إلى أن دخولهم على وجه
 السرعة (من أساور من ذهب) من الأولى تبعية والثانية بيان أي يحلون بعض
 أساور كائنة من ذهب والأساور جمع أسورة جمع سوار (ولو لولا) منصوب بالعطف
 على محل من أساور وقرئ بالذرة عطفًا على ذهب أي حرص بالولول أو يحلون أساور ولو لولا
 وهو الأولى أن ترجع التمدن والحقا كم وجهه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري
 أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا قول الله جنات عدن يدخلونها الآية فقال إن عليهم
 التيجان أن أدنى لؤلؤة لتنفى عما بين المشرق والمغرب (ولباسهم فيها حرير) لما فيه من

قوله نزع بهذه الآية هكذا في
 الاصل وسر اه صححه

والإيمان أقبلت في كتاب الله إلى
 يوم البعث فهذا يوم البعث
 ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ
 لا ينفع الذين ظلموا واعدت لهم
 ولا يحسبون يحسبون يخبر تعالى عن جهل
 الكفار في الدنيا والآخرة في الدنيا
 فعلوا ما فلو اس عبادتنا والآخرة في
 الآخرة يكون منهم جهل عظيم
 أيضا فانه أقسامهم بالله أنهم ما لبثوا
 غير ساعة واحدة في الدنيا
 وقصودهم بذلك عدم قيام الجنة
 عليهم وانهم لم ينظروا حتى يعذروا لهم
 قال الله تعالى كذلك كافوا فكون
 وقال الدين أوتوا العلم والإيمان
 أقبلت في كتاب الله إلى يوم البعث
 أي فبر عليهم المؤمنون العلماء في
 الآخرة كما قاموا عليهم حجة الله في
 الدنيا فيقولون لهم حين يحلفون

يجزى كل من هو مبغى الكفر لاجزائه الخف وأدنى منه وقرئ يجوز على البناء المنعول
(وهم يصطرحون فيها) من الصراخ وهو الصياح أى وهم يستغيثون فى النار رافعين
أصواتهم والصراخ المستغيث (ربنا) أى يقولون ربنا أو قال المنذرنا وقال مقاتل
إنهم ينادون ربنا (آخر جنا عمل) علما (صالحا غير الذى كان يعمل) من الشرك والمعاصي
فتجعل الأيمان منابدا لما كان عليه من الكفر والطاعة ببدل المعصية قيل وزيادة قوله غير
الذى كان يعمل للتحسر على ما عاين من غير الأعمال الصالحة مع الاعتراف عنهم بأن أعمالهم
فى الدنيا كانت غير صالحة فاجاب الله عليهم بقوله (أولم نعمركم ما يتذكرون من تذكرة)
الاستغفار والتضرع والتوبخ والوالوالعطف على مقدركم فى نظائروا ما نكرهه ووصوفة
أى أولم نعمركم بما يتذكرون من التذكير من كرمه من تذكرة قيل هو ستون سنة وقيل أربعون
وقيل ثمانى عشرة سنة قال الأول جماعة من الصحابة ومنهم ابن عباس والثانى الحسن
ومسروق وغيرهما والثالث عطاء وقتادة وأخرج ابن أبى حاتم والطبرانى والبيهقى عن ابن
عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين
وهو العمر الذى قال الله أولم نعمركم ما يتذكرون كرمه من تذكرة وفى إسناد ما براهيم بن
الفضل الخزرجى وفيه مقال وأخرج أحمد والبخارى والنسائى وغيرهم عن أبى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعذركم الله إلى امرئ آخر عمره حتى بلغ ستين
سنة وعن سهل بن سعيد مرفوعا نحوه أخرجه عبد بن زيد والطبرانى والحاكم وعن على
ابن أبى طالب قال العمر الذى عيرهم الله به ستون سنة وأخرج الترمذى وابن ماجه
والحاكم وابن المنذر والبيهقى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك قال الترمذى بعد إخراج
حسن غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه وعن ابن عباس فى هذه الآية هوس وأربعون
سنة وعنه قال العمر الذى أعذركم الله إلى ابن آدم فيه بقوله أولم نعمركم ما يتذكرون كرمه من
تذكرة أربعون سنة (وجاءكم النذير) قال الواحدي قال جمهور المفسرين هو النبى صلى الله
عليه وآله وسلم وقال عكرمة وسفيان بن عيينة وكيع والحسن بن الفضل والقرطبي وابن
جرير هو الشيب ويكون معناه على هذا القول أولم نعمركم حتى شبتم وقيل هو القرآن
وقيل الحى قال الأزهري معناه إن الحى رسول الموت أى كأنها شىء يعقد وموت وتندر
بجميعه والشيب نذير أيضا لأنه يأتى فى سن الأكتال وهو علامة لمقارقتن الصبا الذى
هو سن الله واللعب وقيل هو موت الأهل والأقارب وقيل هو كمال العقل وقيل المبالغ
(فذوقوا الظلم لمن نصير) القاء الترتيب الأحرى بالذوق على ما قبلها من التعمير ومحجى
النذير وفى هذا التعليل أى فذوقوا عذاب جهنم لأنكم لم تعيروا ولم تعظوا فإلحكم ناصر
يمنعكم من عذاب الله ويحول بينكم وبينه قال مقاتل فذوقوا المشرقين من مانع
يتبعهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض) قرأ الجهور بالاضافة وقرئ بالتووين

لهم فيه الامثال ليستنبوا الحق
ويتبعوه ولئن جنتهم بآية ليقولوا
الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون أى
لوراوا أى آية كانت سواء كانت
بافتراضهم أو غيره لا يؤمنون بها
ويعتقدون أنهم لم يحصروا بباطل كما قالوا
فى انشقاق القمر ونحوه كما قال
تعالى إن الذين حققت عليهم كلمة
ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
حتى يروا العذاب الأليم ولهذا
قال ههنا كذلك يطبع الله على
قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن
وعدا الله حق أى اصبر على مخالفتهم
وعنادهم فإن الله تعالى منجز لك
ما وعدهم من نصره إنك عليهم
وجعه العاقبة لك ولئن اتبعك

ونصب غيب والمعنى انه عالم بكل شيء ومن ذلك أعمالكم لا تخفى عليكم منها خافية فلوردمكم
الى الدنيا لم تعملوا صالحا كما قال ولوردا العاد والماتم وواعه (انه علم بدأت الصدور)
تعليق لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي آخى من كل شيء علم ما وقعها بالاولى
وقيل هذه الجملة مفسرة للجملة الاولى وذات تأنيث ذوبه معنى صاحب أى بالامور
صاحبة الصدور ومصاحبة الهامن حيث اختبا وهما فيها (هو الذى جعلكم خلقت
فى الارض) جع خليفة ويقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلاف
والثانى على خليفة أى جعلكم أمة خالفتم قبلها قال قتادة خلفا بعد خلف وقرنا بعد
قرن والخلف هو التالى للمتابعة وقيل جعلكم خلقا فى أرضه (فمن كفر) منكم هذه
الجمعة (فعليه كفره) أى عليه ضرر كفره لا يتعداه الى غيره (ولا يزد الكافرين
كفرهم عند ربهم الامم) أى غضبا وبغضا (ولا يزد الكافرين كفرهم الا خسارا)
أى نقصا وهلاكا والمعنى ان الكفر لا ينفع عند الله حيث لا يزيدهم الا المقت ولا
ينفعهم فى أنفسهم حيث لا يزيدهم الا خسارا والتكرير لزيادة التثنية على ان
اقتضاء الكفر لكل واحد من الهاتين القبيحتين بطريق الاستتلال والاصالة
ثم أمره سبحانه ان يوجههم ويحكمهم فقال (قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون) أى
اخبروني عن الشركاء الذين اتخذتموهم آلهة وعبدتموهم (من دون الله) أى غيره وهم
الاصنام وغيرها (أروني ماذا خلقوا من الارض) بدل استئصال من أرايتم والمعنى
اخبروني عن شركاءكم أروني أى شئ خلقوا من الارض وقيل ان الله عليم وهم ما أرايتم
وأروني من باب التنازع وقد أعمل الشأى على ما هو اختيار البصريين (أم لهم شركاء
فى السموات) أى أم لهم شركاء مع الله فى خلقها وملئها والتصرف فيها حتى يستحقوا
بذلك الشركة فى الالهية (أم آتيناهم) الضمير فيه وفى قوله لهم الاحسن ان يعود
الى شركاء التناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التناسق الخطاب الى
العبيد أى أم آتيناهم (كأنا) بالشركة وأما فى الموضوعين منقطعة بمعنى بل واللهمة
فيكون قد أضر عن الاستفهام الاول وشرع فى استفهام آخر والاستفهام انكارى
(فهم على بينة منه) أى على حجة ظاهرة واضحة من ذلك الكتاب قرئ بينة بالتوحيد وبالجمع
قال مقاتل يقول هل أعطينا كفار مكة كتابا فهم على بيان منه بان مع الله شركاء كما ضرب
سجما عنه هذا الى غيره فقال (بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغورا) أى ما بعد
الظالمون بعضهم بعضا كما يفعل الرؤساء والقادة من المواعيد لا يتابعهم الاغورا ولا يغرونهم
به ويزنون لهم وهو الاباطيل التى تغر ولا حقيقة لها وذلك قولهم ان هذه الالهة تنفعهم
وتقر بهم الى الله وتشفع لهم عند مويل ان الشياطين تعدوا المشركين بذلك وقيل المراد
بالوعد الذى يعد بعضهم بعضا هو أنهم ينصرون على المسلمين ويغلبونهم (ان الله يمسك
السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من الزوال قاله الزجاج أو كراهة ان تزولا

فى الدنيا والآخرة ولا يستخفونك
الذين لا يؤمنون أى بل اثبت على
ما بعثك الله به فانه الحق الذى
لا امرية فيه ولا تعدل عنه وليس
فيما سواه هدى يتبع بل الحق كله
محصر فيه قال سعيد عن قتادة
نادى رجل من الخوارج عبد رضى
الله عنه وهو فى صلاة الغداة فقال
ولقد أوحى اليك والى الذين من
قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين فأنصت له
على حتى فهم ما قال فأجابوه وهو فى
الصلاة فأصبر ان وعد الله حتى ولا
يستخفونك الذين لا يؤمنون رواء
ابن جرير وابن أبي حاتم وقد رواه
ابن جرير من وجه آخر فقال حدثنا

وقيل لللائز ولا والجملة مستأنفة لبيان قدرة الله سبحانه وبديع صنعه بعد بيان ضعف
الاصنام وعدم قدرتها على شيء وقيل للمعنى ان شركهم يقتضى زوال السموات والارض
كتقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا ان دعوا للرحمن
ولدا وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر قال وقع
في قلوب موسى هل ينالم الله عز وجل فأرسل الله اليه ملكا فأرسله ثلاثا فأعطاه فأرسله
في كل يد فأرسله وأمره ان يحفظهما بما جعل ينالم فينالم فكلما داه تلقيا ثم يسقط فيحسب
أحدهما على الآخر حتى نام نومة فاصطفقت يده وانكسرت القارورتان قال ضرب
الله مثلا ان الله تبارك وتعالى لو كان ينالم تنسك السماء والارض أنخرجه أبو يعلى
وابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني والبيهقي في الاسماء والصفات وغيرهم وروى من
طرق عن ابن سلام وابن أبي بردة (ولئن التان أن أسكنهما من أحدهم بعينه) أى
ما أسكنهما أحدهم من بعد ما سأداون بعد ذوالهما والجملة سادة مسد جواب القسم
والشرط ومن الأولى زائدة والثانية ابتداءية قال الفراء أى ولو زالتا ما أسكنهما من أحد
قال وهو مثل قوله ولئن أرسلنا ريحا فإني ما أسكنهما من أحد بعد ما يكفرون وقيل المراد
زوالهما يوم القيامة (الله كان حليما غفورا) تعليل لما قبله من أسما كذا تعالى السموات
والارض (وأقمه وباللهم جهدا عيانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الامم)
المراد قرش أقسموا قبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بهذا القسم حين
بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسوله قالوا لعن الله اليهود والنصارى أنهم الرسل
فكذبوهم وأقسموا بالله لوجاء نذير لكونن أهدى ديانهم فلما بعث محمد صلى الله
عليه وآله وسلم كذبوه فأرسل الله هذه الآية والمعنى من إحدى الامم المكذبة للرسل
والنذير النبي والهدى الاستقامة وكانت تتقن ان يكون منهم رسول كما كان الرسل
في بني اسرائيل وأنت إحدى لكونن أمة مؤمنة كما قال الاخفش وقيل للمعنى من إحدى
الامم على العموم وقيل من الامة التى يقال لها إحدى الامم تفضيلا لها (فلما جاءهم نذير)
أى ما تنقوه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو أشرف نذير وأكرم رسول
وكان من أنفسهم (ما زادهم) مجيئه (الآنفة) منهم عنه وتباعدا عن اجابته (استكبرا)
في الارض) أى لاجل الاستكبار والعنوا وبديل من تقورا وحال قاله الاخفش وهذا
جواب لما وفيه دليل على انهم احراف الاطراف اذ لا يعمل ما بعد ما النافذة فيما قبلها
وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة الى النذير مجاز لا نسب في ذلك كقولهم انهم رجسا
الى رجسهم (ومكر السيئ) أى لاجل مكر العمل السيئ أو مكر والمكر السيئ والمكر
هو الخيلة والخداع والعمل القبيح وأضيف الى صفته كقولهم مسجد الجامع وصلاة
الاولى قرأ الجهور ومكر السيئ يخفف همزة السيئ وقرأ الاعمش وسجن يسكونه وصلا وقد
غلط كثير من النحاة هذه القراءة ونزهوا الاعمش عن جلالته ان يقرأها قالوا وانما كان

وكيع حدثنا يحيى بن آدم عن شريك
عن عثمان عن أبي زرعة عن علي
ابن زيعة قال نادى رجلا من
الخوارج عليا رضى الله عنه وهو في
صلاة الفجر فقال ولقد أوحى اليك
والى الذين من قبلك لئن أشركت
ليحبطن عملك ولتكنن من
الخاسرين فاجابه على رضى الله عنه
وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يؤمنون
طريق أخرى قال ابن أبي حاتم حدثنا
أبي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا
شريك عن عمران بن ظبيان عن
أبي يحيى قال صلى على بن أبي طالب
رضى الله عنه صلاة الفجر فناداه
رجل من الخوارج لئن أشركت
ليحبطن عملك ولتكنن من

يقف السكور فخلط من روى عنه انه كان يقرأ بالكون وصلواته فيه حد القراءة
 تمكن بأن من قرأ أم الحري الرصل بحري الوقف ومثله قراءة من قرأ ما شعركم بكون
 الرازم مثل ذلك قراءة أي عمرواني بارئكم بكون الهزة وغير ذلك كثير فان أقر على
 القاري هذا على إخراج الرصل بحري الوقف وقرأ أن مسعود ومكراسياً (ولا يتحقق
 إذ ذكر السني الأناخله) أي لا تزل عاقبة السوء إلا عن أساء قال الكبي يحسن معنى يحبط
 والحق الأناخله يقال حاق به كذا أي أحاط به وهذا هو الظاهر من معنى يحبط في لغة
 العرب ولكن قطرب فسر هذا ينزل (وهو سطررون) أي ما ينطرون (الاسنة
 الاراس) أي سنة الله فهم بان ينزل من وراء العذاب كما نزل بالوذلك (فلن تجد لسنة الله
 تدولا) أي لا تدبر أحد أن يدل سنة الله التي سنّها بالأمم المكذبة من إرغال عذابه
 بهم بان يصع موضع غير به لا عنه والقائه لتعليل ما ينفي به الحكيم بانظارهم العذاب
 (ولن تجد لسنة الله تحولا) ما يحول أحد ما جرت به سنة الله من العذاب فيدفعه
 عنهم ويضعه على غيرهم وبني رحدان التديل والتحويل كناية عن نفي وحردهما للطريق
 البرهان وتخصيص كل منهما بنبي مستقل لا يكيد استقامتهما (أولم يسيروا في الارض
 فيسروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) حذو الجمله مسوقة لتقرير ما قبلها أولاً كذا
 أي ألم يسيروا في أرض الشام واليمن والعراق فيسروا وما أثر لنا بعادرو ودمودين
 وأمثالهم من العذاب لما كذبوا الرسل فان ذلك هو من سنة الله في المكذبين التي لا تتبدل
 ولا تحول وأما عذابهم وما أمر الله بهم من موجود في ما كتبتهم طاهر في ما رايهم
 والهزة لا نكاراً والني والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام (ركبوا) أي والحول
 ايهم كانوا (أشدهم قوة) وأطول أعماروا وكثراً أموالاً وآتوا أزماناً ما نفعهم طول
 المدى وما أعت بهم شدة القوة (وما كان اليه ليجرم من شيء في السموات ولا في الأرض)
 أي ما كان ليسبقه ويفرته شيء من الأشياء كائناً ما كان فيها وهذا تقرير لما يفهم مما
 قبله من استنصال الامم السابقة (انه كان عظيم اقتديراً) أي كثير العلم كثير القدرة لا يخفى
 عليه شيء ولا يصعب عليه أمر وهذا لتعليل ذلك التقرير (وليرأ أحد الله الناس عا
 كسبوا) من الذنوب وعملوا من الخطايا (ما ترك على ظهرها) أي الأرض (من دابة)
 من الدواب التي تدب كائناً ما كانت أما بنوا آدم فلذنوبهم وأما غيرهم فلذنوبهم معاصي بني
 آدم وقيل المراد ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب من بني آدم والجن وقال بالاول
 ابن مسعود وقتادة وقال بالثاني الكبي وقال ابن جرير والخنس والحسين بن الفضل
 أرادوا بالدابة الناس وحدهم دون غيرهم أخرج القرياني وغيره عن ابن مسعود قال
 انه كذا الجعل ليعذب في حجره يدب ابن آدم ثم قرأ هذه الآية قبل وحده الملازمة بين
 الشرط والخبر أنه تعالى اذا كل يرأ أحد الناس عا كسبوا كان يقطع عنهم السم التي
 من جلتها المطر فارتفع عنهم المطر انقطع السات فيموت جميع الحيوانات فهذا كناية
 أريد بها المروم وقوله على ظهرها في استعاره مكينة قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن

الناس من فأحاله على رضى الله
 عنه وهو في الصلاة فاصبر ان وعد
 الله حق ولا يستصحبك الذين
 لا يؤمنون به (ما روى في فصل هذه
 السورة الشريفة واستحب قراءتها
 في القصر) قال الامام أحمد حدثنا
 محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد
 الملك بن عمير عن شيمان بن ابراهيم
 يحدث عن رجل من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح
 فقرأ فيها الزم فآوهم فلما انصرف
 قال انه يابس على القراءات فان
 آفوا ما مسكتهم يصلون معها
 لا يحسبون الرضوخ في شهدهم
 الصلاة معها فيحس الرضوخ وهذا

نوح وقال يحيى بن سلام يحبس الله المظفر في ذلك كل شيء ولكن يؤخرهم الى أجل
 مسيحي وهو يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم قال الله كان بعباده
 بصيرا) أي يحس يستحق منهم الثواب ومن يستحق
 منهم العقاب وفي هذا تسلية للمؤمنين
 ووعيد للكافرين والعامل
 في اذاه واجاه
 لا بصيرا

* (تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله سورة يس) *



اسناد حسن ومتن حسن وفيه سر
 عجيب ونأغريب وهو أنا صلى الله
 عليه وسلم تأثر بنصفان وضوء
 انتم به فبدل ذلك على ان صلاة
 المأ. ومتمعلقة بصلاة الامام
 آخر تفسير سورة الروم
 والله الحمد
 والمنة

ومما قيل في تقريب هذا الصبر الخليل حسن الشكل عديم المنيل ما أنشأه علامة
ومانه وباعة آله اللهم ام اكمل الملامد الافضل مديد الباع رحب الدراع
مدفع الاحترع حسن الدبهة بلاد دفاع الذي قطع في حلة البيان كل مجاري الاستد
الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الرحمن الرحيم علم القرآن حلل الانسان علمه البيان بحمد الله على توفيقه
للاستعمال في علم الحكمة والتأويل ونستعصم الهداية لمعلم الانوار وأتوار التبريد
ونشهد أن لا اله الا الله شهادة سال هاد رح الجبان ونشهد أن محمدا عبده ورسوله
المعوث بروح الحق وجامع البيان صلى الله وسلم عليه وعلى آله السادة الأئمة وعلى
أصحابه جله السعة وهذه الامة ﴿﴾ وبعد ﴿﴾ فقد وقفت على التفسير المعنى بفتح
البيان في مقاصد القرآن لمولانا وسيدنا الامام العلامة القدوة احقق الشهادة
الماضي التبريد الخلة السالك الداعي الساس الى المحجة سلطان العلماء العالين
وبقية السلف الصالحين السيد الخليل والعالم الفاضل البيل صديق حسن
على التسويحي الذي مازال في نشر العلم بروح وبجي قرأته تفسير جامع الماتفرق في
غير من الصوائد وفائق المائدة لكثرة ما حراه من الشوارد والروائد مشتق على صحيح
التفسير المأخوذ من مقول الاثر طابوا في غيره من المطولات قد انشر لا يستلذه
الامام حوى الكمالي ولا يشهد بفضل الامام حتى طريقه الخليل ولا يعرف انه سليم
من رافع المقود الامام لا حرة تفسير المحمدي والبيضاوي وأبي السعود ولا يدري
انه أحد السالك وطرح المشور الامام طالع ابن كثير وابن جرير والهرطبي والبغوي
والدر المنثور والله انه لكاتب كريم يجعل عن الصفة وتفسير عظيم طوي لمن حصله وعرفه
هي أراد تفسير كتاب الله رواية ودرية أو طلب ان يستفيد بانوار التبريد وبقاؤه هداية
فعليه بالاستعمال هذا التفسير الخليل وليعكف عليه فانه كحل غايه من اعراب
وقراءة وتفسير وتأويل لا تفي تأملته تامل ناقد نصير قرأته آية باهرة ولا يشك
مثل حبر

درر أصابت في حلي محقق * كالكوك الدر في أضوائه
فكانها مشورة بطرونها * بسم نصي سماؤه سمائه
وكما عاين في يدي غواصها * نور اليد البصا رحس ثائه
لله غواص أفي بفوائده * يستوجب الاعلاء على نظرائه

فأدب اللهم على مؤامره العمة وادفع اللهم عنه اللام والقيمة وأقص على قلبه أنوار

المعارف وانتفع عما أبداه في تفسيره هذان القوائد والطلائف فلتقدأحيابه ما لدرس
 من تفاسير الأئمة الفحول وجاء بها معززة إلى الصحيح والاصول
 لم يغادر مما يعول عليه في فن التفسير شيئاً إلا أبداه
 فعافاه الله ورعاه وأطال عمره في
 طاعته ورضاه

آمين

وسرى في السابع والعشرين من شهر صفر سنة اثنين وتسعين بعد الف ومائتين

كتبه محمد بن أحمد

ابن عبد الماري

أنهى بلفظه